

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833

معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

العدد الثامن - المجلد الثاني - أغسطس 2021م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. ابراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

نائب رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الكزرى العربي

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

أ.م. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله في السر والعلن، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية بمعامل تأثير لا بأس به نظراً لحدثة المجلة. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/>. وقد حصلت المجلة في هذا الشهر على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الثامن من المجلد الثاني، وقد احتوى هذا العدد على (43) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
أ	اللجنة العلمية الدولية للمجلة
ب	تقديم
ج	شروط النشر بالمجلة
هـ	فهرس الموضوعات
17 - 1	الأطر والمعايير المرجعية الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية وميزات الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية ألب أرسلان فراس بُراق
36 - 18	واقع التمويل المالي على المدارس الأهلية في مدينة رام الله خلال جائحة كورونا للأعوام 2021/2019 ميساء شعبان ابو رميلة
49 - 37	الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية في القدس أثناء جائحة كورونا زيد حسن القيق
57 - 50	دور الرقابة الإلهية الذاتية والشفافية من منظور الفقه الإسلامي لمكافحة الفساد الإداري بدولة الإمارات العربية المتحدة أحمد علي شراره الظهوري
78 - 58	أثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير المالية في المصارف التجارية "دراسة تحليلية تطبيقية" آدم عبدالله الدوم آدم
89 - 79	مصطلح التاريخ ومقالة صاحب الشماريخ - دلالات وتأصيل - م.م. عماد خليل إبراهيم
90 - 112	La Promotion du Tourisme de Montagne diversifiée de la commune territoriale s Boulkhalf EL BAKKARI MOHAMED , JABBAR LARABI
112 - 112	مهارة الكتابة لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها عبد المؤمن النمر
134 - 113	ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصرية (باب المديح والتقريض أنموذجاً) أ.م. نضال حسن جاتول أ.م.د. مها هلال الحمادي
142 - 135	تقويم سلوك الموظف العام من منظور إسلامي في دولة الامارات العربية المتحدة علي محمد علي الظهوري
158 - 143	القيادة الاستراتيجية وأثرها على التشارك المعرفي في المدارس التابعة لمنطقة النقب التعليمية من وجهة نظر معلمها إبراهيم مرزوق أبو عرار عبد العزيز رزق عبد ابو كوش زياد خليل عبدربه ابو كوش
159 - 166	Design and Simulation of Metal Detection System Yousif Elfatih Yousif

184 – 167	التنمية بواجبات تافيلالت: دراسة حالة: جماعة مدغرة البيكاري محمد، العربي جبار، عبدالعزيز بويحياوي
205 – 185	العقار الجماعي ورهانات التنمية – حالة المغرب د. عرشان أحمو، د. ابتسام بنفضول، د. ربيعة البوعناني، د. امحمد بودواح
221 – 206	الاحتباس الحراري: التأثيرات المحتملة والحلول المقترحة، وتأثيره في دولة الإمارات العربية المتحدة عوض صلاح نوافله
239 – 222	نظرات في مكانة المرأة ودورها في تنمية المجتمع وتطويره من خلال السيرة النبوية نجيب بنمسعود
240 – 251	PME et développement territorial : analyse descriptive des résultats d'étude du Btissam BENFEDDOUL; Rabia BOUANANI; Archane OUHAMOU; M'hamed BOUDOUAH
274 – 256	الاستراتيجية الدولية للجامعات الخضراء: دراسة حالة جامعة لافال وليل 2 ربيعة البوعناني أومو عرشان ابتسام بنفضول
275 – 286	Why Benchmarking? Understanding the process Wasila Abdulaziz Elasheg
309 – 287	أثر التسويق الإبتكاري على تحقيق الميزة التنافسية (دراسة ميدانية على شركة زين للهاتف السيار – السودان) د. عبد العزيز حسن عبد العزيز آدم، د. مجاهد عبدالقادر فضل السيد إبراهيم، د. منتصر الهادي مالك بخيت
310 – 321	From Cause to Motive: A Bergsonian Background to Charles Olson's Aesthetics Abdullah Qasim Safi Al Hadi
330 – 322	استخلاص وتنقية انزيم Transglutaminase من بعض النباتات واستعماله في صناعة الصوصج د. حلا عبد الواحد الحساني زينة كاظم اليونس
349 – 331	علم الكلام الديني: المعطيات الواقعية والإستشرافات المأمولة، دراسة تاريخية تحليلية ومنهجية لجهود دعاة العلم الجديد د/ مونيير يونس
365 – 350	أثر التصوف في أغاني مجموعة "ناس الغيوان" المغربية كريم البوعناني
378 – 366	قراءة جديدة للأزمة العراقية الكويتية 1961-1963م د. علي أبو خزام محمد
367 – 396	The Influences of the EFL College Iraqi Writing instructors' Beliefs On the Feedback of EFL College Learners' Writing MOHAMMED HASAN MAHDI H. ALBOBDAIR
420 – 397	توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم وفقاً للنظم الفيدرالية (دراسة مقارنة للنموذج اليميني وفقاً لمخرجات مؤتمر الحوار الوطني) عبد الرقيب سيف محمد فتح الدبعي فيصل صالح محمد الجعدني

437 – 421	أثر التوجه بالتسويق الابتكاري علي رضا الزبون: الدور الوسيط لجودة الخدمات دراسة على عينة من الزبائن بالمؤسسات الخدمية العاملة بولاية جنوب دارفور محمد سنين محمد عمر بروفيسير/ ابكر عمر ابكر د. مقبولة عبد الجبار حسين
449 – 438	الأوبئة وأثرها على التطورات السياسية في العراق - شواهد تاريخية سؤدد كاظم مهدي
450 – 458	CORONAVIRUS : IMPACT SUR LE TOURISME ET PRÉCAUTIONS PRÉVUES CAS DU MAROC J. EL BORDO, M. NADRAOUI
480 – 459	تحليل مضمون البرامج الثقافية في قناة دويتشه فيله الفضائية معاذ محمد عبد الجبار
505 – 481	واقع توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء الدكتور يوسف أحمد العايدي
512 – 506	دراسة لبعض خصائص تعدديات الجسيمات في تصادم أيونات الأكسجين مع المستحلب النووي عند الطاقة العالية أ.د مصطفى عبدالسلام بن نصر بعيو أ. حليلة الهادي الجمل أ. فاطمة عبدالسلام ابوزقية
524 – 513	المشروعات الصغيرة والمتوسطة وأثرها على معدلات النمو وخفض البطالة في ليبيا والدول العربية عبد السلام علي أحمد دومه، حورية خليفة الطرمال، حمزة خليفة إبراهيم، زينب أحمد خليفة، سامية مصطفى أبو السعود
539 – 525	السياسة الجنائية في تحديد معالم الخطورة الإجرامية براء ياسر عبد العزيز أبو عنزة
558 – 540	العلاقات الثقافية المغولية الصفوية خلال القرن السادس عشر رقيب حسون عبودي
559 – 571	FORMULATION AND IN-VITRO EVALUATION OF DICLOFENAC SODIUM CONVENTIONAL SUPPOSITORIES Rajaa A. Dahash and Balkis A. Kamal
596 – 572	الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية د. سامية إسماعيل هاشم سكيك
608 – 597	تفويض التوقيع وتفويض الاختصاص في القانون الإداري ايناس مؤيد جاسم محمد
625 – 609	حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية والمنظمات الدولية الدكتور إبراهيم البكار، فادي شوشان
625 – 626	جهود السيد أدريان بلت في تشكيل المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في ليبيا (1949 . 1950) د. آمنة عثمان أحمد الرطب

637 – 626	مطاعم العرب: دراسة في أنواع الطعام عند المسلمين حتى القرن الثالث الهجري د. عائشة عثمان أحمد الربط
660 – 638	أثر ثقافة المنظمة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة – دراسة تطبيقية بفروع مصرف الجمهورية بمدينة ترهونة. جمعة على جمعة، عبدالله عبدالكريم عبدالله
675 – 661	دور التعليم الإلكتروني في مصادقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الأردنية من وجهة نظر الهيئة التدريسية الدكتور محمد محمود سليمان السعدي
691 – 676	الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات الرياضية في لعبة التايكواندو لبعض الأندية الرياضية خيرى المبروك الحراري شوك يحيى الحجاجي
711 – 692	أثر تقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة للعراق للفترة (2005-2015) محمد عمر إبراهيم
732 – 712	دور تكنولوجيا التعليم في الدافعية نحو التعلم وتنمية التحصيل (بالتطبيق على الانترنت في مادة الكيمياء بالمستوى الاول لطلاب الجامعات السودانية) اريان عبد الوهاب عبد القادر
751 – 733	استخدام بعض تطبيقات الانترنت في أداء الواجبات المنزلية في مقرر الكيمياء (دراسة حالة طلاب كلية الرازي – السودان) اريان عبد الوهاب عبد القادر
769 – 752	واقع النفط العراقي والأفاق المستقبلية محمد عمر إبراهيم

عنوان البحث

**الأطر والمعايير المرجعية الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية وميزات الإطار المعياري
الصيني لتعليم اللغة العربية**

ألب أرسلان فراس بُراق¹

¹ جامعة إسطنبول أيدين

بريد الكتروني: goodword2020@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/04م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

اكتسبت الأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية أهمية بالغة وانتشارًا واسعًا حول العالم، فهي تلبي احتياجات المجتمعات التي وُضعت من أجلها، إضافة إلى إمكانية الاستفادة منها وتطبيقها في تعلم وتعليم مُعظم لغات العالم ومنها اللغة العربية. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم الأطر والمعايير الدولية لتعليم وتدرّس اللغات الثانية والأجنبية، وعرض مميزات الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية لغة أجنبية. حيث نستفيد من التعرف على رؤى وأهداف وآليات عمل الأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية في تطوير مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتزيد المختصين فيه بخبرات هامة وتطبيقية في هذا المجال. بهدف الوصول إلى أهداف البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسة الأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية، وجمع المعلومات حولها، للخروج بنتائج البحث وتوصياته.

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث: 1/ تهدف أغلب الأطر والمعايير المرجعية لتعليم اللغات الثانية إلى الوصول إلى ثلاث كفاءات هي الكفاءة اللغوية، والكفاءة الاتصالية، والكفاءة الثقافية. أما الإطار المعياري الصيني فيهدف إلى الوصول إلى كفاءات أخرى، مثل كفاءة وصف الأحوال الدولية العربية. 2/ تُقدّم مقاييس الكفاءة للأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية وصفًا تفصيليًا للسلوك اللغوي، ونستطيع الاستفادة من هذا الوصف ومن مجمل توصيات الأطر والمعايير المرجعية في تطوير مناهج وأساليب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وقد أوصى البحث بدعوة العاملين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى دراسة الأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية، بُغية الاستفادة منها في تطوير مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وكذلك أوصى البحث بضرورة العمل على الاستفادة من مستويات الكفاءة اللغوية وواصفاتها للأطر والمعايير المرجعية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية من أجل تجهيز واصفات لمستويات الكفاءة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية كلغة أجنبية وفقًا لاحتياجاتهم.

الكلمات المفتاحية: اللغات، اللغة العربية، المعايير.

RESEARCH ARTICLE

INTERNATIONAL FRAMEWORKS AND REFERENCE STANDARDS FOR TEACHING SECOND AND FOREIGN LANGUAGES AND THE FEATURES OF THE CHINESE NORMATIVE FRAMEWORK FOR TEACHING ARABIC

Alparslan Feras BURAK¹¹ İSTANBUL AYDIN ÜNİVERSİTESİ

Email: goodword2020@gmail.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 04/07/2021

Abstract

International frameworks and references for teaching second and foreign languages have gained great importance and spread around the world. These frameworks and references meet the needs of societies which was prepared for, as well as the possibility of applying them to most of the world's languages, including Arabic. This study aims to identify the most important international frameworks and references for teaching second and foreign languages, and to present the features of the Chinese normative framework for teaching Arabic as a foreign language. By identifying visions, objectives, and mechanisms of the international frameworks and references for teaching second and foreign languages we can develop the field of Arabic language learning for non-native speakers.

In order to reach the objectives of the research, the researcher used the descriptive approach in studying the international frameworks and references for teaching second and foreign languages, collecting information about them, to come up with the results and recommendations of the research.

The study found that the most frameworks for teaching second languages aim to reach three proficiencies, language proficiency, communication proficiency, and cultural proficiency. Proficiency standards for international frameworks and references for teaching second and foreign languages provide a detailed description of language behavior, we can use these descriptors to develop Arabic language learning for non-native speakers.

The study recommended the necessity of calling on those working in the field of teaching Arabic to study the international frameworks and references for teaching second and foreign languages, in order to develop the field of teaching Arabic to non-native speakers. The study also recommended to utilize language proficiency levels and descriptions of frameworks and reference standards for teaching second and foreign languages in order to equip language proficiency levels for learners of Arabic as a foreign language according to their needs.

Key Words: languages, Arabic Language, references.

مقدمة

الفروق بين اكتساب اللغة العربية وتعلمها لأبنائها وبين تعلمها بوصفها لغة ثانية أو أجنبية¹ كثيرة. تدعو هذه الفروق المختصين إلى التساؤل حول الكيفية التي اكتسب بها المسلمون من غير العرب اللغة العربية وبرعوا فيها، حتى خرج منهم أمثال سيبويه وابن جني وأبو علي الفارسي وغيرهم، تلك تجربة فريدة تستوجب الدراسة.

كما توجه هذه الفروق المختصين إلى الاطلاع على تجارب الأمم الأخرى في الشرق والغرب، رغبةً في رَفْد مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بكل نافع وجديد.

ومن المعلوم أن تعليم اللغة ليس ذلك الذي يجري في قاعة الدرس؛ ذلك آخر المطاف في عملية كاملة. فالمدرس يستخدم كتبًا مقررة، وأجهزة ووسائل تعليمية، ويعمل وفق أسلوب معين، وجدول زمني محدد، ويقوم تلامذته باختبارات يصممها آخرون.

يسبق ذلك عملاً كبيراً ينهض به علماء اللغة وفق توجيهات وميزانيات من الدول لتحقيق حاجات لغوية متمثلة في أجوبة عن أسئلة منها:

• ما الأهداف من تعليم لغة معينة؟

• إلى من تقدم هذه اللغة؟

• ما المدة اللازمة لتعلمها؟²

• ماهي احتياجات المتعلمين حتى يتم تجهيز مناهج تناسب تلك الاحتياجات؟

لذلك نروم من خلال هذا البحث تسليط الضوء على جهود كبيرة طُوِّرت وأُغْنَت عالم تعليم اللغات الثانية والأجنبية؛ من خلال التعريف بالأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية.

والتعريف بالأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية ليس جديداً في عالم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فقد طرحه الباحثون في دراسات كثيرة، منهم الدكتور خالد أبو عمشة والدكتور إسلام يسري. لكن تكمن أهمية هذه الدراسة بأنها تجمع أهم الأطر والمعايير المرجعية الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية لتقديمها إلى المختصين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إضافة إلى تسليط الضوء على الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية وأهم ميزات.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذه الدراسة بأنها تجمع أهم الأطر والمعايير المرجعية الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية

¹اللغة الثانية: تُعرَّف اللغة الثانية عادة بأنها اللغة المكتسبة بعد اللغة الأم، ويستخدمها متحدثها في المجتمع الذي يعيش فيه. وكثيراً ما يتم اكتسابها بعد السنة الثالثة من العمر. يمكن أن تتراوح الكفاءة في اللغة الثانية بين مستويات بسيطة ومنوسطة لتصل إلى درجة احترافية قد تضاهي وتتفوق على لغة المتحدثين الأصليين للغة الأم.

اللغة الأجنبية: إذا اقتصر استخدام متعلم اللغة على الفصل الدراسي أو خلال الأسفار، ولم يستخدم اللغة ضمن المجتمع الذي يعيش فيه فعندها تعتبر اللغة لغة أجنبية.

يُنظَر: Wei, Li, Applied Linguistics, John Wiley & Sons Ltd, UK, 2014, 48

²الراجحي، عبده، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م، 13.

لتقديمها إلى المختصين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إضافة إلى تسليط الضوء على الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية وأهم ميزاته.

أهداف البحث

يهدف البحث للآتي:

- 1- التعرف على أهم الأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية.
- 2- التعرف على الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية لغة أجنبية وإلقاء الضوء على رؤيته وأهدافه ومستوياته المعيارية.
- 3- التعرف على الرؤى والأهداف وراء تأسيس الأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية.
- 4- الاستعادة من معطيات الأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية في تطوير مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

منهجية البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي.

مشكلة البحث

يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

- 1- ما هي أهم الأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية؟
- 2- ماهي رؤية وأهداف الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية لغة ثانية، وبماذا يتميز عن الأطر والمعايير الدولية الأخرى؟
- 3- كيف يمكن أن نستفيد من الأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية في تطوير مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

1- معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية (ACTFL)

تعتبر جمعية اللغة الحديثة (MLA) التي أسست في العام 1967م النواة لما سُمي لاحقاً بالمجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية (ACTFL).

يهدف المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية (ACTFL) إلى تطوير وتوسيع التعليم والتعلم لجميع اللغات على جميع مستويات التدريس.

وَعَدًا اليوم (ACTFL) منظمة كبيرة تضم في عضويتها أكثر من 13000 عضواً بين معلمين وإداريين ومتخصصين في اللغات من المرحلة الابتدائية وحتى الدراسات العليا، وكذلك من العاملين في المؤسسات الحكومية³.

³ https://en.wikipedia.org/wiki/American_Council_on_the_Teaching_of_Foreign_Languages.

1-1- لمحة عن رسالة معايير المجلس الأمريكي (ACTFL)

اعتمد (ACTFL) رسالته في عام 2004م؛ وتتمثل في تفعيل القيادة والدعم والجودة لتعليم اللغات وتعلمها.

اعتمدت رؤية الإطار عام 2005م؛ وتتمثل في:

الإيمان بأن اللغة هي أساس التواصل الإنساني. وأن الواجب على الولايات المتحدة الأمريكية تطوير لغات مواطنيها الأصليين والمهاجرين، وتكوينهم لغوياً وثقافياً تكويناً يتوافق مع إرشادات المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية وذلك من خلال:

- تلبية احتياجات المشتغلين باللغة.
- ضمان الديناميكية والاستجابة في المنظمات التعليمية.
- مهنة تدريس اللغات تعكس التنوع العرقي واللغوي في المجتمع الأمريكي.
- تشجيع البحوث التي من شأنها تطوير البرامج التعليمية، وتعزيز جودة العمل في تعليم اللغات وتعلمها⁴.
- وضع (ACTFL) معايير منظمة وضابطة لمجال تعليم اللغات الأجنبية إضافة إلى إرشادات الكفاءة وعناصر أخرى هامة⁹.

1-2- مستويات الكفاءة اللغوية لـ (ACTFL)

في عام 2012م أكمل (ACTFL) تصنيف خمسة مستويات رئيسية للكفاية اللغوية، وهي على النحو

التالي:

- 1- المتميز (**DISTINGUISHED**): يستطيع المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى استخدام اللغة الهدف بمهارة وبلاغة ودقة وفاعلية في المهارات كافة والموضوعات كافة.
- 2- المتفوق (**SUPERIOR**): يستطيع المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى استخدام اللغة الهدف بدقة وطلاقة للتواصل مع الآخرين بموضوعات مألوفة وغير مألوفة.
- 3- المتقدم (**ADVANCE**) ويتفرع عنه ثلاثة مستويات:
 - أ. المتقدم الأعلى (**ADVANCED HIGH**): يستطيع المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى استخدام اللغة الهدف استخداماً دقيقاً في الموضوعات المألوفة وإن كانت معقدة.
 - ب. المتقدم الأوسط (**ADVANCED MID**): يستطيع المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى استخدام اللغة الهدف في التعامل مع عدد كبير من المهام اللغوية التواصلية ببسر وثقة.
 - ت. المتقدم الأدنى (**ADVANCED LOW**): يستطيع المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى استخدام اللغة الهدف في التعامل مع عدد من المهام اللغوية التواصلية المألوفة ببسر وثقة.
- 4- المتوسط (**INTERMEDIATE**): ويتفرع عنه ثلاثة مستويات، هي:

⁴ إرشادات المجلس الأمريكي لتعليم اللغات، دراسة وصفية تحليلية للمستويات والمهارات والكفايات، مجلة الأثر، العدد 25، 2016م، 87. <https://www.actfl.org>. ACTFL Proficiency .ACTFL 2012 Yeterlilik Kılavuzu. Guidelines 2012.

- أ. المتوسط الأعلى (**INTERMEDIATE HIGH**): يستطيع المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى استخدام اللغة الهدف بيسر وسهولة مع عدد من المهام اللغوية التواصلية المألوفة غير المعقدة.
- ب. المتوسط الأوسط (**INTERMEDIATE MID**): يستطيع المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى استخدام اللغة الهدف بنجاح عند التعامل مع المهام اللغوية المألوفة غير المعقدة.
- ت. المتوسط الأدنى (**LOW INTERMEDIATE**): يستطيع المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى استخدام اللغة الهدف بنجاح في بعض المواقف التواصلية.
- 5- المبتدئ (**NOVICE**): ويتفرع عنه ثلاثة مستويات، هي:
- أ. المبتدئ الأعلى (**HIGH NOVICE**): يستطيع المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى استخدام اللغة الهدف بنجاح مع عدد محدود من المواقف التواصلية البسيطة.
- ب. المبتدئ الأوسط (**MID NOVICE**): يستطيع المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى استخدام اللغة الهدف استخداماً محدوداً جداً مع التعثر اللغوي في كثير من المواقف البسيطة.
- ت. المبتدئ الأدنى (**LOW NOVICE**): يمتلك المتعلم بعد انتهائه من هذا المستوى القدرة على التعرف على بعض عناصر اللغة البسيطة والمحدودة.

إضافة إلى ذلك فإن (**ACTFL**) يصنف المهارات اللغوية الأربع (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة) أيضاً إلى خمسة مستويات رئيسة للكفاءة وهي: المتميز، والمتفوق، والمتقدم، والمتوسط، والمبتدئ. يتم وصف المقدرات في كل مستوى من المستويات⁵.

لأبداً من التنويه إلى أن هذه الإرشادات والوصفات لا تصف كيف تتطور كل مهارة من المهارات ولا تعلم الطرق التي تُنمي تلك المهارات؛ وإنما تمثل وصفاً مفصلاً لأنواع الاتصال اللغوي عند المتعلم، ودرجة الدقة والمرونة اللغوية والتواصلية التي يتقنها في مواقف متعددة ومتنوعة في المهارات اللغوية الرئيسية: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة.

2- الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية لغة أجنبية⁶

يُعَدُّ الإطار المعياري الصيني العام لتدريس اللغة العربية معياراً عاماً يتم تطبيقه في الجامعات والمعاهد على مستوى جمهورية الصين بهدف تنظيم وتطوير وتقييم تعليم اللغة العربية في أقسام اللغة العربية للجامعات والمعاهد.

يهدف الإطار إلى منح متعلمي اللغة العربية القدرة على استخدام اللغة العربية والتواصل الثقافي مع الشعوب الناطقة باللغة العربية، فيصبح المتعلم قادراً على فهم أحوال الدول العربية وعاداتها وتقاليدها، كما

⁵<https://www.actfl.org>

ACTFL 2012 Yeterlilik Kılavuzu

ACTFL Proficiency Guidelines 2012

مجلة الأثر العدد 25/ جوان 2016م، ص 92.

⁶مينغ، ما سياو- شعبان، مصطفى، الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية لغة أجنبية، مجلة دراسات، جوان 2019.

يسعى الإطار إلى تكوين آفاق واسعة وسلوكيات متميزة عند المتعلمين بحيث يستوعبون اللغة وأدابها فيؤهلهم ذلك لممارسة أعمال الترجمة والإدارة والتدريس والقيام بالأبحاث والدراسات المعنية باللغة وفروعها.

2-1- الكفاءات التي يهدف إليها الإطار الصيني

يهدف الإطار إلى الوصول إلى الكفاءات التالية:

1- الكفاءة اللغوية: وتتمثل بقدرة المتعلم على استخدام اللغة شفويًا وكتابيًا للتعبير في الموضوعات المختلفة والتواصل الفعال، وقدرته على القيام بالترجمة من العربية إلى اللغة الأم أو العكس باستخدام المعاجم أو المراجع المعنية.

2- كفاءة التذوق الأدبي: تتمثل بقدرة المتعلم على قراءة وفهم مضامين الأعمال الأدبية العربية، مع القدرة على التذوق والتحليل للخصائص الفنية واللغوية للنص الأدبي، والقدرة على استخدام الأساليب البلاغية العربية.

3- كفاءة وصف الأحوال الدولية العربية: من متطلبات الإطار فهم التاريخ والمجتمع والدين والثقافة وكثير مما يتعلق بأحوال المجتمعات العربية، وبالتالي يستطيع الطلاب فهم وتحليل كثير من القضايا الجارية في الدول العربية.

4- كفاءة التواصل الثقافي: يوجه الإطار الطلاب إلى اكتشاف أوجه الاختلافات الثقافية وتحليلها تحليلًا صحيحاً، وبالتالي التعامل مع الثقافات التعددية بموقف صحيح ومنفتح.

5- كفاءة التفكير والإبداع: يوجه الإطار الطلاب إلى استخدام ما تعلموا من معارف لغوية وخبرات في تواصلهم من خلال التشجيع على طرح الآراء والحلول والاجتهاد في الدراسة والتحلي بالإيجابية واحترام الحقائق، كما يشجع على البحث والاستكشاف.

6- الكفاءة الذاتية الدراسية: المراقبة والتقييم والتخطيط للذات في مراحل تعلم اللغة العربية من متطلبات الإطار، فالطلاب مطالبون بالسعي للارتقاء نحو الأفضل في تطوير مهاراتهم بثتى السبل ومنها استخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة.

7- الكفاءة التطبيقية: النشاطات التطبيقية هي أحد وسائل تحصيل المعلومات والمهارات الجديدة، وفي ضوء ما تعلمه الطلاب من نظريات ومعلومات يتطلب منهم تدريب أنفسهم على التفاهم والتعاون مع الآخرين للتمكن من التعامل على أرض الواقع والقدرة على حل المشاكل التي تواجههم في الحياة العملية.

2-2- المستويات الدراسية للإطار المعياري الصيني:

يمكن تقسيم المستويات المعيارية إلى ستة مستويات على النحو التالي:

المستوى الابتدائي 1:

بعد اجتياز الطالب لهذا المستوى يتمكن من نطق الحروف العربية وحركاتها، ويعرف مخارج الحروف وصفاتها، ويدرس الطالب بعض المحادثات البسيطة والنصوص القصيرة البسيطة. في هذا المستوى يتعرف الطالب على 854 كلمة و 80 تعبيراً ويطلب منه استيعابها، كما يدرس الطالب أزمنا الأفعال (الماضي والمضارع والأمر) مع تصريفاتها وما يلحق بها من ضمائر.

المستوى الابتدائي 2:

يمتلك الطالب بعد اجتياز هذه المرحلة بعض مهارات التعبير مثل مجال العلاقات العامة، والحياة اليومية، والدراسة، وأحوال الدول، والثقافة. يتم تدريب الطلاب في هذه المرحلة على إبداء آرائهم، والتعبير عن أفكارهم، والتعريف بأنفسهم ومن حولهم، والتحدث عن أشياء سمعها في الإذاعة أو شاهدها في التلفزيون. يتطلب من الطالب استيعاب 1300 كلمة منها 1060 كلمة مهمة، إضافة إلى 96 تعبير.

المستوى المتوسط 1 :

يمتلك الطالب بعد اجتياز هذه المرحلة تزداد مهارة الطالب في التعبير وتتوسع في موضوعات مثل الدراسة، والعمل، والتسوق، والحياة في الخارج، والصحة، والرياضة، والثقافة الحضارية العربية، والفنون العربية، وبعض القضايا والمشكلات العامة. يولى اهتمام في هذه المرحلة لاستخدام اللغة بطريقة صحيحة تراعي قواعد اللغة السليمة بأسلوب مرن غير جامد.

يتعرف الطالب في هذه المرحلة على بعض التعبيرات الشائعة عند العرب والأمثال العربية، فتتسع ثقافة الطالب خصوصاً عندما يُطلب منه حفظ بعض الأمثال العربية القديمة والحديثة والحكم العربية وبعض الأشعار ويكون فيها غنى كبير خلا محادثاته.

المستوى المتوسط 2 :

يمتلك الطالب بعد اجتياز هذه المرحلة القدرة على المحادثة والاستيعاب القرائي في موضوعات مثل الرياضة، والصحة، والحضارة العربية والإسلامية، والثقافة والعلوم الحديثة، والتقدم العلمي والتكنولوجي، والفنون والآداب.

المستوى المتقدم 1 :

تزداد مهارة الطالب بعد اجتياز هذه المرحلة في القدرة على المحادثة والاستيعاب القرائي في موضوعات مثل الصحة، والفن القصصي والروائي والمسرحي، والخطابة العربية، والمقالات العربية والاجتماعية، والمشكلات العالمية، والنصوص النثرية والشعرية، والتكنولوجيا الرقمية، والرموز الحضارية، والنصوص الدينية.

هذه الخبرات والمعلومات والمهارت التي يكتسبها الطالب بعد هذه المرحلة تمكنه من التفاهم بشكل جيد مع أبناء اللغة ويتفاعل معهم، حيث يمتلك القدرة على الشرح التفصيلي والسرد المطول واستعمال جميع الأزمنة بدقة لغوية.

المستوى المتقدم 2 :

بعد اجتياز هذه المرحلة يمتلك الطالب المهارة والقدرة على التعبير والمحادثة والاستيعاب القرائي في أغلب المواضيع مثل المشاكل البيئية، الفلسفة الروحية، الروح الوطنية، السياسة، خصائص الفنون الإسلامية، الاقتصاد والتجارة، الروايات العالمية والمحلية، النصوص الدينية.

يستعمل الطالب اللغة في هذه المرحلة بمهارة وطلاقة ودقة لغوية وفاعلية، ويتصف بكونه مثقفاً وبلغياً، كما يمكنه أن ينتج خطاباً كتابياً وشفهياً مستفيضاً راقياً منسق الأفكار متسلس الفقرات موجز المضمون، مستخدماً الرموز والدلالات الثقافية والحضارية.

3- المعايير الأسترالية⁷ International Second Language Proficiency Rating (ISLPR)

يمكن التعبير عن (ISLPR) باللغة العربية بـ (التقييم الدولي لإتقان اللغة الثانية). تم إصدار (ISLPR) في عام 1979م من قِبَل الدكتور د.ديفيد إنغرام، واستخدم على نطاق واسع في كل أنحاء أستراليا، كما تم قبوله واعتماده من قبل المؤسسات في العديد من دول العالم. يزود (ISLPR) المتخصصين والطلاب بالاختبار الذي يحدد السوية اللغوية إضافة إلى الشرح المفصل حول كيفية تطور اللغة الثانية من مرحلة الصفر إلى مرحلة الكفاءة اللغوية الشبيهة بكفاءة الناطقين الأصليين في المهارات الأربع القراءة، والكتابة، والاستماع، والكلام. والسبب في إصدار إختبار (ISLPR) هو ليكون رديفاً لاختبار ILTS المعتمد من قبل بريطانيا وأستراليا والعديد من دول العالم كشرط للراغبين باستكمال دراساتهم الجامعية والأكاديمية أو لأسباب مهنية؛ حيث أن (ISLPR) يراعي احتياجات متعلمي اللغة الثانية الأخرى والتي ليست فقط لأهداف أكاديمية أو مهنية. يتم من خلال اختبار (ISLPR) استنباط أعلى سلوك لغوي لمتعلم اللغة والذي يتم وصفه من خلال مقياس واصفات (ISLPR)

3-1- مقياس (ISLPR) لسويات السلوك اللغوي

يوفر مقياس (ISLPR) وصفاً تفصيلياً للسلوك اللغوي في سوياته، (باستثناء +2، +3، +4) ويقدم الجدول التالي وصفاً عاماً موجزاً لسويات السلوك اللغوي وفقاً لمقياس (ISLPR). العمود الأول من الجدول يحدد رمز سوية السلوك اللغوي، والعمود الثاني يُعرفنا على اسم السوية، والعمود الثالث يقدم وصفاً موجزاً للسلوك اللغوي بعد اجتياز هذه السوية.

مع ملاحظة ترميز المهارات الأربع والتركيز عليها في الواصفات المفصلة لكل منها: القراءة:R،

الكتابة:W، الاستماع: L، الكلام: S .

وصف موجز للسلوك اللغوي	اسم السوية	رمز السوية
غير قادر على التواصل باللغة	Zero Proficiency الكفاءة الصفرية	S:0, L:0, R:0, W:0
القدرة على الأداء محدودة جداً في حدود الاحتياجات الأساسية ومن خلال التعبيرات البسيطة جداً	Formulaic Proficiency كفاءة الصياغة	S:0+, L:0+, R:0+, W:0+
القدرة على تلبية الاحتياجات الفورية والمتوقعة باستخدام صيغ بسيطة	Minimum 'Creative' Proficiency الحد الأدنى من الكفاءة	S:1-, L:1-, R:1-, W:1-

⁷Submission to the Inquiry by the Productivity Commission into the Migrant Intake into Australia.

	الإبداعية	
القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية للتعاملات اليومية.	Basic Transactional Proficiency كفاءة المعاملات الأساسية (التعاملية)	S:1, L:1, R:1, W:1
القدرة على تلبية احتياجات المعاملات اليومية البسيطة والاحتياجات الاجتماعية المحدودة.	كفاءة المعاملات (التعاملية)	S:1+, L:1+, R:1+, W:1+
القدرة على تلبية الاحتياجات الاجتماعية الأساسية، ومتطلبات المواقف الروتينية المتعلقة بأمور التسوق والتجارة اليومية والترفيه والمتطلبات المهنية السهلة.	Basic Social Proficiency الكفاءة الاجتماعية الأساسية	S:2, L:2, R:2, W:2
هذه السوية أعلى من السوية 2 لكنها لاتصل إلى السوية 3.	Social Proficiency الكفاءة الاجتماعية	S:2+, L:2+, R:2+, W:2+
القدرة على الأداء الفعال في مجال واسع من التعاملات الرسمية وغير الرسمية، ذات الصلة بالحياة الاجتماعية واليومية، وكذلك في المواقف المهنية غير المرتبطة باللغويات.	Basic 'Vocational' Proficiency الكفاءة المهنية الأساسية	S:3, L:3, R:3, W:3
هذه السوية أعلى من السوية 3 لكنها لاتصل إلى السوية 4.	Basic 'Vocational' Proficiency Plus الكفاءة المهنية الأساسية PLUS	S:3+, L:3+, R:3+, W:3+
القدرة على الأداء الفعال للغاية في معظم المواقف ذات الصلة بالحياة الاجتماعية والتسوق والتجارة والحياة اليومية والترفيه، وأغلب المواقف ذات الصلة بالمجالات المهنية.	'Vocational' Proficiency الكفاءة المهنية	S:4, L:4, R:4, W:4
هذه السوية أعلى من السوية 4 لكنها لاتصل إلى السوية 5.	Advanced 'Vocational' Proficiency الكفاءة المهنية المتقدمة	S:4+, L:4+, R:4+, W:4+
كفاءة لغوية تعادل تلك التي يتمتع بها المتحدث الأصلي في جميع المواقف الثقافية والاجتماعية.	Native-like Proficiency كفاءة تشبه المتحدثين الأصليين	S:5, L:5, R:5, W:5

4- الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات (CEFR)

4-1- الحاجة وراء تأسيس الإطار المرجعي الأوروبي المشترك (CEFR)

تعليم اللغات عملية قديمة جداً في التاريخ، ولها تطبيقاتها منذ القدم في بلدان العالم، فالخليفة العباسي المأمون أنشأ دار الحكمة الذي كان من أهم أدواره ترجمة الكتب إلى اللغة العربية وبالتالي التشجيع على تعلم وتعليم اللغات.

خلال التاريخ تعددت طرق تعليم اللغات، كما تعددت طرق وصف مستويات تعلم اللغة وتقييمها منذ ذلك الحين حتى وقتنا الحاضر.

لذلك تستخدم المدارس والجامعات حول العالم العديد من المنهجيات والطرق لوصف مستويات الكفاءة اللغوية لمتعلم اللغة الثانية أو الأجنبية.

وقد يكون المستوى المتوسط الذي تعتمده مؤسسة تعليمية في دولة من الدول يُكافئ المستوى فوق المتوسط في مؤسسة تعليمية أخرى في دولة أخرى؛ حتى أنه قد يختلف تحديد المستويات بين المؤسسات التعليمية في نفس الدولة الواحد تبعاً للمنهجيات المعتمدة لديها.

فإذا طلب منّا متعلم أن نقوم بتوصيف المستوى المتوسط في اللغة العربية مثلاً؛ فكيف ستكون إجابتنا؟ هل ستكون إجابتنا أن المستوى المتوسط في اللغة العربية هو القدرة على التواصل اليومي في بلد يتحدث أهله اللغة العربية، أم المستوى المتوسط هو حد معين من المفردات والتراكيب التي يجب أن يمتلكها متعلم اللغة في هذه السوية، أم أن المستوى المتوسط يشير إلى سوية معينة من الفهم لقواعد اللغة العربية؟ في المثال السابق يُشكل تحديد وتوصيف المستوى المتوسط في تعلم اللغة العربية ومثلها المستويات الأخرى عنصراً هاماً جداً من أجل تقييم إنجاز المتعلم بالشكل الصحيح، كما يُعتبر ركيزة أساسية في تجهيز المناهج التعليمية وفقاً لهذه للمستويات اللغوية. ويزداد الأمر صعوبة إذا أردنا المقارنة بين متعلمين للغتين مختلفتين في مستوى واحد كمستوى متقدم في اللغة العربية مع مستوى متقدم في اللغة الإنكليزية.

ماهي آليات المقارنة بين مستوى لمستوى الكفاءة لكل من المتعلمين، وهل المقارنة شيء ممكن؟ لذلك يقع على عاتق المختصين في مجال تعليم اللغات الثانية والأجنبية تحديد ما يمكن للمتعلمين القيام به في كل مستوى من مستويات الكفاءة اللغوية، ويوجه ذلك الأمر المختصين إلى اختيار الكتب والمواد التعليمية وآليات التقييم. ويوجهنا ذلك إلى الحاجة إلى وجود آليات مشتركة تشمل اللغات المختلفة يمكننا من خلالها وصف تعلم اللغة وتعليمها وتقييمها.

تماشياً مع الأفكار السابقة قام مجلس أوروبا بتطوير الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات ليكون معياراً دولياً لتعلم وتعليم وتقييم اللغات الأوروبية الحديثة⁸.

4-2- الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات (CEFR)، النشأة والتطور

بدأت إجراءات تأسيس الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات (CEFR) حوالي عام 1971 م، واستمرت حتى خروجه إلى النور عام 2001 م.

هذا الإطار هو وثيقة أعدّها قسم السياسة اللغوية بمجلس أوروبا بهدف تقديم أساس موحد لتوصيف مقررات اللغة، وموجهات المناهج، والاختبارات اللغوية، والكتب التعليمية، وما إلى ذلك لمختلف أنحاء أوروبا⁹. يصف الإطار بصورة مكثفة ما يجب أن يتعلمه متعلم اللغة، من أجل أن يستخدم اللغة تواصلياً، وماهي المعارف والمهارات التي يجب أن يطورها حتى يستخدم اللغة بصورة فاعلة. ويشمل التوصيف أيضاً السياق الثقافي للغة، كما يحدد الإطار مستويات الكفاية اللغوية بما يتيح لمتعلمي اللغة مواصلة تعلم اللغة، ويُمكن من قياس مستوياتهم¹⁰.

تميز (CEFR) منذ نشره عام 2001م بتأثير واسع النطاق ومتزايد في مجال تعليم اللغات الثانية والأجنبية حول العالم.

⁶ Teacher's Guide to common European Framework, Person Longman.

⁷ Using the CEFR: Principles of Good Practice, UNIVERSITY OF CAMBRIDGE, October 2011.

¹⁰ الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2016 م، 2.

استُخدم (CEFR) في العديد من وزارات التربية والتعليم حول العالم، وتمت ترجمته إلى أربعين لغة، واستفادت منه مؤسسات تعليمية عامة وخاصة في تطوير مناهجها وأنظمتها لتعليم اللغات¹¹.

3-4- التعديلات الأخيرة على (CEFR)

أُجريت تعديلات على (CEFR) خلال السنوات الأخيرة تهدف إلى تطويره ليغدوا أكثر دقة ووضوحاً وشمولاً.

يمكن تلخيص أهم التعديلات بالنقاط الأساسية التالية:

- إضافة المستوى **Pre-A1**: مستوى جديد يعبر عن كفاءة متعلم لم يمتلك القدرة التوليدية بعد، ولكنه يحفظ مجموعة من الكلمات والتعبيرات.
- علم الأصوات **Phonology**: تم إضافة قسم تحت "الكفايات اللغوية التواصلية - الكفاية اللغوية" بعنوان التحكم الصوتي Phonological Control، ويشير معدو الإطار إلى أن هذه الكفاية هي الوحيدة ضمن مصنفات الإطار التي يعتبر النموذج المثالي فيها هو "الناطق الأصلي"¹².
- الأدب: تم إدراج ثلاثة جداول تتعلق بالنص الأدبي والإبداعي تحت العناوين التالية:
 - القراءة كنشاط ترفيهي.
 - التعبير الشخصي كاستجابة للنصوص الإبداعية.
 - تحليل ونقد النصوص الإبداعية.¹³
- ضبط الواصفات الخاصة بالمستوى المتقدم الأعلى بشكل أدق من ذي قبل ويعتبر هو أكثر المستويات التي تم تعديلها.¹⁴

4-4- أهداف السياسة اللغوية لمجلس أوروبا

لكل إطار عالمي أهداف لسياسته اللغوية يسعى واضعوه لتحقيقها والوصول إليها، فمن أهداف (ACTFL) دعم المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية في مجال تعلم اللغة الإنكليزية، ومن أهداف (ISLPR) مراعاة احتياجات متعلمي اللغة الثانية (المهاجرين بشكل خاص) الأخرى والتي ليست فقط لأهداف أكاديمية أو مهنية.

ومن المعايير العامة للسياسة اللغوية لمجلس أوروبا والتي يشجع (CEFR) على تحقيقها:

- 1- التأكد قدر الإمكان، من أنّ كل قطاعات السكان لها إمكانية الوصول لوسائل فاعلة لاكتساب لغات الدول الأعضاء، (وتعلم لغات المجتمعات الأخرى داخل دولهم)، والتأكد أنّ المهارات في استخدام تلك اللغات تمكنهم من تلبية حاجاتهم التواصلية.

⁹ Teacher's Guide to common European Framework, Person Longman.

¹¹ يسري، إسلام، تحديثات الإطار المرجعي الأوروبي، 2017م. ما الجديد؟ مدونة اتجاهات حديثة في تعليم العربية،

<http://learning.aljazeera.net/en//blogs>

المرجع السابق.¹³

المرجع السابق.¹⁴

2- تعزيز جهود معلمي اللغة ومتعلميها على كل المستويات، ودعمها، وتشجيعها، حتى يطبقوا مبادئ أنظمة بناء تعلم اللغة على ممارساتهم.

3- تعزيز البحوث العلمية، والبرامج التطويرية التي تضع مقدمات الطرق التدريسية، والمواد التعليمية التي تناسب بشكل أفضل تمكين مختلف الفئات وأنماط الطلاب من اكتساب الكفاءة الاتصالية المناسبة لاحتياجاتهم اللغوية المحددة.

تؤكد ديباجة الفقرة 6 (98) R على الأهداف السياسية في مجال تعليم اللغات الحديثة، وذلك عن طريق:

- إعداد الأوروبيين لتحديات الحراك الدولي المكثف، والتعاون الوثيق، ليس في مجال التعليم والثقافة والعلوم التجريبية فحسب، وإنما كذلك في مجال التجارة والصناعة.
- الدعوة إلى التسامح، والتفاهم المتبادل، واحترام الهويات والتنوع الثقافي من خلال تواصل عالمي أكثر تفاعلاً.
- استيفاء حاجات أوروبا ذات التعددية اللغوية، والتعددية الثقافية، وذلك عن طريق تطوير قدرات الأوروبيين للتواصل عبر الحدود اللغوية والثقافية، ويحتاج ذلك إلى جهود ثابتة ومطرودة، توضع بخطوات منظمة، وتمويل في جميع المستويات التعليمية من قبل الجهات المختصة.
- تجاوز الأخطاء التي قد تنجم من تهميش الذين تعوزهم المهارات الضرورية للتواصل في أوروبا ذات التواصل التفاعلي¹⁵.

4-5- واصفات المستويات المرجعية المشتركة لـ (CEFR)

يُعرف الأستاذ الدكتور مهدي العش الكفاءة في أي لغة بأنها ما نستطيع أن نفعله باستخدام اللغة¹⁶، ومن أهم أهداف (CEFR) تقديم توصيف لمستويات الكفاءة اللغوية، يستطيع المتخصصون بتعليم اللغات الثانية والأجنبية من خلاله إجراء الإختبارات والامتحانات وفق المعايير التي تتطلبها جودة تعليم اللغة¹⁷. ولأن الهدف النهائي لبرامج تعليم اللغات وتعلمها هو إيصال المتعلم إلى مستوى عالي من الكفاءة اللغوية؛ فقد قدم الإطار الأوروبي CEFR مخططاً وصفاً للكفاءة اللغوية، حيث أشار CEFR إلى أن الكفاءة اللغوية تتضمن القدرة على أداء الأنشطة اللغوية التواصلية، بالاعتماد على كل من الكفاءات العامة والكفاءات اللغوية التواصلية، وتنشيط الاستراتيجيات التواصلية المناسبة¹⁸.

¹⁵ الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها، جامعة أم القرى، معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، 2016م.

¹⁶ العش، مهدي، إطار نظري يحكم تعليم اللغة وتقييم الكفاءة فيها، أبحاث مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (إضاءات ومعالم)، 2016م.

¹⁷ الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها، 2016م.

¹⁸ السبيعي، مها، تقويم محتوى منهج اللغة الإنجليزية Flying High للصف الأول الثانوي في ضوء معايير الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات CEFR، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)، العدد المئة والثلاثون، فبراير، 2021م، 425.

يُقسم (CEFR) سويات الكفاءة اللغوية لمتعلم اللغة الأجنبية إلى ست سويات، هذه السويات هي (A1,A2,B1,B2,C1,C2)¹⁹.

، توفر هذه السويات شمولاً كاملاً لمساحات التعلم المتاحة، على النحو التالي:

- A . المستخدم المبتدئ (Basic User).
- A1. الأساس (Breakthrough).
- A2. الاختراق (Waystage).
- B. المستخدم الحر (Independent User).
- B1. البداية (Threshold).
- B2. التحكم الأولي (Vantage).
- C. المستخدم المُتقِن (Proficient User).
- C1. الكفاءة العملية (Effective Operational Proficiency).
- C2. الإتقان²⁰ (Mastery).

وقد تم تلخيص المستويات المرجعية الستة السابقة لإعطاء تصور مجمل للعاملين في مجال تعليم اللغات الثانية والأجنبية، كما تم تلخيص المستويات المرجعية للمهارات الأربع، وسنكتفي بعرض المستويات المرجعية العامة فقط:

¹⁹ Turkish Online Journal of Distance Education–TOJDE April 2008 ISSN 1302–6488 Volume: 9 Number: 2 Notes for Editor–3, DEVELOPMENT AND VALIDATION PROCESS OF A EUROPEAN LANGUAGE PORTFOLIO MODEL FOR YOUNG LEARNERS, MIRICI, Ismail Hakki, Akdeniz University.

²⁰الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها، 2016م.

<http://www.coe.int/lang-CEFR>

أولاً - واصفات مستوى مستخدم اللغة المبتدئ²¹

يستطيع فهم التعبيرات المألوفة يومياً، واستخدامها، والعبارات الأساسية الهادفة إلى تلبية الاحتياجات الملموسة، كما يستطيع أن يعرف عن نفسه وعن الآخرين، ويستطيع كذلك أن يسأل ويجيب عن الأحوال الشخصية مثلاً أين يسكن، والأشخاص الذين يعرفهم والأشياء التي يمتلكها. كما يمكن أن يتفاعل ببسر إذا تحدث الآخرون ببطء ووضوح، وكانوا على استعداد للمساعدة.	A1	مستخدم اللغة المبتدئ
يستطيع فهم الجمل والتعبيرات المتداولة ذات العلاقة بالمجالات المهمة مثل المعلومات الأساسية، الشخصية، والأسرية. ومعلومات عن التسوق والمواقع الجغرافية، والتوظيف. كما يستطيع التواصل في المهام السهلة، المتكررة الحدوث (الروتينية) التي تتطلب تبادل معلومات محددة ومباشرة في القضايا مألوفة والمتكررة. ويستطيع كذلك أن يتحدث عن خلفيته، وعن البيئة المحيطة، وعن القضايا ذات الاهتمام المباشر بمصطلحات ميسورة.	A2	

ثانياً - واصفات مستوى مستخدم اللغة الحر²²

يستطيع أن يفهم النقاط الأساسية لحصيلة المعايير الواضحة في الموضوعات المألوفة التي يواجهها بانتظام في العمل، والمدرسة، وأماكن الترفيه، وما إلى ذلك، يستطيع التعامل مع كل المواقف التي تقابله في السفر، في المناطق الناطقة باللغة. يستطيع كتابة نص ميسر ومترابط في موضوعات مألوفة، أو موضوعات ذات طابع شخصي. يستطيع وصف التجارب، والأحداث، والأحلام، والآمال. كما يستطيع بإيجاز التعليل، والتوضيح للآراء والخطط.	B1	مستخدم اللغة الحر
يستطيع أن يفهم الأفكار الأساسية في النصوص المركبة في الموضوعات المحسوسة، والموضوعات المجردة، بما في ذلك النقاشات الفنية في مجال تخصصه، كما يستطيع التفاعل بدرجة من الطلاقة، والتلقائية تجعل تعامله مع الناطقين باللغة مريحاً، وغير مجهد للطرفين، يستطيع كتابة نصوص واضحة، ومفصلة في عدد من الموضوعات، كما يستطيع توضيح وجهة نظره في الموضوعات المطروحة، مع بيان مزايا وعيوب الآراء المختلفة	B2	

²¹ المرجع السابق.²² المرجع السابق.

ثالثاً - واصفات مستوى مستخدم اللغة المتقن²³

يفهم الطلبات والأسئلة، والنصوص الطويلة، ويدرك المعاني الخفية. يستطيع التعبير عن نفسه بطلاقة وتلقائية، دون كثير بحث عن التعبيرات. يستخدم اللغة بمرونة وفعالية لأغراض اجتماعية، وأكاديمية، ومهنية. يستطيع كتابة نصوص واضحة ومتناسكة في موضوعات متشابهة. يُظهر تحكماً في استخدام الأنماط التركيبية والمواصلات وأدوات الربط.	C1	مستخدم اللغة المتقن
يستطيع أن يفهم افتراضاً كل ما يسمعه أو يقرأه بسهولة، كما يمكنه تلخيص المعلومات من المصادر المسموعة والمكتوبة المتعددة، ويستطيع كذلك بناء حجج وحبكات في سرد متماسك كما يمكنه التعبير عن نفسه بصورة تلقائية. ويتميز بالطلاقة والدقة، والتفريق بين ظلال المعاني حتى في المواقف المعقدة.	C2	

5- أهم مميزات وفروق الإطار المعياري الصيني

يمكن مما سبق عرض بعض مميزات وفرق الإطار المعياري الصيني من خلال النقاط الآتية:

5-1- الكفاءات اللغوية

تهدف أغلب الأطر والمعايير المرجعية إلى الوصول لثلاثة أنواع من الكفاءة هي:

1- الكفاءة اللغوية.

2- الكفاءة الاتصالية.

3- الكفاءة الثقافية.

بينما يهدف الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية إلى الوصول إلى الكفاءات التالية:

1- الكفاءة اللغوية.

2- كفاءة التذوق الأدبي.

3- كفاءة وصف الأحوال الدولية العربية.

4- كفاءة التواصل الثقافي.

5- كفاءة التفكير والإبداع.

6- الكفاءة الذاتية الدراسية.

7- الكفاءة التطبيقية.

يلاحظ في المعايير الأسترالية وجود تعبير الكفاءة المهنية، والتي تتشابه نوعاً ما مع الكفاءة التطبيقية.

5-2- المستويات اللغوية

1- تتشابه تقسيمات المستويات الدراسية للإطار الصيني مع مستويات الكفاءة لمتعلم اللغة الأجنبية في الإطار

المرجعي الأوروبي المشترك.

فكلاً الإطارين يملكان ست مستويات، ويوجد تشابه في واصفات السويات لكل منهما.

²³المرجع السابق.

2- يوجد نوع من التشابه أيضًا بين واصفات سويات كل من الإطارين الأوروبي والصيني.

المستوى الابتدائي 1 في الإطار المرجعي الصيني يشابه السوية A1 في الإطار المرجعي الأوروبي المشترك. والمستوى الابتدائي 2 في الإطار المرجعي الصيني يشابه السوية A2 في الإطار المرجعي الأوروبي المشترك. ويُقاس هذا التشابه على باقي السويات اللغوية.

بينما يوجد اختلاف بين المستويات الدراسة للإطار الصيني وبين سويات كل من الإطار الأسترالي (ISLPR) والمجلس الأمريكي (ACTFL).

5-3- الاختلاف في أهداف السياسات اللغوية

ذكرنا سابقاً عند الحديث عن الإطار المرجعي الأوروبي المشترك (CEFR) أن لكل إطار عالمي أهدافه لسياسته اللغوية يسعى واضعوه لتحقيقها والوصول إليها، فد (ACTFL) أهداف منها دعم المهاجرين إلى الولايات المتحدة في مجال تعلم اللغة الإنكليزية، ومن أهداف (ISLPR) مراعاة احتياجات متعلمي اللغة الثانية (المهاجرين بشكل خاص) الأخرى والتي ليست فقط لأهداف أكاديمية أو مهنية، من أهداف (CEFR) الدعوة إلى التسامح، والتفاهم المتبادل، واحترام الهويات والتنوع الثقافي من خلال تواصل عالمي أكثر تفاعلاً.

أما الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية فهو يهدف إلى منح متعلمي اللغة العربية القدرة على استخدام اللغة العربية والتواصل الثقافي مع الشعوب الناطقة باللغة العربية، فيصبح المتعلم قادراً على فهم أحوال الدول العربية وعاداتها وتقاليدها، كما يسعى الإطار إلى تكوين آفاق واسعة وسلوكيات متميزة عند المتعلمين بحيث يستوعبون اللغة وآدابها فيؤهلهم ذلك لممارسة أعمال الترجمة والإدارة والتدريس والقيام بالأبحاث والدراسات المعنية باللغة وفروعها.

وأخيراً، فاللغة العربية تفوقت في التاريخ، ومن مظاهر التفوق الثقافي للغة العربية ما رواه الخبير العالمي في علوم اللغة الدكتور مهدي العشي نقلاً عن رواية أمريكية اسمها الطَّبَّال؛ أن بطل القصة سافر في العصور الوسطى إلى أوروبا وتَنَقَّلَ بين مُدُنِهَا المختلفة، ولولا معرفة البطل باللغة العربية التي كانت منتشرة بين الطبقة المثقفة في أوروبا لما استطاع التفاهم والنجاح برحلته في البلاد الأوروبية²⁴.

تمثل اللغة العربية إذاً وعاءً ثقافياً حضارياً قلَّ نظيره في العالم كُلِّهِ، ولا بُدُّ لنا من بذل الجهود والاستفادة من جميع الخبرات في العالم لحمايتها والحفاظ عليها ونشرها بالشكل اللائق المناسب.

6- الخاتمة

6-1- النتائج

1. يسعى كل إطار عالمي لتعليم اللغات الثانية والأجنبية إلى تحقيق أهداف محددة لسياسته اللغوية.
2. تهدف أغلب الأطر والمعايير المرجعية لتعليم اللغات الثانية إلى الوصول إلى ثالث كفاءات هي الكفاءة اللغوية، والكفاءة الاتصالية، والكفاءة الثقافية. بينما يسعى الإطار المعياري الصيني إلى الوصول إلى كفاءات أخرى، مثل كفاءة وصف الأحوال الدولية العربية.

²⁴ ، <https://www.youtube.com/watch?v=z4kzll6ciec> ، Mahdi Al-Osh, TEDxYPU عملية التعليم.

3. تُقدّم مقاييس الكفاءة للأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية وصفاً تفصيلياً للسلوك اللغوي، ونستطيع الاستفادة من هذا الوصف ومن مجمل توصيات الأطر والمعايير المرجعية في تطوير مناهج وأساليب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

6-2- التوصيات

على ضوء النتائج التي توصل إليها البحث يُقدّم الباحث التوصيات التالية:

- دعوة العاملين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى دراسة الأطر والمعايير الدولية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية، بُغية الاستفادة منها في تطوير مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- ضرورة العمل على الاستفادة من مستويات الكفاءة اللغوية ووصفاتها للأطر والمعايير المرجعية لتعليم اللغات الثانية والأجنبية من أجل تجهيز واصفات لمستويات الكفاءة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية كلغة أجنبية وفقاً لاحتياجاتهم.
- تمثل اللغة العربية وعاءاً ثقافياً حضارياً قلَّ نظيره في العالم كُله، ولا بُدَّ من بذل الجهود والاستفادة من جميع الخبرات في العالم لحمايتها والحفاظ عليها ونشرها بالشكل اللائق المناسب.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

- 1- إرشادات المجلس الأمريكي لتعليم اللغات، دراسة وصفية تحليلية للمستويات والمهارات والكفايات، مجلة الأثر، العدد 25، 2016م.
- 2- الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2016 م.
- 3- الراجحي، عبده، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.
- 4- العش، مهدي، إطار نظري يحكم تعليم اللغة وتقييم الكفاءة فيها، أبحاث مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (إضاءات ومعالم)، 2016م.
- 5- مينغ، ما سياو- شعبان، مصطفى، الإطار المعياري الصيني لتعليم اللغة العربية لغة أجنبية، مجلة دراسات، جوان 2019.

المصادر الأجنبية

- 1- CEFR Companion Volume with New Descriptors, (Council of Europe, February 2018).
- 2- Submission to the Inquiry by the Productivity Commission into the Migrant Intake into Australia.
- 3- Teacher's Guide to common European Framework, Person Longman.
- 4- Turkish Online Journal of Distance Education-TOJDE April 2008 ISSN 1302-6488 Volume: 9 Number: 2 Notes for Editor-3, DEVELOPMENT AND VALIDATION

PROCESS OF A EUROPEAN LANGUAGE PORTFOLIO MODEL FOR YOUNG LEARNERS, MIRICI, Ismail Hakki, Akdeniz University.

- 5- Using the CEFR: Principles of Good Practice, UNIVERSITY OF CAMBRIDGE, October 2011.
- 6- Wei, Li, Applied Linguistics, John Wiley & Sons Ltd, UK, 2014.

الدراسات الجامعية

- 1- السبيعي، مها، تقويم محتوى منهج اللغة الإنجليزية Flying High للصف الأول الثانوي في ضوء معايير الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات CEFR، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)، العدد المئة والثلاثون، فبراير، 2021م.

المواقع الالكترونية

- 1- <http://www.coe.int/lang-CEFR>.
- 2- https://en.wikipedia.org/wiki/American_Council_on_the_Teaching_of_Foreign_Languages.
- 3- <https://www.actfl.org>. ACTFL 2012 Yeterlilik Kılavuzu. ACTFL Proficiency Guidelines 2012.
- 4- www.islpr.org.
- 5- يسري، إسلام، تحديثات الإطار المرجعي الأوروبي، 2017م. ما الجديد؟ مدونة اتجاهات حديثة في تعليم العربية. <http://learning.aljazeera.net/en//blogs>.
- 6- <https://www.youtube.com/watch?v=z4kzll6ciec>، Mahdi Al-Osh، عملية التعليم TEDxYPU

**واقع التمويل المالي على المدارس الأهلية في مدينة رام الله خلال جائحة كورونا
للأعوام 2021/2019**

ميساء شعبان ابو رميلة¹

¹ الجامعة العربية الامريكية

بريد الكتروني: maysa.ar.2011@hotmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/04م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التمويل المالي على المدارس الأهلية في مدينة رام الله خلال جائحة كورونا. وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة لجمع المعلومات من بيئة العمل بمجتمع الدراسة، والتي تضمنت (30) فقرة، وتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي وإداري المدارس الأهلية التابعة لمديرية التربية والتعليم بمحافظة رام الله، والذي يبلغ عددهم (445) معلماً وإدارياً، تم اختيار عينة عشوائية طبقية قوامها (106) مبحوثاً أي بنسبة 2.4% من حجم المجتمع، خلال الفصل الدراسي 2020-2021، ولتحقيق هدف الدراسة اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

وخلصت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية:

- أن اتجاهات معلمي وإداري المدارس الأهلية بمحافظة رام الله نحو "التمويل المالي المباشر" جاءت بدرجة متوسطة وبمتوسط قدره (2.973).
- أن اتجاهات معلمي وإداري المدارس الأهلية بمحافظة رام الله نحو "التمويل المالي غير المباشر" جاءت بدرجة متوسطة وبمتوسط قدره (3.814).
- أن اتجاهات معلمي وإداري المدارس الأهلية بمحافظة رام الله نحو "واقع جائحة كورونا" جاءت بدرجة متوسطة وبمتوسط قدره (3.244).
- توجد علاقة ارتباطية بين التمويل المالي للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وبين جائحة كورونا، حيث بلغ معامل الارتباط (0.938) وأن القيمة الاحتمالية (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوي الدلالة $\alpha = 0.05$.

وأوصت الدراسة بالآتي:

- زيادة اهتمام المجتمعات بالتعليم والإنفاق عليه على اعتبار أن الإنفاق على التعليم هو استثمار في الموارد البشرية ويؤدي إلى تطوير المجتمع وتنميته تنمية حقيقية شاملة.
- العمل على إيجاد مصادر دخل وتمويل جديدة ومتنوعة للمدارس الأهلية بمنطقة رام الله.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا - التمويل المالي - المدارس الأهلية - رام الله- التمويل المباشر وغير المباشر.

RESEARCH ARTICLE

**THE REALITY OF FINANCIAL FUNDING FOR NGO'S SCHOOLS IN
RAMALLAH DURING THE CORONA PANDEMIC
FOR 2019 – 2021****Maysa Shaaban Abu Rumaila**¹ Arab American University**Published at 01/08/2021****Accepted at 04/07/2021****Abstract**

The study aimed to identify the reality of financial funding on NGO's schools in the city of Ramallah during the Corona pandemic.

The study relied on the questionnaire as a tool for collecting information from the work environment of the study community, which included (30) items, and the study population consisted of all teachers and administrators of NGO's schools affiliated to the Directorate of Education in Ramallah, which numbered (445) teachers and administrators, a sample was chosen A stratified randomization consisting of (106) respondents, i.e. 2% of the community size, during the academic semester 2020-2021, and to achieve the goal of the study, the researcher was used the descriptive analytical approach.

The study concluded the following most important results

- The attitudes of teachers and administrators of NGO's schools in Ramallah governorate towards "direct financial financing" came to a medium degree, with an average of (2.973).
- The attitudes of teachers and administrators of NGO's schools in Ramallah governorate towards "indirect financial financing" came to a medium degree, with an average of (3.814).
- The attitudes of teachers and administrators of NGO's schools in Ramallah governorate towards the "Corona pandemic" came to a medium degree, with an average of (3.224).
- There is a correlation between the financial financing of NGO's schools in the Ramallah area and the Corona pandemic, where the correlation coefficient is (0.938) and that the probability value (Sig) is 0.000 which is less than the significance level $\alpha = 0.05$

The study recommended the following

- Increasing the interest of societies in education and spending on it, given that spending on education is an investment in human resources that leads to the development of society and its real and comprehensive development
- Conducting future studies to include government schools and UNRWA schools

Keywords: Corona pandemic - financial financing – NGO's schools - Ramallah

مقدمة :

شهد العالم خلال الفترة الأخيرة العديد من التطورات والتغيرات في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية، والتي كان لها العديد من التأثيرات الإيجابية، وكذلك السلبية على الأفراد والمجتمعات، وأدت إلى سعي كافة الدول إلى العمل على تلبية احتياجات الإنسان المتزايدة في كافة الاتجاهات، وقد أدت هذه الاحتياجات إلى تزايد المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع، سواء الدول أو المنظمات أو الأفراد، وتحملت العديد من المؤسسات والمنظمات المالية والاقتصادية والإنتاجية الكثير من المسؤوليات تجاه المجتمعات والبيئة التي تعمل بها. ويمكن اعتبار جائحة COVID-19 ثالث صدمة كبرى تضرب الاقتصاد العالمي في العقدين الأولين من هذا القرن. أولاً، شهدنا هجمات 11 سبتمبر 2001 الإرهابية، ثم الأزمة المالية 2008-2009، والآن جائحة COVID-19. واجهت كل من هذه الأزمات الاقتصاد العالمي، والنظام المالي على وجه الخصوص، بتحديات مختلفة، ومن المرجح أن تكون أزمة COVID-19 هي الأسوأ. وفقاً للبنك الدولي (2020)، من المتوقع أن ينكمش الاقتصاد العالمي بنسبة 5.2٪، وهو ما يمثل أعرق ركود عالمي منذ الحرب العالمية الثانية.

وتضررت التدفقات النقدية لجميع المؤسسات التعليمية بشدة. ففي حين أن التأثير مؤقت بالنسبة لبعض المؤسسات، فإن العديد من المؤسسات التعليمية ستتأثر به على المدى الطويل، مما يؤدي إلى حدوث ضائقة مالية للعديد من المؤسسات التعليمية، حيث أن لدى بعض المؤسسات التعليمية نماذج ووسائل أعمال لا تتوافق مع التباعد الاجتماعي، وفي ظل هذه الظروف، يصبح تمويل المؤسسات التعليمية أمراً حاسماً من أجل مساعدتها على التغلب على العوائق والمشكلات التي سوف تتعرض لها نتيجة جائحة Covid-19 لما لها من أهمية كبيرة، حيث لا يمكن الاستغناء عنها لأنها تقوم بدور كبير في حياة الشعوب، وتساهم في تحقيق التنمية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي، وفي رفع المستوى المعيشي والاجتماعي للعديد من الأفراد نتيجة زيادة قدراتهم وإمكانياتهم التعليمية والعلمية

مشكلة الدراسة:

لقد أدى الوباء إلى انخفاض التدفقات النقدية لعدد كبير من المدارس الأهلية والحكومية في العديد من البلدان وخاصة البلاد العربية ومنها الضفة الغربية منطقة رام الله، حيث تأثرت القطاعات التعليمية بشكل أكبر من غيرها، وتواجه المؤسسات التعليمية الكثير من المشكلات والازمات التي سببتها الضائقة المالية والتي يمكن ان تصل إلى حدوث افلاس مالي نتيجة تعرضها لتقلبات مالية شديدة وانخفاض التدفقات والايادات النقدية مع بقاء المصروفات والالتزامات المالية كما هي بل وزيادتها نتيجة الاجراءات الاحترازية والوقائية التي أصبحت كافة المؤسسات التعليمية ملزمة بتنفيذها وتحقيقها حتى يمكن أن تستعيد نشاطها في العملية التعليمية.

ومن خلال ما سبق يتمثل التساؤل الرئيس للبحث في الآتي:

ما واقع التمويل المالي على المدارس الأهلية في مدينة رام الله خلال جائحة كورونا؟
ومنه يتفرع التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما واقع التمويل المالي "المباشر" على المدارس الأهلية في مدينة رام الله؟
- ما واقع التمويل المالي "غير المباشر" على المدارس الأهلية في مدينة رام الله؟

- ما واقع جائحة كورونا على المدارس الأهلية في مدينة رام الله؟
- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين التمويل المالي (المباشر وغير المباشر) للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وأثر جائحة كورونا؟

فرضيات الدراسة:

- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين التمويل المالي (المباشر وغير المباشر) للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وأثر جائحة كورونا؟

أهمية الدراسة:

اكتسبت هذه الدراسة أهميتها من خلال الجوانب الآتية:

- 1- هذه الدراسة هي عبارة عن جهود علمية، نفذت بأدوات بحثية صحيحة، وبالتالي يمكن تعميم نتائجها على فئات أخرى، وبذلك قد تشكل نتائج الدراسة قاعدة معرفية لدراسات لاحقة.
- 2- قد يستفيد إداريو المدارس ومعلموها من نتائج هذه الدراسة، وتساعدهم في التعرف على الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية خلال جائحة كورونا.
- 3- قد تستفيد الجهات التربوية العليا ممثلة بمديريات التربية والتعليم، ووزارة التربية والتعليم من نتائج هذه الدراسة، وقد تساعد في اتخاذ قرارات لمساعدة المدارس الأهلية مالياً وتوفير مصادر دعم لها.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث الى تحقيق هدف رئيس وهو التعرف على واقع التمويل المالي للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وذلك من خلال:

- التعرف على واقع التمويل المالي المباشر للمدارس الأهلية في منطقة رام الله.
- التعرف على واقع التمويل المالي غير المباشر للمدارس الأهلية في منطقة رام الله.
- التعرف على واقع جائحة كورونا على المدارس الأهلية في منطقة رام الله.
- معرفة طبيعة العلاقة بين التمويل المالي (المباشر وغير المباشر) للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وأثر جائحة كورونا.

منهجية البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع أهداف البحث وتحقق الغرض منها، للتعرف على واقع جائحة كورونا على التمويل المالي للمدارس الأهلية في منطقة رام الله، وكذلك التعرف على طرق وأساليب التمويل المالي التي تعتمد عليها المدارس الأهلية قبل وبعد حدوث جائحة كورونا، للوصول إلى نتائج وتوصيات يمكن الاستفادة منها.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي وإداري المدارس الأهلية التابعة لمديرية التربية والتعليم بمحافظة رام الله، والذي يبلغ عددهم (445) معلماً وإدارياً، موزعين على (16) مدرسة، وذلك بحسب إحصاءات قسم التخطيط

التابع لمديرية التربية والتعليم بمحافظة رام الله للعام 2020 - 2021. كما هو مدرج في الجدول رقم (1).

جدول (1): أعداد المعلمين والإداريين للمدارس الأهلية بمنطقة رام الله

المعلمين	الإداريين	المدارس
2.00	1.00	الروضة الإسلامية الأساسية
34.00	4.00	الكلية الأهلية الثانوية
27.00	4.00	سيدة البشارة للروم الكاثوليك
46.00	6.00	راهبات مار يوسف الثانوية
22.50	5.00	سان جورج الثانوية
56.00	8.00	مدرسة الفرندز للصبيان
43.00	4.00	مدرسة الفرندز
25.50	3.00	الرجاء الانجيلية اللوثرية
17.00	2.00	فلسطين الغد الأساسية المختلطة
16.50	2.50	الرواد الاساسية
11.00	1.00	مدرسة الصم
19.00	3.00	المدرسة العالمية
16.00	2.00	فلسطين المونتسورية الثانوية
12.00	2.00	محمود درويش الأساسية
42.00	2.00	المدارس الإنجليزية الحديثة
6.00	2.00	أكاديمية الخطوة الصغيرة
394	51	المجموع

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عشوائية طبقية من معلمي وإداري مدارس الحكومة التابعة لمديرية التربية والتعليم بمحافظة رام الله، قوامها (106) مبحوثاً أي بنسبة 2.4% من حجم المجتمع، وهي أفضل أنواع العينات لهذا النوع من الدراسات، وتساعد العينة الطبقية على تقليل التباين الكلي للعينة، وذلك بتقسيم وحدات العينة بطريقة تجعل التباين داخل العينة أقل ما يمكن. حيث سيتم اختيار (94) من المعلمين و(12) من الإداريين، موزعين على المدارس، ويوضح الجدول (2) توزيع أفراد عينة الدراسة من معلمي وإداريين حسب متغيرات الدراسة:

جدول (2): توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغير	التصنيف	العدد	النسبة المئوية %
الجنس	نكر	73	68.9
	أنثى	33	31.1
	المجموع	106	%100
الوصف الوظيفي	إداري	12	11.3
	معلم	94	88.7
	المجموع	106	%100
المؤهل الدراسي	بكالوريوس	83	78.3
	دراسات عليا	23	21.7
	المجموع	106	%100
سنوات الخبرة	من 1- أقل من 5	15	14.2
	من 5 - أقل 10 سنوات	49	46.2
	من 10 - أقل 15 سنوات	34	32.1
	15سنوات فأكثر	8	7.5
	المجموع	106	%100

حدود الدراسة :

- الحدود الزمنية: الفصل الثاني للعام الدراسي 2021/2020.
- الحدود المكانية: المدارس الأهلية بمنطقة رام الله.
- الحدود البشرية: إداريو ومعلمو المدارس الأهلية.
- الحدود الموضوعية: واقع التمويل المالي على المدارس الأهلية في مدينة رام الله خلال جائحة كورونا.
- الحدود الإجرائية: تنحصر في تعميم النتائج بحسب الأداة المستخدمة ودقة وطبيعة الاجابة والتحليل الاحصائي الذي استخدمته الباحثة، والدراسة المسحية التي طبقت عليها الدراسة.

الاطار النظري للدراسة

أولاً : المصطلحات ومفاهيم الدراسة

- مفهوم المدارس الأهلية:

هي المدارس الأهلية التي تتبع لجمعيات غير حكومية، وتقع ضمن نطاق اشراف مديرية تربية رام الله، وتعتمد في تغطية نفقاتها على الرسوم المدرسية، وتطبق المنهاج الفلسطيني.

مفهوم التمويل المالي:

التمويل هو عملية توفير الأموال للأنشطة التجارية أو الشراء أو الاستثمار. تعمل المؤسسات المالية، مثل البنوك، على توفير رأس المال للشركات والمستهلكين والمستثمرين لمساعدتهم على تحقيق أهدافهم. يعد

استخدام التمويل أمرًا حيويًا في أي نظام اقتصادي، لأنه يسمح للشركات بشراء المنتجات بعيدًا عن متناولها المباشر ((Kushnirovich, & Heilbrunn, 2008).

بعبارة أخرى ، التمويل هو وسيلة للاستفادة من القيمة الزمنية للنقد (TVM) لوضع التدفقات المالية المتوقعة في المستقبل لاستخدامها في المشاريع التي بدأت اليوم. يستفيد التمويل أيضًا من حقيقة أن بعض الأفراد في الاقتصاد سيكون لديهم فائض من المال يرغبون في توظيفه لتوليد العوائد ، بينما يطلب الآخرون المال للقيام بالاستثمار (أيضًا على أمل تحقيق عوائد) ، مما يؤدي إلى إنشاء سوق من أجل المال (Demirgüç-Kunt, & Maksimovic 2002)

- أشكال التمويل

للتمول أشكال عديدة منها (Huang, et al., K 2007):

1- التمويل المباشر:

هو علاقة إقراض مباشرة تتم بين المقرض والمقترض دون تدخل الهيئات أو وسيط مالي أو مصرفي، حيث تقوم الوحدة ذات الفائض بتمويل الوحدة ذات العجز في الموارد، وهذا النوع من التمويل يأخذ عدة أشكال منها:

أ- الأفراد: قد يحصل الفرد على قرض مباشر من فرد آخر، كما يمكن أن تتم هذه العملية بين الأفراد والمؤسسات التي تكون العلاقة بينهما على شكل سندات وكمبيالات وذلك لتمويل احتياجاته.

ب- المؤسسات: هذه الأخيرة يمكن أن تحصل على قروض وتسهيلات ائتمانية من مورديها، أو من مؤسسات أخرى، وتتخذ هذه القروض شكلين:

الحصول على أموال في شكل قرض: وذلك عن طريق إصدار سندات قابلة للتداول في السوق النقدي.

الحصول على أموال من أصحابها: بإصدار أسهم جديدة، والتي تعتبر ورقة ملكية مبينا فيها نصيب حاملها من ملكية المشروع.

ج- الحكومة: قد تلجأ إلى الأفراد والمؤسسات التي ليست لها طبيعة مصرفية، ويكون ذلك بإصدار الحكومة لسندات متعددة الأشكال تستهلك خلال مدة معينة وبأسعار فائدة مختلفة مثل أدوات الخزينة. فعدد أساليب التمويل المباشر من عدد أنواع السندات الأهلية بتحويل الفائض من الأموال أي عدد القيم المنقولة التي تمكن تداول الفائض من السيولة بين المتعاملين الاقتصاديين من القطاع غير البنكي.

2- التمويل غير المباشر:

يعبر عن الشكل الثاني للتمويل، أي بواسطة الهيئات المالية الوسيطة بمختلف أنواعها، سواء مصرفية أو غير مصرفية.

- النظام المالي

يتكون النظام المالي من تدفقات رأس المال التي تتم بين الأفراد (التمويل الشخصي) والحكومات (المالية العامة) والشركات (تمويل الشركات). على الرغم من ارتباطهما الوثيق ، إلا أن تخصصات الاقتصاد والتمويل متميزة. الاقتصاد مؤسسة اجتماعية تنظم إنتاج المجتمع وتوزيعه واستهلاكه للسلع والخدمات، والتي يجب

تمويلها جميعاً (Czarnitzki, 2006).

بشكل عام، يمكن للكيان الذي يتجاوز دخل نفقاته إقراض أو استثمار الفائض، بقصد الحصول على عائد عادل. بالمقابل، يمكن للكيان الذي يكون دخله أقل من الإنفاق أن يرفع رأس المال عادة بإحدى طريقتين، الأولى عن طريق الاقتراض في شكل قرض (أفراد)، أو عن طريق بيع سندات حكومية أو شركات، أما الطريقة الثانية من خلال بيع أسهم الشركات، وتسمى أيضاً الأسهم أو الأسهم (قد تتخذ أشكالاً مختلفة: الأسهم الممتازة أو الأسهم العادية). قد يكون مالكو السندات والأسهم مستثمرين مؤسسيين - مؤسسات مالية مثل البنوك الاستثمارية وصناديق المعاشات التقاعدية - أو أفراداً من القطاع الخاص، يُطلق عليهم اسم مستثمري القطاع الخاص أو مستثمري التجزئة. (Demirgüç-Kunt, & Maksimovic, 2002) :

الإطار النظري للدراسة

- التمويل المالي

التمويل هو عملية توفير الأموال للأنشطة التجارية أو الشراء، ويعد استخدام التمويل أمراً حيوياً في أي نظام اقتصادي، لأنه يسمح للشركات بشراء المنتجات بعيداً عن متناولها المباشر (Kushnirovich, & Heilbrunn, 2008). بعبارة أخرى، التمويل هو وسيلة للاستفادة من القيمة الزمنية للنقود (TVM) لوضع التدفقات المالية المتوقعة في المستقبل لاستخدامها في المشاريع التي بدأت اليوم. (Demirgüç-Kunt, & Maksimovic, 2002)

مفهوم تمويل التعليم

تعتبر مسألة تمويل التعليم من أهم القضايا التي تواجه البلدان في قطاع التعليم، يشير تمويل التعليم إلى القضايا المتعلقة بتوفير وإنفاق الموارد المالية في التعليم وإدارة الشؤون المالية في المدارس والمعاهد. تعد قضية تطوير التعليم في مراحله المختلفة، وتحسين مستواه، ورفع كفاءته، وضبط تكلفته، والاستثمار الجيد في المجال التعليمي من القضايا المهمة للدول، كما يعتبر نقص التمويل في معظم البلدان عقبة أمام التوسع في التعليم وتحقيق الآمال والتطلعات والأهداف المرجوة والمتوقعة من النظام التعليمي، حيث يرتبط تمويل التعليم بتحديد مختلف أنواع التمويل المتاح للمجتمع (الحكومي وغير الحكومي) والعمل على تطويرها واستثمارها وتوجيهها بالشكل الأمثل الذي يمكن المؤسسات التعليمية من القيام بوظائفها تجاه الفرد والمجتمع على أكمل وجه وبأقل تكلفة (الدحام، 2017).

- العوامل التي تؤثر على تمويل التعليم

هناك العديد من العوامل التي تؤثر على شكل وحجم الإنفاق التعليمي. بعض هذه العوامل الداخلية تتبع من النظام التعليمي نفسه، وبعضها ناتج عن العوامل الخارجية المحيطة به والتي تؤثر عليه. يمكن تقسيم هذه العوامل على النحو التالي (الجريوي، 2015):

1. عوامل داخلية

وهي عوامل تتعلق بالمؤسسات التعليمية، والسياسات المتبعة فيها، وطرق تفاعل المدخلات مع بعضها

البعض، مثل: تأهيل المعلمين وخبراتهم، والتي تنعكس على أجورهم ورواتبهم، خاصة إذا ارتبطت الأجور بمؤهلات الضرورة التربوية والتوسع الكمي لتلبية مطالب المعلمين والطلب الاجتماعي على التعليم، وبالتالي زيادة المصاريف التعليمية سواء في الرواتب أو البرامج التدريبية اللازمة لتأهيل المعلمين.

2. عوامل خارجية

- هي العوامل الخارجية المحيطة بالنظام التعليمي التي تؤثر عليه وبنيته ومراحله وسياساته، ومن أهمها ما يلي:
- يعتبر النمو الطبيعي للسكان في مختلف أنحاء العالم، وخاصة في البلدان النامية، الناتج عن زيادة المواليد والمستوى الصحي العالي للمجتمع، من أهم العوامل المؤثرة في زيادة الإنفاق على التعليم، حيث أدى هذا النمو إلى زيادة عدد الأشخاص في سن التعليم مما أدى إلى زيادة إنشاء المدارس، مما دفع الحكومات إلى توسيع خدماتها التعليمية وتعيين معلمين لتلبية ذلك.
 - زيادة اهتمام المجتمعات بالتعليم والإنفاق عليه، باعتبار أن الإنفاق على التعليم هو استثمار في الموارد البشرية يؤدي إلى تنمية المجتمع وتنمية حقيقية شاملة في جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية، والطابع الجغرافي للبلدان وتوزيع سكانها وكثرة القرى والمناطق الريفية ذات الكثافة السكانية المنخفضة، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة تكلفة التعليم من جميع النواحي.
 - التغيرات الاقتصادية سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي مثل ارتفاع أسعار النفط أو انخفاضها ومستوى الناتج القومي للدولة وما يصاحب ذلك من تقلبات في العملة الوطنية والأسعار، مما قد يؤدي إلى التأثير على مستوى الإنفاق الحكومي العام على الخدمات العامة، بما في ذلك التعليم.
- تعكس الممارسات المطبقة في تمويل التعليم طبيعة التعليم وخصائصه من المنور الاقتصادي، حيث ان التعليم سلعة اقتصادية تضمن خصائص سلعة اقتصادية خاصة تتميز بظاهرة الاستهلاك الفردي والفوائد الفردية، أي أن التعليم سلعة اقتصادية متوسطة يجمع بين القطاعين العام والخاص، مما يؤكد أحقية تمويله على المستوى الفردي أو الحكومي أو المجتمعي (محمود، 2020).
- ويمكن تصنيف طرق تمويل التعليم وفق المحاور التالية (عيسان، 2019):

1. التمويل الحكومي

يعتبر المصدر التقليدي لتمويل التعليم، وهو أن تتحمل الدولة تمويل التعليم وتدفع التكاليف الكاملة للعملية التعليمية بأكملها من خلال ميزانيات محددة يتم تخصيصها بحيث تكون الفرص التعليمية متاحة مجاناً لجميع أفراد المجتمع الذين يرغبون في التعلم، ويتم تحديد ميزانية التعليم ضمن ميزانية الدولة.

2. التمويل الخاص

هو ما يتوفر للأنظمة التعليمية من موارد مالية أو غير مالية مباشرة يتم من خلالها تنفيذ البرامج والخطط التعليمية وتسهيلها، بسبب عدم قدرة الموازنات الحكومية على تغطية النفقات اللازمة للتعليم، وتشمل هذه الموارد: الرسوم الدراسية، المساعدات الدولية، بالإضافة لمساهمات المؤسسات المجتمعية.

3. التمويل المختلط

هي صيغة تمويلية تجمع بين التمويل الحكومي والخاص للتعليم بحيث تتعهد الدولة أو المجتمع ومؤسساته بتقديم خدمات تعليمية مع قيام الأفراد بدفع رسومًا معينة مقابل هذه الخدمات، حتى لا ترفع الدولة يدها عن التعليم ولا تدع الأمر خاضعًا لمعايير السوق والتكلفة الاقتصادية.

ثانياً: الدراسات السابقة :

دراسة (Ogunode, et al., 2021)

هدفت الدراسة التركيز على تأثير COVID-19 على المؤسسات التعليمية في نيجيريا، تم الحصول على البيانات من المواد عبر الإنترنت والمطبوعة، وكشف الدراسة عدم فعالية نظام التعلم عبر الإنترنت، أن العديد من الطلبة لم يعتادوا على التعلم الفردي، ونقص المعرفة التقنية للأجهزة التكنولوجية من قبل معظم الطلاب الغائبين، وأوصت الدراسة بالالتزام الصارم بقواعد قوة المهام الرئاسية لـ COVID-19 (PTF) من قبل جميع المؤسسات التعليمية على استئناف الأنشطة الأكاديمية، وزيادة مخصصات الميزانية والاستجابة السريعة لتمويل المؤسسات التعليمية في جميع أنحاء البلاد.

دراسة (Estermann, et al., 2020)

هدفت الدراسة الصادرة عن رابطة الجامعات الأوروبية (EUA) في سياق جائحة الفيروس التاجي وتأثيرها الاقتصادي المتوقع، والآثار المحتملة لتمويل الجامعات في أوروبا على المدى القصير والمتوسط، يركز الإيجاز على الدروس المستفادة من الأزمة المالية العالمية لعام 2008، قد أظهرت الأزمة المالية لعام 2008 أن المؤسسات ذات القدرة القوية على التكيف خرجت أقوى من بيئة مليئة بالتحديات، يقدم إحاطة EUA سلسلة من التوصيات حول كيفية تجنب تكرار الأخطاء وكيفية المضي قدماً في مرحلة يبحث فيها صناع السياسة وقادة المؤسسات عن حلول للركود الاقتصادي المتوقع أن تنتج عن أزمة Covid-19.

دراسة (Pan, et al., 2020)

هدفت الدراسة إلى تقديم فحص وتأمل في الوقت المناسب لتأثير COVID-19 على النموذج الليبرالي الجديد الذي كان سائداً في التعليم العالي الدولي (HE) لمدة عقدين من الزمن منذ أواخر التسعينيات، واستخدمت الخرائط المفاهيمية كأداة تحليلية لاستكشاف وفحص المناسب (أي أوائل عام 2020) للوباء سريع الانتشار، وتم الكشف في هذه الورقة عن أربعة أزواج من التناقضات التي حدثت في الجامعات الغربية أثناء تفشي الوباء، مثل التعليم العالي كخدمات عبر الحدود مقابل مراقبة الحدود، وتقلص التمويل العام للدولة مقابل الجامعات المعرضة للتهديد المالي، وزيادة الاعتماد على الرسوم الدراسية للطلاب الأجانب مقابل انخفاض الالتحاق الدولي، وأوصت الدراسة الضوء على المشهد العالمي المتغير للتعليم العالي الدولي جنباً إلى جنب مع العلاقات الجيوسياسية المتغيرة التي أعيد تشكيلها بواسطة COVID-19 وآثاره غير المباشرة.

الإطار التطبيقي

آلية بناء الاستبانة:

قامت الباحثة باتتباع الخطوات الآتية لبناء الاستبانة:

- الأدب التربوي المتعلق بهذا المجال.
- الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، والاستفادة منها في بناء الاستبانة وصياغة فقراتها.
- تحديد المجالات الرئيسية التي شملتها الاستبانة.
- تحديد الفقرات التي تقع تحت كل مجال.
- بعد أن وضعت الباحثة الاستبانة في صورتها الأولية، تمت مراجعتها مع الدكتور المشرف على الرسالة، وذلك للاستفادة من آرائه وملحوظاته وتم إضافة وتعديل بعض الفقرات في ضوء رؤيته، حيث أشار إلى أهمية عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة، وذلك لتحكيمها من قبلهم، والاستفادة من وجهات نظرهم، قبل صياغتها في صورتها النهائية.
- تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص في هذا المجال، وفي ضوء آراء المحكمين تم تعديل بعض فقرات الاستبانة من حيث الحذف أو الإضافة أو التعديل، لتستقر الاستبانة في صورتها النهائية (ملحق رقم 1).

صدق أداة الدراسة

صدق أداة الدراسة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه، وقد تم التحقق من صدق أداة الدراسة باتباع ما يلي:

1. صدق المقياس:

قامت الباحثة بالتأكد من صدق المقياس كما يلي:

• صدق المحكمين:

للتحقق من صدق المقياس، تم عرض الأداة بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين ذوي الاختصاص في مجال التربية، وبناءً على آراء المحكمين، اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق بين المحكمين (80%) لاعتماد الفقرة، ووفق هذه الملاحظات أخرجت الاستبانة بصورتها النهائية مختلفة عن الصورة الأولية، حيث أصبحت فقراتها (30) فقرة.

• صدق الاتساق الداخلي Internal Validity

يوضح جدول (3) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات مجالات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوي معنوية $\alpha = 0.05$ وبذلك يعتبر المجال صادق لما وضع لقياسه.

جدول (3): معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات محور مكونات البرامج التدريبية والدرجة الكلية للمحور

رقم الفقرة	المجال	معامل الارتباط	رقم الفقرة	المجال	معامل الارتباط
1	التمويل المباشر	0.689**	16	جائحة كورونا	0.623**
2		0.641**	17		0.708**
3		0.644**	18		0.662**
4		0.573**	19		0.702**
5		0.726**	20		0.671**
6		0.713**	21		0.577**

0.582**		22	0.665**	التمويل المالي غير المباشر	7
0.514**		23	0.731**		8
0.572**		24	0.792**		9
0.747**		25	0.837**		10
0.562**		26	0.786**		11
0.754**		27	0.777**		12
0.717**		28	0.809**		13
0.690**		29	0.703**		14
0.728**		30	0.723**		15

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

** الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$.

يتضح من الجدول (3) أعلاه أن جميع فقرات المحور دالة إحصائياً عند مستوى معنوية $\alpha = 0.05$ و $\alpha = 0.01$. ثبات أداة الاستبانة:

يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة نفس النتيجة لو تم إعادة توزيع الاستبانة أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبانة يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها على أفراد العينة عدة مرات خلال فترات زمنية معينة، وقد تحققت الباحثة من ثبات استبانة الدراسة من خلال:

• معامل ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha Coefficient:

استخدمت الباحثة طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة، وكانت النتائج كما هي مبينة في جدول

(4).

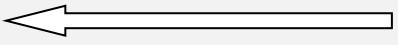
جدول (4): معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة

الرقم	المجال	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
1.	مستوي التمويل المالي	15	0.937
2.	مستوي تأثير جائحة كورونا	15	0.905
	المجالات السابقة معا	30	0.941

واضح من النتائج الموضحة في جدول (4) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ مرتفعة، وبذلك تكون الاستبانة قابلة للتوزيع، وتكون الباحثة قد تأكدت من صدق وثبات استبانة الدراسة مما يجعلها على ثقة تامة بصحة الاستبانة وصلاحياتها لتحليل النتائج والإجابة على أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها. المحك المعتمد في الدراسة:

تم استخدام المقياس من (1-5) لقياس استجابات المبحوثين لفقرات الأداة، حيث أنه كلما اقتربت الدرجة من الرقم 5 دلَّ ذلك على الموافقة الشديدة على ما ورد في الفقرة والعكس صحيح، والجدول (5) يوضح ذلك:

جدول (5): درجات المقياس المستخدم

الاستجابة	لا أوافق تماماً				موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5

لتفسير نتائج الدراسة والحكم على مستوى الاستجابة، اعتمدت الباحثة على ترتيب المتوسطات الحسابية على مستوى الدرجة الكلية للاستبانة، وقد حددت الباحثة الموافقة حسب المحك المعتمد للدراسة، كما هو موضح في الجدول (6):

جدول (6): المحك المعتمد في الدراسة

طول الخلية	الوزن النسبي المقابل له	درجة الموافقة
من 1.8-1	من 20%-36%	منخفضة جداً
أكبر من 1.8-2.6	أكبر من 36%-52%	منخفضة
أكبر من 2.6-3.4	أكبر من 52%-68%	متوسطة
أكبر من 3.4-4.2	أكبر من 68%-84%	مرتفعة
أكبر من 4.2-5	أكبر من 84%-100%	مرتفعة جداً

المعالجات الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

تم تفريغ وتحليل المقياس من خلال برنامج التحليل الإحصائي Statistical Package for the Social Sciences (SPSS).

تم استخدام الأدوات الإحصائية التالية:

- 1- النسب المئوية والتكرارات والمتوسط الحسابي: يستخدم هذا الأمر بشكل أساسي لأغراض معرفة تكرار فئات متغير ما وتفيد الباحثة في وصف مجتمع الدراسة.
- 2- اختبار ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لمعرفة ثبات فقرات أدوات الدراسة.
- 3- معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لقياس درجة الارتباط: يقوم هذا الاختبار على دراسة العلاقة بين متغيرين. وقد استخدمته الباحثة لحساب الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.

نتائج الدراسة

أولاً: نتائج الإجابة عن أسئلة الدراسة

السؤال الأول: ما واقع التمويل المالي "المباشر" على المدارس الأهلية في مدينة رام الله. للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات البُعد وجاءت النتائج كما في الجدول (7) التالي:

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لفقرات محور التمويل المالي "المباشر" وترتيبها وفقاً للدرجة

الرقم	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الدرجة	الترتيب
1	التمويل المالي المباشر يؤدي إلى زيادة قدرة المؤسسة التعليمية على تقديم كافة خدمات واحتياجات الطلاب والمعلمين والعملية التعليمية	2.557	1.188	0.511	منخفضة	8
2	توفير التمويل المالي المباشر يزيد من قدرة المؤسسة التعليمية على التأقلم مع كافة التغيرات الاقتصادية والمالية المحلية والعالمية.	2.708	1.129	0.542	متوسطة	7
3	توفير التمويل المالي المباشر يساهم في زيادة قدرة المؤسسة التعليمية على مواجهة وحل الكثير من المشكلات.	2.783	1.171	0.557	متوسطة	6
4	توفير التمويل المالي المباشر يساعد على تحسين مستويات الاداء للمؤسسة التعليمية	2.943	1.178	0.589	متوسطة	5
5	يساعد توفير التمويل المالي المباشر على تقليل المخاطر التي تتعرض لها المؤسسات التعليمية	2.943	1.128	0.589	متوسطة	4
6	يساهم توفير التمويل المالي المباشر في زيادة قدرة المؤسسة التعليمية على التوسع الجغرافي وزيادة عدد الفروع التابعة لها	3.371	0.993	0.675	متوسطة	2
7	تسعي كافة المؤسسات التعليمية إلى زيادة قدرتها على الحصول على المزيد من الموارد المالية وزيادة المقدرة التمويلية لها.	3.491	0.949	0.698	مرتفعة	1
8	يساهم التمويل المالي المباشر في زيادة قدرة المؤسسة على الاستفادة من التطور والتقدم التكنولوجي الحادث في كافة المجالات التعليمية	2.991	1.397	0.598	متوسطة	3
-	التمويل المالي المباشر	2.973	0.850	0.595	متوسطة	-

يتضح من نتائج الجدول (7) لـ " التمويل المالي المباشر"، أن الفقرة التي تنص على "تسعي كافة المؤسسات التعليمية إلى زيادة قدرتها على الحصول على المزيد من الموارد المالية وزيادة المقدرة التمويلية لها" احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.491) ووزن نسبي (69.8%) بدرجة مرتفعة، أما الفقرة المتعلقة

بـ"يساهم توفير التمويل المالي المباشر في زيادة قدرة المؤسسة التعليمية على التوسع الجغرافي وزيادة عدد الفروع التابعة لها" جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.491) ووزن نسبي (69.8%) بدرجة متوسطة، بينما جاءت الفقرة التي تنص على "التمويل المالي المباشر يؤدي إلى زيادة قدرة المؤسسة التعليمية على تقديم كافة خدمات واحتياجات الطلاب والمعلمين والعملية التعليمية" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.557) ووزن نسبي (51.1%) بدرجة منخفضة.

ويلاحظ أن المتوسط العام لهذا البعد بلغ (2.973) بوزن نسبي (59.5%)، وهذا يشير إلى أن بُعد "التمويل المالي المباشر" جاء بدرجة متوسطة.

السؤال الثاني: ما واقع التمويل المالي "غير المباشر" على المدارس الأهلية في مدينة رام الله.

للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات البعد وجاءت النتائج كما في الجدول (8) التالي:

جدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لفقرات محور التمويل المالي "غير المباشر" وترتيبها وفقاً للدرجة

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الدرجة	الترتيب
1	تهتم المؤسسات التعليمية بتوفير البرامج والدورات التدريبية للطلاب من خلال مؤسسات المجتمع المحيطة .	2.830	1.100	0.566	متوسطة	7
2	تهتم المؤسسات التعليمية بتوفير الأنشطة والوسائل التي تساهم في توفير موارد مالية غير مباشرة لها	3.255	1.273	0.651	متوسطة	3
3	تعمل المؤسسات التعليمية على زيادة الخدمات التي تقدمها للمجتمع وتوفر لها موارد مالية غير مباشرة	3.311	1.230	0.662	متوسطة	2
4	تعمل المؤسسات التعليمية على إقامة علاقات جيدة مع كافة المؤسسات في البيئة المحيطة لتوفير الدعم اللازم لها	3.226	1.368	0.645	متوسطة	4
5	تهتم المؤسسات التعليمية بتشجيع العاملين على الابتكار والابداع وتطوير قدراتهم من أجل زيادة مستويات الاداء وتوفير الدعم المعنوي والمادي لهم من المتعاملين مع المؤسسة التعليمية	2.896	1.585	0.579	متوسطة	6
6	تهتم المؤسسات التعليمية بتوزيع مهام العمل والمسئوليات والصلاحيات بطريقة جيدة على العاملين مما يساهم في تقليل التكاليف التي تتحملها المؤسسة التعليمية وهو ما يعتبر من أنواع التمويل المالي الغير مباشر	3.543	1.330	0.702	مرتفعة	1
7	تهتم الادارات التعليمية بمنح المؤسسات التعليمية كافة الاحتياجات التي تمكنهم من زيادة قدرتهم على توفير كافة الخدمات التعليمية التي تحتاجها البيئة المحيطة	3.238	1.418	0.642	متوسطة	5
-	التمويل المالي غير المباشر	3.184	1.107	0.636	متوسطة	-

يتضح من نتائج الجدول (8) لـ " التمويل المالي غير المباشر"، أن الفقرة التي تنص على "تهتم المؤسسات التعليمية بتوزيع مهام العمل والمسئوليات والصلاحيات بطريقة جيدة على العاملين مما يساهم في تقليل التكاليف التي تتحملها المؤسسة التعليمية وهو ما يعتبر من أنواع التمويل المالي الغير مباشر" احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.543) ووزن نسبي (70.2%) بدرجة مرتفعة، أما الفقرة المتعلقة بـ"تعمل المؤسسات التعليمية على زيادة الخدمات التي تقدمها للمجتمع وتوفر لها موارد مالية غير مباشرة" جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.311) ووزن نسبي (66.2%) بدرجة متوسطة، بينما جاءت الفقرة التي تنص على "تهتم المؤسسات التعليمية بتوفير البرامج والدورات التدريبية للطلاب من خلال مؤسسات المجتمع المحيطة" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.830) ووزن نسبي (56.6%) بدرجة متوسطة.

ويلاحظ أن المتوسط العام لهذا البعد بلغ (3.184) بوزن نسبي (63.6%)، وهذا يشير إلى أن بُعد "التمويل المالي غير المباشر" جاء بدرجة متوسطة.

السؤال الثالث: ما واقع جائحة كورونا على المدارس الأهلية في مدينة رام الله.

للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال وجاءت النتائج كما في الجدول (9) التالي:

جدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لفقرات محور واقع جائحة كورونا وترتيبها وفقاً للدرجة

الرقم	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الدرجة	الترتيب
1	أثرت أزمة كورونا على كافة الاعمال والشركات على مستوي العالم	3.575	1.331	0.715	مرتفعة	1
2	بعد انتهاء أزمة كورونا سوف تتغير الكثير من المفاهيم المتعلقة بمختلف نواحي الحياة والعمل وطرق التعليم	3.500	1.382	0.700	مرتفعة	2
3	أدت أزمة كورونا إلى عدم توجه العاملين إلى أعمالهم لفترات طويلة	3.443	1.421	0.689	مرتفعة	3
4	أثرت أزمة كورونا بشكل كبير على نظام العمل في الكثير من المؤسسات في كافة المجالات بصفة عامة والمؤسسات التعليمية بصفة خاصة	3.226	1.488	0.645	متوسطة	8
5	تستهدف المؤسسات والمنظمات في الوقت الحالي تحقيق التعايش بالشكل الأمثل مع أزمة كورونا	3.132	1.219	0.626	متوسطة	11
6	تعمل المؤسسات والمنظمات على ممارسة كافة الأنشطة بكفاءة وفاعلية في ظل ازمة كورونا مع اتخاذ كافة الاجراءات والتدابير الاحترازية	3.377	1.133	0.675	متوسطة	5
7	تهتم المؤسسات والمنظمات بتوفير كافة السبل للعاملين لكي يستطيعوا أداء اعمالهم بكفاءة في ظل أزمة كورونا.	3.151	1.031	0.630	متوسطة	10
8	تأثرت معايير الجودة والاستدامة في كافة المؤسسات بصفة عامة والمؤسسات التعليمية بصفة خاصة نتيجة حدوث أزمة	3.057	0.964	0.611	متوسطة	13

					كورونا	
6	متوسطة	0.660	1.325	3.302	تعمل المؤسسات التعليمية على نشر ثقافة استخدام التكنولوجيا في ظل أزمة كورونا	9
7	متوسطة	0.657	1.248	3.283	تعمل المؤسسات التعليمية على تحقيق أكبر استفادة ممكنة من الأساليب الإدارية في ظل أزمة كورونا.	10
15	متوسطة	0.570	1.446	2.849	أدت أزمة كورونا إلى حدوث الكثير من التغيرات في النظم التعليمية والدراسية التي يتم تطبيقها في المدارس	11
14	متوسطة	0.602	1.284	3.009	أدت أزمة كورونا إلى انخفاض أعداد الطلاب الذين يرغبون في الذهاب إلى المدرسة	12
4	مرتفعة	0.687	1.113	3.434	ساهمت أزمة كورونا إلى توجه الكثير من الطلاب إلى التعليم الإلكتروني والتعلم عن بعد من أجل مواجهة المشكلات الناتجة عن تفشي هذا الوباء	13
12	متوسطة	0.621	1.218	3.104	أدت أزمة كورونا إلى حدوث الكثير من التغيرات في طرق تمويل المؤسسات التعليمية	14
9	متوسطة	0.643	1.187	3.217	تهتم الإدارات التعليمية بإيجاد حلول للمشكلات المالية التي يمكن أن تواجه المؤسسات التعليمية نتيجة انتشار جائحة كورونا.	15
-	متوسطة	0.649	0.826	3.244	جائحة كورونا	

يتضح من نتائج الجدول (9)، أن الفقرة التي تنص على "أثرت أزمة كورونا على كافة الأعمال والشركات على مستوي العالم" احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.575) ووزن نسبي (71.5%) بدرجة مرتفعة، أما الفقرة المتعلقة بـ"بعد انتهاء أزمة كورونا سوف تتغير الكثير من المفاهيم المتعلقة بمختلف نواحي الحياة والعمل وطرق التعليم" جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.5) ووزن نسبي (70%) بدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة التي تنص على "أدت أزمة كورونا إلى عدم توجه العاملين إلى أعمالهم لفترات طويلة" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.443) ووزن نسبي (68.9%) بدرجة متوسطة.

ويلاحظ أن المتوسط العام لهذا المجال بلغ (3.244) بوزن نسبي (64.9%)، وهذا يشير إلى أن مجال "جائحة كورونا" جاء بدرجة متوسطة.

ثانياً: نتائج اختبار فرضية الدراسة

لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين التمويل المالي (المباشر وغير المباشر) للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وجائحة كورونا ؟

تم إيجاد معامل ارتباط بيرسون بين أبعاد التمويل المالي (التمويل المالي المباشر، التمويل المالي غير المباشر) للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وبين جائحة كورونا، والنتائج المتعلقة بهذه الفرضية موضحة من خلال الجدول التالي:

جدول (10): معامل ارتباط بيرسون بين أبعاد التمويل المالي وجائحة كورونا

القيمة الاحتمالية (Sig)	معامل ارتباط بيرسون	الفرضية
0.000	0.507**	لا توجد علاقة بين " التمويل المالي المباشر " للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وبين جائحة كورونا
0.000	0.522**	لا توجد علاقة بين " التمويل المالي غير المباشر " للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وبين جائحة كورونا
0.000	0.938**	لا توجد علاقة بين " التمويل المالي " للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وبين جائحة كورونا

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $0.05 \leq \alpha$.

** الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $0.01 \leq \alpha$.

تشير نتائج جدول (10) السابق أن معامل الارتباط يساوي 0.938، وأن القيمة الاحتمالية (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوي الدلالة $\alpha = 0.05$ وهذا يدل على وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين التمويل المالي للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وبين جائحة كورونا. وهذا عند دراسة الأبعاد المكونة لمستوى التمويل المالي تبين الآتي:

- توجد علاقة ارتباطية بين التمويل المالي المباشر للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وبين جائحة كورونا، حيث بلغ معامل الارتباط (0.507) وأن القيمة الاحتمالية (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوي الدلالة $\alpha = 0.05$.
- توجد علاقة ارتباطية بين التمويل المالي غير المباشر للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وبين جائحة كورونا، حيث بلغ معامل الارتباط (0.522) وأن القيمة الاحتمالية (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوي الدلالة $\alpha = 0.05$.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1- جاءت اتجاهات المعلمين في المدارس الأهلية بمدينة رام الله نحو التمويل المالي المباشر مُحققاً بدرجة متوسطة وبمتوسط قدره (2.973) وانحراف معياري (0.850).
- 2- جاءت اتجاهات المعلمين في المدارس الأهلية بمدينة رام الله نحو التمويل المالي غير المباشر مُحققاً بدرجة متوسطة وبمتوسط قدره (3.184) وانحراف معياري (1.107).
- 3- جاءت اتجاهات المعلمين في المدارس الأهلية بمدينة رام الله نحو التمويل المالي مُحققاً بدرجة متوسطة وبمتوسط قدره (3.078) وانحراف معياري (0.899).
- 4- جاءت اتجاهات المعلمين في المدارس الأهلية بمدينة رام الله نحو واقع جائحة كورونا مُحققاً بدرجة متوسطة وبمتوسط قدره (3.244) وانحراف معياري (0.826).
- 5- وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين التمويل المالي للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وبين جائحة كورونا.

التوصيات

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- بناء على نتيجة السؤالين الأول والثاني حول واقع التمويل المالي "المباشر وغير المباشر" على المدارس الأهلية في مدينة رام الله في ظل وباء كورونا من وجهة نظر الإداريين والمعلمين نوصي بما يلي:
 - (أ) إدخال التقنيات الحديثة والأساليب التكنولوجية في التعليم من وسائل تعليمية ومختبرات وأجهزة ومعدات حديثة من أجل زيادة تفاعل الطلاب وتطوير مهاراتهم العلمية والعملية، إضافة إلى التوسع الحالي في إدخال الحاسب الآلي وخدمات الإنترنت.
 - (ب) زيادة اهتمام المجتمعات بالتعليم والإنفاق عليه على اعتبار أن الإنفاق على التعليم هو استثمار في الموارد البشرية يؤدي إلى تطوير المجتمع وتنميته تنمية حقيقية شاملة.
 - (ت) أن تقوم الحكومة بدفع المساعدات المباشرة للمؤسسات التربوية.
 - (ث) العمل على إيجاد مصادر دخل وتمويل جديدة للمدارس الأهلية في مدينة رام الله.
- بناء على نتيجة السؤال الثالث حول واقع جائحة كورونا على المدارس الأهلية في مدينة رام الله
- توفير البرامج والدورات التدريبية للقيادات والمديرين في الإدارات المختلفة للعمل على رفع كفاءاتهم وزيادة قدرتهم على تحقيق أعلى مستوى ممكن من الأداء وتعريفهم بالنظريات والأفكار الحديثة في كيفية مواجهة الازمات الطارئة.
- بناء على نتيجة السؤال الرابع حول وجود علاقة بين التمويل المالي (المباشر وغير المباشر) للمدارس الأهلية في منطقة رام الله وأثر جائحة كورونا نوصي بصرف التمويل المالي وفق ما يروونه مناسباً لاحتياجات مدارسهم.
- أن تحرص الوزارة وصناع السياسات التربوية على وضع خطط تتضمن إجراءات جوهرية وموجهة على مستوى المالية العامة والسياسة النقدية لتمويل كافة المدارس بالوطن حال حدوث الأزمات الطارئة مستقبلاً لا سمح الله.
- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المستقبلية المتعلقة بتأثير الازمات الطارئة على مصادر التمويل في كافة المؤسسات بصفة عامة وفي المؤسسات التعليمية بصفة خاصة حتى يتم التعرف على ماهية هذا التأثير والعمل على إيجاد الوسائل والطرق التي يمكن من خلالها مواجهة هذا التأثير وتحقيق أقل خسارة ممكنة.

المراجع العربية:

- الجريوي، س. (2015). تقويم جهود مدراء ومديرات مدارس التعليم العام لزيادة مصادر التمويل المدرسي. *المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (4)، العدد. 244-269، (3)*
- الدحام، م. (2017). اقتراحات لتطوير تمويل التعليم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
- عيسان، ص. (2019). تنوع مصادر تمويل التعليم العالي (رؤى واتجاهات معاصرة). سلطنة عمان: دار الوراق.
- محمود، أ. (2020). رؤية مقترحة لتمويل التعليم قبل الجامعي في مصر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمياط، مصر.

المراجع الأجنبية

- Demirgüç-Kunt, A., & Maksimovic, V. (2002). Funding growth in bank-based and market-based financial systems: evidence from firm-level data. *Journal of Financial Economics*, 65(3), 337-363.
- Estermann, T., Pruvot, E. B., Kupriyanova, V., & Stoyanova, H. (2020). The Impact of the Covid-19 Crisis on University Funding in Europe: Lessons Learnt from the 2008 Global Financial Crisis. Briefing. European University Association.
- Kushnirovich, N., & Heilbrunn, S. (2008). Financial funding of immigrant businesses. *Journal of Developmental Entrepreneurship*, 13(02), 167-184.
- Ogunode, N. J., Ndubuisi, A. G., & Terfa, A. C. (2021). Impact of the Covid-19 Pandemic on Nigerian educational institutions. *Electronic Research Journal of Engineering, Computer and Applied Sciences*, 3, 10-20.
- Pan, S. (2020). COVID-19 and the neo-liberal paradigm in higher education: changing landscape. *Asian Education and Development Studies*.

عنوان البحث

الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية في القدس أثناء جائحة كورونا

زيد حسن القيق¹

¹ الجامعة العربية الأمريكية

بريد الكتروني: zayd.alqiq@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/04م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية في القدس أثناء جائحة كورونا، ولأجل تحقيق هذا الهدف تم تصميم استبانة، تضم (22) فقرة موزعة على (4) مجالات، هي: صعوبات مصدرها الإدارة المدرسية، وصعوبات مصدرها وزارة التربية والتعليم، وصعوبات مصدرها أولياء الأمور، وصعوبات مصدرها الإدارة المدرسية. وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس الأهلية في مدينة القدس وعددهم (76) مديراً، وتكونت عينة الدراسة من (60) مديراً. وأشارت نتائج الدراسة أن واقع الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية أثناء جائحة كورونا جاءت بدرجة (متوسطة). وأشارت النتائج أيضاً أن المجال (الصعوبات التي مصدرها وزارة التربية والتعليم، والصعوبات التي مصدرها مصادر التمويل) جاءت بدرجة مرتفعة، والصعوبات التي مصدرها (أولياء الأمور، والإدارة المدرسية) جاءت بدرجة متوسطة. وأبرز توصيات الدراسة أن تتوجه المدارس الأهلية نحو إنشاء وقف، أو مشروع ربحي يوفر لها دعماً إضافة إلى الأقساط المدرسية.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا (Covid-19)، الصعوبات المالية الناتجة عن جائحة كورونا، مدارس القدس الأهلية

RESEARCH ARTICLE

**THE FINANCIAL DIFFICULTIES FACED BY NGO'S SCHOOLS
IN JERUSALEM DURING THE CORONA PANDEMIC****Zayd Hasan Alqiq¹**

¹ Arab American University
Email: zayd.alqiq@gmail.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 04/07/2021****Abstract**

The study aimed to identify the financial difficulties that faced private schools in Jerusalem during the Corona pandemic, and in order to achieve this goal, a questionnaire was designed, comprising (22) paragraphs distributed into (4) areas: difficulties from the school administration, and difficulties from the Ministry of Education, Difficulties originating from parents, and difficulties from school administration. The study population consisted of all the principals of Ngo's schools in the city of Jerusalem, who numbered (76) principals, and the study sample consisted of (60) principals. Also the results of the study indicated that the reality of the financial difficulties faced by private schools during the Corona pandemic came to a (medium) degree. The results also indicated that the field (difficulties originating from the Ministry of Education, and difficulties originating from funding sources) came to a high degree, and the difficulties originating from (parents, school administration) came to a medium degree. The most prominent recommendations of the study are that private schools go towards establishing a profitable project that provides them with support in addition to school fees.

Key Words: Corona virus (Covid-19), financial difficulties resulting from the Corona pandemic, NGO's schools in Jerusalem

▪ مقدمة الدراسة وخلفتها

تعد جائحة كورونا تجربة جديدة من نوعها من حيث مدى الانتشار، فالجائحة التي أمت بمعظم دول العالم منذ شهر مارس/2020م أجبرت (290) مليون تلميذ على البقاء في المنزل بناءً على قرار مختلف حكومات دول العالم كإجراء وقائي منعاً لانتشار الفيروس (اليونسكو، 2020). أما فلسطينياً، تشير معطيات جهاز الاحصاء الفلسطيني أن إعلان حالة الطوارئ وما نتج عنها من تعطيل للمؤسسات التعليمية أجبر ما لا يقل عن (1.253) مليون تلميذ فلسطيني، و(56.668) معلم للمكوث في المنازل (جهاز الاحصاء الفلسطيني، 2020).

• واقع التعليم في المدارس خلال جائحة كورونا

يشير خليف (2020) أن عملية التعليم عن بعد أثناء جائحة كورونا جاءت تلبية لحالة الطوارئ وهو ما يصفه هودجز وآخرون (2020) بأن التعليم عن بُعد أثناء الأزمات هو تحول مؤقت من التعلم الوجيه المباشر إلى وضع بديل نتيجة ظروف ناتجة عن أزمة معينة. فهو يقوم على اللجوء إلى حلول التدريس عن بُعد بالكامل التي لولا وجود هذه الازمة والظروف لكانت جميع المقررات التي تقدم من خلال الإنترنت ستقدم عبر التعليم الوجيه. وستعود الأمور إلى النموذج المعتاد بمجرد انتهاء الأزمة أو حالة الطوارئ هذه. وبناءً على هذا التعريف يوضح هودجز وآخرون (2020) أن خبرات التعلم عن بُعد التي تتم من خلال الإنترنت، والمخطط لها جيداً، تختلف عن التعليم بواسطة الإنترنت أثناء الأزمات. وبذلك يشير إلى أن التعليم أثناء الأزمات يهدف لاستمرار عملية التدريس، وهو مجرد ردة فعل على إغلاق المؤسسات التعليمية، وهو ردة فعل على إغلاق لمشكلة مؤقتة. وهو إيجاد حل مؤقت للتدريس بما يمكن تجهيزه بشكل سريع بحيث يعتمد عليه في أوقات الطوارئ. وبناءً على ما سبق، نرى أن المدارس الأهلية وغيرها من المدارس اضطرت لتغيير السياسات التعليمية من التعليم الوجيه إلى التعليم (عن بعد) من خلال الإنترنت ... وترتب على هذا حدوث جدل حول جدوى هذا النوع من التعليم مما دفع ولي الأمر للتفكير ملياً إذا ما يدفع أقساط أبنائه وهو يتعلم في البيت !! ويؤكد هذا ما أشارت له دراسة يلمز (2018) والتي حملت عنوان (DISTANCE AND FACE-TO-FACE STUDENT'S PERCEPTIONS) (TOWARDS DISTANCE EDUCATION) إذ أشارت أن عملية التعلم عن بُعد لا تضع المتعلم في بيئة صافية ولا تمنحه الشعور بأنه طالب كما في طريقة التعلم الوجيه. إضافة إلى أن التعلم عن بُعد يشعر المتعلم بالملل ولا يلبي توقعاته. ويؤكد هذا أيضاً ما أشار له خليف (2020) وهودجز وآخرون (2020) أن المدارس لم تكن على استعداد كامل لتحويل بشكل مفاجئ للتدريس عن بُعد في حالات الطوارئ.. كل هذا ترك قناعات عند ولي الأمر بجدوى أن يستمر في وضع أبنائه في مدرسة أهلية أو خاصة، ويتحمل دفع القسط المدرسي أم لا، في ظل تعلم أبنه في البيت!!

• تداعيات الواقع الاقتصادي لفلسطين على قدرة الإنفاق للمواطن (أولياء الأمور)

شهد السكان في مختلف دول العالم تغيرات عميقة في حياتهم بسبب تداعيات جائحة كورونا (Covid-19)، وأهمها الركود الاقتصادي، ففي إطار سعي البلدان لمواجهة الوضع الصحي كان عليها أن تفرض إغلاقاً تاماً على الحياة الاقتصادية مما ترتب على ذلك حدوث ركود اقتصادي كبير يعد الأسوأ منذ الكساد الكبير، فكان حجم الانهيار الاقتصادي وسرعته غير مسبوقين وتسببت الأزمة في إضعاف الاستقرار المالي العالمي مما أدى إلى

تباطؤ قطاعات كبيرة من الاقتصاد العالمي حتى دخلت في حالة التوقف التام (صندوق النقد الدولي، 2020). حيث تشير بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2020) أن الاقتصاد الفلسطيني تكبد خسائر تقدر بما يقارب (2.5) مليار دولار أمريكي كل (3) أشهر من الإغلاق، وانخفاض في الناتج المحلي الإجمالي للعام 2020 بنسبة (14%) مقارنة مع العام 2019.

وكان لقرارات الحكومة الفلسطينية منذ 5 آذار 2020 بإعلان حالة الطوارئ، وفرض حالة من التباعد الاجتماعي كمحاولة للحد من انتشار فيروس كورونا (Covid-19) وما نتج عنها من إغلاق للأسواق كان لذلك تداعياته على سوق العمل الفلسطيني، حيث تشير بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2020) أنه وبسبب حالة إغلاق الأسواق الناتجة عن قرارات مكافحة جائحة كورونا (Covid-19) حصل تراجع في الناتج المحلي الإجمالي لعام 2020 سينتج عن هذا انخفاض في إجمالي الاستهلاك العام وتراجع في الاستثمار، وتراجع في الواردات. وهذا كله سيؤدي إلى تراجع الإنفاق بشكل عام. ناهيك عن أن بلغ عدد المستخدمين العاملين في قطاع الخاص والذين يتقاضون أقل من 2000 شيفل شهرياً حوالي 147 ألف مستخدم، أي ما يشكل (41%) من العاملين في القطاع الخاص.

أما قطاع التعليم، فأجبرت جائحة كورونا التي أمت بمعظم دول العالم منذ شهر مارس/2020م ما يقارب (290) مليون تلميذ على البقاء في المنزل بناءً على قرار مختلف حكومات دول العالم كإجراء وقائي منعاً لانتشار الفيروس (اليونسكو، 2020). أما فلسطينياً، تشير معطيات جهاز الإحصاء الفلسطيني أن إعلان حالة الطوارئ وما نتج عنها من تعطيل للمؤسسات التعليمية أجبر ما لا يقل عن (1.253) مليون تلميذ فلسطيني، و(56.668) معلم للمكوث في المنازل (جهاز الإحصاء الفلسطيني، 2020).

وكما نعلم فإن المدارس الأهلية تعتمد بالدرجة الأولى في سداد تكاليفها التشغيلية والتزاماتها المالية على ما يدفعه الطلبة الملحقون بها من أقساط مدرسية، وبناء على ما تقدم نجد أن لتراجع القدرة المالية للمواطن الفلسطيني، وانخفاض قدرته على الإنفاق فإن هذا سيؤثر على قدرته على سداد التزاماته المالية بشكل عام، واتجاه المدارس التي يدرس فيها أبناؤه بشكل خاص. مما سينعكس على المدارس الأهلية وقدرتها على سداد التزاماتها. وبناء على ما سبق جاء هذا البحث للتعرف على الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية أثناء جائحة كورونا (Covid-19). وبذلك صيغت مشكلة الدراسة على النحو الآتي:

■ مشكلة الدراسة

منذ 5 آذار 2020م أعلن مجلس الوزراء الفلسطيني حالة الطوارئ لمواجهة انتشار فيروس كورونا، الأمر الذي أدى إلى تعطيل المدارس في جميع المحافظات، فظهرت ضرورة البدء بالتواصل مع الطلبة لاستكمال التعليم عن بُعد لكي لا يضيع الوقت أثناء العطلة دون اكتسابهم المهارات والمعارف الأساسية التي يتوقع أن يمتلكونها مع نهاية العام الدراسي.

وأثار هذا القرار الحديث مجدداً حول الصعوبات المالية التي تواجه المدارس الأهلية في فلسطين، إذ وكما نعلم فإن المدارس الأهلية تعتمد بالدرجة الأولى في سداد تكاليفها التشغيلية والتزاماتها المالية على ما يدفعه الطلبة الملحقون بها من أقساط مدرسية، وبناء على ما تقدم نجد أن لتراجع القدرة المالية للمواطن الفلسطيني، وانخفاض

قدرته على الإنفاق فإن هذا سيؤثر على قدرته على سداد التزاماته المالية بشكل عام، واتجاه المدارس التي يدرس فيها أبناءه بشكل خاص. مما سينعكس على المدارس الأهلية وقدرتها على سداد التزاماتها. وبناء على ما سبق جاء هذا البحث للتعرف على الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية أثناء جائحة كورونا (Covid-19). وبذلك تحددت مشكلة الدراسة بالسؤال الآتي: **ما واقع الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية في فلسطين أثناء جائحة كورونا؟**

■ أسئلة الدراسة

يتفرع عن مشكلة الدراسة، السؤال الرئيس الآتي: ما هو واقع الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية في القدس أثناء جائحة كورونا؟

■ أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية أثناء جائحة كورونا.

■ أهمية الدراسة

اكتسبت هذه الدراسة أهميتها من خلال الجوانب الآتية:

1- هذه الدراسة هي عبارة عن جهود علمية، نفذت بأدوات بحثية صحيحة، وبالتالي يمكن تعميم نتائجها على فئات أخرى، وبذلك قد تشكل نتائج الدراسة قاعدة معرفية لدراسات لاحقة.

2- قد يستفيد مديرو المدارس ومعلموها من نتائج هذه الدراسة، وتساعدهم في التعرف على الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية خلال جائحة كورونا.

3- قد تستفيد الجهات التربوية العليا ممثلة بمديريات التربية والتعليم، ووزارة التربية والتعليم. من نتائج هذه الدراسة، وقد تساعدهم في اتخاذ قرارات لمساعدة المدارس الأهلية مالياً وتوفير مصادر دعم لها.

■ مصطلحات الدراسة

1- جائحة كورونا أو ما يعرف بمرض (كوفيد-19): تعرفه اليونيسف بأنه مرض معد يسببه فيروس كورونا الذي بدأ وانتشر من مدينة يوهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019 إلى مختلف دول العالم، حتى وصل لدرجة جائحة بعد ازدياد حالات الإصابة في العالم. وفي سبيل محاربة انتشاره أغلقت الدول حدودها، وفرضت حكومات العالم حالة الطوارئ التي أجبرت الناس على المكوث في منازلهم. فاضطربت حياة الناس، وبات مئات ملايين الأطفال خارج المدارس. ونتج عنه أزمة اقتصادية، وأزمة اجتماعية، وأزمة إنسانية أخذت تتحول بسرعة إلى أزمة لحقوق الإنسان (اليونيسف، 2020).

2- الصعوبات المالية الناتجة عن جائحة كورونا: يقصد بها في هذه الدراسة المتوسطات الحسابية لاستجابات المبحوثين على أداة الدراسة، حول درجة الصعوبات المالية التي واجهت المدارس أثناء جائحة كورونا؛ وتكون الدرجة منخفضة، أو متوسطة، أو مرتفعة، وفقاً للمفتاح المحدد لهذا الغرض.

3- مدارس القدس الأهلية: هي المدارس التي تتبع لجمعيات غير حكومية؛ وتقع ضمن نطاق إشراف مديرية تربية وتعليم القدس الشريف؛ وتعتمد في تغطية نفقاتها على الرسوم المدرسية، وبعضها يتقاضى معونات مالية من وزارة المعارف الإسرائيلية، وتطبق المنهاج الفلسطيني (فلسطين، وزارة التربية والتعليم العالي، 2008).

وحسب إحصائية مديرية تربية وتعليم القدس الشريف للعام 2020/2019 بلغ عدد هذه المدارس (76) مدرسة (دائرة الاوقاف العامة، مديرية التربية والتعليم، القدس الشريف، 2012).

■ محددات الدراسة

تحددت هذه الدراسة بالمحددات الآتية:

- 1- محددات زمنية: تحددت هذه الدراسة زمنياً بالفصل الثاني من العام الدراسي 2021/2020.
- 2- محددات مكانية: تحددت الدراسة مكانياً في المدارس الأهلية لمديرية تربية وتعليم القدس، وهي مدارس وعددها (76) مدرسة.
- 4- محددات موضوعية: تحددت هذه الدراسة في تحديد الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية أثناء جائحة كورونا أثناء جائحة كورونا.
- 3- محددات مفاهيمية: تحددت الدراسة في المصطلحات التي عرفتھا الدراسة إجرائياً في هذه الدراسة.
- 4- محددات إنسانية: تحددت هذه الدراسة في مديري المدارس الأهلية، التي تتبع إدارياً لمديرية تربية وتعليم القدس، ووزارة التربية والتعليم الفلسطينية.

■ الدراسات السابقة

- دراسة صالح (2004)، والتي حملت عنوان: "المشكلات الإدارية في المدارس الخاصة من وجهة نظر المديرين والنعمين وأولياء الأمور والطلاب في محافظات شمال فلسطين". وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة المشكلات الإدارية في المدارس الخاصة وأثرها على التعليم من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين، وأولياء الأمور، والطلاب. ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبنة تضم (52) فقرة. وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس والبالغ عددهم (59) مديراً، و(628) معلماً، و(9777) من أولياء الأمور، والطلبة. وقد أشارت النتائج المتعلقة بالمشكلات الإدارية (المادية) أن جاءت بدرجة مرتفعة جداً خاصة المتعلقة بالحوافز.
- دراسة الجريوي (2015)، والتي حملت عنوان: "تقويم جهود مدرء ومديرات مدارس التعليم العام لزيادة مصادر التمويل المدرس". وقد هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مدى قناعة مديري المدارس التعليم العام الحكومي بأهمية زيادة مصادر التمويل. ولتحقيق هذا الهدف تم إعداد استبنة مكونة من (24) فقرة. وتكون مجتمع الدراسة من (74) مديراً ومديرة، وتم اختيار عينة عشوائية من (29) مديراً ومديرة، وكانت برز نتائج الدراسة أن مايقارب (80%) من عينة الدراسة قناعتهم بضرورة زيادة مصادر التمويل لمدراسهم، وأن المخصصات المالية من قبل وزارة التربية والتعليم غير كافية لتغطية الاحتياجات التشغيلية للمدارس، كما أشارت النتائج إلى عدم قيام أفراد عينة الدراسة بإجراءات فعلية لزيادة مصادر التمويل.
- دراسة محمد (2017)، والتي حملت عنوان: "تمويل التعليم في مرحلة رياض الأطفال المشكلات والبدائل المقترحة". هدفت الدراسة إلى التعرف على تمويل التعليم في مرحلة رياض الأطفال في مصر، ووضع بدائل مقترحة لحل مشاكله، باعتباره خطوة مهمة لإصلاح التعليم. ولتحقيق أهداف الدراسة صممت استبنة. وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري ووكلاء المدارس الرسمية بالإدارات التعليمية المختلفة والبالغ عددهم (273).

وتكونت العينة من (126) من المجتمع الأصلي. وأشارت أبرز النتائج ضرورة اتباع سياسة اللامركزية من أجل تحسين كفاءة الانفاق على التعليم، والعمل على تحسين الموارد المالية. إلى جانب تشجيع الأفكار الجديدة لتطوير تمويل التعليم مثل المدرسة المنتجة.

- دراسة الصالح والهيلم (2017)، والتي حملت عنوان: "واقع التمويل الذاتي المدرسي ومعوقاته من وجهة نظر الإدارات المدرسية في دولة الكويت وتصور مقترح لتطويره". هدفت الدراسة إلى التعرف على وجهة نظر الإدارات المدرسية بأهمية زيادة مصادر التمويل الذاتي المدرسي. وكذلك التعرف على خطوات الإدارات المدرسية الإجرائية لزيادة مصادر التمويل الذاتي المدرسي. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام استبانة الجريوي (2015). وتكون مجتمع الدراسة من جميع المديرين والمساعدين في مدارس التعليم العام في دولة الكويت والبالغ عددهم (1450). أما العينة فقد تكونت من (135) مديراً ومساعداً من مجتمع الدراسة. وأشارت أبرز النتائج أن هناك توجه كبير لدى الإدارات المدرسية بضرورة السعي لزيادة مصادر التمويل الذاتي المدرسي لكل مدرسة، وأشارت النتائج أيضاً إلى محدودية الخطوات الإجرائية التي تتبعها الإدارة المدرسية من أجل السعي لزيادة مصادر التمويل المدرسي.

- دراسة رنتيسي، محمد (2020) والتي حملت عنوان: معوقات تطبيق التعليم عن بعد في مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة، من وجهة نظر المعلمين - دراسة مسحية في ظل جائحة كورونا.

هدفت الدراسة إلى التعرف على معوقات تطبيق التعليم عن بعد في مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث أداة مكونة من (36) فقرة موزعة على أربع مجالات. وتكونت عينة الدراسة من (366) معلماً من معلمي وكالة الغوث في محافظات غزة. وأظهرت النتائج أن المعوقات المتعلقة بالمعلمين جاءت بالدرجة الأولى، تلاها المعوقات المتعلقة بالطلبة، وأخيراً المعوقات المتعلقة بالإدارة. وكان من أبرز توصيات الدراسة أن يتم تدريب الإدارات المدرسية والمعلمين والطلبة على التعامل مع وسائل التعليم عن بعد.

- دراسة القيق، والهدمي. (2020) والتي حملت عنوان: الصعوبات التي واجهت معلمي المدارس في التعليم عن بعد أثناء جائحة كورونا.

هدفت الدراسة إلى التعرف على الصعوبات التي واجهت معلمي المدارس في التعليم عن بعد أثناء جائحة كورونا. وكذلك التعرف إلى الأدوات التي استخدمها المعلمون في التعليم عن بعد، والأدوات التي استخدمت في متابعة تنفيذ الطلبة لواجباتهم. وأجريت خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2020/2019. وتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المدارس الخاصة والحكومية في مديرية التربية والتعليم في ضواحي القدس. وضمت العينة (289) معلماً ومعلمة، وزعت عليهم استبانة مكونة من أربع مجالات تضم (39) فقرة. وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة الصعوبات التي واجهت معلمي المدارس في التعليم عن بعد أثناء جائحة كورونا جاءت بدرجة متوسطة. وأظهرت النتائج أيضاً أن أكثر الأدوات التي استخدمها المعلمون في التعليم عن بعد ومتابعة حل الطلبة لواجباتهم كانت (مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، وتطبيق واتس آب)، وكذلك أشارت النتائج إلى أن المعلمين اعتمدوا على الأدوات التي قاموا بتطويرها بدرجة أكثر من اعتمادهم على الأدوات التي أوصت بها وزارة التربية والتعليم.

- دراسة حمادنة، همام (2020) بعنوان: "اتجاهات معلمي ومعلمات مدارس لواء بني كنانة نحو فاعلية منصة (NoorSpace) المستجدة في ظل جائحة كورونا (Covid-19)".

هدفت الدراسة إلى تحديد اتجاهات معلمي ومعلمات مدارس لواء بني كنانة نحو فاعلية منصة (NoorSpace) المستخدمة في ظل جائحة كورونا (Covid-19). ولتحقيق هدف الدراسة تم تطوير استبانة مكونة من (30) فقرة. وتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الأساسية والثانوية في لواء بني كنانة. وتكونت عينة الدراسة من (932) معلماً ومعلمة من مجتمع الدراسة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية. وأشارت نتائج الدراسة أن اتجاهات معلمي ومعلمات مدارس لواء بني كنانة نحو فاعلية منصة (NoorSpace) جاءت بدرجة كبيرة.

▪ منهجية الدراسة وإجراءاتها

من أجل تحقيق أهداف الدراسة استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث ستحاول الدراسة من خلاله وصف موضوع الدراسة وهو الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية في القدس أثناء جائحة كورونا. ووزعت الاستبانة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2021/2020، وبعد أن اكتملت عملية تجميع الاستبانات من أفراد العينة بعد إجابتهم عليها بطريقة صحيحة، والتأكد من صدق وثبات أداة الدراسة، تم تحليل (60) استبانة. واعتمد المفتاح الآتي لتحديد درجة الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية في القدس أثناء جائحة كورونا:

جدول (1): مفتاح تفسير درجة الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية أثناء جائحة كورونا

مرتفعة	متوسطة	منخفضة	درجة الصعوبة
2.34 - فأعلى	2.33-1.67	1.66 - فأقل	قيمة المتوسط

▪ مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس الأهلية والتي تقع ضمن إشراف مديرية تربية وتعليم القدس، وعددها (76) مديراً بناء على معطيات قسم الإحصاء في مديرية تربية وتعليم القدس. واشتملت عينة الدراسة على (60) استبانة من المجتمع الأصلي للدراسة والتي وزعت عشوائياً.

▪ أدوات الدراسة

من أجل تحقيق أهداف البحث، قام الباحث بتصميم استبانة، مكونة من (22) فقرة، موزة على (4) أقسام، لمعرفة واقع الصعوبات المالية التي تواجه المدارس الأهلية خلال جائحة كورونا، وصيغت الفقرات بعبارات إيجابية، يستجيب لها أفراد عينة الدراسة وفق لتدرج ثلاثي يبين درجة تحقق أو توفر كل منها، وهي: دائماً (3) درجات، أحياناً (2) درجة، أبداً ولها درجة واحدة. وتوزعت الفقرات على المجالات الأربع التالية: المجال الأول صعوبات مالية مصدرها الإدارة المدرسية، المجال الثاني صعوبات مالية مصدرها أولياء الأمور، والمجال الثالث صعوبات مالية مصدرها وزارة التربية والتعليم، والمجال الرابع والأخير صعوبات مالية مصدرها موارد التمويل.

نتائج الدراسة

نتائج السؤال الرئيس والذي نصه: "ما واقع الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية أثناء جائحة كورونا؟" للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الاستبانة التي تعبر عن واقع الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية أثناء جائحة كورونا. وكما تظهر نتائج الجدول رقم (2) أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (2.32) والانحراف المعياري (0.163). وهذا يدل على أن واقع الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية أثناء جائحة كورونا جاءت بدرجة متوسطة، وبنسبة مئوية (77.4%). ولقد حصل مجال صعوبات مالية مصدرها وزارة التربية والتعليم على أعلى متوسط حسابي ومقداره (2.63)، يليه مجال صعوبات مالية مصدرها موارد التمويل بمتوسط حسابي (2.48)، وجاءت بدرجة عالية، يليها مجال صعوبات مالية مصدرها أولياء الأمور بمتوسط حسابي (2.125)، يليه مجال صعوبات مالية مصدرها الإدارة المدرسية بمتوسط حسابي (2.127)، وجاءت بدرجة متوسطة.

جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لواقع الصعوبات المالية التي واجهت المدارس الأهلية أثناء جائحة كورونا مرتبة تنازلياً

الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	النسبة المئوية
3	صعوبات مالية مصدرها وزارة التربية والتعليم	2.6367	0.28875	عالية	87.9
4	صعوبات مالية مصدرها موارد التمويل	2.4800	0.13378	عالية	82.7
2	صعوبات مالية مصدرها أولياء الأمور	2.1278	0.24619	متوسطة	70.9
1	صعوبات مالية مصدرها الإدارة المدرسية	2.1250	0.35999	متوسطة	70.8
	الدرجة الكلية	2.3227	0.16372	متوسطة	77.4

مجال (الصعوبات المالية التي مصدرها الإدارة المدرسية)

تشير تقديرات أفراد عينة الدراسة لفقرات الاستبانة التي تعبر عن مجال (الصعوبات المالية التي مصدرها الإدارة المدرسية) الواردة في الجدول رقم (3) أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (2.125) والانحراف المعياري (0.359) وهذا يدل على أن مستوى صعوبات مالية مصدرها الإدارة المدرسية جاء بدرجة متوسطة، وبنسبة مئوية (70.8%). كما وتشير النتائج في نفس الجدول أن هناك (3) فقرات جاءت بدرجة عالية وفقرتين جاءت بدرجة متوسطة، وفقرة واحدة جاءت بدرجة منخفضة. حيث حصلت الفقرة "واجهت المدرسة العديد من الصعوبات المالية بسبب جائحة كورونا" على أعلى متوسط حسابي (2.85)، يليها فقرة "تتمكن المدرسة من جني جميع الرسوم المدرسية من الطلبة" بمتوسط حسابي (2.50). وحصلت الفقرة "تضع المدرسة ميزانية تقديرية لنفقات العام الدراسي" على أقل متوسط حسابي (1.35)، يليها الفقرة "توجد للمدرسة سياسة مالية واضحة" بمتوسط حسابي (1.73).

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجال صعوبات مالية مصدرها الإدارة المدرسية مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	النسبة المئوية
6	واجهت المدرسة العديد من الصعوبات المالية بسبب جائحة كورونا	2.85	0.360	عالية	95.0
4	تتمكن المدرسة من جني جميع الرسوم المدرسية من الطلبة	2.50	0.504	عالية	83.3
5	تحاول إدارة المدرسة البحث عن مصادر تمويل متجددة غير الأقساط المدرسية	2.37	0.637	عالية	79.0
3	تصادق المدرسة ميزانيتها من قبل مدقق حسابات قانوني	1.95	0.891	متوسطة	65.0
1	توجد للمدرسة سياسة مالية واضحة	1.73	0.710	متوسطة	57.7
2	تضع المدرسة ميزانية تقديرية لنفقات العام الدراسي	1.35	0.606	منخفضة	45.0
70.8	الدرجة الكلية	2.125	0.359	متوسطة	

✚ مجال (الصعوبات المالية التي مصدرها أولياء الأمور)

تشير تقديرات أفراد عينة الدراسة لفقرات الاستبانة التي تعبر عن مجال (الصعوبات المالية التي مصدرها أولياء الأمور) الواردة في الجدول رقم (4) أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (2.127) والانحراف المعياري (0.246). وهذا يدل على أن مستوى صعوبات مالية مصدرها أولياء الأمور جاء بدرجة متوسطة، وبنسبة مؤية (70.9%). كما وتشير النتائج في نفس الجدول أن فقرتين جاءتا بدرجة عالية و(3) فقرات جاءت بدرجة متوسطة وفقرة واحد جاءت بدرجة منخفضة. وحصلت الفقرة " يدفع ولي الأمر القسط دفعة واحدة " على أعلى متوسط حسابي (2.72)، يليها فقرة " يقدر أولياء الأمور حجم نفقات المدرسة حتى في ظل جائحة كورونا " بمتوسط حسابي (2.62). وحصلت الفقرة " يعرف أولياء الأمور مقدار القسط المتبقي عليه " على أقل متوسط حسابي (1.22)، يليها الفقرة " لا يمانع ولي الأمر من دفع المستحقات الجانبية مثل الرحلات والجولات .. ألخ " بمتوسط حسابي (1.88).

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجال صعوبات مالية مصدرها أولياء الأمور مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	النسبة المئوية
2	يدفع ولي الأمر القسط دفعة واحدة	2.72	0.454	عالية	90.7
6	يقدر أولياء الأمور حجم نفقات المدرسة حتى في ظل جائحة كورونا	2.62	0.490	عالية	87.3
4	يحرص ولي الأمر على أن يسدد ما عليه من إلتزامات قبل نهاية العام الدراسي	2.22	0.415	متوسطة	74.0
3	يلتزم ولي الأمر بالدفعات المحددة من قبل إدارة المدرسة	2.20	0.403	متوسطة	73.3
5	لا يمانع ولي الأمر من دفع المستحقات الجانبية مثل الرحلات والجولات .. ألخ	1.80	0.403	متوسطة	60.0
1	يعرف أولياء الأمور مقدار القسط المتبقي عليه	1.22	0.555	منخفضة	40.7
70.9	الدرجة الكلية	2.12	0.246	متوسطة	

✚ مجال (الصعوبات المالية التي مصدرها وزارة التربية والتعليم)

تشير تقديرات أفراد عينة الدراسة لفقرات الاستبانة التي تعبر عن مجال (الصعوبات المالية التي مصدرها وزارة التربية والتعليم) الواردة في الجدول رقم (5) أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (2.63) والانحراف المعياري (0.288) وهذا يدل على أن مستوى صعوبات مالية مصدرها وزارة التربية والتعليم جاء بدرجة عالية، ونسبة مئوية (87.9%). كما وتشير النتائج في الجدول رقم (4.4) أن جميع الفقرات جاءت بدرجة عالية. وحصلت الفقرة " تراعي الوزارة الصعوبات المالية التي فرضتها جائحة كورونا " على أعلى متوسط حسابي (2.72)، يليها فقرة " تنتهج الوزارة سياسة تساعد المدرسة على جبي الأقساط من أولياء الأمور " بمتوسط حسابي (2.68). وحصلت الفقرة " تقدم الوزارة مساعدات للمدارس خلال جائحة كورونا". والفقرة " توجد سياسة مالية لدعم المدارس من قبل الوزارة في بعض البرامج " على أقل متوسط حسابي (2.57)، يليها الفقرة " تقدر الوزارة الصعوبات المالية التي تعاني منها المدارس " بمتوسط حسابي (2.65).

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجال صعوبات مالية مصدرها وزارة التربية والتعليم مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	النسبة المئوية
2	تراعي الوزارة الصعوبات المالية التي فرضتها جائحة كورونا	2.72	0.454	عالية	90.7
3	تنتهج الوزارة سياسة تساعد المدرسة على جبي الأقساط من أولياء الأمور	2.68	0.537	عالية	89.3
1	تقدر الوزارة الصعوبات المالية التي تعاني منها المدارس	2.65	0.515	عالية	88.3
4	توجد سياسة مالية لدعم المدارس من قبل الوزارة في بعض البرامج	2.57	0.647	عالية	85.7
5	تقدم الوزارة مساعدات للمدارس خلال جائحة كورونا	2.57	0.593	عالية	85.7
	الدرجة الكلية	2.636	0.288	عالية	87.9

✚ مجال (الصعوبات المالية التي مصدرها موارد التمويل)

تشير تقديرات أفراد عينة الدراسة لفقرات الاستبانة التي تعبر عن مجال (الصعوبات المالية التي مصدرها وزارة التربية والتعليم) الواردة في الجدول رقم (6) أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (2.48) والانحراف المعياري (0.133) وهذا يدل على أن مستوى صعوبات مالية مصدرها موارد التمويل جاء بدرجة عالية، ونسبة مئوية (82.7%). كما وتشير النتائج في نفس الجدول أن هناك (4) فقرات جاءت بدرجة عالية وفقرة واحدة جاءت بدرجة متوسطة. وحصلت الفقرة " يتوفر للمدرسة مصادر داعمة في ظل جائحة كورونا " على أعلى متوسط حسابي (2.93)، يليها فقرة " يتوفر للمدرسة أكثر من مصدر للتمويل " والفقرة " يتوفر للمدرسة مصادر تمويل لسد العجز في حال وجد " بمتوسط حسابي (2.75). وحصلت الفقرة " تعتمد المدرسة فقط على ما تجبیه من أقساط الطلبة لدفع مصاريفها " على أقل متوسط حسابي (1.27)، يليها الفقرة " في نهاية العام الدراسي يكون هناك فائض في الميزانية " بمتوسط حسابي (2.70).

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجال صعوبات مالية مصدرها موارد التمويل مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	النسبة المئوية
5	يتوفر للمدرسة مصادر داعمة في ظل جائحة كورونا	2.93	0.252	عالية	97.7
1	يتوفر للمدرسة أكثر من مصدر للتمويل	2.75	0.437	عالية	91.7
4	يتوفر للمدرسة مصادر تمويل لسد العجز في حال وجد	2.75	0.437	عالية	91.7
3	في نهاية العام الدراسي يكون هناك فائض في الميزانية	2.70	0.462	عالية	90.0
2	تعتمد المدرسة فقط على ما تجبیه من أقساط الطلبة لدفع مصاريفها	1.27	0.578	متوسطة	42.3
82.7	الدرجة الكلية	2.4800	0.133	عالية	

■ مناقشة النتائج

نقرأ في النتائج أن مديري المدارس الأهلية، يرون أن الصعوبات المالية التي واجهت مدارسهم أثناء جائحة كورونا (Covid-19) كانت بدرجة متوسطة، وربما مرد ذلك إلى الشكل القانوني للمدارس الأهلية، إذ أن هذا النوع من الأشكال القانونية بوصفه جمعية خيرية لا ينظر للحركات المالية من نفس منظور الربح والخسارة الذي تنتظر منه مدارس القطاع الخاص (الربحية)، حيث تعتمد المدارس الأهلية في تمويل نفقاتها على أقساط الطلاب بالدرجة الأولى، وما يتوفر لها من مصادر تمويل إضافية، مثل الدعم الحكومي، أو الدعم من المؤسسات الداعمة سواء المحلية أو الأجنبية. وفي ظل جائحة كورونا تشير نتائج مجالات الدراسة والتي تعكس الصعوبة المالية التي واجهتها الدتس الأهلية أثناء جائحة كورونا، أن مديري المدارس يقدر أن الصعوبات المالية التي مصدرها (موارد التمويل ووزارة التربية والتعليم) جاءت بدرجة مرتفعة، أي أن المدارس واجهت صعوبة في الحصول على التمويل الرسمي بدعم أوبتوصية من وزارة التعليم، أو التمويل غير الرسمي بدعم من الجهات الداعمة سواء المحليو أو الأجنبية، ولذلك ربما قدر مديرو المدارس (عينة الدراسة) أن درجة الصعوبات المالية التي مصدرها (وزارة التربية والتعليم) والصعوبات المالية التي مصدرها (مصادر التمويل) جاءت بدرجة (مرتفعة)، بينما الصعوبات التي مصدرها (أولياء الأمور) جاءت بدرجة صعوبة أقل وهي درجة (متوسطة). لكنها تبقى صعوبة حيث أشارت النتائج أن الفقرة والتي نصها "يدفع ولي الأمر القسط دفعة واحدة" والفقرة "يقدر أولياء الأمور حجم نفقات المدرسة حتى في ظل جائحة كورونا" جاءت بدرجة مرتفعة في إشارة إلى أن أولياء الأمور تردوا كثيراً في دفع الأقساط خلال جائحة كورونا، ولم يقدر أن المدارس لم يتوقف العمل فيها، وأن النفقات لتشغيلية خلال جائحة كورونا لم تتغير كون أكثر من 50% من مصروفات هذه المدارس هي رواتب موظفين، بسبب التحول للتعليم عن بعد خلال جائحة كورونا. وتتفق نتيجة الدراسة مع دراسة كل من الجريوي (2015)، ومحمد (2017)، والصالح والهيلم (2017)، من حيث: أن المخصصات المالية من قبل وزارة التربية والتعليم غير كافية لتغطية الاحتياجات التشغيلية للمدارس، وعدم قيام أفراد عينة الدراسة بإجراءات فعلية لزيادة مصادر التمويل، وكذلك محدودية الخطوات الإجرائية التي تتبعها الإدارة المدرسية من أجل السعي لزيادة مصادر التمويل المدرسي.

■ التوصيات

بناء على نتيجة سؤال الدراسة، والذي نصه: "ما واقع الصعوبات المالية التي واجهت مدارس القدس الأهلية خلال جائحة كورونا" .. توصي الدراسة بما يلي:

- 1- أن تتبع المدارس الأهلية سياسة تحصيل أقساط جديدة، حيث يتضح أن هناك صعوبات في جمع الأقساط من أولياء الأمور.
- 2- تدريب مديري المدارس، أو الأقسام المالية في المدارس الأهلية على توفير مصادر دعم.
- 3- تشجيع تأسيس الوقف الخيري، أو مشاريع ربحية تعود على المدارس الأهلية بالنفع المادي.

■ قائمة المراجع

- الجريوي، سميرة. (2015): تقويم جهود مدراء ومديرات مدارس التعليم العام لزيادة مصادر التمويل المدرس. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مجلد (4) العدد (3).
- القيق، زيد. والهدمي، آلاء. (2020): الصعوبات التي واجهت معلمي المدارس في التعليم عن بعد أثناء جائحة كورونا. المجلة العربية للنشر العلمي، العدد التاسع والعشرون. عمان، الأردن.
- حمادنة، همام. (2020): اتجاهات معلمي ومعلمات مدارس لواء بني كنانة نحو فاعلية منصة (NoorSpace) المستجدة في ظل جائحة كورونا (Covid-19). المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعليم الإلكتروني، العدد (15).
- رنتيسي، محمد (2020). "معوقات تطبيق التعليم عن بعد في مدارس وكالة الغوث بمحافظة غزة، من وجهة نظر المعلمين- دراسة مسحية في ظل جائحة كورونا". مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (4)، العدد (38).
- خليف، زهير. (2020): ما الذي نتعلمه مستقبلا من تجربة التدريس عن بعد في أزمة كورونا. تم الاسترجاع من: <https://arabicpost.me/opinions/2020/05/01/%d9%87%d9%84-%d8%aa%d8%ad%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%b5%d9%8a%d9%86-%d9%85%d8%ad%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%b3%d9%84%d8%a7%d9%85-%d8%b9%d8%af%d9%88%d8%a7%d9%8b-%d8%ac%d8%af%d9%8a%d8%af%d8%a7%d9%8b-%d9%84/>
- الصالح، أمل، الهيلم، منيرة (2017): واقع التمويل الذاتي المدرسي ومعوقاته من وجهة نظر الإدارات المدرسية في دولة الكويت وتصور مقترح لتطويره. مجلة العلوم التربوية، العدد (1)، الجزء (1).
- صالح، آمنة (2004): المشكلات الإدارية في المدارس الخاصة من وجهة نظر المديرين والنعمين وأولياء الأمور والطلاب في محافظات شمال فلسطين. رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين.
- صندوق النقد الدولي (2020): عام لا مثيل له. التقرير السنوي لصندوق النقد الدولي للعام (2020).

- محمد، منى. (2017): تمويل التعليم في مرحلة رياض الأطفال المشكلات والبدايل المقترحة. مجلة الطفولة والتربية، العدد (32)، الجزء الخامس.
- مركز الاحصاء الفلسطيني. (2018): "مؤشرات التعليم للعام 2018". رام الله، فلسطين. تم الاسترجاع من: http://www.pcbs.gov.ps/site/lang__ar/881/default.aspx#EducationA
- يونسكو. (2020): **290 Million Students Stay Home due to Coronavirus**. تم الاسترجاع من: <https://learningenglish.voanews.com/a/unesco-290-million-students-stay-home-due-to-coronavirus/5317148.html?fbclid=IwAR2UrHtZTa-stCc87Fx9dka-BrHcp9rzd3v96-HsbtgZfYWBQQs1q-uEQJg>.
- يونيسيف. (2020): حالة الطوارئ العالمية المرتبطة بكوفيد-19. تم الاسترجاع من: <https://www.un.org/ar/coronavirus>
- Hodges, Charles, and others. (2020): "The Difference Between Emergency Remote Teaching and Online Learning". EDUCAUSE MAGAZINE, Retrieved From: <https://er.educause.edu/articles/2020/3/the-difference-between-emergency-remote-teaching-and-online-learning?fbclid=IwAR0-Icg00fRWDzpZNAfUUbm4w82sEmnRvJaHnGUs27Mdp7LbD6WhLNlwiwk>
- Khlaifa, Zuheir, and others. (2019): "Exploring Children Experience with educational mobile technology". Association in Learning Technology, Research in Learning Technology Vol. 27.
- Yilmiz, Aysa. (2019): "Distance and Face-To-Face students perceptions towards distance education". Turkish Online Journal of Distance Education-TOJDE January, Volume: 20 Number: 1, Article 12.

عنوان البحث

دور الرقابة الإلهية الذاتية والشفافية من منظور الفقه الإسلامي لمكافحة الفساد الإداري بدولة الإمارات العربية المتحدة

أحمد علي شراره الظهوري¹

¹ باحث، دولة الامارات العربية المتحدة
بريد الكتروني: shrarha35@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/04م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مفهوم الرقابة الإلهية الذاتية وكذلك التعرف على مفهوم وأهمية وأنواع الرقابة الإدارية، وبالتحديد الرقابة الإسلامية، وإبراز مفهوم وأهمية الرقابة الذاتية، والتعرف على مفهوم وأنواع الفساد الإداري، مع بيان كيفية الحد من الفساد الإداري، والكشف عن دور الرقابة الذاتية في الحد من الفساد الإداري، والعمل على تقديم مقترحات وتوصيات علمية لتنمية وتعزيز الرقابة الذاتية، وكانت أهم النتائج: ضرورة تفعيل وتعزيز الرقابة الإلهية الذاتية لدى العاملين في المؤسسات العامة والخاصة و توضيح مفهوم وأنواع الفساد الإداري لدى العاملين في المؤسسات العامة والخاصة وضرورة الدمج بين الرقابة الذاتية وأنواع الرقابة الأخرى وأن يتم الاعتماد على الرقابة الذاتية بجانب الاهتمام بالتكنولوجيا الرقابية وتظهر الدراسات أن الرقابة الذاتية لها دور فعال في زيادة الفعالية. ومن أهم نتائج الرقابة الذاتية اكتشاف الفساد مبكراً والإعلان عنه وأن للفساد الإداري آثار سلبية كثيرة أهمها توقف المؤسسات عن تقديم الخدمات بشكل فعال، زيادة الروتين، هروب رؤوس الأموال للخارج، والاهتمام بالأجهزة المعنية بمكافحة الفساد الإداري، وقد أوصت الدراسة بضرورة تشجيع دور الرقابة الذاتية، تطوير وتنمية قدرات الأفراد في اكتشاف طرق وأساليب الفساد في مؤسساتهم، ضرورة وضع قانون واضح يجرم الفساد الإداري ويحدد عقوبته، تنمية الوازع الديني لدى العاملين لتفعيل وتعزيز الرقابة الذاتية.

الكلمات المفتاحية: الرقابة الإلهية، الشفافية، الفقه الإسلامي، الفساد الإداري.

RESEARCH ARTICLE**THE ROLE OF DIVINE SELF-CENSORSHIP AND TRANSPARENCY FROM THE PERSPECTIVE OF ISLAMIC JURISPRUDENCE TO COMBAT ADMINISTRATIVE CORRUPTION IN THE UNITED ARAB EMIRATES****Ahmed Ali Sharara Al Dhahouri¹**

¹ Researcher, United Arab Emirates
Email: shrarha35@gmail.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 04/07/2021****Abstract**

This study aimed to identify the concept of divine self-censorship, as well as to identify the concept, importance and types of administrative control, specifically Islamic control, to highlight the concept and importance of self-censorship, to identify the concept and types of administrative corruption, with an explanation of how to reduce administrative corruption, and to reveal the role of self-censorship in Reducing administrative corruption, and working on providing scientific proposals and recommendations for the development and strengthening of self-censorship, and the most important results were: the necessity of activating and strengthening divine self-censorship among workers in public and private institutions, clarifying the concept and types of administrative corruption among workers in public and private institutions, and the need to combine self-censorship and types of administrative corruption among workers in public and private institutions. Other monitoring and relying on self-censorship in addition to attention to control technology. Studies show that self-censorship has an effective role in increasing effectiveness. One of the most important results of self-monitoring is the early discovery of corruption and its announcement, and that administrative corruption has many negative effects, the most important of which are the institutions' cessation of providing services effectively, the increase in routine, the flight of capital abroad, and attention to the agencies concerned with combating administrative corruption. Developing the capabilities of individuals in discovering the ways and methods of corruption in their institutions, the necessity of establishing a clear law criminalizing administrative corruption and specifying its punishment, developing the religious faith of workers to activate and strengthen self-censorship.

Key Words: Divine control, transparency, Islamic jurisprudence, administrative corruption.

مقدمة:

تعد وظيفة الرقابة بشكل عام من الوظائف الرئيسية للإدارة، فهي بجانب وظائف التخطيط، والتنظيم، والقيادة، والاتصال، ويجب ان ندرك بأن كل وظيفة من وظائف الادارة بحاجة إلى وظيفة الرقابة، وتتعدد وتتوسع أساليب وطرق ووسائل الرقابة، وتختلف من حيث قدرة كل نوع على تحقيق أهداف الرقابة والتي أهمها تحديد الانحرافات؛ إذا كانت سلبية، ومنع الانحرافات إذا كانت إيجابية، ولكن الرقابة الإلهية الذاتية نابعة من داخل الفرد، نابعة من ضمير الفرد، نابعة من اخلاق وتربية الفرد، ولهذا تعتبر الرقابة الإلهية الذاتية من أفضل أنواع الرقابة، لأنها لا تحتاج لأحد للقيام بالرقابة، ولا تحتاج لمتابعة من مدير أو مسؤول، ولكن ليستطيع الفرد ممارسة الرقابة الذاتية بشكل فعال يتوجب أن يكون دوره والمهام المطلوبة منه محددة ومعروفة، وأن يتم اختيار الأفراد أصحاب الأخلاق، والدين، والمعرفة بالمبادئ الإسلامية، كما أن الدين الإسلامي حث على الرقابة الإلهية الذاتية، حيث تميز بين المسلم، وغيره، وتجعل الآخرين يقدرون الفرد المسلم الملتزم بضميره وأخلاقه في متابعة عمله، فالموظف المحتكم لضميره وللرقابة الإلهية الذاتية هو الذي يستطيع أن يبين أي تجاوزات يراها أمامه من الآخرين، ويحاول أن يمنع الانحرافات والتجاوزات بيده، وإذا لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه، وهذا هو ما أرشدنا إليه النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا نكون قد اوقفنا أي تجاوزات، أو فساد، وهناك أنواع متعددة للفساد، وأهم أنواع الفساد المتعلق بطبيعة أي عمل، هو الفساد الإداري، وهذا الفساد يؤدي إلى دمار المؤسسات، وتصبح المؤسسات غير قادرة على التطوير أو النهوض، ومن أهم ما يدعم المؤسسات في البقاء والاستمرار والنمو هو قدرتها على محاربة الفساد الإداري، لأن هذا الفساد يقضي على قدرة الشركة على التخطيط السليم، وبالتالي تنظيم غير فعال، وهذا يؤدي إلى عدم القدرة على تحقيق الأهداف التنظيمية، ومهما تنوعت أنواع الفساد، أو كحجم الفساد فإنه في الغالب مستقبلاً ستظهر آثاره على الدول ككل، ولهذا وجب تعزيز ودعم الرقابة الإلهية الذاتية لدى العاملين والموظفين في المؤسسات كافة، وتحديد سلطاتهم وصلاحياتهم، وبيان ما هو مسموح وما هو ممنوع، وذلك لضمان نشر ثقافة مكافحة الفساد الإداري لدى العاملين، وهذا يضمن التقدم والنمو للمؤسسات، وهذا ما تحتاجه المؤسسات كافة عامة وخاصة داخل الإمارات العربية المتحدة، وخاصة أن الاتجاه كل المؤسسات نحو تحقيق الأسبقية التنافسية داخلياً وعالمياً، وبالتالي أصبحت وجهة كل الدول نحو الإمارات واعتبارها نموذج نجاح تسعى لتقليده، ولهذا وجب الاهتمام بالرقابة الإلهية الذاتية لمواجهة الفساد الإداري في الإمارات العربية المتحدة.

إشكالية الرقابة الذاتية الإلهية:

تتمحور الإشكالية الأساسية لهذا التقرير في كيفية الحد من الفساد الإداري في دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك من خلال الاهتمام بالعنصر الإنتاجي الرئيس والمهم وهو الانسان، حيث تفعيل الرقابة الإلهية الذاتية للإنسان دورها في التخلص من الفساد الإداري في دولة الامارات العربية المتحدة؛ يعتبر أساس هذه الرقابة الذاتية الإلهية، ولهذا يمكن صياغة مجموعة من التساؤلات التي تساعد في الوصول لاستنتاجات ومقترحات حول كيفية الحد من الفساد الإداري من خلال تفعيل الرقابة الإلهية الذاتية من منظور إسلامي، ويمكن عرض تلك التساؤلات وفق التالي:

1. ما المقصود بالرقابة في علم الإدارة؟
2. ما المقصود بالرقابة في الإسلام؟ وما الدلالة على ذلك؟
3. ما هي أنواع الرقابة في الإدارة الإسلامية؟ وما الدلالة على ذلك؟
4. ما المقصود بالرقابة الذاتية؟ وما الدلالة على ذلك؟
5. ما هي نتائج ممارسة الرقابة بشكل عام، والرقابة الذاتية بشكل خاص؟
6. ما المقصود بالفساد الإداري؟ وما هي أنواعه؟
7. ما هي أهم الاستنتاجات والمقترحات حول الحد من الفساد الإداري من خلال الرقابة الذاتية؟

أهمية الرقابة الإلهية الذاتية :

تتبع أهمية التقرير علمياً وعملياً من خلال النقاط التالية:

1. تعتبر وظيفة الرقابة من أهم وظائف المدير.
2. الرقابة الإلهية الذاتية تعتبر من أهم أنواع الرقابة على الإطلاق.
3. أهمية الرقابة الذاتية من المنظور الإسلامي.
4. أهمية تعزيز وتذكير الموظف المسلم بضميره ودينه الداعم للرقابة الذاتية.
5. أهمية مكافحة ومواجهة الفساد الإداري في بقاء واستمرار المنظمات.
6. أن أساس تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات العامة والخاصة هو خلوها من الفساد الإداري.
7. تتبع الأهمية التطبيقية لهذا التقرير من أهمية تحقيق فعالية مؤسسات دولة الإمارات العربية المتحدة.
8. تتبع الأهمية التطبيقية من الاستراتيجيات التي تتبعها الدولة للحفاظ على بيئة إدارية خالية من الفساد الإداري.

أهداف الرقابة الإلهية الذاتية :

1. التعرف على مفهوم وأهمية وأنواع الرقابة، وبالتحديد الرقابة الإلهية الذاتية.
2. التعرف على مفهوم وأنواع الفساد الإداري.
3. بيان كيفية الحد من الفساد الإداري.
4. الكشف عن دور الرقابة الذاتية في الحد من الفساد الإداري.
5. تقديم توصيات ومقترحات علمية للحد من الفساد الإداري.
6. تقديم مقترحات وتوصيات علمية لتنمية وتعزيز الرقابة الذاتية.

أهم مصطلحات الرقابة الإلهية الذاتية:

الرقابة: عرفها هنري فايول بانها: "عملية التأكد من انجاز الأهداف التنظيمية بكفاءة"، ويعرفها الشناوي بأنها: "وظيفة إدارية تعمل على قياس وتصحيح أعمال المساعدين المرؤوسين بغرض التأكد من أن الأهداف والخطط المرسومة قد تحققت ونفذت" (جليلة، 2015)

الرقابة في الإسلام: عرف علماء المسلمون المعاصرون الرقابة بتعاريف متقابلة مع الاصطلاح العام، بانها "التأكد والتحقق من ان تنفيذ الأهداف المطلوب تحقيقها في العملية الإدارية تسير سيراً صحيحاً بحسب

الخطة والتنظيم والتوجيه المرسوم لها" (مير، 2012)، بينما يرى آخرون بأن الرقابة في الإسلام هي: "مراقبة الله في جميع الأعمال الظاهرة والباطنة، ويشمل ذلك مراقبة الذات ومحاسبتها خوفاً من الله تعالى وعدلاً وإحساناً، ومراقبة الرعية وتحمل مسؤوليتها". (الخويطر، المفيز، 2019).

الرقابة الذاتية: الرقابة التي يمارسها الموظف على نفسه وهي تتعلق بمدى اخلاص الموظف وشعوره بالواجب ورغبته في خدمة المصلحة العامة واحترامه وقبوله للأنظمة ومراعاته آداب اللياقة في تصرفاته مع المواطنين والزملاء والرؤساء والمرؤوسين، ولكي تحقق الرقابة الذاتية الأداء الجيد يجب تحقيق المعرفة للمهام ووضوح الدور الذي سيقوم به الموظف. (النميان، 1424هـ)

الفساد الإداري:

استغلال السلطة للحصول على ربح أو منفعة أو فائدة لصالح شخص أو جماعة أو طبقة بطريقة تشكل انتهاكاً للقانون أو المعايير السلوك الأخلاقي. (السالم، 2009).

الإجابة عن أسئلة الرقابة الإلهية الذاتية :

ما المقصود بالرقابة في علم الإدارة؟

تعرف الرقابة الإدارية: بأنها مراجعة الإنجاز وفقاً للخطط الموضوعة، كما تعرف بأنها عملية قياس النتائج الفعلية ومقارنتها بالمعايير أو الخطط الموضوعة، ومعرفة أسباب الانحرافات بين النتائج المتحققة والنتائج المطلوبة، كما تعرف بأنها عملية قياس الإنجاز المتحقق للأهداف المرسومة ومقارنة ما حصل فعلاً مع ما كان متوقفاً حدوثه، مع أن الرقابة لا تغفل الجانب الإنساني. (النميان، 1424هـ).

ما المقصود بالرقابة في الإسلام؟ وما الدلالة على ذلك؟

يعرف الدكتور حزام المطيري الرقابة في الإدارة الإسلامية بأنها: "تلك الرقابة الشاملة، سواء كانت علوية، أو ذاتية، أم إدارية (رئاسية)، أم خارجية، والتي تسعى إلى التأكد من أن الأهداف المرسومة، والأعمال المراد تنفيذها قد تمت فعلاً وفقاً للمعايير والروابط الشرعية الإسلامية". (هندي، 2010)

وقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم الرقابة على أعماله، ففي صحيح البخاري عن أبي حميد الساعدي قال استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً على صدقات بني سليم يدعى بن اللثبية فلما جاء قال هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً، وكان أبو بكر يمارس الدور الرقابي بنفسه على أعماله، وذكر الطبري أنه كان يراقب ولايته مراقبة شديدة، فكان لا يخفى عليه شيء من عملهم، أما عمر فقد طور آلية للرقابة الإدارية، وكان مهتماً بهذا الأمر أشد اهتمام، فكان يرسل المفتش العام محمد بن مسلمة للرقابة على الولاة وتفحص شكاوي الرعية والتحقق منها، أما علي فقد كتب للأشتر النخعي حين ولاه على مصر وأمره بالاهتمام بالرقابة على العمل، وكتب عمر بن عبد العزيز لعدي بن أرطاة أن ابعث إلي بفضل الأموال التي قبلك من أين دخلت. (الدغيثر،

<https://almoslim.net/documents/rgabh.pdf>

ما هي أنواع الرقابة في الإدارة الإسلامية؟

في الإدارة الإسلامية يمكن التمييز بين أربعة أنواع للرقابة، وهي: (هندي، 2010):

الرقابة الربانية: وهي رقابة الله سبحانه وتعالى لعبادته ومخلوقاته، فالله سبحانه وتعالى رقيب على جميع الخلق، يعلم سرهم وعلايتهم، ظاهرهم وباطنهم، وما تخفيه الصدور من خير وشر يقول تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيَّ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) (الأحزاب الآية 52) .

الرقابة الذاتية: يعرفها عبد الرحمن الضحيان بانها: رقابة الموظف على نفسه مؤمناً ومستشعراً رقابة الله - تعالى - وان ما يقوله وما يعمل مسجل له أو عليه، لذا فهو يراجع أقواله وأعماله، ويزنها بميزان الشرع الإسلامي، وكما يعرفها محمود عساف بأنها: "رقابة تنبع من داخل النفس الإنسانية، خشية غضب الله، وسعيًا إلى مرضاته، والعمل على راحة النفس، وهي رقابة الضمير، وهذا في قوله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا). (الشمس، الآية 9-10) .

الرقابة الرئاسية: وتتضح الرقابة الرئاسية في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسؤول عن رعيته، الا كلكم راع، ومسؤول عن رعيته"

الرقابة الحسبة: وأطلق عليها بعض الكتاب: الرقابة الشعبية، والحسبة تعني: الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفي الإسلام نوعين من المحتسبين؛ المحتسب الرسمي الذي تعينه الدولة الإسلامية، والمحتسب المتطوع وهو من يرى أن قول كلمة الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر - واجب في غياب المحتسب الرسمي، لقوله تعالى (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (آل عمران: 104).

أما أنواع الرقابة في علم الإدارة فيمكن تقسيمها حسب المعايير إلى الرقابة على أساس الإجراءات وعلى أساس النتائج، وحسب موقعها في الأداء فيمكن تقسيمها إلى رقابة سابقة ولاحقة، أما وفقاً لمصدرها فمنها الداخلية والخارجية. (النميان، 1424هـ) .

ما المقصود بالرقابة الذاتية؟ وما الدلالة على ذلك؟

قد عرفها الأشعري (2000: 359) بأنها "إحساس داخلي للموظف منشأه الإيمان الذي لا يخامره شك بان الله جلت قدرته يرى جميع تصرفاته الصغيرة والكبيرة والخفية والمعلنة، وأنه محاسب عليها" وهي ما تشير إليه الآية الكريمة: (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ). (التوبة ، الآية 105) وقد اكدت الآيات القرآنية أن الله تعالى يراقب الافراد ويظهر ذلك في قوله تعالى: (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ). (التغابن ، الآية ، 4)

قال تعالى: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ). (البقرة: 284)

والرقابة الذاتية عملية مستمرة ودائمة وليست جامدة ومؤقتة وهي هاجس الموظف المؤمن رئيساً ومرئوساً بانه خفى عمله القبيح من عيون الناس فإن رب الناس يراه، حيث لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وانه سوف يعرض عليه يوم الحساب وفي يده صحائف عمله، يقول الله تعالى: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا). (الإسراء، الآية ، 13) .

وهذه هي حقيقة لرقابة فكراً ومنهجاً وممارسة، والتاريخ الإسلامي يزخر بشواهد كثيرة علي عمق الرقابة الذاتية في حياة الإنسان، منها تلك الواقعة المشهورة الخاصة بنقاش دار بين أم وابنتها التي كانت تخطط لخلط اللبن بالماء، عندما قالت لها الأم نريد خلط اللبن بالماء فردت بنتها: إذا كان عمر لا يرانا فإن الله تعالى يرى متقلبنا ومثوانا لأنه يعلم ما في الضمير ويسمع. (الخويطر، المفيز، 2019)

ما هي نتائج ممارسة الرقابة بشكل عام، والرقابة الذاتية بشكل خاص؟

من أبرز النقاط الإيجابية للرقابة بشكل عام في أن الطعن القضائي يستلزم أن يستند إلى أسباب قانونية، بينما الطعن الإداري يجوز تأسيسه على أسباب شخصية وإنسانية، كما أن الرقابة مرنة ويسيرة تلجأ إليها الإدارة من تلقاء نفسها أو بناء على تظلم الأفراد، وهي لا تتطلب من الأفراد اتباع إجراءات قد تتسم بالطول أو البطء أو التعقيد، وغير مكلفة للأفراد. (زنكنة، 2017) .

كما أن عملية الرقابة ترتبط ارتباط وثيق بوظيفة التخطيط وبالتالي نتائج عملية الرقابة تبين نجاح الخطط الموضوعية، كما ان نتائج عملية الرقابة تخلق هيكل تنظيمي مرن، والكشف عن الأخطاء في وقتها اول بأول، ومن نتائج الرقابة انها تعمل على حماية الصالح العام، وتمنع الانحرافات، وتمنع حدوث الأخطاء. (جليلة، 2015).

4. ما المقصود بالفساد الإداري؟ وما هي أنواعه؟

يمكن معرفة معنى الفساد في القرآن الكريم من خلال تكرار لفظ الفساد في القرآن الكريم حيث ذكرت خمسين مرة موزعة على 23 سورة منه، بهيئات الفعل وتصريفاته، والمصدر واسم الفاعل، فأما الفعل فذكر ثمانية عشر موضعاً، والمصدر فذكر 11 موضعاً، واسم الفاعل مفرداً كان أو على صيغة الجمع واحد وعشرين موضعاً، ولقد ورد أكثر ألفاظ الفساد في القرآن الكريم متعلقاً بذكر الموضع، وهو الأرض، قال تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" (الأعراف، الآية، 56) ومرة حدد بالبر والبحر، في قوله تعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" (الروم ، الآية ، 41) ومرة بالبلاد، لقوله تعالى: "الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ" (الفجر الآية ، 11- 12)، ومرة بالقرى وهي البلدان والإقليم والمدن، يقول الله تعالى: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا" (النمل ، الآية ، 34)، أما في السنة النبوية فكان له عدة معاني أيضاً؛ فجاء بمعنى تلف الشيء وذهاب نفعه، وتغيير الحال إلى غير صالح، وفساد ذات البين، وبالتالي يمكن تعريف الفساد في

الاصطلاح الشرعي بأنه حالة من الاختلال التي تصيب الأشياء المادية او الاعتبارية، أو زوال الصورة عن المادة بعد ان كانت حاصلة، وهو مخالفة فعل المكلف للشرع أياً كان وجه المخالفة .(عبد العالي، 2013).

فالفساد الإداري هو ما تحرمه القوانين المهنية والقواعد الأخلاقية، وهو أيضاً سوء استخدام للسلطة العامة من أجل الحصول على مكاسب خاصة، وهو استغلال السلطة للحصول على ربح أو منفعة أو فائدة لصالح شخص أو جماعة أو طبقة بطريقة تشكل انتهاكاً للقانون أو المعايير السلوك الأخلاقي الراقي، أو كل انحراف بالسلطة العامة للموظفين عن الأهداف المقررة لها قانوناً. (السالم، 2009).

أما أنواع الفساد الإداري:

يمكن بيان أنواع الفساد الإداري وفق التالي: (أحمد، 2015)

من حيث الحجم: فساد كبير وهو يقوم به كبار الموظفين في الدولة، وفساد صغير يصدر من صغار الموظفين.

من حيث القطاع: فساد القطاع الخاص، وفساد القطاع الحكومي.

من حيث الإقليم: فساد محلي، وفساد دولي.

الإستنتاجات :

ضرورة تفعيل وتعزيز الرقابة الإلهية الذاتية لدى العاملين في المؤسسات العامة والخاصة ، وتوضيح مفهوم وأنواع الفساد الإداري لدى العاملين في المؤسسات العامة والخاصة ، وضرورة الدمج بين الرقابة الذاتية وأنواع الرقابة الأخرى ، وأن يتم الاعتماد على الرقابة الذاتية بجانب الاهتمام بالتكنولوجيا الرقابية ، و تظهر الدراسات أن الرقابة الذاتية لها دور فعال في زيادة الفعالية ، ويظهر التحليل الوصفي للبيانات أن الرقابة بشكل عام والذاتية بشكل خاص لها دور فعال في التقييم الناجح للأداء ، ومن أهم نتائج الرقابة الذاتية اكتشاف الفساد مبكراً والإعلان عنه ، وهناك ضرورة على اعتبار الرقابة الذاتية من ضمن المتطلبات الأساسية للحد من الفساد الإداري ، وأن للفساد الإداري آثار سلبية كثيرة وأهمها توقف المؤسسات عن تقديم الخدمات بشكل فعال، وزيادة الروتين، وهروب رؤوس الأموال للخارج، والاستمرار في تحسين الوضع الاقتصادي للسكان، والاهتمام بالأجهزة المعنية بمكافحة الفساد الإداري، وتشجيع دور الرقابة الذاتية ، وتطوير وتنمية قدرات الأفراد في اكتشاف طرق وأساليب الفساد في مؤسساتهم ، وضرورة وضع قانون واضح يجرم الفساد الإداري، ويحدد عقوبته ، وتنمية الوازع الديني لدى العاملين لتفعيل وتعزيز الرقابة الذاتية ، وبين التحليل الوصفي أن أهم ما يميز الرقابة في الإسلام هي الرقابة الذاتية، وأن الرقابة الذاتية من أهم أدوات النجاح الإداري ، وهناك دلالات متعددة ذكرت حول أهمية وممارسة الرقابة بأنواعها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة ، وتقديم المكافآت والحوافز للعاملين الملتزمين والتي تظهر رقابتهم الذاتية بشكل فعال ، وتقديم المكافآت والحوافز للعاملين المكتشفين لأي نوع من أنواع الفساد في المؤسسات .

المراجع:

- هندي، عبد العزيز "إدارة الذات: مدخل مقترح في الإدارة في الإسلام"، (الرقابة في الإدارة الإسلامية)، عرض كتاب، شبكة الألوكة السعودية، <https://www.alukah.net/culture/0/26946>، 2010
- زنكنة، إسماعيل "الرقابة الذاتية على أعمال الإدارة"، المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية، المجلد 1، العدد 4، 2017.
- النميان، عبد الله "الرقابة الإدارية وعلاقتها بالأداء الوظيفي في الأجهزة الأمنية"، دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الإدارية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، برنامج الماجستير، قسم العلوم الإدارية. 1424 هـ .
- جليلة، تاجوري "الرقابة الإدارية ودورها في تحسين الأداء الوظيفي لدى العاملين – دراسة ميدانية بمؤسسة وحدة بريد الجزائر"، مذكرة مكملة لنيل الماستر في علم الاجتماع، تخصص تنمية وتسيير الموارد البشرية، جامعة العربي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية. 2015.
- شاهين، سمر واقع الرقابة الإدارية الداخلية في المنظمات الأهلية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، عمادة الدراسات العليا، كلية التجارة، قسم إدارة الأعمال، غزة. 2007.
- أحمد، شريهان جهود مكافحة الفساد الإداري والمالي في المملكة العربية السعودية "دراسة مقارنة"، المجلة القانونية، المملكة العربية السعودية. 2015 .
- مير، صالح "الرقابة الشعبية في ميزان الفقه الإسلامي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 28، العدد الثاني، 2012.
- عبد العالي، حاحة "الآليات القانونية لمكافحة الفساد الإداري في الجزائر"، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، الجزائر. 2013.
- السالم، عبد الله استراتيجية الحد من الفساد الإداري: حالة دراسية عن المملكة العربية السعودية، ورقة عمل عن ندوة بعنوان: "إدارة المال العام: التخصص والاستخدام وورش عمل تسوية المنازعات المالية"، والمنعقدة في كوالالمبور، في الفترة ما بين 25-29 أكتوبر، اشراف: المنظمة العربية للتنمية الإدارية. 2009 .
- الخويطر، أروى، المفيز، خولة الرقابة الإدارية في الإسلام (نماذج تطبيقية)، المجلة التربوية لتعليم الكبار، المجلد 1، العدد 4، 2019.

الدغيث، عبد العزيز، "الرقابة الإدارية"، <https://almoslim.net/documents/rgabh.pdf>

عنوان البحث

**أثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير المالية في المصارف التجارية
”دراسة تحليلية تطبيقية“**

آدم عبدالله الدوم آدم¹

¹ معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان

تاريخ القبول: 2021/07/04م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

شهدت المصارف التجارية السودانية الكثير من التطورات التي يجب أن تلاحقها من خلال وضع وتنفيذ الخطط والاستراتيجيات حيث أصبح مسايرة التكنولوجيا وتبني الفلسفات الإدارية الجديدة مطلباً هاماً لبقاء المنشأة واستمرارها وقدرتها على المنافسة. هدفت هذه الدراسة إلى توضيح أهمية نظام قياس الأداء المتوازن في تحسين جودة التقارير المالية، ودراسة تحسين جودة التقارير الخارجية باستخدام القياس المتوازن للأداء. اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي، والمنهج الاستقرائي والمنهج التاريخي. وقد افترضت الدراسة أن هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد المالي ببطاقة الأداء المتوازن وجودة التقارير المالية للمصارف التجارية، توصلت الدراسة إلى أن استخدام البعد المالي لبطاقة الأداء المتوازن يعمل على توفير بيانات مالية بالمصارف التجارية في الوقت المناسب، يؤدي استخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال محور العمليات الداخلية إلى دقة البيانات المالية بالمصارف التجارية وقد أوصت الدراسة بضرورة قيام المصارف التجارية بتدريب العاملين أساليب بطاقة الأداء المتوازن وذلك لتحسين جودة التقارير.

الكلمات المفتاحية: بطاقة الأداء المتوازن، التقارير المالية، المصارف التجارية

RESEARCH ARTICLE**THE EFFECT OF USING THE BALANCED SCORECARD ON THE QUALITY OF FINANCIAL REPORTS IN COMMERCIAL BANKS
AN APPLIED ANALYTICAL STUDY.****Adam Abdullah Aldom Adam¹**¹ Institute for Researches and Studies of the Islamic World, Omdurman Islamic University, Sudan**Published at 01/08/2021****Accepted at 04/07/2021****Abstract**

Sudanese commercial banks have witnessed many developments that they must follow through the development and implementation of plans and strategies, as keeping pace with technology and adopting new management philosophies has become an important requirement for the establishment's survival, continuity and competitiveness. This study aimed to clarify the importance of the balanced performance measurement system in improving the quality of financial reports, and to study improving the quality of external reports using the balanced performance measurement. The study relied on the deductive method, the inductive method, and the historical method. The study assumed that there is a statistically significant relationship between the financial dimension of the balanced scorecard and the quality of financial reports for commercial banks. The study concluded that using the financial dimension of the balanced scorecard works to provide financial data in commercial banks in a timely manner. Internal operations to the accuracy of financial statements in commercial banks. The study recommended the need for commercial banks to train employees in the methods of the balanced scorecard in order to improve the quality of reports.

Key Words: Balanced scorecard, financial reports, commercial banks

أولاً: الإطار المنهجي:

تمهيد:

شهدت منشآت الأعمال خلال العقود السابقة استقراراً نسبياً حيث كانت ظروف السوق ثابتة ويمكن التنبؤ بردود أفعال المنافسين إلا أن في الآونة الأخيرة تعرض بيئة الأعمال الحديثة لتغيرات جوهرية نتيجة للتقدم التكنولوجي الهائل سواء في وسائل الاتصال حيث اختفت الحدود الجغرافية بين الأسواق و أصبح العالم و كأنه سوق واحد وقد ترتب على هذه التطورات في بيئة الأعمال الحديثة انخفاض في ملاءمة التقارير الخارجية للبنوك التجارية والتي تعتمد على مخرجات نظام المعلومات المحاسبي والتي تقتصر غالباً على البيانات والمعلومات المحاسبية التي لها تأثير على الأداء المالي للبنك وعلى ذلك، فإن هذه التقارير لا تعكس صورة واضحة عن الأداء التي تتبنى فلسفات إدارية حديثة وتسعى لتحقيق أهداف استراتيجية جديدة لمواكبة التطورات السريعة في بيئة الأعمال الأمر الذي ترتب عليه فجوتين في المعلومات، هما: الفجوة بين ما توفره هذه التقارير من معلومات من ناحية و توقعات واحتياجات مستخدمي المعلومات الخارجين من ناحية أخرى وقد ظهرت العديد من الجهود والمحاولات لتطوير القياس والإفصاح المحاسبي كاستجابة للحاجة الي المزيد من المعلومات ولسد هاتين الفجوتين في المعلومات.

قد أسفرت محاولات تطوير الإفصاح والقياس المحاسبي عن ضرورة وجود آلية منظمة تساعد في تلبية احتياجات مستخدمي المعلومات مما لاشك فيه أن توفير معلومات للمستخدمين الخارجين بأسلوب يتفق مع أعداد التقارير الداخلية التي سوف يؤدي الي تخفيض تكلفة إعداد التقارير الخارجية، وأيضاً سيعمل على توفير صورة حقيقية لأداء المنشأة وعلى ذلك ينبغي أن يتوافر لدى المنشأة نظاماً جيداً لقياس وتقييم الأداء لكي يتم الاستفادة من مخرجاته في الإفصاح الخارجي، ومن تحسين جودة التقارير الخارجية عن أعمال المنشأة حيث يعتبر نظام قياس الأداء المتوازن (Balance Scorecard) من أكثر نظم قياس وتقييم الأداء شمولية وانتشاراً في الوقت الحاضر نظراً لمزاياه العديدة التي ساعدت على تحقيق مزايا تنافسية و زيادة فعالية الأداء حيث يعمل على ترجمة استراتيجيات المنشأة الي مجموعة متوازنة و متوافقة من مقاييس الأداء سواء المالية أو غير المالية وقد ساهم نظام القياس المتوازن للأداء في تحسن جودة التقارير الداخلية المتداولة بين المديرين والعاملين سواء عند القيام بالتخطيط وإدارة الاستراتيجية حيث تغلب على عوائق نظم الموازنات التقليدية وتقارير الأداء الحالية أو عند إدارة المعرفة و توصيل المعلومات الناتجة عن قياس الأداء حيث تتحقق في النظام خصائص التوصيل الفعال ،وفي ضوء مساهمة نظام القياس المتوازن للأداء في تحسين جودة التقارير الخارجية نشأت فكرة تحسين جودة التقارير الخارجية باستخدام هذا النظام الذي أصبح تطبيقه في حكم المقبول قبولاً عاماً و لم تكن هنالك حاجة لإثبات فعاليته أو التحقق من مزاياه و من هذا المنطلق في أن هذا النظام يمكن أن يوفر أنواع جديدة من المعلومات تليبي احتياجات مستخدمي التقارير الخارجية ويوفر معلومات تتسم بالقابلية للقياس الكمي والملاءمة و أمكانية الاعتماد، فإنه يمكن تكوين إطار مقترحاً لتحسين جودة التقارير الخارجية بحيث يضم الأبعاد المختلفة لنظام القياس المتوازن للأداء سواء الأبعاد الأربعة أو ما يمكن إضافته من أبعاد تحقق مزايا تنافسية للبنك.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في أن البنوك التجارية شهدت الكثير من التطورات التي تلاحقها من خلال وضع وتنفيذ الخطط والاستراتيجيات حيث أصبح مسانيرة التكنولوجيا وتبني الفلسفات الإدارية الجديدة مطلباً هاماً لبقاء المنشأة واستمرارها وقدرتها على المنافسة، وقد أدى تبني هذه الاتجاهات الحديثة الي ظهور أهداف استراتيجية جديدة وبالتالي اتسعت مجالات التركيز على تقييم الأداء، فلم يعد التركيز على الأداء المالي فقط هو محور الاهتمام وأيضاً اختلفت احتياجات مستخدمي المعلومات المحاسبية فلم تعد البيانات التي توفرها القوائم المالية التقليدية نقي باحتياجاتهم، ولذلك نشأت الحاجة إلي تطوير التقارير المالية وقد كانت السمة الأساسية للتطوير في الماضي هي تحسين ما توفره تلك التقارير من معلومات مالية، إلا أن التوسع في تحسين المعلومات المالية لجعلها أكثر إفادة للمستثمرين والدائنين سواء من خلال القوائم المالية أو من خلال التقرير المالي بأكمله قد لا يؤدي الي تحسين التقارير عن أعمال المنشأة نظراً لما يطلبه مستخدمي المعلومات في ظل بيئة الأعمال الحديثة بحاجة الي إشباع. ولذلك أصبح التعبير عن الرؤية الاستراتيجية للمنشأة من خلال نظام القياس المتوازن للأداء أمراً يستحق الدراسة، فهل يمكن تحسين جودة التقارير

الخارجية عن أعمال المنشأة في ظل ما يوفره نظام القياس المتوازن للأداء من معلومات هي نتاج مجموعة متوازنة و متوافقة من مقاييس الأداء المالية وغير المالية.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث مما تفرضه الأعمال الحديثة من تطورات يتحتم على الباحثين والاكاديميين دراستها إما لتقنينها أو لتطويرها بغرض مواكبة هذه التطورات السريعة.

تظهر أهمية التطورات في نظم قياس الأداء و ما ينتج عنها من معلومات تساعد في تحسين الإنصاح الداخلي بالمنشأة و تفعيل الأداء كأحد الوسائل الهامة التي يمكن استخدامها لتدعيم أركان الإطار المقترح لتحسين جودة التقارير الخارجية عن أعمال المنشأة.

أما أهمية البحث من الناحية العلمية: زيادة المساحة المعرفية وإثراء المكتبات ببيانات وافية حول دور نظام القياس المتوازن في تحسين جودة القوائم المالية.

أهداف البحث:

يسعى الباحث من خلال هذا البحث الي تحقيق الأهداف التالية: -

- 1- اختبار صحة الفروض التي اتبع بهذا البحث من أجل التوصل الي النتائج والتوصيات.
- 2- توضيح أهمية نظام قياس الأداء المتوازن في تحسين جودة التقارير المالية.
- 3- دراسة تحسين جودة التقارير الخارجية باستخدام القياس المتوازن للأداء، وتكوين إطار مقترح للتقرير الخارجي بحيث يساعد في تلبية الاحتياجات المتغيرة لمستخدمي المعلومات.
- 4- تقييم فعالية الإطار المقترح لتحسين جودة التقارير الخارجية من الناحية النظرية، وذلك في ضوء التحقق من توافر خصائص التقرير الجيد في الإطار المقترح.

فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد المالي بطاقة الأداء المتوازن وجودة التقارير المالية للمصارف التجارية،
الفرضية الثانية: يلعب محور العمليات الداخلية في إطار بطاقة الأداء المتوازن دوراً رئيسياً في قياس جودة التقارير المالية في المصارف التجارية،
الفرضية الثالثة: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق محور العملاء في إطار بطاقة الأداء المتوازن وجودة التقارير المالية للمصارف التجارية،
الفرضية الرابعة: يؤثر بعد النمو والتعلم في إطار بطاقة الأداء المتوازن في قياس جودة التقارير المالية للمصارف التجارية

منهج البحث:

إعتمد الباحث على مجموعة من المناهج العلمية هي: المنهج الإستنباطي: في تحديد المشكلة وصياغة الفرضيات وبناء الهيكل، المنهج الإستقرائي: في إختيار الفرضيات والتحقق من صحتها، المنهج التاريخي: في إستعراض الدراسات السابقة ذات العلاقة، المنهج الوصفي التحليلي: في إجراء الدراسة التطبيقية.

مصادر البحث: المصادر الأولية: وتتمثل في الاستبيان والمقابلات الشخصية.

المصادر الثانوية: وتتمثل في الكتب والمراجع العلمية والدوريات والرسائل العلمية والتقارير المالية التي تصدرها المصارف.

حدود البحث:

الحد المكانية: المصارف التجارية السودانية.

الحدود الزمانية: 2015م.

هيكل البحث:

تم تقسيم البحث الي مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حيث إشتملت المقدمة على كل من الإطار المنهجي والدراسات السابقة.

يتناول الفصل الأول الإطار النظري لبطاقة الأداء المتوازن، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول مفهوم وأهداف وأهمية وإستراتيجية بطاقة الأداء المتوازن، والمبحث الثاني القياس المتوازن محاور وتحديات ومكونات بطاقة الأداء المتوازن والتطور التاريخي لها، أما المبحث الثالث نماذج تطبيقات بطاقة الأداء المتوازن والنتائج والتوصيات.

تناول الفصل الثاني الإطار النظري للجودة وجودة التقارير المالية، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول مفهوم الجودة وجودة التقارير المالية، والمبحث الثاني جودة التقارير المالية وأنعكاساتها والعوامل المؤثرة عليها، أما المبحث الثالث مفهوم القوائم المالية وأهدافها وأنواعها.

تناول الفصل الثالث الإطار النظري للمصارف التجارية، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول مفهوم وأهداف المصارف التجارية، المبحث الثاني أنواع ووظائف المصارف التجارية، المبحث الثالث التطور التاريخي للمصارف السودانية.

تناول الفصل الرابع الدراسة الميدانية، وتم تقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول إجراءات الدراسة الميدانية، والمبحث الثاني تحليل البيانات وإختبار الفرضيات.

وأخيراً الخاتمة وتشتمل على النتائج والتوصيات.

ثانياً: الدراسات السابقة:

يستعرض الباحث في هذا الجزء من البحث عدداً من الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع هذا البحث او بعض جوانبه من خلال محورين هما بطاقة قياس الأداء المتوازن (BSC)، ومحور جودة التقارير المالية وذلك على النحو التالي:

(دراسة: Kaplan & Norton, p71 (1992)) تعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي قدمت أسلوب قياس الأداء بتوضيح أهمية المقاييس غير المالية للأداء بالإضافة للمقاييس المالية، وذلك وفقاً لقياس الأداء بالمنشأة مقارنةً بالأهداف الإستراتيجية المخططة، وقد طرحت الدراسة الأبعاد التي يتكون منها مقياس الأداء المتوازن، وهي:

الجانب المالي "Financial Perspective": يعبر هذا الجانب عن نجاح المؤشرات المالية بالمنشأة في تحقيق أهدافها لصالح حملة الأسهم من خلال مدى تحقيق الاستمرارية والنجاح والربحية للمنشأة.

جانب العملاء "Customer Perspective": يعبر هذا الجانب عن كيفية كسب رضا العملاء بتقديم منتجات جديدة ذات جودة وسعر مناسب واستمرارية العلاقات معهم بتحسينها على المدى الطويل.

جانب العمليات الداخلية "Internal Business Perspective": يعبر هذا الجانب عن قدرة المنشأة على التميز التشغيلي للعمليات الداخلية بإتباع نظم تشغيلية على مستوى يناسب البيئة الصناعية الحديثة وإظهار القدرة على تصميم المنتجات بشكل جيد وتقديم منتجات جديدة وذات جودة عالية.

جانب التعلم والنمو "Learning & Growth Perspective": يعبر هذا الجانب عن تحقيق المنشآت للتميز من خلال التعلم والنمو للعنصر البشري بالمنشأة ومدى انتماء العاملين ورضاهم عن المنشأة، تحقيقاً للتميز التشغيلي وتحقيق كفاءة الأداء، خلصت الدراسة إلى إلقاء الضوء على الأهمية المنوطة للأداء غير المالي بالمنشأة وقياسه من خلال نظام شامل لتقييم الأداء، حيث تمثل الجوانب غير المالية عناصر أساسية ومحركة لنجاح المنشأة وتدعيم قدرتها التنافسية.

مما تقدم يلاحظ الباحث أن هذه الدراسة من الدراسات التي وضعت اللبنة الأساسية لبطاقة قياس الأداء المتوازن، وأنها استطاعت أن تبين أهمية المقاييس غير المالية التي تعزز قدرة المنشأة على تحقيق أهدافها المالية، وذلك بالتزامن مع المحور المالي.

(دراسة: صلاح، 2011م، ص: 66) هدفت الدراسة الي صياغة مؤشرات عام لقياس وتقييم مستوي جودة التقارير المالية المنشورة لعينة من الشركات المساهمة المصرية الأكثر نشاطاً في البورصة المصرية.

خلصت الدراسة الي مجموعة من النتائج أهمها تبين من مراجعة الفكر المحاسبي أن هنالك توافق على أهمية قياس جودة التقارير المالية وإختلاف على المفهوم وطريقة القياس، التقارير المالية عالية الجودة هي تلك التقارير الأكثر فائدة في مجال ترشيد القرارات ختمت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها يجب إنشاء إدارة مستقلة تابعة للهيئة العامة للرقابة المالية تختص بالرقابة

على جودة التقارير المالية للشركات المتداولة في البورصة المصرية، يتم تزويد الإدارة بالباحثين ذوي الخبرة والكفاءة المميزة، ضرورة تضافر جهود الافراد والهيئات العلمية والعملية والقطاع الخاص في إصدار تقارير مالية عالية الجودة لكل فترة مالية. مما تقدم يلاحظ الباحث أن هذه الدراسة تفردت لمعرفة تعريف مصطلح جودة التقارير المالية وكذلك المعايير التي تقاس بها جودة التقارير المالية في بعض الشركات المصرية الأكثر نشاطاً بالبورصة المصرية بينما تناول الباحث جودة التقارير المالية من منظور المصارف التجارية السودانية.

(دراسة: ممدوح، 2012م، ص 270): هدفت الدراسة الي تقييم الأساليب الحالية لتقييم جودة التقارير المالية ويرتبط بهذا الهدف الرئيسي الاهداف الفرعية أهمها تقديم مفهوم أكثر تحديداً لمصطلح جودة التقارير المالية، تحليل النماذج والمؤشرات الحالية للحكم على جودة التقارير المالية جاءت فروض هذه الدراسة على النحو التالي تتأثر جودة التقارير المالية بمجموعة من المحددات أهمها معايير المحاسبة المطبقة والبيئة الاقتصادية والقانونية، هنالك علاقة تبادلية فيما بين حوكمة الشركات وجودة التقارير المالية توصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج أهمها أن مفهوم جودة التقارير المالية يشير الي مجموعة من المفاهيم الجزئية المكملة لبعضها البعض والتي تشمل على كل من جودة المعايير المحاسبية المطبقة وجودة المعلومات التي يتم الإصلاح عنها. عدم الصلاحية الكاملة لاي من النماذج والمؤشرات الحالية بمفردة لتقييم جودة التقارير المالية.

ختمت الدراسة بعدة توصيات أهم هذه التوصيات تتمثل في اجراء دراسة مستقبلية لتقييم الاطار المقترح، إجراء دراسة تجريبية تحاول تطبيق الاطار المقترح بعد تعديله بنتائج الدراسة الأولى وذلك لتحديد مدي إمكانية التطبيق السليم لهذا الاطار ومعوقات تطبيقه ووسائل التغلب عليها.

يلاحظ الباحث أن هذه الدراسة تناولت التقارير المالية التي تتصف بالجودة مع تحديد أهم العوامل التي تؤثر على جودة هذه التقارير المالية في ظل الانهيارات التي حدثت للعديد من الشركات العالمية الامر الذي أصبحت أن اداء هذه التقارير مشكوك فيها، هذا أدى الي المطالبة بالمزيد من التقارير المالية ذات الجودة العالية.بينما تناولت دراسة الباحث التقارير المالية ومدي تأثيرها ببطاقة قياس الاداء المتوازن والتي تعمل على تحسين اساليب التقارير المالية.

دراسة Joseph , Ahmed Adeshina & other 2017 p3749: هدفت الدراسة الي معرفة تأثير ممارسات حوكمة الشركات على جودة و نوعية التقارير المالية في الشركات النيجيرية المقيدة في البورصة حيث تمثلت مشكلة الدراسة في ان حوكمة الشركات هي آلية و عملية و ممارسة الشركات التي تخضع للرقابة والسيطرة، وقد اثار المعدل الذي حدثت فيه فضائح محاسبية مؤخراً في المجتمع المالي الدولي انتقادات كثيرة بشأن جودة التقارير المالية وما الي ذلك في عمليات الاحتيال المحاسبية الي اضعاف ثقة المستثمرين في نوعية التقارير المالية وهنالك حاجة الي تحسين نوعية الإبلاغ المالي وتعزيز الرقابة المالية، يلاحظ الباحث ان الدراسة هدفت الي معرفة تأثير ممارسات حوكمة الشركات على جودة و نوعية التقارير المالية في الشركات النيجيرية المقيدة في البورصة وهي تختلف عن دراسة الباحث الحالي التي تسعى لمعرفة اثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير المالية بالسودان.

(دراسة: Jerubet Chepen 2017 p553) هدفت الدراسة الي تحديد اثار خصائص مراجعة الحسابات على نوعية التقارير المالية بين الشركات المدرجة في سوق نيروبي للوراق المالية في كينيا، حيث تمثلت مشكلة الدراسة تحليل تأثير خصائص لجنة المراجعة على نوعية التقارير المالية بين الشركات المدرجة في سوق نيروبي بكينيا، توصلت الدراسة على ان هنالك علاقة سلبية بين استقلالية لجنة المراجعة و نوعية التقارير المالية اوصت الدراسة بضرورة استقلالية لجنة المراجعة.

يلاحظ الباحث ان الدراسة السابقة هدفت الي تحديد اثار خصائص مراجعة الحسابات على نوعية التقارير المالية بين الشركات المدرجة في سوق نيروبي للوراق المالية في كينيا، حيث توجد هنالك اختلاف في هذين الدراستين والتي تتمثل في ان دراسة الباحث الحالية لمعرفة اثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير المالية العامة بالسودان.

(دراسة: Umobong ,Asiana & other 2017p13) هدفت الدراسة الي البحث في تأثير الخبرة المحاسبية للجنة مراجعة الحسابات (مقارنة بالخبرة المالية والإشرافية) على جودة التقارير المالية وقياس جودة التقارير المالية، توصلت الدراسة الي ان ادراج

خبير المحاسبة في لجنة التدقيق اظهر معامل سلبي اكبر مع التقرير المالي الجيد اوصت الدراسة جميع الجهات المعنية ولاسيما الهيئات التنظيمية بضمان الامتثال لتقديم اصلاح قانون لجنة الامن والبورصة النيجيرية.

يرى الباحث ان الدراسة السابقة هدفت الي البحث في تأثير الخبرة المحاسبية للجنة مراجعة الحسابات (مقارنة بالخبرة المالية والإشرافية) على جودة التقارير المالية وقياس جودة التقارير المالية في البورصة النيجيرية بينما دراسة الباحث الحالية تهدف الي اختبار مدى اثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير المالية العامة بالسودان فهناك اختلاف بين الدراستين.

(Samual Akpovwre & other 2017 p11 دراسة): هدفت الدراسة الي النظر في العلاقة بين حجم لجنة مراجعة الحسابات و جودة التقارير المالية في نيجيريا، تمثلت مشكلة الدراسة في دراسة العلاقة بين حجم لجنة المراجعة وحجم وربحية وتأثيرها على جودة التقارير المالية في الشركات النيجيرية المدرجة في البورصة، يرى الباحث ان الدراسة السابقة هدفت الدراسة الي النظر في العلاقة بين حجم لجنة مراجعة الحسابات و جودة التقارير المالية في نيجيريا بينما تختلف دراسة الباحث الحالية عن في تناولها لمشكلة الدراسة في معرفة اثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير المالية العامة بالسودان.

(دراسة: مي عثمان، 2018 م، ص د) تمثلت مشكلة الدراسة في مدى ادراك البنوك التجارية العاملة بالمملكة العربية السعودية على أهمية توفير معلومات محاسبية ذات خصائص أساسية وثانوية في تقاريرها المالية المنشورة، كذلك التعرف على أهمية توفير معلومات محاسبية ذات خصائص أساسية وثانوية في تقاريرها المالية المنشورة، توصلت الدراسة الي ان البنوك التجارية العاملة بالمملكة العربية السعودية تدرك أهمية توفير معلومات محاسبية ذات خصائص أساسية وثانوية في تقاريرها المالية وايضاً تدرك ان الخصائص النوعية المكملّة تؤثر على جودة التقارير المالية، اوصت الدراسة بضرورة تحسين جودة التقارير المالية الصادرة عن البنوك التجارية العاملة في المملكة العربية السعودية بحيث تكون سهلة الفهم للمستخدمين وتساعد في اتخاذ قراراتهم المختلفة.

يلاحظ الباحث ان الدراسة السابقة تناولت اثر نظم المعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالبنوك التجارية في حين تناولت الدراسة الحالية اثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير المالية العامة

(دراسة: خالد محمد السيد، 2019 م، ص ط)هدفت الدراسة في أي تحليل اثر استخدام القيمة العادلة في القياس المحاسبي كمدخل لتحسين جودة التقارير المالية، توصلت الدراسة الي نتائج منها، ان الهدف الرئيس للتقارير المالية هو تلبية احتياجات المستثمرين من المعلومات وان قياسات القيمة العادلة تعزز من الشفافية و توفر معلومات مالية مفيدة لهم، اوصت الدراسة بضرورة تكوين فرق عمل واعطائهم دورات تدريبية مكثفة على كيفية تطبيق الأساليب الحديثة التي تشملها معايير التقارير المالية الدولية تبين للباحث ان الدراسة السابقة هدفت الي تحليل اثر استخدام القيمة العادلة في القياس المحاسبي كمدخل لتحسين جودة التقارير المالية، بينما هدفت دراسة الباحث الي معرفة اثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير المالية العامة بالسودان.

دراسة: علي إبراهيم وحمد عبد مصطفى، 2019 م، ص 50) هدفت الدراسة الي اختبار مدى تأثير النموذج المتكامل بين بطاقة الأداء المتوازن وتكنولوجيا المعلومات في تحسين التقارير المالية و تم تحديد ابعاد النموذج بالبعد المالي الزبائن العمليات الداخلية النمو والتعلم وتكنولوجيا المعلومات في حين تم قياس جودة التقارير المالية من خلال التحفظ المالي وجودة الأرباح اذ تم دمج هذين المتغيرين في معادلة واحدة للحصول على نسبة جودة للتقارير المالية حيث اشارت الدراسة الي وجود علاقة معنوية سلبية لنموذج (IT-BSC) وجودة التقارير المالية وهناك تأثير معني سلبي لنموذج IT-BSC في جودة التقارير المالية خلال فترة الدراسة 2010 م - 2015 م لعينة من المصارف العراقية مما يدل على ان الإفصاح على نموذج IT-BSC بصيغته الحالية لن يحسن من جودة التقارير المالية لدى المستخدمين الخارجين وقد يعود السبب في ذلك الي ان معظم مقاييس النموذج تعتمد على الاستحقاقات في حين جودة التقارير المالية تركز على جودة تلك الاستحقاقات.

يلاحظ الباحث ان الدراسة المذكورة اعلاه هدفت الي اختبار مدى تأثير النموذج المتكامل بين بطاقة الأداء المتوازن وتكنولوجيا المعلومات في تحسين التقارير المالية، بينما هدفت دراسة الباحث الي بيان اثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير العامة.

دراسة: بسام سلطان، 2019 م، ص هـ) هدف الدراسة الي التعرف عن مدى ادراك مراجعي الحسابات في اليمن لحوكمة الشركات والتعرف على دور آليات الحكومة في تعزيز استقلالية المراجع الخارجي لتحسين جودة التقارير المالية المنشورة، توصلت الدراسة الي نتائج منها ان التطبيق الفعال لقواعد وآليات حوكمة الشركات يعمل على تحسين مستوى ادراك مستخدمي التقارير المالية باستقلال المراجع الخارجي، و زيادة الثقة في القوائم المالية المنشورة ايضاً هناك ارتباط معنوي بين استقلال المراجع الخارجي وجودة التقارير المالية مما يشير الي وجود دور إيجابي لاستقلال المراجع الخارجي في تعزيز وتحسين جودة التقارير المالية في ظل قواعد و آليات حوكمة الشركات لاسيما البنوك التجارية.

يلاحظ الباحث ان الدراسة السابقة الي التعرف عن مدى ادراك مراجعي الحسابات في اليمن لحوكمة الشركات والتعرف على دور آليات الحكومة في تعزيز استقلالية المراجع الخارجي لتحسين جودة التقارير المالية المنشورة بينما هدفت دراسة الباحث الحالية الي بيان اثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير المالية العامة.

المحور الثاني الإطار النظري

أولاً: بطاقة الأداء المتوازن.

تمهيد :

في ظل الصراعات العالمية للمنافسة في محيط الاعمال وظهور العولمة وتصادم الحضارات، فقد أتجهت الأنظار نحو التسارع التكنولوجي والسباق بتتمية القدرات والكفاءات لإدارة التغيير في تكنولوجيا المعلومات التي باتت تهاجم استراتيجيات المؤسسات وتجبرها على التغيير المتكرر الذي تتطلبه مرحلة الصراع وذلك باستخدام التقنيات والوسائل المبتكرة من أجل بلوغ اسمي المراتب التنافسية التي تتيح لها المحافظة على الريادة والتقدم.

1: مفهوم بطاقة الأداء المتوازن:

عرفت بطاقة قياس الاداء المتوازن (بانها نظام إداري يهدف الي مساعدة الملاك والمديرين على ترجمه رؤية واستراتيجيات شركاتهم الي مجموعة من الاهداف والقياسات الاستراتيجية المترابطة. وذلك من خلال الاعتماد على بطاقة الاداء المتوازن، حيث لم يعد التقرير المالي يمثل الطريقة الوحيدة التي تستطيع الشركات من خلالها تقييم انشطتها ورسم تحركاتها المستقبلية) (عبدالحاميد عبدالفتاح، 2009 م، ص 57).

عرفها العالمان Karlan and Norton مدخل الاداء المتوازن ذا الابعاد المتعددة على انه (مدخل شامل لقياس الاداء وتقييمه من خلال منظور استراتيجي، يتم بواسطته ترجمة استراتيجية المنشأة الي اهداف استراتيجية ومقاييس وقيم مستهدفة وخطوات إجرائية من اجل تحقيق اهداف المنشأة (نبيل عبدالمنعم، 2010 م، ص6).

كما عرف البعض بطاقة الاداء المتوازن بانها (نظام إداري يهدف الي مساعدة المنشأة على ترجمة رؤيتها واستراتيجيتها الي مجموعة من الاهداف والقياسات الإستراتيجية المترابطة) (على بني سعيد 2010 م، ص 115).

مما تقدم من التعريفات السابقة لبطاقة قياس الأداء المتوازن يمكن للباحث أن يعرفها: (بانها اسلوب من الأساليب الإدارية الحديثة التي تعمل على ترجمة رؤية واهداف استراتيجيات المنشأة الي ارض الواقع عن طريق استخدام محاورها الأربعة بهدف مساعدة الملاك والمديرين لفهم رؤية واستراتيجيات شركاتهم وإتخاذ القرارات الرشيدة).

2: أهمية بطاقة الأداء المتوازن:

يلخص أحد الكتاب أهمية بطاقة الأداء المتوازن في الآتي (محمد كمال الدين، 2007 م، ص 171) :-

1- ضرورة تحديث تكامل في مقاييس المحاسبية لتصبح ملائمة لكل تطور تقني في البيئة الحديثة لتصنيع ومايستلزمه ذلك من معلومات مالية وغير مالية لتكامل اساليب القياس والتقييم.

2- يمكن تحقيق تكامل في مقاييس تقويم الاداء من خلال منظورات بطاقة مقاييس الاداء المتوازنة.

3 - يمكن تنظيم اهمية هذا البحث من خلال الدراسة الميدانية لتحديد مدي اعتماد بيئة الاعمال المصرية على بطاقة مقاييس الاداء المتوازنة كأحد الاتجاهات الحديثة في المحاسبة الإدارية التي ظهرت في بيئة الاعمال المصرية.

مما تقدم يلاحظ الباحث أن أهمية بطاقة قياس الاداء المتوازن من الناحية العلمية تتمثل في النقاط الواردة أدناه وهي:- تعمل على متابعة الجهود العلمية والدراسات التي أجريت في هذا المجال من الناحية المحاسبية. تعمل على عرض دراسات متعددة لبطاقة القياس المتوازن من الناحية المحاسبية، تعمل على إضافة بعداً جديداً للتقييم والرقابة في مجال صناعة البنوك، تعمل على التركيز على المقاييس غير المالية مع عدم تجاهل المقاييس المالية، تعمل على إتخاذ القرارات القصيرة والطويلة الاجل.

3: أهداف بطاقة قياس الأداء المتوازن:

يتمثل الهدف العام لبطاقة قياس الاداء المتوازن في استخدام مقياس الاداء في دعم نظام قياس الاداء الاستراتيجي وتحديد مدى توافر المقومات الاساسية اللازمة لتطبيق هذا النظام في بيئة الاعمال المصرية، ويمكن تحقيق هذا الهدف العام من خلال تحقيق الاهداف الفرعية التالية (المرجع السابق ،ص324) :-

- 1- استخلاص مجموعة المبادئ العامة الحاكمة لنظام قياس الاداء على مستوي التوصيف النظري، بالإضافة الي تشكيلة عوامل النجاح الحاسمة المثلي على مستوي التطبيق العملي، التي تحقق استراتيجية تنظيم الاعمال ومقاييس اداء تلك العوامل، وذلك بالنسبة للابعاد المختلفة التي يقوم عليها مقياس الاداء المتوازن، سعياً وراء زيادة فعالية نظام قياس الاداء الاستراتيجي لتنظيمات الاعمال.
 - 2- إمكانية تطوير مقياس الاداء المتوازن عن طريق إضافة منظور خامس هو المنظور البيئي المتمثل في العمليات المتعلقة بتحسين البيئة المحيطة بتنظيم الاعمال، ومقاييس اداء تلك العمليات البيئية، وذلك الي مقياس الاداء المتوازن رباعي الابعاد.
- مما تقدم يلاحظ الباحث في أن قوة بطاقة الاداء المتوازن تتمثل في توازن الابعادة الاربعة بصورة متكاملة بحيث لا يطغي جانب على الجانب الاخر وذلك بهدف تحقيق المزيد من الارباح والعائد على الاستثمار بصورة يرضي طموحات وآمال اصحاب الاسهم.

7: القياس المتعدد الأبعاد لأداء وبطاقة الأداء المتوازن:

اقترح Norton Kaplan مفهوم بطاقة الاداء المتوازن Balanced Score card والتي تتضمن مجموعة من المقاييس

المالية وغير المالية التي ترتبط بالعوامل الاساسية لنجاح المنشأة وتتميز بطاقة الاداء المتوازن بالخصائص التالية :-

- 1- دمج المؤشرات المالية وغير المالية للأداء في مقياس واحد باعتبار أن المؤشرات المالية وغير المالية للأداء كافية لقياس كافة الجوانب للأداء الشامل.
 - 2- يتطلب نموذج بطاقة الاداء المتوازن النظر الي اداء المنشأة من اربعة ابعاد مختلة متداخلة ومتكاملة ويؤثر كل في البعد الآخر.
- أ- البعد المالي Financial ويتعلق بنظرة اصحاب المنشأة والمستثمرين أي كيف يقيس المساهمون نجاح المنشأة؟.
- ب- بعد العملاء: customers: ويتعلق بإرضاء العملاء أي كيف ينظر العملاء الي المنشأة؟
- ج- بعد الأداء الداخلي وجودة العمليات Internal Business Processes: ويتعلق بجودة الأداء الداخلي وضبطه، أي ما هي العمليات الداخلية التي يجب أن تتميز فيها الشركة لارضاء العملاء والمساهمين.
- د- بعد التعلم والنمو (Learning and Growth) ويتعلق بقدرات الموظفين وولائهم والمعلومات المتاحة، أي ماهي قدرات الموظفين ونظم المعلومات والمناخ التنظيمي المطلوب للتحسين المستمر في العمليات الداخلية والعلاقة مع العملاء.

ثانياً: جودة التقارير المالية

1: مفهوم الجودة الشاملة:

على ضوء مساهمات رواد هذا المدخل أمثال (ديمنج) وغيره (كما سنشير فيما بعد) فقد تعددت تعريف مدخل الجودة الشاملة، ولما كان مدخلنا هو عدم الدخول في مناقشات جدلية حول المفاهيم المختلفة والمحاو التي يركز عليها كل تعريف، لذا فقد قمنا بدراسة تحليلية لبعض تلك التعريفات من أجل وضع تعريفاً شاملاً للجودة الشاملة، ومن بين التعريفات التي قمنا بدراستها التعريف التالي (محمد محمد ،2008، ص 108) :-

- تعريف الجودة وفقاً للمعيار البريطاني BS5750:

إدارة الجودة الشاملة هي فلسفة الإدارة وممارسات المؤسسة التي تهدف لاستخدام الموارد البشرية والمادية المتاحة للمؤسسة بالطريقة الأكثر فاعلية لإنجاز أهدافها.

وفي إطار تلك التعريفات فقد أمكننا التوصل إلى مفهوماً شاملاً للجودة الشاملة والذي يتمثل في أن الجودة الشاملة هي بمثابة مدخل (أسلوب) لإدارة أنشطة المؤسسة بهدف استخدام الموارد البشرية والمادية المتاحة بطريقة أكثر كفاءة وفعالية من أجل تلبية وإشباع حاجات ورغبات جميع عملاء المؤسسة، ومن ثم تحقيق أهداف المؤسسة وذلك من خلال التكامل والتحسين المستمر لجميع الأنشطة المختلفة بالمؤسسة لتحقيق جودة عناصر المنتج، وذلك عن طريق العمل الجماعي واستخدام الأساليب الكمية والوصفية لقياس وضع الأداء، وفي إطار رسالة ورؤية واضحة للمؤسسة، يتضح من هذا التعريف أن أهم المقومات الأساسية للجودة الشاملة التي تتمثل فيما يلي :- (المرجع السابق، ص 109).

- 1- إن إدارة الجودة الشاملة هي مدخل وأسلوب شامل للعمل يتضمن جميع الأنشطة والعمليات والأفراد في جميع أجزاء المؤسسة في منظومة متكاملة.
 - 2- إن تلبية وإشباع حاجات العملاء هي جوهر إدارة الجودة الشاملة.
 - 3- إن إدارة الجودة الشاملة لا تنطبق فقط على عمليات إنتاج السلع التي تقدمها للعملاء بل أيضاً على عمليات إنتاج الخدمات.
 - 4- تسعى إدارة الجودة الشاملة إلى منع حدوث عيوب في السلع والخدمات التي يتم تقديمها للعملاء.
- مما تقدم يلاحظ الباحث أن الجودة الشاملة تحمل في طياتها مفاهيم مختلفة، ولكن هناك شبه إجماع في أن الجودة الشاملة تعني تلبية رغبات وحاجيات العملاء بصورة مستمرة، بمعنى أن تكون الخدمات التي تقدم للعملاء يجب أن تتصف بدرجة من الجودة المطلوبة وباستمرار لمختلف الأطراف التي تستفيد من هذه الخدمة عن طريق استخدام الموارد البشرية والمادية بطريقة أكثر فعالية، بهدف بلوغ الأهداف المطلوبة.
- تعريف جودة التقارير المالية:

هناك عدة تعريفات لمفهوم جودة التقارير المالية، ومن بين هذه التعريفات: فقد عرف جودة التقارير المالية بأنها: (مدى تقديم التقارير المالية لمعلومات حقيقية وعادلة حول الأداء الاقتصادي للشركة "الوضع المالي بها" (Tang and etal , 2008)) (معتز عبد الحميد، 2013، م، ص 1547).

2 - أهمية جودة التقارير المالية.

ترجع أهمية جودة التقارير المالية إلى أهمية الدور الذي تلعبه المعلومات الواردة بتلك التقارير، حيث يساعد التقرير عن معلومات عالية الجودة، تتسم بإكمال المحتوى والشفافية، على تخفيض عدم تماثل المعلومات بين الإدارة ومتخذي القرارات خاصة المستثمرين، حيث تستطيع إدارة المنشأة بحكم موقعها الوصول إلى كافة المعلومات التي تحتاجها لاتخاذ قراراتها، بينما يصعب على المستخدمين الخارجيين الحصول على احتياجاتهم من المعلومات، مما يساعد على تخفيض تكاليف الوكالة بين أصحاب المصالح الداخلية والخارجية بالمنشأة (Healey and Palpu , 2001)، كما تساعد على تخفيض تكلفة رأس المال (Vakilifard etal , 2011)، طرق تخفيض عدم التأكد المحيط بمخاطر وعوائد الاستثمارات (Jaffar etatl , 2007)، وتساعد أيضاً على تخصيص الأمثل للموارد عن طريق توضيح تلك الفرص التي تقوم بخلق قيمة وبالتالي زيادة كفاءة سوق المال وزيادة النمو الاقتصادي (Verdi , 2006)، يتمثل الهدف الأساسي للتقارير المالية في توفير معلومات مالية عالية الجودة عن الكيانات الاقتصادية (Economic Entities) وتتبع أهمية جودة التقارير المالية من الدور الهام الذي تلعبه. (Robert M. Bushreon and Abbic) - Smithn)2003, p 67.

3 - طرق قياس جودة التقارير المالية.

يتمثل الهدف الرئيسي للتقارير في توفير معلومات مالية خاصة بالوحدة المصدرة للتقارير على أن تتسم تلك المعلومات بالجودة من أجل أن تكون مفيدة في عملية صنع القرارات الاقتصادية (FASB , 1999) وعلى الرغم من أهمية جودة التقارير المالية إلا أن (FASB , 2008) أحد المشاكل الرئيسية التي تواجه الأدب المحاسبي تتمثل في كيفية قياس جودة التقارير المالية (Chen etal , 2006) (Botosan , 2004) تُعد طرق قياس ومؤشرات جودة التقارير المالية المقترحة بواسطة الدراسات المعنية بقياس جودة التقارير المالية بشكل مباشر من خلال الاعتماد على خصائص جودة المعلومات المحاسبية، أما الاتجاه الثاني فيقوم بقياس جودة التقارير المالية بشكل غير مباشر من خلال الاعتماد على جودة الدخل كمؤشر لقيادة جودة التقارير المالية (

ثالثاً: مكونات التقرير المالي:

يتضمن التقرير المالي وفقاً لمتطلبات مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) وذلك في قائمة مفاهيم المحاسبة المالية

رقم (6) (SFAC-6) ووفقاً للمعيار المصري رقم (1) الخاص بعرض التقارير المالية التالية Financial Accounting (Standard Board, 2006, p 6):

1- التقارير المالية الأساسية وهي تتضمن:

أ- قائمة المركز المالي.

ب- قائمة الدخل.

ج- قائمة التدفقات النقدية.

د- قائمة التغيرات في حقوق الملكية.

2- التقارير الملحقية

أ- تقرير مجلس الإدارة.

ب - الملاحظات والإيضاحات المتممة للقوائم المالية.

ج - تقرير مراقب الحسابات.

خامساً: المستخدمين للتقارير المالية:

ينقسم المستخدمين للتقارير المالية إلى قسمين :- (نبيل عبدالمنعم، مرجع سابق، ص 345)

الأول: المستخدمين الداخليين Internal User وهم جميع المستويات الإدارية داخل المنشأة، حيث تساعدهم هذه البيانات في اتخاذ القرارات الاقتصادية وتتصف هذه البيانات بأنها تحليلية وفي غاية السرية وموسعة بشكل أكبر من حيث التفصيل وتساعدهم فيما يلي:-

- 1- تحديد مدى حاجة المنشأة للسيولة.
 - 2- معرفة الإدارة ما إذا كانت المنشأة حققت الربح المنشود.
 - 3- تحديد المبالغ التي توزع على المساهمين وبالتالي التوسع في النشاط ورسم السياسة المستقبلية.
- الثاني: المستخدم الخارجي External User وهم جميع الفئات التي تستفيد من التقارير المالية التي تصدرها المنشأة وينقسم إلى ثمانية فئات وهم:
- 1- أصحاب المنشأة المساهمين أو الملاك: للتعرف على مدى نجاح أعمالهم وقياس كفاءة الإدارة في حماية أموالهم والتقرير عما إذا يريدون خفض أو رفع أو بقاء استثمارهم في المنشأة.
 - 2- المقرضون والبنوك: لاتخاذ قرار ما إذا كانوا ينوون الموافقة على إعطاء القرض للمنشأة أو الاقتناع من خلال الإطلاع على التقارير المالية وقياس مدى نجاح أعمالهم.
 - 3- المستثمرون المتوقعون: الذين يفكرون في استثمار أموالهم في المنشأة عن طريق شراء أسهم، فتساعدهم التقارير على معرفة العائد على الاستثمار بهدف اتخاذ قرار.
 - 4- الموردون: استفادتهم من البيانات في إمكانية توريد أم لا عن طريق معرفة مدى مقدرة المنشأة على تسديد احتياجاتهم المستقبلية.
 - 5- الجهات الحكومية: لأغراض التخطيط الاقتصادي وتحصيل الضريبة ومراقبة الأداء.
 - 6- العملاء: تفيدهم في اتخاذ قرار بالاستمرار في التعامل مع المنشأة من خلال استيضاح مدى إمكانية استمرارية المنشأة من عدمه.
 - 7- العاملون في المنشأة: فإن ما يعينهم هو ضمان استمرار المنشأة مما يضمن مستقبلهم الوظيفي ودليلهم على ذلك بيانات التقارير المالية.
 - 8- الرأي العام والخبراء والمحللون والماليون والاقتصاديون.

سادساً: العوامل المؤثرة على جودة التقارير المالية:

توجد العديد من العوامل التي تؤثر على جودة التقارير المالية، وقد اقترح البحث المحاسبي العديد من العوامل التي من المحتمل أن تؤثر على جودة التقارير المالية، ومن أهم هذه العوامل المعايير المحاسبية، وحوكمة الشركات، والمراجعة الخارجية، والمراجعة الداخلية، ونظم الرقابة الداخلية، وهيكل الملكية، والخصائص المرتبطة بالشركة، وسوف تقوم الدراسة بتناول هذه العوامل وذلك على النحو التالي :- (هشام حسن، 2010 م، ص 15).

1- المعايير المحاسبية:

تقوم المعايير المحاسبية بدور هام في تنظيم السياسة المحاسبية في المجتمع، ويتم ذلك من خلال استخدامها في إعداد وعرض التقارير المالية، ويتم إعداد تلك المعايير في ضوء الإطار الفكري للمحاسبة المالية، وتزداد جودة المعايير المحاسبية كلما زادت جودة الإطار الفكري الذي تنبثق منه تلك المعايير، وقد أكد مجلس معايير المحاسبة الدولي (ASB) ضمن أهدافه الرئيسية على جودة المعايير المحاسبية، حيث يجب توفير معايير محاسبية عالية الجودة، وعلى الرغم من الاتفاق على ضرورة توفير معايير محاسبية ذات جودة عالية حتى يمكن توفير تقارير مالية ذات جودة عالية، إلا أن الآراء اختلفت بشأن تحديد هذه الجودة والمتطلبات التي يجب توفيرها في المعايير المحاسبية حتى يمكن تحقيق هذه الجودة وقد عرفت الهيئة الأمريكية للإشراف والرقابة على البورصة (SES) عام 2000م جودة المعايير بأنها المعايير المحاسبية التي ينتج عنها معلومات ملائمة وموثوق فيها ويمكن الاعتماد عليها من قبل المستخدمين، (احمد سعيد، 2003 م، ص 134).

2- حوكمة الشركات:

تعتبر حوكمة الشركات أحد الوسائل الأساسية لمواجهة التأثيرات الناجمة عن التغيرات الاقتصادية الحديثة والأزمة المالية العالمية والانهيارات المالية للعديد من الشركات، والتي ترجع إلى الفساد المالي والإداري والممارسة غير السليمة للرقابة ونقص الخبرة والمهارة، وكذلك اختلاف هياكل التمويل وعدم القدرة على التمويل وعدم القدرة على توليد تدفقات نقدية داخلية كافية لسداد الالتزامات المستحقة عليها، بالإضافة إلى تقدم الشفافية وعدم إظهار المعلومات المحاسبية لحقيقة الأوضاع المالية للشركة (سامح محمد، 2010 م، ص 55).

هذا وقد ظهرت الحاجة لحركة الشركات في العديد من الدول خصوصاً بعد الانهيارات الاقتصادية والأزمات المالية التي شاهدها عدد من دول شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وروسيا في التسعينات من القرن الماضي، وكذلك ما حدث في أمريكا من انهيارات مالية لعدد من الشركات الضخمة خلال عام 2002م مثل شركة إنرون وورلدكوم (يونس حسن، 2005 م، ص 30).

يلاحظ أحد الباحثين أن حركة الشركات هي الممارسة الرشيدة لسلطات الإدارة من خلال الارتكاز على القوانين والمعايير والقواعد المنضبطة التي تحدد العلاقة بين الشركة من ناحية وحملة الأسهم وأصحاب المصالح والأطراف المرتبطة بالشركة من ناحية أخرى (محي الدين محمد، 2009 م، ص 184).

3- المراجعة الخارجية:

تمثل المراجعة الخارجية محوراً رئيسياً في تحديد مدى جودة التقارير المالية حيث تتأثر جودة التقارير المالية بالمراجع الخارجي، وذلك لأن الهدف الرئيسي من المراجعة الخارجية هو التخلص من الأخطاء المقصودة وغير المقصودة في التقارير المالية، وبالتالي تحسين جودة التقارير المالية (Dicken.D,2006 ,P 20) .

4- لجان المراجعة:

يمكن تعريف لجنة المراجعة بأنها عبارة عن مجموعة من ثلاثة أعضاء على الأقل من أعضاء مجلس الإدارة المستقلين (غير التنفيذيين) يمتلك أحد أعضائها على الأقل خبرة مالية أو محاسبية، وتشكل هذه اللجنة من قبل مجلس الإدارة ويحكم عملها دليل مكتوب يبين بوضوح مسؤوليتها وطرق القيام بها، كما تمتلك اللجنة السلطة الكافية للقيام بمهامها، وتقوم بمهام عديدة أهمها دراسة التقارير المالية قبل رفعها إلى مجلس الإدارة، كما أنها تعمل كوسيط بين المراجع الخارجي وبين مجلس الإدارة، ومن مهامها أيضاً تعيين المراجع الخارجي وفحص خطة ونتائج المراجعة ودراسة نظام الرقابة الداخلية (سامح محمد، مرجع سابق، ص 67).

5- المراجعة الداخلية:

يعتبر موضوع المراجعة الداخلية من الموضوعات التي تناولها الفكر المحاسبي منذ زمن طويل، إلا أن معظم هذه الدراسات اهتمت بمعايير جودة المراجعة الداخلية ومدى اهتمام المراجع الخارجي بدراسة هذه المعايير عند اعتماده على المراجعة الداخلية، على الرغم من أن المراجعة الداخلية لها تأثير كبير على جودة التقارير المالية إلا أنه لن تنال هذه العلاقة القدر الكافي من البحث المحاسبي، فهناك القليل من الدراسات المحاسبية التي اهتمت بهذه التقنية، إلا أنه وبصفة عامة تقترح الدراسات التطبيقية في هذا المجال أن المراجعة الداخلية تلعب دوراً هاماً وفعالاً في الحد من سلوك الإدارة نحو التلاعب في التقارير المالية ومن حيث جودة التقارير المالية (الرفاعي إبراهيم، 2010 م، ص 2).

6- نظام الرقابة الداخلية:

الرقابة الداخلية هي الخطة التنظيمية والوسائل والإجراءات الموضوعية من قبل الشركة للمساعدة في تحقيق أهداف الإدارة، للتأكد من سلامة وكفاءة تنفيذ أعمال الشركة وتطبيق سياسات الإدارة، والمحافظة على الأصول والممتلكات، ومنع واكتشاف الغش والخطأ، وكذلك التأكد من صحة واكتمال السجلات المحاسبية وإعداد المعلومات السليمة في الوقت المحدد (ايمان محمد، 2008 م، ص 301).

مما تقدم يلاحظ الباحث أن هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر بشكل أو آخر على جودة التقارير المالية، وهذه العوامل منها داخلية مثل الإدارة والمراجعة الداخلية، ومنها خارجية مثل المراجعة الخارجية ولجان المراجعة وغيرها. لذا يجب أن تكون هذه العوامل هي عوامل إيجابية تسعى إلى تحسين جودة التقارير المالية بالصورة المطلوبة، حتى تعم الفائدة لجميع مستخدمي التقارير المالية.

أهداف التقارير المالية The Objections of Financial Reports:

تتمثل الأهداف الرئيسية للقوائم المالية فيما يلي: - (سامح محمد، مرجع سابق، ص 13) :-

- 1- تقديم المعلومات الملائمة لاحتياجات المستفيدين الرئيسيين عند اتخاذهم القرارات الاقتصادية المختلفة.
- 2- توفير معلومات عن الأداء والقياس الدوري لدخل المنشأة.
- 3- تقديم معلومات عن الموارد الاقتصادية للمنشأة ومصادرها.
- 4- توفير المعلومات الملائمة عن المركز المالي والموقف المالي للمنشأة في تاريخ محدد.
- 5- تقديم معلومات تساعد على تقييم قدرة المنشأة على توليد التدفقات النقدية.

مما تقدم يلاحظ الباحث أن هناك مجموعة من الأهداف الخاصة بالتقارير المالية، إن هذه الأهداف تسعى لتقديم التقارير المالية للجهات المستفيدة بصورة واقعية وأكثر دقة، كما تبيّن قدرة المنشأة على إدارة الموارد المتاحة لها بكفاءة عالية، ودرجة السيولة التي تتمتع بها المنشأة، والتنبؤ بحجم الاستثمارات الحالية والمستقبلية عن طريق توفير معلومات تفيد في التنبؤ والمقارنة وقدرة المنشأة على خلق الربحية.

المحور الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية

شمل عبارات الدراسة الأساسية: وهي المحاور والتي من خلالها يتم التعرف على فروض الدراسة. ويشتمل هذا القسم من عدد (40) عبارة تمثل محاور الدراسة وفقاً لما يلي:

المحور الأول: يقيس فرضية الدراسة الأولى: (هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد المالي لبطاقة الأداء المتوازن وجودة التقارير المالية للمصارف التجارية) وتم قياسها بعدد (10 عبارات).

المحور الثاني: يقيس فرضية الدراسة الثانية (يلعب محور العمليات الداخلية في إطار بطاقة الأداء المتوازن دوراً رئيسياً في قياس جودة التقارير المالية في المصارف التجارية) وتم قياسها بعدد (10 عبارات).

المحور الثالث: يقيس فرضية الدراسة الثالثة: (هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق محور العملاء في إطار بطاقة الأداء المتوازن وجودة التقارير المالية للمصارف التجارية) وتم قياسها بعدد (10 عبارات).

المحور الرابع: يقيس فرضيه الدراسة الرابعة: (يؤثر بُعد النمو والتعليم في إطار بطاقة الأداء المتوازن في قياس جودة التقارير المالية للمصارف التجارية) وتم قياسها بعدد (10 عبارات) مقياس الدراسة:

كما تم قياس درجة الاستجابات المحتملة على الفقرات إلى تدرج خماسي حسب مقياس ليكارت الخماسي (Likart Scale)، في توزيع اوزان اجابات أفراد العينة والذي يتوزع من اعلى وزن له والذي اعطيت له (5) درجات والذي يمثل في حقل الاجابة (أوافق بشدة) الى أدنى وزن له والذي اعطى له (1) درجة واحدة وتمثل في حقل الاجابة (لأوافق بشدة) وبينهما ثلاثه اوزان. وقد كان الغرض من ذلك هو اتاحة المجال أمام أفراد العينة لاختيار الاجابة الدقيقة حسب تقدير أفراد العينة، كما هو موضح في جدول رقم (1/3/3).

جدول رقم (1) مقياس درجة الموافقة

درجة الموافقة	الوزن النسبي	النسبة المئوية	الدلالة الإحصائية
أوافق بشدة	5	أكبر من 80%	درجة موافقة عالية جدا
أوافق	4	70-80%	درجة موافقة عالية
محايد	3	50-69%	درجة موافقة متوسطة
لا أوافق	2	20-49%	درجة موافقة منخفضة
لا أوافق بشدة	1	أقل من 20%	درجة موافقة منخفضة

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الإسبانية، 2021م.

عليه يصبح الوسط الفرضي للدراسة:

الدرجة الكلية للمقياس هي مجموع درجات المفردة على العبارات $(1+2+3+4+5) / 5 = (5/15) = 3$ وهو يمثل الوسط الفرضي للدراسة وعليه إذا زادت متوسط العبارة عن الوسط الفرضي (3) دل ذلك على موافقة أفراد العينة على العبارة.

تقييم أدوات القياس:

يقصد بصدق أو صلاحية أداة القياس أنها قدرة الأداء على قياس ما صممت من أجله وبناء على نظرية القياس الصحيح تعنى الصلاحية التامة خلو الأداة من أخطاء القياس سواء كانت عشوائية أو منتظمة، وقد اعتمدت الدراسة في المرحلة الأولى على تقييم مدى ملائمة المقاييس المستخدمة في قياس عبارات الدراسة باستخدام اختبارات الثبات والصدق لاستبعاد العبارات غير المعنوية من مقاييس الدراسة والتحقق من أن العبارات التي استخدمت لقياس مفهومًا معينًا تقيس بالفعل هذا المفهوم. وفيما يلي يعرض الباحث نتائج التحليل للمقاييس المستخدمة في الدراسة:

1- اختبار صدق محتوى المقياس

بعد أن تم الانتهاء من إعداد الصيغة الأولية لمقاييس الدراسة تم عرضها في شكل استبيان على مجموعة من المحكمين والخبراء المختصين بلغ عددهم (5) خبيرًا ومحكمًا في مجال الدراسة وكما هو موضح في الملحق (1)، وقد طلب من الخبراء إبداء آرائهم حول أداة الدراسة ومدى صلاحية الفقرات لتمثيل فروض الدراسة وطلب منهم أيضًا التعديل والحذف والإضافة لما يروه مناسبًا لغرض قياس صدق أداءه الدراسة طبقًا: لما جاء به (ebel) من أن أفضل وسيلة للتأكد من الصدق الظاهري لأداء القياس أن يقوم عدد من الخبراء المختصين بتقرير مدى كون الفقرات ممثلة للصيغة المراد قياسها، وبعد أن تم استرجاع الاستبيان من جميع الخبراء تم تحليل استجاباتهم والأخذ بملاحظاتهم وإجراء التعديلات التي اقترحت عليه، وبذلك تم تصميم الاستبانة في صورتها النهائية (انظر ملحق).

2- اختبار الاتساق والثبات والصدق الداخلي للمقاييس المستخدمة في الدراسة:

أ- اختبار الاتساق والثبات:

يقصد بالثبات (استقرار المقياس وعدم تناقضه مع نفسه، أي أن المقياس يعطي نفس النتائج باحتمال مساو لقيمة المعامل إذا أعيد تطبيقه على نفس العينة)، وبالتالي فهو يؤدي إلى الحصول على نفس النتائج أو نتائج متوافقة في كل مرة يتم فيها إعادة القياس، وكلما زادت درجة الثبات واستقرار الأداة كلما زادت الثقة فيه، وهناك عدة طرق للتحقق من ثبات المقياس منها طريقة التجزئة النصفية وطريقة ألفا كرونباخ للتأكد من الاتساق الداخلي للمقاييس، وقد تم استخدام معامل إلفا كرونباخ (Cronbach,s Alpha)، والذي يأخذ قيماً تتراوح بين الصفر والواحد صحيح، فإذا لم يكن هناك ثبات في البيانات فإن قيمة المعامل تكون مساوية للصفر، وعلى العكس إذا كان هناك ثبات تام في البيانات فإن قيمة المعامل تساوي الواحد صحيح. أي أن زيادة معامل إلفا كرونباخ تعني زيادة مصداقية البيانات من عكس نتائج العينة على مجتمع الدراسة. كما أن انخفاض القيمة عن (0.60) دليل على انخفاض الثبات الداخلي.

فيما يلي نتائج اختبار الثبات لمحاور الدراسة

المحور الأول: الفرضية الأولى

جدول رقم(2) نتائج اختبار ألفا كرونباخ لمقياس عبارات محور الفرضية الأولى

العبارات	ألفا كرونباخ
1. استخدام البعد المالي لبطاقة الأداء المتوازن يعمل على توفير بيانات مالية للمصارف التجارية في الوقت المناسب.	0.77
2. يركز منظور البعد المالي لبطاقة الأداء المتوازن على موثوقية البيانات المالية للمصارف التجارية.	0.76
3. استخدام المحور المالي لبطاقة الأداء المتوازن يساهم في رفع قدره التنبئية للبيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.77
4. استخدام أسلوب بطاقة الأداء المتوازن من خلال المنظور المالي يعمل على إمكانية مقارنة البيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.76
5. يؤدي استخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال المحور المالي إلى ملاءمة البيانات المالية بالمصارف التجارية	0.76
6. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المنظور المالي لبطاقة الأداء المالي وبين إمكانية التحقق من البيانات المالية للمصارف التجارية.	0.77
7. استخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال المحور المالي يؤدي إلى شفافية البيانات المالية للمصارف التجارية.	0.76
8. تطبيق بطاقة الأداء المتوازن من خلال المنظور المالي يؤثر على دقة البيانات المالية للمصارف التجارية.	0.76
9. يؤدي استخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال المنظور المالي إلى عدالة البيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.77
10. استخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال المنظور المالي يؤدي إلى حيادية البيانات المالية للمصارف التجارية.	0.76
إجمالي العبارات	0.78

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الإستبانة، 2021م.

من الجدول (2) نتائج اختبار الثبات أن قيم ألفا كرنباخ لجميع عبارات محور فرضية الدراسة الأولى أكبر من (60%) وتعنى هذه القيم توافر درجة عالية جدا" من الثبات الداخلي لجميع العبارات سواء كان ذلك لكل عبارة على حدا أو على مستوى جميع عبارات المقياس حيث بلغت قيمة ألفا كرنباخ للمقياس الكلى (0.78) وهو ثبات مرتفع ومن ثم يمكن القول بان المقاييس التي اعتمدت عليها الدراسة لقياس عبارة محور الفرضية الأولى تتمتع بالثبات الداخلي لعباراتها مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

المحور الثاني: الفرضية الثانية

جدول رقم (3) نتائج اختبار ألفا كرنباخ لمقياس عبارات محور الفرضية الثانية

العبارات	ألفا كرنباخ
1. استخدام محور العمليات الداخليه لبطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى دقة البيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.77
2. بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور العمليات الداخليه تعمل على جعل البيانات المالية بالمصارف التجارية حقيقية وعادلة.	0.76
3. تطبيق منظور العمليات الداخليه لبطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى توفير بيانات مالية للمصارف التجارية في الوقت المناسب.	0.77
4. يؤدي استخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال محور العمليات الداخليه على رفع مستوى الحيادية للبيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.76
5. بعد العمليات الداخليه لبطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى صدق البيانات المالية للمصارف التجارية.	0.76
6. بطاقة الأداء المتوازن من خلال بُعد العمليات الداخليه تؤدي إلى رفع قدره التنبئية للبيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.77
7. محور العمليات الداخليه لبطاقة الأداء المتوازن يعمل على إمكانية تحقق البيانات المالية للمصارف التجارية.	0.76
8. منظور العمليات الداخليه لبطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى ملائمة البيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.76
9. استخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور العمليات الداخليه يؤدي إلى شفافية البيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.77
10. بطاقة الأداء المتوازن من خلال محور بُعد العمليات الداخليه تؤدي إلى موثوقية البيانات المالية للمصارف التجارية.	0.76
إجمالي العبارات	0.86

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الإستبانة 2021 م.

من الجدول رقم (3) نتائج اختبار الثبات أن قيم ألفا كرنباخ لجميع عبارات محور فرضية الدراسة الثانية أكبر من (60%) وتعنى هذه القيم توافر درجة عالية جدا" من الثبات الداخلي لجميع العبارات سواء كان ذلك لكل عبارة على حدا أو على مستوى جميع عبارات المقياس حيث بلغت قيمة ألفا كرنباخ للمقياس الكلى (0.86) وهو ثبات مرتفع ومن ثم يمكن القول بان المقاييس التي اعتمدت عليها الدراسة لقياس عبارة محور الفرضية الثانية تتمتع بالثبات الداخلي لعباراتها مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

المحور الثالث: الفرضية الثالثة:

جدول رقم (4) نتائج اختبار ألفا كرنباخ لمقياس عبارات محور الفرضية الثالثة

ألفا كرنباخ	العبارات
0.86	1. استخدام محور العملاء من خلال بطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى توفير بيانات مالية بالمصارف التجارية في الوقت المناسب.
0.61	2. تعمل بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور العملاء إلى ملاءمة البيانات المالية بالمصارف التجارية.
0.60	3. بطاقة الأداء المتوازن من خلال استخدام منظور العملاء تؤدي إلى موثوقية البيانات المالية بالمصارف التجارية.
0.60	4. منظور العملاء لبطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى عدالة البيانات المالية بالمصارف التجارية.
0.62	5. منظور العملاء من خلال استخدام بطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى إمكانية التحقق من البيانات المالية بالمصارف التجارية.
0.62	6. يؤدي استخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال محور العملاء إلى دقة البيانات المالية للمصارف التجارية.
0.62	7. تطبيق محور بُعد العملاء لبطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى شفافية البيانات المالية للمصارف التجارية.
0.60	8. يركز منظور بُعد العملاء لبطاقة الأداء المتوازن إلى صدق البيانات المالية بالمصارف التجارية.
0.61	9. محور العملاء لبطاقة الأداء المتوازن يعمل على رفع القدرة التنبؤية للبيانات المالية بالمصارف التجارية.
0.60	10. بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور بُعد العملاء تعمل على شمولية البيانات المالية بالمصارف التجارية.
0.65	إجمالي العبارات

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الإستبانة، 2021م.

من الجدول رقم (4/1/4) نتائج اختبار الثبات أن قيم ألفا كرنباخ لجميع عبارات محور فرضية الدراسة الثالثة أكبر من (60%) وتعني هذه القيم توافر درجة عالية جدا" من الثبات الداخلي لجميع العبارات سواء كان ذلك لكل عبارة على حدا أو على مستوى جميع عبارات المقياس حيث بلغت قيمة ألفا كرنباخ للمقياس الكلي (0.65) وهو ثبات مرتفع ومن ثم يمكن القول بان المقاييس التي اعتمدت عليها الدراسة لقياس عبارة محور الفرضية الثالثة تتمتع بالثبات الداخلي لعباراتها مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

المحور الرابع: الفرضية الرابعة

جدول رقم (5) نتائج اختبار ألفا كرنباخ لمقياس عبارات محور الفرضية الرابعة

العبارات	ألفا كرنباخ
1. بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور النمو والتعليم تعمل على توفير بيانات مالية في الوقت المناسب بالمصارف التجارية.	0.85
2. إستخدام بُعد النمو والتعلم لبطاقة الأداء المتوازن يعمل على رفع درجة حيادية البيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.84
3. تعمل بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور النمو والتعلم على رفع مستوى مصداقية البيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.85
4. منظور محور النمو والتعلم لبطاقة الأداء المتوازن يعمل على موثوقية البيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.85
5. محور النمو والتعلم لبطاقة الأداء المتوازن يعمل على توفير بيانات مالية عادية وحقيقية بالمصارف التجارية.	0.85
6. بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور النمو والتعلم تعمل على رفع القدرة التنبؤية للبيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.84
7. إستخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور النمو والتعلم يعمل على شفافية البيانات المالية للمصارف التجارية.	0.84
8. بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور النمو والتعلم تعمل على رفع مستوى الملاءمة للبيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.85
9. بعد النمو والتعلم لبطاقة الأداء المتوازن يعمل على عدالة البيانات المالية للمصارف التجارية.	0.85
10. يعمل محور النمو والتعلم لبطاقة الأداء المتوازن على رفع مستوى التنبؤ للبيانات المالية بالمصارف التجارية.	0.85
إجمالي العبارات	0.86

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الإستبانة 2021 م.

من الجدول رقم (5) نتائج اختبار الثبات أن قيم ألفا كرنباخ لجميع عبارات محور فرضية الدراسة الرابعة أكبر من (60%) وتعني هذه القيم توافر درجة عالية جداً من الثبات الداخلي لجميع العبارات سواء كان ذلك لكل عبارة على حدا أو على مستوى جميع عبارات المقياس حيث بلغت قيمة ألفا كرنباخ للمقياس الكلي (0.86) وهو ثبات مرتفع ومن ثم يمكن القول بان المقاييس التي اعتمدت عليها الدراسة لقياس عبارة محور الفرضية الرابعة تتمتع بالثبات الداخلي لعباراتها مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

ب/ اختبار الصدق

الصدق هو معرفة صلاحية الأداة لقياس ما وضعت له. قام الباحث بإيجاد الصدق الذاتي لها إحصائياً باستخدام معادلة الصدق الذاتي هي:

$$\text{الصدق} = \sqrt{\text{الثبات}}$$

جدول رقم (6) نتائج اختبار ألفا كرنباخ لمقياس عبارات محاور الدراسة

إبعاد السلوك القيادي	عدد العبارات	ألفا كرنباخ	الصدق
الفرضية الأولى	10	0.78	0.88
الفرضية الثانية	10	0.86	0.92
الفرضية الثالثة	10	0.65	0.80
الفرضية الرابعة	10	0.86	0.92
إجمالي العبارات	40	0.92	0.95

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الإستبانة 2021 م.

من الجدول رقم: (6) نتائج اختبار الصدق لجميع محاور الدراسة اكبر من (60%) وتعنى هذه القيم توافر درجة عالية جدا" من الصدق لجميع عبارات فروض لكل فرضية على حدا أو على مستوى جميع إبعاد المقياس حيث بلغت قيمة ألفا كرنباخ للمقياس الكلى (0.92) وقيمة الصدق (0.95) وهو ثبات وصدق مرتفع ومن ثم يمكن القول بان المقاييس التي اعتمدت عليها الدراسة لقياس (محاور الدراسة) تتمتع بالثبات الداخلي لعباراتها مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

أساليب التحليل الإحصائي المستخدم في الدراسة:

لتحليل البيانات واختبار فروض الدراسة، تم استخدام الأدوات الإحصائية التالية:

1- تقدير حجم العينة:

فعدن درجة ثقة تبلغ 95% فإن $Z_2 = 1.96$

حيث $N =$ حجم العينة.

$Z_2 =$ الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الثقة 1.96

$(P) =$ نسبة النجاح 50%

$(e)2 =$ الخطأ المعياري ± 0.05

$$n = \frac{Z^2 \cdot (P[1 - P])}{e^2}$$

2- إجراء اختبار الثبات (Reliability Test) لأسئلة الاستبانة وذلك باستخدام " كل من:

أ- اختبار الصدق الظاهري.

التحقق من أن العبارات التي استخدمت لقياس مفهوما" معيناً" تقيس بالفعل هذا المفهوم وإبعاد أخرى ويتميز هذا التحليل بقدرته على توفير مجموعة من المقاييس التي تحدد مدى انطباق البيانات للنموذج الذي تم الكشف عنه واستبعاد أى نماذج أخرى بديلة يمكن أن تفسر العلاقة بين عبارات المقياس بناء على استجابة مفردات عينة الدراسة.

ب- اختبارات الصدق والثبات:

يقصد بثبات الاختبار أن يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من مرة واحدة تحت ظروف مماثلة. ويعني الثبات أيضاً أنه إذا ما طبق اختبار ما على مجموعة من الأفراد ورصدت درجات كل منهم، ثم أعيد تطبيق الاختبار نفسه على المجموعة نفسها وتم الحصول على الدرجات نفسها يكون الاختبار ثابتاً تماماً. كما يعرف الثبات أيضاً بأنه مدى الدقة والاتساق للقياسات التي يتم الحصول عليها مما يقيسه الاختبار. ومن أكثر الطرق استخداماً في تقدير ثبات المقياس هي:

1- طريقة التجزئة النصفية باستخدام معادلة سيبرمان - براون.

2- معادلة ألفا-كرنباخ.

3- طريقة إعادة تطبيق الاختبار.

4- طريقة الصور المتكافئة.

5- معادلة جوتمان.

اعتمدت الدراسة على - معادلة ألفا-كرونباخ (Cronbach's Alpha) لاختبار الثبات الداخلي، أما الصدق فهو مقياس يستخدم لمعرفة درجة صدق المبحوثين من خلال إجاباتهم على مقياس معين، ويحسب الصدق بطرق عديدة منها يمثل الجذر التربيعي لمعامل الثبات. وتتراوح قيمة كل من الصدق والثبات بين الصفر والواحد الصحيح. والصدق الذاتي للاستبانة هو مقياس الأداة لما وضعت، ومقياس الصدق هو معرفة صلاحية الأداة لقياس ما وضعت له. قام الباحث بإيجاد الصدق الذاتي لها إحصائياً باستخدام معادلة الصدق الذاتي هي:

$$\sqrt{\text{الثبات}} = \text{الصدق}$$

3- أساليب الإحصاء الوصفي: وذلك لوصف خصائص مفردات عينة الدراسة من خلال :

أ/ التوزيع التكراري لعبارات فقرات الاستبانة:

ذلك للتعرف على التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على عبارات فروض الدراسة.

ب- الوسط الحسابي الموزون:

تم اعتماد هذا الأسلوب الإحصائي لوصف أداء أفراد العينة حول متغيرات الدراسة باعتباره أحد مقاييس النزعة المركزية، وهو أكثر عمومية من الوسط الحسابي، حيث أن الوسط الحسابي الاعتيادي يعد حالة خاصة من الوسط الحسابي المرجح عندما ينظر إلى كافة المفردات بنفس الأهمية (الوزن).

ج- الانحراف المعياري:

تم استخدام هذا المقياس لمعرفة مدى التشتت في آراء المستجيبين قياساً بالوسط الحسابي المرجح.

5- اختبار (كاي تربيع):

تم استخدام هذا الاختبار لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة عند مستوى معنوية 5% ويعنى ذلك أنه إذا كانت قيمة (كاي تربيع) المحسوبة عند مستوى معنوية اقل من 5% يرفض فرض العدم وهذا يعنى (وجود فروق ذات دلالة معنوية وتكون الفقرة ايجابية). إما إذا كانت قيمة (كاي تربيع) عند مستوى معنوية اكبر من 5% فذلك معناه قبول فرض العدم وبالتالي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وتكون الفقرة سلبية.

النتائج والتوصيات :

أولاً: النتائج:

بعد الدراسة النظرية والدراسة الميدانية توصل الباحث إلى النتائج التالية :

1. أستخدام البعد المالي لبطاقة الأداء المتوازن يعمل على توفير بيانات مالية بالمصارف التجارية في الوقت المناسب.
2. يعمل البعد المالي لبطاقة الأداء المتوازن على موثوقية البيانات المالية بالمصارف التجارية.
3. يؤدي استخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال محور العمليات الداخلية إلى دقة البيانات المالية بالمصارف التجارية.
4. تطبيق منظور العمليات الداخلية لبطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى توفير بيانات مالية للمصارف التجارية في الوقت المناسب.
5. منظور العمليات الداخلية لبطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى ملاءمة البيانات المالية بالمصارف التجارية.
6. استخدام محور العملاء من خلال بطاقة الأداء المتوازن يؤدي الي توفير بيانات مالية بالمصارف التجارية في الوقت المناسب.
7. تعمل بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور العملاء إلى ملاءمة البيانات المالية بالمصارف التجارية.
8. تطبيق محور بعد العملاء لبطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى شفافية البيانات المالية بالمصارف التجارية.
9. بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور النمو والتعلم تعمل على توفير بيانات مالية في الوقت المناسب بالمصارف التجارية.
10. يعمل محور النمو والتعلم لبطاقة الأداء المتوازن على رفع مستوى التنبؤ للبيانات المالية بالمصارف التجارية.

11. تعمل بطاقة الأداء المتوازن من خلال منظور النمو والتعلم على رفع القدرة التنبؤية للبيانات المالية بالمصارف التجارية.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة التي تم التوصل إليها، يوصي الباحث بالآتي :

- 1- ضرورة قيام المصارف التجارية بتدريب العاملين أساليب بطاقة الأداء المتوازن وذلك لتحسين جودة التقارير .
- 2- على المصارف التجارية استخدام أسلوب بطاقة الأداء المتوازن وذلك لتوفير البيانات المالية في الوقت المناسب .
- 3- يجب على المصارف التجارية استخدام محور العملاء في إطار بطاقة الأداء المتوازن بهدف الحفاظ على العملاء الحاليين وكسب عملاء جدد.
- 4- على المصارف التجارية تطبيق محور العمليات الداخلية في إطار بطاقة الأداء المتوازن من أجل رفع مستوى التنبؤ للبيانات المالية للمصارف التجارية.
- 5- العمل على تنمية المصارف التجارية السودانية ورفع قدرات عاملها من خلال تفعيل محور التعلم والنمو.

المصادر والمراجع:

1. أحمد سعيد قطب، تقييم جودة المعايير المحاسبية- دراسة تحليلية مقارنة بين البيئة المصرية والسعودية، مجلة التجارة والتمويل، كلية التجارة، جامعة حلوان، 2003م .
2. إيمان محمد سعد الدين، أثر تقرير الإدارة والمراجع الخارجي عن فعالية فيضوء قانون Sarbnoes – Oxley على تحسين جودة التقرير المالي- بالتطبيق على البيئة المصرية، مجلة الدراسات المالية والتجارية، جامعة بني سويف، العدد الأول، 2008م .
3. بسام سلطان عبدالرحمن احمد، دور قواعد وآليات الحكومة في تعزيز استقلالية مراجع الحسابات الخارجي لتحسين جودة التقارير المالية، (ام درمان :جامعة القران والعلوم الإنسانية، كلية الدراسات العليا ،شعبة المحاسبة رسالة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة، 2019 م) .
4. خالد محمد السيد موسى، اثر القياس المحاسبي للقيمة العادلة وفقا لمعايير التقارير الدولية على تحسين جودة التقارير المالية ،(القاهرة: جامعة بنها، كلية التجارة -قسم المحاسبة، رسالة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة، 2019 م) .
5. الرفاعي إبراهيم مبارك، جودة المراجعة الداخلية ودورها في حوكمة الشركات- دراسة تطبيقية على البيئة السعودية، مجلة كلية التجارة والتمويل، جامعة طنطا، العدد الثاني، 2009م.
6. الرفاعي إبراهيم مبارك، جودة أنشطة المراجعة الداخلية ودورها في الحد من ممارسات إدارة الأرباح- دراسة تطبيقية على البيئة السعودية، ورقة عمل، جامعة الملك سعود، 2010م .
7. سامح محمد رضا رياض أحمد، دور لجان لمراجعة في تخفيض المستحقات الاقتصادية دراسة تطبيقية على قطاع الصناعات الكيماوية في مصر، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة حلوان، العدد الثالث، الجزء الأول، 2010م.
8. صلاح حسن سلامة، مؤشر مقترح لقياس وتقييم مستوى جودة التقارير المالية، مجلة الفكر المحاسبي، كلية التجارة، جامعة عين شمس، العدد الثاني، الجزء الثاني، ديسمبر 2011م.
9. عبدالحميد عبدالفتاح المغربي، بطاقة الاداء المتوازن المدخل المعاصر لقياس الاداء الاستراتيجي، (القاهرة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2009م).
10. عز عبد الفتاح، مقدمة في الإحصاء الوصفي والاستدلالي باستخدام SPSS ، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1981م).
11. علي إبراهيم حسين و حمد عبد مصطفى، تحسين جودة التقارير المالية باستخدام نموذج بطاقة الأداء المتوازن المعززة بتكنولوجيا المعلومات (2019) IT-BSC م (تكريت: مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة تكريت، كلية الإدارة والاقتصاد، المجلد 15، العدد 48، 2019 م).
12. علي بن سعيد القرني، قياس الاداء المتوازن المدخل المعاصر لقياس الاداء الاستراتيجي، موقع المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، 2010/8/15م.
13. محمد سامي راضي، المدخل المعاصر في المحاسبة الإدارية، (القاهرة: دار التعليم الجامعي، 2011م).

14. محمد كمال الدين محمد عبدالرحمن، بطاقة مقاييس الاداء المتوازنة (Bsc) كنموذج للتكامل بين المقاييس المالية وغير المالية- دراسة ميدانية، مجلة الشروق للعلوم التجارية، العدد الاول، يونيو 2007م.
15. محمد محمد إبراهيم، إدارة الجودة من المنظور الإداري، (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2008م).
16. محي الدين محمد سامي، دور لجان المراجعة في حوكمة الشركات وأثرها على جودة القوائم المالية المنشورة في بيئة الأعمال المصرية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، المجلد 46، العدد الثاني، يوليو 2009م.
17. معتز عبد الحميد على كيلان، أثر تطبيق مبادئ حوكمة الشركات على جودة التقارير المالية المنشورة للشركات المسجلة بسوق الأوراق المالية الليبي- دراسة ميدانية" المجلة العلمية للاقتصاد والتجار، كلية التجارة، جامعة عين شمس، العدد الثاني، المجلد الثالث، أبريل 2013م.
18. ممدوح صادق محمد الرشيد، دراسة تحليلية لاساليب تقييم جودة التقارير المالية، مجلة البحوث التجارية المعاصرة، جامعة سوهاج، كلية التجارة المجلد السادس والعشرون، العدد الثاني، ديسمبر 2012م.
19. مي عثمان أبو، اثر نظم المعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية في المصارف التجارية في ظل معايير المحاسبة للمؤسسات المالية، (الخرطوم: جامع ام درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، قسم الدراسات النظرية، رسالة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة، 2018 م).
20. نبيل عبدالمنعم محمد، اطار مقترح لاستخدام مدخل بطاقات القياس المتوازن لتقييم الاداء بالبنوك المصرية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، العدد الأول، يناير 2010م.
21. هشام حسن عواد المليجي، استخدام النظرية المحذرة المتعددة في بناء إطار لمعايير تقييم جودة الأطر الفكرية للمحاسبة المالية، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية وإدارة الأعمال، جامعة حلون، العدد الرابع، الجزء الثاني، 2010م.
22. يونس حسن عقل، تقييم دور الهيئة العامة لسوق المال في تحسين فعالية التقرير المالي في ضوء المبادئ لحوكمة الشركات- دراسة تحليلية، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة حلوان، العدد الأول، 2005م.

المراجع باللغة الإنجليزية:

- 1- Robert M. Bushrean and Abbic, Smithm , "Transparency , Financial Accounting Information , and corporate Governance" , ARBNY Economic Policy Review , April 2003.
- 2- Dickens. D , "An Analysis of the Impact of Non – Audit Services on Financial Reporting Quality A teas of Two Competing Theories of Auditor Independence" Working Paper , 2006.
- 3- Financial Accounting Standard Board , (FASB): "Conceptual for Financial Reporting , Financial Services" : Preliminary Views , FASB , July 6 , 2006.
- 4- Kaplan , R.S & Norton , D.P "The Balanced Scorecard: Measures that Drive Performance" Harvard Business Review. Online Version ,. Available Online at: www.serdocs.com
- 5- Jerubet ,Chepng "effects of Audit committee characteristics on quality of financial reporting among firms listed in Nairobi securities exchange Kenya "International Journal of Economics Commerce and management ,United Kingdom ,Vol7 No1 2017.
- 6- Joseph, Ahmed Adeshina & other " Corporate Governance and financial Reporting quality in Nigeria " International Journal of research and review vol 04 ,no 02.
- 7- Samuel Akpovwre & other " An empirical on financial reporting quality of quoted firms in Nigeria: does Audit committee ? " International Journal of Academic research in business and social sciences ,vol7 no,9 2017.
- 8- Umobon , Asian A & Others ,” Audit Committee Attributes and financial reporting quality of food and beverage firms in Nigeria “ International Journal of innovative social science & Humanities research vol 5 no 2,2017

عنوان البحث

مصطلح التاريخ ومقالة صاحب الشمايخ
- دلالات وتأصيل -

م.م. عماد خليل ابراهيم¹

¹ جامعة الإمام جعفر الصادق - عليه السلام - كركوك، العراق

تاريخ القبول: 2021/07/04م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

يهدف البحث الى تأصيل مصطلح (التاريخ)، هو عربي أصيل أم أعجمي دخيل؟ وسرد بعض دلالياته. وكانت المعجمات وما جاء في اللغات القديمة عُدَّتنا في ارواء الظمأ المعرفي لإزالة الإشكالية عن هذا المصطلح الذي لا يزال على محكٍ بين الشكِّ واليقين في تأثله، مما أثار عندنا شغفاً في تناوله لغةً واصطلاحاً بإيجاز هادف.

RESEARCH ARTICLE

**THE TERM HISTORY AND THE ARTICLE OF THE OWNER OF
AL-SHAMARIKH****Emad Khalil Ibrahim¹**¹ Imam Jaafar Al-Sadiq University - peace be upon him - Kirkuk, Iraq**Published at 01/08/2021****Accepted at 04/07/2021****Abstract**

The research aims to look for the term (history), is it an authentic Arabic or an intruder foreigner? It is listed some of the arguments.

The dictionaries and what is mentioned in the ancient languages are our equipment in quenching the cognitive thirst to remove the problematic of this term, which is still at stake between doubt and certainty in its interpretation, which aroused our passion in dealing with it in language and terminology with a purposeful conciseness.

المقدمة:

يوم درسنا مادة الفيزياء في أول احتكاك لنا بهذه المادة إذ لا تزال ذاكرتنا تحتفظ بطراوة معلومة تقول في بديهيات الفيزياء: (المادة لا تقنى ولا تخلق من العدم)، وسلّمنا للمقولة الفيزيائية بلا تردّد، ومن دون جدل، أو تفكير، أنها مسلّمة علمية صرفة، لا سيما كانت مداركنا يومئذ لا تستوعب عمق المقولة، وبالمقابل لا نمتلك ذلك التفكير في امتلاك أدوات المناقشة، بل نستسلم لما يقرّره استاذ المادة والمنهج المقرر من الوزارة الموقرة.

ثم أخذنا ننتقد في (الاستماع) و (المحادثة) و (القراءة) و (الكتابة) كأساسيات التعليم التي صحبتها (الثقافة) كأساس خامس في دراسات حديثة، فأخذت المدارك تتسع، والأذهان تختصب خصوبة معرفية، ومساحات التفكير تتسع في التأمل، إذ أقبل تاريخ جديد يختلف من ذلك التاريخ الذي مضى فنزويّاً بطراوة خفية في جزء من التفكير المتراكم.

فما كنّا نبصره بالعين المجردة، أخذت مدرسة الحياة وتطورها الثقافي تدفعنا الى التبصر بعين القلب. فلا كلّ مقول، أو منقول مغروس في الأذهان يجب ان يكون سائغاً مقبولاً، يأخذ طريق بسهولة ويسير الى التصديق، وأما تاريخنا الجديد انتفض في كثير من جوانبه بصورٍ من التمدّد والرفض، أو الانقلاب على التاريخ القديم - فكرياً - بعد استشفاف المبصر البصير، وتوافر التلقي المعرفي ثم تجدده باستمرارية بآليات جديدة في التفكير حتى باتت المقولة الفيزيائية على محكّ جديدٍ من الرؤية المستبصرة. فالغناء مصير محقق (كُلُّ مَنْ عَلَيَّهَا فَانٍ) الرحمن /26، وسياق الآية يحمل العموم في فناء الأشياء كلّها من حيّ وجماد، إذ البقاء لواجب الوجود - لا غير - (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) الرحمن /27، إذا، فمقالة الفيزياء (لا تقنى) لا تصمد أمام (فناء الأشياء) ثم مقالة (ولا تخلق من العدم) هي أخرى تلحقها الهزيمة، ولا تقف دليلاً إزاء قدرة الخالق على حسن الشيء من العدم، وإعادته الى العدم، وقد أدرك العالم الفيزيائي المؤمن - فيما بعد - خطأ مقالة الفيزياء في تعريف (المادة)، وللناس فيما يعيشون مذاهب.

والسؤال المطروح في هذه الإضمامة المقتضبة عن مصطلح التاريخ، كيف استطاع سلوك دروب السياقات في نصوص التصانيف حتى استقرّ على هذه الصورة من الشكل المحتوى، فأخذ يتناوله العامي والمختص ثم انصهر في أتون اللغة حتى ذاب كجزء أنضمّ إلى الأجزاء، ليشكّل منها هذا الكلّ الموحد، فمنح النص المعنى المعهود في التداول والاستعمال.

وقد رأينا الفكر المعجمي يلمع إلى مصطلح (التاريخ)، وعبر رؤى شتى عند كلّ معجمي، مما تطلب التأمل، واستحقّ الوقفة، ثم الموازنة بين النصوص المعجمية، ومناقشتها، كلّ هذا محاولة للمقاربة بين مسار والنصوص، أملاً في انبثاق أفيق من الدلالة في تلافيف حروف هذا (المصطلح) الشائك رغم تداوله واستعماله منذ عصور تضرب في ادبه الأعماق، وتجول في مسارد الزمن.

وجاءت الدراسة على الشكل الآتي:

1) لفظ (التاريخ) في السياق المعجمي:

يعدّ المعجم اللغوي ذات فائدة كبيرة في دراسة المفردة، لأنه يتسع لاحتواء مساحات من الفهم والاجتهاد بعد مسارد تفصح عما ينبثق عن المفردة اللغوية من معانٍ ودلالات. حيث يعمل المعجم على تقريب المعنى في الأذهان

بفضل شواهد شتى لإحداث المقاربات المعنوية من الإفهام، فيطري الأذهان تأملاً وتدبراً وتغكراً حتى يستطيع المطلع ان يبني على تلك المقاربات ما يسعى إليه لإيصال الفكرة، أو تقريبها في المتلقي. نعم، من هذا المنطلق من المقاربة المعنوية يأتي عقد الصلة بمهارة وحقق بين تلك المفردة داخل المعجم، وبينها خارج المعجم برباط موثق ينبثق من خلاله الهدف المبتغى على محكٍ بتقارب الدلالات بياناً ووضوحاً. ومصطلح(التاريخ): مفردة وردت في سياقات نصوص المعاجم، وقد آثرنا نقل ما جاء عن هذا اللفظ من مسارد وسياقات تحت جذر مفردة (أرخ) وتارة (ورخ) - كما سيأتي-، وقد وهم البعض حين حسب لفظ (التاريخ) وقد انبثق من جذر (أرخ) أو (ورخ)، فما دفع رهط آخر عن دفع هذا الإبهام عن نفسه، فأخذ به التشكيك إلى رفض نسبة لفظ (التاريخ) إلى جذر من الجذرين السالفين ثم هناك فريق ثالث أخذ به الاجتهاد بعيداً كل البعد في ربط ما ليس بمقول بالجذر تعسفاً، لا تجد من يذهب مذهبه في المعاجم على مختلف مشاربها ومدارسها، وكلّ هذا من باب المظنة والتخمين، وان كنا نجد بصيصاً من الاتفاق يحيط بالسياق، إلى جانب افتراق لفقدان أدنى ارتباط. وفي هذه الضميمة - العجلى- سوف نطرق أبواب المعاجم أولاً، وذلك لمعرفة ما وصل إلينا عن لفظ (التاريخ)، وما آل إليه في سياقات النصوص تنظيراً وتحليلاً، دلالة ومعنى، وذلك بغية نجعه وافية تشفي الوامق لمعرفة هذا المصطلح الذي ترنخ بين قائل باللفظ الأصيل، وزاعم أنه معرّب، أو دخيل. غير أنا نضع النصوص على مسنّ الاستبصار القراءة ما بين السطور وما خلفها، وذلك للخروج بمحصلة أشبه بمعالجة القلق بشيء من التحقق في فهم هذا المصطلح - التاريخ-.

ونبدأ بمعاجم القرن الرابع للهجرة، وبجمهرة ابن دريد (ت321هـ) (1) ففي مادة (ورخ) - الواو - والراء - والخاء - ومن خلال تشديد الراء، يقول: (ورّختُ الكتاب وأرّختُهُ - ومن ورّخ الكتاب وأرّخ، أي متى كُتِب، وذكر عن يونس (2) وأبي مالك (3) أنهما سمعا ذلك عن (العرب) (4) وفلس في سرد ابن دريد في بيان المادة أمور:

- (1) تقديم (ورخ) كجذر لمادة التاريخ.
- (2) تم تعقيب الكلام بجذر آخر، هو (أرخ) الذي خرج عنه لفظ التاريخ.
- (3) ويزيد على تعقيبه في (أرخ) بأنه مسموع عن العرب، ويأتي تعضيد هذا المسموع من خلال يونس وأبي مالك من اللغويين.

وقد اقتفى الأزهري (ت370هـ) (5) أثر ابن دريد في سرد المادة بالقول(أرخ):... إن التاريخ مأخوذ منه، كأنه شيء حدث كما يحدث الولد. وقيل التاريخ مأخوذ منه، لأنه حديث (6) إلا أن الأزهري أهمل (ورخ)، ولم يرو شيئاً بصدده هذه المادة.

وفي القرن نفسه - الرابع للهجرة - نجد ابن فارس (ت395هـ) (7)، يتخذ مذهباً آخر في تفسير (أرخ)، بالقول:(أرخ): الهمزة والراء والخاء كلمة واحدة عربية، وهي الإراخ لبقر الوحش. قالت الخنساء (8) وَنُوحٍ بَعَثَتْ كَمِثْلِ الإِراخِ. آنَسَتِ العَيْنُ أشْبَالَهَا (9) وإذا ما عرفنا أن كتاب (الجمهرة) لابن دريد من مصادر ابن فارس (10)، فلا نتردد في القول: إنّ ابن فارس قد ردّ على مقالة ابن دريد السالفة (ورّخ الكتاب وأرّخ، أي متى كُتِب، وذكر عن يونس وابي مالك (11) إذ يقول ابن فارس: (وأما تاريخ الكتاب فقد سُمع، وليس عربياً ولا سُمع من فصيح) (12) وهذا النص يدفع إلى رفض ابن فارس لمادة (ورخ) ان تكون جذراً لمادة التاريخ، وهو رأي الأزهري، إذ الاثنان:

الأزهري وابن فارس أهملوا الحديث عن (ورخ)، مما يعني فساد مذهب القائلين بأن (ورخ) جذر مادة (التاريخ). ومن خلال موازنة بين كلام ابن دريد (ورخُتُ الكتاب وأرخته. متى ورخُ الكتاب وأرخ، أي: متى كُتِب، ذكر عن يونس وأبي مالك أنهما سمعا ذلك عن العرب)⁽³¹⁾ وكلام ابن فارس (فقد سُمع، وليس عربياً)⁽¹⁴⁾ نستنتج:

1. إنَّ كلام ابن دريد (سمعا ذلك عن العرب)، وكلام ابن فارس (فقد سُمع، وليس عربياً)، إن مصطلح التاريخ كان متداولاً كأي لفظٍ معرَّبٍ قد اعتادت الألسنة على تداوله واستعماله في ضمن اللغات، أو اللهجات التي كانوا يتحدثون بها، مثل هذا كثير في السنة العرب شعراً ونثراً.⁽¹⁵⁾

2. استطاع ابن فارس من حسم المسألة بدقة، بقوله: (فقد سُمع، وليس عربياً)⁽¹⁶⁾، ثم أعقبه (ولا سُمع من فصيح).⁽¹⁷⁾

3. إنَّ عدم فصاحة اللفظ لا يدفع تداوله.

4. لم يعضد ابن دريد كلامه بشاهد واحد عن (أرخ) حين قال: (أرخ، أي: متى كُتِب؟)⁽¹⁸⁾ غير إنَّ ابن فارس رفض أن يكون (أرخ) هو جذر كلمة (التاريخ)، وأنما لـ (أرخ) معنى بعيد كلَّ البعد عن التاريخ، وجذره، بل (الإراخ: البقر الوحش)⁽¹⁹⁾ واستدلَّ شعر الخنساء⁽²⁰⁾ وَنَوَّحَ بَعَثَتْ كَمَثَلِ الإِراخِ. أَنَسَتْ العَيْنُ أَشْبَالَه⁽²¹⁾ فيقطع ابن الشك ياليقين في دلالة الجذر (أرخ)، في الوقت الذي يضفي ابن فارس بظلال من الشك في إرجاع (التاريخ) إلى (أرخ) أو (ورخ).

ومن الدراسين من ذكر المدَّ في (أرخ) إلى (أرخ): (بمدِّ الهمزة بمعنى (وقته)، أرخاً وتاريخاً مؤرخة ومثله التورخ)⁽²⁵⁾ أو من جعل الهمزة والواو من باب الإبدال (الهمزة واوا)⁽²⁶⁾ أو ذكر لغة التخفيف والتشغيل (أرخ) بفتحة خفيفة على الراء، أو مشددة⁽²⁷⁾ وإن كان النقيض هو الأشهر تداولاً⁽²⁸⁾ وإنكار البعض للغة التخفيف⁽²⁹⁾ ثم هناك لطيفة أخرى في (الورخ) بإسكات الراء مما يعني بأنه: شجر أغبر له ورق⁽³⁰⁾ ولا أدري لماذا أجتهد على وحش البقر، وترك الأغبر من الشجر!؟

2) لفظ (التاريخ) عربي أم معرَّب؟

سلف القول عن ابن فارس أنه فصيح بوضوح: (وليس عربياً، ولا سمع من فصيح)⁽³¹⁾ في ردِّ واضح على ابن دريد بأنه مسموع عن العرب، وقد نجد منصوباً تعضد كلام ابن فارس، مثل (ليس بعربي محض، وأنَّ المسلمين أخذوه من أهل الكتاب)⁽³²⁾ ليظنَّ الخلاف بين فريقين حول لفظ التاريخ (كونه عربياً، أو ليس بعربي مشهور)⁽³³⁾ ومن طرائف التأصيل عن لفظ التاريخ هو: (هو مقلوب من التأخير)⁽³⁴⁾ وهو رأي أخذ من جناس البديع في ترتيب الحروف ليدلو بدلوه في جبِّ لا ماء فيه منذ أزمنة التاريخ. ثم قولهم (وإنَّ المسلمين أخذوه من أهل الكتاب)⁽³⁵⁾ أو (أخذه العرب المسلمين عن الفرس (إذ قيل: بأنه معرَّب من اللفظ الفارسي (ماه روز) أي: حساب الشهور والأيام، فعربوا (ماه روز)، فقالوا: مورخ، وجعلوا مصدره (التاريخ)⁽³⁶⁾ وتراه رأياً طريفاً في ليِّ أعناق الحروف عبر خيال خصب في صناعة أساطير الإبدال بين العربية والأعجمية، لخلق ما يوافق المادة اللغوية في العربية، ولعمري، هذا تعسف واجتهاد خاطئ في توليد الهجين من بطون أصلية ثم الإقرار

بشرعية المولود باستدلال زوري.

غير إن الدراسات الحديثة، أوقفت الاجتهادات البعيدة والتعسف غير اللائق مع طبيعة اللغات، فجاءت الأدوات الحديثة بألية أخرى للتفكير. ونبدأ بتوجيه زمام رحلتنا البحثية صوب المستشرق الألماني (مارتن بليزيم) إذ يقول: (أصل كلمة (تاريخ) هو الأصل السامي العام لكلمة (وَرَّخ) التي تمثل على سبيل المثال في كلمتي (يا رِيح) العبرية التي معناها القمر و(يرح).⁽³⁷⁾

وإذا كان ابن فارس شك في عروبة الكلمة، وأنها ليست عربية، يأتي الرأي الحديث من خلال دكتور حسين نصار ليقول: (وقد اختلف العلماء في أصل هذا اللفظ، فذهب بعضهم به إلى العربية الخالصة، فقال: إن التاريخ مأخوذ من لفظ الأرخ، بمعنى ولد البقرة الصغير، لأنه يُشبه الشيء الحادث كما يحدث الولد، فهو حدث جديد، وعزه بعضهم الآخر إلى الفارسية، فقال إنه مأخوذ من (ماه روز) بمعنى (يوم الشهر) فعبوه فقالوا (مؤرخ) جعلوا المصدر فيها التاريخ)⁽³⁸⁾ وهو اشتقاق بعيد لا يظهر فيه تقارب بين اللفظين العربي والفارسي. ويتصل هذا القول - دون شك - بالخبر القائل بأن المسلمين تأثروا بالفرس في أخذهم تاريخ الهجرة تقويماً لهم. إذ أشار الهمرزان الفارسي على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بذلك⁽³⁹⁾ غير إن دكتور حسين نصار له رأيه، إذ يقول: (نرجح الرأي القائل بعربية الكلمة، وأن كنا لا نشاركهم في أنها مأخوذة (الأرخ)، وإنما هي كلمة عربية قديمة مشتركة في اللغات السامية، تلوح القرابة بينها وبين كلمة (يارخ) التي معناها (القمر) والتي معناها أيضاً (الشهر في العبرية) ومن المعروف أن الساميين كانوا يحدّون شهورهم بالقمر لا بالشمس؛ ولذلك كانوا يبنون تاريخهم على الليالي دون الأيام، كما هو الحال في التقويم الهجري الآن. وعلى هذا الرأي نرى إن معنى كلمة (التاريخ) في مبدأ أمرها كان (تحديد الشهر) ثم اتسع فصار التوقيت العام، أي تحديد عهد أي حادث من الحوادث. ولا زالت اللغة في تطورها حتى شملها حتى اللفظ رواية الحادث نفسه من جهة وتحديده من جهة أخرى، وكانت هذه الخطوط الأخيرة في سبيل بزوغ كلمة التاريخ بالمعنى الاصطلاحي المعروف. وأطلق لفظ التاريخ في عهده الأخير على عدة معانٍ مقارنة. فهو بمعنى التاريخ العام، أي تسجيل أهم الحوادث كما يظهر في التاريخ الطبري قبل الإسلام والكتب الأخرى، وهو بمعنى الحوليات؛ أي تدوين الحوادث عاماً فعاماً مثل التاريخ الطبري بعد الإسلام وتاريخ ابن الأثير وغيرها، وهو بمعنى تدوين الاخبار مرتبة بحسب العصور؛ مثل سيرة معاوية وبنو امية لأعوانه بن الحكم؛ وهو بمعنى التراجم؛ كما نرى في كتاب (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لابن القفطي ومعجم ابن خلكان وأطلق أيضاً على مصنفات تختلف عن المصنفات التاريخية اختلافاً كبيراً، مثل (تاريخ الهند) للبيروني، إذ هو أقرب الى مصنفات البحوث العقلية منه الى المصنفات التاريخية، ويعني إلى جانب كل هذه المعاني، المعنى اللغوي الأول، أعني تحديد بداية الأخبار الخاصة بعصر من العصور، أو حساب الأزمان وحصرها، أو تحديد زمن الحوادث تحديداً دقيقاً)⁽⁴⁰⁾.

ونود ان نضيف الى كلام الدكتور حسين نصار (البدء والتاريخ) لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت 322 هـ)، وهو المعاصر لأبي جعفر الطبري - محمد بن جرير، المتوفى (310هـ) ثم الانغفل من سبق الطبري (310هـ) والبلخي (322 هـ)، وأعني ابا جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي (تاريخ 245هـ) - اي بأكثر من نصف قرن - صاحب تصنيف (كتاب المُحَبَّر)، الذي تناول مسائل التاريخ تحت هذا

العنوان - المحبّر - من ذلك باب (ذكر تاريخ العرب)، اذ يقول: قال أبو سعيد اخبرني محمد بن حبيب قال: ذكر لي بعض من لقيته قال: تأريخ العرب الذي أرخت عليه من عام التفرّق.....، فكان تاريخ العرب من عام التفرّق،..... ثم أرخوا من عان الغدر.....، فكان ذلك تاريخ قريش إلى عام الفيل يوم الأحد لثلاث عشر ليلة بقيت من المحرم..... واما الأعراب فإنما يؤرخون بما كانوا في السنين من حرب أو عاهة وما أشبه ذلك. ومن ذلك القول النابغة الجعدي:

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي مِنَ الْفَتِيَانِ فِي عَامِ الْخُنَانِ

ومنه قول العجير السلولي

أَتَتِي تَحَادَبْتُ الْعَدَاةَ وَمَنْ يَكُنْ... فَتَى عَامَ عَامِ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ

وقول بعضهم

إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ شَكَوْتُ جَهْدًا. مِنَ الْبَيْضَاءِ أَوْ زَمَنِ الْقَتَادِ

وهذا في اشعارهم كثير (41).

وما نراه أكثر تعصيماً لتداول (التاريخ) ومشتقاته فعلاً ومصدراً عند العرب في الجاهلية، أو في صدر الإسلام، حين يعتقد محمد بن حبيب (ت 245 هـ) في باب (أجواد الجاهلية)، حديثاً يأتي على السنة العرب، مما يؤكد أصالة الكلمة العربية - تاريخ - وأنها الابنة الشرعية للغتها الأم العربية، مثال (.....) ومن بني مخزوم: هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واتخذت قريش موته تاريخاً. وله يقول يجير بن عبد الله بن عامر بن سلمى بن قشير

فأصبح بطن مكة مقشعراً كأنّ الأرض ليس بها هشام.

(42) (.....)

ومن خلال هذه النصوص المنتقاة عن كتاب (المحبّر) مثل (تاريخ، أرخت، أرخوا، يؤرخون)، نلمس في متداوله في السنة العرب في تلك الحقبة الغابرة من الزمن، وفي مقالة ابن دريد توثيق لهذا التأجيل في (المعنى، بقوله: (ورخت الكتاب وأرخته. ومتى ورّخ الكتاب ورّخ ؛ أي: متى كتب) (43) وقوله بأن هذا مسموع عن العرب (عن يونس وأبي مالك أنّهما سمعا ذلك عن العرب) (44) وهذا القول عن ابن دريد يلقي بضلال من الشكوك على قول ابن فارس: (فقد سُمِعَ ؛ وليس عربياً) (45) والمعلوم عند كل لبيب، أنّ (لا يحيط باللغة إلاّ نبي) (46).

ومما سلف يمكن الإقرار على أنّ لفظ(التاريخ) عربي اصيلاً لا معرّب، ولا دخيل. وأنه - التاريخ - (تعريف الوقت، والتورخ مثله. أره الكتاب ليوم كذا: وقته والواو فيه لغة) (47) إما (وإنّ التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذوه من زمن هجرة سيدنا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) كُتِبَ في خلافة عمر (رضي الله عنه) فصار تاريخاً إلى اليوم) (48) فما يهمنا في النصّ تداول مصطلح التاريخ لا بقية النص، أي كان مصطلح متداولاً بصورة فعل أو مشتقاته، مما يؤكد عربيته في السنة الفصحاء التي لا تخدش العجمة ألسنتهم، ولم يفترضوا من تخوم الجزيرة فظلوا يستلذون بحرشة الضباب.

مقالة صاحب الشماريح:

إنّ التحنان إلى معرفة حوادث التاريخ متعة نفسية يستلذ المختص، والواقم للخير، وهذا الحنين هو الذي دفعنا إلى استخدام إحدى صور البديع المسموع في عنوان البحث (مصطلح التاريخ مقالة صاحب الشماريح)، إذ نوّد التعريف بكتاب (الشماريح في علم التاريخ)⁽⁴⁹⁾ للسيوطي (ت911هـ) لتذليل المبحث به. والتضيق في زهاء (20) عشرين صفحة، وفي ثلاثة أبواب (الباب الأول: في مبدأ التاريخ)، و(الباب الثاني: في فوائده) و(الباب الثالث: في فوائده شتى تتعلق به).

تناول في الباب الأول كيف أرخ الناس تاريخهم ثم فأرخوا (لما أهبط آدم من الجنة)⁽⁵¹⁾ فكان (ذلك التاريخ)⁽⁵⁰⁾ (فأرخوا ببعث نوح حتى كان الغرق)⁽⁵²⁾ .. وهكذا يستمرّ حتى مبعث المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) إلى أن أرخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الهجرة والذي يهمننا تداول لفظ التاريخ على أسنة العرب في صدر الإسلام، كقول عمر رضي الله عنه: (بل نؤرخ لمهاجرته..)⁽⁵³⁾ ثم هذا رجل من اليمن يقول لعمر (رأيتُ باليمن شيئاً يسمونه التاريخ من عام كذا وشهر كذا)⁽⁵⁴⁾ فقال عمر: (إنّ هذا الحسن، فأرخوا...) ثم (على أن يؤرخ..)⁽⁵⁵⁾ ثم (أرخوا)⁽⁵⁶⁾ والسيوطي، وإن لم يعرّف لنا (التاريخ) و (الشماريح) إلا أنّ النصوص الواردة في متن تصنيفه على أسنة الصحابة مثل (التاريخ، أرخ، أرخوا، نؤرخ، يؤرخ) فقد جاءت الأزمنة من الفعل (أرخ) والمصدر (تاريخ) مما يؤكد أصالة اللفظ، ولا تحتاج المسألة إلى اجتهاد بعيد في لي عنق النصّ لغرض تقريب بعيد، أو تبعيد قريب.

الخاتمة:

- إنّ اعتماد الدارسين على جذور الألفاظ في تأصيل المصطلحات لا سيما في مصطلح (التاريخ)، يمتد اللثام يأتي:
1. الخلاف ظلّ مستمراً بين دارس وآخر في تأصيل المفردة بين عربيّتها المحضة أو أعجميتها.
 2. قد لا يكون التأصيل اللغوي لمصطلح (التاريخ) هو الصواب لاختلاف الدلالة في المراد بين ولادة بقر الوحش (أرخ) كحدث، والتاريخ كأحداث، وإنّ الاجتهاد في الربط تعسف في التأويل يلوي عنق العبارة بخيال يهوي إلى ركن سحيق.
 3. إن في ظهور الاهتمام بالعربية واللغات السامية، واللغات الأخرى اعطافة حقيقية في تقريب المفهوم، مما قد يدفع مسألة التأصيل عند القدامى بين (أرخ) أو (ورخ) مسألة بعيدة كلّ البعد في دلالة مصطلح التاريخ.
 4. نميل كلّ الميل بأنّ مصطلح التاريخ ليس بعربيّ محض، ولكن تداوله العرب، ودخل لغتهم كأبيّ لفظ معرّب، أمسى من أخوات المفردات العربية حتى جاء منه الاشتقاق، وأزمنة الفعل (أرخ، يؤرخ، أرخ، تاريخ، تورخ، مؤرخ، تواريخ،) سواء في داخل التصانيف، أو كعنوان بارز على التصانيف قديماً وحديثاً.

الهوامش:

- (1) ابن دريد (ت321هـ): لغوي بصري، اعلم زمانه باللغة والشعر وأيام العرب والأنساب، له تصانيف عدّة، منها: جمهرة اللغة، الاشتقاق، المقصورة، الملاحن،... ينظر ك طبقات النحويين: 183-184، الفهرست: 67، نزهة الألباء: 191-194.
- (2) يونس بن حبيب (ت188هـ): من البصريين - شيخ سيبيويه - كان يحفظ المرويات، تتلمذ عليه بصريون وكوفيون، أكثر كتبه مفقودة.
- (3) أبو مالك الأعرابي (ت170هـ)، من البصريين، من تصانيفه (خلق الانسان) و (الخيال) كان يتوسع في الرواية. ينظر: طبقات النحويين واللغويين: 157، الفهرست: ، معجم الأدباء.
- (4) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، 594/1.
- (5) أبو منصور الأزهري (ت 370هـ): صاحب (تهذيب اللغة) من تلامذة نبطويه وابن السراج البصريين، وصاحب ابن دريد. ينظر: بغية الوعاة: 8، وشذرات الذهب 72/3، ومعجم الأدباء 210/7.
- (6) تهذيب اللغة 543/7.
- (7) أحمد بن فارس (ت 395هـ): لغوي من الكوفيين، له (مقاييس اللغة) و(جمل اللغة) و (الصاحب)، وتصانيف شتى. ينظر: يتيمة الدهر 214/3، المزهر 97/1، نزهة الألباء: 393.
- (8) الخنساء: بمعنى الطيبة، واسمها تحاضرمن بني سليم، ظلت ترثي أخويها ضحراً ومعاوية، لها صحبة في عهد الهالة، إذ اسلمت. الشعر والشعراء: 105، الاثماني 136/13، زهر الآداب 241/3.
- (9) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: 213.
- (10) ينظر: معجم مقاييس اللغة 5/1 (مقدمة ابن فارس)
- (11) جمهرة اللغة 594/1.
- (12) مقاييس اللغة 94/1، 105/6.
- (13) جمهرة اللغة 594/1.
- (14) مقاييس اللغة 94/1، 105/6.
- (15) ينظر: قصد السبيل فيما في اللغة العربية في الدخيل 323/1.
- (16) مقاييس اللغة 105/1.
- (17) المصدر نفسه 94/1، 105/6.
- (18) الجمهرة 594/1.

- (19) المقاييس 94/1.
- (20) أنيس الجلساء: 213.
- (21) اللسان 112/1 نشأة التدوين التاريخي عند العرب: 5.
- (22) نفسه 112/1.
- (23) المصباح الخير: 13.
- (24) نفسه: 13، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم.
- (25) اللسان 267/15.
- (26) المقاييس 94/1، 105/6.
- (27) المصدر نفسه 94/1، 105/6.
- (28) اللسان 112/1.
- (29) قصد السبيل فيما في اللغة العربية في الدخيل 323/1.
- (30) المعجم الوسيط: 13.
- (31) اللسان: 112.
- (32) نشأة التدوين التاريخي عند العرب: 5.
- (33) نفسه: 6.
- (34) نشأة التدوين التاريخي عند العرب: 6.
- (35) لسان العرب 112/1.
- (36) دائرة المعارف الأنسانية (مادة التاريخ)
- (37) نفسه: 5-6.
- (38) نشأة التدوين التاريخي عند العرب: 5-6.
- (39) نشأة التدوين التاريخي عند العرب: 5.
- (40) نفسه: 6-7.
- (41) المحبّر: 13-15.
- (42) نفسه: 107 - 109.
- (43) الجمهرة 594/1، الافعال: 41.

- (44) نفسه 594/1.
- (45) المقاييس 594/1، 105/6.
- (46) المزهرة 107/1.
- (47) المصباح الخير: 13، المعجم الوسيط /1
- (48) نفسه: 13، المعجم الوجيز: 12.
- (49) الشمايخ: الشمايخ والشمايخ: العتكال ال ي عليه البسر، واصله في العذث، وقد يكون في العذق.. والشمايخ: غضن دقيق..ز أو: رؤوس الجبال... وشمايخ السحاب: أعاليه.. وشمايخ النخلة: خرط سيرها، لسان العرب 192/7.
- (50) الشمايخ في علم التاريخ: 8.
- (51) نفسه: 8.
- (52) نفسه: 8.
- (53) نفسه: 9.
- (54) نفسه: 11.
- (55) نفسه: 11.
- (56) نفسه: 11.

المصادر والمراجع:

- الأفعال، لابن القطاع، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط بيروت: 1424هـ -2003م.
- أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، تحقيق: لويس شيخو، ط بيروت: 1896م.
- تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، ترجمة د.محمد سليم النعيمي، ط بغداد: 1978م.
- تهذيب اللغة، الأزهرى، تحقيق: عبدالسلام هارون، مراجعة: محمد علي النجار، ط بيروت.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: منير بعلبكي، ط بيروت: 1988م.
- دائرة المعارف الإسلامية، مواد تاريخ، سيرة، أسماء المؤرخين، ط بيروت.
- الشمايخ في علم التاريخ، السيوطي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، بغداد: 1971م.
- شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين الخفاجي، تحقيق: د.محمد كشاش، بيروت: 1418هـ - 1998م.

- الصحاح، للجوهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1427 هـ - 2005 م.
- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، محمد الأمين المحبّي، تحقيق: د. عثمان محمود لطفي، ط الرياض: 1415 هـ - 1994 م.
- لسان العرب، لابن المنظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المحبّر، لابن الحبيب، تحقيق: أبي بكر محمود الهادي، المكتبة الأزهرية: 1437 هـ - 2016 م.
- مختار الصحاح، الرازي أبي بكر، تحقيق: سمير الموالي، ط بيروت.
- المصباح المنير، أحمد الفيومي، ط القاهرة: 2003 م.
- معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم، حسن النجفي، مركز البحوث والمعلومات، ط العراق 1983 م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط بيروت: 1968 م.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط بيروت: 1980 م.
- المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وجماعته، ط بيروت: 1410 هـ - 1990 م.
- نشأة التدوين عند العرب، د. حسين نصار، منشورات (أقرأ)، القاهرة: 1400 هـ - 1980 م.

ARTICLE DE RECHERCHE

**LA PROMOTION DU TOURISME DE MONTAGNE DIVERSIFIÉE DE LA
COMMUNE TERRITORIALE SIDI BOULKHALF**

EL BAKKARI MOHAMED ⁽¹⁾, JABBAR LARABI ⁽²⁾

(1) et (2) : docteur en Laboratoire d'Analyses Géo-Environnementales,
d'Aménagement et de Développement Durable (LAGEA-DD), Université Sidi Mohamed ben Abdellah à Fès
Email: elbakkarimohamed@gmail.com

Publié le 01/08/2021

Accepté le 09/07/2021

Résumé

Le tourisme se positionne comme une activité économiquement plus rentable que l'agriculture, activité de base de la majorité des espaces ruraux. C'est aussi une alternative pour diversifier l'économie rurale. À ce positionnement profite un ensemble d'atouts naturels et culturels qui recèle de la montagne. À l'heure actuelle, les populations, les associations locales, l'ONG et les départements ministériels et les différents projets de développement en milieu rural, le tourisme est proposé comme principale activité génératrice de revenus susceptibles de résoudre la pauvreté et améliorer les conditions socioéconomiques des locaux.

C'est dans une vision de promotion des produits touristiques de la commune sidi boukhalif, que s'inscrit notre étude. Nous nous sommes fixés comme objectif principal la proposition d'un projet territorial pour qui vise également l'amélioration des conditions de vie des femmes et des jeunes ruraux de la zone, par la promotion d'activités agricoles et non agricoles génératrices de revenus.

Key Words: économie rurale ; projet de développement ; activité génératrice de revenu

RESEARCH ARTICLE

ARTICLE OF THE PROMOTION OF DIVERSIFIED MOUNTAIN
TOURISM OF THE SIDI BOULKHALF TERRITORIAL MUNICIPALITY

EL BAKKARI MOHAMED ⁽¹⁾, JABBAR LARABI ⁽²⁾

(1) and (2): doctorate in Geo-Environmental Analysis Laboratory,

Planning and Sustainable Development (LAGEA-DD), Sidi Mohamed ben Abdellah University in Fez

Email: elbakkarimohamed@gmail.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 09/07/2021

Abstract

Tourism is positioned as an economically more profitable activity than agriculture, the basic activity of most rural areas. It is also an alternative to diversify the rural economy. This positioning benefits from a set of natural and cultural assets that conceal the mountain. At present, the populations, the local associations, the NGO, the ministerial departments, and the various development projects in rural areas, tourism is proposed as the main income-generating activity likely to resolve poverty and improve socio-economic conditions locals.

Our study is part of a vision of promoting tourist products in the town of Sidi Boukhalf. We have set ourselves as the main objective the proposal of a territorial project, which also aims to improve the living conditions of rural women and young people in the area, by promoting agricultural and non-agricultural income-generating activities.

Key Words: Tourism; rural economy; development project; income generating activity

Introduction :

Les constats actuels sur le développement humain dans les zones montagneuses du Maroc révèlent des indices de pauvreté élevés, des niveaux de sécurité alimentaire souvent insuffisants et des flux migratoires importants vers les centres urbains limitrophes, ce qui pose le problème de la viabilité sociale de ces écosystèmes. Le principal dilemme en matière de développement local est comment arriver à concilier les objectifs économiques, sociaux et environnementaux. C'est-à-dire comment gérer les ressources naturelles et les gisements existants pour pouvoir assurer des niveaux de production quantitativement acceptables et surtout obtenir des revenus suffisants pour les populations locales.

Les territoires sont aujourd'hui sur le devant de la scène, pressés de fournir des solutions de développement socio-économique comme s'ils étaient des acteurs, ou qu'ils donnaient une image cohérente des lieux qu'ils englobent. On assiste à une forte consommation du concept, tout est territoire, sans qu'on prenne la peine de s'interroger sur l'articulation de ce qui les compose, les lieux, l'espace géographique, les hommes. Leur point commun demeure la spatialisation, et une dépendance par ce biais aux emboîtements d'échelles et donc aux systèmes et sous-systèmes qu'ils forment.¹

La mobilisation sociale et territoriale observée durant les dix dernières années a pris l'ampleur dans les espaces montagnards en cours de requalifications. En effet, ce n'est qu'au début des années 1990, soit plus de vingt ans après l'émergence du développement durable que la sensibilité et la fragilité de ces espaces ont fait l'objet d'investigations intellectuelles et socio-économiques.²

*Le tourisme est un phénomène « nouveau qui n'a vraiment émergé dans la réalité quotidienne que depuis moins d'un demi-siècle. Dans les pays développés voyager et découvrir de nouveaux horizons sont des besoins essentiels au même titre que se loger ou se nourrir. La pratique du tourisme s'est considérablement étendue sous l'effet combiné de l'extension du temps de loisir et de la révolution des transports qui a rendu le déplacement plus facile. Le tourisme est un secteur florissant. Il est l'une des plus grandes industries au monde et dans de nombreuses régions, il représente une source importante d'investissement et d'emploi. ».*³

¹ Moine A., 2007. Le territoire : comment observer un système complexe, l'Harmattan, 178p

² Gebrati F., 2004. La mobilisation des acteurs du développement local dans le Haut Atlas de Marrakech, rapport de thèse, IGA.352p

³ HAROUAT F. Z. 2012. Comment promouvoir le tourisme en Algérie, Mémoire présenté en vue de l'obtention d'un magister en marketing des services, Faculté des sciences économiques, commerciales et de gestion, Université Abou Bekr Belkaid Tlemcen

Le tourisme de montagne est un produit nouveau parmi les autres produits touristiques marocains ; il contribue effectivement au développement socioéconomique des régions montagneuses en donnant lieu a un certain nombre d'avantages tels que ; la création d'emploi, la stabilisation de la population rurale, et la préservation du patrimoine naturel et culturel de la montagne.

Dans ce contexte, le territoire de la commune sidi Boukhalif se prête bien à être le champ d'une activité touristique liée à la Montagne, vu son relief, son climat, ses sommets qui dépassent les 1000 m et son patrimoine humain et paysager riche en histoire et en légendes.

L'objectif de cette étude est de faire une proposition concrète de projet pour la commune de sidi Boukhalif. Il s'agit, en fonction des diagnostics établis, de formuler une proposition ou plusieurs pour la réalisation d'un projet d'écotourisme et de revitalisation de cette commune, en se basant sur ses insuffisances, ses manques mais aussi sur ses nombreux atouts. Le projet formulé pour la commune se base ainsi sur les potentialités humaines, culturelles et paysagères de la zone d'étude, mais aussi sur son délaissement et son manque d'infrastructures. Le projet établit également quelles seraient les modalités d'accompagnement en se basant sur des expériences déjà réalisées, mais aussi sur des projets-références.

Le projet de territoire que nous allons proposer va dans une large mesure prendre la participation de tous les acteurs de développement y compris la participation de la population qui constitue l'ossature de tel projet de développement.

La dynamique du projet va permettre à la commune rurale Sidi Boukhalif de s'engager dans une nouvelle démarche fondée sur l'approche participative, ainsi que l'adoption de la planification stratégique, visant la réalisation des projets, en privilégiant les axes suivants :

I. Présentation de la zone d'étude :

La commune de Sidi Boukhalif a été créée en 16 Octobre 1992, située dans une zone montagneuse, sa population est issue des tribus Ouelтана. Elle est limitée géographiquement comme suit :

Au sud par les deux communes Ait Tamlil et Ait Boualli,

A l'Est par les deux communes Ait Blal et Ouaoula,

Au Nord par la commune Ait Majden,

A l'Ouest par la commune Tifni.

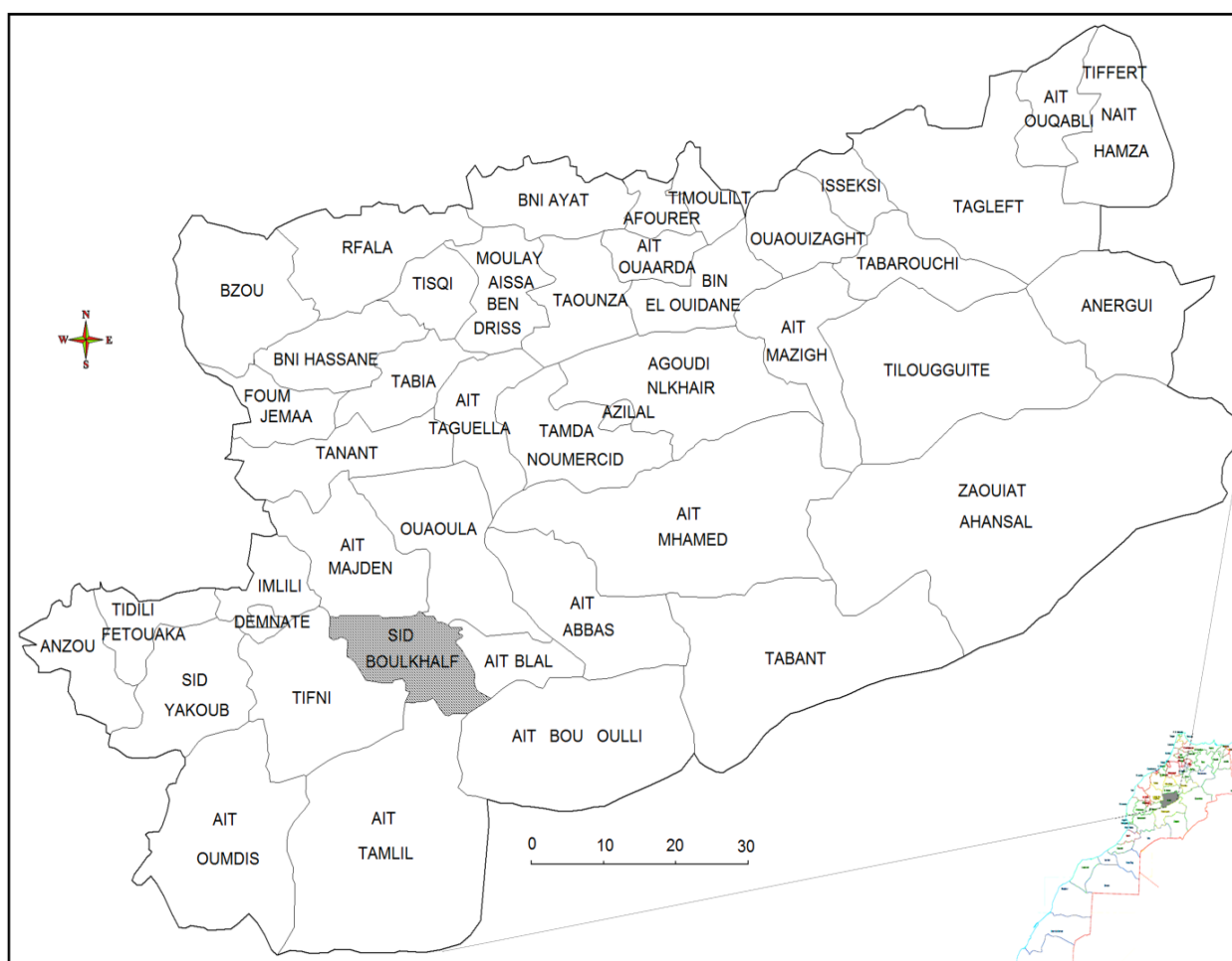


Figure 1 : La situation générale de la commune sidi boukhalif

Située au sud-ouest de la Province d'Azilal, la commune sidi Boukhalif s'étale sur une superficie de 167km² se caractérisant par une topographie accidentée et enclavée ; elle est découpée par la vallée de l'Oued Ghazzeff, ainsi que d'autres petits Oued tels Arga N'Tarit, Ait Toutline, Immi

n'ouaka, et Zrite et une dizaine de sources d'eau. Le territoire de la commune est traversé par un tronçon de la RR 302

II. Promouvoir et prolonger le tourisme de montagne pour sauver le patrimoine diversifié de la commune sidi Boukhalf

Le patrimoine est un ensemble de biens, reconnu comme tel par la collectivité locale considérée. Cette dernière lui confère une valeur, liée à son passé, qu'elle souhaite transmettre à ses descendants. Il s'agit de biens, matériels ou immatériels, dont l'une des caractéristiques essentielles est de permettre d'établir un lien entre les générations, tant passées que futures. Le patrimoine est donc lié à un héritage à transmettre, issu de l'histoire, plus ou moins ancienne, du territoire étudié. Le patrimoine, en ce sens, a nécessairement une dimension collective. Sa conservation relève donc de l'intérêt général. Il s'agit d'un bien collectif au sens économique du terme. Dès lors, comme tout bien, le patrimoine a une valeur en tant que ressource, susceptible de contribuer au développement du territoire qui l'a engendrée.⁴

La présence d'un patrimoine significatif est susceptible d'attirer de nouveaux résidents et de nouvelles activités et, donc, de contribuer à une évolution démographique favorable. Certes, la mesure de cet effet d'attraction est délicate. Mais elle peut être appréhendée par des enquêtes auprès des nouveaux arrivants relatives aux motivations de leur installation

Plus le niveau d'éducation et de formation de la population est élevé plus l'une des conditions essentielles du développement territorial est remplie. Le nombre d'années d'études, le niveau de diplômes le plus élevé atteint sont des indicateurs habituels de cette situation.

Le patrimoine territorial, s'il est valorisé dans les pratiques locales d'enseignement, est un facteur positif d'enrichissement culturel. Ce point peut être mesuré par le nombre d'activités périscolaires autour de ce patrimoine, de conférences et animations culturelles provoquées par sa présence

Le niveau de revenu d'un territoire dépend de sa capacité à conserver les revenus issus des productions qu'il réalise, mais aussi de ceux, produits à l'extérieur, qu'il réussit à attirer. L'essentiel des indicateurs mobilisables en ce domaine sur un plan territorial est issu des données fiscales relatives aux revenus des ménages. En effet, les travaux de comptabilité régionale, à l'image de la comptabilité nationale sont relativement peu nombreux et quasi absents à des niveaux territoriaux plus fins car il s'agit d'études assez lourdes à réaliser. L'apport du patrimoine en ce domaine provient de sa valorisation économique sous toutes ses formes.

⁴ Choay F. (1992), L'allégorie du patrimoine, Seuil Paris.

En premier lieu, il s'agit des revenus apportés par le tourisme⁵. Ils sont traditionnellement mesurés par les revenus issus de l'activité hôtelière, de la restauration, du commerce de souvenirs, des visites etc. La présence de résidents secondaires, attirés sur le territoire du fait de l'existence de ce patrimoine, accroît les revenus des artisans du bâtiment, des commerces locaux et les ressources fiscales locales.

Le volume d'emploi créé par l'existence d'un patrimoine est un indicateur clé des études d'impact de ce dernier sur l'économie territoriale⁶. Il s'agit des emplois directs tels que ceux liés à l'accueil des touristes (restauration, hôtellerie, guidage, transports, entretien du patrimoine, commerces de souvenirs...). Ce sont là des données relativement faciles à collecter. Mais il s'agit aussi des emplois induits par les dépenses, faites sur le territoire, des titulaires de ces emplois directs et plus largement de tous ceux qui bénéficient des revenus créés par la présence de ce patrimoine.

1- Protection et valorisation des sites géologiques à traces de pas de dinosaures :

Contrairement aux espèces biologiques, les éléments géologiques ne se reproduisent pas et la détérioration d'un site occasionne sa perte définitive : conservation et protection de certains sites sont donc essentielles pour comprendre et conserver la biodiversité environnante. En effet géosphère et biosphère, géosystèmes et écosystèmes sont liés. Les écosystèmes actuels ne sont que la dernière image d'un film que le géologue cherche à restituer. L'environnement géologique et l'histoire de la Terre fournissent des indices permettant de comprendre l'évolution de la vie et de la biodiversité actuelle.

En mai 2000, l'Association pour la Protection du Patrimoine Géologique du Maroc (APPGM) voyait le jour, par le biais d'un grand nombre de géologues marocains et étrangers. A l'issue de plusieurs voyages d'étude dans la province d'Azilal, les membres de l'APPGM ont confirmé l'intérêt du patrimoine géologique régional et la nécessité de l'intégrer au processus de développement économique et social de l'ensemble du territoire du Tadla-Azilal.

De ce fait, la protection et la restauration de ces gisements dinosauriens est une urgence. La commune doit prendre certaines mesures à savoir :

- L'édification de clôtures permettant d'approcher les sites sans les piétiner,

⁵ Cuvelier P. (1994), Torres E et Gadrey J., Patrimoine, modèles de tourisme et développement local, L'harmattan, Paris .

⁶ ARP-PACA (2008), L'impact économique et social du patrimoine en région Provence-Alpes-Côte d'Azur, Cahiers de l'Agence régionale du patrimoine.

- L'édification d'abris contre les aléas climatiques et particulièrement l'insolation et le ruissellement. Ils sont à construire dans le respect de l'architecture locale et doivent s'intégrer dans le paysage.
- Les dalles portant les traces de pas des dinosauriens doivent être nettoyées en enlevant les éboulis et tous les débris de surface,
- Les fissures, fentes, et diaclases doivent être nettoyées en enlevant toutes les racines végétales et tous les débris rocheux,
- Le colmatage des fissures et des fentes s'effectue à l'aide du ciment pour les fissures de grande taille, par injection par pompes et seringues de résines à base de microfine d'alumine, d'azurine ou de poudre de verre pour les fentes de moyenne à petite taille,
- Les empreintes sont à la fin enduites d'un mélange de charbon, de chaux et de colle afin de mieux résister et d'être mieux distinguées donc mieux valorisées.(APPGM).
- La construction d'un mur parallèle à la direction des traces qui fera « écran » aux vents dominants pour minimiser l'érosion des traces provoquée par le transport éolien des sables. Sur ce mur, servant d'appui, est prévue la construction d'un « écran solaire » par un système de toiture « parabolique » ; l'ensemble de cet abri doit être exécuté en matériaux locaux.



Figure 2 : Modèle de protection des empreintes. vise à atténuer la dégradation de ses empreintes et animer le budget de la commune (APPGM).

2- Patrimoine paysager, et méthodes traditionnelle de la GCES

L'espace agricole : un paysage agraire « construit »

Dans ce pays au relief accidenté, au climat contrasté, au sol en constant appauvrissement, le cultivateur traditionnel de Sidi Boukhalf, s'il se contente de se soumettre aux contraintes du milieu, ne peut tirer de sa terre qu'une gamme réduite de produits. La « tyrannie » la plus forte, contre laquelle il doit continuellement se battre, est celle de la pente. Pour pallier ces conditions hostiles, les

paysans ont créé leur propre stratégie d'adaptation. Cette stratégie par son originalité témoigne d'une ingéniosité, d'un savoir-faire, mais surtout d'une longue période de sédentarisation.

C'est dans cette partie de haut atlas central que la construction de l'espace est la plus marquée. Un peu partout, les pentes ont été patiemment transformées en succession de terrasses appelées *ighermane* (sing. *igherm**). Le mot est employé pour désigner le muret de soutènement pour les cultures pratiquées sur des champs étagés en terrasses. Le correspondant féminin est *tighermet*. Quand on cherche la définition du terme *igherm* si fréquent dans la toponymie berbère, on se rend compte très vite que cette dénomination exprime clairement la fonction première de la terrasse de culture ; le mot éveille tout naturellement l'idée de défense, de protection, et de fortification. En effet, dans certaines régions berbères (Dadès, Drâa, Tafilalet), le mot *igherm* a une autre signification : il est utilisé pour désigner un *kssar*, un village fortifié, un hameau communautaire ou encore un grenier fortifié. Chez les communautés paysannes installées dans le bassin de l'assif Amgoun, le mot *igherm* est employé pour désigner le douar.⁷

En ce qui concerne les paysages de terrasses, le terme *igherm* désigne seulement le mur de soutènement construit avec une armature de pierres sèches ou avec liant. La terrasse de culture proprement dite ou la surface cultivable étroite suspendue entre deux murets de soutènement est appelée *igid** (plur. *igadioun*). Selon le témoignage de certains paysans, cette bande de terre relevée derrière les murets de soutènement est appelée aussi *amtoul* (plur. *imtlan*) qui veut dire « ceinture » ou « surface ceinturée ». Aucune agriculture n'est possible sans cette maîtrise parfaite des techniques agricoles. Les terrasses, écrit J. Despois « n'existent que là où, sans elles, toute culture serait impossible ; elles retiennent et accumulent le peu de terre végétale qui se forme sur les versants caillouteux ou rocheux ».

3- Classification des terroirs en terrasses rencontrés dans la commune Sidi Boukhalf

En ce qui concerne la première classification, les terrasses à culture irriguée sont cantonnées dans les fonds de vallées là où jaillissent les sources et là où le sol a quelques fraîcheurs et les terrasses à culture bour, souvent très étroites de 1 m 50 à 2 m de largeur, sont accrochées aux hauts versants et les parties périphériques des premières.

⁷ M. Aït Hamza. 2000. "Environnement et stratégies paysannes dans le Haut-Atlas central", In : A. Laouina (éd.), la montagne marocaine, dynamiques agraires et développement durable, Rabat, Université Mohamed V, Publications de la chaire UNESCO-GAZ NATURAL « Gestion de l'environnement et développement durable », p. 48.

A- Les terrasses de la zone irriguée « bled kerwel », physiologie et caractère, forme et profil.

Les terrasses irriguées se détachent dans le paysage au premier coup d'œil, en longues taches sombres dans les parties basses des vallées où elles sont dissimulées sous une arboriculture formée essentiellement de noyer et l'amandier.



Photo3 : Type de paysage dominant dans les fonds de vallées, À l'ombre du couvert arboré sont pratiquées des cultures intercalaires sur champs en terrasses : orge, maïs, luzerne, Ce sont des cultures irriguées par des séguia.

Les éléments constitutifs d'une terrasse irriguée s'ordonnent en trois éléments : le mur de soutènement (igherm, plur. igherman), la plate-forme ou terrasse proprement dite (igid*, plur.igadioun), et enfin le canal secondaire (assarou*, plur. issoura) (figure n°4 ci-dessous). Les trois éléments sont indispensables au bon fonctionnement d'un terroir de terrasses irriguées. Il suffit qu'un de ses éléments soit en mauvais état et c'est tout le terroir qui en est perturbé.

Nous présenterons ci-dessous les caractéristiques générales de chaque élément.

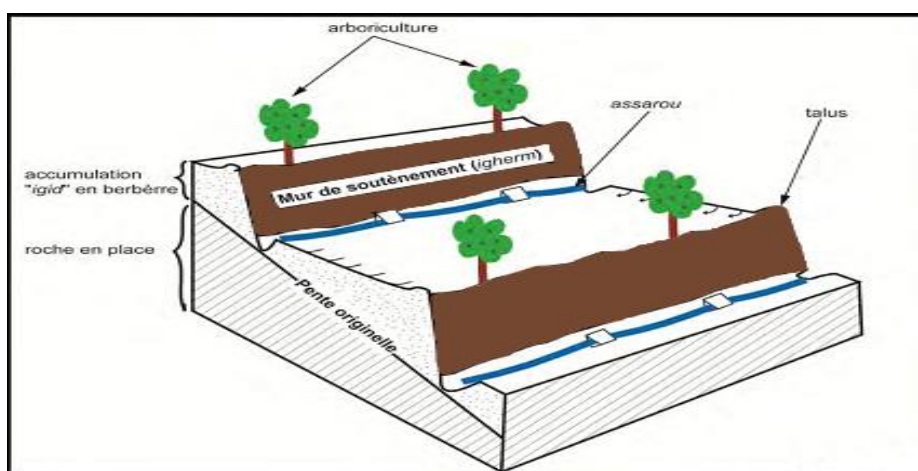


Figure 4: Bloc-diagramme d'une terrasse au douar Isquifen

Le mur de soutènement ighrem est construit verticalement sans aucune inclinaison et à la différence des terrasses bour, les pierres qui le composent sont jointoyées par un liant de terre talaght*. Cependant, bien que les pierres soient liées, à la surface du mur, au moment de l'irrigation, on remarque toujours quelques suintements. Le mur est sensiblement plus haut de quelques dizaines de centimètres que le niveau du sol qu'il soutient. Les pierres qui composent le muret de soutènement ne présentent aucun signe évident d'avoir été taillées ou travaillées. Quoi qu'il en soit, les murs de soutènement des terrasses irriguées semblent avoir été édifiés avec plus de soin que ceux des terrasses bour.

La surface cultivable : la bande de terre étroite comprise entre deux murets de soutènement appelée ici igid, est rigoureusement horizontale. En effet, le procédé d'irrigation pratiqué dans ce cas exige des terrasses et des planches parfaitement horizontales. Le fait que le mur inférieur dépasse de peu le niveau du sol, la surface cultivable prend la forme d'un creux, que l'on peut inonder complètement jusqu'à la cheville. Quand la terrasse est très longue ou très large et surtout quand elle est réservée aux cultures maraichères ou légumes, elle est alors subdivisée en plusieurs planches de forme plus ou moins irrégulière et de taille très variable touzounin (sing. ouzoun*). Ces dernières destinées à recevoir la tomate, la fève, la menthe, l'oignon et essentiellement la luzerne sont séparées par de levées de terre d'environ 20cm de haut appelées ibouda (sing. abadou*)⁸. Ouzounou la planche d'irrigation est la plus petite unité de division de la terrasse. Lors de la submersion des terrasses, l'eau franchit ces ados qui séparent touzounin par des petites ouvertures pratiquées à l'aide d'une houe.

⁸ Contrairement aux terrasses destinées à recevoir les légumes, luzerne ou menthe, les terrasses réservées aux céréales ne sont pas subdivisées ; elles sont laissées d'un seul tenant comme d'ailleurs celles situées dans le bour.

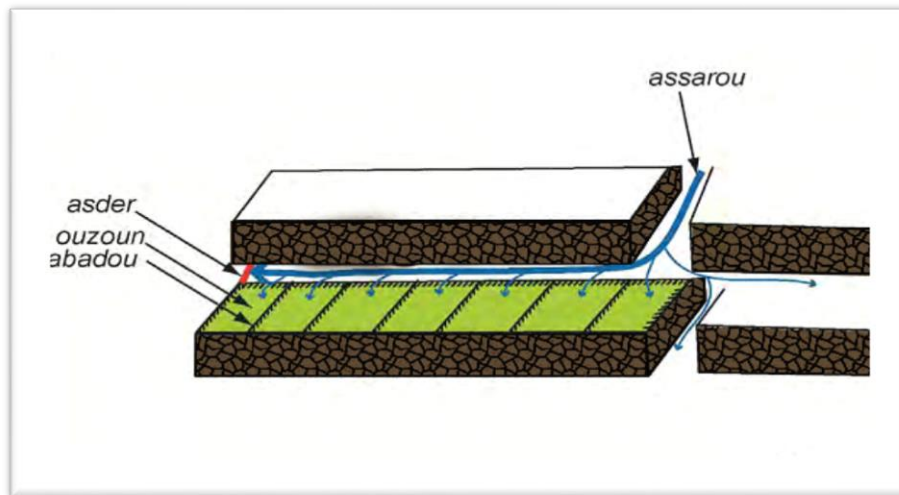


Figure 5 : Terrasse vaste subdivisée en plusieurs planches d'irrigation



Photo1 : Terrasse vaste subdivisée en plusieurs planches d'irrigation dont l'agriculteur plante l'oignon

Le canal secondaire, appelé Assarou, est tracé le long et au pied des murettes de soutènement comme l'on peut le voir sur la figure ci-dessus. Ce dispositif que l'on rencontre un peu partout dans les montagnes sert juste à acheminer l'eau récupérée du canal principal targa, de terrasse en terrasse.

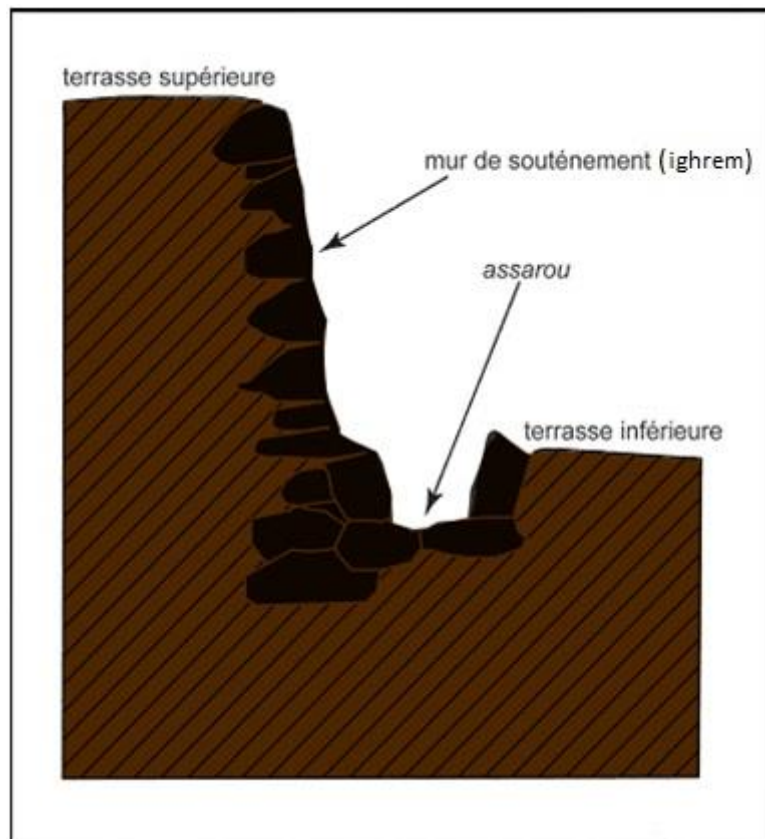


Figure6 : Profil d'un canal secondaire aménagé en champs en terrasses.

Pour mettre en valeur ces terrasses, il faut pouvoir les irriguer, et les montagnards font encore appel à des techniques traditionnelles souvent très anciennes ; ils utilisent l'eau de la source Daw itek. Celle-ci est très connue dans la dépression de kerwel pour l'abondance de l'eau dont elle jouit toute l'année avec un débit important. Il s'agit ici de la principale source de douar kerwel.

Pour la mobilisation et l'acheminement de cette eau jusqu'aux terrasses à irriguer dont elles sont inséparables théoriquement « régime jmaâ »⁹ deux canaux principaux en béton ont été édifiés, un de chaque côté du terroir irrigué. Ces deux seguia(s) principales sont divisées à leur tour en cinq canaux secondaires qui parcourent l'ensemble du bled kerwel et alimentent les différents terroirs ou quartiers en terrasses. Enfin, pour l'acheminement de l'eau jusqu'à la terrasse proprement dite, des rigoles de terre battue ont été tracées sur la planche le long des murs de le long des murs de soutènement.

Les seguia(s) peuvent faire de longs trajets avant d'atteindre les terrasses à arroser, parfois sur plusieurs centaines de mètres.

⁹ Selon ce régime, l'eau et la terre sont inséparables, autrement dit, celui qui vend la terre ou une terrasse perd automatiquement le droit à l'eau.



Planche photo 1: Les deux séguia(s) principales qui dominent le terroir irrigué de kerwel. L'aménagement des versants en terrasses va de pair avec l'utilisation d'un réseau d'irrigation développé, qui donne lieu à un partage des eaux parfois complexe. L'eau employée ici provient de la source appelée Daw itek. Douar kerwel est approvisionné par deux séguia(s) principales. Du bassin de stockage sont issues deux séguia(s) qui serpentent au flanc des deux versants. Comme l'eau est abondante, elle est partagée de façon égale et envoyée en même temps dans les deux séguia(s). Ce bassin est en fait le premier maillon du système technique d'irrigation, sa fonction première est d'accumuler l'eau de la source, ainsi permettre la régularisation du débit.

Ce dispositif de séguia(s) est complété en amont du bled kerwel juste au niveau de la source par un bassin de stockage (planche photo 15). Cet ouvrage cimenté, nommé charij* (plur. chouarij), a pour objectif de recueillir et de stocker l'eau de source, mais aussi l'eau provenant des versants environnants. Le bassin est de taille modeste, une largeur de quatre mètres, et permet en réalité de réguler les eaux des deux séguia(s), qui sont au même niveau et cela afin d'avoir le même débit.

La fonction essentielle de ces bassins est de mettre en réserve toute l'eau de la source, surtout quand celle-ci ne permet plus d'assurer une bonne irrigation, pour pouvoir ensuite la redistribuer, de façon rationnelle, aux champs en terrasses situés en contrebas.

À partir de ces aménagements hydrauliques, la maîtrise de l'eau d'irrigation me semble comme l'un des principaux soucis des paysans. Cela signifie également que ces fellah(s) ont eu recours aux terrassements pour une simple raison : la maîtrise et la régulation des eaux sont, sans doute, l'objectif premier de ces montagnards.

Sur ces terrasses, diverses cultures sont pratiquées. Les cultures produites restent des cultures familiales (vivrières) destinées généralement à l'autoconsommation. Dans notre zone, la production

est souvent insuffisante, les paysans achètent alors au souk Arbâa (marché du mercredi) les produits dont ils ont besoin.

L'orge toumzin*est la culture la plus pratiquée, elle constitue la base de l'économie montagnarde marocaine et elle est la base du régime alimentaire de la paysannerie traditionnelle. On peut expliquer l'extension de cette céréale par ses moindres exigences ; elle se contente d'un sol peu profond et d'une pluviosité moins forte. Dans cette montagne, cette céréale peut mûrir avant d'être brûlée par les fortes chaleurs d'avril. Le maïs vient au deuxième rang dans le système cultural, il est cultivé deux fois par an.

Les cultures maraichères sont également pratiquées sur les terrasses irriguées. Elles comprennent les pommes de terre, les navets, les tomates, l'oignon. À cela, s'ajoute la luzerne, qui constitue l'unique culture fourragère pratiquée par ces paysans, et cela, bien qu'elle soit très exigeante en eau. Elle est destinée à l'alimentation des troupeaux bovins élevés à l'étable. Chaque agriculteur dispose d'une certaine liberté pour choisir les plantes cultivées.

L'arbre, omniprésent ici, est un autre élément architectural marquant le paysage de terrasses irriguées. Il s'agit de l'olivier qui s'aventure ici à 1 500 mètres d'altitude, forment une magnifique et prestigieuse oliveraie qu'un simple voyageur peut apercevoir. Les oliviers sont généralement placés sur le bord des terrasses, probablement afin de retenir les sols et fixer les terrasses, mais aussi de faciliter le déplacement des animaux au moment des labours.

Pour labourer ces terrasses les fellah(s)utilisent le vieil araire traditionnel à traction animale ; le plus souvent par une seule bête (généralement un âne). Toujours à l'intérieur de cette masse d'arbres, un ensemble de petites terrasses sont entourées d'une clôture faite de quelques maigres branches de jujubiers formant de beaux jardins étagés. La clôture marque la limite de la propriété, mais surtout, elle empêche les animaux et essentiellement les sangliers de détruire les récoltes. Ces jardins abritent souvent des arbres fruitiers comme les pommiers, vigne et grenadiers.

b- Les terrasses de culture Bour : un élément essentiel du paysage agricole

Aux terrasses irriguées et à la verdure qu'elles portent dans les fonds de vallées, s'opposent les terrasses de culture "bour» qui, ici, ne peuvent être qu'extrêmement extensives. Elles sont plus nombreuses et occupent de très vastes surfaces par rapport à l'exiguïté des terrasses irriguées.

Les terrasses Bour prennent leur plus grand développement sur les pentes les moins raides et celles qui entourent les habitations. Elles bénéficient de plus de soin et d'attention que celles qui sont accrochées aux hauts versants.



Photo 2 : Exemple typique de terrasses « bour » dont On peut constater des murets, qui s'allongent presque de façon continue, et leur longueur peut avoisiner les centaines de mètres, la photo nous montre le début de récolte au douar Isquifen

Techniquement, les terrasses bour sont moins élaborées que celles du bled kerwel mais elles présentent plus de variantes et de différenciations. Toutes les possibilités existent : on y trouve des terrasses continues sur plusieurs centaines de mètres ou discontinues, larges ou étroites, des terrasses construites avec une armature de pierres sèches ou formées de simples talus de terres renforcés ou non par quelques pierres. Bref, leurs formes sont extrêmement variées.

Le soutènement des champs en terrasses " bour " peut prendre deux formes principales ; on y distingue des terrasses construites avec une vraie armature de pierres ; c'est la forme la plus représentée dans notre zone, mais il existe également des terrasses à talus « nus » ou enherbés faiblement consolidés que l'on peut rencontrer sur les versants les moins pentus. La différence de forme entre les deux types de soutènement tient à une différence essentielle dans le degré d'inclinaison de ceux-ci.

En comparaison avec les terrasses irriguées dont il a été question plus haut, le mur de soutènement est le premier élément de diversification. À la différence des murets du bled kerwel pour lesquels les paysans font appel au liant pour sceller solidement les pierres entre elles, ceux du bled bour sont construits uniquement avec de la pierre sèche sans faire appel aux matériaux de cimentage. La charge caillouteuse des versants couvre largement les besoins de construction. De fait et en l'absence du liant, la construction des terrasses "bour" nécessite un savoir-faire assez affirmé pour assurer la stabilité du mur contre tous les dangers qui peuvent survenir : la poussée de la terre,

l'érosion, l'eau, les animaux, etc. L'absence de lien entre les pierres est compensée par un soin particulier dans la recherche du positionnement le plus favorable des pierres les unes avec les autres.

Un second point de détail concernant les unités cultivables retient notre attention et permet de dire qu'il s'agit bien là de terrasses "bour» : les parcelles sont construites d'un seul tenant, on note l'absence de ces ados qui permettent d'individualiser les parcelles en ces fameux casiers d'irrigation (touzounin) qui font la caractéristique des terrasses irriguées. La fonction essentielle de ces dernières est de contenir et répartir l'eau d'irrigation. Ce qui n'est pas le cas ici. En un mot, ce sont les terrasses qui se contentent des eaux pluviales de ruissellement.

D'après ce petit descriptif, on peut dire que la technique de terrassement a permis à ces paysans à la fois de conserver le sol support indispensable pour toute agriculture, d'augmenter les surfaces cultivables peu étendues dans cette région montagnaise, mais aussi, d'utiliser facilement et de mieux répartir l'eau dans l'espace cultivable, quelle que soit son origine. Sans ces champs en gradin, il est impossible d'utiliser les eaux sur ces terroirs pentus.

Les terroirs en terrasses associant du bled kerwel et du bled bour constituent enfin les plus stables et les mieux enracinés des paysages en terrasses des contrées haut-atlasiques marocaines.

Les aires à battre, une composante du paysage villageois haut-atlasique.

Les aires à battre (en berbère anrar*, plur. inraren ; en arabe nader*, plur. Nouader), constituent un élément majeur dans l'équipement des terroirs en terrasses anti-atlasiques. En tout cas, c'est par ces structures, et peut-être encore plus par celles que l'on trouve presque arasé, ici et là, à proximité des vestiges d'habitat et essentiellement des anciens greniers collectifs, que l'on peut, en quelque sorte, témoigner du passé céréalier (blé et surtout l'orge) de cette montagne berbère. Le simple fait que tous les Berbères désignent le blé par le même vocable irden*est en soi l'indice de l'ancienneté de la culture de cette céréale en Afrique du Nord.¹⁰

Dans la majorité des cas, chaque famille a sa propre aire à battre. Elles sont construites horizontalement, autant que possible, à proximité du douar ; elles sont parfois même collées aux maisons, limitant ou facilitant ainsi au maximum le transport des grains. Mais, dès lors que l'espace constructible est limité sur les croupes, les aires à battre sont alors établies sur les pentes justes en dessous des habitations et à mi-pente, sur des versants dépassant parfois 60% d'inclinaison. Elles partagent ainsi l'espace avec les terroirs en terrasses ; tous deux sont alors soumis à une même

¹⁰ S.Chaker, 1995. "Linguistique et Préhistoire : autour de quelques noms d'animaux domestique en berbère", In : L'homme méditerranéen, Mélanges offerts à Garbiel Camps, R. Chenorkian (dir.), Aix-en-Provence, Publications de l'Université de Provence, p. 259. Thèse de doctorat en Géographie, Université de Limoges, 2 volumes, 430 p.

nécessité d'adaptation à la pente et tous deux sont construits avec un même matériel lithique. Les dalles de pierres, pour les aires à battre, sont liées par un simple mortier de terre argileuse afin d'assurer une parfaite étanchéité et protéger ainsi l'anrar contre les méfaits de l'eau de pluie.

Dans la mesure où l'espace le permet, les aires à battre sont établies côte à côte à proximité des habitations profitant des rares replats que leur offre cette montagne. Mais dès que l'espace manque, les fellah(s) sont contraints à construire leurs inraren sur des pentes parfois vigoureuses. Selon les paysans, ces ouvrages sont construits à l'endroit où ils sont bien exposés au vent ce qui permet de se rafraîchir en travaillant, et surtout de manière à ce que les poussières et les fétus s'envolent d'un côté alors qu'ils pouvaient se placer de l'autre.

Les dimensions des inraren sont également variées. La hauteur des murs, et plus précisément de la bordure extérieure de la construction, s'établit entre 30 ou 40cm et 1 m. Comme tout objet construit en pente, la hauteur est aussi très étroitement liée à l'inclinaison du versant ; plus celle-ci est raide, plus on a besoin d'élever le mur. En un mot, les murs des inraren subissent le même traitement que ceux des terrasses de culture.

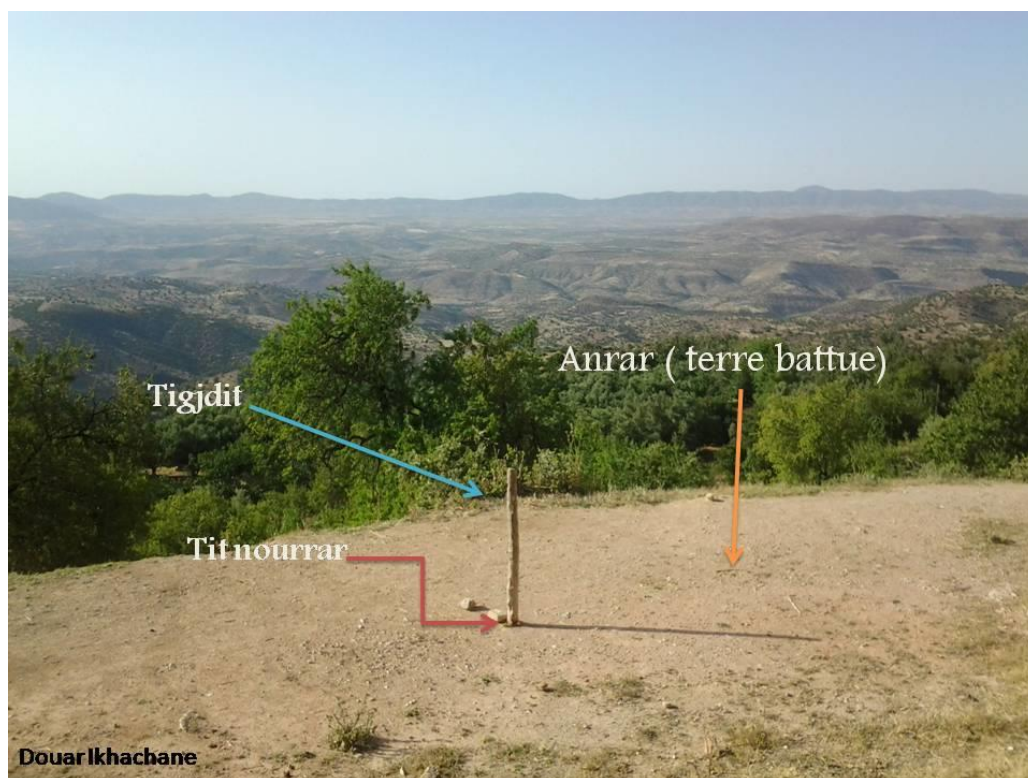


Photo 3 : Les inraren, quels que soient leurs modes de construction (dallage ou terre battue), quelles que soient leurs dimensions, comportent en leur centre un trou appelé tit nourrar où l'on plante un piquet appelé en berbère tigdit autour duquel pivotent les animaux, notamment l'âne. Il faut signaler aussi que des aires à battre sans ce piquet central existent également, mais elles sont rares. Comme tout aménagement construit, l'anrar fait aussi l'objet d'un entretien dans le cycle agricole. Pour l'anrar collectif, l'entretien revient à l'entité qui l'a construit

III. la valorisation touristique des terroirs de terrasses, une initiative pour un développement local

Les paysages en terrasses offrent bien un champ privilégié pour le développement d'un tourisme culturel. À ce dernier, on pourrait associer toutes les autres formes bien connues du tourisme rural ou expressions utilisées dans les analyses comme dans le langage politique, à savoir le tourisme de montagne, de randonnée, l'écotourisme, l'agritourisme, l'ethno-tourisme... des expressions si nombreuses qu'il est parfois difficile d'établir la limite entre chacune des formes ou de les définir. L'entretien ou la valorisation touristique des paysages en terrasses peut se faire de différentes manières. La valorisation passe en premier lieu, bien évidemment, par la présentation aux visiteurs du support même de cette agriculture de montagne c'est-à-dire la terrasse de culture avec toutes les composantes qui lui sont associées, à savoir le mur en pierres sèches, le réseau d'irrigation (ougoug, charij, séguia). En second lieu, cette valorisation passera aussi par la présentation de ce que les spécialistes appellent aujourd'hui du produit ou du « patrimoine immatériel»¹¹ qui rassemble, au bon sens du terme, tout ce qui ressort de la coutume, de la tradition locale, des manières de vivre, des fêtes, des folklores, des artisanats, de la langue, de la gastronomie, des coutumes et des rites, etc. Si l'on prend en considération ce deuxième volet, les paysages en terrasses, peuvent en effet offrir un produit original et une matière touristique très riche susceptible d'être promue et reconnue comme patrimoine immatériel ou patrimoine « non bâti» si l'on utilise l'expression de J-M. Dewailly et E. Flament.¹²

La valorisation par la mise en scène des traditions ancestrales qui régissent encore ces paysages serait plus pertinente pour le touriste. Elle est susceptible de marquer beaucoup plus de foules plutôt que la présentation seule du paysage. Cela aurait même l'avantage d'assurer l'allongement de la durée des séjours.

La découverte de ces ressources peut donc se faire à travers des usages variés, comme par exemple lors d'excursions organisées à la journée ou durant des séjours particuliers. Nous recensons ci-dessous les éléments les plus susceptibles de créer une offre touristique pertinente et cohérente dans les paysages en terrasses et par conséquent d'assurer leur sauvegarde pour les générations futures.

¹¹ J-M. Decroly, A-M. Duquesne, R. Delbare et A. Diekmann, 2006. *Tourisme et société : mutations, enjeux et défis*, Bruxelles, Éditions de l'Université de Bruxelles, p. 66

¹² J-M. Dewailly et É. Flament, 2000. *Le tourisme*, Paris, Collection Campus, Éd. S.E.D.E.S, p. 98

A -Développer des activités génératrices de revenu

La randonnée pédestre est une autre activité qu'il faudrait prendre en compte. On peut s'appuyer ici sur l'expérience, ou plutôt le retour d'expérience, des nombreux programmes lancés, depuis presque deux décennies déjà, dans le Moyen et le Haut-Atlas marocain. Cette activité permettra aux touristes de découvrir à pied les hautes vallées, un relief unique, des gorges et une culture berbère enracinée. La meilleure façon de faire comprendre aux touristes la manière dont vivent ces montagnards consiste peut-être à les amener voir de leurs propres yeux le déroulement d'une nouba, et pourquoi pas assister, si le calendrier de travail des fellah(s) le permet, à d'autres activités agricoles (labour, moissons, dépiquage, etc.).

L'hébergement doit se faire chez l'habitant, ce qui favorisera la compréhension du mode de vie de cette population paysanne, puis l'amélioration des revenus des ruraux grâce aux hébergements proposés. La vente des articles artisanaux (tapis, nattes) et peut-être la location des mulets pourraient bien compléter l'activité. Pour ce qui est du logement chez l'habitant, le problème de l'accueil de l'étranger à l'intérieur d'une maison demeure une question cruciale chez les Berbères me diront certains. Pour remédier à cela, l'habitant doit réserver un espace, une chambre ou deux, à l'intérieur de la maison. Il pourrait également aménager un corps de logis à l'extérieur, à proximité de sa maison en évitant, bien entendu de construire une maison en béton ou à la brique. En d'autres termes, il faudra garder et/ou imiter les caractéristiques d'une maison traditionnelle (pierres, terre, pailles...) tout en introduisant le confort nécessaire, assurant l'hygiène et la sécurité. La formule proposant de loger chez l'habitant ne pourra se faire et surtout réussir qu'à cette dernière condition. Face à l'attitude de la population vis-à-vis du visiteur, on pourrait aussi imaginer le développement de l'hébergement dans des lieux construits à proximité du douar et gérés collectivement par la jmaâ.

b- visite guidée autour d'une construction de terrasse

Montrer comment on construit une terrasse de culture ou un anrar autre objet souvent associé aux terroirs de terrasses. À chaque passage des touristes par exemple, on ajoute une pierre ou deux. Diverses expériences allant dans ce sens ont d'ailleurs déjà été tentées et ont été réussies dans divers pays du monde ; en France par exemple, des journées de reconstruction de murs en pierres sèches, auxquelles participent des visiteurs passionnés, sont organisées. Ces stages permettent en effet à la fois la restauration des murs de soutènement et un échange entre les stagiaires venus de tous lieux.

c- des moussems au sein de circuits touristiques

Faire coïncider les dates des circuits ou des séjours avec les moussem (s), les fêtes agricoles, les souk(s) bien connus de la montagne Haut atlasique. Ces différentes manifestations que l'on pourra mettre, bien évidemment, au compte du tourisme culturel pourraient constituer un attrait touristique complémentaire. Ils représentent, à mon sens, la vitrine la plus visible des traditions ancestrales des populations visitées. D'une part, elles permettront aux visiteurs de s'immerger pour quelques heures,

dans un milieu différent du leur et d'échanger avec la population locale quelques instants lors d'un moment festif. D'autre part, elles permettront aux montagnards de vendre leurs produits ; dans ces marchés hebdomadaires souk(s), toute une gamme de produits est vendue : des produits frais (légumes, fruits), mais surtout des produits transformés (l'huile d'olive, miel), en un mot des produits recueillis sur les terrasses de culture. Dans quelques souk(s), des produits de l'artisanat sont aussi disponibles.

d- valorisation de l'arboriculture vivrière

L'entretien des terrasses de culture peut se faire également par la valorisation de l'arboriculture vivrière traditionnelle sur laquelle repose cette agriculture de montagne. Ce sont souvent des produits de très grandes qualités à savoir « Amandier, Olivier, Caroubier, Vigne, Pommier, Noyer etc. »

Les coopératives peuvent faire l'objet d'une visite organisée pour présenter les gestes et techniques ancestrales nécessaires à l'obtention de l'huile d'olive (la récolte à la main, dépulpage, triage, et enfin extraction de l'huile). , il est aussi à l'origine d'un objet patrimonial c'est-à-dire le moulin traditionnel Imaâsert. Cependant, il est urgent de prendre des mesures de conservation pour sauver et valoriser ces artefacts qui souvent tombent en désuétude et en ruine pour être remplacés par des pressoirs modernes.

Les touristes eux-mêmes, pourquoi pas, pourraient participer à l'ensemble de ce processus de transformation ; il s'agirait là d'engager le dialogue avec le touriste en terme d'échanges mutuels. Un système de vente directe peut se mettre en place : les adhérents mettraient ainsi en place une organisation qui leur permettrait de suivre l'ensemble du processus, de la récolte à la commercialisation du produit fini.

Le même concept peut s'appliquer d'ailleurs à l'amandier qui subit lui aussi, une série d'opérations, aussi artisanales et anciennes.

En définitive, grâce à l'essor de ces produits de terroir, on valorisera, de manière indirecte, le support même sur lequel ils sont récoltés à savoir les terrasses de culture. Ceci permettra en quelque sorte d'assurer une certaine garantie d'entretien de ces terroirs et par conséquent leur pérennité, de la même manière qu'il contribuera à revivifier l'artisanat local et à améliorer les revenus des habitants.

Comme on le voit, les possibilités de valorisation des paysages en terrasses sont multiples. Bien qu'elles ne soient pas complètement exhaustives, toutes ces propositions auront pour objectif de faire découvrir aux visiteurs les us et les coutumes des populations visitées. Au-delà même, comme effet second et indirect, elles contribueront peut-être à maintenir en vie ces pratiques et ce patrimoine matériel et immatériel. À travers ces ressources, nous constatons que la montagne Haut-atlasique ne manque pas d'intérêt sur le plan touristique en général et sur celui du développement d'un tourisme à caractère culturel et patrimonial de façon particulière.

On peut alors envisager qu'en exploitant l'ensemble des atouts dont bénéficie cette montagne, à savoir : (a)l'existence de ressources paysagères et patrimoniales (b)la détention d'un savoir-faire en

matière agricole et artisanale et enfin (c)l'existence d'un réseau routier important, on pourrait imaginer la mise en place de circuits touristiques qui proposeront des excursions enrichissantes, en une, deux, ou mieux plusieurs journées de déplacement, si l'on prend en considération toute la partie du Haut Atlas central.

e- Une auberge au douar Taghbaloute pour animer le tourisme de montagne

Cette auberge va renforcer la capacité d'accueil dans la région. Elle devra certainement animer le tourisme de montagne dans une commune connue pour ses richesses naturelles cette auberge va être conçue en harmonie avec le paysage pittoresque des lieux. La structure offre confort et calme aux amateurs de la montagne. Des "guitounes" vont être dressées au beau milieu des oliviers pour ceux qui préfèrent passer la nuit dehors.¹³

Ce projet de tourisme rural apporte un soutien financier pour stimuler le développement rural et aider à revitaliser l'économie locale. L'objectif est de renforcer les opportunités pour les habitants des zones rurales, afin de les dissuader d'émigrer

La stratégie de promotion du tourisme rural consiste à équiper les villages de routes menant aux auberges, de l'électricité, de l'eau potable et de réseaux d'assainissement. Naturellement, cela ne bénéficiera pas qu'aux seuls touristes, mais contribuera aussi à améliorer les conditions sociales des habitants des douars dans lesquels se trouvent ces auberges ; cela renforcera aussi la politique de l'Etat de lutte contre l'émigration rurale

Conclusion

Les infrastructures rurales sont indispensables pour réduire la pauvreté, favoriser les échanges et la commercialisation des produits de terroir. Elles sont aussi un moyen de prévenir l'apparition de conflits. Notre proposition s'inscrit dans ce sens tout en défendant l'idée que le réseau routier, la santé, l'éducation, l'assainissement...etc sont des priorités indiscutables.

Puisque le revenu de la majorité de la population repose essentiellement sur l'agriculture, notre projet vise d'après les programmes que nous avons proposés l'amélioration de la productivité et de la rentabilité des exploitations agricoles dans une optique de durabilité pour participer davantage à l'approvisionnement des marchés urbains. C'est aussi l'élément majeur de la croissance en milieu rural.

Il est important de signaler qu'un entretien ou une valorisation réussie ne pourra se concrétiser que sous certains critères liées essentiellement à une bonne gestion du patrimoine et sa protection ; il

¹³ TAZI Amal . Taza : Une auberge pour animer le tourisme de montagne Publié dans L'Economiste le 05 - 09 - 2003, Article disponible en ligne à l'adresse suivante <http://www.maghress.com/fr/leconomiste/50167> (page consulté le 23/06/2021)

est souhaitable d'éviter les maladresses dans l'entretien du patrimoine. Autrement dit, il faut rejeter toute inspiration citadine lors de la réfection des objets patrimoniaux. Une telle maladresse disqualifierait sûrement le caractère et la dimension patrimoniale du paysage proposé. Il faut donc les remettre en état tout en gardant, dans la mesure du possible, l'ancien décor et/ou paysage traditionnel. En ce qui concerne les services offerts et les produits vendus aux touristes, il serait impératif de sensibiliser les artisans et commerçants à adopter une politique tarifaire raisonnable et abordable. Il convient de pratiquer des prix corrects de ventes afin de ne pas « tuer la poule aux œufs d'or » ; enfin, ces opérations de valorisation, pour obtenir économiquement les retombées les plus profitables qui soient, doivent s'inscrire dans des programmes concertés entre l'ensemble des partenaires locaux du tourisme et les fellah(s). En d'autres termes, il serait souhaitable y associer les populations concernées à cette politique de valorisation. Les émigrés avec leurs moyens financiers pourraient participer utilement aux projets de restauration.

En un mot, on peut dire que l'on ne peut parler d'un tourisme durable et de manière plus générale d'une stratégie de développement durable dans ces contrées haut-atlasiennes que si l'on est vraiment capable de maintenir, à court comme à long terme, cette population au sein de cet ensemble montagneux, de garantir un revenu supplémentaire aux fellah(s) qui conserveraient, en même temps, leurs activités principales à savoir l'agriculture. C'est bien là la condition la plus importante qu'il faudra exiger parce que le développement d'une activité touristique pourrait bien mettre en péril, encore plus, cette agriculture traditionnelle. Le tourisme, par les revenus importants qu'il peut engendrer souvent avec moins de peine que ceux obtenus sur les terrasses, pourrait en effet détourner les paysans de l'activité agricole. L'exemple décrit par E. Desbordes dans les Cinque Terre (Italie) est à ce propos exemplaire et plein d'enseignement. Selon l'auteur, les viticulteurs après avoir découvert l'importance des gains tirés de l'activité touristique par rapport à ceux obtenus de l'agriculture, ont complètement tourné le dos à celle-ci pour se concentrer sur l'activité touristique qu'ils ont considérée comme rentable à la fois en argent, et surtout, en qualité de vie. Il écrit : « Les viticulteurs éboulés par le mirage touristique oubliaient de se rendre sur leurs terres pour entretenir les vignes et relever les murs de pierres sèches qui s'écroulaient » alors que « les visiteurs venaient en priorité admirer ces fabuleux paysages façonnés au fil des siècles par le labeur des hommes et déguster ce vin issu de tant d'efforts et d'abnégation ».¹⁴

Par ailleurs, il faut rappeler que ces espaces ne peuvent être gérés sans une participation efficace de leurs habitants et sous la responsabilité des certains opérateurs locaux. Pour assurer une meilleure insertion des populations dans les différents projets, le développement touristique dans la

¹⁴ DESBORDES Emmanuel, 1999. Les paysages de terrasses agricoles dans le bassin méditerranéen septentrional : étude comparée des Alpes-Maritimes et la Ligurie.

région ne doit en aucun cas être l'affaire des seuls investisseurs exogènes ou des fonctionnaires de services administratifs. La population locale doit réellement participer dans l'élaboration et la gestion des projets par l'intermédiaire des élus, des investisseurs locaux ou des associations.¹⁵

Références :

- ARP-PACA.2008. L'impact économique et social du patrimoine en région Provence-Alpes-Côte d'Azur, Cahiers de l'Agence régionale du patrimoine.
- Choay F., 1992. L'allégorie du patrimoine, Seuil Paris.
- Cuvelier P., 1994. Torres E et Gadrey J., Patrimoine, modèles de tourisme et développement local, L'harmattan, Paris .
- DESBORDES E., 1999. Les paysages de terrasses agricoles dans le bassin méditerranéen septentrional : étude comparée des Alpes-Maritimes et la Ligurie.
- Gebrati F., 2004. La mobilisation des acteurs du développement local dans le Haut Atlas de Marrakech, rapport de thèse, IGA.352p
- Harouat F. Z.2012. Comment promouvoir le tourisme en Algérie , Mémoire présenté en vue de l'obtention d'un magister en marketing des services, Faculté des sciences économiques, commerciales et de gestion, Université Abou Bekr Belkaid Tlemcen
- J-M. Decroly, A-M.Duquesne, R.Delbare et A.Diekmann, 2006. Tourisme et société : mutations, enjeux et défis, Bruxelles, Éditions de l'Université de Bruxelles, p. 66
- J-M. Dewailly et É. Flament, 2000. Le tourisme, Paris, Collection Campus, Éd. S.E.D.E.S, p. 98
- M. Aït Hamza. 2000."Environnement et stratégies paysannes dans le Haut-Atlas central", In : A. Laouina (éd.), la montagne marocaine, dynamiques agraires et développement durable , Rabat, Université Mohamed V, Publications de la chaire UNESCO-GAZ NATURAL « Gestion de l'environnement et développement durable », p. 48.
- Moine A.,2007. Le territoire : comment observer un système complexe, l'Harmattan, 178p
- S.Chaker, 1995."Linguistique et Préhistoire : autour de quelques noms d'animaux domestique en berbère", In : L'homme méditerranéen, Mélanges offerts à Garbiel Camps, R. Chenorkian (dir.), Aix-en-Provence, Publications de l'Université de Provence, p. 259.Thèse de doctorat en Géographie, Université de Limoges, 2 volumes, 430 p.
- TAZI Amal, Taza : Une auberge pour animer le tourisme de montagne Publié dans L'Economiste le 05 - 09 - 2003 , Article disponible en ligne à l'adresse suivante <http://www.maghress.com/fr/leconomiste/50167> (page consulté le 23/06/2021)
- TRIBAK A., LOPEZ LARA Enrique, M. J. M.BONILLA, LAAOUANE M.(2006) ,Activités touristiques et développement durable dans un espace montagnard marocain :cas du moyen atlas oriental au sud de Taza (Maroc),p10

¹⁵ TRIBAK A., LOPEZ LARA Enrique, M. J. M.BONILLA, LAAOUANE M.(2006) ,Activités touristiques et développement durable dans un espace montagnard marocain :cas du moyen atlas oriental au sud de Taza (Maroc),p10

عنوان البحث

مهارة الكتابة لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها

عبد المؤمن النمر¹

¹ جامعة إسطنبول آيدن

بريد الكتروني: abdnmr1991@Gmail.com

المعرف العلمي <https://orcid.org/0000-0002-7856-6069>

تاريخ القبول: 2021/07/12م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

اختصرت في هذا المقال الحديث عن مهارة الكتابة لغير الناطقين بالعربية، وسلّطت الضوء على مفهوماتها ومكوناتها التي تقوم عليها، كما نوّهت بإيجاز إلى الأهداف المبتغاة من تعليمها لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، وأردفت في الحديث عن طرائق التدريس وما لها من أثرٍ في تعليمها، وبعض الصعوبات التي تواجه متعلميها، وإمكانية إيجاد حلول مناسبة تساعد على تلافي هذه الصعوبات. راجيا من الله القدرة على تقديم النفع والفائدة لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولمتعلميها وللقارئ الكريم.

الكلمات المفتاحية: مهارة الكتابة - الإملاء. التعبير الكتابي. طرائق التدريس.

RESEARCH ARTICLE

**THE SKILL OF WRITING FOR NON- NATIVE SPEAKERS
OF ARABIC LANGUAGE****ABDUL MOUEN ALNEMR**¹ Istanbul aydin University

Email: abdnmr1991@Gmail.com

Scientific identifier: <https://orcid.org/0000-0002-7856-6069>

Published at 01/08/2021

Accepted at 12/07/2021

Abstract

In this essay, I talked briefly about the skill of writing of non- native speakers of Arabic language. Then I highlighted its concept, its basic elements. After that, I referred briefly to the aims of its learning by the non- native speakers of Arabic language.

I talked also about the methodology of teaching and its effects of learning it. I mentioned some difficulties which face those learners and how to find out suitable solutions to overcome those difficulties. I seek God's assistance to give benefits to the non-native speakers, its learners and to the reader.

Key Words: Writing skill - dictation. Written expression. Teaching methods.

عنوان البحث

ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصرية
باب المديح والتقريظ أنموذجاً

أ.م.د. مها هلال الحمادي²

أ.م. نضال حسن جاتول¹

¹ جامعة البصرة مركز دراسات البصرة والخليج العربي، العراق

² جامعة ذي قار كلية التربية للبنات، العراق

تاريخ القبول: 2021/07/04م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

يتناول البحث ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصرية الذي هو مختارات شعرية مؤرّعة على باب الحماسة، وباب المديح والتقريظ، لمؤلفه البصري « علي بن الفرج بن الحسن البصري صدر الدين أديب من آثاره الحماسة البصرية، ألفها برسم صلاح الدين الملك العزيز ابن الملك الظاهر سنة 647هـ ». ويهدف البحث الى دراسة ألفاظ الطبيعة في باب المديح والتقريظ عبر الوقوف على عملية التوظيف الفني لهذه الألفاظ الواردة في هذا الباب. وبغية ذلك جرى تتبع أبرز ما استخدم منها في ألوان البيان؛ التشخيص، والتشبيه، والمغالاة، والكناية، والترادف التي وظّفت من خلالها ألفاظ الطبيعة في هذا الباب موضوع البحث. ثمّ إحصاء هذه الألفاظ بعد تتبع مواطن ورودها.

RESEARCH ARTICLE

NATURE'S WORDS IN THE BOOK OF VISUAL ENTHUSIASM
CHAPTER OF PRAISE AND GRATITUDE IS A MODELNidal Hassan Gatul¹Maha Helal Al Hammadi²¹ University of Basra, Basra and Persian Gulf Studies Center, Iraq² University of Dhi Qar College of Education for Girls, Iraq

Published at 01/08/2021

Accepted at 04/07/2021

Abstract

The research deals with the words of nature in the book The Visual Enthusiasm, which is an anthology of poetry distributed on the Enthusiasm section, and the Praise and Qurayz section, by its visual author "Ali ibn al-Faraj ibn al-Hasan al-Basri Sadr al-Din Adib, one of his works is the visual enthusiasm, authored by Salah al-Din al-Malik al-Aziz Ibn al-Malik al-Zahir in the year 647 AH.

The research aims to study the words of nature in the section on praise and praise by standing on the process of technical employment of these words mentioned in this section. In order to achieve this, the most prominent of them were traced; Diagnosis, simile, exaggeration, metonymy, and synonymy through which the words of nature were employed in this chapter, the subject of the research. Then count these words after tracing their origins.

مقدمة

إنّ الإنسان يطبع بطباع البيئة التي عاش فيها بشقيها الجغرافي والاجتماعي، ولأنّ الشعر وسيلته ليصوّر أفكاره وأحاسيسه عبر الكلمات، وآليات تنزيدها في علاقات إسنادية تكتنز طاقات خاصّة، كان لابدّ للبيئة ومكوناتها أن تظهر في تضاعيف الصور والتراكيب عفو الخاطر بعد أن تصاغ في اللاوعي والوعي اللذين تركت فيهما الطبيعة المحيطة بصمتها الخاصّة.

يتناول البحث ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصرية الذي هو مختارات شعريّة موزّعة على باب الحماسة، وباب المديح والقريض، لمؤلفه البصريّ « علي بن الفرج بن الحسن البصريّ صدر الدين أديب من آثاره الحماسة البصريّة، ألفها برسم صلاح الدين الملك العزيز ابن الملك الظاهر سنة 647هـ¹».

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

دراسة ألفاظ الطبيعة في باب المديح والتقريض عبر الوقوف على عملية التوظيف الفنيّ لهذه الألفاظ الواردة في هذا الباب. وبغية ذلك جرى تتبع أبرز ما استخدم منها في ألوان البيان؛ التشخيص، والتشبيه، والمغلاة، والكنائية، والترادف التي وظّفت من خلالها ألفاظ الطبيعة في هذا الباب موضوع البحث. ثمّ إحصاء هذه الألفاظ بعد تتبع مواطن ورودها.

منهج البحث:

وبغية ذلك يتبع البحث المنهج الوصفي.

الطبيعة لغة:

جاء في لسان العرب: الطبع والطبيعة الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان، وطبعه الله على أمر: أي فطره، وطبع الله على قلبه: أي ختم، وطبع الله الخلق على الطبائع يطبعهم طبعاً أي خلقهم.²

الطبيعة اصطلاحاً:

إنّ الطبيعة في الاستعمال الاصطلاحي هي نواميس الكون، وما طبعت عليه النفس الإنسانية وسواها من السجية والفطرة، والطبائع الأربعة عند القدامى هي: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة.³

لا ريب أن للطبيعة التي تحيط بالإنسان عامة والأديب والفنان على وجه الخصوص أثرها عليه، وتعالق الطبيعة بإنتاج الأديب وملاحمها البيّنة فيه هو مما لا يختلف في أمره؛ فالطبيعة تترك بصمتها على "الأديب وأدبه في مادة صورته وانطلاق آفاقه في توجيه فكره وتعبئة آرائه في إنكاء قريحته وإيقاظ شعوره وتلبيين عبارته وتخشينها في التصريح أو التلميح في الإجمال أو التفصيل".⁴

¹ : معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1414هـ - 1993م، ط2، 485/1.

² : ينظر لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الرويفعي الأفرقي، دار صادر، بيروت، 111/8، مادة طبع.

³ : ينظر المعجم العربي الحديث، خليل الجر لاروس، أسهم في تحرير القسم اللغوي منه: محمد خليل الباشا وهاني أبو مصلح، مكتبة لاريس، باريس، 1973، ص 782.

⁴ : تاريخ الأدب في المغرب العربي، حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت - لبنان، 1997 - 1417هـ، ص 16.

ولأدلى على ارتباط الطبيعة والأدب، وتعالقهما في وحدة يصعب فصم عراها من أثرها البين في الشاعر العربي على سبيل المثال؛ فالشاعر العربي القديم كان شاعر طبيعة، يسلي بها همه، ويطرد عندها أحزانه، افتتن بها فراح يصورها كما انعكست في مرآة نفسه، ولطالما حركت الأطلال شجونه، وسحر لبه حيوانها من الناقة، والبعير، والفرس، فكانت تستهويه الصحراء بكل تفاصيلها ومكوناتها ومشاهدها؛ كثنائها الرملية، وآبارها، وواحتها، وسماؤها، ونجومها وبرقها، ورعداها، وسحابها ومطرها⁵.

وقد بلغ من أثر الطبيعة في الشعر العربي القديم حد ربط النقاد القدامى ضعف الشعر ولينه بابتعاد موضوعه عن الطبيعة البدوية، وكانوا يجدون أن: "سبيل الشعر هو وصف الحياة البدوية بطبيعتها وحيوانها، فإذا أخرج عن هذا الطريق لان وضعف"⁶.

كما تركت الطبيعة بصمتها على درجة التعقيد والتركيب والبساطة في الشعر؛ فإذا انتقل الإنسان من حال البساطة البدوية إلى الحضارة ومركباتها، تطورت كذلك حالات الوجدان التي تطبع في نفسه عن وحي الطبيعة المحيطة به من البساطة إلى التركيب ثم بقي مصدر الإلهام هو بعينه هذا الزواج بين النفس والطبيعة⁷. فالأدب مجلى الطبيعة ومرآتها الأصدق التي تصور تمثلات الأديب للمحيط والطبيعة من حوله.

أولاً - التوظيف الفني لألفاظ الطبيعة:

1- التشخيص:

إنّ التشخيص_ كما نعلم_ هو أن نربط في علاقة إسنادية كلمتين « إحداهما تشير إلى خاصية بشرية، والأخرى إلى جماد أو حيّ أو مجرد »⁸.

ومن أمثله في الحماسة موضوع بحثنا:

قال المثقّب العبدى:

إذا ما قمتُ أهدجها بليلى تأوّه آهة الرجل الحزين⁹

انظر معي قوله (تأوّه آهة الرجل الحزين)، لقد نسب شاعرنا إلى الناقة التأوّه والحزن، وأناط بها الإدراك البشريّ الذي يقتضي التعبير عن حالات النفس البشرية من الحزن، والحسرة عبر التأوّه الذي هو خاصية بشرية بالطبع.

مثال آخر قول عبيد الله بن قيس الرقيّات:

وأنكر الكلب أهله وعلا الشرّ م وطاح المروغ الفرق¹⁰

إذ أسند فعل النكران، وهو خاصية بشرية إلى حيوان (الكلب).

⁵ : ينظر سيد نوفل، ص 24.

⁶ : شعر الطبيعة في الأدب العربي، سيد نوفل، دار المعارف، القاهرة، 1978، ط2، ص31.

⁷ : سيد نوفل، ص8.

⁸ : في النص الأدبي-دراسات أسلوبية إحصائية، د.سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، 2002م، ط3، ص190.

⁹ : الحماسة البصرية، تأليف العلامة صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى سنة 656هـ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1408 هـ - 1987م، ص390.

¹⁰ : الحماسة، ص 437.

ومن مميزات التشخيص أنّه « فاعليّة فنيّة تمثّل منطلقات الشاعر وإدراكه للأشياء التي يتعامل معها وفهمه لها، فهو يحول المفهومات إلى أشياء مدركة ومحسوسة»¹¹.

ومن التشخيص أو التجسيد ظاهرة الحوار مع الناقة إذ يستنبط منها كياناً بشرياً يحادثه، ويبادره بالخطاب. ومن ذلك قول ذي الرّمة:

أقول لها، إذا شمّر السّيرُ واستوت بها البيدُ واستنّت عليها الحرائرُ¹²

يفرغ الشاعر ما يتقل كاهله من أحاسيس ومشاعر عبر اشتقاق كيان من الناقة يحاوره، ويبثه شكواه وهمه. أو لربّما شكره وامتنانه إذا بلغت به غايته. من ذلك ما قاله أبو نواس الحكمي:

أقول لناقتي إذا بلّغني لقد أصبحت عندي باليمين¹³

ومن أنسنة الناقة وحوارها قول الفرزدق:

أقول لناقتي لما ترامت بنا بيدٌ مُسرّبةُ القتام¹⁴

حيث تحضر الناقة بوصفها ذاتاً تحتل منزلة المخاطب في عملية الاتصال، ويوجه إليه الخطاب وكأنها ذات عاقلة ستعي مضمونه، وتتخذ موقفاً ما حيال ذلك المضمون على الصعيد النفسي العاطفي وعلى الصعيد العملي وردات الفعل المطلوبة.

والأمر عينه في قول داود بن سلم :

نجوت من حلٍ ومن رحلةٍ يا ناقَ إن قرّيتني من قُثم¹⁵

حيث يوجه الشاعر خطابه إلى الناقة، ويناديها كأنها إنسان عاقل ستوقع منه تلبية النداء، والاستجابة إليه، وإصاخة السمع إلى مضمون الخطاب، وتلقيه، واتخاذ موقف معين أو رد فعل محدد إزاءه.

ومن التشخيص قول جُنادة بن مرداس العقيلي:

إليك اغتسفا بطنَ حَبْثٍ بأيُّقٍ نوازِعَ، لاينغينَ غيرك منزلاً¹⁶

إذ جعل النوق عاقلاً يدرك ويبغي، ويحدد مراده ووجهته؛ وتمتلك زمام الأمور، و الإرادة، والقدرة على البت والقطع، والنهي، والقبول، فحضرت النوق في النص بوصفها ذاتاً عاقلة، تبتغي، وتقرر، وترفض، وتقبل، وتتنزع، وتمتلك مشاعر وعواطف وأفكار، واختارت الممدوح دون غيره.

ومن هذا قول أشجع السلمي:

إليك أبا العباسِ سارت نجائبٌ لها همٌّ تسرى إليك وتنزِعُ¹⁷

11 : تشكيل الخطاب الشعري- دراسات في الشعر الجاهلي، موسى ربابعة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ط2، ص116.

12 : الحماسة، ص385.

13 : الحماسة، ص381.

14 : الحماسة، ص382.

15 : الحماسة، ص387.

16 : الحماسة، ص392.

17 : الحماسة، ص552.

فالنجائب ذات همّة تنزعها الرغبة، وتوجهها، وتقودها، وتتحكم بسلوكياتها؛ والنجائب اختارت الممدوح، وقصدته، ونزعت إليه، وكابدت مشاق الرحلة طالبة لقاءه، وثابرت، وتكبدت عناء الترحال بهمة عالية، وزم لايلىن، يحثها رغبتها الجامعة في لقاء الممدوح.

قال مسلم بن يزيد الأنصاري :

قد عوّد الطير عاداتٍ وثقنَ بهِ فهُنَّ يتبعنه في كلِّ مرتحل¹⁸

أيضاً هنا الطيور باتت كما البشر تدرك و تتعود وتتق. وهذا من باب التشخيص والأنسنة، وإنزال الطير في منزلة الإنسان العاقل الذي يمتلك عادات، وأنماط سلوكية معين، (عوّد الطير عاداتٍ)، وهي تتبع الممدوح وملازمته في كل رحلة له.

2- التشبيه:

إنّ التشبيه في اللغة هو التمثيل. وفي اصطلاح البلاغيين هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى أو أكثر بأداة ملفوظة أو مضمرة.¹⁹

مثال ذلك نوردُ الشواهدَ التالية:

قال الأعشى ميمون:

كالغيثِ إذا ما استمطروه جادَ وابلهُ وفي الشدائدِ كالمستأسدِ الضّاري²⁰

وفي التشبيه المفصل هنا يشبه الشاعرُ ممدوحَه بال (الغيث)، وجود وابله عطاء في وقت السلم. و في التشبيه المجمل شبهه في وقت الشدائد بال (المستأسد الضاري).

يصهر الشاعر المشبه (الممدوح) والمشبه به (الغيث - المستأسد) في أتون التشبيه، ليتحد الطرفان في تماه، وتغام، تتزاح معه الصفات والخصال والميزات التي يتمتع به المشبه به نحو المشبه ليقاسمه إياها، ويترتب على هذه العملية انزياح دلالي، تنفتح معه حقول دلالية جديدة حول المشبه، وترتبط به معان لم يكن يعرفها قبل التشبيه.

وفي قول أبو دَهبل الجُمحي:

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الأدماءَ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كالبدرِ جَلَى لَيْلَةَ الظُّلمِ²¹

هنا تشبيه مركّب تمثيلي؛ إذ يشبه الممدوح وهو ملتقّ بالبرد فوق ناقته البيضاء بالبدر يلقه ظلام الليل. التشبيه مستمد من عناصر الطبيعة، فالبدر الذي يأسر عين الناظر ترك أثره ها هنا في وعي الشاعر ولا وعيه، فأنج هذا التشبيه.

¹⁸ : الحماسة، ص531.

¹⁹ : ينظر الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1993م، ط3، 6/3.

²⁰ : الحماسة، ص432.

²¹ : الحماسة، ص572.

والنبر هنا على حاسة البصر في تكوين صور بانورامية لما حولها، وذلك لمركزية هذه الحاسة و« نظراً لاعتماد الذاكرة الشعريّة عند الشعراء على العين الباصرة في التقاط الصور وتكوينها وتركيبها أكثر من اعتمادها على بقيّة الحواس كما أنّ حاسة البصر تأتي في مقدمة الحواس المقدّرة للجمال»²².

قال الممرّق شأس بن نهار العبدي:

وقد تَخَذتْ رِجلي إلى جنبِ عَزْرِها نَسِيفاً كأفحوصِ القِطاةِ المَطْرَقِ²³

تشبيهه مجمل يشبّه الشاعر ما تتركه رجله من أثر على جنب البعير بمجثم القطة التي حان وضعها للبيض. وأما في قول الخنساء بنت الشريد:

وهما وقد برزا كأنهما صقران قد حطّا إلى وكر²⁴

فالتشبيه مرگب تمثيلي؛ المخصوصان بالمديح يبرزان كما يحط صقران إلى وكر. تتفتح حول التشبيه حقول دلالية، تحفز معان ثرية يحملها ارتباط الطرفين أي المشبه والمشبه به فيما تحول أداة التشبيه (كأنهما) دون تطابقهما، وتلاحمهما التام في وحدة كلية.

تقوم الصورة البيانية على صور حسية بصرية في المقام الأول (المخصوصان بالمديح - الصقران - الوكر) وسمعية (صوت الصقرين، صوت احتكاك الأجنحة بالهواء أثناء الطيران، وصوت الريح)، لمسية (ملمس ريش الأجنحة، ملمس وكر الصقر)، يضاف إليها الدينامية (حركة الأجنحة أثناء الطيران - انتقال الصقرين من الحركة إلى السكون عند الهبوط إلى الوكر) الأمر الذي له بالغ الأثر في نفس المتلقي، وانفعاله بالصورة.

كما نلاحظ يكثر التشبيه التمثيلي وشواهد في الحماسة كثيرة ومنها أيضاً:

قال مسلم بن يزيد الأنصاري :

ما كان جمعهم لمّا لقيتهمُ إلا كمثلِ جرادٍ ريعٍ منجفل²⁵

يشبّه مشهد تحرك الجمع بمشهد الجراد الذي أجفل.

من مزايا التشبيه الحركة، وهي « من بديع التشبيهات وجليها لأنّ التقاطها، وهي جادة في حركتها، واضطرابها دليل المقدر، والوعي، وقوة الملاحظة، ثم تصويرها وهي تتحرك، أعني المحافظة على هذه الحركية الحية الباعثة للنفس التي تنفي عنها ملل الجمود»²⁶.

تجمع الصورة الفنية الفريدة مشهدين متباعدين في حقولهما الدلالية وتصهرهما في وحدة كلية أتونها التشبيه التمثيلي (ما كان جمعهم لمّا لقيتهمُ إلا كمثلِ جرادٍ ريعٍ منجفل) الذي جمع بين مشهد أول:

قوامه حال الأشخاص المعنيين بالخطاب (ما كان جمعهم لمّا لقيتهمُ)

22 : التصوير البياني في حماسة أبي تمام - دراسة بلاغية تحليلية موازنة، عيسى بن صلاح الرحبي، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، ص72.

23 : الحماسة، ص397.

24 : الحماسة، ص555.

25 : الحماسة، ص531.

26 : التصوير البياني - دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، 2002م، ط6، ص66.

ومشهد ثان: قوامه الجراد عند إجماله (كمثل جرادٍ ريعٍ منجلٍ).

لقد اختير المشهد الذي يشكل المشبه به بعناية تصف بدقة حال القوم الذين أراد الشاعر وصفهم، ولماذا الجراد دون غيره؟

لما أراد الشاعر تصوير كثرة الجمع وحركتهم عندما لقيهم آثار مشهدهم في نفسه مشهد الجراد عند إجماله، ذلك أن الجراد مقترن بدلالة الكثرة في المقام الأول، وحركته وهو مجفل قوامها الاضطراب، والتبعثر، والتشتت في اتجاهات مختلفة، وهذا المعنى بتفاصيله أراد إجماله الشاعر فاخصره في التشبيه التمثيلي.

هذه الحركة نلمسها أيضاً في التشبيه الذي عمد إليه الشاعر الحطبيئة جَرول بن أوس في قوله:

حصانٌ لها في البيتِ زِيٌّ وبَهْجَةٌ وتمشي كما تمشي القَطَاةُ قَطُوفٌ²⁷

يقترن في أتون التشبيه التمثيلي: (حصانٌ لها في البيتِ زِيٌّ وبَهْجَةٌ وتمشي كما تمشي القَطَاةُ قَطُوفٌ):

مشهد أول: (حصانٌ لها في البيتِ زِيٌّ وبَهْجَةٌ وتمشي)

ومشهد ثان: (كما تمشي القَطَاةُ قَطُوفٌ)

وقد جمع الشاعر في المشهد الكلي صورتين جزئيتين متباعدتين في حقولهما الدلالية، انصهرتا والتحمتا في مشهد كلي موحد، يثير في لحظة تلقيه الأولى إحساساً بالغرابة، واللطف، والدهشة، والرقعة المرتبطة بالمخلوقين المعنيين في التشبيه (الحصان - القطة).

وكذلك في التشبيه المركب التمثيلي في قول زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث:

يرضخن صمَّ الحصى في كلِّ هاجرةٍ كما تطايرَ عن مرضاخه العَجَمُ²⁸

تنهض الصورة الفنية على مشهدين جزئيين حركيين

الأول: يرَضَخْنَ صُمَّ الحصى في كلِّ هاجرةٍ

الثاني: كما تطايرَ عن مرضاخه العَجَمُ

وكلما ازدادت غرابة العلاقة بين الطرفين أي المشبه والمشبه به ازدادت جمالية الصورة الفنية كما هو الحال في هذه الصورة.

وفي نظيره في قول حسان بن ثابت الأنصاري:

بزجاجةٍ رَقِصَتْ بما في قعرِها رَقِصَ القُلُوصِ براكِبِ مُسْتَعِجِلٍ²⁹

إذ يشبه صورة الزجاجاة يرقص ما في قعرها بصورة الناقة تجري براكبها على عجل.

إن فاعلية الصورة الشعرية تأتي من قدرتها على الجمع بين الحقائق المتباعدة، واستحضار العلاقات الطريفة بين الأشياء، وبقدر طرافة هذه العلاقات تتحقق فاعلية الصورة.³⁰

ومن التشبيه التمثيلي أيضاً قول ذي الرمة:

²⁷ : الحماسة، ص441.

²⁸ : الحماسة، ص520.

²⁹ : الحماسة، ص429.

³⁰ : ينظر الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث رؤية بلاغية لشعرية الأخطل الصغير، د. وجدان الصائغ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003م، د. ط، ص27.

قياماً ينظرون إلى بلالٍ رفاقُ الحجِّ أبصرتِ الهلالاً³¹

فالقوم ينظرون الممدوح كما يناظر الحجاج الهلال.

يجمع التشبيه التمثيلي بين:

مشهد أول: قياماً ينظرون إلى بلالٍ

مشهد ثان: رفاقُ الحجِّ أبصرتِ الهلالاً

والصورة الكلية قامت على ربة من الصور الجزئية الحسية و الحسية الحركية في غالبيتها؛ والصور الحسية تنوعت بين بصرية (ينظرون - بلال - قياماً - رفاق - أبصرت - الهلال) وأخرى بصرية سمعية (الحج)، وحسية حركية (ينظرون - أبصرت - الحج) لتشكل معاً صورة واحدة كلية تثير انفعالات وأحاسيس معينة، وتتراوح معها دلالات وحالات شعورية قرينة المشبه به (رفاقُ الحجِّ أبصرتِ الهلالاً) نحو المشبه (قياماً ينظرون إلى بلالٍ).

«في الحقيقة لا مناص للشاعر من أن يحوّل الفكرة إلى إحساس؛ لأنّ الشعر لا يتكلم لغة حرفية، وهو بسبب ذلك يسلك مسالك الشعر لا مسالك النثر، ومن أهمّ هذه المسالك مسلك التصوير».³²

وهذا ما لجأ إليه الحطيئة جرول بن أوس العبسي في قوله:

ماذا تقول لأفراخٍ بذني مرخٍ حُمِر الحواصلِ لا ماءً ولا شجرٌ³³

إذ عمد الشاعر بغية استعطاف الخليفة إلى التصوير، فنقل إحساسه، وأفكاره على هيئة تشبيه، يصور فيه أطفاله كفراخ صغيرة بلا ماء وبلا مأوى.

قال مسلم بن الوليد:

كأنه قمرٌ أو ضيغمٌ هصرٌ أو حيةٌ نكرٌ أوعارضٌ هطلٌ³⁴

في التشبيه يشكّل الممدوح الطرف الأول (المشبه)، ويتعدد القطب الثاني (المشبه به) فهو قمر، وضيغم، وحية ذكر، وعارض هطل.

تتجمع الدلالات المنبثقة عن كل مشبه به في نقطة واحدة تتقاطع فيها جميعاً رغم تباعدها في الحقول الدلالية هي المشبه، بعد أن تتراخ الدلالات من كل مشبه به باتجاه المشبه وهو الممدوح.

كما نجد من التشابيه الاستعارة المكنية، مثالها قول سلم بن عمرو:

ولو ملكتُ عنانَ الرّيحِ أصرْفُهُ في كلِّ ناحيةٍ ما فاتك الطلْبُ³⁵

حيث شبه الريح بالخيّل فحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو (عنان) على سبيل الاستعارة المكنية. تجمع الصورة بين متباعين في حقولهما الدلالية، وتتراخ خواص الكائن الحي وهو هنا الخيل نحو عنصر من عناصر الطبيعة وهو الريح، وحيث أن الريح في الواع لا يمكن ضبطها ولا توجيهها ولا امتطائها ولا وضع العنان

³¹ : الحماسة، ص389.

³² : الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، 1978م، ط3، ص308.

³³ : الحماسة، ص430.

³⁴ : الحماسة، ص464.

³⁵ : الحماسة، ص607.

عليها في إشارة إلى التحكم بها وهو ما يمكن أن يحصل مع الخيل كانت فرادة الصورة وجماليتها بمنح ميزات الخيل إلى الريح بفضل الاستعارة التي منحت الريح حضوراً نصياً متميزاً تحيا معه الريح حياة لغوية جديدة. ومن التشبيه التامّ الأركان قول المتقّب العبدّي:

فَسَلِّ الهمَّ عنكَ بذاتِ لوثٍ عذافرةٍ كمطرقةِ القيون³⁶

فالناقة (المشبه) كمطرقة القيون (المشبه به) ووجه الشبه القوة والصلابة، وأداة التشبيه الكاف. تتزاح صفات القوة والصلابة والقساوة وقريناتها من المشبه به وهو مطرقة القيون نحو المشبه وهو هنا الناقة (ذات لوث).

ومن التشبيه البليغ قول الحطيئة جرول بن أوس:

قومٌ هم الأنفُ، والأذنانُ غيرُهُمُ ومن يُساوي بأنفِ النَّاقَةِ الذَّنبا³⁷

ف هم (المشبه) الأنف (المشبه به)، وغيرهم (المشبه) الأذنان (المشبه به) فيما حذف الأداة، ووجه الشبه. ومنه قول الفرزدق همّام بن غالب:

هُمُ الغيوثُ إذا ما أزمَةُ أزمَتْ والأسدُ أسدُ الشّرى والبأسُ محتدمُ³⁸

ف هم (المشبه) و الغيوث (المشبه به)، وهم (المشبه) و الأسود (المشبه به)، فيما حذف الأداة ووجه الشبه. تتزاح الصفات المنوطة بالمشبه به (الغيوث - الأسد) نحو المشبه (الممدوحين - هم) فالغيث ينضوي على دلالات الإغاثة والكرم والعطاء والمنح والجد وقريناته، فيما يقترن بالأسد معاني القوة والشدة والبأس والجبروت والسلطة وقريناتها، وهذه الصفات جميعاً تجتمع في الممدوحين، وتنقسم إلى كجموعتين الأولى تظهر في حالة الأزمات (إذا ما أزمَةُ أزمَتْ) والثاني عندما يتطلب الأمر القوة والشجاعة في ساحات القتال (والبأس محتدم). ومن التشبيه المجل قول الفرزدق همّام بن غالب:

وأصبحُ مبييضُ الصّقيعِ كأنّه على سِرواِ النَّيبِ قطنٌ مندّفُ³⁹

مبيض الصقيع (المشبه)، قطن مندف (المشبه به)، و كأنّ (الأداة)، فيما حذف وجه الشبه. والجدير بالذكر هنا أنّ التصوير ركن أساسي في الشعر، وهذا ما يفسّر كثرة التشابيه في الحماسة التي قوامها قصائد مختارة. وهذا بديهيّ فالشعر «ضرب من النسخ وجنس من التصوير»⁴⁰.

3- المغالاة :

والمغالاة أو الغلوّ ضرب من الزيادة عن الحد، والمبالغة كما هو معروف. ولها في الحماسة أمثلة كثيرة نذكر منها: قال ذو الرّمة غيلان:

فتى السِّنِّ، كَهَلِّ الحِلْمِ، تَسْمَعُ قولَهُ يُوازنُ أدناهُ الجبالِ الرّواسيا⁴¹

³⁶ : الحماسة، ص390.

³⁷ : الحماسة، ص598.

³⁸ : الحماسة، ص413.

³⁹ : الحماسة، ص591.

⁴⁰ : الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1969، م، ط3، 3/132.

⁴¹ : الحماسة، ص597.

فأدنى قولٍ للممدوح يوازن الجبال الرواسي؛ يذهب شاعرنا بعيداً في مديحه، فيصيب هذا القدر من المبالغة. وكذلك في وقول ذي الرمة:

سَمِعْتُ، النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً فَقَلْتُ لِصَيْدِحَ: اَنْتَجِعِي بِلَالاً⁴²

فالناس يطلبون المطر فيشير إليهم شاعرنا أن ينتجعوا الممدوح.

إن رفع الممدوح، وهو من البشر، منزلة فوق البشري، وإصاق الخوارق والعجائب به في المديح هو من باب المغالاة، والشطط عن الواقع؛ فليس للمدوح أيّاً كان شأنه أن ينوب مناب الغيث على وجه الحقيقة، بل هذا من باب المغالاة الشعرية التي يراد منها التعبير عن مكانة الممدوح وتميزه في صورة بلاغية طريفة.

وكذلك في ما قاله أبو نواس:

قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حَرْمَةٌ وَذِمَامٌ⁴³

مغالاة ومبالغة غايتها إطلاق حكم قيمة يعمّم، ويجعل الممدوح خير من وطئ الحصى.

والحق أن الممدوح ليس خير من طئ الحصى البتة، وإن كان لإنسان أن يكون كذلك فماذا ترك الشاعر للأنبياء والرسل والصالحين؟. وهذا إن دل على شيء فيدل على أن الشاعر لا يقصد المعنى على وجه الحقيقة، بل جاء قوله هذا من باب المغالاة.

يتكرر المعنى في قول جندب بن خارجة بن سعد الطائي:

فَمَا وَطِئَ الْحَصَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَبَسَ النَّعَالَ وَلَا احْتَذَاهَا⁴⁴

يجعل الشاعر من الممدوح شخصاً متفرداً لا ضد له، ويرفعه إلى منزلة هي ليست له على وجه الحقيقة بل من باب المغالاة.

وأيضاً نجد مبالغة ومغالاة في قول الفرزدق همّام بن غالب:

لَنَا الْعِزَّةُ الْعَلِيَاءُ وَالْعَدُوُّ الَّذِي عَلَيْهِ إِذَا عَدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ⁴⁵

أراد الشاعر أن يعبر عن كثرة قومه وقوتهم فلجأ إلى المغالاة، وليس المعنى هنا من باب نقل الحقائق والوصف الواقعي الحرفي، بل من باب التعبير عن العزة والقوة والهيبة.

أما في قول الأخطل غيث بن غوث:

الْخَائِضِ الْعَمْرِ، وَالْمَيْمُونِ طَائِرُهُ أَعْرُ أْبْلُجٌ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطْرُ⁴⁶

فتقلب الآية، ويستسقى المطر بالممدوح. وهذا غلو غريب من نوعه لطيف الوقع مثير للدهشة.

تكمّن جمالية هذه المغالاة في هز أفق التوقع لدى القارئ، وزيادة المسافة التي تفصله عن القبض على الدلالة ومعها زيادة في المتعة الجمالية المتحققة من ربط الدوال بمدلولاتها، وإدراك الانزياح الحاصل في الدلالة.

42 : الحماسة، ص388.

43 : الحماسة، ص383.

44 : الحماسة، ص378.

45 : الحماسة، ص592.

46 : الحماسة، ص442.

4- الكناية:

والكناية كما نعلم هي من أساليب البيان؛ لفظ لا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنما معنى ملازم له. ومن أمثلتها:
كناية عن صفة في قول النابغة الذبياني:

كَلِينِي لِهَمٍّ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ⁴⁷
بطيء الكواكب كناية عن طول الليل وثقله.

إن ليل الشاعر طال بفعل الهم الذي يثقل كاهله، والأرق الذي طرد منه النوم، فبات يحسّ بطول الليل وبطء سير الوقت؛ ف جاء تعبيره اللطيف الغريب الذي مثل كناية، أحالت إلى طول الليل وثقل الهم (وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب).

ومن أمثلة الكناية عن صفة قول أمية بن أبي الصلت:

بِأَرِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَجُوداً إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الشِّتَاءُ⁴⁸

إذا ما الكلب أحجره الشتاء. كناية عن شدة البرد وكرم الممدوح أيضاً.

ومنها كناية عن نسبة كما في قول بشّار بن برد:

تَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمِ⁴⁹

تسقط الطير حيث يلتقط الحب. كناية عن نسبة العطاء والجود والكرم للممدوح.

ومثلها كناية عن نسبة في قول النابغة الذبياني:

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ⁵⁰

عصائب طير تهتدي بعصائب. كناية عن نسبة النصر بوصفه حالة دائمة للممدوح؛ فعصائب الطير ترافقه لعلمها بأن ثمة جثث كثيرة، ووجبة دسمة في انتظارها.

وللكناية جماليّتها التي تكمن في « تنبيه الملكات واستثارة الأذواق من خال اللحمية والإشارة والتعريض والرمز والإيحاء والمبالغة ووضع المعنويات في صور المحسوسات »⁵¹.

ومن الكناية عن نسبة قول القاسم بن أمية:

الأَكْثَرِينَ الأَطْيَبِينَ أُرُومَةً أَهْلَ التَّرَاءِ وَطَيْبِي الأَعْطَانَ⁵²

(الأطيبين أرومة) كناية عن نسبة النسب العريق الأصيل.

كما نجد الكناية عن موصوف. مثال ذلك قول الفرزدق:

وَكَيْفَ تَرْجُونَ تَغْمِيضاً وَأَهْلُكُمْ بِحَيْثُ تَلَحَّسُ عَنْ أَوْلَادِهَا الْبَقْرُ⁵³

47 : الحماسة، ص370.

48 : الحماسة، ص422.

49 : الحماسة، ص455.

50 : الحماسة، ص371.

51 : الصورة الفنية معياراً نقدياً، د. عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، ط، ص373.

52 : الحماسة، ص433.

53 : الحماسة، ص400.

بحيث تلحس عن أولادها البقر: كناية عن مكان قحط مجذب لا ماء فيه ولا نبات. أراد الشاعر وصف حال أهل المخاطبين، ومعاناتهم فتجنب التعبير المباشر، ولجأ إلى الكناية التي استمد عناصرها من بيئته الطبيعية.

5- الترادف:

الترادف « إنَّ الترادف عند أهل العربية، والأصول تعني توارد لفظتين أو أكثر في الدلالة على الانفراد أو حسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة».⁵⁴

والمترادفات هي « ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياق»⁵⁵.

من أمثلة ذلك تعدد الألفاظ الدالة على الصحراء نذكر منها:

موماة

قال الأعشى ميمون:

وإنَّ امرءاً أسرى إليك ودونهُ من الأرضِ موماةً وجرءاً سملقُ⁵⁶

سباسب

قال سواد بن قارب:

فشمزْتُ عن ذيلِ الرِّداءِ ووسَّطتْ بي الذِّعْلُبُ بين السَّبَّاسِبِ⁵⁷

مهامة

قال أبونواس:

قطعوا إليك نياط كلِّ تنوفةٍ ومهامه مُلسِ المتونِ عراضِ⁵⁸

المفاوز

قال الأعشى ميمون:

بسيرٍ من يقطع المفاوزَ والـ بُعدَ إلى من يشبه الإبلا⁵⁹

البيد:

أقول لها، إذا شمّر السَّيرُ واستوت بها البيد واستنتت عليها الحرائر⁶⁰

⁵⁴ : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي، ت رفيق العجم-علي دحروج، ج2، مكتبة النهضة المصرية،

1936م، ط1، ص66.

⁵⁵ : دور الكلمة في اللغة، أولمان ستيفي، ترجمة كمال بشر، 1962م، ط2، ص98.

⁵⁶ : الحماسة، ص557.

⁵⁷ : الجماسة، ص361.

⁵⁸ : الحماسة، ص394.

⁵⁹ : الحماسة، ص588.

⁶⁰ : الحماسة، ص385.

إن الألفاظ التي تحيل إلى الصحراء أدت وظائف دلالية متنوعة تتجاوز محض الإحالة إلى المدلول؛ فالمومة، والسباسب، والمهامه، والمفاوز، والبيد التي هي الصحراء تولد في نفس المتلقي حقولاً من المعاني، والانفعالات المنوطة بتلك الحقول.

والثابت أن وظيفة الكلمة في اللغة تتحدد في تحقيق استجابات مختلفة، ومتنوعة توازي أثر الأشياء التي تحيل إليها الكلمات، وتمثل بدائل لفظية عنها⁶¹

إن الحضور النصي للصحراء والمساحة القرائية الواسعة التي تحتلها من الشعر في الحماسة وتنوع الألفاظ التي تحيل إليها إنما تعكس حقيقة حضورها الواقعي الجغرافي، من جهة، وحضورها النفسي في دواخل قاطنيها، من جهة أخرى؛ فكما امتدت الصحاري متنوعة في تشكيلاتها الجغرافية المتفاوتة المساواة واللين في بعض الواحات، وحضور شيء من الغطاء النباتي وغيابه التام، امتدت في نفس الإنسان العربي والشاعر العربي الذي تمثلها، ووظفها في شعره ليعبر عن حقيقة المسافات التي قطعها، من جهة، ووعورة درب الرحلة وقساوتها الطبيعية والنفسية، من جهة أخرى.

الألفاظ الدالة على الإبل:

ناجية

قال إبراهيم بن هرمة القرشي:

وناجية صادقٍ وخذها رميثٌ بها حدٌّ إزعاجها⁶²

القلوص

قال حسان بن ثابت الأنصاري:

بزجاجةٍ رقصتُ بما في قعرها رقصَ القلوصِ براكبٍ مُستعجلٍ⁶³

الإبل

قال الأعشى ميمون:

بسيرٍ من يقطعُ المفاوزَ والـ بُعدٌ إلى من يُثبِهُ الإبل⁶⁴

الدَّعْب

قال سواد بن قارب:

فَشَمَّرْتُ عن دَيْلِ الرِّدَاءِ وَوَسَّطْتُ بي الدَّعْبُ الوَجْنَاءُ بين السباسبِ⁶⁵

ناقة

وقول داود بن سلم :

نجوتٍ منحلٍ ومن رحلةٍ ياناقٍ إن قريتني من قُثم⁶⁶

⁶¹: ينظر جون لاينز، علم الدلالة. ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ص 64 - 65.

⁶²: الحماسة، ص 599.

⁶³: الحماسة، ص 429.

⁶⁴: الحماسة، ص 588.

⁶⁵: الحماسة، ص 361.

العيس:

قال الأعشى ميمون:

وإن عتاق العيس سوف يزوركم ثناء على أعجزاهن معلق⁶⁷

النجائب

قال أشجع السلمي:

إليك أبا العباس سارت نجائب لها همم تسري إليك وتنزع⁶⁸

وجناء

قال الحطيئة العبسي بن أوس:

فما زالت الوجناء تجري ضفورها لإليك ابن شماس تروح وتغتدي⁶⁹

نجاه

قال الأعشى ميمون بن قيس بن جندل:

أجدت برجليها نجاه وراجعت يداها خنافاً لئناً غير أحردا⁷⁰

إن سائر الألفاظ السابقة تحيل إلى مدلول واحد هو كائن الإبل، بيد أن ثمة دلالات تتبثق حول كل لفظ

دون غيره:

الناجية: هي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها⁷¹.

القلوص: الناقة الطويلة القوائم⁷².

الذعلب: الناقة السريعة شبهت بالنعامة وهي النعام لسرعتها⁷³.

ناقة: الناقة الأنثى من الإبل، وتسمى كذلك إذا أجدعت⁷⁴.

العيس: الإبل تضرب إلى الصفرة، وهي الإبل البيض مع شقرة يسيرة⁷⁵.

النجائب: النجيب من الإبل الخفيف السريع، والنجائب من الإبل عتاقها التي يسابق عليها⁷⁶.

وجناء: ناقة وجناء: أي تامة الخلق، غليظة لحم الوجنة، صلبة شديدة مشتقة من الوجين وهي الأرض الصلبة أو

الحجارة، و الأوجن من الجمال والوجناء: ذات الوجنة الضخمة، شبهت بالوجين العارض من الأرض⁷⁷.

⁶⁶ : الحماسة، ص387.

⁶⁷ : الحماسة، ص577.

⁶⁸ : الحماسة، ص552.

⁶⁹ : الحماسة، ص513.

⁷⁰ : الحماسة، ص366.

⁷¹ : لسان العرب، 14/ 205.

⁷² : لسان العرب، 12/ 176.

⁷³ : www.almaany.com.

⁷⁴ : لسان العرب، 14/ 388.

⁷⁵ : لسان العرب، 10/ 325.

⁷⁶ : لسان العرب، 14/ 191.

في الواقع إن الدلالة اللغوية تضيء على جانب من جوانب عبقرية اللغة، و مدى الإلتقان والدقة في سياسة المعنى فيها⁷⁸، واستراتيجيات الدلالة وتشكيلاتها التي تنتظم في خرائط لغوية - إن صح التعبير - شديدة الدقة، تصل بين الدال والمدلول، وتوضح التفرعات في الطريق الذي يربط الدال بمدلوله، والدلالات الجانبية أو الهامشية أو الإضافية التي تؤدي إليها تلك التفرعات، وهذا يعكس قوة اللغة، قدراتها الخلاقة في إنتاج المعاني.

ثانياً: التوزع الكمي لألفاظ الطبيعة:

1- ألفاظ الطبيعة الحية:

نلاحظ غلبة ألفاظ الناقة، والخيل، والأسد، فيما يكاد النبات يغيب عن الحضور الشعري كما الواقعي. نورد بعد الأمثلة:

قال الأعشى ميمون :

وإنَّ امرءاً أسرى إليك ودونه من الأرضِ موماةٍ وجرءاء سملق⁷⁹

قال آخر :

فصرتُ مثلَ جوادٍ بذَّ حَلْبَتَهُ بذَّ الجِيادِ، له في الأرضِ تَخْدِيدُ⁸⁰

إن الحضور النصي للجواد حمل معه دلالة نفسية تضاف إلى دلالاته الأخرى؛ والدلالة النفسية يقصد بها " تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد، وتجاربهم، وأمزجتهم، وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم".⁸¹ فالجواد بصفاته المنوطة به في البيت من القوة والسرعة والمضي والغلبة كانت ظللاً نفسية ألقى بها الشاعر على أجواء النص، منبعها حالته الشعورية التي يصور بها بدقة كيف استحال مثل ذلك الجواد الذي (بذَّ حَلْبَتَهُ بذَّ الجِيادِ، له في الأرضِ تَخْدِيدُ) فالجواد هنا هو معادل موضوعي للشاعر عينه.

قال زياد بن حمل بن عميرة سعد بن بن حريث:

ياليث شعري متى أعدوا تعارضني جرداءً سابحةً أو سابحاً قُدم⁸²

الأسد:

قال مروان بن أبي حفصة:

فدعوا الأسودَ خوادراً في غيلها لا تولِغَنَّ دِماءَكم أشبالها⁸³

قال عبيد الله بن قيس الرقييات:

إن جلسوا لم تضق مجالسهم والأسدُ أسدُ العرين إن ركبوا⁸⁴

⁷⁷ : لسان العرب:15/161.

⁷⁸ : ينظر محمد جعفر محيسن، الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم، ص 26.

⁷⁹ : الحماسة، ص 557.

⁸⁰ : الحماسة، ص 537.

⁸¹ : إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنكلو المصرية، القاهرة، 1984، ص 107.

⁸² : الحماسة، ص 519.

⁸³ : الحماسة، ص 609.

⁸⁴ : الحماسة، ص 549.

إن لفظ الأسد يحيل إلى حيوان موجود في الطبيعة له صورة ذهنية محددة تنبثق في ذهن المتلقي لحظة تلقيه، وذلك وفقاً لآلية إنتاج الدلالة، وارتباط الدال بالمدلول التي توضحها الدراسات في علم الدلالة:

الدال: لفظ الأسد

المدلول: الصورة الذهنية لحيوان الأسد.

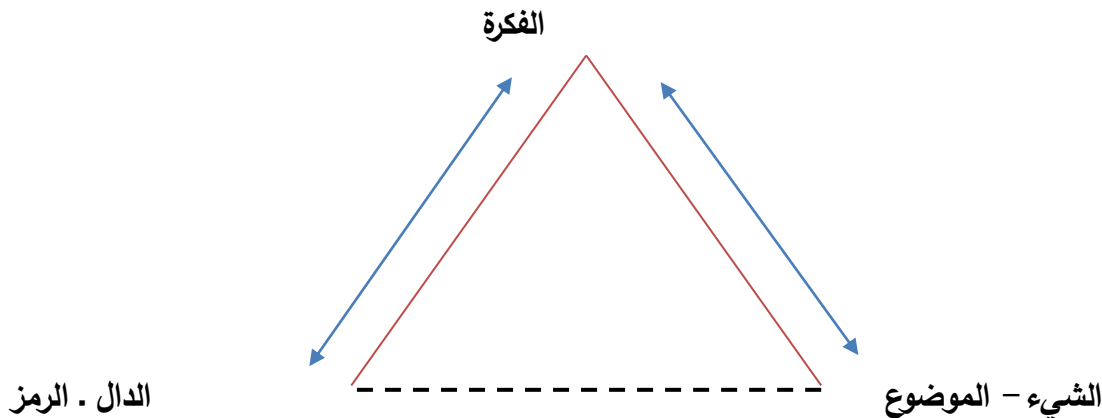
الدلالة: القوة- الافتراس، السيطرة، السلطة، الهيبة، السطوة، ومرادفات القوة.

إن الأسد في حضوره النصي لم يكن الأسد الحيوان على وجه الحقيقة بل كان محض انزياح لغوي استعان بتقنية لغوية بلاغية هي التشبيه، انزاحت بواسطتها صفات المشبه وهو الأسد (الحيوان الحقيقي) نحو المشبه به، وألبسته صفاته، وأصقت به الدلالة المنوطة به من القوة ومرادفاتها.

فالدلالة هنا كانت وسيلة تحيلنا إلى المعنى المراد إرساخه في ذهن المتلقي، وهذا دأب الدلالة عامة؛ إذ يحيل كل من الدلالة والمعنى إلى الآخر في دينامية حركية مستمرة تشي باتحادهما، وهذه الإحالة المستمرة بين الطرفين هي ما يؤكد حقيقة كون البحث الدلالي عملية ذهنية⁸⁵.

وهذا بدوره يحيلنا إلى ذهنية العلاقة بين الدال والمدلول علاقة⁸⁶، أي أنها علاقة غير مباشرة، إذ تعمل الإشارة اللغوية على توحيد الدال (اللفظ)، والمدلول (الفكرة)⁸⁷، وذلك بواسطة عملية استرجاع للعلاقة الذهنية التي يناط بهما كل منهما بالآخر ذهنياً و نفسياً⁸⁸.

ويوضح ما يعرف بمثلث أوجدن طبيعة هذه العلاقة:



حيث يسيطر الترابط النفسي على الظاهرة اللغوية في كل مراحل تشكلها النشأة والسلوك⁸⁹، والتعبير، وصولاً إلى انتقاء عناصر الأداء⁹⁰.

وإنتاج الدلالة وإن نهض على أسس وقوانين لغوية بيد أن له حيوات أخرى يخلقها له السياق النصي والانزياحات اللغوية ذات الطابع البلاغي.

⁸⁵ : ينظر محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، 2019، ص 168.

⁸⁶ : ينظر ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، ص 62-63.

⁸⁷ : ينظر بسام بركة، اللغة والفكر بين علم النفس وعلم اللسانية، الفكر الغربي المعاصر، ع 18-19، 1982، ص 67.

⁸⁸ : ينظر محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، كلية الآداب، جامعة الكويت، ص 179.

⁸⁹ : ينظر محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 338.

⁹⁰ : ينظر داود عبدة، دراسات في علم اللغة النفسي، جامعة الكويت، 1984، ص 41-44.

النبات:

الأرطى:

قال الشمّاح بن ضوار الدبّيانى:

إذا الأرطى توسّد أبرديه خُدودُ جوازئ بالترمل عين⁹¹

فيما يلي جدول يبيّن التوزع الكميّ لألفاظ الطبيعة الحيّة عبر إحصاء عدد مرّات ورود كل منها:
ألفاظ الطبيعة الحيّة:

97	الحيوان
23	الخيّل
32	الناقة
26	الأسد والضواري
2	الحيّة
22	الطيور
3	الحشرات
8	البقر
1	الأرنب
1	الحرباء
5	الكلب
1	الجراد
13	النبات
2	أرومة
2	النخل
1	الأرطى
1	المسك
2	النبع
1	العرب
1	الأكم
1	الكرم
2	نبت
1	الزهر
1	الروض

⁹¹ : الحماسة، ص 380.

2- ألفاظ الطبيعة الصامتة:

نلاحظ غلبة ألفاظ الصحراء، والقمر، والحصى والصخر، والليل، والريح. نورد بعض الأمثلة:

الحصى:

قال أبو الشَّيْمِي محمد بن عبد الله الخُزَاعِي:

شَدَّوْا بِأَكْوَارِ الرِّجَالِ مَطِيَّهِمْ مِنْ كَلِّ أَهْوَاجِ للحصى رَضَاضٍ⁹²

قال إبراهيم بن هرمة القرشي:

وَكَلَّفَتْهَا طَامَسَاتِ الصَّوَى بِتَهْجِيرِهَا ثُمَّ إِدْلاجِهَا⁹³

تحضر الحصى بوصفها صورة حسية بصرية في المقام الأول، تدخل بفضل علاقات الإسناد والتجاور في النصوص المتنوعة مستوى حسي آخر سمعي في بعض الأحيان (من كَلِّ أَهْوَاجِ للحصى رَضَاضٍ)، لمسي تارة (وكَلَّفَتْهَا طَامَسَاتِ الصَّوَى) تكتمل معه ملامح الصورة الشعرية، ويضيف جاذبية خاصة للمشهد الكلي تكمن في مداعبة حواس المتلقي، وتحفيز خياله، واستتارة انفعالاته.

الليل:

وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الحَزْنُ مِنْ كَلِّ جَانِبٍ⁹⁴

قال الفرزدق همّام بن غالب:

وَأَوْقَدَتِ الشَّعْرِيَّ مَعَ اللَّيْلِ نَارَهَا وَأَمْسَتْ مُخَوِّلاً جَلْدُهَا يَتَوَسَّفُ⁹⁵

لا يخفى ما ليل من إرث دلالي خاص في ميدان الشعر؛ فдал الليل اقترن بجملة معان ودلالات نفسية، تكرر استعمالها في الشعر، وذلك مرده إلى الارتباط الذهني الذي أنيط بواسطته الليل بتلك الدلالات. إن الربط الذهني غالباً يتضمن نغمة الإحساس⁹⁶ و الانفعالات⁹⁷ و هواجس الذات؛ فالكمة لها "سيكولوجية خاصة تجعل اللفظ بديلاً عن الشيء المقصود، واللفظ بهذا المفهوم لا يعبر عن الشيء بل يعني جميع صفاته وخصائصه وأبعاده النفسية".⁹⁸

فالليل هنا يحيل إلى جملة معاني الأرق، والسهاد والهم والحزن وثقلهما، والخوف، والقلق، والوحشة، والضيق، والحصار وجملة مشاعر ممضة يقاسيها من أرقته الهموم، وتركته في مواجهة الليل الطويل.

ذلك مرده إلى حقيقة كون الدلالة ليست هي المعنى عينه؛ فالدلالة أكثر شمولية واتساعاً، و علاقة الدلالة والمعنى علاقة العموم والخصوص، ولا نجانب الصواب إن قلنا إن كل دلالة معنى وليس كل معنى دلالة⁹⁹.

92 : الحماسة، ص 394.

93 : الحماسة، ص 599.

94 : الحماسة، ص 371.

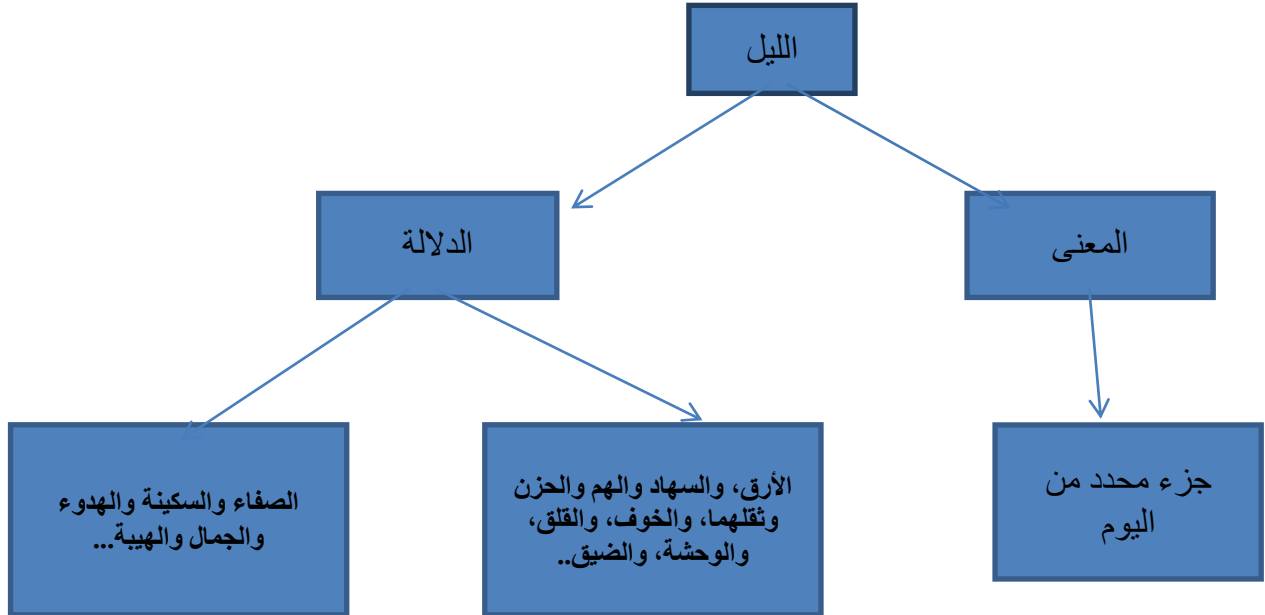
95 : الحماسة، ص 591.

8: ينظر مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانكلمصرية، تمام حسان، 1990، ص 276.

9: ينظر، علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ص 54.

98 : الإبلاغية في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان، منشورات عويدات الدولية، بيروت، باريس، 1991م، ط1، ص 13.

ففي حين يحيل لفظ الليل إلى معنى فترة من اليوم تلي الغروب وتسبق الفجر، يحيل الليل على مستوى جلالية إلى ربة حقول دلالية أكثر اتساعاً، يغرف منها الشاعر ما شاء للتعبير عن حالته ودفقاته الشعورية بين الخوف والقلق ومرادفاته، وبين الهدوء والسكينة، ومرادفاتها. ويمكننا تمثيل ذلك كما يلي:



السماء :

قال الفرزدق همّام بن غالب:

أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قمرها والنجوم الطوالع¹⁰⁰

إن كثيراً من الكلمات لها ثقلها النفسي أو بتعبير آخر تمتاز بوقعها في النفس عند تلقيها يمنحها خصوصية لا تتوفر لأي كلمة أخرى يمكن أن تحل محلها في السياق، وهذا ما يعرف بمجال الانفعالات النفسية¹⁰¹ الذي تمتلكه الكلمة، وتحديثه في نفس المتلقي.

ومن تلك الكلمات السماء :

الدال السماء

المدلول: الصورة الذهنية للسماء

الدلالة: السماء تحيل إلى السعة والعلو والسمو والرفعة والقدسية والاتساع واللامحدودية والانطلاق والحرية.. والشاعر في النص لما أخذ بأفاق السماء على المخاطبين أخذ ربة الدلالات المنوطة بالسماء وليس السماء وحدها وفق المعنى المباشر للسماء.

⁹⁹ : ينظر نوال زرزور، ابن جني وعلم الدلالة، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، 1988، ص 52.

¹⁰⁰ : الحماسة، ص 547.

¹⁰¹: ينظر محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية، ص 237.

الريح:

قال إبراهيم بن هرمة القرشي:

ولكن سقطة كتبت علينا وبعض القول يذهب بالرياح¹⁰²

قال الأعشى بن عبد الرحمن الهمداني:

وهبت الريح شاميةً فأنحجر القابس والنابج¹⁰³

وفيما يلي جدول يبين التوزع الكمي لألفاظ الطبيعة الصامته عبر إحصاء عدد مرات ورودها:

ألفاظ الطبيعة الصامته:

16	الصحراء
19	الليل
10	النهار والضوء
4	الطريق
40	الماء
21	القمر
8	الثرى
1	سهل
2	وادي
2	التل
17	الحصى والصخر
16	الريح
8	السماء
8	السحاب
1	البرق
1	الرعد
3	الجبل
49	النجوم والكواكب

¹⁰² : الحماسة، ص 600.

¹⁰³ : الحماسة، ص 603.

خاتمة:

على ضوء ما سبق توصل البحث إلى نتائج نوجز أهمها فيما يلي:

- 1- تركت الطبيعة أثرها في الشعراء؛ في وعيهم و لاوعيهم الذي انسكب في قصائدهم، واختيارهم للتراكيب والألفاظ، وطريقة تنضيد علاقات الكلمات، وخلق الصور.
- 2- غلبة التشبيه وخاصة التمثيلي الذي يستند على حاسة البصر، وبراعتها في التقاط الحركة من حولها بشكل رئيسي.
- 3- إن الأدب مجلى الطبيعة، ومرآتها الأصدق التي تصور تمثلات الأديب للمحيط، والطبيعة من حوله.
- 4- يلفتنا كثافة حضور الألفاظ الدالة على الناقة والصحراء وهما مكونان رئيسان لبيئة البداوة وهي بيئة أغلب الشعراء المختارين. وهذا يفسر كثرة المترادفات الدالة عليهما.
- 5- إن الحضور النصي للصحراء والمساحة القرائية الواسعة التي تحتلها من الشعر في الحماسة وتنوع الألفاظ التي تحيل إليها إنما تعكس حقيقة حضورها الواقعي الجغرافي، من جهة، وحضورها النفسي في دواخل قاطنيها، من جهة أخرى؛ فكما امتدت الصحاري متنوعة في تشكيلاتها الجغرافية المتفاوتة المساواة واللين في بعض الواحات، وحضور شيء من الغطاء النباتي وغيابه التام، امتدت في نفس الإنسان العربي والشاعر العربي الذي تمثلها، ووظفها في شعره ليعبر عن حقيقة المسافات التي قطعها، من جهة، ووعورة درب الرحلة وقساوتها الطبيعية والنفسية، من جهة أخرى.
- 6- تعكس الدلالة اللغوية في اللغة العربية استراتيجيات الدلالة وتشكيلاتها التي تنتظم في خرائط لغوية - إن صح التعبير - شديدة الدقة، تصل بين الدال والمدلول، وتوضح التفرعات في الطريق الذي يربط الدال بمدلوله، والدلالات الجانبية أو الهامشية أو الإضافية التي تؤدي إليها تلك التفرعات، وهذا يعكس قوة اللغة، قدراتها الخلاقة في إنتاج المعاني.
- 7- تكاد تغيب ألفاظ النبات في هذا الباب وكأنها تحاكي غياب النبات في البيئة الصحراوية، فتوازي ندرة حضورها في العالم الشعري ندرتها في العالم الواقعي.
- 8- في ألفاظ الطبيعة الصامته يلفتنا حضور الليل والسماء والنجوم. و هذا حقيقة جلّ ما يراه البدوي في الصحراء. تتسع بقعة الحضور الشعري لهذه العناصر تماما كما في موازیه الواقعي.
- 9- وإنتاج الدلالة وإن نهض على أسس وقوانين لغوية بيد أن له حيوات أخرى يخلقها له السياق النصي والانزياحات اللغوية ذات الطابع البلاغي.
- 10- تحضر بعض ألفاظ الطبيعة بوصفها صورا حسية بصرية في المقام الأول، تدخل بفضل علاقات الإسناد والتجاور في النصوص المتنوعة مستوى حسي آخر سمعي في بعض الأحيان ولمسي تارة، تكتمل معه ملامح الصورة الشعرية، ويضيف جاذبية خاصة للمشهد الكلي تكمن في مداعبة حواس المتلقي، وتحفيز خياله، واستثارة انفعالاته.
- 11- يمتلك الليل إرثاً دلاليّاً خاصاً في ميدان الشعر؛ فдал الليل اقترن بجملة معان ودلالات نفسية، تكرر استعمالها في الشعر، وذلك مرده إلى الارتباط الذهني الذي أنيط بواسطته الليل بتلك الدلال.

المصادر والمراجع:

- 1- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتفتيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1993م، ط3.
- 2- تشكيل الخطاب الشعري- دراسات في الشعر الجاهلي، موسى ربابعة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ط2.
- 3- التصوير البياني- دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، 2002م، ط6.
- 4- الحماسة البصرية، تأليف العلامة صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى سنة 656هـ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1408 هـ - 1987م.
- 5- الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1969م، ط3.
- 6- دور الكلمة في اللغة، أولمان ستيفي، ترجمة كمال بشر، 1962م، ط2.
- 7- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، 1978م، ط3.
- 8- الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث رؤية بلاغية لشعرية الأخطل الصغير، د. وجدان الصائغ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003م، د.ط.
- 9- الصورة الفنية معياراً نقدياً، د. عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، د.ط.
- 10- في النص الأدبي-دراسات أسلوبية إحصائية، د. سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، 2002م، ط3.
- 11- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي، ت رفيق العجم-علي دحروج، ج2، مكتبة النهضة المصرية، 1936م، ط1.
12. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1414 هـ - 1993م، ط1.

الأطاريح:

- التصوير البياني في حماسة أبي تمام - دراسة بلاغية تحليلية موازنة، عيسى بن صلاح الرحبي، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية.

عنوان البحث

تقويم سلوك الموظف العام من منظور إسلامي في دولة الإمارات العربية المتحدة

علي محمد علي الظهوري¹

¹ جامعة UTM ماليزيا

بريد الكتروني: amaldhuhoori@hr.sharjah.ae

تاريخ القبول: 2021/07/12م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

يهدف هذا التقرير بشكل عام إلى التعرف على خصائص ومواصفات الموظف المثالي، وأهم سلوكياته وفق المنظور الإسلامي، يتمكن قادة المؤسسات على تقويم الموظف المثالي بشكل عام، وقام هذا التقرير على الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي تسهل تحقيق الهدف الرئيس لهذه الدراسة، وذلك من خلال المنهج الوصفي الذي يعتمد على مراجعة الدراسات السابقة، والإطلاع على المراجع، والبحث على أهم المعلومات ذات الصلة بموضوع الدراسة، وكانت أهم النتائج في الآتي: وأن الموظف العام لا يوجد فرق جوهري بين مفهومه الشرعي والإداري فهو الشخص الذي يعهد إليه بعمل دائم في خدمة مرفق عام تديره الدولة، على أن يكون هذا الشخص قوياً أميناً يعمل بإتقان وإخلاص وأمانه وصدق، ويراعي الله في كل عمل يقوم به، وأن أهم مصادر القيم الإسلامية التي يمكن الاعتماد عليها تقويم سلوك الموظف العام من منظور إسلامي هي القرآن والسنة النبوية والإجماع والقياس، وأن هناك عوامل ذاتية (الذكاء، العمر، الجنس) وأخرى بيئية واجتماعية (الأسرة، المدرسة، الجامعة، وسائل الإعلام) تؤثر على سلوك الموظف العام، ويجب حث الموظف العام على السلوكيات المحمودة، وإبعاده عن السلوكيات غير المحمودة، والحرص على الإمام بالقوانين والأنظمة النافذة، وتطبيقها من دون أي تجاوز، أو مخالفة، أو إهمال من أهم واجبات ومسئوليات الموظف العام، ومدى اتصاف الموظف العام بكل من القيم التالية: الصدق، الأمانة، الإتيان، العدل، التعاون، القدوة الحسنة من أهم مؤشرات قياس سلوك الموظف العام.

الكلمات المفتاحية: : تقويم السلوك، الموظف العام، المنظور الإسلامي

RESEARCH ARTICLE

EVALUATING PUBLIC EMPLOYEE BEHAVIOR FROM AN ISLAMIC PERSPECTIVE IN THE UNITED ARAB EMIRATES

Ali Mohammed Ali Al-Dhahouri¹¹ UTM University, Malaysia.

Email: amaldhuhouri@hr.sharjah.ae

Published at 01/08/2021

Accepted at 12/07/2021

Abstract

This report aims in general to identify the characteristics and characteristics of the ideal employee, and the most important behaviors according to the Islamic perspective, Enterprise leaders are able to evaluate the ideal employee in general, and this report is based on answering a set of questions that facilitate the achievement of the main objective of this study, This is done through the descriptive method, which depends on reviewing previous studies, and reviewing the references, The research is based on the most important information related to the subject of the study, and the most important results are as follows: And that the public employee there is no fundamental difference between his legal and administrative concept, as he is the person who is entrusted with permanent work in the service of a public utility run by the state, That this person is strong and honest, works with perfection, sincerity, safety and sincerity, and takes into account God in every work he does, And that the most important sources of Islamic values that can be relied upon to evaluate the behavior of the public employee from an Islamic perspective are the Qur'an, the Prophet's SUNNAH consensus and measurement, And that there are subjective factors (intelligence, age, gender) and other environmental and social factors (family, school, university, and the media) that affect the general employee's behavior, The public servant must be urged on the commendable behaviors, and kept away from the unpleasant behaviors, And to ensure familiarity with the laws and regulations in force, and their application without any abuse or contravention, Or neglecting one of the most important duties and responsibilities of a public employee, The extent to which the public employee is characterized by each of the following values: honesty, honesty, perfection, fairness, cooperation, and setting a good example are among the most important indicators of measuring the behavior of the public employee.

Key Words: Behavior assessment, public employee, Islamic perspective

مقدمة:

يعد الإسلام منهج حياة شامل يستوعب جميع الشرائح السابقة والذاتية الوضعية، فهو أساس بناء الدول، وركيزة الخلافة في الأرض، وقد تناولت جميع النظريات التي عالجت موضوعات السلوك الإداري للعناصر المادية تارة، والإنسانية والنفسية تارة أخرى، أو الموازنة بينهما. بينما أغفلت النواحي الوجدانية، التي تنبثق من العقيدة الإلهية التي أوحى الله بها إلى الرسل والأنبياء منذ أن أنزل الله تعالى آدم عليه السلام إلى الأرض وحتى جاءت رسالة الإسلام السمحة، بهدف تحقيق مقاصد الشريعة وهي: حفظ النفس، حفظ المال، حفظ الدين وحفظ العقل. وتأتي أهمية القيم الإسلامية من الأثر الذي تتركه على سلوك الأفراد، خاصة مع التقدم التكنولوجي السريع، وازدياد المنافسة في ظل العولمة. (العبادلة، 2018).

أما إدارياً؛ فيرى دالتون مؤسس ورئيس عمل مؤسسة استشارية متخصصة في العلوم السلوكية، والإدارة، والاتصال أن الأفراد يتصرفون غالباً، في أي بيئة من بيئات العمل، وفق عدد من الأنماط والأساليب، وهذه الأنماط لا يشترط أن تحيط بكل سلوكيات العاملين، لكنها تعطي فكرة عن كيفية التعامل معها، كما عرض مكريجور تصوره لنظرية العلاقات الإنسانية، التي تميز سلوكيات العاملين في البيئات المختلفة، وأسماها نظرية (س) ونظرية (ص) مبيناً أن الفرد العامل أقرب في طبيعته وسلوكه إلى افتراضات النظرية (ص) التي تشير إلى أنه يتحمل المسؤولية ضمن التزاماته، ويستطيع توجيه سلوكه الخاص، ويريد النجاح للمؤسسة التي يعمل فيها، ويحتاج إلى الدعم والمساعدة، وهو قادر على التغيير والتطوير. (أبو عواد، 2009).

ويهدف هذا التقرير إلى تسليط الضوء على تقويم سلوك الموظف العام من منظور إسلامي، والقيم والمعايير التي يجب أن تتوفر في سلوك الموظف بشكل عام وفق المنهج الإسلامي باعتباره مصدراً للتشريع.

ما هو تعريف الموظف العام في الشريعة الإسلامية؟

كما هو معروف في الفقه الإداري أن فكرة الموظف العام ترتبط بصفة عامة بالدولة، فالموظفون يعملون في خدمة الدولة وعلى ذلك فإن مفهوم الموظف العام وإن اختلفت التسميات قد تردد في الأنظمة والتشريعات المختلفة وفي مختلف العصور سواء في الماضي أو الحاضر، فالموظف العام لم يكن وليد هذا العصر الحديث، ففي الماضي عرفت الشريعة الإسلامية الموظف العام والوظيفة - الولاية العامة كما في اصطلاح الفقه الإسلامي - التي يشغلها والتي كانت تقوم على فكرة أساسية هي كونها خدمة اجتماعية محددة السلطة لقاء أجر معين، وعليه كل من ولي للقيام بأعباء هذه الخدمة يعتبر موظفاً عاماً والذي يطلق عليه في الشريعة الإسلامية "عامل"، ويعرف أيضاً بأنه كل من يعمل للمسلمين من خليفة أو غيره، فإن كل من قام بأمر المسلمين وبشريعته فهو عامل، أو هو الشخص الذي يعهد إليه بعمل دائم في خدمة مرفق عام تديره الدولة، على أن يكون هذا الشخص قوياً أميناً يعمل بإتقان وإخلاص ولا تأخذه في الله لومة لائم غير مستغل منصبه لمصالحه الشخصية وإنما يعمل في ظل تعاليم الشريعة الإسلامية منفذاً لها ومطيعاً لأوامرها. (الجمالي، 2015)

ما هي مصادر القيم الإسلامية التي يمكن الاعتماد عليها لتقويم سلوك الموظف العام من منظور إسلامي؟

تتبع القيم من عدة مصادر تجعل منها معايير تحدد السلوك المرغوب وغير المرغوب في المجتمع، ومن أهم مصادر القيم الإسلامية التي يمكن الاعتماد عليها لتقويم سلوك الموظف العام مرتبة حسب درجة أهميتها وفق التالي: (العبادلة، 2018).

القرآن الكريم: وهو كتاب الله الذي نزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بألفاظه ومعانيه، ليكون حجة لرسول الله ودستوراً يهتدي به الناس، المبدوء سورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، والمنقول بالتواتر، وقد تعهد الله تعالى بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

السنة النبوية المطهرة: وهي ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول وفعل أو تقرير، وهي بوحى من الله لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: 3-4)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذْهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: 7).

الإجماع: وهو اتفاق المجتهدين من المسلمين في عصر على أمر ديني.

القياس: وهو الحكم على أمر معين، بالقياس على أمر سابق له ورود في القرآن أو السنة والإجماع.

ما هي أبعاد السلوك وفق الدراسات الإدارية الذي يمكن من خلاله تقويم الموظف العام، وبالتحديد أصحاب المناصب الإدارية؟

توصلت دراسات جامعة أوهايو إلى مجموعة من السلوكيات التي يمكن الاستفادة منها إدارياً لتقويم سلوك الموظف العام، وخاصة إذا كان هذا الموظف يحمل مسئوليات إضافية، أو مسمى قيادي في المؤسسة وهي وفق التالي: (أبو نصيب، 2017).

التقدير: ويعرف بأنه ذلك السلوك الذي يعمل من خلاله الفرد على إقامة علاقات طيبة ودافئة مع زملائه أو تابعيه، وان كان هذا لا يعني أنها ترقى إلى نمط علاقات الصداقة الحميمة.

تنظيم بيئة العمل: ويشير إلى السلوك الذي يقوم القائد بموجبه بتحديد الأدوار وتوزيع المهام على الأفراد جماعة العمل وتوضيح أساليب وإجراءات تنفيذها لهم.

الحث على الانتاجية: مدى القدرة على تحديد المهام المطلوبة وحث الآخرين على تنفيذها.

الحساسية الاجتماعية: مدى الوعي بأهمية العلاقات الاجتماعية، وحساسية الضغوط المحيطة بالجماعة.

وهناك أبعاد أخرى تتمثل في (تمثيل الجماعة، مواجهة الصراعات، القدرة على تحمل الضغوط، الاقتناع، تنظيم بيئة العمل، تحمل حرية الأتباع، التمسك بالدور، التقدير، الدقة، الانتاجية، التكامل، التأثير).

ما هي العوامل أو المؤثرات التي تؤثر في منظومة القيم لدى الأفراد، وتؤثر على سلوك الموظف العام أثناء أداءه وظيفته؟

يمكن بيان تلك القيم المتراكمة والمؤثرة على سلوك الموظف العام وفق التالي: (عسكر، ومحمد، 2012).

العوامل الذاتية: وتتضمن الذكاء، العمر، الجنس، حيث يعتبر الذكاء من أهم العوامل الذاتية التي تؤدي دوراً كبيراً في توجيه سلوك الفرد، والفرد الذي يكون أكثر قدرة وقابلية في مواجهة المواقف والظروف والمشكلات التي تواجهه وهو يستثمر خبراته السابقة في إيجاد الحلول الناجحة لها، أما العمر؛ فيتفق سلوك الفرد وطبيعته مع المرحلة العمرية التي يمر بها وهذا ما أكدت عليه دراسة روكيش على ارتفاع القيم عبر مراحل عمرية مختلفة، أما الجنس فبينت مقاييس السلم القيمي في الكثير من الدراسات إلى التباين بين درجات كل من الإناث والذكور.

عوامل تتصل بالبيئة الاجتماعية: وهي تتضمن الأسرة، المدرسة، الجامعة، وسائل الإعلام، المؤسسات الدينية، حيث تعد الأسرة المحطة الأولى التي تكسب من خلالها بذور التطبع الاجتماعي وهي تعد كذلك المؤسسة التربوية الأولى التي تحتضن الطفل منذ ولادته، أما المدرسة فهي المؤسسة التربوية الثانية التي تحتضن الطفل ووظيفتها غرس وتشكيل منظومة القيم الأخلاقية، ووسائل الإعلام تلعب دوراً مهماً من خلال ما تقدمه من برامج.

1. ما هو السلوك المثالي للموظف العام في دولة الإمارات العربية المتحدة، لكي تتم عملية المقارنة والتقويم بشكل فعال؟

يمكن بيان أهم المبادئ التي يراها (سكوت) بأنها ضرورية للإدارة المثالية، والتي يمكن من خلالها تقويم سلوك الموظف العام وهي: (بستان، 1997).

العمل على تحقيق الأهداف.

تهيئة المناخ لتحقيق التوقعات المطلوبة للأفراد.

تدريب كل موظف للقيام بدوره كقائد.

تهيئة الظروف الملائمة.

الإشراف والتوجيه بطريقة فعالة مع الآخرين.

الاهتمام بالنظام.

استخدام الوقت بطريقة جيدة.

استخدام المصادر المتاحة بطريقة مناسبة

تقويم النتائج

ما هي مؤشرات قياس سلوك الموظف العام من منظور إسلامي في دولة الإمارات العربية المتحدة؟

يمكن بيان تلك المؤشرات من خلال الرجوع لمجموعة من الدراسات السابقة، وأهمها دراسة الكايد والقضاة (2019). وفق التالي:

مدى اتصاف الموظف العام بكل من القيم التالية: الصدق، الأمانة، الإلتقان، العدل، التعاون، القدوة الحسنة. (العبادلة، 20189). امتناع الموظف العام عن أي تصرفات أو ممارسات تنتهك الآداب والسلوك القويم.

- مدى اعتزاز الموظف بالعمل الذي يقوم به.
- مدى احترام الموظف العام للقانون العام.
- مدى انتماء الموظف العام للمهنة والمؤسسة التي يعمل بها.
- مدى مراعاة الموظف للتسلسل الإداري والوظيفي في عمله.
- مدى تحمل الموظف للصعوبات في عمله.
- مدى مواكبة الموظف لكل جديد في مهنته.
- مدى انجاز الموظف لعمله على أكمل وجه.
- مدى قدرة الموظف على تقديم الاقتراحات التي تحسن أداء عمله.
- مدى مبادرة الموظف لحضور الدورات التدريبية.
- مدى التحمس لدى الموظف عند القيام بعمله.
- مدى متابعة الموظف لتطوره العلمي.

2. ما هي أخلاقيات المحمودة (المشروعة) وغير المحمودة لدى الموظف العام؟

يمكن بيان الأخلاقيات المحمودة وغير المحمودة وفق الجدول التالي: (شهباز، بدون).

الانحراف الوظيفي	الصدق
عدم احترام وقت العمل	الصبر
التراخي	الأمانة
عدم تحمل المسؤولية	الإخلاص، الإتقان
عدم الالتزام بأوامر وتعليمات الرؤساء	البشاشة، الالتزام بالألفاظ اللائقة
إفشاء أسرار العمل	المظهر اللائق
عدم المحافظة على كرامة الوظيفة	مساعدة المسنين والضعفاء
الرشوة	الصفات العلمية
المحسوبية	الصفات الخلقية والإنسانية
انتهاك القواعد والقوانين	الصفات الخلقية والإنسانية
ممارسة الفساد الإداري	الصفات القيادية والإدارية
التسلق الوظيفي	الصفات الجسمية والعقلية

ما هي واجبات الموظف ومسؤولياته العامة؟

يمكن بيان أهم واجبات الموظف العام ومسؤولياته وفق التالي: (وزارة التربية والتعليم، 2007).

أداء واجباته ومهامه الموكلة إليه بنشاط متوخياً الأمانة والنزاهة والدقة والمهنية والتجرد.

الحرص على الإلمام بالقوانين والأنظمة النافذة، وتطبيقها من دون أي تجاوز، أو مخالفة، أو إهمال.

تكريس أوقات الدوام الرسمي للقيام بمهام وظيفته وواجباتها.

السعي الدائم لتحسين أداءه وتطوير قدراته المهنية.

الامتناع عن أي تصرفات أو ممارسات تنتهك الآداب والسلوك.

تسهيل إجراءات التحقيق والتفتيش التي تقوم بها الجهات المختصة.

عدم الإضراب عن العمل، أو تحريض غيره عليه.

الإيفاء بكل المستحقات المالية المترتبة عليه.

الاستنتاجات :

أن الموظف العام لا يوجد فرق جوهري بين مفهومه الشرعي والإداري فهو الشخص الذي يعهد إليه بعمل دائم في خدمة مرفق عام تديره الدولة، على أن يكون هذا الشخص قوياً أميناً يعمل بإتقان وإخلاص وأمانه وصدق، ويراعي الله في كل عمل يقوم به.

أن أهم مصادر القيم الإسلامية التي يمكن الاعتماد عليها تقويم سلوك الموظف العام من منظور إسلامي هي القرآن والسنة النبوية والإجماع والقياس.

أن هناك عوامل ذاتية (الذكاء، العمر، الجنس) وأخرى بيئية واجتماعية (الأسرة، المدرسة، الجامعة، وسائل الإعلام) تؤثر على سلوك الموظف العام.

يجب حث الموظف العام على السلوكيات المحمودة، وإبعاده عن السلوكيات غير المحمودة.

الحرص على الإلمام بالقوانين والأنظمة النافذة، وتطبيقها من دون أي تجاوز، أو مخالفة، أو إهمال من أهم واجبات ومسؤوليات الموظف العام.

مدى اتصاف الموظف العام بكل من القيم التالية: الصدق، الأمانة، الإتقان، العدل، التعاون، القدوة الحسنة من أهم مؤشرات قياس سلوك الموظف العام.

المصادر والمراجع:

- أبو عواد، فريال. تقييم أنماط السلوك التعليمي لدى عينة من معلمي المدارس الأساسية في منطقة جنوب عمان، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين- مركز النشر العلمي، المجلد 10، العدد 2. 2009.
- Abu Awwad, Faryal, Evaluation of Educational Behavior Patterns among a Sample of Basic Schools Teachers in the South Amman Region, Journal of Educational and Psychological Sciences, University of Bahrain – Scientific Publishing Center, Volume 10, Issue 2. 2009.
- العبادلة، فالح. "أثر القيم الإسلامية في السلوك الإبداعي من وجهة نظر العاملين في شركة البوتاس العربية"، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 33، العدد 1، 2018.
- Al-Abadla, Faleh. "The Impact of Islamic Values on Creative Behavior from the Perspective of the Employees of the Arab Potash Company", Mu'ta Research and Studies Series, Human and Social Sciences Series, Volume 33, Issue 1, 2018.
- أبو نصيب، عرفة. "أثر السلوك القيادي على تطوير أداء العاملين: دراسة تطبيقية جامعة المجمع، جمعية الثقافة من أجل التنمية، س 17، ع 112، 2017.
- Abu Naseeb, Arafa. The effect of leadership behavior on developing employee performance: An applied study at Majmaah University, Culture for Development Association, Q17, Issue 112, 2017.
- عسكر، علاء، ومحمد، محمد. "مدى تمثيل القيم في سلوك العاملين بالمؤسسة الطبية في مدينة كركوك"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد 7، العدد 3، 2012.
- Askar, Alaa, and Muhammad, Muhammad. The Extent of Representation of Values in the Behavior of the Medical Institution's Workers in the City of Kirkuk, Journal of the University of Kirkuk for Human Studies, Volume 7, Issue 3, 2012.
- بستان، أحمد. "السلوك المثالي للقياديين من وجهة نظر العاملين بالإدارة المدرسية بدولة الكويت: دراسة ميدانية"، مجلة كلية التربية بالمنصورة، جامعة المنصورة، كلية التربية، المجلد 35، 1997.
- Bustan, Ahmed. "The ideal behavior of leaders from the point of view of school administration personnel in the State of Kuwait: a field study", Journal of the Mansoura College of Education, Mansoura University, College of Education, Volume 35, 1997.
- الكايد، هيام، والقضاة، محمد "واقع السلوكيات الأخلاقية للموظف الإداري في الجامعة الأردنية من وجهة نظر الطلبة"، العلوم التربوية، الجامعة الاردنية، المجلد 46، 2019.

Al-Kayed, Hayam, and Al-Qudah, Muhammad, "The reality of the ethical behavior of the administrative employee at the University of Jordan from the students' point of view ", Educational Sciences, University of Jordan, Volume 46, 2019.

الجمالي، حازم الموظف العام وواجباته بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي: دراسة مقارنة، جامعة فلسطين، كلية القانون والممارسات القضائية. 2015 .

Al-Jamali, Hazem, Public Official and Duties between Islamic Law and Positive Law: A Comparative Study, University of Palestine, College of Law and Judicial Practices. 2015.

شهباز، انتصار. "أخلاقيات الوظيفة العامة في الإسلام"، مجلة كلية الآداب، العدد 101 .

Shahbaz, victory. Public Service Ethics in Islam, Journal of the College of Arts, Issue 101.

وزارة التربية والتعليم مدونة قواعد السلوك الوظيفي وأخلاقيات الوظيفة العامة، إدارة التخطيط والبحث التربوي، المجلد 45، العدد 12، 2007 .

Ministry of Education, Code of Occupational Conduct and Ethics for the Public Office, Department of Educational Planning and Research, Volume 45, Issue 12, 2007

الخبراء :

- 1- بروفييسور عارف ، جامعة UTM ، aswar@utm.my
- 2- مهند جمعه ، دائرة الخدمات الاجتماعية ، zayed587@hotmail.com
- 3- دكتور عزم الليل ، جامعة UTM ، nurazmal@utm.my

عنوان البحث

القيادة الاستراتيجية وأثرها على التشارك المعرفي في المدارس التابعة لمنطقة النقب التعليمية من وجهة نظر معلميها

إبراهيم مرزوق أبو عرار¹ عبد العزيز رزق عبد ابو كوش¹ زياد خليل عبدربه ابو كوش¹

¹ باحث دكتوراه في الإدارة التربوية، الجامعة العربية الأمريكية، رام الله
بريد الكتروني: haiytham.zreقات@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/12م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

استهدفت الدراسة الحالية الوقوف على القيادة الاستراتيجية وأثرها على التشارك المعرفي في المدارس التابعة لمنطقة النقب التعليمية من وجهة نظر معلميها، حيث اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي والارتباطي لتحقيق أهدافها، من حيث تطبيق أداة الدراسة والتي تمثلت باستبانة مكونة من (27) فقرة، على عينة الدراسة التي كان قوامها (150) معلم ومعلمة من معلمي مدراس منطقة النقب التعليمية، إذ توصلت الدراسة إلى: أن درجة امتلاك مدراء المدارس في منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر المعلمين في تلك المدارس متوسطة، وأن هناك فروقاً دالة إحصائية لدرجة امتلاك مدراء المدارس في منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية تعزى لمتغير الجنس والخبرة، كما بينت نتائج الدراسة وجود أثر دال إحصائياً لمهارات القيادة الاستراتيجية على التشارك المعرفي من وجهة نظر المعلمين، وبذلك أوصت الدراسة بعدد من التوصيات كان أهمها: ضرورة توعية الإداريين حول أهمية اعتماد أسلوب الإدارة الاستراتيجية لتحفيز التشارك المعرفي بينهم وبين المعلمين.

الكلمات المفتاحية: القيادة الاستراتيجية، التشارك المعرفي، المعلمين.

RESEARCH ARTICLE

STRATEGIC LEADERSHIP AND ITS IMPACT ON KNOWLEDGE SHARING IN SCHOOLS IN THE NAQAB EDUCATIONAL REGION FROM THE POINT OF VIEW OF ITS TEACHERS

Ibrahim Marzouk Abu Arar ¹ Abdel Aziz Rizk Abd Abu Kosh ¹ Ziyad Khalil Abd Rabbo Abu Kosh ¹

¹ PhD Researcher in Educational Administration, Arab American University, Ramallah
Email: haiytham.zreqat@gmail.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 12/07/2021

Abstract

The study aimed to identify the strategic leadership and its impact on knowledge sharing in schools affiliated with the alnaqb educational region from the point of view of its teachers. The study followed the descriptive survey and correlative approach to achieve its objectives in applying the study tool, which was represented by a questionnaire consisting of (27) items, on the study sample. Which consisted of (150) male and female teachers from the schools of the Negev educational district. As the study concluded: The degree to which school principals in the Negev educational district possess strategic leadership skills from the teachers' point of view in those schools is medium. Moreover, that there are statistically significant differences to the degree of school principals' possession In the Negev educational region, strategic leadership skills are attributed to the variable of gender and experience. and the results of the study showed a statistically significant impact of strategic leadership skills on knowledge sharing from the teachers' point of view. Thus, the study recommended several recommendations, the most important of which were: The necessity of educating administrators about the importance of adopting the strategic management method to motivate Knowledge sharing between them and teachers.

Key Words: strategic leadership, knowledge sharing, teachers

المقدمة:

تعتبر المعرفة أثمن موارد المؤسسات التعليمية إذا استُخدمت بالطريقة الصحيحة، حيث أن المعرفة أصبحت تعتبر المورد الأساسي بدل من كونها أحد موارد المؤسسة لذلك على المؤسسات التعليمية أن تهتم بها وتحاول ضمان وجود المعرفة المناسبة في الوقت الذي تحتاج، وعليه فإن التشارك في هذه المعرفة بين المعلمين فيما بينهم، أو بين الإداريين والمعلمين هو الوسيلة لتحقيق النجاح للمؤسسة، حيث أن مستقبل المؤسسة التعليمية يعتمد على معارف أفضل موظفيها، كما أن الانتقال إلى الوضع الأفضل يُحتم على المؤسسة التعليمية التأكد من أن لديها المعرفة الصحيحة والملائمة للتطبيق.

والتشارك في المعرفة يعد أهم عنصر من عناصر إدارة المعرفة كما يحقق التشارك في المعرفة مزايا تنافسية، من خلال تحسين قدرة المؤسسات التعليمية على اشباع حاجات المعلم المتنوعة، والاستجابة السريعة للتغيرات في البيئة التعليمية (Chen & Cheng, 2012, p.17).

ومن عوائق التشارك المعرفي اعتقادُ بعض مدراء المدارس أن عملية التشارك المعرفي تحدث تلقائياً، ولا تحتاج إلى تخطيط، في حين أن التشارك المعرفي أصبح يحتاج إلى تخطيط استراتيجي لتحقيق أهداف التفوق للمنشآت التعليمية. ولتغلب على هذه التحديات، فإن المدارس بحاجة إلى قيادة تدعم التشارك المعرفي، إما من خلال تطوير الثقافة الداعمة لذلك، أو عن طريق تطوير الإمكانيات البشرية، واكساب المعلمين المعارف التي يحتاجونها، أو بناء تصور استراتيجي يضمن للمعلمين الالمام برؤية وأهداف استراتيجية مشتركة، أو من خلال توفير رقابة متوازنة على المعلمين (Yang & Wan, 2004, p.22).

مفهوم القيادة الاستراتيجية

تعد نظرية المستويات الأعلى التي طورت من طرف هامبرك ومايسون في الستينات الأساس الذي بنيت عليه نظرية القيادة الاستراتيجية، فهي تشير إلى أن المؤسسات التعليمية عبارة عن انعكاس لمدى إدراك المدراء لقيم الإدارة العليا، بحيث إن معارف وخبرة، وقيم، وتفضيلات المدير تؤثر بشكل مباشر على تقييمه للبيئة التعليمية وصياغة الاستراتيجيات التعليمية المناسبة. كما يشير مفهوم القيادة الاستراتيجية إلى قدرة مدير المدرسة في التأثير على المعلمين لاتخاذ القرارات بشكل طوعي لتحسين الاستقرار طويل المدى للمدرسة، والمحافظة في الوقت ذاته على الاستقرار المعرفي قصير المدى (Vera & Crossa, 2004, p.13).

ومن هذا التعريف نلاحظ ثلاثة عوامل هي أن القائد الاستراتيجي يؤثر على الآخرين، ومتوجه نحو المستقبل، ويواجه صعوبة في تحقيق التوافق بين الأهداف طويلة المدى وقصيرة المدى.

مظاهر القيادة الاستراتيجية:

1. مضمون القيادة: حيث يتحدد في هل أن القيادة الاستراتيجية تنبثق كنتيجة لشخص، أو مجموعة أشخاص، ووضعية ما.
2. مصدر التأثير: وتشير إلى الوسائل المستخدمة في الالتزام بتحقيق الأهداف المرغوبة، ومن بين هذه الوسائل: استخدام الشخصية والكاريزما، التأثير المباشر من خلال القوانين الصارمة، التأثير غير الملحوظ من خلال استخدام الخبرة.

3. العلاقة بين القائد والأعضاء: وتصف العلاقات الأفقية والعمودية بين القائد والتابعين.
4. الدور التوجيهي للقيادة: وتشير هل أن القيادة مرتبطة بصنع الدور، ففي صنع الدور يقوم القائد بتعريف أدوار الفرد، والجماعة، وكافة العاملين في المؤسسة التعليمية، ويقوم بتوزيع المسؤوليات والموارد حسب الأهداف المراد إنجازها، بينما في التوجه نحو أخذ الدور فإن القائد والجماعة والمؤسسة التعليمية يتبنون أدوار حسب المهام المطلوب إنجازها (Venter, 2008, p.22).
5. وحدة التحليل: إذ من المهم تحديد وحدة التحليل لتجنب مشكل التعميم في مستوى تحليل معين على مستويات تحليل أخرى.
6. نظام توجيه القيادة: هل هو نظام مغلق أم مفتوح.
7. هيكل عمل القيادة: ويصف هل أن القائد يلتزم بالقوانين والتنظيمات البيروقراطية الرسمية، أم لا يتفق مع التنظيمات الموجودة ويوجد تعليمات جديدة، أو يلتزم بالتعليمات والقوانين كل بما يخدم مصالحه (Ussahawanitchakit, 2012, p.33).

نظام القيادة الاستراتيجية:

قدم كل من سوسيك وآخرون (Sosik, et al., 2005, p.31) نموذجا لنظام القيادة الاستراتيجية، يتكون هذا النظام من:

1. المدخلات: وتشمل صفات القائد التنفيذي وأدواره، ومهارات الموظفين ومعارفهم، التي تؤثر على القيادة الاستراتيجية.
2. العمليات: وتتمثل في مجموعة الأعمال المتمثلة في تحديد اتجاهات المؤسسة التعليمية، أو المنبثقة من الرسالة المحورية والاستراتيجية والرؤية للمؤسسة، أو اختيار وتطوير أفراد يتوافقون والاستراتيجية، ودمج الأفراد والتكنولوجيا المناسبة، وخلق التعاون والثقة، وتدعيم التعلم والابتكار، وتعزيز الرسالة المحورية أو الاستراتيجية، أو إعادة التركيز على شكل النجاح المستقبلي.
3. المخرجات: وتشمل السلوك المعرفي للمؤسسة التعليمية، ورضا مجتمع المدرسة، وتوسيع قواعد المعرفة، أو التحسين المستمر للمعلمين والعمليات، أو القيادة المشتركة.

الحاجة إلى القيادة الاستراتيجية:

تتلخص أهمية القيادة الاستراتيجية في:

1. الاهتمام بتطوير ودعم الهيكل العام للمدرسة والأفراد، وبناء العلاقات مع المجتمع المحلي، وتوظيف القدرات التنظيمية بالاعتماد على نموذج (SWOT).
2. المزوجة بين المصادر المتاحة والقدرات التي تمتلكها المدرسة من حيث الكادر التعليمي، بما يمتلكه من معرفة ومهارات، والقدرة على الاتصال والتواصل مع المجتمع المحلي لتحقيق قوة دفع للمدرسة في عملية التعليم.
3. التخلص من كافة مظاهر القيادة التقليدية والتوجه نحو القيادة الاستراتيجية بكافة أشكالها، لتكوين فكرة لدى المعلمين بأن القائد التربوي يهتم بهم ولا يستغلهم، إذ يتحقق ذلك من خلال وجود قادة تربويين يمتلكون القدرة على اتخاذ القرار، ويمتازون بصفات مميزة للقيادة.

4. التوفيق بين حاجات المعلمين والطلبة والإداريين والمستخدمين من خلال القدرات والمؤهلات التي يحملها القائد الاستراتيجي (Boal & Schultz, 2007, p.19).

التشارك المعرفي

قبل التطرق لمفهوم التشارك المعرفي، نستعرض أهم التعاريف المرتبطة بالمعرفة كما يلي:

1. المعرفة: تعد المعرفة مصدراً وأصلاً مهماً في المجال الأكاديمي، حيث يشار إليها كرأس مال فكري وأكاديمي، تتطلب مجهوداً مركزاً لتأكيد امتلاكها، تنظيمها، تحويلها، ونشرها، والتأكيد على ضمان وجودها وموثوقيتها في الوقت المناسب والملائم لاتخاذ القرار (Monica, & et al., 2013, p.60).

2. إدارة المعرفة: يمكن وصف إدارة المعرفة بأنها عملية متكاملة بين مجموعة أنشطة، تتضمن توليد، خزن، مشاركة، وتطبيق المعرفة لتحويل الموارد الفكرية إلى ملموسة، كما تؤدي دوراً بالغاً في الوصول إلى الأداء الأفضل (Lina, et al., 2016, p.45).

كذلك تعرف إدارة المعرفة على أنها: تلك العمليات والأنشطة التي من شأنها توليد، استخدام، نشر ونقل المعرفة؛ هذه العمليات تكون مدمجة ضمن نظام متكامل وفعال يسهل الوصول والتعامل مع مختلف مصادر المعرفة من أجل استخدامها بالطريقة الأمثل، والتي من شأنها تحقيق الأهداف المسطرة بكفاءة وفعالية إلى جانب تشجيع الإبداع والابتكار ما يكفل إدامة الميزة التنافسية وخلق القيمة للمؤسسة (Linda, 2015, p.42).

فالمؤسسات التعليمية تقوم بدور حاسم لضمان جودة الحياة الأكاديمية سواء كان ذلك للطلبة، أم الأفراد العاملين أم للمجتمع من منظور المعرفة المجتمعية؛ ومن هنا تأتي أهمية إدارة المعرفة في تقديمها آراء وأفكاراً جديدة وممارسات فعالة لضمان جودة الإدارة التعليمية، ومن ثم فإن هناك مسؤولية جديدة تقع على عاتق الإدارة، ألا وهي إدارة المعرفة التنظيمية في المؤسسات التعليمية (Bligh, et al., 2006, p.25).

تعريف التشارك المعرفي:

تأخذ المشاركة بالمعرفة مكانها من خلال الأفراد والمجموعات على حد سواء والوحدات الإدارية داخل المنظمات، وتعرف بأنها تلك العملية التي يتم من خلالها نقل المعرفة الواضحة أو الضمنية إلى الأفراد الآخرين من خلال الاتصالات التي تتم بين هؤلاء الأفراد، وفي هذا الإطار فإنه يمكن تفسير مشاركة المعرفة كما يلي:

- البحث عن المعرفة في أماكن توأجدها في أنحاء المؤسسة التعليمية بحيث يتشارك الأفراد والجماعات المعرفة المختزنة في أماكن مخصصة لخزن المعرفة.
- يمكن اعتبار مشاركة المعرفة على أنها عملية إدراك التفسيرات المختلفة المعتمدة على معرفة ما، بحيث يقوم المستقبلون للمعرفة باستخدام هذه المعرفة، كما يكتسبون قابلية القيام بأعمال معتمدة على هذه المعرفة التي تم اكتسابها.
- يمكن اعتبار التشارك المعرفي الجيل الأول من إدارة المعرفة، ويوصف بأنه جانب التزويد لإدارة المعرفة لأن الأفراد يمكن أن يكتسبوا المعرفة من خلال تبادل المعارف بينهم حيث أن التشارك المعرفي يعد

عملية تتخذ صوراً متعددة كالاتصال المباشر الذي يحدث بين الأفراد في المؤتمرات، الاجتماعات، ورشات التدريب، جلسات الحوار وتبادل الآراء (Carter & Murry, 2009, p.7)

أنصاف المعرفة التي يتم تشاركتها:

يأخذ تشارك المعرفة مكانته من خلال الأفراد والمجموعات على حد سواء، والوحدات الإدارية داخل المنظمات وعليه يتضح لنا صنفين هما:

1. المعرفة المعلنة: وهي مجموعة المعارف التي يمكن للجميع الوصول إليها واستخدامها، ومن ثم التعبير عنها بكافة الطرق الممكنة.
2. المعرفة الضمنية: وهي مجموعة المعارف التي يمتلكها معظم الأفراد في عقولهم نتيجة الخبرة والتفاعل الداخلي والخارجي مع المجتمع المحلي (Chen & Chen, 2010, p.16).

مهام التشارك المعرفي:

التشارك المعرفي يمثل عملية الاتصال بين مجموعة من المشاركين إثنين أو أكثر، مشمولين في عملية نقل المعرفة، هذه العملية تتضمن مخزوناً معرفياً متاحاً لدى مصدر المعرفة ومن خلال تفسير الاتصالات بواسطة واحد أو أكثر من متلقي المعرفة فإن مخرجات هذه العملية تمثل خلقاً لمعرفة جديدة.

وبهذا فإن التشارك المعرفي يتناول ثلاثة مهام:

1. اختلاف أسلوب وطبيعة التشارك تبعاً لنوع المعرفة.
2. التحول من العمل الفردي إلى العمل في مجموعات.
3. المشاركة بالمعرفة تختلف عن المشاركة بالمعلومات لأن المعلومات لا تتضمن عنصر التفكير (Chua & Pan, 2008, p.55)

صعوبات تواجه التشارك المعرفي:

هناك العديد من الصعوبات التي تواجه التشارك المعرفي منها:

1. الصعوبة المتعلقة بالمعرفة الضمنية، وهي المعرفة التي يمكن الحصول عليها أو نقلها من خلال التعلم والتدريب، لذا فإن المعرفة الجديدة يظل منها جزء ضمني لا يمكن نقله وتشاركه، ويتطلب وقتاً من أجل تكراره أمام الآخرين وتعلمه ببطء وروية وممارسته.
2. عدم ميل الأفراد إلى تشارك معرفتهم مع الآخرين لأنها من مصادر قوتهم، مع وجود قنوات اتصال بين الأفراد، بسبب ظهور عقبة التجاهل السلبية.
3. غياب الرابطة الشخصية الموثوقة والقوية التي من الممكن أن تعيق من استعداد كل طرف من الطرفين للوصول إلى الآخر بطريقة ملائمة، وهذا بالتأكيد يؤدي إلى الحد من إمكانية نقل المعرفة وتشاركه (Jahani & Effend, 2011, p.48).

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة ناظم وآخرون (Nazem et al., 2013) إلى تحديد طبيعة العلاقة بين أساليب القيادة الاستراتيجية

والتشارك المعرفي في الجامعات الإيرانية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي الارتباطي، من خلال تطبيق أدواتها على عينة الدراسة البالغ عددهم (559) من منسوبي جامعة آزاد الإسلامية بإيران، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية طردية بين أساليب القيادة الاستراتيجية والتشارك المعرفي، وعدم وجود اختلاف في طبيعة هذه العلاقة تعزى لكل من متغير الجنس والخبرة.

وهدفت دراسة جوهر (2014) إلى اختبار التأثير المباشر لممارسات القيادة الاستراتيجية على سلوكيات التشارك المعرفي، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تطبيق أداة الدراسة على عينتها البالغة (385) موظف من موظفي الفنادق الجزائرية، وأظهرت نتائج الدراسة أن كل من سلوكيات واستراتيجيات التشارك المعرفي تفسر من خلال ممارسات القيادة الاستراتيجية المختلفة، كما أظهرت الدراسة أن هناك تأثير غير مباشر لممارسات القيادة الاستراتيجية على كل من سلوكيات واستراتيجيات التشارك المعرفي من خلال التسويق الداخلي وثقافة التعلم التنظيمي.

وهدفت دراسة آيدن وآخرون (Aydin et al., 2015) الكشف عن العلاقة بين أبعاد ومخرجات القيادة الاستراتيجية والتشارك المعرفي في المدارس الحكومية التركية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اتباع المنهج الارتباطي، من خلال تطبيق أداة الدراسة على أفراد عينتها البالغين (606) معلماً ومعلمة في المدارس الحكومية في مدينة إسطنبول، وكشفت النتائج النهائية عن وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة ومرتفعة بين أبعاد ومخرجات القيادة الاستراتيجية والتشارك المعرفي لمديري المدارس الابتدائية في إسطنبول، مع عدم وجود فروق في قوة هذه العلاقة تعزى لكل من متغير الجنس والخبرة.

أما دراسة الزهراني (2018) فقد هدفت التعرف على درجة ممارسة القيادة الاستراتيجية بأبعادها الأربعة: "الإداري، التحويلي، السياسي، الأخلاقي" ومعرفة أثرها على التشارك المعرفي في جامعة أم القرى، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تطبيق الاستبيان على أفراد عينة الدراسة البالغ عددهم (384) عضو هيئة تدريس، حيث أفضت نتائج الدراسة إلى أن القيادة الاستراتيجية بأبعادها المختلفة تمارس بدرجة مرتفعة، وكذلك أظهرت نتائج الدراسة وجود أثر للقيادة الاستراتيجية في تحقيق التشارك في المعرفة، وعدم وجود فروق دالة في درجة ممارسة القيادة الاستراتيجية تعزى لكل من متغير الجنس وسنوات الخدمة.

وهدفت دراسة كل من الدليمي وعبد الدايم (Aldulaimi & Abdeldayem, 2020) إلى مراجعة الأدبيات النظرية المتعلقة بالقيادة الاستراتيجية والتشارك المعرفي، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اتباع منهج تحليل المحتوى في تحديد أدوار القيادة الاستراتيجية في تعزيز التشارك في المعرفة، من خلال مراجعة عدد من الدراسات العربية والأجنبية بلغ عددها (22) دراسة، حيث كشفت النتائج أن هناك العديد من الدراسات التي أظهرت وناقشت العلاقة بين أبعاد القيادة الاستراتيجية والتشارك في المعرفة، كما بينت أغلب هذه الدراسات وجود علاقة طردية مرتفعة بين أساليب القيادة الاستراتيجية وتحقيق التشارك المعرفي في أغلب المؤسسات التعليمية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

هدفت الدراسات التي تم استعراضها إلى تحديد نوع العلاقة بين أساليب القيادة الاستراتيجية والتشارك المعرفي، واختبار التأثير المباشر لممارسات القيادة الاستراتيجية على سلوكيات التشارك في المعرفة، ودرجة ممارسة القيادة

الاستراتيجية، وكذلك مراجعة الأدبيات النظرية المتعلقة بالقيادة الاستراتيجية والتشارك المعرفي، كدراسة ناظم وآخرون (Nazem et al., 2013)، ودراسة آيدن وآخرون (Aydin et al., 2015)، ودراسة جوهرة (2014)، ودراسة الزهراني (2018)، ودراسة الدليمي وعبد الدايم (Aldulaimi & Abdeldayem, 2020). في حين سعت الدراسة الحالية إلى معرفة أثر القيادة الاستراتيجية على التشارك المعرفي في المدارس التابعة لمنطقة النقب التعليمية من وجهة نظر معلميها، وذلك من خلال تحديد درجة امتلاك مدراء المدارس في منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلميها، ومدى اختلافها باختلاف كل من متغير الجنس والخبرة في التدريس، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري وأدوات الدراسة، واختيار المنهج المناسب لإجرائها.

مشكلة الدراسة:

إن امتلاك المؤسسات التعليمية لمقومات نجاحها وتنافسيتها في ظل مميزات الانفتاح المعرفي يتطلبان منها مواكبة كل تغيير يرتبط بهذا القطاع، وهي بذلك بحاجة إلى المعرفة الدائمة بما يحدث في محيطها الخارجي والداخلي، فوجود المعرفة الصحيحة يعني التوجه الصحيح، ومن هنا فإن عملية التشارك المعرفي تضمن أن يساهم كل من في المؤسسة التعليمية في تحقيق هدف التقدم ومواكبة التطورات الحديثة، حيث أكد العديد من الباحثين على ضرورة الاهتمام بالتشارك في المعرفة في المؤسسات التعليمية. وعليه يمكن صياغة إشكالية الموضوع من خلال الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما درجة امتلاك مديري مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلميها؟

السؤال الثاني: هل تختلف درجة امتلاك مديري مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلميها باختلاف الجنس والخبرة لديهم؟

السؤال الثالث: هل يوجد أثر دال احصائياً لممارسات القيادة الاستراتيجية من قبل مديري المدارس على التشارك المعرفي في المدارس التابعة لمنطقة النقب التعليمية من وجهة نظر معلميها؟

أهداف الدراسة:

إن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو توضيح مستوى دعم ممارسات القيادة الاستراتيجية لسلوك التشارك المعرفي واستراتيجياته، ويمكن تحقيق هذا من خلال الأهداف الفرعية التالية:

1. فهم طبيعة ممارسات القيادة الاستراتيجية من قبل مديري المدارس في منطقة النقب التعليمية.
2. تحديد أثر ممارسات القيادة الاستراتيجية من قبل مديري المدارس في منطقة النقب التعليمية على التشارك المعرفي.

أهمية الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى المساهمة في تحقيق النجاح المستمر في مدارس منطقة النقب التعليمية، لما لهذه المدارس من أهمية في تحسين مستوى تعلم الطلبة وتنمية مهارات المعلمين أكاديمياً، كما أنها تعدُّ صورة عاكسة للمستوى الثقافي والاجتماعي للبلد.

كما إنها السبيل لتحقيق التقدم العلمي وتحسين المخرجات التربوية والتعليمية والحفاظ عليها، والذي يتحقق من خلال امتلاك المورد الممتك للمعارف والمهارات العلمية المختلفة، ويصعب تقليده باعتباره يتميز بالتجدد، وهذه الخصائص تتوفر في مورد المعرفة، لذلك فإن ايجاد المعرفة التي تجعل المؤسسة تتفوق على تحديات العصر الحديث والانفجار العلمي هو أهم غاية يجب تحقيقها، حيث أكدت أغلب الدراسات أن ايجاد المعرفة يكون من خلال عملية التشارك فيها، وما يصاحب ذلك من عملية تعلم تنتج عنه معرفة باستمرار.

مصطلحات الدراسة:

1. القيادة الاستراتيجية وتعرف على أنها: القدرة في التأثير على الآخرين لاتخاذ الطوعي للقرارات اليومية لتحسين الاستقرار طويل المدى في مختلف البيئات التعليمية، والمحافظة في الوقت ذاته على نواتج التعلم (Wanasika, 2009, p.38).

وتعرف إجرائياً بأنها: الدرجة التي سيحصل عليها مديري المدارس من خلال تطبيق أداة الدراسة الخاصة بالقيادة الاستراتيجية على العينة المكونة من معلمي ومعلمات منطقة النقب التعليمية.

2. التشارك المعرفي: البحث عن المعرفة في أماكن تواجدها في أنحاء المؤسسة التعليمية بحيث يتشارك الأفراد والجماعات المعرفة المختزنة في أماكن مخصصة لخرن المعرفة (Linda, 2009, p.41).

وتعرف إجرائياً بأنها: الدرجة التي سيحصل عليها مديري المدارس الثانوية من خلال تطبيق أداة الدراسة الخاصة بالتشارك المعرفي على العينة المكونة من معلمي ومعلمات منطقة النقب التعليمية.

حدود الدراسة ومحدداتها:

1. المحدد الزمني: قام الباحثون بتوزيع أدوات الدراسة خلال العام الدراسي (2021/2020) من الفصل الأول.

2. المحدد المكاني: قام الباحثون بتطبيق أدوات الدراسة في مدارس منطقة النقب الثانوية.

3. المحدد البشري: تقتصر الدراسة على معلمي المدارس الثانوية التابعة لمنطقة النقب التعليمية.

4. المحدد الموضوعي: يرتبط تعميم النتائج التي سيتم التوصل إليها بمدى صدق وثبات أدواتها، ومدى تمثيل العينة لأفراد مجتمع الدراسة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

استخدم الباحثون المنهج الوصفي المسحي والارتباطي في الإجابة عن تساؤلات الدراسة، لمناسبتها لطبيعة هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع معلمي مدارس منطقة النقب التعليمية والبالغ عددهم (1598) معلم للعام الدراسي (2021/2020).

عينة الدراسة:

اختيرت عينة الدراسة بشكل عشوائي من معلمي المدارس الثانوية في منطقة النقب التعليمية بواقع (150) معلم ومعلمة.

أداة الدراسة:

قام الباحثون بإعداد أداة بحثية مكونة من (27) فقرة مقسومة على محورين غطى المحور الأول ممارسات القيادة الاستراتيجية بواقع (12) فقرة وغطى المحور الثاني التشارك المعرفي في مدارس منطقة النقب التعليمية بواقع (15) فقرة.

ثبات أداة الدراسة:

تم تطبيق الأداة على عينة مسحية من مجتمع الدراسة بواقع (30) معلم ومعلمة مرتين بفواصل زمني مقداره أسبوعين، لحساب ثبات أداة الدراسة من خلال معادلة كرونباخ ألفا والذي بلغ (0.91) لمقياس القيادة الاستراتيجية و(0.88) لمقياس التشارك المعرفي، وهي قيمة مناسبة لمثل هذا النوع من الدراسات الإنسانية، كما قام الباحثون بحساب الثبات لمجالات الأداة كما يأتي:

جدول (1) ثبات الأداة ومجالاتها

الرقم	المجال	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا
1	الثقافة التنظيمية	3	0.72
2	رأس المال البشري	3	0.77
3	التصور الاستراتيجي	3	0.78
4	الرقابة التنظيمية	3	0.71
	القيادة الاستراتيجية	12	0.91
5	سلوك التشارك في المعرفة	5	0.76
6	استراتيجيات التشارك المعرفي	5	0.75
7	التعلم التنظيمي	5	0.72
	التشارك المعرفي	15	0.88

يتبين من خلال الجدول (1) أن كافة قيم الثبات قد زادت عن القيمة المقبولة والتي حددها الكيلاني وشريفين (2014) بـ (0.70)، وبهذا يمكن القول بأن المقياس يتمتع بقيم ثبات مناسبة ومقبولة للتطبيق على عينة الدراسة النهائية.

صدق الأداة:

قام الباحثون بعرض أداة الدراسة على عدد من المعلمين ومدراء المدارس وخبراء في الإحصاء عددهم (5) موظفين وخبراء في القياس والتقويم التربوي للتأكد من أن فقرات الأداة مناسبة وتخلو من الغموض وصالحة للتطبيق، وبعد الاطلاع على آرائهم تبين بأن الأداة صالحة للتطبيق وبنسبة توافق بلغت (88%). كما قام الباحثون بالتأكد من صدق البناء للأداة بتطبيقها ميدانياً على عينة استكشافية مكونة من (30) معلم

ومعلمة من المجتمع الخاص بالدراسة ومن خارج عينتها وذلك للتحقق من صدق البناء لها، وقد تم قياس صدق فقرات الأداة من خلال معامل الاستقرار بين درجة الفقرة وبين الدرجة الكلية للأداة، وهذا ما يطلق عليه صدق البناء، كما يظهر في الجدول التالي:

جدول (2) دلالات صدق البناء استبانة القيادة الاستراتيجية والتشارك المعرفي (ن=30)

الرقم	معامل الاستقرار	الرقم	معامل الاستقرار	الرقم	معامل الاستقرار
1	.695**	10	.455**	19	.519**
2	.541**	11	.539**	20	.644**
3	.561**	12	.449**	21	.416**
4	.502**	13	.491**	22	.439**
5	.460**	14	.395**	23	.436**
6	.625**	15	.402**	24	.522**
7	.527**	16	.565**	25	.532**
8	.503**	17	.437**	26	.542**
9	.435**	18	.522**	27	.424**

** دالة احصائياً عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)

يظهر من الجدول (2) أن كافة معاملات الاستقرار بين الدرجة الكلية للأداة ودرجة الفقرة قد تراوحت بين (0.695-0.395)، وقد كانت كافة المعاملات لها ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.01$)، وتعتبر هذه القيم لمعاملات الاستقرار جميعها دالة احصائياً، مما يُشير إلى أن الاتساق الداخلي بين الفقرات المكونة للاستبانة مقبولة وأنها صادقة بنائياً، وتعد صالحة للتطبيق على أفراد عينة الدراسة النهائية.

معيار تفسير الدرجات:

جدول رقم (1) معيار المقارنة

الرقم	المدى	الدلالة
1	1 - 2.32	منخفض
2	2.33 - 3.65	متوسط
3	3.66 - 5	مرتفع

متغيرات الدراسة:

1. المتغير المستقل: القيادة الاستراتيجية وأثرها في التشارك المعرفي في مدارس منطقة النقب التعليمية من وجهة نظر معلمها.

2. المتغيرات الثانوية: الجنس: (ذكر، انثى)، الخبرة (10 سنوات فأقل، أكثر من 10 سنوات).

المعالجة الإحصائية:

تم الاستعانة بعدد من الاختبارات الإحصائية لاختبار أسئلة الدراسة كما يلي:

1. معامل كرونباخ ألفا لتقدير الثبات وصدق البناء لتقدير صدق الأدوات.

2. الأوساط والانحرافات المعيارية لتقدير درجة امتلاك المدرء للقيادة الاستراتيجية.
3. اختبار (T) لفحص درجة امتلاك مديري مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلمها باختلاف الجنس والخبرة.
4. تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لفحص أثر القيادة الاستراتيجية على التشارك المعرفي في مدارس منطقة النقب التعليمية من وجهة نظر معلمها.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة على تساؤل الدراسة الأول والذي نص على: "ما درجة امتلاك مديري مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلمها؟" تم العمل على استخراج الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات ومجال القيادة الاستراتيجية كما يأتي:

جدول (2) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات ومجالات القيادة ل استراتيجية

الرقم	الفقرة	الأوساط الحسابية	الانحرافات المعيارية	الرتب	التقدير
2	أرى أن إدارة المدرسة تسعى لتوطيد العلاقات الاجتماعية بين المعلمين	3.76	1.01	1	مرتفع
1	أرى أن إدارة المدرسة تشجع على وجود خطوط اتصال واضحة	3.43	0.99	2	متوسط
3	أرى أن إدارة المدرسة تهيئ الجو المناسب لإبداء الآراء	3.09	1.10	3	متوسط
الثقافة التنظيمية		3.427	1.033	متوسط	
5	أرى أن إدارة المدرسة تتبع أسلوب التعزيز الإيجابي للمعلمين	4.15	0.86	1	مرتفع
4	أرى أن إدارة المدرسة توظف أصحاب المهارات المناسبة لتنفيذ الخطط الاستراتيجية	3.50	1.05	2	متوسط
6	أرى أن إدارة المدرسة تخفف من حالات الإحباط الناتجة عن الفشل في الإنجاز	2.86	1.29	3	متوسط
رأس المال البشري		3.503	1.067	متوسط	
7	أرى أن إدارة المدرسة تساعد كافة المعلمين لاستيعاب رؤية المدرسة المستقبلية	3.04	1.17	1	متوسط
8	أرى أن إدارة المدرسة تزرع الثقة لدى المعلمين لتحقيق أهداف المدرسة	2.96	1.17	2	متوسط
9	أرى أن إدارة المدرسة تستفيد من تجارب المدارس المجاورة	2.85	1.23	3	متوسط
التصور الاستراتيجي		2.95	1.19	متوسط	
12	أرى أن إدارة المدرسة تقوم بتقييم مدى تنفيذ المعلمين لخططها الاستراتيجية	3.90	0.97	1	مرتفع
10	أرى أن إدارة المدرسة تدعم الأنظمة الرقابية لتعزيز فاعليتها	3.53	1.02	2	متوسط
11	أرى أن إدارة المدرسة تعتمد على الأنظمة الرقابية لتحسين خدماتها التعليمية للطلبة	3.44	1.07	3	متوسط
الرقابة التنظيمية		3.623	1.020	متوسط	
القيادة الاستراتيجية		3.376	1.078	متوسط	

يظهر من الجدول (2) أن درجة امتلاك مديري مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلمها قد بلغت (3.376) بانحراف معياري بلغ (1.078)، وهي قيمة متوسطة بالاعتماد على معيار المقارنة الخاص بالدراسة، كما يتبين من الجدول أعلاه أن كل مجال من مجالات القيادة الاستراتيجية (الثقافة التنظيمية، رأس المال البشري، التصور الاستراتيجي، الرقابة التنظيمية)، قد جاءت ضمن المستوى المتوسط بمتوسطات حسابية بلغت على التوالي (3.427، 3.305، 2.95، 3.623).

وقد جاء في الرتبة الأولى من مجال الثقافة التنظيمية الفقرة الثانية والتي نصت على "أرى أن إدارة المدرسة تسعى لتوطيد العلاقات الاجتماعية بين المعلمين" بوسط حسابي بلغ (3.76) وبتقدير مرتفع، وجاءت الفقرة الثالثة في الرتبة الأخيرة لنفس المجال والتي نصت على "أرى أن إدارة المدرسة تهيئ الجو المناسب لإبداء الآراء" بوسط حسابي بلغ (3.09)، وبتقدير متوسط.

وجاء في الرتبة الأولى من مجال رأس المال البشري الفقرة الخامسة والتي نصت على "أرى أن إدارة المدرسة تتبع أسلوب التعزيز الإيجابي للمعلمين"، بمتوسط حسابي بلغ (4.15) وبدرجة مرتفعة، وجاء في الرتبة الأخيرة لنفس المجال الفقرة السادسة والتي نصت على "أرى أن إدارة المدرسة تخفف من حالات الإحباط الناتجة عن الفشل في الإنجاز" بمتوسط حسابي بلغ (2.86)، وبدرجة متوسطة.

وجاءت الفقرة السابعة في الرتبة الأولى من مجال التصور الاستراتيجي والتي نصت على "أرى أن إدارة المدرسة تساعد كافة المعلمين لاستيعاب رؤية المدرسة المستقبلية"، بوسط حسابي بلغ (3.04) وبتقدير متوسط، وجاءت الفقرة التاسعة في الرتبة الأخيرة لنفس المجال والتي نصت على "أرى أن إدارة المدرسة تستفيد من تجارب المدارس المجاورة" بوسط حسابي بلغ (2.85)، وبتقدير متوسط.

وجاءت الفقرة الثانية عشر في الرتبة الأولى من مجال الرقابة التنظيمية والتي نصت على "أرى أن إدارة المدرسة تقوم بتقييم مدى تنفيذ المعلمين لخططها الاستراتيجية"، بوسط حسابي بلغ (3.90) وبتقدير مرتفع، وجاءت الفقرة الحادية عشر في الرتبة الأخيرة لنفس المجال والتي نصت على "أرى أن إدارة المدرسة تعتمد على الأنظمة الرقابية لتحسين خدماتها التعليمية للطلبة" بوسط حسابي بلغ (3.44)، وبتقدير متوسط.

وتفسر هذه النتيجة المتوسطة لدرجة امتلاك مدير مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلمها، إلى وجود مجموعة من الممارسات الاستراتيجية القيادية بصورة مرتفعة، ووجود مجموعة ممارسات قيادية استراتيجية بتقدير متوسط، حيث يلاحظ على مدراء المدارس في منطقة النقب التعليمية، سعيها لتوطيد العلاقات الاجتماعية بين المعلمين، واتباع أسلوب التعزيز الإيجابي للمعلمين، ومساعدة كافة المعلمين لاستيعاب رؤية المدرسة المستقبلية، وقيام إدارة المدرسة بتقييم مدى تنفيذ المعلمين للخطط الاستراتيجية الخاصة بالمدرسة بشكل دوري على مدار العام.

إذ جاءت هذه النتائج مختلفة مع ما توصلت إليه دراسة الزهراني (2018) بأن القيادة الاستراتيجية بأبعادها الأربعة تمارس بدرجة مرتفعة.

للإجابة على تساؤل الدراسة الثاني والذي نص على: "هل تختلف درجة امتلاك مديري مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلمها باختلاف الجنس والخبرة لديهم؟" تم الاعتماد

على اختبار (T) للعينات المستقلة لكل من متغير الجنس والخبرة، والجداول التالية تبين ذلك:
جدول رقم (3) اختبار (T) لفحص الفروق في درجة امتلاك مديري مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلمها وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحرافات المعيارية	T	درجات الحرية	sig
ذكر	88	3.67	0.59	3.51	354	0.001
أنثى	62	3.92	0.47			

يظهر الجدول (3) أن هناك فروقاً دالة إحصائية في متوسط درجة استجابات أفراد عينة الدراسة لدرجة امتلاك مديري مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلمها وفقاً لمتغير الجنس، إذ أن قيمة (sig) المحسوبة أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية نجد بأن الفروق تعود لمصلحة الإناث بمتوسط حسابي بلغ (3.92) بمقابل المتوسط الحسابي للذكور والذي بلغ (3.67). وتعد هذه النتيجة إلى أن الإناث أكثر استعداداً لتغيير ثقافتهم، كون أن الثقافات التي كانت سائدة في المجتمعات العربية القديمة لا تدعم التعلم والانفتاح على المعرفة نظراً لقلة مشاركة المرأة قديماً في الكثير من النواحي الإدارية العليا، كما أن يمكن أن يفسر الباحثون هذه النتيجة في ضوء سعي الإناث بشكل مستمر للتعلم وتطبيق الاستراتيجيات الحديثة في الإدارة، كنوع من إثبات الذات، بالإضافة إلى امتلاك الإناث المعرفة والقدرة في التعامل مع العاملين في المدارس بطريقة فاعلة.

وقد اختلفت النتيجة الحالية مع ما تم التوصل إليه في دراسة كل من ناظم وآخرون (Nazem et al., 2013)، ودراسة آيدن وآخرون (Aydin et al., 2015)، ودراسة الزهراني (2018)، التي لم تتوصل إلى وجود فروق في درجة امتلاك مديري المدارس لمهارات القيادة الاستراتيجية تعزى لمتغير الجنس.

جدول رقم (4) اختبار (T) لفحص الفروق في درجة امتلاك مديري مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلمها وفقاً لمتغير الخبرة

الخبرة	العدد	الوسط الحسابي	الانحرافات المعيارية	T	درجات الحرية	sig
10 سنوات فأقل	73	3.62	0.56	5.95	354	0.000
أكثر من 10 سنوات	77	4.02	0.49			

يظهر من الجدول (4) أن هناك فروقاً دالة إحصائية في متوسط درجة استجابات أفراد عينة الدراسة لدرجة امتلاك مديري مدارس منطقة النقب التعليمية لمهارات القيادة الاستراتيجية من وجهة نظر معلمها وفقاً لمتغير الخبرة، إذ أن قيمة (sig) التي تم الحصول عليها أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وبالنظر إلى الأوساط الحسابية نجد بأن الفرق يعود لمصلحة المعلمين الذين تزيد خبرتهم عن (10) سنوات في التدريس بمتوسط حسابي بلغ (4.02) بمقابل المتوسط الحسابي للمعلمين الذين تقل خبرتهم عن (10) سنوات في التدريس والذي بلغ (3.62).

وتعزى هذه النتيجة إلى أن اكتساب مهارات القيادة الاستراتيجية يكون من خلال تبادل الخبرات والمعارف ووجهات النظر، وهو أمر يحتاج إلى عدد ليس بقليل من سنوات الخبرة في المجال التعليمي الإداري، كما أن مديري المدارس الأكثر خبرة يدركون أن نجاح المدرسة والوصول بها إلى مسمى المدرسة الفاعلة يجب أن يكون تحت إطار ممارسات القيادة الاستراتيجية التي أثبتت نجاحها في العديد من المؤسسات الأخرى، كما أن مديري المدارس أقل ميلاً نحو نمط الإدارة البيروقراطية، كما أن الإدارات العليا على الأغلب مشكلة من أصحاب الخبرات الأعلى، الأمر الذي يجعلهم أكثر معرفة بفوائد اتباع أنماط القيادة الاستراتيجية.

وقد اختلفت النتيجة الحالية مع ما تم التوصل إليه في دراسة كل من ناظم وآخرون (Nazem et al., 2013)، ودراسة آيدن وآخرون (Aydin et al., 2015)، ودراسة الزهراني (2018)، التي لم تتوصل إلى وجود فروق في درجة امتلاك مديري المدارس لمهارات القيادة الاستراتيجية تعزى لمتغير الخبرة.

للإجابة على تساؤل الدراسة الثالث والذي نص على: "هل يوجد أثر دال احصائياً لممارسات القيادة الاستراتيجية من قبل مديري المدارس على التشارك المعرفي في المدارس التابعة لمنطقة النقب التعليمية من وجهة نظر معلميها؟" تم الاعتماد على اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA)، كما يأتي:

جدول رقم (5) تحليل التباين الأحادي لاختبار أثر القيادة الاستراتيجية على التشارك المعرفي في مدارس منطقة النقب التعليمية

من وجهة نظر معلميها

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة
بين المجموعات	260	36	7.23	4.43	0.001
داخل المجموعات	183.977	113	1.63		
الكلي	424.031	149			

يتبين من الجدول (5) أن هناك أثر دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \leq \alpha$) للقيادة الاستراتيجية على التشارك المعرفي في مدارس منطقة النقب التعليمية من وجهة نظر المعلمين، إذ بلغت قيمة (sig) (0.001) وهي أقل من قيمة مستوى المعنوية ($0.05 \leq \alpha$).

وتعزى هذه النتيجة إلى ما تمتاز به القيادة الاستراتيجية من قدرة على التأثير على الآخرين لالتخاذ الطوعي للقرارات اليومية لتحسين نتائج عملية التعلم والتعليم، والمحافظة في الوقت ذاته على مكانة المعلم وتحفيزه بشكل مستمر، كما أن القيادة الاستراتيجية تدعم التعلم وتطوير رأس المال البشري، وتسهم في بناء رؤية وتصور استراتيجي مشترك، يحرص على مواكبة التغيرات في البيئة التعليمية، كما أن التشارك في المعرفة لا يحدث بشكل تلقائي إنما يحتاج إلى قيادة فذة، تساعد في خلق مناخ تعاوني بين المعلمين فيما بينهم وبين الإدارة، فهذا النمط من القيادة يشجع التشارك في المعرفة وتغيير قنوات اتصال أكثر فاعلية، كما أن هذا النمط يتيح تطبيق المعرفة بشكل أكبر، ويسمح لكافة المعلمين بالمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالمدرسة، ويخلق جو تنظيمي يساعد على كسب وانتشار المعرفة بين المعلمين.

وقد اتفقت النتيجة الحالية مع ما تم التوصل إليه في دراسة كل من ناظم وآخرون (Nazem et al., 2013)، ودراسة جوهرة (2014)، ودراسة آيدن وآخرون (Aydin et al., 2015)، ودراسة الزهراني (2018)، التي بينت وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين القيادة الاستراتيجية والتشارك في المعرفة.

التوصيات:

1. توعية الإداريين حول أهمية اعتماد أسلوب الإدارة الاستراتيجية لتحفيز التشارك المعرفي بينهم وبين المعلمين.
2. تعميم النتائج التي تم التوصل إليها من قبل وزارة التربية والتعليم الفلسطينية على كافة الإدارات التابعة لها، لتكون نموذجاً للمزيد من الدراسات في المستقبل.
3. توعية الإداريين في مختلف المدارس والمناطق التعليمية لضرورة اعتماد أسلوب القيادة الاستراتيجية في الإدارة، لما لها من فوائد إيجابية على عملية التعليم في المدارس.

المصادر والمراجع:

- جوهره، أقطي. (2014). أثر القيادة الاستراتيجية على التشارك في المعرفة دراسة حالة مجموعة فنادق جزائرية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
- الزهراني، إبراهيم. (2018). القيادة الاستراتيجية وأثرها في تحقيق التشارك المعرفي. *المجلة الدولية للأبحاث التربوية*، 42(2)، 189-238.
- Aldulaimi, S., & Abdeldayem, M. (2020). Role of Leadership to Promote Knowledge Sharing in Higher Education a Literature Review. **Strad Research**, 7(12), 43-53.
- Aydin, M. K, Guclu, N., & Pisapia, J. (2015). The Relationship between School Principals' Strategic Leadership Actions and knowledge sharing: A Quantitative Study in Turkish Primary Schools. **The American Journal of Education Research**, 7(1), 5-25.
- Bligh, M.C., Pearce, C.L., & Kohles, J.C., (2006), « The Importance of Self- and Shared Leadership in Team Based Knowledge Work », **Journal of Managerial Psychology**, Vol. 21, No. 4.
- Boal, K.B., & Schulty, P.L., (2007), « Storytelling, Time, and Evolution : The Role of Strategic Leadership in Complex Adaptive System », **The Leadership Quarterly**, Vol. 18.
- Carter, L., & Murry, P., (2009), "Keys to Relational Competence in Internal Marketing", **ANZMAC**.
- Chen, M.L., & Chen, K.J., (2010), "Relationships Among Organizational Innovation, Learning and Knowledge Management in the Information Technology Industry", **African Journal of Business Management**, Vol. 4, No. 14.
- Chen, W.J., & Cheng, H.Y., (2012), "Factors Affecting the Knowledge Sharing Attitude of Hotel Service Personnel", **International Journal of Hospitality Management**, Vol. 31, No. 2.
- Chua, A.L. & Pan, S.L., (2008), «Knowledge Transfer and Organizational Learning in IS Offshore Sourcing », **Omega**, Vol. 36.
- Jahani, S., Ramayah, T., & Effend, A.A., (2011), "Is Reward System and Leadership Important in Knowledge Sharing Among Academics?", **American Journal of Economics and Business Administration**, Vol. 3, No. 1.
- Liana Razmerita, Kathrin Kirchner, and Pia Nielsen, (2016). What factors influence knowledge sharing in organizations, : A Social Dilemma Perspective of Social , Media Communication, [journal of knowledge management](#) , Vol 20, N 6.
- Linda greve, (2015). Knowledge Sharing is Knowledge Creation: An Action Research Study Of Metaphors for Knowledge, *journal of organizational knowledge communication*, Vol (2) N (1).
- Monica Figueiredo & de Melo, (2013). Leadership and Knowledge Sharing: A Case Study, *journal of economics, business and management*, vol (01), N (02).
- Nazem, F. Omid, M. & Sadeghi, O. (2013). A structural equation model of organizational learning based on leadership style in universities. In A. Green (ED), *Proceeding of the 10th International Conference on Intellectual Capital, Knowledge Management & Organizational Learning. International Conference on Intellectual Capital and Knowledge Management and Organizational*, 1(6), 290-297.

- Sosik, J.J., Jung, D.J., Berson, Y., Dionne, S.D., & Jaussi, K.S., (2005), "Making All The Right Connections: The Strategic Leadership of Top Executive in High-Tech Organization", **Organizational Dynamics**, Vol. 34, No. 1.
- Ussahawanitchakit, P., (2012), "Effects of Organizational Learning and Strategic Leadership on Competitive Environment as a Moderator", **Journal of International Business and Economics**, Vol. 12, No. 1.
- Venter, A., (2008), "The Link Between Leadership Style, .Organizational Learning and Resistance to Change", **WeLEAD Onling Magazine**.
- Vera, D., & Crossan, M., (2004), « Strategic Leadership and Organizational Learning » **Academy of Management Review**, Vol. 29, No. 2.
- Wanasika, J., (2009), « **Strategic Leadership and Relation ale for Economizing-Strategizing Principles** », Unpublished thesis Submitted to the Requirements for the Degree of Doctor of Field of Concentration : Management, New Mexico State University.
- Yang, J.T., & Wan, C.S., (2004), « Advancing Organizational Effectiveness and Knowledge Management Implementation», **Tourism Management**, Vol. 25.

RESEARCH ARTICLE

DESIGN AND SIMULATION OF METAL DETECTION SYSTEM

Yousif Elfatih Yousif ¹

¹ Department of Computer Engineering , Faculty of Engineering , Alzaiem Alazhri University , Khartoum , Sudan
Email: yousifsiddiq@gmail.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 18/07/2021

Abstract

This paper dealt with metal detectors and techniques used primitive and modern we designed the circuit of the metal detector to study the frequencies of various metals such as aluminum, gold and silver and we compared the results with the theoretical results, where it was found that the theoretical results differ from the practical results and dealt with one of the modern techniques used in detection Is a smart robot in the form of a vehicle containing a number of electronic components to assist in the detection of metals such as Arduino, motors and sensors This paper is designed to simulate and build a detector with The device was simple to install and cheaply cost. The device was successfully implemented. The device was able to detect metals in the area surrounding the sensor. The design characteristics, the performance of the device, its area of work and the accuracy of its results were discussed in this paper.

Key Words: *metal detectors, Arduino, motors, sensors*

I. Introduction

This paper presents an advanced solution and a new direct approach for remote sensing GPS, RF Arduino based on the concept of metal detectors. Conventionally, Wireless-controlled robot's circuits, which have the drawbacks of limited working range, limited RF frequency range and the limited control. Use of use GPS Arduino Microcontroller and RF robotic control can overcome these limitations. It provides the advantage of robust control, working range as large as the coverage area of the service provider, no interference with other controllers . [1]

Metal detectors are used to search for metals underground Usually metal detectors give some indication of the distance; As the metal approaches, the tone in the earpiece rises or the needle moves further. The metal detector produces a magnetic field when it is above a metal object, marking the circuit in which that object is located. In this paper, we rely on the establishment of an electronic metal detection system that can be used in several fields such as mineral exploration, building security and search for lost items. These devices often consist of a portable unit with a sensor that can penetrate the ground or other objects. If the sensor is connected to a piece of metal, it will emit a signal [2]

II. Methodology

The GPS based metal detection system using an Arduino Uno microcontroller system and an Interface Driver (UL293) to control the robot motor movements and metal detection sensor which send a single of detection to the microcontroller when detect any spot and stop on it and send the location through GPS and RF to the operator to RF with LCD which contain in the position .

III. Microcontrollers

A Microcontroller is an integrated electronic circuit that contains an internal microprocessor, an internal programmable memory to store the control program, and another memory for data processing. It also contains input and output pins . It may also contain other tools such as an analogue-digital converter and digital - analogue converter, voltage comparators, process amplifiers, and a clock pulse generator. Counters, timers, etc.

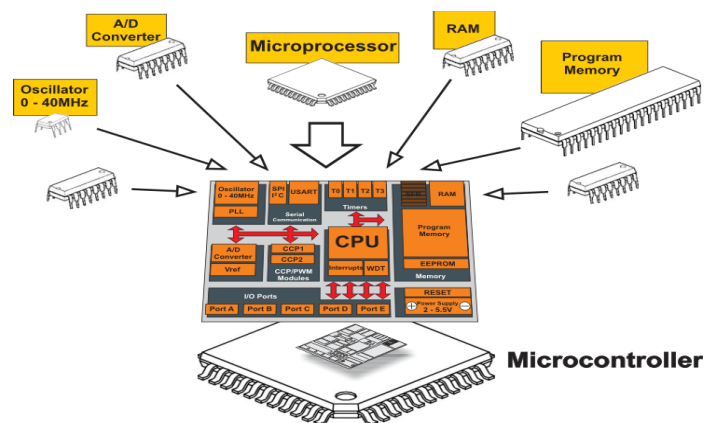


Fig1:component of microcontroller

IV. Design of Proposed System

The metal detection system that was designed in this paper has been divided into two parts as shown below

A. Robot circuit

circuit contains Ultrasonic sensor, Metal sensor, Driver L293, Motor, RF and GPS.

B. Receiver circuit

This circuit contains LCD, Buzzer, Arduino and RF. Software design, BASCOM program used.

V. Circuits Components

Firstly a signal sent to the motors to move the vehicle forward and the radars monitor whether there is an object in front of the vehicle or not , and if a metal was discovered by the sensors the car will stop and in a while it send the location coordinates to the receiver by RF (Radio Frequencies) with frequency of 450 MHZ to notice the users that there is a metal had been discovered in a specific area with location coordinates and operates the bell, after that the vehicle moved forward to search for new metal. The vehicle moves by specific map with specific steps forward then reverse the movement to the other direction with the same sequence above and so on till the entire desired area is surveyed with specific coordinates.

The transmitter circuit consists of the vehicle motors, GPS, RF radar in the front and the back in addition to the green and red LEDs , as the receiver circuit consists of RF and the Nano controller in addition to a bell and screen that displays the message.

- Robot circuit
 1. Sensors (Metal sensor, Ultrasonic sensor).
 2. Arduino UNO.
 3. RF transmutation
 4. Motor
 5. GPS.

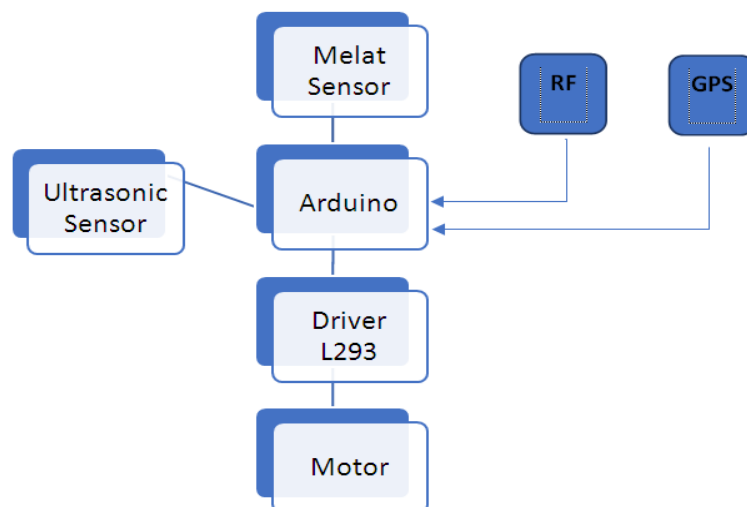


Fig2: Block Diagram of Robot circuit

- Receiver circuit
 1. LCD.
 2. Buzzer
 3. Arduino Nano
 4. RF receiver

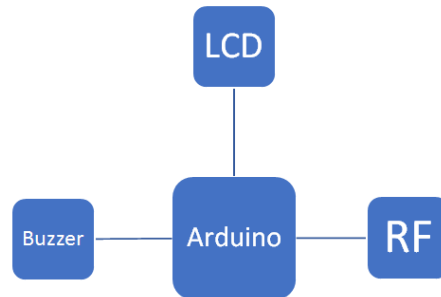


Fig 3: Block Diagram of Receiver circuit

A. Metal Detector

The construction method of metal detectors is based on electro magnetic induction. Metal detectors contain one or more inductor coils that are used to interact with metallic elements on the ground. The single-coil detector below is a simple type of one used in a real metal detector.[3]

A pulsing current is applied to the coil, which then induces a magnetic field shown in blue. When the magnetic field of the coil moves across metal, such as the coin in this illustration, the field induces electric currents (called eddy currents) in the coin. The eddy currents induce their own magnetic field, shown in red, which generates an opposite current in the coil, which induces a signal indicating the presence of metal.

The metal detector circuit include simple proximity sensor , LC circuit and a buzzer . the LC circuit include capacitor and inductor are connected in parallel. if the circuit detects any metal near to it, then the circuit activates the proximity sensor and its glow the LED and makes a buzzer[4]

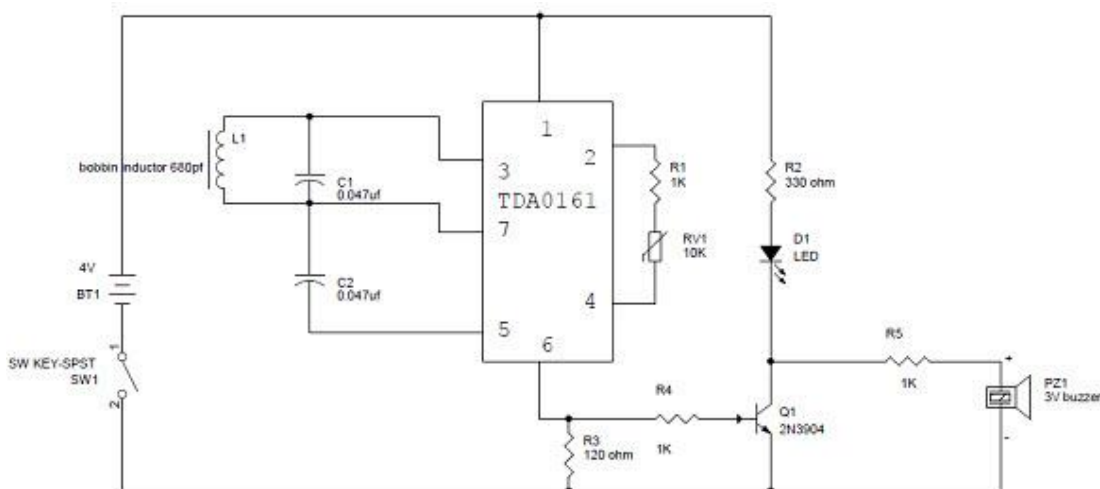


Fig4: Metal detector circuit

B. Arduino Uno

Arduino uno is an open source platform used to build electronic projects. The Arduino consists of a physical programmable board and the Arduino IDE (Integrated Development Environment), which runs on a computer, and is used to write and read computer code to the physical board. the Arduino platform has become extremely popular with people who are just getting started in electronics, and for good reason. Unlike most programmable circuit boards, the Arduino doesn't need a separate piece of hardware (called a programmer) in order to load new code onto the board - you simply use the USB connector. In addition, the Arduino IDE uses a simplified version of C++, which makes the program easier to learn. Finally, the Arduino provides a standard form factor that breaks the functions of a micro-controller more easily into a package. the Arduino Uno is one of the most popular chips in the Arduino family, and it's a great choice for beginners.



Fig5: Arduino Uno

C. Dc motor

A DC motor is an electric motor that converts electrical energy into kinetic energy and works only on DC systems the device is composed in its simplest form of two magnetic poles, a north pole and a south pole, separated by a certain distance, in which a coil connected to a battery or any voltage source that generates a current is placed. Thus, a permanent magnetic field will be generated as a result of the magnetic flux lines passing from the north to the south pole, knowing that the torque is directly proportional to the number of these lines passing through the coil. DC motors were the first type widely used, since they could be powered from existing direct-current lighting power distribution systems. A DC motor's speed can be controlled over a wide range, using either a variable supply voltage or by changing the strength of current in its field windings. Small DC motors are used in tools, toys, and appliances. larger DC motors are used in propulsion of electric vehicles, elevator and hoists .

D. Driver L 293

A motor driver is an electronic circuit often used to control motors in robots. Motor driver is interface between Arduino and the motors. The most common used motor driver IC's are from the L293 series such as L293D, L293NE, etc. ICs was designed to control 2 DC motors simultaneously. L293D consistof two H-bridge. H-bridge is the simplest circuit for controlling a low current rated motor.

A voltage regulator is designed to automatically maintain a constant voltage level. A voltage regulator may be a simple feed-forward design or may include negative feedback. It may use an electromechanical mechanism, or electronic components.

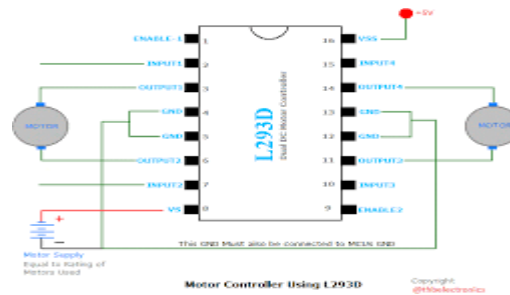


Fig6 :UL L293 IC

E. US (ultrasonic sensor)

Ultrasonic sensors can detect movement of targets and measure the distance to them in many automated factories and process plants. Sensors can have an on or off digital output for detecting the movement of objects, or an analog output proportional to distance. They can sense the edge of material as part of a web guiding system. Ultrasonic sensors are widely used in cars as parking sensors to aid the driver in reversing into parking spaces. They are being tested for a number of other automotive uses including ultrasonic people detection and assisting in autonomous UAV navigation..[5]



Fig7:ultrasonic sensor

F. GPS

The global positioning system (GPS) is a satellite navigation system, its main function is to provide accurate information about the geographical location of a particular person, and there is no doubt that the system has contributed to the development of many fields such as land trips, marine navigation and various military tasks, and the system plays a distinguished role in the areas of surveying, for this The system is considered one of the most widely used measurement tools by geodetic engineers due to its accuracy and data validity.. The GPS is made up of three part: satellites orbiting the earth; control and monitoring stations on earth; and the GPS receivers owned by user. GPS satellites broadcast signals from space that are picked up and identified by GPS receivers. Each GPS receiver then provides three -dimensional location (latitude, longitude, and altitude) plus the time. [6]

G. RF

1. RF Transmitter STT-433MHz

The STT-433 is perfect for remote control applications where minimal effort and more range is require , the transmitter works from a1.5-12V supply, making it perfect for battery-controlled applications and transmitter utilizes a SAW-balanced out oscillator, guaranteeing precise recurrence control for best range execution. the producing inviting SIP style bundle and minimal effort make the STT-433 suitable for high volume applications.

2. RF Receiver STR-433MHz

The information is gotten by the RF collector from the receiving wire pin and this information is accessible on the information pins. Two Data pins are given in the collector module. Therefore, this information can be utilized for further applications.

VI. Result

The result of proposed system included two sections the Simulation and design and implementation of electronic circuit

A. Simulation of Metal Detection

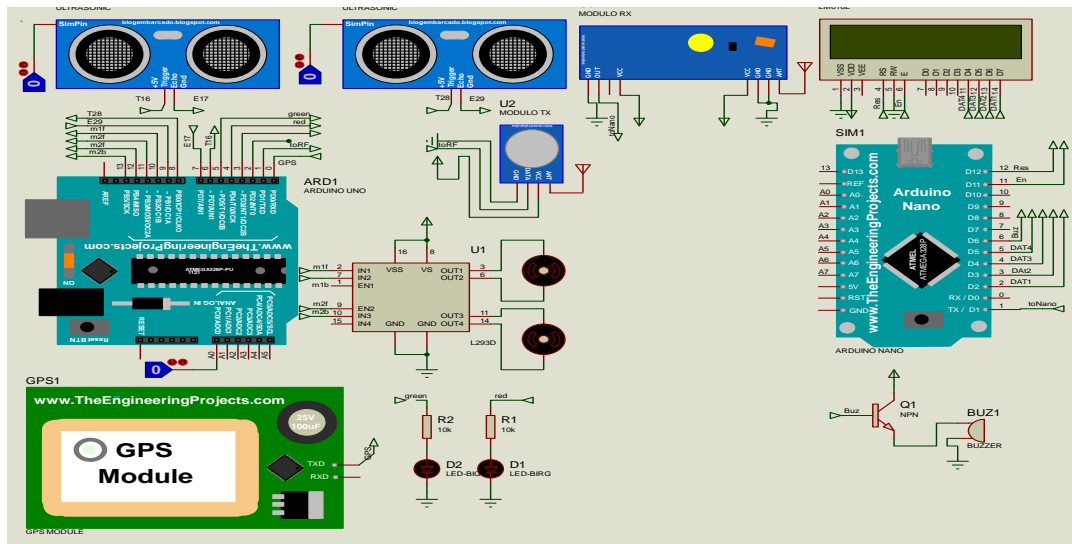


Fig 9 : Simulation of Metal Detection

B. Design and Implementation

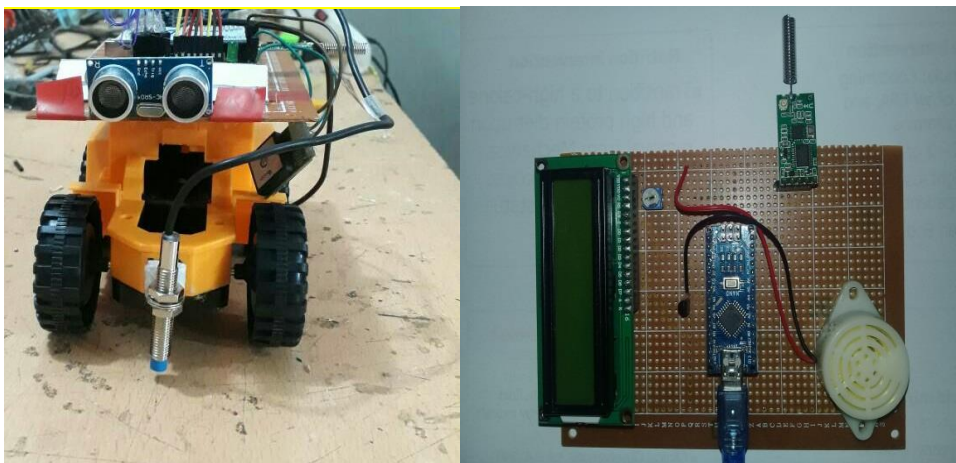


Fig 10 :Design of proposed system

Above system was implemented to detect the metal types and send information through RF antenna and controlled it using a microcontroller system called the Arduino microcontroller and sensors were used to detect object in front of the vehicle if objects were found the vehicle stopped for a while and then tried to move away from the body and then proceed to search for minerals and these sensors are sensors send ultrasonic waves to see if there is a body in front of the vehicle or not and there are sensors feel the presence of metal or not and the cheapest use of these kinds of sensors to increase the cost in these sensors and not available in some neighborhoods a device was used to locate the vehicle and place the metal which sends a message through the antenna to a screen to monitor the condition of the sensors and send a message in the presence of an object in front of the vehicle and send a message coordinates location and place of metal when the discovery of metal was used variable resistance to adjust the screen contrast and the use of transistor to amplify the sound of the bell when the metal and then send a voice signal the existence of the metal was moving the vehicle and detection of the state of operation of the system and determine the number of steps of the vehicle and walk to the front and rotation using motors but was used to protect the microcontroller from damage and All of these devices are equipped with a metal detection system as a controlled vehicle model and operates the vehicle with AC power and feeding the Arduino microcontroller and motor vehicles using a battery source.

VII. Conclusion

The proposed system and the all components of the of the metal detection system controlled with the Arduino microcontroller, the ultrasonic sensor for the metal detector and the GPS module equipped with the prototype of the vehicle and the use of a receiver and an RF transmitter to transmit and receive signals from the vehicle system to the system operators Which can be a long distance from it and the GPS module to send the car center to the operator when the system detects any metal signals from the sensor equipped to the system and send information data to the users as well as protect the person from the risks surrounding the search and The detection of the metal using the robot in the form of a vehicle because human protection is the main task in this project has been improved and development of this project using electronic components cheap and available and easy to use and moved and booked a specific area of the vehicle to detect the metal and the operation was successful and then access to the model mission to the fullest .

References

- [1] KhIraky., Youssif, A. and Adel, A. —Explosive Detection in ElAlameinl. International Journal of Computer Applications.Published by Foundation of Computer Science, New York, USA, Volume 81 – No.9, November 2013.
- [2] HABIB, M.K., —Mine detection and sensing technologies—new development potentials in the context of humanitarian deminingl.Proceedings of the 27th Annual Conference of the IEEE IndustrialElectronics Society, 3, pp. 1612–1621, 2001.
- [3] L. ROBLEDO, M. CARRASCO and D. MERY, —A survey of land mine detection technologyl, International Journal of Remote Sensing, pp.1 -9, 2008.

- [4] MAATHIUS, B. and VAN GENDEREN, J., 2004, a review of satellite and airborne sensors for remote sensing based detection of minefields and landmines. *International Journal of Remote Sensing*, 25, pp. 5201 –5245.
- [5] L. ROBLEDO*, M. CARRASCO and D. MERY, "A survey of land mine detection technology", *International Journal of Remote Sensing* Vol. 30, No. 9, 10 May 2009.
- [6] El-Shenawy, A., —The Construction of Autonomous Electric Vehicle for Land mine Detection and Localization, *IEEE*, pp. 91 -96, 2012.
- [7] Cassinis, R., —Landmines Detection Methods Using Swarms of Simple Robots, pp. 1 -7, 2000.
- [8] F. P. Channels, B.-o. T.-w. S. Interface, P. S. USART, O.-c. A. Comparator, and O. Voltages, "8-bit Microcontroller with 32KBytes In-System Programmable Flash."
- [9] R. C. Moore, "The National Shipbuilding Research Program. Evaluation of Shipbuilding CAD/CAM Systems (Phase I)," DTIC Document 1996., 2014.
- [10] F. Semiconductor, "Integrated silicon pressure sensor on-chip signal conditioned, temperature compensated and calibrated," *Technical Data*, pp. 1-2, 2009.

عنوان البحث

التنمية بواحات تافيلالت: دراسة حالة: جماعة مدغرة

البكاري محمد¹ العرابي جبار² عبدالعزيز بويحيوي²

(1) باحث في الجغرافية كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس

(2): أستاذ باحث بالكلية متعددة التخصصات تازة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس

بريد الكتروني: elbakkarimohamed@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/18م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

يعتبر مفهوم التنمية من بين أبرز المفاهيم تداولاً وأكثرها تعقيداً، ولا يرجع ذلك فقط لتعدد أبعاده واختلاف مستوياته، أو إلى السيرورة التاريخية التي أنتجته، وإنما إلى طبيعة المفهوم في حد ذاته إذ أنه يشكل على الدوام أحد المفاهيم الأكثر غموضاً وضبابية، اعتباراً لطبيعته المعقدة التي تتغير باستمرار حسب سياق التناول. إن جوهر التنمية هو إيجاد أساليب تتلاءم مع المجالات الجغرافية المختلفة وما تتمتع بها من خصائص ومميزات، فالبعد المجالي يؤثر في عملية التنمية من خلال تحديد الموقع الأنسب للاستثمارات والتوزيع الأفضل للأنشطة والخدمات القائمة على أفضل العلاقات، وعليه فإنها تقوم على ثلاثة أبعاد: البعد الأول يهم حجم الموارد، البعد الثاني يهم الإطار الزمني، والبعد الثالث يهم الخصوصيات المجالية. نهدف من خلال هذه الدراسة الوقوف على أهم الموارد الترابية بجماعة المدغرة وكيفية تنظيمها واستغلالها من طرف الفاعلين المحليين لخلق نماذج ومشاريع تهم تنمية المنطقة.

الكلمات المفتاحية: التنمية، المجالات الجغرافية، الموارد، الفاعلين المحليين، جماعة المدغرة.

RESEARCH ARTICLE

DEVELOPMENT IN THE OASES OF TAFILALET "CASE STUDY: THE MUDGHARA COMMUNITY"

EL BAKKARI MOHAMED ¹ JABBAR LARABI ² BOUYAHIAOUI ABDELAZIZ ²

(1) Researcher in Geography, Faculty of Letters and Human Sciences, Sais Fez, University of Sidi Mohamed Ben Abdallah, Fez.

(2): Research Professor at the Polydisciplinary Faculty of Taza, University of Sidi Mohamed Ben Abdallah, Fez.

Email: elbakkarimohamed@gmail.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 18/07/2021

Abstract

The concept of development is one of the most important and complex concepts in circulation, and this is not only due to its many different dimensions and levels, or to the historical process that produced it, but to nature of the concept itself, as it always has been one of the most ambiguous and ambiguous concepts, given its complex nature which constantly changes depending on the context.

The essence of development is to find methods compatible with different geographical areas and their characteristics and advantages. The spatial dimension affects the development process by determining the most suitable location for investments and the best distribution of activities and services on the basis of the best relations, and therefore it is based on its following dimensions: The first dimension is the size of the Resources, the second dimension concerns temporality, and the third dimension concerns spatial specificities.

We aim through this study to identify the most important soil resources of the Mudaghra community and how to organize and exploit them by local actors to create models and projects of interest for the development of the region.

Key Words: development, geographic areas, resources, local actors, Mudghara community

مقدمة:

تشكل تنمية العالم القروي انشغالا سياسيا بالنظر إلى أهميته الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية. فهو يغطي 90 % من المساحة الإجمالية لبلادنا، ويمثل حوالي 13.5 مليون نسمة (40 % من ساكنة البلاد).¹ ، وواحات تافيلالت كجزء من المجال الريفي، تعيش منذ عقود وضعية مقلقة ، بسبب الاستغلال المفرط واللاعقلاني لمصادر المياه، بالإضافة إلى التحولات التي تعرفها أنماط العيش ، وتدهور الأراضي الفلاحية بسبب الجفاف والتوسع العمراني المتزايد، وعليه فإن الإشكالية التي تطرح نفسها بقوة هي: "ما هو السبيل لتجاوز الإكراهات والتحديات من أجل تحقيق تنمية شاملة بواحات تافيلالت وخاصة بجماعة شرفاء مدغرة في ظل ما تعانيه من اختلالات مجالية وطبيعية؟".

للإجابة على هذه الإشكالية لابد من طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- فما هو مفهوم التنمية أولا ؟

- وما هي أهداف تنمية المجتمع القروي؟

- وما هي معوقات تنمية هذا المجتمع وكيفية التغلب عليها؟

- ما هو واقع التنمية المحلية بالجماعة القروية شرفاء مدغرة وكيف يمكن تحقيق تنمية شاملة بها؟

وأخيرا قد تساءل هذه الإشكالية، مدى فعالية ونجاعة السياسات العمومية المتبعة إلى حدود اليوم، من حيث تجانس المخططات والبرامج، والرؤية الاستراتيجية المشتركة المتعلقة بتنمية الواحات .

1. الفرضيات:

بعد تحديد الإشكالية الرئيسية، نضع بعض الفرضيات التي بإمكانها تأسيس إجابات مؤقتة للتساؤلات المطروحة والتي من شأنها إعطاء نظرة أولية حول موضوع البحث والتي تعتبر بمثابة مؤشرات تمكنا من التحكم في السياق البحثي للدراسة حيث تقوم بتوجيهنا نحو المعلومات والبيانات والطرق السليمة لما يجب جمعه لتحقيق أهداف الدراسة.

- تروم تنمية المجتمع الواحي الفيلاي إلى النهوض به على جميع المستويات، من حيث تحسين المستوى المعيشي للسكان وتنويع مصادر دخلها بهدف تحقيق تنمية مستدامة تساهم في الاستقرار والحد من الهجرة.

- تعترض تنمية المجتمع الواحي عدة مشاكل مرتبطة أساسا بضعف مستوى التنمية، واستمرار الفوارق المجالية والسوسيو -اقتصادية، والتهميش والفقر، رغم كونه يزخر بالعديد من الإمكانيات المادية والبشرية، وينطوي على مخزون من الثروات التي ينبغي تعبئتها من أجل خدمة التنمية المستدامة وتجاوز الوضعية الحالية.

- ينبغي استغلال كل المعطيات البشرية والطبيعية للجماعة القروية مدغرة ، ووضع خطط وبرامج فعالة قادرة على تنمية المنطقة وجعلها نموذجا يحتذى به في تنمية المجال الواحي.

¹ تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي "تنمية العالم القروي والتحديات والآفاق" ص12

2. واقع التنمية المحلية بالجماعة القروية مدغرة

تتنمي مدغرة إلى الجنوب الشرقي للبلاد، الذي يتميز بكونه منطقة لها معطيات خاصة، وقد تطرحه الملاحظة العفوية، أن الواحة تلوح بمجرد الدخول إليها محافظة على سكون زمني لا يشي كثيرا بالتحول، لكن بالذهاب والإياب بين الفئات والراهن، وباستثمار الملاحظة والمقابلة، تتجلي الرؤية ويحدث التحرر من التأطير الفولكلوري لمجتمع الواحة، لنكتشف فصولا من التحولات العميقة التي بصمت مسارا مجتمعيا من الأنماط العلائقية والإنتاجية⁽²⁾.

ولدراسة واقع التنمية بهذا المجال لا بد من الوقوف على مختلف المعطيات المرتبطة بالمنطقة، والتي من شأنها أن تبرز لنا مختلف المشاكل التي تعيق تنميتها كما يمكن أن تقدم لنا ما يتوجب استغلاله ويشكل قاطرة للتنمية بها ونموذجا يحتذى به في تنمية المجال الواحي عامة.

أ- نبذة تاريخية عن منطقة مدغرة:

تعتبر مدغرة من القبائل البربرية الكبرى السبع التي كانت متوفرة على الشهرة والصيت الذائع زمن الفتح الإسلامي للشمال الإفريقي، كانت البطون التي فيها الغلب من هؤلاء البربر البتر كلهم لعهد الفتح أوربة وهوارة وصنهاجة من البرانس، ونفوس وزناتة ومدغرة ونفزاوة من البتر، وقبائل مدغرة موزعة في المغرب الأوسط حيث يوجدون بتوات وتلمسان وفي طنجة وفي سهول أنكاد³. أما في نواحي سجلمااسة فلم يعودوا يذكرون إلا في اسم مقاطعة جغرافية ما تزال تحمل اسمهم إلى الآن وهي واقعة على وادي زيز حيث تمتد من جنوب مضيق منطقة الخنك إلى قرب شعبة اللحم أو شعبة الروح جنوب العين الزرقاء لمسكي. وقد اندمجت القبيلة في هذه المنطقة في العنصر العربي وأصبحنا نتحدث عن عناصر بشرية متعددة تحمل اسم المكان المدغري الذي أخذته المنطقة من القبيلة لأن المنطقة منطقة مرور.

ومنذ عهد المرابطين أصبحت هذه المنطقة لا تحمل من القبيلة إلا الاسم، ومقابل ذلك تواجدت بها عناصر بشرية متعددة صنهاجية وعربية وغيرها. وقد كانت ساكنة هذه المنطقة بحكم موقعها تتجدد باستمرار عبر الحقب والأزمان مما جعلها لم تعرف ثباتا بشريا أو سيادة اثنية بشرية واحدة. ويقال أن مدغرة خلال القرن 10هـ/16م كانت تحت هيمنة المنابهة المعقليين (المنابهة، المنبات، العمارنة) الذين تلمسوا طريقهم نحو الاستقرار بهذه الواحة منذ هذا التاريخ. وقد انتقلت من تافيلالت إلى مدغرة ثلاثة أسر كبرى من شرفاء سجلمااسة الحسينيين وهم أسرة شرفاء أهل تعرمت وشرفاء قصر حم داوود وشرفاء قصر بوحامد، وشهدت مدغرة بهذا التغيير الجديد حياة علمية ودينية هامة جدا حيث أصبحت منطقة مدغرة إحدى المراكز الفكرية المعطاء بالمغرب⁴. ومدغرة

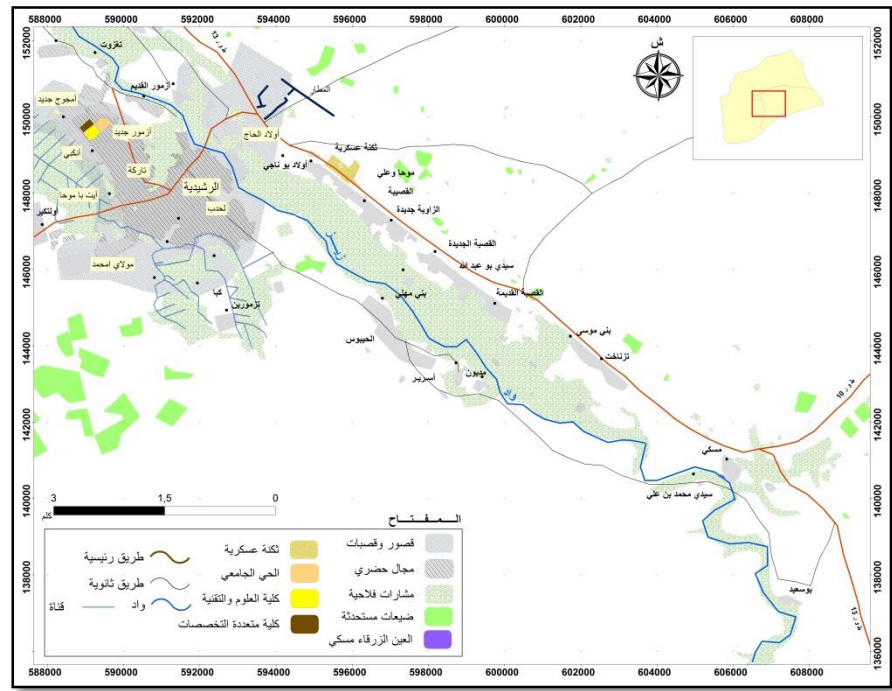
² عبد الرحيم العطري تحولات المغرب القروي أسئلة التنمية المؤجلة مرجع سبق ذكره ص 103

³ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تحقيق خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م عدد الأجزاء: 1

⁴ أحمد عبد اللوي علوي، مدغرة وادي زيز، ص.

هي جماعة قروية على مشارف مدينة الرشيدية عدد سكانها حسب إحصاء 2014 حوالي 14312 نسمة يعيشون في 2233 أسرة⁵. تتألف الجماعة من عدد من التجمعات السكنية المعروفة بـ "القصور"، تقع أغلبها على الضفة الشرقية لواد زيز وهي من الشمال إلى الجنوب: الزاوية البكرية - أولاد بوناجي - القصر البراني - القصيبة - القصر الجديد - تاويريرت - سيدي بو عبد الله - القصبة الجديدة - بني موسى - تيطاف - جاوز - تازناقت - مسكي وعلى الضفة الغربية قصور: بني محلي - أسيرير - تسكدلت - الحبيوس - زاوية مديونة الخريطة رقم 1.

الخريطة رقم 1: خريطة جماعة مدغرة



المصدر: الخريطة الطبوغرافية للرشيدية لسنة 1981+عمل شخصي

ب- أصل التسمية:

إن كلمة "مدغرة" ترجع في نطقها إلى جذور بربرية وهي مشتقة حسب ما توصل إليه الباحثون من كلمة "اضغر" بمعنى المقر أو المسكن والفعل هو "امضغرن" ومداغرة تعني الساكنون والمستقرون، ومعلوم أن الاستقرار لا يتم إلا بعد عملية الاختيار والاصطفاء، بمعنى اختيار المكان اللائق من حيث توفر شروط الاستقرار من كلاء ووضعية بيئية واستراتيجية ملائمة. الشيء الذي توفر أنداك في مجال زيز الأوسط الذي استقرت بها قبائل مدغرة. وقد أضيفت كلمة الشرفاء إلى كلمة مدغرة بعد أن استقر الشرفاء العلويون بالمنطقة (حمو داود، التعريمت وهل بوحاميد).

⁵ المملكة المغربية، المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014، اطلع عليه 2018/06

3. الظروف الطبيعية بواحة مدغرة

تقع واحة مدغرة بالجزء المنتمي للسفوح الجنوبية للأطلس الكبير الشرقي، وهي عبارة عن هضبة كريطاسية تعرضت للتعرية في جزئها الأوسط، يخرتها وادي زيز من الشمال إلى الجنوب يتراوح ارتفاعها بين 950 و1100م، فهي ذات سطح شبه منبسط يشرف على وادي زيز بحافات شديدة الانحدار.

أ- التربة

تتوزع التربة ما بين التربة الرملية والتربة الصفراء، وتصنف حسب القرب أو البعد من المجرى المائي، إذ توجد أجود أنواع التربة على هوامش وادي زيز (الخريطة رقم 21) وهي متجددة بفعل استمرار الترسيب المرتبط بالفيض، وبعدها نجد تربة رمادية إلى صفراء وهي متوسطة الأهمية الفلاحية، وتليها تربة تميل إلى اللون الأبيض وهي مسكات الطمي والغرين، وتربة منقولة وهي عبارة عن طمي وحصى تحتل هوامش الأراضي. ويعكس هذا التصنيف مشهدا زراعيًا متدرجًا فكلما ابتعدنا عن المجرى المائي حيث التربة الخصبة قلت كثافة الغطاء النباتي.

وعلى العموم فالترربة بالمجال تعاني من مشكل الملوحة الناتج عن كثرة التبخر، والنقص الحاصل في المواد العضوية وخاصة بعد إنشاء سد الحسن الداخل، وما ترتب عنه من حجز مياه الفيض التي تعمل باستمرار على تجديد التربة، ومدّها بالمواد المخصبة عن طريق ما يترسب عليها من غرين في مواسم الفيضانات، الشيء الذي زاد في إفقار التربة بالمنطقة، إضافة إلى الجفاف، وارتفاع درجات الحرارة، مما يتسبب في ملوحة التربة.

ب- الموارد المائية

تتكون الموارد المائية بواحة مدغرة من مياه وادي زيز)، والمياه الباطنية، أما منطقة زيز الأوسط (عالية سد الحسن الداخل) والتي تمتد حتى قصر تامراكتشت، فوجودها بالعالية يوفر لها مياهًا غالبًا ما تكون دائمة. أما مجال الخنك (سافلة سد الحسن الداخل) ومدغرة فيتم سقيه بمياه سد الحسن الداخل، وفي ما يخص الموارد الباطنية فيتم استغلالها عن طريق المضخات الجماعية أو الخاصة.

أما مجال الدار الحمراء وتاردة فيتم سقيهما عن طريق الخطارة، وتستفيد واحة مسكي من مياه عين مسكي، بالإضافة إلى المضخات الخاصة وطلقات السد.

تستمد الواحة معظم مواردها المائية من سد الحسن الداخل ومن المياه الجوفية، فالقائمون على السد حددوا 3 إلى 4 طلاقات في السنة، والتي تستغل لسقي الأشجار، والمحاصيل الأخرى بكل من واحة الخنك ومدغرة والرتب. كما تستغل كذلك لتزويد الفرشة الباطنية، وما يمكن ملاحظته أن هذه الطلاقات لا تكفي لتوفير السقي لجميع الزراعات خاصة الخضروات والحبوب، وكذلك الفصة. مما دفع بالساكنة إلى التنظيم في تعاونيات للسقي، حيث تم إحصاء أكثر من 65 بئرًا خاصًا و4 آبار جماعية، ويتراوح صبيب المضخات بين 4 و5 لتر في الثانية في أحسن الحالات، وبين 1 و2 لتر في غالب الأحيان.

وتشير تقديرات المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت إلى أن طلاقات سد الحسن الداخل تصل إلى ما بين 20 إلى 30 مليون متر مكعب من المياه، وتستقبل واحة مدغرة 3 ملايين متر مكعب، أما واحة سيدي

بوعبد الله فتتلقى أكثر من 0.4 مليون متر مكعب خلال السنة (المكتب الجهوي للإستثمار الفلاحي، 2017).

ت-الغطاء النباتي

يمتاز مناخ المجال بارتفاع نسبة القحولة وارتفاع درجات الحرارة، وهذا المؤثر لا يساعد على وجود غطاء نباتي كثيف، باستثناء على ضفاف الأودية التي تمثل مجالا رطبا نسبيا. فخارج هذا المجال تنمو في كل مكان نباتات صحراوية لمدة قصيرة ثم تختفي لتظهر من جديد في موسم التساقطات، وهي نباتات قصيرة وفي الغالب تكون شوكية كالسدرة وكذلك نباتات مكورة تسمى محليا "الصَّلَاع" أو "أكنود" بالأمازيغية والشنان بالعربية⁶ (الصورة رقم 2) والاسم العلمي *Fredolia aretioides* وهو يستعمل في التدفئة والطهي. وأهم غطاء نباتي هو شجر الطرفاء "العديبة" (الصورة رقم 1) بالأمازيغية " تكويت" يستعمل منتوجها في الدباغة. كما أن واحة مدغرة تعد واحة بدون نخيل بعد تراجع عددها، فحسب أعضاء الجماعة السلالية (المقابلة أبريل 2017) فإن عدد النخيل بالواحة القديمة تراجع من حوالي 4000 نخلة خلال الاستقلال وإلى 2000 نخلة سنة 1975 و500 سنة 2005 ثم إلى حوالي 300 سنة 2015.

كما أن التراجع في عدد النخيل يفسر بالاهتمام المتزايد بشجرة الزيتون من طرف المزارعين، والتخلي عن غراسة النخيل، نظرا لكون شجرة الزيتون تتطلب القليل من الصيانة وتنتج خلال العامين الأولين (وفقا لتصريحات السكان المحليين)، كما أن شجر النخيل يتعرض لمرض البيوض الذي يقضي على النخيل ذو التمر الجيد، زيادة على شيخوخة النخيل وتقايس الفلاحين عن إعادة زرع أشجار جديدة. لكن بعد بداية استغلال أراضي الجموع لأغراض فلاحية، والمساعدات المقدمة للمستثمرين بها، أصبح عدد أشجار النخيل في ارتفاع مستمر منذ 2009.

الصورة رقم 2: نبات الشنان (أكنود)



الصورة رقم 1: شجر الطرفاء (العديبة)



المصدر : تصوير شخصي، نونبر 2019.

⁶ - الشَّان أو الترتير أو العجرم **جنس نباتي** يضم حوالي 29 **نوعاً** من النباتات البرية العشبية ويستعمل مادة أولية لإنتاج الفيتامين (PP حمض النيكوتين) .

وقد عرفت هذه الواحة مجموعة من التحولات مجاليا واجتماعيا ، كانتشار السكن الحديث (الفردى) على طول الطريق الوطنية رقم 13 والتخلي عن السكن بالقصر، وإحداث عدة محلات تجارية، واستغلال كل المساحات الفارغة (البيادر والساحات ...) وإحداث مجموعة من الضيعات العصرية في الجهة الشرقية، والانتقال من مجتمع متضامن الى ساكنة قروية مرتبطة بالمدينة أكثر من ارتباطها بمحيطها.

4. العوامل البشرية

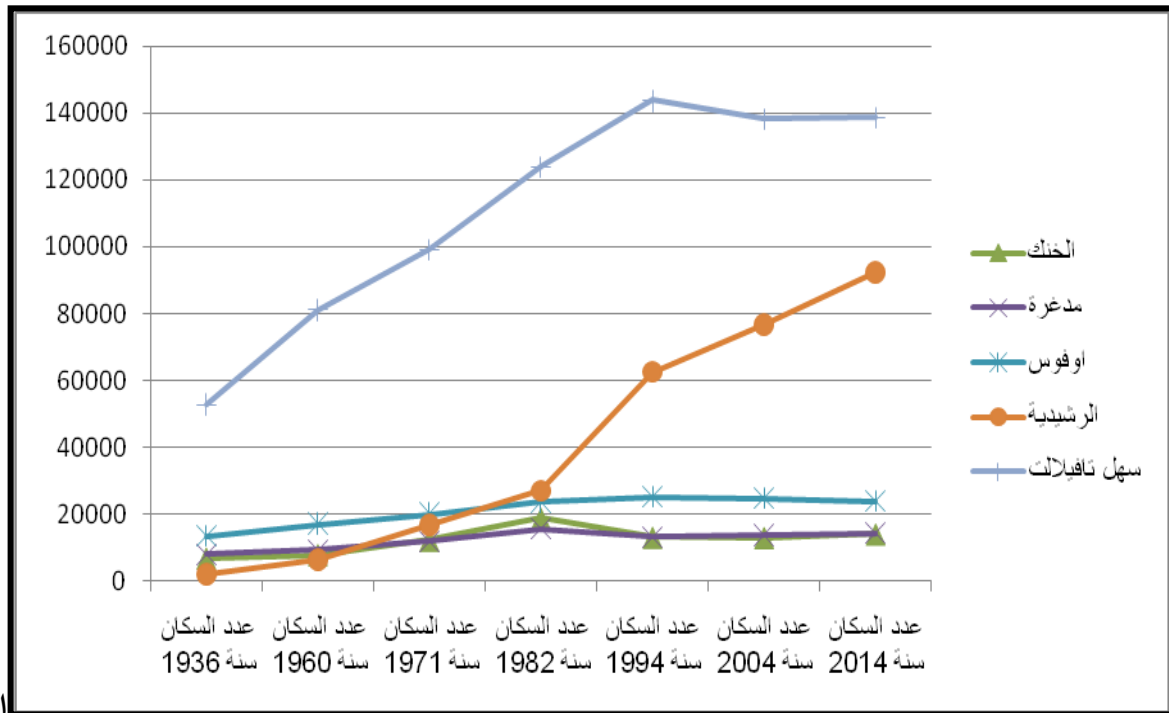
من خلال المقابلة التي أجريناها مع بعض أفراد الساكنة تبين أن البنية الاجتماعية بالواحة تتشكل من مجموعتين متجانستين : النسب المقدس للشرفاء من جهة و الحراطين الذين ينحدرون من العبيد من جهة أخرى. فمن خلال الذاكرة الجماعية، يرجع وجود قصور مدغرة إلى 5 قرون. وقد تم إحداث قصر سيدي بوعبد الله من خلال تجميع 5 قصور صغرى، وهو الذي يكون المجال الحالي لمدغرة، فمن خلال الدينامية السكانية، نستطيع أن نفهم أسس التغيرات الاجتماعية التي لها تأثير على التحولات التي تعرفها ملكية الأرض، و فهم أسباب وحيثيات التركيبة الحالية للجماعة السلالية والتغيرات العميقة التي حصلت بها، من حيث التمثيلية المرتبطة بالتطور التاريخي للقصر، الذي يقطنه أكثر من 200 عائلة، تتكون من 4 عائلات من الشرفاء، والباقي من الحراطين الذين يسيطرون على الجماعة السلالية حيث يمثلهم 6 أعضاء وشيخ (Mbarga, 2005).

أ- تطور عدد السكان:

عرفت ساكنة واحات تافيلالت ارتفاعا ما بين 1936 و 1960 حيث انتقل عدد السكان بالمنطقة، خلال هذه الفترة ، من 84 000 نسمة إلى أكثر من 121000 نسمة ، أي بزيادة إجمالية قدرها 45 %، وبمعدل نمو سنوي 1.9%، أي أقل بكثير من الزيادة على الصعيد الوطني الذي حدد في 2.1%.

وشهد المركزان الحضريان الرشيدية وأرفود ارتفاع عدد سكانهما من 4933 نسمة في عام 1936 إلى 11045 نسمة في عام 1960، أي بزيادة بلغت 124% وبمعدل سنوي قدره 5,1%. وفيما يخص الساكنة الريفية، فهي أقل تطورا في المنطقة كلها. فقد ارتفع عدد هذه الساكنة من 78708 سنة 1936 الى 110722 سنة 1960، أي بزيادة وصلت إلى 41 %، وبنمو وصل إلى 7,1%.

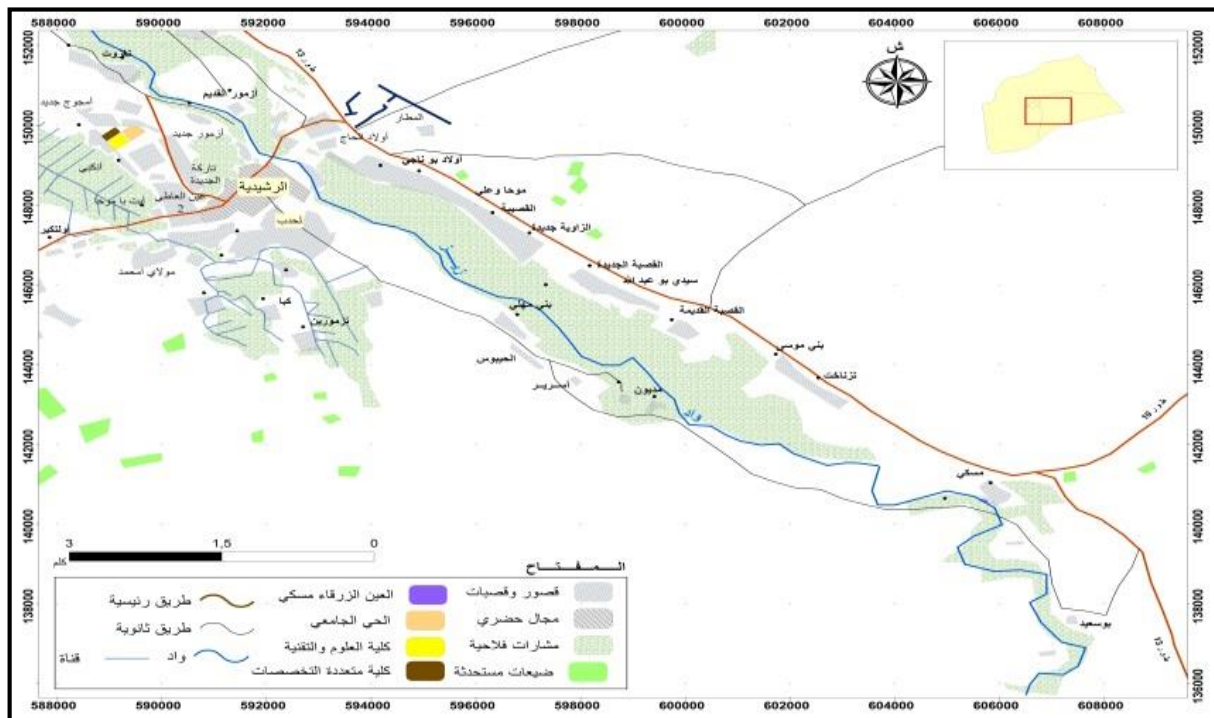
تطور عدد ساكنة مدغرة



المصدر:

الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنوات: 2014-2004-1994-1982-1971-1960-1936.

الخريطة رقم 2: واحة مدغرة



الصدر: الخريطة الطبوغرافية للرشيدية لسنة 1964 و سنة 1981 + مجهود شخصي.

5. البنية التحتية الأساسية القائمة والأخرى المفقودة

1.5 البنيات والتجهيزات التحتية

تتوفر واحة مدغرة على البنية التحتية الأساسية، فقد تم تجهيزها بالكهرباء ومياه الشرب فبلغت نسبة الربط إلى 100% (الجدول رقم 1)، وسوق، ومسجدين، ومعصرتي زيتون، ومطحنة حبوب وحمام تقليدي. في حين يفقد إلى شبكة الصرف الصحي، وترصيف الأزقة.

1.1.5 في مجال التعليم

تتوفر الواحة على مجموعة من المدارس الابتدائية، فمن خلال العمل الميداني الذي قمنا به تم جرد مجموعة من التجهيزات التي تتوفر بالمجال، ففي مجال التعليم الأولي تتوفر الواحة على 6 كتاتيب و 9 رياض الأطفال، التي تساهم في تدريس أكثر من 550 تلميذا وحوالي 600 تلميذة، وهو ما يساعد عملية التمدريس في المرحلة الابتدائية. أما التعليم الأساسي فتم جرد 5 مؤسسات، و6 فرعيات و81 قسما 6 منها بقصر مدغرة، ويستفيد من العملية التعليمية أكثر 2109 تلميذ وتلميذة (الجدول رقم 58).

الجدول رقم 1: البنية التحتية الموجود والمفقودة بواحة مدغرة حسب القصور.

التجهيزات المتوفرة والمفقودة بالقصر										اسم القصر
قاعة للعلاج	مستوصف	مركز صحي	مركز للتربية والتشغيل	اعداد ة	مدر سة	وكالة بريدية	الها تف	الماء الشروب	الكهر باء	
-	-	-	-	-	-	-	•	•	•	تاويرت
-	•	-	•	-	-	-	•	•	•	قصر الجديد
-	-	-	-	-	•	-	•	•	•	القصيبة
-	-	-	-	-	-	-	•	•	•	أيت مسعود
-	-	-	-	-	-	-	•	•	•	قصر البراني
-	-	-	•	-	•	-	•	•	•	الزاوية
-	-	•	-	-	-	-	•	•	•	أولاد بوناجي
-	-	-	-	-	•	-	•	•	•	سيدي بوعبدالله
-	-	-	•	-	•	•	•	•	•	القصبة الجديدة
-	-	-	-	-	-	-	•	•	•	تطاف
-	-	-	-	-	-	-	•	•	•	بني محلي
-	-	-	-	-	•	-	•	•	•	- أسيرير
-	-	-	-	-	•	-	•	•	•	- تسكدلت

-	-	-	-	-	-	-	-	•	•	•	- الحيبوس
-	-	-	-	-	-	•	-	•	•	•	- بوسعيد
-	-	-	•	-	-	-	-	•	•	•	- الكنز
-	•	-	•	-	•	•	•	•	•	•	- مسكي
-	-	-	-	-	-	-	-	•	•	•	- مسكي (ش)
-	-	-	•	-	•	-	-	•	•	•	- تازناقت
-	•	-	•	-	-	-	-	•	•	•	- بني موسي
-	-	-	-	-	-	-	-	•	•	•	- كاوز
-	-	-	-	•	•	-	-	•	•	•	- القصبه القديمة
-	-	-	-	-	-	-	-	•	•	•	- مديونة
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	- الرحالة

• = التجهيز المشار إليه متوفر بالقصر ، - = التجهيز المشار إليه غير متوفر بالقصر
المصدر: مونوغرافية مدغرة+ البحث الميداني+ المقابلة مع بعض مسؤولي الجماعة 2017.

كما تبين أن اهتمام الشباب بالدراسة في تطور مهم وخاصة بالمرحلة الابتدائية، حيث تصل نسبة الأطفال المتدربين من سن 7 إلى 12 سنة إلى أكثر من 97% (الإحصاء العام للسكان والسكنة 2014).

الجدول رقم 2 : بنية التعليم الأساسي

ملاحظة	إناث	عدد التلاميذ	عدد الأقسام	عدد الحجرات	عدد الفرعيات	اسم المؤسسة
6 أقسام بقصر سيدي بوعبد الله	191	416	14	11	-	مدرسة العلويين
	157	381	16	13	1	مجموعة مدارس مولاي يوسف
	299	623	22	14	3	مجموعة مدارس واد الذهب
	169	362	17	12	2	مجموعة مدارس مسكي
	147	327	12	8	-	مدرسة القصيبة
	963	2109	81	58	6	المجموع

المصدر: مونوغرافية مدغرة 2016 + العمل الميداني 2017.

فيما يخص التعليم الإعدادي، فالواحة تتوفر على مؤسسة واحدة، بقصر القصبه القديمة (الجدول رقم 59) . تتكون من 8 حجرات و12 فصلا، ويستفيد من العملية التعليمية 453 تلميذ وتلميذة (حوالي 34 % من المسجلين بالمرحلة الابتدائية 9 % فقط من الفتيات). ويرجع انخفاض هذه النسبة إلى مجموعة من العوائق: اقتصادية (الدخل المحدود للأسرة)، وثقافية (الثقافة و العادات المحافظة) وتربوية (افتقار المدارس في العالم القروي إلى التجهيزات الضرورية كالسور حول المدرسة و المرافق الصحية)، بالإضافة إلى عامل البعد، وغياب مؤسسات التعليم الإعدادي والثانوي (إعدادية واحدة بتراب الجماعة حاليا). فبعد إحداث هذه المؤسسة بتراب الجماعة سنة 2010، عرفت نسبة وصول التلاميذ للمرحلة الثانوية ارتفاعا ملحوظا خاصة في صفوف الفتيات، حيث أصبحت 37% بعدما كانت 9 % قبل إنشاء هذه المؤسسة. وتتوزع نسبة المتمدرسين بالواحة بين 35 % بالمستوى الابتدائي و3% بالتعليم العالي (الشكل رقم 51). كما سجل غياب مؤسسات التعليم الثانوي والتكوين المهني بهذا المجال، وأقرب مؤسسة من هذا الصنف تقع على بعد 5 كلم، حيث يستخدم التلاميذ في الغالب الدرجات للوصول إلى أماكن دراستهم.

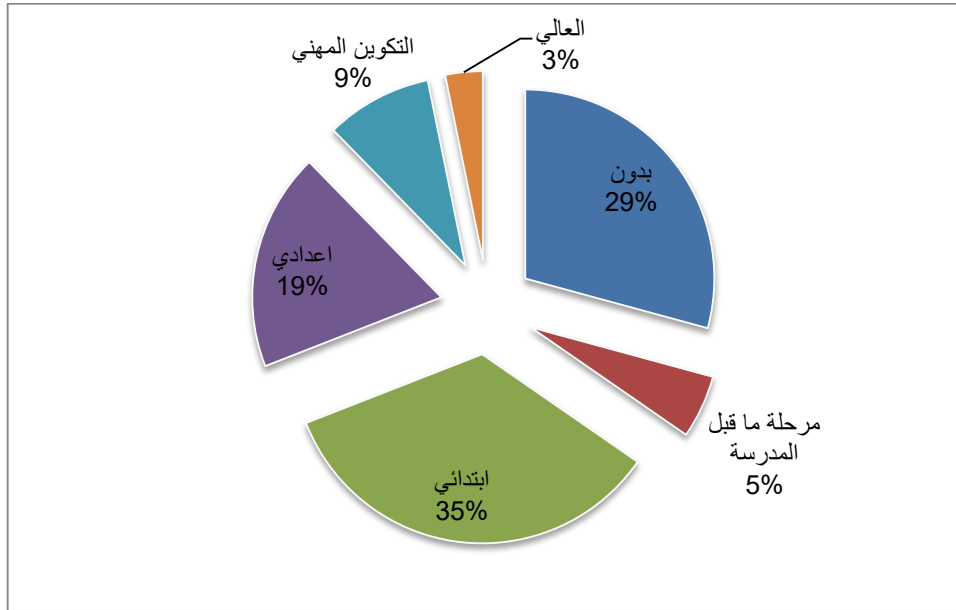
الجدول رقم 3 : بنية التعليم الإعدادي

ملاحظة	التلاميذ		عدد الفصول	عدد الحجرات	إسم المؤسسة
	ذكور + إناث	إناث			
إعدادية ابن حزم توجد على بعد 2 كلم من قصر سيدي بوعبد الله	453	167	12	8	ابن حزم

المصدر: مونغرافية مدغرة 2016 + العمل الميداني 2017.

أما فيما يخص مجال محو الأمية، نلاحظ تراجع نسبتها إلى 29 % بعدما كانت 41.78 % سنة 2004 (الشكل رقم 51)، وانخفاض عدد الفتيات بمؤسسات التعليم العالي. فعامل البعد عن المجال (مكناس وفاس) وظروف الساكنة المادية تحول دون إرسال جميع الأبناء للدراسة خارج الإقليم، مما جعل الفتيات يحرمن من متابعة الدراسات العليا.

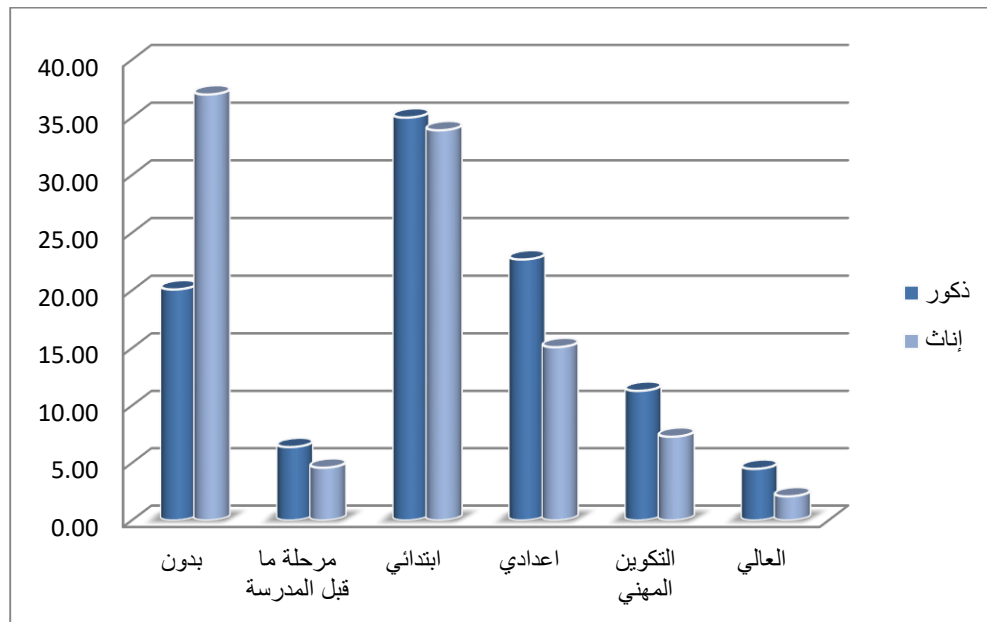
الشكل رقم 1: المستوى التعليمي لساكنة الواحة



مصدر المعطيات المندوبية السامية للتخطيط 2014.

ساهم إنشاء أول نواة جامعية بالرشيدية في ارتفاع نسبة المتدرسين بالتعليم العالي، فوصلت النسبة إلى أكثر من 4,6% (الشكل رقم 51) وهي في ارتفاع مستمر بعد فتح مجموعة من التخصصات، وإحداث سلك الماستر والدكتوراه بالكليتين، وتوفير وسائل النقل التي تربط بين قصور الواحة والكليتين.

الشكل رقم 2: المستوى التعليمي بالواحة حسب الجنس.



مصدر المعطيات: المندوبية السامية للتخطيط 2019.

رغم زيادة الاهتمام بتمدرس الفتيات بالعالم القروي، فإننا نلاحظ تفاوتاً في جميع مستويات التعليم بالمجال بين الجنسين، بالرغم من المجهودات المبذولة من طرف الجميع، وهذا راجع إلى مجموعة من العوامل (كما ذكرنا سابقاً)، بالإضافة إلى العادات والتقاليد المحلية.

ب- في مجال الماء الصالح للشرب والكهرباء

يعتبر تزويد العالم القروي بالماء الشروب من ضمن الأولويات على المستوى الوطني منذ 1995. وقد بلغت نسبة التزود بالماء الصالح للشرب سنة 2014، على المستوى الوطني 94,5%، أما بواحة سيدي مدغرة فقد وصل إلى نسبة 100%، وبلغ طول شبكة الماء الصالح للشرب حوالي 60 كلم. كما انطلق مشروع تزويد العالم القروي بالكهرباء سنة 1996، فاقت النسبة الوطنية للكهربة القروية 98,4% سنة 2015 (موقع وزارة الداخلية، 2019).

ت- البنيات التحتية السياحية

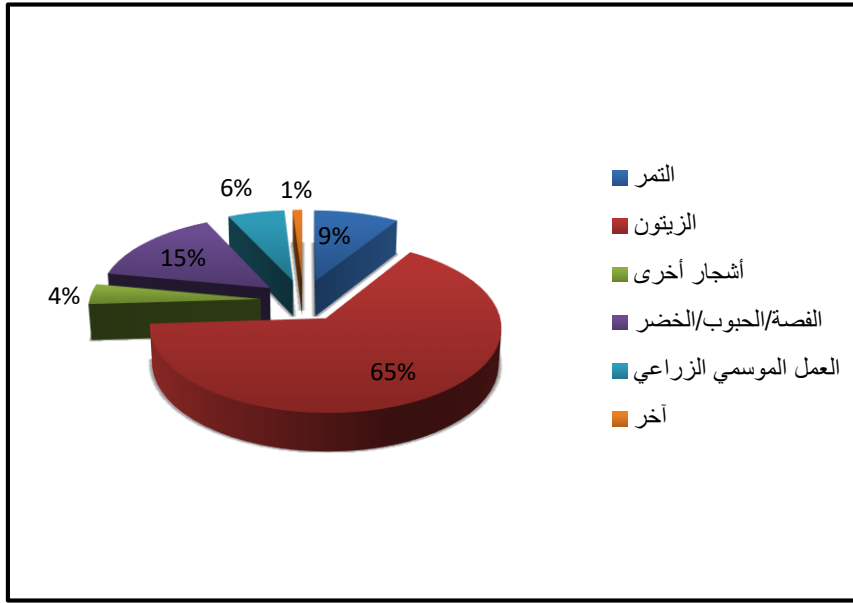
تتنوع المؤهلات الطبيعية والسياحية بهذه المنطقة ومحيطها. كما يتضمن هذا المجال مجموعة من العناصر الطبيعية التي تغني فضاءه وتعزز المؤهلات السياحية الطبيعية للمنطقة. فالواحة تتوفر على قصور، وقصبات ذات المعمار الأصلي تغري الزائر بطابعها الهندسي. كما تتوفر على أهم عيون المنطقة شهرة وهي عين مسكي أو العين الزرقاء. التي تعتبر مجالا ملائما للتخييم، ومجال للمتعة وفضاء للسباحة ومنتفس للساكنة المحيطة بها خاصة سكان مدينة الرشيدية، ومشهد واحة أولاد شاكرو، وعين العاطي قرب مدينة أرفود، وهي عبارة عن ثقب مائي في مجال قاحل، تتميز بتدفق مياهها بشكل متعامد مع سطح الأرض قد يصل ثلاثة أمتار، الشيء الذي يجعلها تقدم صورة متميزة تغري الزائر، لذا يجب تنمية السياحة بتهيئة البنية التحتية للعين الزرقاء واستغلال المآثر التاريخية والمعطيات الطبيعية للجماعة وإنشاء وحدات فندقية وقصبات سياحية، واستعمال وسائل التواصل للتعريف بالمنطقة وجلب السياح والاستثمار لها.

6. هيمنة تعددية الأنشطة لدى الأسر القروية

1.6 الأنشطة الفلاحية

تعتبر زراعة الزيتون، وتربية الماشية، وزراعة الخضروات أهم الأنشطة الفلاحية. فالزيتون يعد من أهم الأشجار بواحة سيدي بوعبد الله بعد تراجع عدد أشجار النخيل، حيث يوفر في المتوسط أكثر من 35% من الدخل الفلاحي بالواحة و65% من الدخل الزراعي (الشكل رقم 53). وتعتبر فترة جني الزيتون حدثا مهما، فهي توفر للساكنة عملا موسميا لمدة تفوق شهرين على الأقل بين الجني، والجمع، والنقل إلى المطحنة. أما زراعة الخضروات فتساهم بحوالي 15%، و زراعة النخيل 9% من الدخل الزراعي فقط.

الشكل رقم 3: نسبة المداخل الزراعية



المصدر: البحث الميداني 2017.

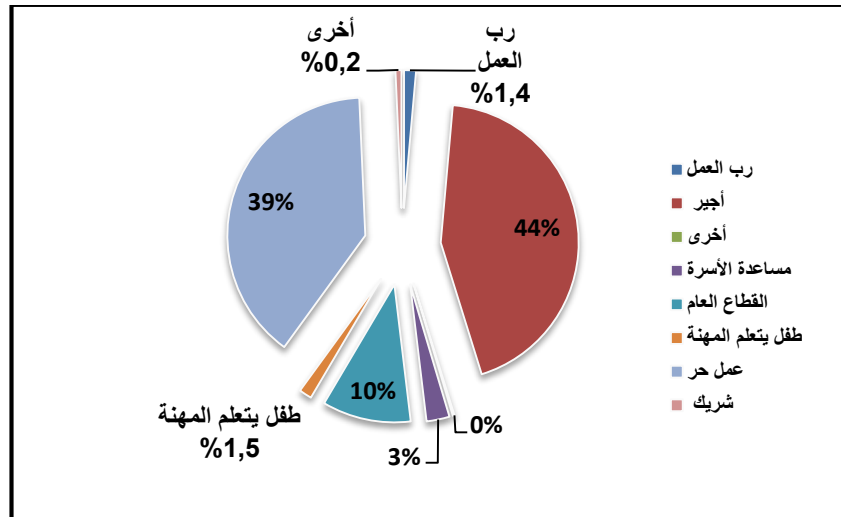
كما أن الدخل الفلاحي متنوع، ومتغير حسب السنوات وكمية التساقطات. وتعدى الأهمية لزراعة الزيتون بهذه الواحة، ثم تربية الماشية وزراعة الخضروات. كما أن وسائل الإنتاج التقليدية حاضرة بقوة، كاستعمال الدواب في الحرث والعربات في النقل (أكثر من 150 دابة وأكثر من 30 عربة تقليدية). كما يلاحظ الاستعمال التدريجي للمعدات العصرية كالجارات لتهيئة الأرض، وآلة الدرس، وطحن مخلفات التمر، والمضخات، والتخلي عن الطرق التقليدية (أغرور الذي كان منتشرًا بهذا المجال...). وقد بدأ استعمال الري الموضعي بهدف ترشيد استعمال الماء، والاقتصاد في تكاليف السقي. وساهم إحداث ضيعات عصرية على مقربة من هذه الواحة، (فبعض المقاولون الشباب الذين يستغلون هذه الضيعات ينحدر عدد كبير من هذه الواحة)، في تحفيز عدد من الفلاحين على تحديث الوسائل والآليات، وتشجيعهم على استعمال الأساليب والتقنيات الحديثة للإنتاج الفلاحي.

2.6 الأنشطة غير فلاحية

رغم كون تعدد أنشطة الأسر الريفية ظاهرة قديمة، نظرا للظروف التي تعيشها البادية. فالأسر تبحث عن تنوع مداخلها من خلال ممارستها لبعض الأنشطة غير الفلاحية نظرا لعجز الفلاحة عن توفير الشغل لكل أفراد الأسرة النشيطين، وارتفاع تكاليف العيش. مما فرض ممارسة أكثر من نشاط (الشكل رقم 54)، حيث يتم الجمع بين الفلاحة وأنشطة أخرى متنوعة (التجارة-الصناعة التقليدية-البناء-العمل المأجور...). بالإضافة إلى انتشار التعليم واستفادة أبناء الأسر الفلاحية من فرص الشغل المتاحة (الوظيفة العمومية أو القطاع الخاص). تعتبر هذه الأنشطة عاملا حيويا في تنشيط الاقتصاد الريفي. حيث يشكل العمل بالقطاع الخاص أهم هذه الأنشطة بنسبة 44% من عدد النشطين بهذا المجال، ثم الأعمال الحرة بنسبة 39% والعمل بالقطاع العام بنسبة 10% ويرجع ارتفاع هذه النسب إلى عامل القرب من مدينة الرشيدية وما توفره من وظائف وفرص عمل وتعليم (ثانوي وعالي). إضافة إلى استفادة بعض أفراد الساكنة من الموقع المحاذي للطريق الوطنية رقم 13 فصارت القصور المحاذية للطريق تعرف توسعا سكنيا كبيرا، ساهمت فيه الهجرة المعكوسة التي مصدرها مدينة الرشيدية، نظرا لتوفر الكراء

والرهن وتوفير المتطلبات الضرورية للحياة كالماء والكهرباء. كما أن السكن يتسم بشساعته، وانخفاض ثمنه (مقارنة مع السكن بالمدينة)، مما شجع الساكنة المحلية على الاستفادة من هذا الوضع بإنشاء مجموعة من المحلات التجارية، وبعض المشاريع (مقاهي، مخادع للهاتف، مطاحن الزيتون العصرية...). كما أن مجموعة من المهن القديمة استطاعت الاستمرار رغم التحولات التي تعرفها الواحة، فمهنة الحدادة، والبناء، وصناعة السروج، وحفر الآبار حرف لازالت موجودة بالواحة. وقد برزت مهن جديدة كسياقة الشاحنات، والعتاد والميكانيكي...، فالمهن تتطور وفق الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

الشكل رقم 4: توزيع الأنشطة غير الفلاحية



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

كما تشكل المداخل من خارج الواحة أهمية كبرى بالنسبة للساكنة المحلية وهي في ارتفاع مستمر وتحرص على الحفاظ عليها واستمراريتها. فمن خلال البحث الميداني، تبين أن أغلب الاستثمارات الفلاحية التي تمت بالواحة كانت من طرف العائلات التي تتوفر على مداخل من خارجها سواء عن طريق الوظيفة العمومية، أو التجارة، أو الهجرة. فساكنة واحة سيدي بوعبد الله يرون أن مدينة الراشدية تمنحهم العديد من الامتيازات التي تسد أوجه النقص الحاصل في الجوانب الاقتصادية والمالية، فمن خلال المقابلة التي أجريت مع بعض السكان فإن أغلب المستجوبين يعتقدون أن المدينة توفر لهم ثلاث مزايا وهي: الوظائف والقرب من السوق والخدمات التعليمية والطبية والاجتماعية.

بعد الإحاطة بمختلف المعطيات الطبيعية و الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بالجماعة القروية شرفاء مدغرة تتجلى لنا مختلف الإكراهات التي تعيق التنمية بالمنطقة والمرتبطة أساسا بالبنية التحتية والظروف المناخية والطبيعية وسياسة التنمية المتبعة حيث تقتصر الجماعة إلى مقومات النهوض والرقي بأوضاع الساكنة القروية، ورغم كون الفلاحة تمثل قاطرة التنمية عموما بالمجال القروي بالمغرب إلا أنها هنا تعاني من عدة تحديات كما تفيد بذلك المعطيات السابقة كالظروف المناخية على اعتبار الجماعة توجد في مجال وحي صحراوي، يتميز بندرة التساقطات وعدم انتظامها وضيق المساحة المزروعة، قلة فرص الشغل واقتصارها عموما على المجال الفلاحي، والصناعة التقليدية البسيطة والبناء بالإضافة إلى هجرة الشباب مما يفوت على الجماعة الاستفادة من طاقاتها

البشرية وقدراتهم الخلاقة، ومحدودية البرامج التنموية التي تعتمد عليها الجماعة لضعف التأطير والتأهيل والتمويل، لذا يجب النهوض بالمجمع السياحي لمسكي وتسوية المشكل العقاري للمخيم التابع له، و إعادة النظر في الاستغلال العشوائي للرمال والأحجار المستخرجة من تراب الجماعة، وتشجيع الاقتصاد التضامني والاجتماعي وتنويع مصادره عبر تثمين المنتج المحلي خصوصا ما يتعلق بالصناعة التقليدية، واستغلال وتجويد إنتاج التمر والزيتون وإدخال زراعات أخرى، وإنشاء مراكز لتسويق المنتجات المحلية وتنظيم معارض، وعصرنة القطاع الفلاحي عبر استصلاح وتهيئة الأراضي الزراعية واستغلال الفرشة المائية وتقنيات الري الحديثة. كنموذج الفلاحة العصرية الذي قدمته الدولة في منطقة تماسينت لشباب المنطقة حاملي الشواهد. حيث عملت وزارة الفلاحة على تكوين هؤلاء الشباب وعددهم 54 فردا في عدة دورات. كما قامت بتهيئة 260000 هكتار من الأراضي الفلاحية وتجهيزها بأحدث المعدات وتقنيات الري بالتنقيط بعد حفر سد عميق لتجميع المياه في حوضين كبيرين. كل هذا مع الاعتماد على الطاقة الشمسية في ضخ المياه والري حيث كلف مشروع الطاقة الشمسية لوحده 750 مليون سنتيم، ناهيك عن التكاليف الأخرى للمشروع كما تم غرس هكتارين من شتائل النخل من صنف "المجهول" وهكتار من صنف "الفكوس" لكل مستفيد.

خاتمة

لا يمكن للتنمية أن تولد إلا بعمل واع مدروس ومنسق لأجل السيطرة الاقتصادية والاجتماعية على الموارد المحلية وتسخيرها لخدمة التنمية، كما إن تجسيد الاستراتيجيات التنموية يبنى على أساس وجود برامج وخطط طويلة المدى، تهدف إلى الوصول والاستمرار في تحقق تنمية شاملة، يتم إعدادها من مبدأ الانطلاق والاعتماد على كل الموارد المحلية المتاحة والقابلة للتجدد والدوام من خلال الاستعمال الرشيد والعقلاني لها وفق ما تقتضيه معطيات وخصوصيات كل منطقة، هو ما يؤدي إلى تطور المنطقة من خلال تنميتها اقتصاديا واجتماعيا والحفاظ عليها بيئيا.

يعد القطاع الفلاحي أحد المحركات الرئيسية للتنمية الاقتصادية في بلادنا. كما أن مساهمته في الناتج الداخلي الخام تختلف باختلاف السنوات، كما يشغل 40% من الساكنة النشيطة، ويساهم سنويا بما قدره 11 % من إجمالي قيمة الصادرات⁷، لذا يجب تنويع الأنشطة والمنتجات الفلاحية، وذلك من خلال إدخال أنشطة فلاحية جديدة في منظومة استغلال صغار الفلاحين، وخاصة المنتجات المحلية، والاعتماد على مشاريع أفقية تقوم على إعادة بناء الإطار القطاعي وتحسين المكونات الأفقية المتعلقة، على وجه الخصوص، بسياسات الماء والأراضي والتنظيم البيمهي. وتشجيع الفلاحة التضامنية عبر تجميع الفلاحين، بر من أجل تحقيق إدماج فعلي كما هو الشأن بالنسبة لسلسلة الزيتون، والحليب، والسلسلة السكرية، التي تشكل اليوم نموذجا مرجعيا للتجميع والاندماج الناجحين، كما يجب تشجيع التصدير وتثمين المنتجات الفلاحية والمحلية مما يمكن أن يشكل قاطرة للتنمية القروية. و اعتماد السقي الموضعي والباطني. ولتثمين المنتجات المحلية وتعزيز دور الفاعلين في الاقتصاد الاجتماعي والتضامني يجب العمل على تطوير وتسويق المنتجات المحلية بهدف إعادة تثمين هذه المنتجات

⁷ وكالة التنمية القروية

وتعزيز التعاونيات النسوية والاستغلاليات وجمعيات الاقتصاد الاجتماعي والتضامني وإقامة منصات لوجستكية وتجارية و شركات مع فاعلين اقتصاديين خواص ، ولا سيما بالنسبة للمساحات الكبيرة والمتوسطة من أجل تحسن ولوج منتجاتها إلى السوق الوطنية والدولية. وإنشاء مرافق ذات طبيعة سوسيو - ثقافية و-تشجيع التنشيط السياحي في الوسط القروي وتثمين المدارات السياحية الموجودة وتطوير مشاريع التنمية السياحية القروية بالعمل على تطوير عرض مندمج يشمل السلسلة بكاملها: الإيواء، التغذية، التنشيط، توفير المرافق السياحية، اقتناء المنتجات المحلية في عن المكان بمراكز ومحلات العرض، جولات بالمدارات السياحية، تشجيع تطوير أنواع جديدة من الإقامة... الخ، وتبقى الصناعة التقليدية قطاعاً هاماً بالنسبة لدينامية الاقتصاد القروي، ورافعة أساسية للنهوض بتنمية العالم القروي، بالنظر إلى أهميتها في تحسن عائدات الصناع التقليديين وخلق فرص الشغل لمعظم الساكنة القروية التي تزال حرفة الصناعة التقليدية الأساسية، أبرزها صناعة النسيج التقليدي والزراعي والفخار والسيراميك والخشب، الخ. (رؤية 2015) لتطوير الصناعة التقليدية المغربية. للصناعة التقليدية واستراتيجية تنمية المجال القروي والمناطق الجبلية بالتكوين ومحاربة الأمية في صفوف الصناع الفردي، وتعزيز إنتاج الصناعة التقليدية القروية، وتحسن الأوضاع الاجتماعية للصناع التقليديين ومن الأهمية بمكان تعزيز حكمة السياسة المتعلقة بتنمية العالم القروي ومحاولة رفع التحديات الكبرى المشار إليها سابقاً

ومن خلال دراسة حالة منطقة مدغرة تبين أن آفاق وتصورات تنمية محلية لمختلف المناطق بداية من القاعدة المتمثلة في المنطقة، أضحت مطلباً أساسياً وضرورياً ومن ثمة لا بد من النزول إلى واقع الناس بهذه الجماعات من أجل ملامسة وضعيتهم الاجتماعية والاقتصادية، إذا كنا بالفعل نريد أن نتحدث عن تنمية محلية حقيقية.

قائمة المراجع:

- احدي محمد،، 2005. "الإنسان والبيئة بواحات الجنوب الشرقي من خلال الوثائق والأعراف المحلية". منشورات المعهد الملكي لثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية البيئية، سلسلة الندوات والمناظرات رقم 9، الرباط.
- استيتو عبد الله،، 2007. "دور تافيلالت في تنظيم العلاقات بين المجتمع القبلي والمخزن والمستعمر (1873-1932) دراسة في إشكالية العلاقات السياسية والوقائع الاجتماعية والتاريخية". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، فاس، 501 صفحة.
- العربي جبار 2020. " التحولات السوسيو مجالية والبيئية بواحات تافيلالت : (حالة جماعتي مدغرة والخنك) " أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس.
- المعهد الوطني للبحث الزراعي،، 2010. "إستراتيجية البحث الزراعي لتنمية مستدامة لسلسلة النخيل، في إطار مواكبة مخطط المغرب الأخضر". عرض ألقى خلال الأيام العلمية الأولى حول نخيل التمر، أرفود 2 و3 أكتوبر 2010.

- المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت، 2010. "حصيلة استغلال مياه سد الحسن الداخل مابين 2000 و 2009". عرض من انجاز المكتب.
- المكتب الوطني للسلامة الصحية، 2010. مطويات عن الأمراض التي تصيب أشجار النخيل بالمغرب.
- برنامج واحات تافيلالت، 2011. "واحات تافيلالت، مجال فريد وتراث عريق". وثيقة البرنامج، 27 صفحة.
- بويحياوي عبد العزيز، 2014. "إسهام في التشخيص التربوي لواحات تافيلالت: المقومات، التدخلات والآفاق المستقبلية" بحث لنيل الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس.
- حافيظي علوي حسن، 1997. "سجل ماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي". منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، 485 صفحة.
- عبد اللوي علوي أحمد، 1996. "مدغرة واد زيز، إسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث"، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، 801 صفحة.
- وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي، 2006. "تنمية السياحة القروية في الواحات والمناطق الشبه صحراوية، فضاء الاستقبال السياحي شبه الصحراوي". عرض ألقى بالرشيدية في 13 أبريل 2006.
- وزارة الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري، إدارة الهندسة القروية، 2006. "وضعية الموارد المائية بالمغرب". مداخلة خلال يوم إخباري حول الحوار الوطني حول الماء بمعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة بالرباط يوم 19 دجنبر 2006.
- وزارة الفلاحة والصيد البحري، 2012. "البرنامج الوطني لغرس النخيل، انجازات رائدة وآفاق مستقبلية واعدة". عرض ألقى خلال اليوم العلمي الموازي للمعرض الدولي الثالث لتمر بأرفود، يوم 10 نونبر 2012.
- وزارة الفلاحة والصيد البحري، 2012. "دور مجموعة النفع الاقتصادي في تأهيل سلسلة النخيل". عرض ألقى خلال اليوم العلمي الموازي للمعرض الدولي الثالث لتمر بأرفود، يوم 10 نونبر 2012.
- وكالة الانعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في أقاليم الجنوب، 2008. "برنامج إنقاذ وتنمية واحات الجنوب، كلميم – أسا – طاطا". تصميم وإنتاج نداكوم ديزاين، 19 صفحة. (أبريل).
- وكالة الشراكة من أجل التنمية، 2010. "مساهمة مشروع الأشجار المثمرة في تنمية قطاع التمور بالمغرب". مداخلة خلال الأيام العلمية الثانية حول نخيل التمر، 2 أكتوبر 2010 بأرفود.

العقار الجماعي ورهانات التنمية – حالة المغرب

د. عرشان أحمو¹، د. ابتسام بنفضول¹، د. ربيعة البوعناني¹، د. امحمد بودواح¹

¹ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة ابن طفيل القنيطرة – المملكة المغربية
بريد الكتروني: archanedarouhamou@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/18م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

لقد أضحت الأراضي الجماعية، بالنظر لأهميتها الاقتصادية والاجتماعية، تثير اهتمام فئات واسعة من المواطنين والفاعلين السياسيين والحقوقيين ومنظمات نسائية وشبابية ومنظمات غير حكومية. لقد ساهم النظام الجماعي لهذه العقارات الشاسعة، وبمنطقة الغرب، وبمجموع تراب العديد من الجماعات الترابية بأحاء المملكة، في الاحتفاظ بشريحة كبيرة ومهمة من الساكنة القروية، والتي تمارس النشاط الفلاحي؛ على الرغم من هشاشة الوضعية التي تعيش بها؛ والاكراهات التنموية المرتبطة بها، بسبب انعدام الإستقرار الإقتصادي وهشاشة الأمن العقاري لديها.

الكلمات المفتاحية: الاراضي الجماعية – منطقة الغرب – الغرب – التنمية- الرهانات.

RESEARCH ARTICLE

**COLLECTIVE REAL ESTATE AND DEVELOPMENT STAKES
THE CASE OF MOROCCO**Dr.Archane OUHAMOU¹, Dr.Btissam Benfeddoul¹, Dr.Rabia BOUANANI¹, Dr .Mhmed BOUDOUAH¹

¹ Faculties of Human and Social Sciences - Kénitra. - Ibn Tofail University -Morocco
Email: archanedarouhamou@gmail.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 18/07/2021****Abstract**

Collective lands, given their economic and social importance, have become of interest to broad categories of citizens, political and legal actors, women's and youth organizations and non-governmental organizations. The collective system of these vast estates, in the western region, and in the totality of the soil of many ethnic communities across the kingdom, has contributed to the retention of a significant part of the rural population, who practice an agricultural activity; Despite the fragility of the situation in the rural world; And the development constraints associated with it, due to the lack of economic stability and the fragility of its land tenure security. Given the importance of collective land at the national level and at the level of the Gharb region, which qualifies it to play an important role in the future of territorial and spatial development; By integrating it into the country's economic and social dynamism.

Key Words: collective lands - the west - the west - development - stakes.

مقدمة:

رغم الأهمية التي تكتسبها الأراضي الجماعية ضمن المنظومة العقارية ببلادنا، ورغم الدور الحيوي الذي تلعبه في التوازن الاقتصادي والاجتماعي، بالنظر إلى العدد الكبير للسكان التي تحتضنها، فإن هذه الأراضي تواجه إكراهات متعددة، تحول دون الاستغلال الأمثل، والتثمين الأنجع للمؤهلات التي تزخر، بها لفائدة التنمية البشرية لذوي الحقوق؛ والمكانة الوازنة، التي يمكن أن يلعبها هذا الرصيد العقاري؛ في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المحلية والوطنية.

1. النمو الديمغرافي والضغط المتزايد على الأراضي الجماعية:

عرف عدد سكان المغرب ارتفاعا مضطردا، حيث انتقلت الساكنة من 12 مليون نسمة، سنة 1960 إلى 35 مليون نسمة، حاليا. وإذا كان عدد السلايين حاليا يبلغ حوالي 10 مليون فإن عددهم سنة 1960 لم يكن يتعدى 3 ملايين نسمة¹.

وبالإضافة إلى ذلك، انتقلت الساكنة الحضرية من 29 % سنة 1960 إلى حوالي 62.4% حاليا²؛ مما أدى إلى ارتفاع وثيرة التوسع العمراني، وازدياد الطلب على الأراضي الجماعية لتلبية حاجيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي الضغط غير المسبوق على الرصيد العقاري الجماعي. فمع نسبة نمو، تصل حوالي 1.06 % - حسب تقديرات المندوبية السامية للتخطيط- فإن المغرب سيعرف سنويا زيادة سكانية تصل حوالي 300.000 نسمة. وهو ما يتحتم معه زيادة الحاجيات الأساسية للسكان من تعليم، صحة، شغل سكن، ماء كهرباء، تجهيزات وبنيات تحتية، اجتماعية وثقافية؛ مما سيتقل ميزانية الدولة مستقبلا.

فمن جهة، كان من نتيجة إرتفاع عدد ذوي الحقوق وعدد المستغلين، تفتيت الملكية العقارية وضعف مردوديتها، مما جعلها تتحول، في العديد من المناطق، إلى فضاءات ينتشر فيها الفقر والهشاشة. ومن جهة ثانية، كان من نتائج التعمير السريع، وغير المنظم، تغييرات عميقة في تنظيماتها الاجتماعية؛ وفي البنية العقارية للأراضي الجماعية، الواقعة بالمجالات الحضرية والمراكز الناشئة والتجمعات القروية.

وفي هذا الإطار، تجب الإشارة إلى أنه من الصعوبة بمكان، تقديم معطيات دقيقة تبرز بشكل مضبوط العدد الحقيقي لذوي الحقوق، وخاصة منهم الأشخاص الذين يقيمون ويستغلون الأراضي الجماعية. فبغض النظر عن الشروط والمعايير المعتمدة، من طرف الوصاية³؛ أو من طرف الجماعات السلالية نفسها، فإن إشكالية عدد ذوي الحقوق، تبقى مطروحة منذ عقود من الزمن، لأن هناك عدداً كبيراً غير مسجل باللوائح، ثم هناك أشخاص

¹ - عبد المجيد الحنكاري، العامل مدير الشؤون القروية: "تدبير الأراضي الجماعية والاشكالات المطروحة"، مداخلة ضمن ندوة: "أراضي الجموع رافعة للتنمية المستدامة"، 26 ماي 2016. قلعة السراغنة.ص.29.

² - FASSI FIHRI.M. : Démographie Magrèbine Situation et Perspectives, HCP . Les Cahiers du Plan. N°52. Mai 2019.p13.

³ - ظهر 25 يوليوز 1969 المتعلق بالأراضي الجماعية الواقعة في دائر الري والدورية الوزارية رقم 51 بتاريخ 14مايو 2007 المتعلقة بمسطرة وضع لوائح ذوي الحقوق التابعين للجماعات السلالية.

مسجلون، ولكن غير مقيمين بصفة دائمة أو غادروا نهائيا قبيلتهم، ثم نجد أشخاصا يقيمون فوق الأراضي الجماعية، وغير منتمين للجماعة السلالية. كل هذا وذاك، جعل الأرقام المتعلقة بذوي الحقوق غير مضبوطة، بل في بعض الأحيان متضاربة. ومن المشاكل التي أفرزها النظام القانوني لأراضي الجموع مشاكل مرتبطة بإختيار النواب السلاليين؛ فبالإضافة إلى وجود شوائب بلوائح ذوي الحقوق؛ بسبب إضافة بعض العناصر من ذوي النفوذ لا تربطهم أي صلة بالجماعة السلالية أو اقضاء العديد من السلاليين. فحسب التصريحات الرسمية لمصالح الوصاية، يبلغ عدد ذوي الحقوق حوالي 10 ملايين ذي حق، أي ما يعادل 2.5 مليون أسرة⁴.

واعتمادا على الإحصاء الوطني لسنة 1971، كما جاء في منشورات المناظرة الوطنية حول الأراضي الجماعية سنة 1995، فإن عدد السكان المنتمين للجماعات السلالية يقدر ب 4.164.000 نسمة. غير أنه يمكن القول، أنه هناك تضاربا شديدا في الإحصائيات المقدمة في الموضوع، حول حجم العقار الجماعي، وأيضا مجموع عدد ذوي الحقوق، بالمغرب وبالمجال المدروس (منطقة الغرب) أيضا.

وبناء على مطابقة المعطيات الإحصائية والتقارير الميدانية، يتضح أن أزيد من ثلث الأسر المنضوية تحت الجماعات السلالية تستغل أقل من 2 مليون هكتار من الأراضي الفلاحية، مما يعطي استغلالات زراعية صغيرة أو مجهرية تقل مساحتها عن 2 هكتار لكل أسرة، وقد تنزل هذه المساحة في بعض الأقاليم، إلى أقل من هكتار كما هو الشأن بمنطقة مكناس وفاس وسيدي سليمان والقنيطرة، إلخ. فعلى الرغم من أن ظهير 1919 ينص على أن الأراضي الجماعي، هي ملكية مشاعة بين ذوي الحقوق الذين لهم "حق الانتفاع"، فإنه على أرض الواقع، وخاصة بالمناطق السقوية والبوروية فهي مقسمة بين ذوي الحقوق بشكل شبه رسمي "عبارة عن استغلالية خاصة"، يتصرف بها ذي حق تصرف الملك في ملك. إذ يمنع القانون بيعها أو تفويتها للأغيار. وإن كان الأمر واقعا غير ذلك، إذ يتم التنازل لفائدة ذوي الحقوق بينهم ولفائدة الأجانب عن الجماعة أيضا.

ومن الطبيعي أن تؤدي هذه الوضعية إلى ضعف المردودية الفلاحية؛ فاشتد الضغط على الموارد الطبيعية؛ التي أصبحت موضوع قلق، بالنسبة للوصاية والسلطات المحلية، نظرا للاستغلال غير العقلاني، من جهة، وكثرة النزاعات المرتبطة بالأرض وتدهور المنظومة البيئية من جهة أخرى. فالتزايد السكاني، وضعف المداخل بهذه الاستغلالات المجهرية، يجعل من القطاع الفلاحي عاجزا عن الاحتفاظ بالسكان على الأرض.

على المستوى التنموي وخاصة بالقطاع الفلاحي، فإن إكراهات التجزئ والضغط المتزايد على العقار الجماعي، من قبل ذوي الحقوق والأغيار على حد سواء، تترتب عنه النتائج التالية:

- ✓ زيادة الساكنة القروية، إذ أن الحمولة السكانية النسبية، على الأرض تتزايد على هذه العقارات، كما هو الحال بمنطقة الغرب، وبالمجال المدروس؛
- ✓ مع كل جيل، تتزايد المطالبة بحقوقه على الأرض، مع الإلحاح على أحقية التملك للعقار وتزايد الحقوق على الشياخ، مما يعيق الإستثمار الأمثل والعصري للحيازة الفلاحية.

⁴ - المعطيات مستقاة من العديد من الوثائق ومن التصريحات الرسمية، وفي مناسبات عدة، للسيد عبد المجيد الحنكاري، العامل مدير الشؤون القروية بوزارة الداخلية.

✓ التراجع المتزايد للمساحات الزراعية بكل حيابة، مع تعدد القطع الأراضية المستغلة من قبل الفلاح؛ مما يعيق الجهود التي تقوم بها المصالح الفلاحية المختصة من أجل التحديث والعصرية.

بالمجال المدروس (منطقة الغرب)، وفي حالة الأراضي الجماعية، ومن أجل تفادي مخاطر التقسيم والتوزيع القطع على ذوي الحقوق، وتفادي النزاعات، يتم تقسيم العقار الجماعي إلى عدة قطع أرضية كبرى، ويتم منح كل ذي حق جزءا من كل قطعة على حدة؛ وذلك في إطار استفادة الجميع من كل قطعة نظرا لخصوصياتها المتباينة (التربة، الطبغرافية، التعرض للرياح، القرب من مناطق السكن، وغيرها من العناصر المميزة للعقار) وهو ما لامسناه خلال إجرائنا للبحث الميداني) وبعموم منطقة الغرب.

وما يؤكد هذا الطرح الخطاب الملكي السامي بمناسبة عيد العرش لسنة 2019؛ وما أعقبه من التعليمات التي وجهها وزير الداخلية إلى السادة الولاية وعمال المملكة قصد إنجاز تقارير بشأن الأوضاع الشاملة التي تعيشها قرى ومدن المملكة، على كافة المستويات والأصعدة؛ من خلال إعداد تشخيصات نزيهة ومهنية، ترصد بوضوح جميع المشاكل، التي تعرفها المناطق، التي تدخل ضمن نطاق اختصاصهم الإداري، وجرى جميع الاختلالات التي تتخبط فيها المشاريع التنموية المتعثرة، وتحديد المسؤوليات؛ ووضع مؤنغرافيات مفصلة لكل تراب المملكة، مبنية على معطيات مرتبطة بالوضع الجغرافية والإحصاء السكاني...مع تحديد نسبة انتشار الفقر والبطالة، إضافة إلى طبيعة النزاعات الإجتماعية القائمة وتحديد الخصائص، الذي تعاني منه تلك المناطق، سواء من حيث البنيات التحتية والمنشآت الاجتماعية والرياضية ومرافق الخدمات الحيوية⁵. كما حث السيد وزير الداخلية . حسب نص المقال المذكور سلفا . إلى جرد جميع المؤهلات والثروات غير المستغلة، والتي يمكن الإستفادة منها بالوسائل المتاحة وبتحسين طرق تدبير الشأن المحلي وإنجاز دراسات موضوعية⁶، تشير إلى الملفات التي تكتسي صبغة الأولوية بالنسبة لسكانة المدن والمداشر...وبجمع المعطيات المرتبطة بالإدارة ومكوناتها، وبمختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، والمتضمنة أيضا لخصوصيات الأنشطة وحاجيات ومصالح الرجال والنساء والشبان والشيوخ والأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة منهم.

ولتقريب الرؤية واعتمادا على مقتضيات وتوجهات المخطط الوطني لإعداد التراب، يمكن القول بأن هناك علاقة جدلية بين النمو الديمغرافي واستغلال الأراضي الفلاحية والتشغيل في العالم القروي.

ففي ظل البنيات والأنماط الزراعية الحالية، لا يمثل النشاط الفلاحي فعليا سوى نصف قوة العمل، التي من المفروض أن يشغلها. فعلى المستوى الوطني، يقدر سوء التشغيل الضمني بحوالي 42%، بينما تتجاوز هذه النسبة 50%، في جبال الأطلس والريف، وكذا في المناطق الهضبية كالحوز والشياضمة ودكالة. وبطبيعة الحال تسود هذه الأوضاع في الاستغلاليات المجهرية، التي توظف تقنيات عتيقة ومستهلكة ليد عاملة وفيرة. وإذا ما

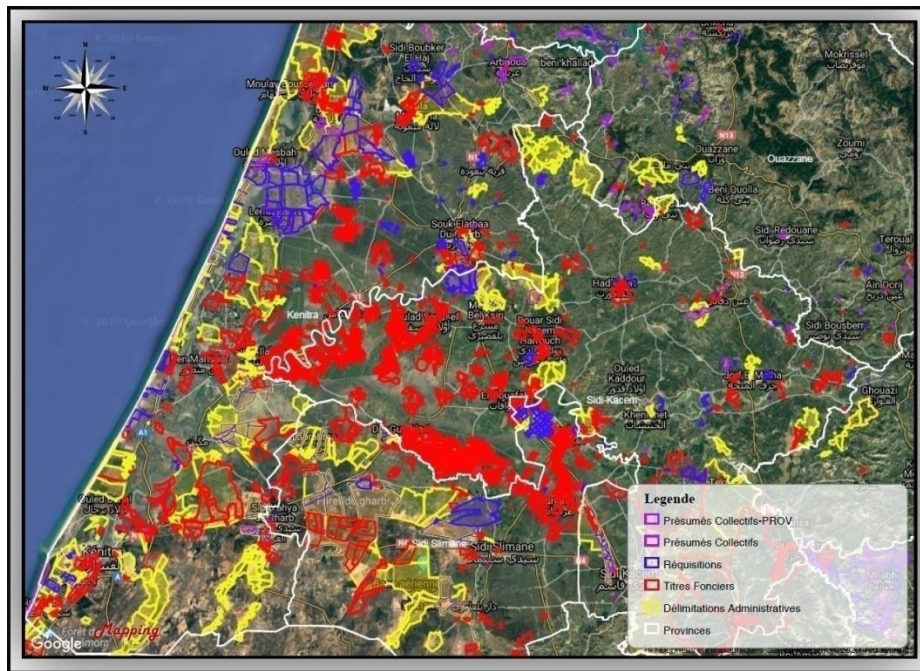
⁵ - "خطاب الملك يحرك الداخلية لتشخيص أوضاع المدن والقرى"، مقال بجريدة "المساء"، بتاريخ 2 غشت 2019، عدد 3954.

⁶ - السؤال المطروح في هذا السياق هو لماذا يطالب وزير الداخلية - حسب نفس المقال - بأن تكون هذه الدراسات والتشخيصات موضوعية؟ ألم تكن كذلك من قبل؟ ولماذا؟. السيد وزير الداخلية أكد أن هذه التشخيصات ستمكن مصالح وزارة الداخلية من معطيات إحصائية وبيانات تحدد بدقة مكامن الخلل التي تحول دون استكمال تحقيق التنمية الاقتصادية المحلية.

تحسنت، ولو بشكل متواضع، الوسائل الزراعية، فإن نسبة سوء التشغيل سترتفع لتصل إلى 75%، في غياب بديل عن العمل الفلاحي، بالأراضي الجماعية خاصة، والعالم القروي عامة.

وفي تقرير للمرصد الوطني للتنمية البشرية والصادر سنة 2017 يرى أن المغرب، يوجد اليوم على عتبة المرحلة الأخيرة من النقلة الديموغرافية، ويشهد منعطفا في منحى الاعتماد⁷، مما يعني أن عدد الأشخاص الذين بلغوا سن العمل قد تجاوز عدد الأشخاص الذين يصغرونهم سنا، أو يكبرونهم. ويشكل هذا الوضع فرصة ديموغرافية إيجابية، بل الفرصة المواتية التي يجب استغلالها. ذلك أن هذه الفرصة بمثابة إيراد ديموغرافي إيجابي من المفروض، إذا صحت فرضيات الديموغرافيين، أن يصبح متجاوزا في حوالي سنة 2038.⁸

خريطة رقم 1: الأراضي الجماعية بمنطقة الغرب



المصدر: صورة جوية لـ Google ومعطيات حول الجموع بمنطقة الغرب (الباحث)

2. الإطار القانوني والانتظارات المتعددة للجماعات السلالية ومختلف الفاعلين:

إذا كانت التشريعات المنظمة للأراضي الجماعية قد مكنت من المحافظة، نسبيا، على هذا الرصيد العقاري الهام، فإنها تشكل أحيانا عنصرا مساهما، في بعض الاختلالات، التي ألحقت ضررا بمصالح ذوي الحقوق، نتيجة

⁷ - يقصد هنا مفهوم "الاعالة"، والذي يعني معدل إجمالي المعالين (أي الأشخاص دون سن الـ 15 والمتجاوزين لعتبة الـ 64 عاما) على السكان في سن العمل (أي المتراوحا أعمارهم بين 15 و 64 عاما).

⁸ - والذي جاء به أيضا: "...من بين التحديات التي تطرحها هذه الفرصة الإيجابية الديموغرافية، هناك خطرا ألا تكون السياسات العمومية في مستوى الاستجابة للانتظارات الاجتماعية للأجيال الصاعدة، إذ من اللازم أن توفر هذه السياسات لهاته الأجيال عرضا تروبويا ذا جودة، وفرص شغل كافية من حيث العدد، وظروف عيش تمكن من التفتح والازدهار...". تقرير المرصد الوطني للتنمية البشرية لسنة 2017. ص 5.

غياب معايير واضحة تحدد صفة ذي حق. وبالأحرى صعوبة تحديد لوائح ذوي الحقوق للاستفادة من حقوق الاستغلال والانتفاع، مع عرقلة نسبية لدمج الأراضي في مسلسل التنمية.

وهكذا، ظل أثر هذه التشريعات محدودا وخاصة فيما يتعلق بتثمين هذه الأراضي. وذلك نتيجة للصعوبات التي واجهتها، عند تطبيق أحكامها أو للثغرات التي اعترت مقتضياتها.

وقد حاولت سلطات الوصاية، استدراك بعض هذه الثغرات، من خلال إصدار دوريات ومنشورات؛ قدمت حلولاً عملية للعديد من القضايا والأوضاع، لكنها تظل مجرد إجراءات إدارية، لا ترقى إلى درجة القوانين الملزمة، كما هو الحال بالنسبة لدليل نائب الجماعة السلالية، أو الدوريات المتعلقة بإعداد لوائح ذوي الحقوق.

3. التصفية القانونية للأراضي الجماعية وإشكالية النزاعات العقارية:

تعتبر التصفية القانونية للأراضي الجماعية (التحديد الإداري والتحفيز العقاري)، من أهم الشروط الكفيلة لمنح العقار التأمين الدائم، وتمتيعه بمناعة لازمة؛ تجعله ملائماً لاستقطاب الاستثمار وقاعدة للمشاريع المهيكلة التي توفر الشغل والاستقرار. وقد بذلت مجهودات كبيرة في مجال التصفية القانونية حيث بلغت المساحات موضوع عمليات التحديد الإداري والتحفيز العقاري ما يناهز 8.9 مليون هكتار.

إلا أن وتيرة التصفية القانونية للأراضي الجماعية، تبقى بطيئة حيث يقدر المعدل السنوي للمساحات موضوع مسطرة التصفية القانونية، خلال الفترة الممتدة بين 1924 و2014 ما يناهز 100000 هكتار؛ بالنظر إلى أهمية مساحات العقارات المفترض جماعية (6 مليون هكتار)؛ والتي لم تباشر بشأنها أية عملية للتصفية القانونية إلى حدود سنة 2014⁹.

إذ تتسم وضعية العقارات غير المحفظة، بعدة سمات تتمثل في:

✓ هشاشة الوضعية القانونية والمادية للعقارات غير المحفظة. وبالتالي عدم التوفر على إثبات الملكية وعلى المعطيات اللازمة من الناحية القانونية ولا من الناحية الجغرافية (الطبغرافية) من حيث المساحة والحدود والمشمولات؛

✓ عدم استقرار الوضعية القانونية والمادية؛ وكذا التصرفات التي تقع على هذا النوع من العقارات مما يجعلها مفتوحة للنزاعات بشكل كبير ويعرض حقوق الملاك والمستغلين للضياع؛

✓ ضعف سندات اثبات ملكية هذه العارات وباقي الحقوق العينية الواردة عليها وتعدد المنازعات المتعلقة بها وكذا طور الفترة الزمنية للبحث فيها.

هذا البطء في عملية التصفية القانونية للأراضي الجماعية، أدى إلى كثرة النزاعات العقارية بين الجماعات السلالية وذوي الحقوق (378 نزاع يهم مساحة تناهز 1.2 مليون هكتار). وتعدد القضايا العقارية المعروضة على المحاكم، إذ يبلغ عدد الملفات الرائجة أمام المحاكم ما يناهز 1686 تهم مساحة 153 ألف هكتار منها 220

⁹ - أرضية الحوار الوطني حول الجماعات السلالية لسنة 2014.

قضية؛ صدرت بشأنها أحكام ضد الجماعات السلالية (تهم 2025 هكتار) و50 قضية لصالح الجماعات السلالية (952 هكتار)¹⁰.

فالتصفية القانونية للأراضي الجماعية هي عملية حيوية نظرا لما لها من دور في الحفاظ على العقارات من الترامي والاستغلال غير القانوني والدفع بكل عمليات ترمين الأراضي. فرغم المجهودات التي بذلتها الوصاية في العقود الأخيرة، ما تزال الحصيلة النهائية بعيدة عن الأهداف المتوخاة.

ويمكن حصر أهم المشاكل، التي تواجه عمليات التصفية القانونية للأراضي الجماعية في النقاط التالية :

- النزاعات بين الجماعات السلالية والمصالح والإدارات العمومية وبعض الأشخاص.
- طبيعة مسطرة التحفيظ التي تتميز بالبطء والتعقيد.
- صعوبات مرتبطة بنواب الجماعات السلالية¹¹.
- صعوبات مرتبطة بمسطرة التحديد (مشكل شهادات عدم التعرض، تحيين التصاميم النهائية، طول المدة الفاصلة بين عملية التحديد والمسح....).
- النقص في المعطيات والإحصائيات المتعلقة بالأراضي.
- مشكل تحديد الأراضي المتنازع بشأنها.
- ضعف الموارد البشرية واللوجستية لمصالح المحافظة العقارية...

إن هذه المعوقات والاكراهات التي تعترى العقارات الجماعية، غير المحفظة، يجعل جزءا كبيرا من الوعاء العقاري الجماعي، خارج الدورة الاقتصادية. مما يستلزم بلورة الإقتراحات الملموسة الكفيلة برفع وتيرة، عمليات التحديد والتحفيظ باعتبارها شرطا، أساسيا لتأمين وتحصين الملك الجماعي، وضمان شروط ترمينه. بغية تحقيق الأمن العقاري (للملاكين الحقيقيين لهذه العقارات)، والذي أصبح من الأولويات لإنطلاق المشروعات الاقتصادية والاجتماعية. وعلى اعتبار أن هذا الأخير، لن يتحقق إلا بوجود رصيد عقاري، مستقر وثابت وخالي من النزاعات.

4. تعدد أشكال الترامي والتملك الفردي بالأراضي الجماعية:

تعرف الأراضي الجماعية ظاهرة، متنامية تتمثل في الترامي من طرف الأغيار، ومن طرف بعض ذوي الحقوق، مما يتسبب في التملك غير المشروع لهذه الأراضي، وترتب عن هذا الوضع، تباين واضح في الاستغلال، وفوارق إجتماعية بين ذوي الحقوق، وأوضاع عقارية شديدة التعقيد.

¹⁰ - مديرية الشؤون القروية.

¹¹ - تلعب هيئة نواب الجماعة السلالية أدوار طلائعية في حماية الملك الجماعي، على الرغم من بعض التجاوزات التي يمكن ملاحظتها بعدة جهات من المملكة، غير أن هذه الهيئة يجب دعمها وتقويتها مع ضبط وتوسيع اختصاصاتها، وشروط عضويتها، وفق قواعد مضبوطة تراعي مبدأ الحكامة الجيدة وتطبيق شرطي المسؤولية والمحاسبة.

وشملت ظاهرة الترامي على الأراضي الجماعية، في مكوناتها الأساسية، الأراضي الفلاحية، حيث يعتمد بعض ذوي الحقوق ونواب الجماعات السلالية، إلى تقوية العقارات إلى الأجانب، أو أفراد من جماعاتهم، اعتماداً على آليات الرهن والكرء والبيع، فبمنطقة الغرب، كما ببعض جهات المملكة، نجد ازدواجية المهام: مستشارون جماعيون ونواب لجماعات سلالية، تنتشر هذه الظاهرة بمختلف جهة الغرب، مما يبرز قوة الضغط اللوبي السلالي على العقار الجماعي. كما نجد بجهات أخرى من المملكة، نواب سلايين، موظفون سامون، محامون، برلمانيون، (جهة فاس بولمان سابق وجهة الشاوية ورديغة سابقاً...). أما الأراضي الحضرية، فتشهد نشاطاً عقارياً مكثفاً بالنظر لإزدياد الطلب والمضاربة في العقار. ولم تتج الأراضي المخصصة للرعي، من هذه الظاهرة من خلال الترامي على هذه المجالات الغابوية والرعية لأغراض زراعية.

كما تشهد الأراضي الجماعية، اتجاهاً نحو استحواد عدد من ذوي الحقوق، على أجزاء منها؛ نتيجة الإستغلال المتواصل، وعدم دورية إعادة توزيع حق الإنتفاع بهذه الأراضي. هذا الوضع نتج عنه نوع من التملك الواقعي، بحيث لم يعد لدى ذي حق أي تمييز بين حق الانتفاع، من الأراضي الجماعية وحق الملكية الجماعية لهذه الأراضي؛ التي تملكها الجماعة السلالية التي ينتمي إليها. وبذلك يتصرف في الحصة التي يستغلها كمالك حقيقي، إلى حد القيام برهنها أو تقويتها للغير. ويظهر هذا بشكل بارز بجل الأراضي الجماعية الفلاحية؛ والتي أضحت شبه مملوكة واقعيًا. بحيث تظل الإمكانية الوحيدة لولوجها هي "الإرث"، وليست القسمة الموسمية بين ذوي الحقوق، والتي لم تعد متداولة في أغلب الأراضي منذ السبعينات من القرن الماضي.

فخلال إجرائنا للبحث الميداني، تبين لنا أن هناك نوعاً من الإستقرار، على الحياة من قبل ذوي الحقوق. وأن عملية القسمة تمت لعدة عقود سابقة¹².

إضافة لذلك، نجد توجهين متعارضين فيما يخص توزيع الحصص الأرضية. فمن جهة أدت القسمة وتطبيق قاعدة "الإرث" إلى تفتيت الأراضي، وإلى إستغلالات مجهرية لا تتجاوز مساحتها هكتار واحد؛ وخاصة بالأراضي المسقية بمنطقة الغرب؛ كما هو الشأن بالمجال المدروس (منطقة الغرب).

وقد خلق تفتيت الملك الجماعي أو تمركزه، عدة مشاكل اجتماعية. كما ساهم في جعل مردودية هذه الأراضي ناقصة، بحيث يتسم استغلالها بطابعه التقليدي، مما يجعل مردوديتها دون المستوى المنشود؛ مقارنة مع المردودية المرتفعة، وطرق الاستغلال المتبعة، من طرف المستثمرين الفلاحيين في القطاع الخاص.

إذ من الصعب تطوير مثل هذه الحيازات المجهرية من أجل الرفع من مردوديتها. فمن جهة يصعب توعية وتحسيس هذه الفئات بجدوى تدبير الحياة، وإدخال تقنيات عصرية، ومنتجات ذات مردودية بالسوق. فبالإضافة إلى محدودية الموارد المالية التي يتوفر عليها ذوي الحقوق، والظروف الاقتصادية، يصعب عليها تحقيق مداخيل مناسبة من خلال استغلال هذه الحيازات. غير أنه في المقابل يمكن توجيه أرباب الأسر والفئات الناقصة الشغل، بمثل هذه الحيازات إلى ممارسة أنشطة أخرى مدرة للدخل. بيد أن هذا الأمر يتطلب من الدولة والمؤسسات العمومية، بدل المزيد من الجهد لتطوير هذه الحيازات والسكنة المعنية بالوسط القروي. إذ لازال هناك قصور مهم

¹² - البحث الميداني بالجماعات الترابية الثلاث 2018.

في مجال تطوير الأنشطة غير الفلاحية، في الوسط القروي، ولاسيما على مستوى الخدمات المتصلة بالفلاحة وبالإستعمال التجاري¹³.

5. مؤسسة نائب الجماعة السلالية وأدائها المحدود:

يبلغ عدد نواب الجماعات السلالية 7812 يمثلون 4563 جماعة سلالية؛ أي بمعدل تمثيلية يناهز 1.7 لكل جماعة، مع تباين كبير من جماعة إلى أخرى (من 1 إلى أكثر من 10). كما أن الممارسة الفعلية تبين أن هناك منحى، نحو تفكك في مجموعة من الجماعات السلالية، إلى أفخاذ ودواوير تقوم بالتسيير المباشر لشؤونها، مما أدى إلى الزيادة في العدد الإجمالي للجماعات السلالية.

كما تعرف "مؤسسة نائب الجماعة السلالية" عدة انتقادات وشكايات من طرف ذوي الحقوق، حيث يقدر عدد النواب المطعون، في شرعيتهم خلال الفترة الممتدة بين 2010-2014 أكثر من 1000 حالة. مما أدى إلى عزل بعض النواب أو تغييرهم¹⁴.

ويستشف من هذه الوضعية، أن مؤسسة نائب الجماعة السلالية، لم تعد تؤدي الأدوار المنوطة بها؛ كأداة للتمثيل والدفاع عن مصالح الجماعات السلالية، وأيضاً إدارة وتدبير الرصيد العقاري الجماعي. وهذا مرده إلى عدة عوامل منها:

- افتقار النائب أكثر فأكثر إلى وسائل العمل الضرورية، والتحفيزات اللازمة؛ مما أدى بمؤسسة النائب إلى ضعف في فعاليتها؛ وأدائها وعدم وضوح اختصاصاتها وعلاقتها مع سلطات الوصاية.
- طعن ذوي الحقوق في مصداقية وتمثيلية نائب الجماعة السلالية؛ بالنظر إلى طريقة التعيين المعتمدة في اختيار النواب.
- افتقاد مؤسسة النائب للحماية القانونية الضرورية؛ لضمان الإستقلالية وتمكين النائب من القدرة على حماية الملك الجماعي؛ وتجنبه الإنزلاقات المحتملة في تدبير مختلف القضايا ذات الصلة بمهمته، خاصة ما يتعلق منها بوضع لوائح ذوي الحقوق، والتصفية القانونية للعقارات الجماعية وعمليات التقويت والشراكة.
- غياب العنصر النسوي في الهيئة النيابية؛ لا يتيح في الكثير من الجماعات ضمان حقوق المرأة، في الانتفاع من الأراضي الجماعية.

6. تدبير العنصر البشري وصعوبة ضبط لوائح ذوي الحقوق:

يشكل إعداد وتحيين لوائح ذوي الحقوق حجر الزاوية، في التدبير الأمثل لشؤون الجماعة السلالية وممتلكاتها. غير أن توفرها لا يشكل القاعدة، حالياً لدى الجماعات السلالية وخاصة بالمناطق الرعوية.

¹³ - المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي: رأي حول "تنمية العالم القروي، التحديات والآفاق"؛ إحالة ذاتية 2017/29. ص 18.

¹⁴ - عبد المجيد الحنكاري، "تدبير الأراضي الجماعية والأشكال المطروحة"، مداخلة ضمن ندوة: "أراضي الجموع رافعة للتنمية المستدامة"، 26 ماي 2016. قلعة السراغنة. ص 32.

فإلى حدود نهاية سنة 2019، تم إحصاء ما مجموعه 5138 جماعة سلالية، على مستوى التراب الوطني؛ انطلاقاً من القاعدة المعلوماتية الخاصة بالجماعات السلالية، بعدها وأسماءها في ارتباط تام بالأملوك المملوكة لكل جماعة سلالية على حدة. مما يلاحظ معه، من تزايد لعدد تلك الجماعات، مقارنة المعطيات السابقة لسنة 2018 (4971 جماعة سلالية)؛ وذلك راجع بالأساس إلى استمرار عملية التعرف على الأراضي المفترض أنها جماعية¹⁵. أما بالنسبة لنواب الجماعات السلالية، وبعد تحيين المعطيات المدونة بهذه القاعدة، يبلغ عدد هؤلاء النواب 6786 نائبا سلاليا.

أما فيما يرجع إلى القاعدة المعلوماتية الخاصة بعدد أفراد الجماعات السلالية على المستوى الوطني، وبغية معرفة العدد النهائي والدقيق لعدد السلايين والسلايات، المنتمين للجماعات السلالية. فقد مكنت عملية إحصاء ذوي الحقوق، أفراد هذه الجماعات على الصعيد الوطني وإلى حدود نهاية شهر غشت 2019 من إحصاء ما يفوق 2 مليون من ذوي الحقوق، أرباب العائلات، المنتمين لما يناهز 1900 جماعة سلالية بأكثر 50 عمالة وإقليم.

وتجدر الإشارة أنه، وبالرغم من الإجراءات التنظيمية المتخذة من طرف مصالح الوصاية، باستصدار دوريات حول مساطر وضع لوائح ذوي الحقوق، فإن الإشكالية المطروحة تكمن في غياب معايير مضبوطة وواضحة، في الإطار القانوني المنظم للأراضي الجماعية، تحدد صفة ذي حق.

7. الاستغلال المكثف للأراضي وتدهور الموارد الطبيعية:

يتم استغلال غالبية الأراضي الجماعية بطرق غير معقلنة، مما جعل هذه الأراضي تعرف تراجعاً في مردوديتها، وتدهوراً في مواردها الطبيعية والبيئية.

بخصوص الأراضي الجماعية الرعوية، أدى الإرتفاع المهم لعدد رؤوس الماشية وتحويل جزء من الأراضي الرعوية الخصبة إلى أراضي فلاحية (مليون هكتار تقريباً خلال الأربعين سنة الأخيرة) إلى استنزاف الموارد الطبيعية، والمائية في بعض المناطق، مما يهدد المنظومة الإيكولوجية وتراجع في الأدوار الاقتصادية والاجتماعية لهذه العقارات. إن هذه التحولات تؤثر سلباً على سير نظام الرعي المتعارف عليه في الكثير من المناطق بالمغرب؛ والذي يتميز بالترحال الموسمي حسب الموقع الجغرافي (الهضاب-الجبال؛ الشمال-الجنوب) والمنظم باتفاقيات عرفية بين الجماعات المعنية.

كما أن الإستغلال المكثف للأراضي الجماعية الفلاحية والضغط الديمغرافي المتزايد وفتح المجال لإقامة مشاريع لا تراعي دائماً محدودية الموارد المائية وهشاشة الوسط الطبيعي، يساهم في تعميق مسلسل التدهور ويفقدان التوازنات البيئية.

فعلى المستوى البيئي، تشهد العديد من الأراضي الجماعية الفلاحية ضغطاً متزايداً على الموارد الطبيعية، وخاصة الموارد المائية المتميزة بالندرة، خاصة وأن تدبير هذه الموارد لا يخضع دائماً لمنطق الاقتصاد واجتباب

¹⁵- تقرير أنشطة مديرية الشؤون القروية لسنة 2019.

التبذير. إذ ساهمت عمليات التقسيم المتتالية للاراضي، في بعض المناطق في نشوب تنافس حاد بين الاستغلاليات بدون الإكتراث بمآل هذه الموارد، مع الاستمرار في استعمال التقنيات التقليدية للسقي¹⁶.

فتوالي سنوات الجفاف وعدم انتظام التساقطات المطرية وسوء حكامه تدبير الموارد المائية في البلاد جعل سكان عدد من المناطق يواجهون شبح العطش وتراجعا حادا في الموارد المائية. فلم تعد الندرة تضرب مدن وقرى الجنوب الشرقي كزاكورة ومحاميد الغزلان... وغيرها فقط (والتي عرفت احتجاجات متعددة في السنوات القليلة الأخيرة). بل إن خريطة "جفاف" وتراجع الفرشة المائية، اتسعت لتضرب المناطق الداخلية والشمالية؛ في الوقت الذي يتم فيه إهدار كميات مهمة من المياه؛ التي يفترض أن تخصص للشرب، في سقي مزروعات ومنتجات مستهلكة للماء. وتزداد إشكالات نقص المياه، في ظل التسربات التي تعرفها قنوات المياه، المخصصة للشرب أو السقي... وغيرها. زيادة على تراجع قدرة السدود على التخزين، نتيجة ظاهرة التوحد التي تجعل المغرب يفقد سنويا حوالي 75 مليون متر مربع. كما أن التعمير غير المنظم في ضواحي المدن والقرى، ساهم أيضا في إنشاء أوساط بيئية تتسم باختلالات كبيرة.

8. الدينامية التنموية الوطنية وحاجياتها المتزايدة من العقار الجماعي:

اعتمد المغرب في السنوات الأخيرة مقاربة جديدة تركز على التعاقد بين الحكومة والقطاع الخاص حول برامج قطاعية، محددة المعالم والأهداف الإستراتيجية العامة، تدخل في إطار التنمية الوطنية، وتحدد هذه الإستراتيجية، التزامات كل الأطراف المعنية، وفق جدول زمني واضح، فضلا عن تطبيقها على مجموع التراب الوطني، بطريقة تضمن استفادة كل المناطق منها حسب قدراتها ومؤهلاتها.

ومن بين هذه البرامج ميثاق الإقلاع الصناعي لفك ارتباط النمو بالتقلبات المناخية، والمخطط الأخضر للنهوض بالزراعة، والمخطط الأزرق لرفع الجاذبية السياحية للمغرب، ومشاريع الطاقة المتجددة، وإستراتيجية جديدة في مجال الفوسفاط.

وتدعو الضرورة لتفعيل هذه البرامج والمخططات في تعبئة العقار اللازمة لها. وفي هذا الإطار، فقد لعبت الأراضي الجماعية دورا حاسما في توفير العقار لها بنسبة تفوق 70%.

ومما لا شك فيه، أن الأراضي الجماعية بحجمها وتوزيعها على مختلف مناطق المغرب، ستلعب دورا مهما، في المستقبل، ليس فقط في إنجاح هذه المخططات بل كذلك في تعبئة الأراضي لفائدة المجالات الحضرية التي تقدر حاجياتها بحوالي 4000 هكتار سنويا في أفق 2013-2018.

9. بروز الفاعلين الجدد (النساء والشباب وجمعيات ذوي الحقوق، والمجتمع المدني):

أثارت الأراضي الجماعية، وما زالت تثير اهتمام فئات واسعة من المواطنين والفاعلين السياسيين¹⁷ والحقوقيين، نظرا لأهميتها المجالية والاقتصادية، من جهة وتعدد تركيبها وبنيتها البشرية والثقافية والتاريخية من جهة أخرى.

¹⁶ - وزارة الداخلية، مديرية الشؤون القروية، (2014) "مشروع أرضية الحوار الوطني حول الاراضي الجماعية: الورشة الأولى، الاراضي الجماعية المخصصة للفلاحة". المنظم خلال سنة 2014. ص. 6-7.

وفي إطار التحولات التي تعرفها الأراضي نتيجة الضغط البشري المتزايد والحاجة إلى تعبئة أكبر للعقار الجماعي، لتنفيذ المشاريع والبرامج المسطرة من طرف مختلف القطاعات الحكومية، أصبحت، بين الفينة والأخرى تتعالى عدة أصوات محلية ووطنية تطالب بإعادة النظر في منظومة الأرض الجماعية ككل، سواء من حيث الاستغلال أو التدبير. ومن بين القضايا التي ميزت هذه المرحلة، قضية المرأة السلالية.

واستجابة لتطلعات النساء السلاليات؛ قامت الوصاية بإصدار عدد من الدوريات: منها الدورية تحت عدد 60 بتاريخ 25 أكتوبر 2010، والتي تحث من خلالها على استفادة النساء السلاليات من التعويضات العينية والمادية الناجمة عن المعاملات العقارية التي تعرفها أملاك الجماعات السلالية، وذلك إسهو بذوي الحقوق الرجال. ثم الدورية عدد 17 بتاريخ 30 مارس 2012، والتي تدعو إلى استفادة النساء السلاليات من حق الانتفاع من أملاك الجماعات السلالية، موضوع تقسيمات جديدة من طرف الهيئات النيابية. بالإضافة إلى نصت الدورية الأخيرة، على تمتيع النساء السلاليات، من طرف مجلس الوصاية، من نصيبهن في مخلف موروثهن من أملاك الجماعات السلالية.

ورغم هذا الإجراء، فإن عددا من الجماعات السلالية لازالت ترفض تطبيق هذه التوجيهات¹⁸، مبنية رفضها على الأعراف القبلية، التي تحول دون إكتساب المرأة السلالية صفة ذي حق.

سنة 2015 صدر تقرير للمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، جاء فيه: "...تعتبر الحالة الخاصة للأراضي الجموع، لاسيما أوجه التفاوت المسجلة فيما يتعلق باستغلال هذه الأراضي وتملكها، إشكالية كبرى يتعين التعمق في تحليلها، وفي ظل الاستغلال الذي ما فتى يتزايد حدة لهذه الأراضي، وهو ما يتناقض مع أحد المرامي الرئيسية لهذه الأراضي، ألا وهو أن تعود بالنفع بشكل ملموس على أبناء الجماعات السلالية. كما أن حقوق النساء في مجال العقار، التي ترتبط ارتباطا وثيقا بوضعيتها كداخل المجتمع، تتضرر بشكل أكبر مقارنة بحقوق الرجال. وفي هذا الصدد، فإن وضعية المرأة ازداد تفاقم جراء العديد من الظواهر التاريخية والثقافية والاجتماعية.

وفي المغرب، تصطدم حقوق المرأة في مجال الملكية العقارية، لاسيما فيما يتعلق بالاستغلال، وبإشكاليتين رئيسيتين هما: الطابع المعقد للنظام العقاري نفسه، وعدم ولوج النساء، على قدم المساواة مع الرجال، ليس فقط إلى الملكية ولكن أيضا إلى الانتفاع من استغلال الأراضي. وبالنسبة لحالة أراضي الجموع بالذات، لا يخول حق الاستغلال وحق الانتفاع عموما إلا لأرباب الأسر من الذكور. ونتيجة لذلك، برزت بشكل متزايد حركات للتعبئة تقودها النساء ومبادرات تدافع عن حقوق النساء. وهي تعبير عن الاحتجاج أولا ضد الإقصاء غير المبرر للمرأة من حق الانتفاع من أراضي الجموع؛ وهو حق منح للنساء السلاليات، في نهاية المطاف، بناء على دوريات وزارية أصدرتها وزارة الداخلية بين سنتي 2009 و2012. وعلى الرغم من هذا التقدم المحرز، لاتزال هناك مسألة

17- "تمليك الأراضي السلالية يتحول إلى مواجهة بين "الاحرار" و"البيجيدي": اخنوش: من قامت بحل ملف السلالين هي الداخلية والفلاحة بتوجيهات ملكية"، مقال بجريدة المساء، عدد 4044 بتاريخ 26 نونبر 2019، ص 1.

18- على الرغم من التعليمات الصريحة الواضحة بالدورية المشار إليها أعلاه.

تبقى مطروحة، وهي المرجعيات المعتمدة، على مستويات مختلفة، لإضفاء الشرعية على إقصاء المرأة من ذوي الحقوق...¹⁹.

وبموازاة مع ذلك، ظهرت عدة جمعيات مكونة من الشباب ذوي الحقوق تطالب بوضع حد لسوء تدبير لأراضي الجماعة، وبعدالة أكثر بين ذوي الحقوق وخاصة الشباب الذين يطالبون بحق الأسبقية في كراء أراضي الجماعة السلالية، سواء بصفة انفرادية أو في إطار تعاونيات والمقاولين الشباب، مع ضرورة توفير الدعم من طرف برنامج المغرب الأخضر والأبنك. وقد مكنت وسائل الإعلام الحديثة وخاصة الأنترنت من إعطاء صدى واسعاً لمطالب هذه الشريحة من المجتمع.

10. تأهيل القوانين المنظمة للأراضي الجماعية:

تعد عملية تأهيل الترسانة القانونية الموجودة والمنظمة لأراضي الجموع، إجراء أساسي اليوم بالنظر للتطورات التي شهدتها الأراضي، خلال العقود الأخيرة، وللسياق الدستوري والسياسي؛ الذي انخرطت فيه بلادنا. لقد أبانت الممارسة أن العديد من النصوص القانونية، تعثرها إختلالات عديدة وفي حاجة ماسة إلى استيعاب التطورات الحاصلة، والأخذ بعين الاعتبار ما يجري على أرض الواقع.

ففي غياب وجود قاعدة تشريعية ملائمة، حرصت سلطات الوصاية طوال السنين الأخيرة على ملامسة الكثير من القضايا المطروحة، بواسطة دوريات ومنشورات وزارية. كما تأكدت الحاجة، اليوم أكثر، إلى مراجعة النصوص الموجودة من خلال مطالب فاعلين متعددين (منتخبون، ذوي الحقوق، سلطات إدارية، جمعيات...).

ولعل فتح نقاش وطني عام حول الأراضي الجماعية²⁰، مؤخرا ببلادنا، شكل مناسبة سانحة لاستيعاب التحولات الجارية، وصياغة مقترحات واقعية، تستجيب لإنتظارات الفاعلين. ولفتح جديدة لجعل هذه الأراضي قاطرة للتنمية البشرية والاقتصادية.

فنظرا للرهانات والانتظارات الكبرى المرتبطة بالأراضي الجماعية، والإكراهات المتعلقة بتسييرها وتدبيرها، ومن أجل بلورة إطار تشاوري وتوافقي مع جميع الفاعلين والشركاء المعنيين، فقد قامت وزارة الداخلية، الوصية على الأراضي الجماعية، سنة 2014، بتنظيم حوار وطني حول الأراضي الجماعية تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده، تحت شعار "الأراضي الجماعية: من أجل تنمية بشرية مستدامة".

ولقد تضمنت فعاليات هذا الحوار والمنظم في خمس ملتقيات جهوية²¹ بكل من وجدة، إفران، ورزازات، مراكش والقنيطرة، والذي تمخضت عنه مجموعة من الخلاصات والتوصيات، تهم تشخيص الوضعية الحالية للأراضي الجماعية، في أفق وضع التوجهات والخيارات المستقبلية، وطرح الإصلاحات والإجراءات المواكبة.

¹⁹ - المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، (2019) "العقار، عامل استراتيجي من أجل تحقيق تنمية مستدامة ومدمجة تضمن الانصاف والتماسك الاجتماعي"، 20 صفحة.

²⁰ - الحوار الوطني حول الأراضي الجماعية المنظم تحت شعار "الأراضي الجماعية: من أجل تنمية بشرية مستدامة"، تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده. ما بين شهري مارس وماي من سنة 2014.

وفي نفس السياق، جاءت الرسالة الملكية الموجهة إلى المشاركين في المناظرة الوطنية حول موضوع "السياسة العقارية للدولة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمنظمة بتاريخ 8 و9 دجنبر 2015، بالصخيرات حيث قال جلالتة: "...وفي نفس السياق، ندعو للانكباب على إصلاح نظام الأراضي الجماعية، التي نثمن فتح حوار وطني بشأنها، واستثمار وترصيد نتائج هذا الحوار ومخرجاته الأساسية، لتأهيل أراضي الجماعات السلالية، لتساهم بنصيبها في النهوض بالتنمية، وجعلها آلية لإدماج ذوي الحقوق في هذه الدينامية الوطنية، وذلك في إطار مبادئ الحق والإنصاف والعدالة الاجتماعية، بعيدا عن كل الاعتبارات المتجاوزة...".

كما أن مساهمتنا هذه، تهدف إلى المشاركة في بلورة هذه التوجهات، والتي يجب اعتمادها في إصلاح المنظومة التشريعية، التي تعتبر السبيل الاوحد، وهي وحدها الكفيل لضمان إمكانية تنفيذ مقتضياتها على أرض الواقع مستقبلا²².

ومن القضايا التي تتطلب الملائمة والمراجعة يمكن الإشارة، على سبيل المثال لا الحصر، إلى العناصر التالية²³ :

- التعريف القانوني للجماعة السلالية والملك الجماعي.
- تعريف وتحديد صفة ذي حق، ومعايير منحها.
- دور ومسؤولية ذوي الحقوق في الاستغلال والحفاظ على الأراضي الجماعية.
- محدودية القوانين المتعلقة بإيجار وتقويت الأراضي الجماعية (مما يطرح أشكالاً عملية أمام المستثمرين الخواص).
- تثمين الأراضي الجماعية وفتح الكراء الطويل الأمد.
- تحديد وبدقة اختصاصات القضاء والوصاية في فض النزاعات.
- طريقة تعيين نواب الجماعات ومسألة تحفيزهم.
- الإجراءات الجزرية لمواجهة عمليات الترامي والتقسيم العشوائي.
- تشجيع الشراكات وتحديد شروطها.
- الإسراع بتملك الأراضي الجماعية الواقعة داخل دوائر الري (مراجعة ظهير 1969).

²¹ - كان لنا الشرف للمساهمة في تنظيم هذا الحوار منذ بداية الشروع للتحضير له وفي إنجازته منذ بداية سنة 2013.

²² - سبق لنا المشاركة (كمسؤول عن التنظيم اللوجستيكي في أشغال هذا الحوار) خلال سنة 2014، بجميع الورشات التي نظمت بالحوار الوطني "حول الأراضي الجماعية"، والتي نظمت تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله.

²³ - يرى معظم الباحثين . كما يؤكد الواقع المعاش . أن معظم المشاكل التي تتخبط بها أراضي الجماعية، تعود إلى الفراغات الموجودة في القانون؛ مما يجعلها معرضة للنهب والاستغلال. وهو ما يطرح السؤال حول استمرار خضوع هذه الأراضي لآلية قانونية قديمة، ترجع إلى عهد الاستعمار، ولم تعد تتسجم والتحويلات الاجتماعية العميقة، التي يعرفها المجتمع.

- مؤسسة الجماعة النيابية (تكوينها، ضبط أعضائها، اهتماماتها...).
- تحديد شروط الرعي في الملك الجماعي، والأراضي الجماعية الغابوية.
- تحديد الأراضي في حالة وجود نزاعات واستحالة وجود توافق...

وفي الصدد، وعلى الرغم من المبادرات المتعددة، الرامية إلى تجاوز الإكراهات المرتبطة، بمجال العقار، ورغم الجهود المبذولة من أجل تطوير التشريعات والأنظمة ذات الصلة بتأمين العقار وتثمينه، لمواجهة ما تسجله الأنظمة القائمة، من أوجه القصور، فإن التشريعات العقارية لاتزال بعيدة عن الإجابة عن الواقع المعقد، والإشكالات القائمة في هذا المجال. وهي إشكاليات تتعلق على الخصوص بالواقع الثقافي والاجتماعي (مكانة الأرض في ثقافة المجتمع المغربي، لاسيما بالنسبة لساكنة القروية). وهو ما يجعل التشريعات حاليا، بتنوعها وعدم إندماجها وتجانسها، بعيدة عن الإستجابة للحاجيات الحقيقية، وتحقيق الأهداف المنشودة على مستوى النجاعة والمرونة والإنصاف²⁴.

11. الاهتمام بالعنصر البشري من خلال ذوي الحقوق والنواب والمرأة والشباب:

يعتبر العنصر البشري فاعلا، أساسيا في بلورة التوجهات، واقتراح البدائل من أجل تدبير متجدد للأراضي الجماعية. كما يشكل عنصرا حاسما في تنفيذ مختلف الإصلاحات المرتبطة بها. ويتعلق الأمر هنا بذوي الحقوق والجماعات النيابية والمرأة والشباب.

فبالنسبة لذوي الحقوق، ففي غياب تعريف دقيق وتحديد واضح للمعايير، التي يجب اعتمادها لمنح هذه الصفة (قانون 1919)، بدأ استعمال هذه التسمية، اعتمادا على ما جاء به قانون 1969 المتعلق بالأراضي الجماعية الواقعة في دوائر الري. وتقوم جمعية المندوبين أو جماعة النواب الذين يختارهم أعضاء الجماعة لتدبير الشأن الجماعي، بتحديد ووضع معايير منح صفة ذي حق؛ وذلك حسب العادات والأعراف الخاصة بكل جماعة سلالية وذلك في غياب نص قانوني صريح يحددها، حيث يختلف تحديد منح صفة ذي حق، من جماعة لأخرى. وسبب هذا الفراغ القانوني، في أحيان كثيرة في استغلال بعض النواب للاختصاص، الموكول لهم لمنح صفة ذي حق، وارتكاب تجاوزات، بإقصاء عدد من أبناء الجماعات السلالية، الذين يلجؤون إلى القيام باحتجاجات، وطعون وفي بعض الأحيان اعتصامات وتقلات إلى المصالح المركزية. وفي حالات أخرى كادت هذه الأوضاع، أن تؤدي إلى نشوب نزاعات، داخل القبيلة نفسها أو مع قبائل أخرى...

إن حصر استغلال الأراضي السلالية على أرباب العائلات، دون أبنائهم غير المتزوجين، يشكل عائقا حقيقيا وخاصة عندما يتعلق الأمر بحاملي مشاريع استثمارية، من ذوي الحقوق (نموذج المغاربة المقيمين بالخارج الذين يتقدمون، بطلبات لتمكينهم من أراضي جماعية، لاستغلالها في إحداث مشاريع تنموية.

24- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، "العقار، عامل استراتيجي من أجل تحقيق تنمية مستدامة ومدمجة تضمنا لإنصاف والتماسك الاجتماعي"، ص12.

كما أن مسألة تعيين نواب الجماعات السلالية، أصبحت تطرح عدة إشكاليات، نتجت عنها مجموعة من الصراعات، مردها إلى عدم التوافق، بين ذوي الحقوق، لاختيار نواب يمثلونهم. ويؤدي هذا الوضع في بعض الجهات، إلى فراغ نيابي بعد الوفاة، أو بعد تقديم الاستقالة.

أما بخصوص وضعية المرأة السلالية، فيجب التذكير أن توزيع حق الانتفاع، في أراضي الجموع يخضع إلى عادات، وتقاليد قديمة، يعتمدها نواب الجماعات السلالية، خلال عملية تحديد لوائح ذوي الحقوق المستفيدين، من عائدات الأراضي. وحسب هذه الأعراف، فإن نواب هذه الجماعات السلالية يعمدون إلى إقصاء العنصر النسوي، من الاستفادة من هذه العائدات²⁵، الشيء الذي دفع ببعض النساء السليات إلى القيام بوقفات احتجاجية، تطالب من خلالها بالمساواة²⁶ وتنددن بالتمييز والحيث الذي يتنافى وكافة القوانين المغربية والاتفاقيات الدولية والمكتسبات، التي حققتها المرأة المغربية.

وقد لقيت هذه المطالب، اهتماما متزايدا من طرف الفاعلين السياسيين، وجمعيات حقوقية ومنابر إعلامية، داعية إلى الاعتراف للمرأة السلالية، بحقوقها في الأراضي الجماعية.

وفي هذا الإطار جاءت المطالب الحقوقية لفائدة النساء السلالية، من أجل الإقرار بالمساواة بين الرجال في جميع الحقوق المخولة للأفراد المنتمين للجماعات السلالية، بما يضمن:

✚ تمتيع النساء على قدم المساواة مع الرجال من جميع الحقوق سواء تعلق الأمر بالحق في الإنتفاع أو الاستفادة سواء من التعويضات المالية والعينية أو الحق في الاستثمار أو الاستغلال سواء كانت هذه الأراضي مشاعا مشتركا بين أفراد الجماعة أو مخلف ذي حق هالك.

✚ تمتيع النساء على قدم المساواة مع الرجال من الإستفادة من جميع المبادرات، لاسيما تملك الأراضي الجماعية لفائدة أفراد الجماعة، سواء الأراضي الفلاحية البورية أو التي بداخل دوائر الري أو الأراضي المتواجدة داخل المدارات الحصرية والضاحوية.

²⁵ - خلال إجرائنا للبحث الميداني، وقفنا على وضعيات متعددة للنساء السليات، والتي يتم حرمانهن من حق استغلال أزواجهن المتوفين. ففي حالة عدم توفر المرأة على أبناء، يتم تجريدها من حق استغلال الهالك (زوجها المتوفى)، ولا يترك لها إلا مجال السكن فقط.

²⁶ - تشير في هذا الصدد أن المجلس العلمي الأعلى أصدر بتاريخ 18 ماي 2010، أكد فيها أنه من حق المرأة في الجماعات السلالية أن تستفيد، ما يستفيد الرجل، من الانتفاع بأملاك الجماعات السلالية، ومنتوجها داخل الأسرة والجماعة، خلال حصول الانتفاع بها، ومن كل تقسيم للمنفعة، إذا حصل تقسيم فيها، ومن العائدات المالية التي تحصل عليها الجماعة، إثر العمليات العقارية، التي تجري على أملاك الجماعات السلالية، حيث جاء فيها: "...وتأسيسا على ذلك، فإن من حق المرأة في الجماعات السلالية أن تستفيد كما يستفيد الرجل من العائدات المادية والعينية، التي تحصل عليها الجماعة اثر العمليات العقارية التي تجري على أملاك الجماعات السلالية، وأن يكون ذلك بمعايير عادلة، تعطي لكل ذي حق حقه، تحقيقا للعدل الذي جاء به شرع الاسلام، وجعله من أسس دينه وتجليات تكريم الانسان، رجلا كان أو امرأة، والمأمور به في عموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط"، و"لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للنعوى، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعلمون"(سورة المائدة:8)".

✚ تمتع النساء على قدم المساواة مع الرجال من الحق في استغلال الأراضي الجماعية بالنسبة للأراضي ذات الطابع الرعوي.

✚ ضمان تمثيلية النساء على قدم المساواة مع الرجال في مختلف هيئات التسيير والتدبير الإداري والاستراتيجي للجماعات السلالية.

✚ تمتع المرأة السلالية من الحق في إعطاء صفتها (صفة ذي حق) لأبنائها سواء الإناث أو الذكور.

إن المساواة بين الجنسين، وتمكين المرأة أمران مستعجلات، مثلما هو الحال بالنسبة إلى الشباب الذين يوجدون في وضعية الإقصاء الاجتماعي. فمعالجتهم أمرا لا محيد عنه من أجل تحقيق العديد من أهداف التنمية المستدامة؛ كما يستلزمان إعادة توجيه السياسات العمومية، لتعالج الميز القائم على النوع وضمان مشاركة، أوسع للمرأة في الأنشطة الاقتصادية المنتجة، والمدرة للدخل وإشراك المرأة في اتخاذ القرارات. إذ أن حصول المرأة على نصيبها من العقار الجماعي، سيمكنها لا محالة من التوفر على دخل وفرص شغل، ومن المشاركة في الحياة العملية والمهنية، خاصة إذا كانت تحصل على تعويض، يمكنها من الخروج من الفضاء العائلي؛ والانفتاح على أنماط حياتية جديدة، والتوفر على قوة اتخاذ القرار داخل الأسرة، مما يمكنها من لعب أدوار جديدة.

أما فيما يتعلق بالشباب، المنتمي للجماعات السلالية، فقد أصبح يلاحظ بروز تنظيمات وأصوات شبابية تنازع، في أساليب تدبير الأراضي الجماعية، وتطالب بتجاوز التقاليد والأعراف، وإرساء قواعد جديدة لانتخاب ممثلي الجماعات، وتحديد لوائح ذوي الحقوق، وتمكينهم من الاستفادة من الأراضي، وإعطاء الأسبقية للشباب حاملي المشاريع...

وفي الصد نود أن نذكر بالخطاب السامي الذي ألقاه جلالة الملك محمد السادس بالبرلمان بتاريخ 11 أكتوبر 2019، حيث حث القطاع البنكي، والمؤسسات المالية على البحث عن سبل لدعم المشاريع والمقاولات الذاتية؛ والتي تهم خاصة الشباب حاملي المشاريع. حيث قال جلالتة: "...وهو ما يتجلى مثلا، في صعوبة ولوج المقاولين الشباب للقروض، وضعف مواكبة الخريجين، وإنشاء المقاولات الصغرى والمتوسطة... كما سبق أن أكدت على ضرورة تغيير العقلية الإدارية، ووضع حد لبعض التصرفات، التي تعيق التنمية والاستثمار... لذا، نحث القطاع البنكي الوطني على المزيد من الالتزام، والانخراط الإيجابي في دينامية التنمية، التي تعيشها بلادنا، لاسيما تمويل الاستثمار، ودعم الأنشطة المنتجة والمدرة للشغل والدخل..."²⁷

إن كل هذه القضايا المثارة سلفا، هي موضوع انشغالات واسعة لدى المعنيين، ولدى جزء هام من الرأي العام الوطني. لذا، يتعين تعميق الحوار، والنقاش الأكاديمي والعمومي، بشأنها بهذه المناسبة وصياغة اقتراحات واقعية وقابلة للتنفيذ. ويمكن الانطلاق مما راكمته سلطات الوصاية من معرفة ودراية وإجراءات عملية لمعالجة المشاكل المطروحة والتي تضمنتها المنشورات والدوريات الصادرة بهذا الشأن.

وبالتالي يمكن إيجاز القضايا المرتبطة بالبنية البشرية للأراضي الجماعية فيما يلي :

²⁷ - مقتطف من الخطاب السامي الذي ألقاه جلالة الملك بمناسبة افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الرابعة من الولاية التشريعية العاشرة (11 أكتوبر 2019).

- تحديد وتوحيد معايير إعطاء صفة ذي حق ولوائح ذوي الحقوق.
- الآليات الكفيلة بالحد من التجاوزات (الترامي على العقار الجماعي) وردعها.
- طريقة اختيار النائب وتحديد عدد النواب بالنسبة للجماعات.
- مسالة التحفيز والتكوين وإمكانيات ووسائل العمل الملائمة للنواب.
- تفعيل مقتضيات الدستور بالنسبة للمرأة وإقرار أحقيتها في الإستفادة من الأراضي والممتلكات الجماعية.
- دعم البرامج الاجتماعية والاقتصادية لفائدة المرأة في الأراضي الجماعية.
- دعم جمعيات الشباب وإعطاء الأسبقية لحاملي المشاريع المدرة للدخل.

12. تعميق البحث العلمي والمعرفة بالواقع العقاري الجماعي ورصد تطوراتها:

تعتبر المعرفة الدقيقة للأوضاع العقارية الجماعية، والرصد الدائم للتغييرات، التي تلحق بها والتراكم المستمر للمعطيات الخاصة بها، من الآليات الضرورية، التي تضمن نجاعة السياسات وفعالية البرامج. إن أي خصائص في معرفة الواقع، لا يمكن أن ينتج عنه إلا خصائص أكبر في القدرة على التأثير فيه، وتدبيره بشكل جيد. ولعل ذلك ما نطمح إلى المساهمة فيه، من خلال هذا العمل المتواضع. إذ يقتضي بناء رؤية متجددة لتدبير الأراضي الجماعية، مجالياً (جهوياً ومحلياً)، وصياغة البدائل العملية لمعالجة الإشكالات المطروحة، إِبلاء أهمية خاصة لمعرفة الواقع العقاري الجماعي، محلياً؛ ورصد تحولاته. وهو ما عملنا على القيام به، من خلال إنجاز هذا العمل المتواضع؛ والتأكيد على هذا الأمر نابع من الشعور بضعف المعطيات والدراسات والتحليل الموجودة. ويمكن القول، في هذا الإطار، أن أهم المعطيات الخاصة بالأراضي الجماعية، هي ما تتوفر عليه الإدارة الوصية، بالرغم من أوجه النقص التي تعترضها. ولعل ما يؤكد هذا الوضع هو عمومية الخطاب السياسي والإعلامي، وندرة البحث العلمي والأكاديمي حول موضوع لا يناعز أحد في حساسيته الكبرى وأهميته الوطنية والجهوية المحلية، وارتباطاته التنموية، وبعده الاستراتيجي.

خلاصة:

إن أراضي الجموع، والسكان المرتبطة بها، تتوفر لها كل الشروط الاجتماعية والاقتصادية، التي ترشحها للانفجار في أي لحظة، انطلاقاً من أن كثيراً من المرتكزات الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي قامت عليها بنية هذه الأراضي، ودورها قد انهارت وتلاشت؛ في ظل سيرورة التغييرات التي شهدتها المغرب خلال الحماية وما بعد الاستقلال، نتيجة تفكك وتفسخ الروابط الجماعية؛ ونتيجة التحول المتزايد نحو الإستقرار وتغيير الضرورات الطبيعية، وتراجع المفاهيم والقيم القبلية وضعف الروح الجماعية. إذ يشكل تراجع الدور المؤسسي والإجتماعي للقبيلة أحد أهم التحولات التي عرفها المغرب، منذ استقلاله. وكان هذا التراجع متفاوتاً حسب الجهات. الأمر الذي نشأت معه أوضاع جديدة لم تعد فيه علاقات الإنتاج القديمة، ذات الطابع الاجتماعي والتشاركي، قادرة على مواكبة تحولات ومواجهة تحدياتها، مع اتساع وازدهار معالم الملكية الخاصة؛ التي عملت على تضيق الخناق أمام الملكية الجماعية، وتمثلاتها الاجتماعية والثقافية. إذ يتزايد الضغط على الأراضي الجماعية من قبل

الأسر والأبناء على حد سواء من أجل الحصول على حصص مفرزة. بل وتصاعدت في السنين الأخيرة مطالب قوية سياسية واجتماعية، تطالب برفع الوصاية على تدبير الأراضي الجماعية. وترك العقار الجماعي للجماعات السلالية المالكة، تدبره بالطريقة التي ترغب فيها، أو تملكه لذوي الحقوق.

قائمة المراجع:

أولاً : المراجع العربية:

- أحمو عرشان، (2020)، الأراضي الجماعية وآفاق التنمية الترابية بمنطقة الغرب، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، المغرب.
- الفحصي محمد بلحاج، (2015) أراضي الجماعات السلالية بالمغرب بين التنظيم القانوني وإشكالات الواقع، مطبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، صفحة 471.
- مومن محمد، (2014)، أملاك الجماعات السلالية وأراضي الكيش، منشورات مجلة الحقوق، سلسلة المعارف القانونية والقضائية، دار نشر المعرفة، صفحة 199.
- الحنكاري عبد المجيد، (2018) مداخلة ضمن مؤلف: "أراضي الجموع وسؤال الحكامة الترابية"، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، ندوة بتيزنت، 22 و23 أبريل 2016. مطبعة المعارف الجديدة-الرباط. صص 25-28.
- الحنكاري عبد المجيد، (2016) "تدبير الأراضي الجماعية والإشكالات المطروحة"، مداخلة ضمن ندوة: "أراضي الجموع رافعة للتنمية المستدامة"، 26 ماي 2016. قلعة السراغنة. صص 23-36.
- المملكة المغربية، 2001، "الميثاق الوطني لإعداد التراب"، مديرية إعداد التراب الوطني، وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان. الرباط مطبعة عكاظ.
- المندوبية السامية للتخطيط، (2014)، النتائج الرسمية للإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014.
- وزارة الداخلية، (2014)، مديرية الشؤون القروية "مشروع أرضية الحوار الوطني حول الأراضي الجماعية".
- رئاسة الحكومة، (2017) المرصد الوطني للتنمية البشرية، "تقرير التنمية البشرية 2017، التفاوتات السوسيو . مجالية والتنمية البشرية: مساهمة في الحوار الوطني حول النموذج التنموي بالمغرب . خلاصة تركيبية" 32. صفحة.
- رئاسة الحكومة، (2015) تقرير تركيب حول واقع قطاع العقار بالمغرب: أهم عناصر التشخيص. ضمن منشورات المناظرة الوطنية حول موضوع "السياسة العقارية للدولة ودورها التنمية الاقتصادية والاجتماعية" المنعقدة بتاريخ 5 و6 دجنبر 2015. 20. صفحة.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، (2019) "العقار، عامل استراتيجي من أجل تحقيق تنمية مستدامة ومدمجة تضمن الإنصاف والتماusk الاجتماعي"، 20. صفحة.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، (2019) "رأي المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي: العقار في المغرب رافعة أساسية من أجل تحقيق التنمية المستدامة والإدماج الاجتماعي؛ إحالة رقم 25/2019.35. صفحة.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، (2017) "رأي حول "تنمية العالم القروي، التحديات والآفاق؛" إحالة ذاتية رقم 29/2017. 32. صفحة.

- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي،(2014) تقرير حول: "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية: تحليل وتوصيات"، إحالة رقم 2013،14/2.
- أحمو عرشان،(2018)،العقار والتنمية: حالة أراضي الجموع بمنطقة الغرب، المجال والتنمية،عدد1، صص181-203.
- بودواح امحمد، عرشان أحمو،(2018)، العقار الجماعي بمنطقة الغرب وإشكالية التنمية الترابية"،ملفات الدراسات والأبحاث في التنمية الترابية"، ملف رقم1،صص6-26.
- "الحنكاري يقول كل شيء عن الأراضي السلالية بالمغرب"، حوار مع "العمق": العامل مدير مديرية الشؤون القروية بوزارة الداخلية 21 فبراير 2019.
- "الحنكاري: إنسانية الملك محمد السادس تتيح ارتقاء السلايين اجتماعيا"، تصريح السيد عبد المجيد الحنكاري مدير الشؤون القروية، بوزارة الداخلية للموقع الإلكتروني "هسبريس"، يوم 20أكتوبر2018.
- الظهير الشريف بتاريخ 27 ابريل 1919 بشأن تنظيم الوصاية الإدارية على الجماعات وضبط تدبير شؤون الأملاك الجماعية، منشور بالجريدة الرسمية عدد 329 والصادر بتاريخ 18 غشت 1919.
- الظهير الشريف رقم 1.69.30 الصادر بتاريخ 25 يوليوز 1969، يتعلق بالأراضي الجماعية الواقعة في دوائر الري.
- القانون رقم 62.17 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.19.115 صادر في 7 ذي الحجة 1440 (9 أغسطس 2019) بشأن الوصاية الإدارية على الجماعات السلالية وتدبير أملاكها. الجريدة الرسمية عدد 6807 بتاريخ 26 أغسطس 2019.
- القانون رقم 63.17 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.19.116 صادر في 7 ذي الحجة 1440 (9 أغسطس 2019) المتعلق بالتحديد الإداري لأراضي الجماعات السلالية. الجريدة الرسمية عدد 6807 بتاريخ 26 أغسطس 2019.
- القانون رقم 64.17 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.19.117 الصادر في 7 ذي الحجة 1440 (9 أغسطس 2019). الجريدة الرسمية عدد 6807 بتاريخ 26 أغسطس 2019.
- المرسوم رقم 2.19.973 صادر يوم 13 من جمادى الاولى 1441 (9 يناير 2020) بتطبيق القانون رقم 62.17 بشأن الوصاية الادارية على الجماعات السلالية وتدبير أملاكها (جريدة رسمية عدد6849 بتاريخ 20 يناير 2020).

ثانيا : المراجع بالفرنسية:

- BOUDERBALA,N,(1999) « Les systèmes de propriété foncière au Maghreb Le cas du Maroc », Cahiers Option Mediterraniennes.vol.36.CIHEAM.pp47–66.
- CHRAIBI ,A (1994), « Situation Des Structures Foncières Dans le Gharb », in « les Structures Foncières et le Développement au Maroc »,publication de la faculté des lettres et des sciences humaines de Kenitra, coordination :F.AQIL et M.BOUDOUAH, impremerie ANNAJAH–Casablanca.pp15–24.
- HUOT (le COLONEL),1923, « les terres collectives au Maroc et la colonisation européenne »,in Afrique française–Renseignement coloniaux.
- «50 ans de développement humain et perspectives 2025», rapport réalisé à l’occasion du cinquantenaire de l’Indépendance du Royaume du Maroc, janvier 2006.228p.
- BANQUE MONDIALE : « Marchés Fonciers pour la Croissance Economique au Maroc ». VI.31mai2008.43p.
- HCP,(2019), Les Cahiers du Plan. N°52. « FASSI FIHRI.M. : Démographie Magrébine Situation et Perspectives ».pp4–25.
- Ministère de L’Intérieur (DAR),(2011), « Les terres collectives au service du développement global .
- PNUD (Maroc),(2002): Etude sur le statut juridique des terres collectives au Maroc et lesinstitutions coutumières et locales dans le versant sur du haut atlas,p.36.

عنوان البحث

الاحتباس الحراري: التأثيرات المحتملة والحلول المقترحة، وتأثيره في دولة الإمارات العربية المتحدة

عوض صلاح نوافله¹

¹ استاذ مساعد- كلية المينة الجامعية بعجمان- الإمارات العربية المتحدة

بريد الكتروني: a.nawafleh@cuca.ae

تاريخ القبول: 2021/07/18م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

تعتبر مشكلة الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية إحدى المشاكل البيئية المهمة، والتي تستحوذ على اهتمام العلماء والباحثين في هذه الأيام؛ لأنها تسبب الكثير من الأضرار البيئية والحياتية والاقتصادية التي تؤثر على جميع الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان. يتميز كوكب الأرض بالعديد من الخصائص التي لا توجد في كوكب آخر، والتي جعلت منه كوكباً مناسباً للحياة، هذا الكوكب محاط بغلاف جوي يتميز بالمناخ المعتدل والمقبول لاستمرار الحياة على سطحه، بسبب احتوائه على العديد من الغازات المسببة للاحتباس الحراري التي تلعب دوراً مهماً في تدفئة جو الأرض السطحي، والمحافظة على درجة حرارة مناسبة لعيش البشر والكائنات الحية الأخرى، عن طريق امتصاصها لجزء من الأشعة تحت الحمراء المنعكسة من الأشعة الشمسية الساقطة على سطح الأرض.

ومنذ منتصف القرن الماضي وحتى الآن ازدادت نسبة تركيز غازات الاحتباس الحراري المسماة بغازات الدفيئة، بسبب زيادة نشاطات الإنسان في المجال الصناعي والزراعي والمنزلي، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة وخلال العقدين الماضيين زاد حرق مختلف أنواع الوقود الأحفوري الذي يؤدي إلى انبعاث غازات الاحتباس الحراري المتمثلة بشكل رئيس بغاز ثاني أكسيد الكربون الذي يعتبر المسبب الرئيس لظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ، مما تسبب في ارتفاع درجات الحرارة وتناقص معدل سقوط الأمطار، الأمر الذي يمكن ان ينعكس سلباً على مختلف نواحي الحياة.

الكلمات المفتاحية: الاحتباس الحراري، تغير المناخ، غازات الدفيئة، ثاني أكسيد الكربون، الوقود الأحفوري.

RESEARCH ARTICLE

GLOBAL WARMING: POTENTIAL IMPACTS, PROPOSED SOLUTIONS, AND IMPACT IN THE UNITED ARAB EMIRATES**Awad Salah Nawafleh¹**¹ Assistant Professor- City University College of Ajman- Ajman- United Arab Emirates

Email: a.nawafleh@cuca.ae

Published at 01/08/2021**Accepted at 18/07/2021****Abstract**

: The problem of global warming and climate changes is considered as one of the most critical environmental problems that draw the attention of scientists and researchers in the recent days. It causes many environmental, life and economic issues in all life beings, especially human. Earth planet has many properties that are not found on another planet, which made it a suitable planet for life. This planet is surrounded by an atmosphere characterized by a mild climate and appropriate for the continuation of life on its surface. Additionally, it contains many greenhouse gases that play an essential role in heating the surface atmosphere of the earth, and maintaining a suitable temperature for humans and other creatures by absorbing part of the infrared reflected from the sun's rays falling to the earth's surface.

Since the middle of the last century until now, the concentration of greenhouse gases called greenhouse gases has increased, due to the increase in human activities in the industrial, agricultural and domestic fields, and in the United Arab Emirates and during the past two decades, the burning of various types of fossil fuels has increased, which leads to the emission of greenhouse gases represented mainly Carbon dioxide, which is considered the main cause of global warming and climate change, Which can negatively affect various aspects of life.

Key Words: global warming; climate changes; greenhouse gases; carbon dioxide; fossil fuels.

المقدمة:

منذ أن ظهر الإنسان على كوكب الأرض وحتى القرن الثامن عشر لم يطرأ تغيير كبير على مناخ الأرض بسبب عدم التأثير الكبير للإنسان على البيئة خلال تلك الفترة، ولكن مع بدء زيادة نشاطات الإنسان وبداية ظهور الثورة الصناعية في أوروبا، بدأت تظهر مخاطر بيئية تضر بالإنسان والحيوان والنبات والجماد، وبدأ مناخ الأرض بالتغير تدريجياً مما أدى إلى ظهور ما يُعرف بالاحتباس الحراري أو الاحترار العالمي.

نتيجة للتطور الحاصل في دولة الإمارات العربية المتحدة في جميع المجالات الحياتية والصناعية وازدياد عدد السكان أدى ذلك إلى زيادة حرق الوقود الاحفوري من نفط وغاز طبيعي الأمر الذي أدى إلى زيادة الانبعاثات الكربونية إلى الغلاف الجوي. وعليه تعتبر حماية البيئة بشكل عام والبيئة الإماراتية بشكل خاص من خطر التلوث هي من أهم أولويات الدول والمجتمعات، لما تحمله البيئة من تأثير مباشر في حياة البشر، إذ إنّ جميع عناصر البيئة من ماء، وهواء وتربة (عناصر غير حية)، وحيوانات ونباتات (عناصر حية) تؤثر على صحة الإنسان والكائنات الحية الأخرى، وأي خلل يحدث في البيئة يسبب العديد من المشكلات التي قد يكون بعضها جسيماً ومعقداً، لذلك تعتبر حماية البيئة من التلوث هي صمام الأمان لبيئة نظيفة وصحية، وخالية من أية أخطار أو مسببات للأمراض.

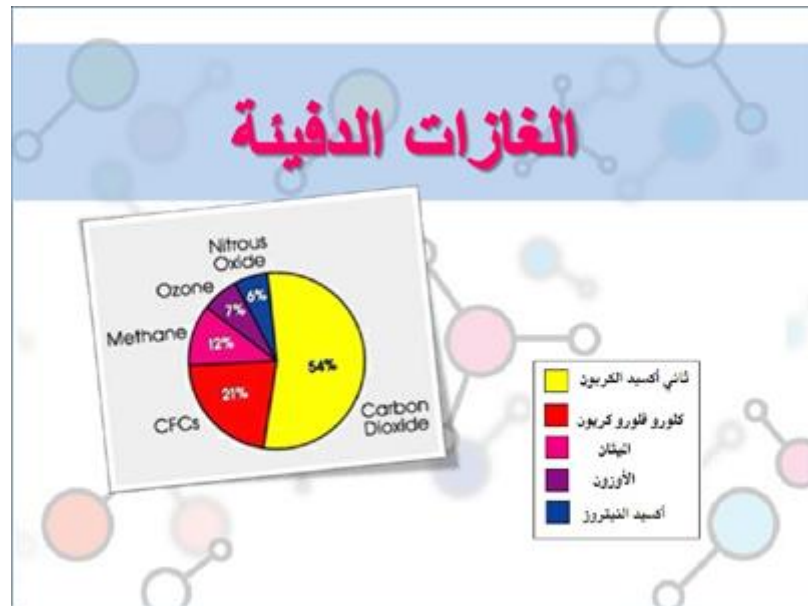
الاحتباس الحراري أو ما يعرف بالاحترار العالمي (Global warming) هو الزيادة التدريجية في درجة حرارة الطبقة السفلية من الغلاف الجوي القريبة من سطح الأرض نتيجة زيادة تركيز غازات الدفيئة في الغلاف الجوي والمنبعثة من الأنشطة البشرية بشكل رئيسي. وهناك العديد من الغازات المسماة بغازات الدفيئة أهمها غاز ثاني أكسيد الكربون بالإضافة إلى الميثان CH₄، بخار الماء H₂O، ثاني أكسيد النيتروز N₂O ومركبات الكلوروفلوروكربون (CFCs).

ولكون التلوث الهوائي بدأ يلقي بظلاله على دولة الإمارات العربية المتحدة بدأت الدولة منذ بداية القرن الواحد والعشرين بالتصدي لهذا التلوث عن طريق خفض الانبعاثات الكربونية والتوسع في مشاريع استخدام مصادر الطاقة النظيفة والمتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح من أجل الحد من ظاهرة التغير المناخي في الدولة بشكل خاص والاقليم بشكل عام.

سميت هذه الغازات باسم غازات الدفيئة لأنها تساهم في تدفئة جو الأرض السطحي، حيث تلعب دوراً مهماً في تدفئة سطح الأرض من أجل الحياة عليه، فبدونها قد تصل درجة حرارة سطح الأرض ما بين 15-19 درجة مئوية تحت الصفر. تتميز هذه الغازات الموجودة في الغلاف الجوي بقدرتها على امتصاص جزء من الأشعة التي تفقدتها الأرض على شكل اشعة تحت الحمراء مما يقلل فقدان الحرارة من الأرض إلى الفضاء الخارجي الأمر الذي يساعد على تسخين الغلاف الجوي للأرض وتحافظ على المعدل الطبيعي لدرجة حرارة الأرض (الحفيظ، 2014).

ظهرت ظاهرة الاحتباس الحراري في نهاية القرن العشرين الماضي بشكل محسوس وتحت عدة مسميات منها: ظاهرة البيوت الزجاجية (Green House Effect)، ظاهرة التغير المناخي (Global Climate Change)

وظاهرة الدفيئة وكانت ناتجة بشكل رئيسي عن زيادة تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون (CO₂) في الغلاف الغازي الناتج عن احتراق مليارات الأطنان من الوقود سواء من وسائل النقل المختلفة أو من المنشآت الصناعية أو محطات توليد الطاقة الكهربائية. الشكل (1) يبين غازات الدفيئة ونسبة امتصاص كل منها للأشعة تحت الحمراء المنبعثة عن سطح الأرض.



شكل (1): غازات الدفيئة وامتصاصها للأشعة تحت الحمراء

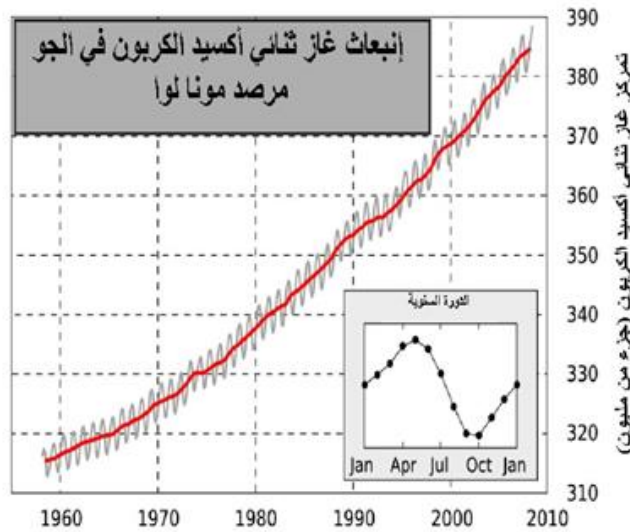
أسباب الاحتباس الحراري

يرى العلماء أن أسباب حدوث الاحتباس الحراري يعزى إلى أسباب طبيعية وأخرى بشرية. فالأسباب الطبيعية تعود بشكل أساسي إلى حرائق الغابات والانفجارات البركانية، حيث إن البراكين تطلق كميات كبيرة من بخار الماء وغاز ثاني أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت وكبريتيد الهيدروجين، بالإضافة إلى أن الرماد البركاني الناتج عن ثوران البراكين يشكل مواد عالقة في الجو تحبس الطاقة الحرارية الصادرة من سطح الأرض في الغلاف الجوي، كما أن الحرارة الخارجة من فوهة البراكين على الأرض تسخن الهواء المحيط بالأرض (الطائي، 2009).

أما الأسباب البشرية فيرى معظم العلماء أن **التلوث** الناتج عن الأنشطة البشرية نتيجة احتراق الوقود الأحفوري هو السبب الرئيسي في حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري، مثل حرق الوقود الأحفوري المتمثل بالنفط والغاز الطبيعي والفحم الحجري، وعوادم السيارات ومعامل تكرير النفط ومحطات توليد الطاقة الكهربائية وأدخنة المصانع وقطع الغابات وتراجع الغطاء النباتي.

وبعد ظهور الثورة الصناعية في أوروبا ومنذ منتصف القرن الماضي وحتى يومنا هذا اعتبر الوقود الأحفوري هو المصدر الرئيس للطاقة في العالم نظراً لكثافة الطاقة العالية فيه وسهولة نقله وتوفره ورخصه. وشهد قطاع الصناعة والزراعة ووسائل المواصلات تطوراً كبيراً، بالإضافة إلى التوسع في استخدام غازات الكلوروفلوروكربون في مختلف الصناعات الأمر الذي أدى إلى حدوث تغير في مكونات الهواء الجوي. ومن أهم غازات الدفيئة ما يلي:

- غاز ثاني أكسيد الكربون (CO_2) الذي ينتج من عمليات حرق الوقود الأحفوري والقمامة والخشب حيث أفادت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية سنة 2019 أن تركيز غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي قد وصلت إلى مستوى قياسي حيث تجاوز تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون 400 جزء بالمليون منذ عامين والذي يعتبر الغاز الأساسي المسبب لظاهرة الاحتباس الحراري مقارنة بنسبة الـ 275 جزءاً بالمليون التي كانت موجودة في الجو قبل الثورة الصناعية. وايضاً حسب مرصد مونالوا الكائن في هاواي فإن تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون تجاوز 380 جزءاً بالمليون منذ عام 2010 ومن هنا يتضح أن مقدار تركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي أصبح أعلى بحوالي 30% عما كان عليه تركيزه قبل الثورة الصناعية حيث تصل نسبة امتصاصه للأشعة تحت الحمراء 55% (شكل 2).



شكل (2): ازدياد تركيز غاز CO_2 خلال النصف الثاني من القرن العشرين الماضي.

في كل عام ينطلق ما طن CO_2 وهي تمثل 0,7% من كمية الغاز الموجود طبيعياً في الهواء. من خصائص غاز ثاني أكسيد الكربون أنه غير سام بالنسبة للكائنات الحية، اما الخطورة المتوقعة من زيادة هذا الغاز في الهواء الجوي هو التقليل من انبعاث حرارة سطح الارض إلى الفضاء الخارجي والذي سوف ينتج عنه ارتفاع في معدلات درجات الحرارة السطحية للكرة الأرضية.

- غاز الميثان (CH_4) والذي يعرف بالغاز الطبيعي، وهو يمثل أبسط صور الهيدروكربون، حيث يتركب كيميائياً من الكربون والهيدروجين، وينتج في مناجم الفحم، وعند إنتاج الغاز الطبيعي، وعند تحلل القمامة كذلك يتكون نتيجة لتفاعلات ميكروبية في حقول الأرز ومن حرق الكتلة الحيوية. ازداد تركيز غاز [الميثان](#) إلى ضعف تركيزه قبل [الثورة الصناعية](#)، ونسبة امتصاصه للأشعة تحت الحمراء 15%.

- غازات الكلوروفلوروكربون (CFCs) هي عبارة عن مجموعة من الغازات التي تم استخدامها بكثرة في المجال الصناعي، فعلى سبيل المثال استخدمت في صناعة التلاجات وأجهزة التكييف أو في أجهزة الإطفاء وفي علب الرش، وتتدرج غازات الكلوروفلوروكربون بين غازات الدفيئة حيث أصبح استخدامها اليوم محدود جداً بسبب أنها تؤثر في المناخ وفي استنزاف طبقة الأوزون التي تحمي الأرض من الأشعة فوق البنفسجية القادمة من الشمس.

ازداد تركيز غازات [الكوروفلوروكربون](#) بمقدار 4% سنوياً عن النسب الحالية، ونسبة امتصاصها للأشعة تحت الحمراء 24%.

- [أكسيد النيتروز](#) (N_2O)، والذي يأتي الجزء الأكبر من انبعاثاته من خلال الزراعة (تحلل الأسمدة غير العضوية) كما يتولد عن احتراق البنزين والنفط في محركات الاحتراق حيث أصبح تركيزه أعلى بحوالي 18% من تركيزه قبل [الثورة الصناعية](#) (حسب آخر البيانات الصحفية لمنظمة الأرصاد العالمية عام 2019). يتكون [أكسيد النيتروز](#) بفعل المخصبات الزراعية، ومنتجات [النايلون](#)، نسبة امتصاصه للأشعة تحت الحمراء 6%.

في شباط من عام 2007 أشار التقرير الصادر عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ IPCC بأنه بات من المؤكد لدى العلماء ان الحرق الزائد للوقود الأحفوري في مختلف أنواع الأنشطة البشرية هو المسبب الرئيس لظاهرة الاحتباس الحراري. الجدول التالي رقم (1) يوضح نسبة مساهمة غازات الدفيئة في ظاهرة الاحتباس العالمي:

جدول (1): نسبة مساهمة غازات الاحتباس الحراري

اسم الغاز	النسبة المئوية لمساهمته (%)
غاز ثاني أكسيد الكربون	61
غاز الميثان	15
غاز النتروجين	10
مركبات الكلوروفلوروكربون العضوية	9
بخار الماء	4

المصدر: جمال أحمد الحسين 2004م، الإنسان وتلوث البيئة، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن

من المعروف أن غازات الاحتباس الحراري تعمل على احتجاز الحرارة التي تتزايد نتيجة لامتناسها الأشعة تحت الحمراء مما يسبب تزايداً مستمراً في درجة حرارة الأرض وذلك لأن ثاني أكسيد الكربون من الغازات الثقيلة ويوجد في طبقات الجو السفلى فعند وصول أشعة الشمس إلى الأرض تكون في شكل موجات قصيرة ولكن عندما تمتصها الأرض تعيد بثها على شكل موجات طويلة، يقوم ثاني أكسيد الكربون بامتصاصها مما يسبب ارتفاع حرارة الأرض (عبدالرحمن، 2012).

كيفية حدوث الاحتباس الحراري

الطاقة الشمسية هي عبارة عن موجات كهرومغناطيسية تتكون من العديد من الأطوال الموجية، منها ما هو محصور في مدى ضيق جداً والتي تعرف بالأشعة المرئية Visible Light كالأشعة التي تستطيع العين البشرية

رؤيتها. أما الموجات الأقصر من ذلك فتعرف بالأشعة فوق البنفسجية Ultra Violet Light وما دونها أشعة أكس وأشعة جاما. أما الموجات الأطول فتعرف بالأشعة تحت الحمراء Infra-Red Radiation يليها موجات الميكروويف Microwaves ثم موجات الراديو. وتمثل الأشعة المرئية حوالي 45% من الإشعاع الشمسي والتي من أهم مميزاتها أن لديها القدرة على اختراق طبقات الغلاف الجوي دون مقاومة (الشواور 2012). تستطيع الأشعة المرئية أن تخترق زجاج النوافذ والوصول إلى الداخل وغير قادرة على الخروج منها. فعندما تسقط أشعة الشمس على الأرض فإن الغلاف الجوي يمتص حوالي نصف الإشعاع الشمسي القادم إلى الأرض والنصف الآخر المتبقي يصل إلى الأرض. جزء من هذا الإشعاع الشمسي الواصل إلى الأرض يمتصه سطح الأرض والجزء الآخر ينعكس عن سطح الأرض. الأشعة التي امتصها سطح الأرض يعيد بثها على شكل أشعة تحت الحمراء وهي أشعة حرارية غير مرئية، طويلة الموجات يتراوح طولها من 0.75-4.0 مايكرومتر تكمن أهميتها في تأمين الطاقة الحرارية الضرورية للحياة على الأرض وبدون هذه الطاقة الحرارية لأصبحت الأرض كوكب بارد لا يمكن العيش عليه (صالح 2007).

بعض الغازات الموجودة في الغلاف الجوي والتي تعرف بغازات الدفيئة تلعب دور أساسي في تدفئة سطح الأرض للحد الذي يجعل الحياة ممكنة على سطح الأرض حيث تقوم بامتصاص جزء من الأشعة المنعكسة عن سطح الأرض وجزء من الأشعة تحت الحمراء المنبعثة من سطح الأرض. وعليه فإن الهواء الجوي يصبح دافئاً نتيجة تسخينه من قبل سطح الأرض وهذه الحرارة جزء قليل منها يهرب إلى الفضاء الخارجي ومعظمها يبقى محبوس داخل جو الأرض بفعل غاز ثاني أكسيد الكربون وغازات الدفيئة المنبعثة إلى الجو بشكل متزايد نتيجة حرق الوقود الأحفوري في المصانع وفي مختلف وسائل النقل ومن محطات توليد الطاقة بالإضافة إلى حرائق الغابات التي تتسبب في زيادة تركيز هذه الغازات في الغلاف الجوي والمسببة لظاهرة الاحتباس الحراري. وبنفس الطريقة فإن غازات الدفيئة تعمل عمل النوافذ الزجاجية حيث تعمل على حبس الحرارة داخل الغلاف الجوي وتمنعها من الهروب إلى الفضاء الخارجي. وبسبب زيادة عدد سكان العالم زاد استهلاك الوقود الأحفوري بهدف قيام الإنسان بنشاطاته الحياتية المختلفة بسبب تواجده وسهولة الحصول عليه وسهولة نقله وخزنه ورخصه. تستهلك الدول الصناعية الغربية كميات كبيرة من الوقود الأحفوري أكثر من الدول النامية رغم قلة عدد سكانها وذلك بسبب تطور إنتاجها الصناعي الواسع وامتلاكها لعدد كبير من المصانع والقلاع الصناعية ووسائل النقل والمواصلات المختلفة. وبناءً عليه فإن الزيادة السكانية تقود إلى زيادة استهلاك الطاقة في مختلف النشاطات مثل الصناعة والزراعة والتعدين وتؤدي إلى تحرير العديد من الغازات التي تلوث البيئة وتساهم في تفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري (الكوفي والطائي، 2015)

فكلما زادت نسبة تركيز هذه الغازات في الغلاف الجوي كلما زادت كمية الحرارة المحتبسة في جو الأرض. بالاعتماد على الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ لسنة 2007 (IPCC) (Intergovernmental Change Climate) فإن الشكل (3) يوضح كيف تحدث ظاهرة الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي.



شكل (3): رسم توضيحي لحدوث ظاهرة الاحتباس الحراري.

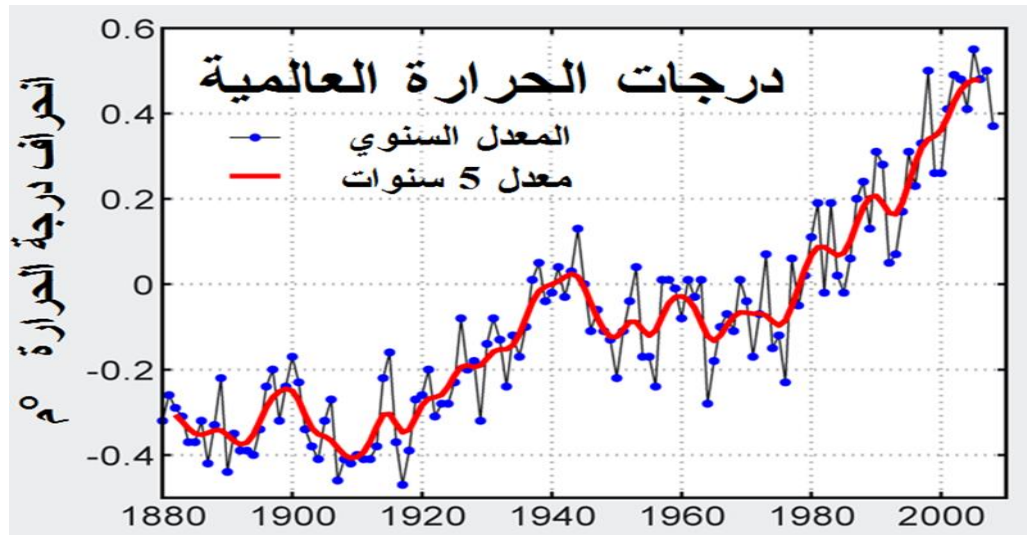
مؤشرات حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري والتغير المناخي

تشير الدراسات التي يُجمع عليها معظم علماء المناخ في كافة أنحاء العالم إلى أنّ درجة حرارة كوكب الأرض ارتفعت بين عامي 1880 و2012 حوالي 0.85 درجة مئوية، ويتوقع أن تزداد درجة حرارة سطح العالم بمقدار 1.4° إلى 5.8° درجة مئوية من عام 1990 حتى 2100 (Climate Change, 2001).

- وعلى سبيل المثال لا الحصر وبالاعتماد على التقرير الوطني الثالث للتغيرات المناخية الذي اعده الاتحاد الدولي لصون الطبيعة لسنة 2018 (IUCN 2018)، حول تنبؤات تغير المناخ في الاردن بين الاعوام 2020-2100 بالإعتماد على اتجاهات درجات الحرارة والهطول المطري في الأردن مقارنة بخط الأساس بين عامي 1986-2005. في هذه الدراسة تم استخدام اثنين من السيناريوهات الرياضية أحدهما الأمثل والآخر الأسوأ، السيناريو الأمثل أشار إلى تغير المناخ المتوقع في الأردن في الفترة ما بين 2020-2100 حيث تزداد درجة الحرارة من 1.0 - 2.0 درجة مئوية، وتتناقص الامطار بنسبة 10-20 %، اما السيناريو الأسوأ فأشار إلى توقع تغير المناخ بإزدياد درجة الحرارة من 1.3 - 4.8 درجة مئوية، وتتناقص الامطار من 10-40 %

في عام 2013 أصدر الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ من قبل المنظمة العالمية للأرصاد الجوية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة تقرير التقييم الخامس المتعلق في تغير المناخ، حيث توصل إلى نتيجة وهي أن تغير المناخ هو حقيقة واقعة وأن الأنشطة البشرية هي السبب الرئيس في ذلك. ومن مؤشرات حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري والتغير المناخي ما يلي:

1- الباحثون في هيئة الأرصاد العالمية وجامعة ايست انجاليا في بريطانيا أشاروا إلى إرتفاع درجة الحرارة خلال عام 2005 في النصف الشمالي من الكرة الأرضية بمقدار 0.65 درجة مئوية، وارتفاع درجة الحرارة على مستوى العالم خلال عام 2005 بحوالي 0.48 درجة مئوية. الشكل (4) يوضح تغير درجة الحرارة العالمية والسنوية في العالم.



شكل (4): تغير درجة الحرارة العالمية والسنوية في العالم 1880-2012. www.seed.sib.com

3- أصبحت البحار والمحيطات أكثر دفئاً، و تناقصت كميات الثلوج والجليد وارتفع مستوى سطح البحر.

4- توسعت المحيطات بسبب ارتفاع درجات الحرارة وذوبان الجليد من 1901-2010 كما وارتفع متوسط مستوى سطح البحر في العالم بنسبة تتراوح من 15-20 سم. ومن المرجح أن كمية غاز ثاني أكسيد الكربون التي تدخل الغلاف الجوي ستستمر في الازدياد وعليه فإن درجة حرارة سطح الأرض ستستمر بالارتفاع، وبالتالي فإن التأثير على المناخ سيكون واضحاً سنة وراء سنة وسيكون هناك الكثير من الأضرار البيئية المتوقعة (الدليمي 2015).

الأضرار البيئية للاحتباس الحراري وتغير المناخ

الشكل (5) يبين العديد من التأثيرات البيئية والحياتية والاقتصادية لظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ، من هذه التأثيرات ما يلي:



شكل (5): التأثيرات البيئية لظاهرة الاحتباس الحراري.

1- ارتفاع معدلات درجات الحرارة التي تؤدي إلى زيادة التبخر وذوبان الثلوج في المناطق القطبية حيث بدأت بعض الثلوج تتصهر في جرين لاند وجبال الألب بسبب تأثرها بالمناخ الأكثر دفئاً وما ينتج عن ذلك من ارتفاع منسوب سطح البحار والمحيطات وما ينتج عنه من تأثيرات مدمرة على المناطق الساحلية وغرقها وتدمير الممتلكات والبنية التحتية وتهديد حياة الإنسان والكائنات الحية نتيجة غمرها بمياه الفيضانات والأعاصير والذي قد يؤثر على الأمن المائي والغذائي ويؤدي إلى سوء التغذية وحدوث المجاعات في بعض المناطق من العالم. لا سيما ان مستوى المياه في البحار ارتفع ما بين 0.3-0.7 قدم خلال القرن الماضي. والعديد من العلماء توقعوا ان ارتفاع مستويات سطح البحر سيكون أعلى بواحد إلى أربعة أقدام بحلول سنة 2100 (Denchak,) (M. 2016).

2- تغير في أنماط هطول الامطار والثلوج من حيث المكان والزمان والمعدل بسبب اختلاف مناطق الضغط المرتفع والمنخفض، والذي يؤدي إلى ضرر كبير في المناخ وإلى المزيد من التغيرات المتمثلة في شدة الجفاف وشدة الفيضانات، فهناك مناطق معمورة خضراء تصاب بالجفاف، ومناطق جافة وقاحلة تغرق بالأمطار والفيضانات. بالإضافة إلى أن نقصان الهطول المطري يؤدي إلى نقصان تغذية الموارد المائية السطحية والجوفية.

3- تصحر مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية بسبب الجفاف وقلة الامطار وزيادة نسبة الأراضي القاحلة وانخفاض الإنتاجية الزراعية كنتيجة مباشرة لزيادة نسبة الجفاف وتأثر عدد كبير من المحاصيل الزراعية سلباً نتيجة تغير درجات الحرارة والمناخ، الامر الذي يؤدي إلى الأضرار بالاقتصاد العالمي نتيجة تراجع مساحات الاراضي الزراعية مما ينعكس سلباً على الثروة الحيوانية وعلى توفير الغذاء للإنسان والكائنات الحية الأخرى، وحدوث فقر وكوارث جوع في العالم.

4- توسيع الصحاري المدارية وارتفاع درجة الحرارة يجعل المناطق الجافة وشبه الجافة أكثر جفافاً (Lu' Jian;) (Gabriel A. Vecchi, ThomasReichler, 2007)

5- ارتفاع درجات الحرارة وزيادة الجفاف يزيد من خطر حرائق الغابات، حيث ان درجة الحرارة ارتفعت ما بين 0.4 - 0.8°س خلال القرن الماضي حسب تقرير اللجنة الدولية المعنية بالتغيرات المناخية التابعة للأمم المتحدة.

6- التأثير على حياة الحيوانات والنباتات ومواطنها وانقراض أنواع كثيرة من الطيور والنباتات، حيث اشار التقرير الصادر عن الصندوق العالمي للطبيعة (World Wide Fund for Nature-WWF) لعام 2018 إلى انخفاض حجم تجمعات الحيوانات البرية بنسبة 60% بين عامي 1970 و 2014 بسبب الأنشطة البشرية السلبية. وأضاف التقرير إلى أن الأرض فقدت ما يقاب 50% من الشعاب المرجانية في المياه الضحلة خلال الثلاثين عاماً الأخيرة. وفي التقرير الصادر عن اللجنة الدولية للتغيرات المناخية التابعة للأمم المتحدة لسنة 2013 (IPCC) إن حوالي 30% من أنواع الحيوانات والنباتات ستعرض إلى الانقراض إذا ما ارتفعت درجة الحرارة ما بين 1.5-2.5 درجة مئوية.

7- قلة مخزون مياه الشرب، حيث سيزداد عدد الأشخاص الذين يعانون من نقص في مياه الشرب من 4 إلى 6 مليارات شخص خلال 50 عاماً القادمة، وعليه فإن الأمن المائي سيكون مهدد والذي قد يؤدي إلى حروب إقليمية مستقبلية في المنطقة (الحفيظ، 2014).

8- ارتفاع درجات الحرارة يؤدي إلى تدني نوعية مياه الشرب في بعض المناطق، بالإضافة إلى انتشار الآفات والحشرات ومسببات الأمراض المعدية في العالم وحدثت بعض حالات الوفاة، وارتفاع نسبة الأمراض التي ينقلها البعوض مثل انتشار مرض الملاريا وحمى الضنك والتيفويد والكوليرا بسبب هجرة الحشرات الناقلة للأمراض من أماكنها في الجنوب نحو الشمال بسبب ارتفاع الحرارة والرطوبة وذلك لأن بعض الكائنات غير قادرة على التكيف مع الظروف المناخية الجديدة. (EPA. 2016).

9- ارتفاع درجات الحرارة يتسبب في حدوث ظواهر جوية متطرفة مثل موجات حر أطول وأكثر شدة وحالات من تساقط الأمطار بشكل عنيف وحدثت عواصف رعدية وأعاصير، وحدثت نقص في متطلبات الحياة الأساسية مثل نقص مياه الشرب العذبة، وانتقال المجتمعات البشرية قصراً إلى مناطق أخرى وتغيير نمط حياتهم (Byrd, R. & DeMates, L. 2014)

مؤشرات التغير المناخي في دولة الإمارات العربية

مشكلة التلوث الهواء في دولة الإمارات ليست بالمشكلة الحديثة، فقد عانت الدولة من هذه المشكلة لعدة سنوات حيث أنها صنفت على اعتبارها من أكثر مدن العالم بتلوث الهواء بناء على تقرير صدر عام 2015م من البنك الدولي السنوي للمؤشرات والقضايا البيئية العالمية والذي أشار فيه إلى أن المتر المكعب من الهواء يوجد فيه ما يزيد عن 80 ميكروغرام من المواد الملوثة وهي بذلك تجاوزت الصين والهند.

هناك مجموعة من العوامل التي تسبب مشكلة التلوث الهوائي ونمتها، ولعل من أبرزها الدخان وعوادم السيارات، وكذلك مشكلة الضباب والتي تتفاقم بسبب الدخان الصادر عن المصانع وأنشطتها إضافة للانبعاثات الكربونية التي تنتج من حرق الوقود بهدف الحصول على الطاقة.

مشكلة التلوث الهوائي تتعدى على الناحية الاجتماعية والاقتصادية على الدولة، فهي تؤثر بشكل كبير على صحة الفرد خصوصاً الأفراد الذين يشكون من مشاكل صحية وخصوصاً أصحاب الأمراض التنفسية والأمراض المزمنة والتي قد تؤدي بحياتهم.

بالرجوع إلى المركز الوطني للأرصاد في دولة الإمارات العربية المتحدة ومن خلال الإطلاع على متوسط درجات الحرارة المثوية ومعدل سقوط الأمطار في الفترة الممتدة من سنة 2003 وحتى 2019 (جدول 2، جدول 3)، يمكن ملاحظة أنه وخلال السنوات الأخيرة فإن متوسط درجات الحرارة المثوية تميل إلى الارتفاع قليلاً خلال فصل الشتاء في شهري ديسمبر ويناير، ومعدل كمية الأمطار السنوية الساقطة على دولة الإمارات العربية تميل إلى الانخفاض كما هو واضح في الشكل (6).

جدول (2) : متوسط درجات الحرارة السنوية حسب الشهر والسنة 2003 - 2019 (م)

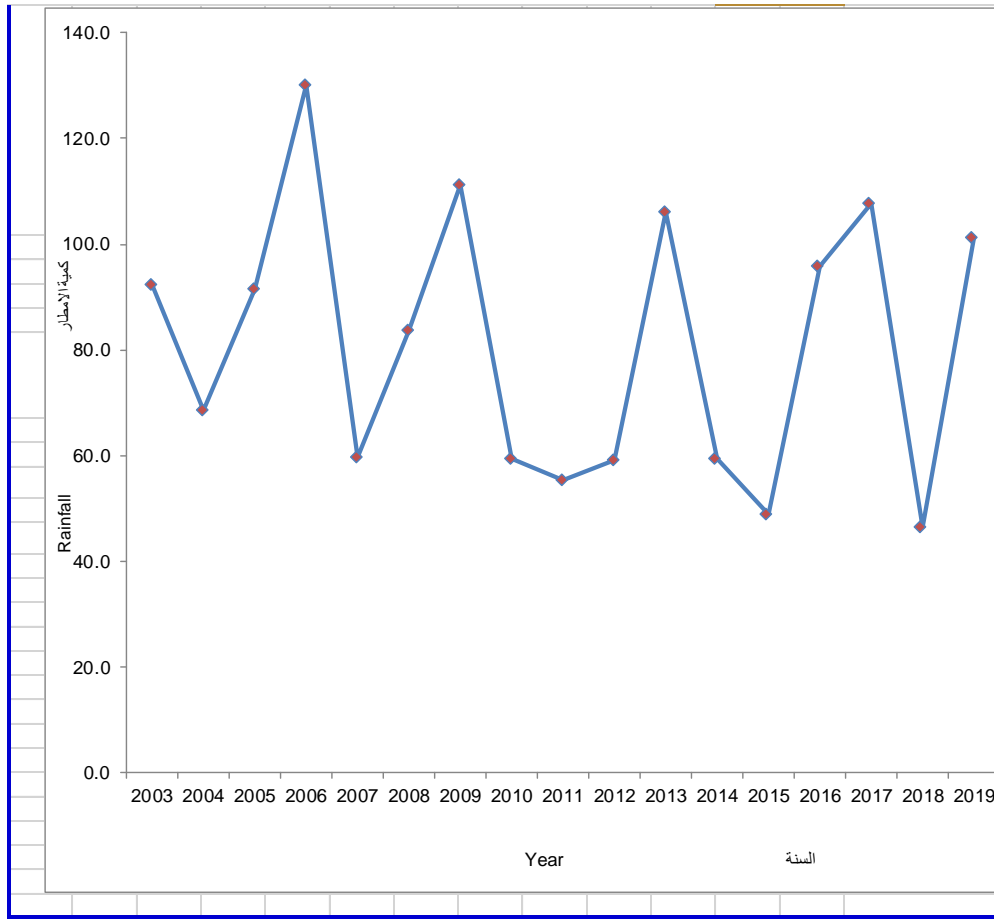
Dec.	Nov.	Oct.	Sept.	Aug.	July	June	May	Apr.	Mar.	Feb.	Jan.	الشهر/ السنة
20.2	24.1	29.4	33.2	35.7	34.9	34.6	32.0	27.9	24.0	21.1	17.7	2003
19.7	25.0	29.2	32.5	34.9	35.6	34.0	31.8	27.7	24.1	20.2	19.5	2004
21.0	25.0	29.3	32.8	35.4	35.0	33.8	31.3	27.6	22.9	19.1	17.3	2005
17.7	24.7	29.9	32.9	35.7	35.4	34.8	32.2	27.3	22.5	21.2	17.8	2006
20.1	24.5	28.8	33.2	35.8	35.1	34.5	32.9	28.9	22.6	19.7	16.6	2007
18.2	24.2	29.6	32.8	35.3	35.5	33.5	33.0	27.4	23.4	18.0	16.9	2008
20.2	24.9	29.2	32.9	35.4	35.2	34.6	33.0	26.9	23.5	20.8	16.4	2009
20.1	24.4	30.1	33.6	36.1	36.1	34.8	32.0	28.3	24.4	21.0	18.5	2010
18.6	24.0	29.3	33.5	35.8	35.7	34.9	32.7	28.0	22.6	19.7	18.9	2011
20.7	24.7	29.2	33.9	36.0	36.8	34.4	33.5	27.1	22.4	18.9	17.7	2012
19.8	24.3	29.1	32.9	34.9	35.9	33.0	30.6	27.4	23.3	20.0	18.8	2013
20.1	24.0	30.2	33.4	35.1	35.7	34.1	32.3	28.7	22.9	18.7	17.5	2014
20.2	25.1	30.3	33.3	36.5	36.7	34.7	33.1	28.1	23.5	21.4	18.5	2015
21.6	24.8	29.1	33.5	36.6	36.1	34.0	32.4	26.3	23.6	19.5	18.6	2016
20.0	24.9	30.4	33.8	36.2	37.2	35.2	32.8	29.4	23.9	19.0	19.7	2017
20.9	25.1	29.9	34.1	35.6	36.6	35.1	32.4	28.9	24.2	21.0	18.1	2018
21.2	23.7	30.5	34.1	35.6	35.4	35.8	31.7	27.5	21.5	19.7	20.1	2019
20.0	24.5	29.6	33.3	35.7	35.8	34.5	32.3	27.8	23.3	19.9	18.2	المتوسط الشهري 2019- 2003

المصدر: المركز الوطني للأرصاد.

جدول (3): معدل الامطار حسب الشهر والسنة 2003-2019 (بالمليمتر)

الشهر/السنة	Jan	Feb	Mar.	Apr	May	Jun	Jul	Aug	Sept	Oct	Nov	Dec.	Tota ل
2003	3.4	3.5	9.1	48.9	0.3	0.0	7.1	2.5	1.5	5.7	3.0	7.5	92.4
2004	14.5	0.0	1.1	2.2	0.8	2.4	5.4	3.6	4.8	4.6	6.8	22.7	68.6
2005	19.3	17.7	6.9	2.3	2.2	5.4	9.4	4.1	5.0	6.1	6.2	6.8	91.4
2006	0.8	20.7	8.3	1.0	0.2	10.9	2.1	7.4	11.3	3.9	8.5	55.0	130.2
2007	1.6	8.1	18.8	2.9	1.3	5.5	2.5	5.2	4.2	7.0	0.6	1.8	59.6
2008	45.8	0.3	0.0	0.3	1.3	0.0	6.7	9.5	7.0	0.0	4.2	8.5	83.7
2009	19.6	1.2	31.0	10.7	0.8	1.2	4.0	0.8	4.7	1.6	2.9	32.9	111.3
2010	3.7	12.2	16.7	1.5	1.2	1.6	3.8	2.4	1.4	5.1	7.9	1.8	59.3
2011	11.1	1.5	0.3	6.9	1.2	0.3	3.6	10.8	5.7	8.8	4.4	0.6	55.2
2012	1.7	1.6	0.9	4.9	3.0	2.0	2.3	4.3	20.6	8.2	5.9	3.8	59.1
2013	1.5	3.2	2.1	19.0	3.4	1.4	4.9	11.4	7.1	6.2	40.1	5.7	106.0
2014	10.7	3.6	2.4	6.4	2.1	2.6	6.8	8.0	5.7	3.0	6.3	1.7	59.3
2015	14.3	1.0	2.8	0.0	1.1	3.4	4.2	3.3	6.0	4.5	5.3	3.2	48.9
2016	8.2	5.9	46.0	4.1	0.5	1.1	4.8	4.6	3.3	13.7	3.6	0.0	95.8
2017	8.6	18.6	34.0	0.7	7.6	3.0	5.8	4.6	5.5	3.6	4.6	11.1	107.7
2018	3.8	5.6	1.5	2.5	3.0	1.1	2.9	3.7	2.3	9.7	8.9	1.4	46.5
2019	0.2	9.0	11.6	15.6	5.2	4.0	7.0	5.3	3.4	12.9	16.4	10.5	101.1
المتوسط الشهري 2019- 2003	9.9	6.7	11.4	7.6	2.1	2.7	4.9	5.4	5.9	6.2	8.0	10.3	80.9

المصدر: المركز الوطني للأرصاد- الإمارات العربية المتحدة



شكل (6): كمية الأمطار الهاطلة على دولة الإمارات العربية المتحدة 2003-2019 (مليمتر)

المركز الوطني للأرصاد

التوصيات والمقترحات للحد من مشكلة الاحتباس الحراري وتغير المناخ

هناك العديد من الحلول المقترحة للتصدي لظاهرة الاحتباس الحراري وكل هذه الحلول تهدف جميعها للتقليل من انبعاثات غازات الدفيئة وخصوصاً غاز ثاني أكسيد الكربون والذي يعتبر السبب الرئيس لمشكلة الاحتباس الحراري ويكون ذلك من خلال:

1- ترشيد استهلاك الطاقة من خلال إيقاف تشغيل الأجهزة الكهربائية عند الانتهاء من استخدامها، وترشيد استهلاك الوقود في وسائل النقل عن طريق استخدام السيارات الكهربائية أو السيارات الهجينة أو من خلال استخدام الدراجات الهوائية والمشى. بالإضافة إلى التقليل من استخدام وسائل النقل الخاصة واستخدام وسائل النقل العامة (الحافلات) لأن هذا يؤدي إلى استهلاك كمية أقل من الوقود وبالتالي التقليل من الغازات المنبعثة من عوادم السيارات.

2- التركيز على مشاريع إعادة التدوير والتي تساهم في تقليل استنزاف العديد من الموارد الطبيعية كالبتترول، والغاز الطبيعي، والأشجار، والفحم، والخامات المعدنية وغيرها، بالإضافة إلى تجنب انبعاث كميات هائلة من غاز ثاني أكسيد الكربون إلى الغلاف الجوي.

- 2- التوسع في مشاريع توليد الطاقة الكهربائية من مصادر الطاقة المتجددة والنظيفة، مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، وطاقة المياه، لأنها خالية من الآثار الخطرة على البيئة.
- 3- مكافحة التصحر وزيادة زراعة النباتات والأشجار على سطح الأرض، والحد من عمليات قطع الأشجار وإزالة الغابات واستزراع غابات جديدة لان النباتات تمتص غاز ثاني أكسيد الكربون بعملية البناء الضوئي وبالتالي تقلل من تركيزه في الهواء الجوي. وكلما زادت المساحات المشجرة أو المزروعة زاد استهلاك هذا الغاز وبالتالي قلت معدلاته في الجو.
- 4- إصدار قوانين صارمة لتقليل التلوث من المصانع وفرض غرامات مالية كبيرة على من يقوم بأحداث انبعاثات غازات كربونية او اية مواد اخرى تلوث البيئة، وإلزام المصانع بوضع الفلاتر على المداخل لتنقية الغازات ووضعها تحت الرقابة الدائمة، وهذا يؤدي إلى خفض درجات الحرارة وتقليل الامطار الحمضية والتلف البيئي.
- 5- وضع قوانين للحد من الزحف العمراني على المناطق الزراعية خصوصاً في الدول النامية التي يتزايد سكانها بمعدلات مرتفعة،. وتوعية المواطنين بمشكلة الزحف العمراني وتأثيرها في نقص الأراضي الزراعية وتراجع الإنتاج الزراعي وإحداث حالة من الخلل البيئي، وتزايد نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو، والتوجه إلى البناء في الاراضي غير الصالحة للزراعة على شكل وحدات سكنية متعددة الادوار والتقليل من الوحدات السكنية المنفردة.
- 6- نشر الوعي البيئي المجتمعي للأفراد من خلال القيام بحملات إعلامية ضخمة تنفذها منظمات ومؤسسات محلية ودولية للتعريف بخطورة هذه المشكلة والمشاكل البيئية الأخرى ونتائجها السلبية بالنسبة للكائنات الحية على كوكب الأرض.

الخاتمة:

نتيجة للتقدم الصناعي والتكنولوجي وزيادة عدد السكان خلال القرن الماضي والاستهلاك المفرط للوقود الأحفوري من أجل الحصول على الطاقة، زاد انبعاث غازات الدفيئة إلى الغلاف الجوي وعلى رأسها غاز ثاني أكسيد الكربون الامر الذي أثر ولا زال يؤثر سلباً في المناخ العالمي ويهدد حياة الكثير من الكائنات الحية بالخطر بالإضافة إلى التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع البشري كافة.

وعليه لا بد للمجتمع الدولي من اتخاذ العديد من الإجراءات والتدابير التي من شأنها التقليل من الانبعاثات الكربونية عن طريق ترشيد استهلاك حرق الوقود الاحفوري، وتوسيع الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة مثل طاقة الشمس وطاقة الرياح والحد من التصحر والتوسع في زراعة الأشجار من أجل التقليل من الآثار السلبية لهذه المشكلة البيئية.

المراجع العربية:

- 1- ابو طعيمة، فاروق، تأثير الاحتباس الحراري على الموارد المائية والجليد البحري- البيئة والتنمية ، قضايا بيئية، آفاق.
- 2- الحسين، جمال أحمد (2004): الإنسان وتلوث البيئة، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد-الأردن.
- 3- الحفيظ، عماد محمد نياض(2014): الاحتباس الحراري وانعكاساته على الوطن العربي، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- 4- الطائي، علي فهد (2009): الإنسان والكوارث الطبيعية وعلاقته بظاهرة الإحترار الكوني، صفحة 53-55
- 5- الشواور، علي سالم(2012): المدخل إلى علم البيئة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- 6- الدليمي، خلف حسين علي(2009): جغرافية الصحة، الطبعة الثانية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- 7- الكوفي، حسن شاکر عزيز والطائي، علي عبد فهد (2015): ظاهرة الاحتباس الحراري وعلاقتها بنشاطات الإنسان والكوارث الطبيعية، الطبعة الأولى، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان-الأردن.
- 8- تقرير البنك الدولي السنوي للمؤشرات والقضايا البيئية العالمية .2015
- 9- صالح، ديارى (2007): الانحباس الحراري والتغير المناخي، البيئة والحياة، العدد 18.
- 10- عبدالرحمن، أزاهر حسن(2012): ظاهرة الإحتباس الحراري: الأسباب، التداعيات، ومقترحات الحلول
- 11- المركز الوطني للأرصاد-الإمارات العربية المتحدة.

المراجع الأجنبية

- 1-Byrd, R. & DeMates, L. 2014. 5 Reasons Why Climate Change is a Social Issue, Not Just an Environmental One. The Huffington post. http://www.huffingtonpost.com/rosaly-byrd/climate-change-is-a-social_b_5939186.html. Retrieved on August 2, 2016.
- 2- "Carbon Dioxide at NOAA's Mauna Loa Observatory reaches new milestone: Tops 400 ppm". National Oceanic and Atmospheric Administration. 2013-05-10. Retrieved 2014-06-12.
- 3- Climate Change 2001: The Scientific Basis. Contribution of Working Group 1 to the Third Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change.
4. Denchak, M. 2016. Are Effects of Global Warming Really that Bad. National Resources Defense Council (NRDC). <https://www.nrdc.org/stories/are-effects-global-warming-really-bad>. Retrieved on August 2, 2016.
- 5-EPA. 2016. Future Climate Change. Environmental Protection Agency (EPA).
- 6- IPCC (2007), Summary for policy makers- Climate change 2007: The physical science basis. Contribution of working group 1 to the fourth assessment report of the intergovernmental panel on climate change.
- 7- Intergovernmental panel on climate change (IPCC): Fourth Assessment Report:Climate Change 2007
- 8- Lu ,Jian; Gabriel A. Vecchi, Thomas Reichler (2007). "Expansion of the Hadley cell under global warming" (PDF). Geophysical Research Letters. 34: L06805. doi:10.1029/2006GL028443.
- 9- National Oceanic & Atmospheric Administration (NOAA) – Earth System Research Laboratory (ESRL), Trends in Carbon Dioxide (2018).
- 10- The International Union for Conservation of Nature (IUCN 2018) Amman-Jordan.

مواقع الانترنت

1. <https://www.epa.gov>
2. [https://www.un.org/ar/sections/nobel-peace-prize/intergovernmental-panel-climate-change-ipcc\(2007\)](https://www.un.org/ar/sections/nobel-peace-prize/intergovernmental-panel-climate-change-ipcc(2007))
- 3- <https://public.wmo.int/ar>
- 4- [https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/climate-change/\(2013\)](https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/climate-change/(2013))
- 5- [https://public.wmo.int/ar\(2019\)](https://public.wmo.int/ar(2019)).
- 6- <https://www.trtarabi.com/now/15027>
- 7- <https://www3.epa.gov/climatechange/science/future.html>. Retrieved on August 2, 2016.
- 8 - <https://news.un.org/ar/story/2019/11/1044331>

عنوان البحث

نظرات في مكانة المرأة ودورها في تنمية المجتمع وتطويره من خلال السيرة النبوية

نجيب بنمسعود¹

¹ طالب في السنة الثانية من التعليم النهائي العتيق، معهد أبي بكر الصديق، فاس. مهتم بالسيرة النبوية وتطبيقاتها على الواقع المعاصر.
بريد الكتروني: wassimrifi123@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/18م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

يهدف هذا العمل إلى تسليط الضوء على مكانة المرأة في الإسلام ودورها في تنمية المجتمع. وقد اقتضى مني هذا إلى التمهيد للموضوع بمقدمة مناسبة قبل أن أنتقل بعد ذلك إلى إبراز الدور الذي لعبته المرأة في مختلف الميادين والمجالات بحضور النبي -عليه الصلاة والسلام- وبتشجيع منه على مواصلة هذه الأنشطة، مع إظهار الجانب المبادر لها في ذلك الحين.

الكلمات المفتاحية: المرأة - تكريم النبي للمرأة - تنمية المجتمع - دور المرأة.

RESEARCH ARTICLE**LOOKS AT THE STATUS OF WOMAN AND HER ROLE IN THE DEVELOPMENT OF SOCIETY THROUGH THE BIOGRAPHY OF THE PROPHET MUHAMMAD (PEACE BE UPON HIM)****Najib Benmassaoud¹**

¹ A student in the second year, final Quranic education, Abou Baker Assiddik institute, Fez.
Interested in the prophetic biography and its applications on the modern world.
Email: wassimrifi123@gmail.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 18/07/2021****Abstract**

This work aims to shed light on the status of woman in Islam and her role in the development of society. This necessitated me to preface the topic with an appropriate introduction before moving on to highlighting the role that woman played in various fields in the presence of the Prophet, peace and blessings be upon him, and with encouragement from him to continue these activities, while showing the woman's initiative side at that time as well.

Key Words: Woman - The Prophet's honouring of woman - Community Development- Woman's role.

مقدمة

إن من فضل الله وعظيم منته على الإنسان أن خلقه على شكل زوج متلازم، هذا يلزم هذا، وهذا يكمل ما يفتقر إليه هذا، فالمرأة خلقها الله عز وجل من ضلع الرجل لتؤنس وحشته ويسكن إليها، والرجل خلقه الله عز وجل قبل ذلك ليؤنس وحشة المرأة وتسكن إليه، فالمرأة للرجل خلقت، ولها خلق الرجل، لا فضل لأحد على أحد، ولا خصوصية لأحد على الآخر، إلا الخصوصيات الفسيولوجية والسيكولوجية المعروفة، وكان من المفروض أن تستمر الحياة هكذا، وأن يعيش كل من الذكر والأنثى جنبا إلى جنب في علاقة زوجية تكاملية، إلا أنه لما انتكست فطر أهل الجاهلية، وتخلّوا عن مبادئهم، استغلوا ضعف بنية المرأة ففرضوا عليها السلطة والاستبداد، وجردوها من جميع حقوقها التي وهبها الله لها، واستمروا مدة على هذا الحال حتى بزغ فجر الإسلام بقيادة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه الذي حرر المرأة من جديد، وأعاد لها كامل حقوقها، وجعل لها الصدر في اهتماماته، ولدينا مخزون هائل من الشواهد والمواقف التي تثبت أن النبي ﷺ قد أكرم المرأة فعلا وأعطى لها مكانة سامية في المجتمع، فقد أذن لها النبي ﷺ وشجعها على المشاركة مع الرجل جنبا إلى جنب في مختلف الميادين والمجالات، إلا أن الحاقدين على هذه الأمة الطيبة المباركة يبذلون قصارى جهدهم لطمس هذه الحقائق وإظهارهم بهتاناً وزوراً أن الإسلام ظلم المرأة المسكينة وهضم حقوقها، وذلك في محاولة منهم لإحراجها ودفعها نحو الإحساس بالدونية، حتى يسهل عليهم الانقضاض عليها. وقبل الشروع في صلب الموضوع لا بأس من إلقاء نظرة سريعة عن المرأة في أصل الخلق ثم أحوالها قبل مجيء الإسلام.

1- المرأة في أصل الخلق:

يقول الله -تعالى- في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا⁽¹⁾﴾، انطلاقاً من هذه الآية الكريمة يتضح لنا أن النفس الواحدة هي أساس الخلق، وهي في الأصل لا تحمل أية صفة جنسية، لا ذكورة ولا أنوثة، فلا الرجل يمكن أن يزعم أنه الأصل ولا المرأة كذلك، وكون آدم ﷺ أسبق في الخلق لا يعني أنه الأصل، فهو الأصل بالمعنى الزمني، وليس بالمعنى الوجودي، ولا حواء كذلك، وليس الأمر كما يزعم البعض أن المرأة فرع عن الرجل، أو أن الرجل فرع عن المرأة، وإنما هي نفس لا تحمل أي سيماء جنسية، وفي هذا من التساوي الوجودي ما فيه⁽²⁾.

2- لمحة حول ظروف عيشها قبل مجيء الإسلام:

كان المجتمع الجاهلي قبل مجيء الإسلام مجتمعاً ذكورياً بامتياز، فقد استغل هؤلاء القوم قوتهم الجسمانية وخشونتهم لإلحاق الأذى بالمرأة الضعيفة البنية التي تفتقر لمثل هاته القوة، وأذاقوها أشنع أنواع العذاب، جردوها من الكرامة الإنسانية، واعتبروها رمز الشر والعار، وكانوا يتخلصون منها عن طريق وأدها وهي لا تزال وليدة، واستمرت هذه العادات السيئة تجاه المرأة حتى بزغ فجر الإسلام بقيادة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه

(1) سورة النساء: الآية 1.

(2) سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة، فريد الأنصاري، ص 24-25، ط الأولى، ت2003م، ألوان مغربية: الرباط.

الذي رد لها الاعتبار من جديد، وأعاد لها مكانتها وكرامتها لتطلق عنان إبداعها، وتفجر طاقتها، وتتطلق مع الرجل جنباً إلى جنب معلنة فرض وجودها في مختلف الميادين والمجالات، سواء الميدان الاقتصادي، أو الميدان السياسي والعسكري، أو الميدان التربوي والاجتماعي، وهذا ما سأحاول أن أبينه -إن شاء الله تعالى- من خلال العناصر والنقاط التالية.

المجال السياسي

تكريمه ﷺ للمرأة يظهر من خلال عدة مواقف من بينها إشراكها معه في هذا المجال، وتشجيعه لها لمواصلة المسير جنباً إلى جنب مع الرجل لبناء المجتمع.

1- مواقف النساء مع رسول الله في البيعة (مشاركتهن في اختيار ممثل الأمة):

إن البيعة معناها: توثيق العهد بين المبايع من جمهور المسلمين والمبايع له من الولاة على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وتقويض الأمور إليه، وطاعته في المعروف، دون شقاق ولا منازعة⁽³⁾، وتعتبر البيعة بمثابة الانتخابات في عصرنا الحاضر لاختيار من يتولى مسؤولية الأمور، فقد أكرم النبي ﷺ المرأة بهذا الحق وكانت من المبايعات له، وأخذ رسول الله ﷺ منها البيعة كما أخذ من الرجال، وشاركت النسوة في هذا العمل الجليل، وولد الله سبحانه وتعالى هذا الحدث العظيم في كتابه العزيز حيث يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁴⁾

كما شاركت المرأة أيضاً في البيعة تحت الشجرة -شجرة الرضوان- في البيعة المعروفة ببيعة الموت، وذلك أن النبي ﷺ حين خرج للحديبية خرج معه من النسوة أربع، هن: زوجة أم سلمة، وأم عمارة، وأم منيع، وأم عامر الأشهلية رضي الله عنهن، فلما أرسل المصطفى ﷺ عثمان بن عفان لأهل مكة وأقام ثلاثة أيام فيها وأشيع في المسلمين أن عثمان ﷺ قتل، قال ﷺ: عندما بلغه ذلك: (لا نبرح حتى نناجز القوم)، أي: نقاتلهم، ودعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، بعد أن قال لهم: إن الله أمرني بالبيعة، فعن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: بينما نحن جلوس قائلون -أي في وقت القيلولة- إذ نادى منادي رسول الله ﷺ وهو عمر بن الخطاب ﷺ: أيها الناس البيعة البيعة، نزل الروح القدس فاخرجوا على اسم الله، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة فبايعناه، أي بايعه الناس على عدم الفرار، وأنه إما الفتح وإما الشهادة، ولم يتخلف أحد سوى الجد بن قيس⁽⁵⁾.

ونص هذه الرواية وغيرها من الروايات توحى أن النسوة السابق ذكرهن بايعن ضمناً مع المسلمين، ولا غرابة

(4) سورة الممتحنة: الآية 12.

(5) السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، ج 2، ص 701، ت 1990م، دار المعرفة: بيروت.

في بيعتهن على الموت؛ لأنهن كن يشاركن في القتال من قبل ومن بعد⁽⁶⁾.

يقول أبو شقة⁽⁷⁾ معلقاً على حدث بيعة العقبة: إن مبايعة النبي ﷺ لها عدة دلالات:

أولاً: استقلالية شخصية المرأة، وأنها ليست مجرد تابع للرجل، بل هي تباع كما يبيع الرجل.

ثانياً: بيعة النساء هي بيعة الإسلام والطاعة لرسول الله ﷺ، وهذا يستوي فيه الرجال والنساء.

ثالثاً: مبايعة النساء للنبي ﷺ تقوم على أساسين:

أ- باعتباره ﷺ المبلغ عن الله.

ب- باعتباره إمام المسلمين.

وفي هذا الصدد يقول مصطفى السباعي⁽⁸⁾: (الإسلام لا يمنع من إعطاء المرأة هذا الحق، فالانتخاب هو اختيار الأمة لوكلاء ينوبون عنها في التشريع ومراقبة الحكومة، فعملية الانتخاب عملية توكيل، يذهب الشخص إلى مراكز الاقتراع فيدلي بصوته فيمن يختارهم وكيلاً عنه في المجلس النيابي يتكلمون باسمه، ويدافعون عن حقوقه، والمرأة في الإسلام ليست ممنوعة من أن توكل إنساناً بالدفاع عن حقوقها والتعبير عن إرادتها كمواطنة في المجتمع).

فقتصر الحقوق السياسية على الرجل فقط دون النساء ليس ذنب الإسلام، وإنما هو ذنب بعض المتحدثين باسمه، والإسلام من هذا الادعاء بريء.

2- لجوئهن السياسي (الهجرة إلى الحبشة):

كما شاركت المرأة في البيعة التي تعتبر من القضايا السياسية الكبرى شاركت كذلك في الذود عن قضيتها (الرسالة) والدفاع عنها بكل ما أوتيت من قوة وطاقه، وقررت أن تضحي بكل ما تملك على أن تتراجع عنها إلى الوراء قيد أنملة، وهذا يظهر جلياً في مقاومتها وصبرها واحتسابها عندما ضيق كفار قريش الخناق عليهم في مكة، وقطعوا عليهم الأكل والشرب، بل أذاقوهم عذاباً شديداً بسبب إيمانهم، ولم يكن لهم حيلة للخروج من قبضة هؤلاء الأعداء إلا عن طريق الهجرة وطلب اللجوء السياسي في دولة أخرى تضمن لهم الأمن والعيش الكريم ريثما يتسنى لهم بناء دولة مستقلة بعيداً عن هؤلاء المعاندين، فلما أذن النبي ﷺ للمسلمين بالهجرة الأولى إلى الحبشة كان من بين هؤلاء المهاجرين خمس نسوة، فقد ذاقت المرأة في هذه الهجرة معاناة ومشقات وفاء لدينها، ونصرة لقضيتها، وإظهاراً لإيمانها بأن هذه المسؤولية يتحملها الرجل والمرأة على حدٍ سواء، لا تقتصر على أحد دون آخر، وفي مطلع السنة السابعة شاركت المرأة مرة أخرى في الهجرة الثانية إلى الحبشة وهذه المرة كان العدد أكبر من ذي قبل مما يوحي لنا أنه فعلاً كان للمرأة دور بارز في إصلاح المجتمع والاهتمام بالشؤون السياسية كما باقي الشؤون

(6) المرأة المسلمة في موكب الإصلاح السياسي والاجتماعي، أسامة أبو زيد، ص 100، ط الأولى، ت 2009م، شروق للنشر والتوزيع: مصر.

(7) تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم أبو شقة، ج 2، ص 425، ط السادسة، ت 2002م، دار القلم: الكويت.

(8) المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى السباعي، ص 124، ط السابعة، ت 1999م، مكتبة الوراق: السعودية.

الأخرى، والنبوي ﷺ قد أشاد لها بهذا الدور البطولي المميز الذي قامت به، فهذه أسماء بنت عميس إحدى المشاركات في الهجرة إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب قالت لرسول الله: إن رجالا يفتخرون علينا ويزعمون أن لسنا من المهاجرين الأولين، فقال رسول الله ﷺ: (بل لكم هجرتان: هاجرتم إلى أرض الحبشة ونحن مرهونون بمكة، ثم هاجرتم بعد ذلك) (9).

3- تكريمه ﷺ للمرأة من خلال السماح لها باتخاذ قرارات طارئة في قضايا سياسية عامة:

إن النبي ﷺ قد أقر المرأة أن تتخذ قرارات في قضايا سياسية عامة تشمل جميع المسلمين بناء على اجتهادها، من ذلك ما فعلته بعض الصحابيات بإعطاء العهد والأمان لمحاربين هربوا من المعركة وطلبوا اللجوء للمسلمين، وقد حدث هذا في عهد النبي ﷺ حيث أعطت الصحابية الجليلة أم هانئ الأمان لأحد المشركين، تقول أم هانئ: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح وقلت له: يا رسول الله، زعم ابن أمي -علي بن أبي طالب- أنه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيبة، فقال رسول الله ﷺ: (قد أجرنا من أجرته يا أم هانئ) (10).

يتضح لنا من خلال هذه المواقف أن المرأة في عهد الرسالة برزت بشكل قوي في هذا الميدان وذلك من خلال مشاركتها في مختلف الأنشطة السياسية، ومن هنا نستنتج أن المرأة المعاصرة بدورها يحق لها خوض غمار هذه الميادين لتعين الرجل على هذه المسؤولية الكبرى والنهوض بتنمية المجتمع؛ لأنها نصف المجتمع كما يقال.

المجال الاقتصادي

إن مفهوم الدور الاقتصادي للمرأة هو كل نشاط اقتصادي تؤديه من تجارة، وصناعة، وتطريز، وعمل داخل البيت وخارجه إلى غير ذلك من الأنشطة الكثيرة وذلك بهدف إشباع احتياجات الأسرة أو المجتمع من خلال تحقيق فائدة اقتصادية، وقد أكرم النبي ﷺ المرأة وشجعها على المشاركة مع الرجل في مختلف الأنشطة المتعلقة بهذا الميدان.

1- تكريمه ﷺ للصحابيتين: قبيلة والحولاء من خلال السماح لهن بممارسة النشاط التجاري:

لا شك أن التجارة هي جانب مهم في الميدان الاقتصادي خاصة وأن العرب كان اقتصادهم مبني على هذا الركن، ومع مجيء الإسلام وتحرير المرأة من القيود التي فرضها أهل الجاهلية عليها، فقد برز في هذا المجال نساء كثر اشتهرن بالتجارة وسجلهن التاريخ، فقد كان بالمدينة تاجرة اسمها قبيلة الأنمارية، فقالت: يا رسول الله إني امرأة أشترى وأبيع، فربما أردت أن أبيع السلعة، فأستام بها أكثر مما أريد أن أبيعها، ثم أنقص حتى أبيعها بالذي أريد. فقال ﷺ: (لا تفعلي يا قبيلة، إذا أردت أن تشتري السلعة فاستامي الذي تريدين أن تأخذي به، أعطيت أو منعت) (11).

(9) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج 8، ص 219، الطبعة الأولى 1990م، دار الكتب العلمية: بيروت.

(10) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، ج 10، ص 567، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، ط الأولى، ت 2001م، مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض.

(11) أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، ص 1574، ط الأولى، ت 2012م، دار ابن حزم: بيروت.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت امرأة بالمدينة عطارة تسمى "الحولاء"، وكانت قد زارت بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تشكو أمر زوجها، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (إني لأجد ريح الحولاء، فهل أتتكم؟ وهل ابتعتم منها شيئاً؟) (12).

2- تكريمه صلى الله عليه وسلم للمرأة من خلال إشراكها مع الرجل في ممارسة بعض الصناعات اليدوية: أ- الغزل والنسج:

إن الغزل والنسج هو عبارة عن صناعة الخيوط من الصوف والتي تصير فيما بعد نسيجاً أو ملابس وأقمشة يستفيد منها الجميع في شتى الأغراض، وقد امتهنت المرأة المسلمة في عصر الرسالة هذه المهنة الشريفة التي تدر لها أرباحاً تساهم بها في تنمية اقتصاد مجتمعها، فقد جاء عن حشْرَج بن زياد عن جدته -أم أبيه- أنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر سادس ست نسوة، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث إلينا فجئنا فرأينا فيه الغضب فقال: (مع من خرجتن وبإذن من خرجتن؟)، فقلن: يا رسول الله، خرجنا نغزل الشعر ونعين به في سبيل الله، ومعنا دواء الجرحى، ونناول السهام، ونسقي السويق، فقال: (قمن حتى إذا فتح الله عليه خيبراً أسهمن لنا كما أسهم للرجال) (13).

ب- دبع الجلود:

برزت في هذه المهنة عدة صاحبات جليلات، من هذه الصحابيات التي امتهن هذه المهنة زينب امرأة عبد الله بن مسعود، كانت امرأة صانعة اليبدين تصنع الشيء ثم تبيعه، فلم يكن لعبد الله مال ولا لولده، فعن أم سلمة قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقالت زينب امرأة عبد الله بن مسعود: أيجزيني من الصدقة أن أتصدق على زوجي وهو فقير وبني أخ لي أيتام وأنا أنفق عليهم هكذا وهكذا وعلى كل حال؟ قال: (نعم)، قال: (وكانت صنّاع اليبدين) (*) (14).

ومن خلال هذه النماذج والمواقف يتضح لنا جلياً مما لا غبار فيه أن المرأة المسلمة قد أعطى لها الرسول صلى الله عليه وسلم كامل الحقوق في ممارسة جميع الأنشطة التي كانت في السابق حكراً على الرجال، وذلك من خلال تشجيع الرسول صلى الله عليه وسلم لها لمواصلة نشاطها، أو من خلال سكوته عنها الذي يعتبر إقراراً في حد ذاته؛ لأنه لا يتصور من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرى أمراً يخالف الشرع ولا ينهى عنه.

3- ممارستها لأنشطة مختلفة خارج المنزل:

(12) نفسه، ص 1501.

(13) فتح الودود شرح سنن أبي داود، أبو الحسن السندي، تحقيق: محمد زكي الخولي، ج 3، ص 164، ط الأولى، ت 2010م، مكتبة لينة: السعودية.

(*) يقال امرأة صنّاع اليبدين أو صانعة اليبدين، أي: ماهرة حاذقة مجيدة في عمل اليبدين، انظر المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين، ج 1، ص 525.

(14) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة، ص 276، ط 2، ت 2015م، دار الحضارة للنشر والتوزيع: الرياض.

إن العمل الطبيعي للمرأة هو عملها داخل البيت من حمل، ورضاعة، وتنشئة للأجيال..، لكن من سماحة الإسلام أنه أباح للمرأة العمل خارج بيتها في حالة الضرورة مراعاة لحاجة المرأة، أو حاجة مجتمعها، فإذا كانت ثمة حاجة شخصية أو اجتماعية تستدعي خروجها للعمل فإن الإسلام يبيح لها ذلك بشروط محددة، مراعاة لكرامة المرأة وصيانة لعرضها، وكانت النساء في عهد الرسول ﷺ يقمن بأعمال حسب قدرتهن، فقامت المرأة بالأعمال الشريفة محافظة على شرفها وكرامتها كمزاولة الأعمال اليدوية من غزل الخيوط والزراعة وبعض الصناعات اليدوية، وفيما يلي بعض النماذج من النسوة اللواتي كن يعملن خارج البيت زمن النبي ﷺ وقد رآهن وأقرهن على ذلك فلم ينكر عليهن، بل هنالك من استأذنته في العمل وأذن لها كما سيأتي.

أ- العمل في الزراعة:

برزت في عهد النبي ﷺ عدة نسوة اشتغلن في المجال الزراعي، من بين هذه النسوة اللواتي حصل لهن موقف مع رسول الله ﷺ وهن يباشرن العمل الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها - تقول أسماء عن نفسها فيما رواه هشام قال: أخبرني أبي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كنت أنقل النوى من أرض الزبير - التي أقطعها رسول الله ﷺ - على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ، فجننت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: (إخ إخ) (*)، ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أنني قد استحييت، فمضى، فجننت الزبير، فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه (15).

ب- العمل في الرعي:

عن كعب بن مالك أن جارية لهم كانت ترعى غنماً بسلع (**)، فأبصرت بشاة من غنمها موتاً، فكسرت حجراً فذبحتها فقال لأهله: لا تأكلوا، حتى آتي النبي ﷺ فأسأله، أو حتى أرسل إليه من يسأله، فأتى النبي ﷺ أو بعث إليه، فأمر النبي ﷺ بأكلها (16).

ج- تقيين النساء وتزيينهن:

هذه أم رَعْلَةَ القُشَيْرِيَّة قالت: يا رسول الله، إني امرأة مقيتة، أقين النساء وأزينهن لأزواجهن، فهل هو حوب (***) فأنبط عنه؟ فقال لها: (يا أم رَعْلَةَ قَتِينِهن وزِينِهن) (17)، وقد روى الإمام أحمد والحميدي في مسنديهما

(*) كلمة تقال للبعير حتى يبرك.

(15) فتح الباري، م.س، ج 9، ص 230.

(**) سَلْعٌ هو جبلٌ بالمدينة، يَقَعُ غَرْبِيَّ المسجدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ على بُعْدِ (500) مِترٍ أو أَقَلَّ.

(16) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، ج 2، ص 351، ت 1410، المطبعة الخيرية: مصر.

(***) أي: إثم.

(17) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ج 8، ص

390، ط الأولى، ت 1995م، دار الكتب العلمية: بيروت.

عن أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: (إني قينت عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجلوتها)⁽¹⁸⁾.

عندما نتمتع جيداً في هذه المواقف يتبين لنا أن المرأة الرسالية لم تترك نشاطاً من الأنشطة الاقتصادية من تجارة وصناعة وغيرها إلا وشاركت فيه، فإذا كانت قد قامت بهذه المهمات كلها بمرأى النبي ﷺ فهذا يعني أن الشرع قد أعطى لها هذه الحقوق، وهذه الحقوق تبقى صالحة لجميع النساء حتى قيام الساعة، فعلى المرأة المعاصرة أن لا تخجل عند قيامها بهذه المهمات، وأن تقوم بممارستها عن قناعة، كما على ولي أمرها أن يعلم أن هذا حق من حقوقها.

المجال الاجتماعي

إن المجال الاجتماعي هو من أكثر المجالات التي برزت فيه المرأة المسلمة بقوة وأبدعت فيه غاية الإبداع؛ لأنه عبارة عن أنشطة يقوم بها الإنسان تلقائياً، من الزواج، وتربية الناشئة، والقيام بالأعمال المنزلية، وأعمال تطوعية أخرى وغير ذلك من الأنشطة التي تهدف إلى تحقيق المصلحة للفرد والمجتمع، ولأن النبي ﷺ جاء رحمة للعالمين ووضع الحد للعنصرية التي كانت ضد المرأة في الجاهلية فبديهي أن تطلق المرأة عنان إبداعها وتبرز في هذا المجال أكثر من المجالات الأخرى، وبما أن هذا الميدان هو الذي طغى على المجالات والميادين الأخرى فسأكتفي فقط بذكر بعض النماذج والمواقف التي شاركت فيها المرأة مع رسول الله ﷺ وشجعها أو أقرها على ذلك.

1- تكريمه ﷺ للمرأة من خلال تشجيعها على العمل التطوعي:

أ- خدمة البيئة الاجتماعية (التطوع بتنظيف المسجد):

من الأنشطة البيئية التي قامت بها المرأة في عصر النبوة: خدمة المسجد، وعرف بهذه المهمة امرأة اسمها مَحَبَّة والتي تلقب بأَمِّ مَحَبَّن، وكانت امرأة سوداء البشرة، وكانت كما ذكرت الرواية مولعة بتنظيف قمامة مسجد رسول الله ﷺ، توفيت في عهده ﷺ فدفنها الصحابة رضوان الله عليهم دون إعلام النبي ﷺ، فلما افتقدتها بعد أيام سأل عنها، فقيل له: إنها ماتت، فقال: (هلا كنتم آذنتموني؟)، فأتى قبرها فصلى عليها⁽¹⁹⁾.

ب- التبرع بمنبر للمسجد:

من جوانب اهتمام النساء بالوضع الاجتماعي العام في المساجد، وتطور أساسها ونظافتها، صناعة المنبر الذي رقيه رسول الله ﷺ وخطب عليه صحابته الكرام، وكان هذا من اقتراح تقدمت به، ونفذته امرأة من الأنصار، ففي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله أن امرأة قالت: يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه فإن لي

(18) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، إبراهيم الزبيق، محمد بركات، ج 45، ص 571، ط الأولى، ت 2001م، مؤسسة الرسالة: بيروت.

(19) السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج 4، ص 78، ط. الثالثة، ت. 2003م، دار الكتب العلمية: بيروت.

غلاما نجارا؟ قال: (إن شئت)، فعملت المنبر⁽²⁰⁾.

ج-الخدمات الفندقية الإسلامية وإقامة دور الضيافة والإنفاق عليها:

من مظاهر الكرم التي اشتهر بها العرب قديما ظاهرة ضيافة الغريب وإكرام الضيف، وكانت هذه الظاهرة تحل محل الفنادق في يومنا هذا، إلا أنه في القديم نحت منحى جديدا هو المنحى المؤسسي الذي ارتبط بقيام الدولة الإسلامية، وجعلها ضيافة للمهاجرين ممن لم يصطحبوا أسرهم معهم، أو من لا عريف له، أو العزاب منهم أو الغرباء، كانت مبادرة من الدولة الممثلة في شخص الرسول ﷺ ومحفزا للآخرين، وكانت المرأة المسلمة تشعر بمسئوليتها كذلك، لذلك بادرت بعض الصحابيات إلى المساهمة في مشروعات الدولة الإسلامية الناشئة وقامت بتنفيذها بحسب الطاقة والقدرة المادية، وتجلى ذلك واضحا في عام الوفود حين أقبلت القبائل إلى المدينة لإعلان إسلامها وولائها للدولة الإسلامية، ومن الصحابيات المتبرعات بدور الضيافة، والإنفاق عليها ما يلي:

دار أم شريك الأنصارية:

جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال لفاطمة بنت قيس: (انتقلي إلى أم شريك)، وأم شريك هذه كانت امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان⁽²¹⁾.

دار رَمْلَة بنت الحارث:

لما قفل رسول الله ﷺ راجعا من غزوة تبوك، أتاه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن، والحُر بن قيس وهو أصغرهم -ابن أخي عيينة بن حصن-، فنزلوا في دار رَمْلَة بنت الحارث من الأنصار، وقدموا على إبل صغار عجاف وهم مُسْتَنْثُونَ^(*)، فأتوا رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام⁽²²⁾.

2-حقوق مختلفة أخرى تتعلق باختيار الزوج، وحسن المعاشرة، والحضانة:

أ-حق اختيار الزوج:

إن حق الاختيار بين قبول الزوج أو رفضه لم تكن تحلم به المرأة في الحضارات والتقاليد القديمة، إذ كان الولي يزوج وليتها متى شاء، ولمن شاء دون مشاوره ولا اعتراض، أما النبي ﷺ فقد غير هذا السلوك وهذا الاستبداد، فكان كل شيء مبني على الشورى، وهذا موقفه ﷺ مع امرأة أراد أن يزوجه أبوها لرجل لم ترضه لنفسها وجاءت تشكوه للنبي ﷺ حتى تجد الحل، فعن خنساء بنت خدام أن أباه زوجها وهي ثيب، فكرهت ذلك، فأنت رسول الله ﷺ فرد نكاحها⁽²³⁾، وهذا لا يقتصر على الثيبات فحسب كما قد يُفهم بل حتى الأبكار لا بد من

(20) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م.س، ج 1، ص 647.

(21) صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي، ج 18، ص 79، ط. الأولى، ت. 1929م، المطبعة المصرية القديمة: مصر.

(*) أي: أخذتهم سنة جدياء جافة.

(22) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي، ج 6، ص 143، ط. الأولى، ت. 1988م، دار الكتب العلمية: بيروت.

(23) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م.س، ج 9، ص 101.

استئذانهن، فقد نهى النبي ﷺ عن تزويجهن دون موافقتهن كما روى ذلك أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تنكح البكر حتى تستأذن)⁽²⁴⁾، فهذا دليل واضح وقاطع على أن الإسلام قد أعطى للمرأة مكانة سامية ولم يعتبرها مجرد بضاعة تُنقل بين الأيادي فيأخذها من يستحقها ومن لا يستحقها.

وهذا موقف آخر لاحترام النبي ﷺ اختيارات المرأة في الزواج، فقد جاء في صحيح البخاري أن مغيثا كان يمضي خلف زوجته بريرة بعد فراقها له، وقد صارت أجنبية عنه، ودموعه تسيل على خديه، فقال النبي ﷺ: (يا بن عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثا؟ ثم قال لها لو راجعته. فقالت: أتأمرني؟ قال: إنما أنا شافع، قالت: لا حاجة لي فيه)⁽²⁵⁾.

ب- حسن المعاشرة وتوفير الأمن والحياة الكريمة:

ورد أن نسوة ذهبن إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يشكين أزواجهن، فقال النبي ﷺ: (لقد أطاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم)⁽²⁶⁾، وهكذا أسقط النبي ﷺ خيرية هؤلاء الرجال لمجرد شكوى زوجاتهم، وهذا غاية الإنصاف للمرأة.

ج- الحق في الحضانة:

من رعاية الإسلام للأمومة وحقها وعواطفها أنه جعل الأم المطلقة أحق بحضانة أولادها تقديرا لمكانة الأم في الإسلام، فهذه امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت له يا رسول الله: إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني وأراد أن ينتزعه مني، فقال لها النبي ﷺ: (أنت أحق به ما لم تنكحي)⁽²⁷⁾.

3- تكريمه ﷺ لها من خلال توظيفها في المؤسسات الصحية:

إن المرأة المسلمة في عهد الرسول ﷺ لم تترك مجالاً إلا وقد وضعت بصمتها فيه، فالمؤسسة الصحية هي الأخرى قد أبدعت فيها برأى النبي ﷺ وإقرار منه، فقد كان في مدينة رسول الله ﷺ مؤسسات خدمية صحية عامة، وخاصة ملحقة بمسجد رسول الله ﷺ، شاركت فيها المرأة وبرزت مشاركتها فيها.

أ- خيمة رُفيدة الأسلمية (أول مؤسسة صحية في الإسلام):

كانت هذه الخيمة بمثابة المؤسسة الصحية العامة في يومنا هذا، إذ كانت تشرف على تطبيب المرضى المسلمين، والتي صارت سابقة حضارية تطورت فيما بعد بحسب معطيات كل عصر، بل عد البعض خيمة رُفيدة هذه أول مستشفى في الإسلام، بالإضافة إلى رُفيدة، كانت هناك طبيبة أخرى اسمها الشفاء بنت عبد الله رضي

(24) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م.س، ج 9، ص 98.

(25) نفسه، ص 319.

(26) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قروبللي، ج 3، ص 479، دار الرسالة العالمية: دمشق.

(27) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م.س، ج 10، ص 417.

الله عنها، فقد كانتا هاتين المرأتين ممن لهن علم بالتطبيب في زمانهما، وكانت رُفَيْدَةَ كما قال الإمام الطبري: تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه -أي سعد بن معاذ- السهم بالخنق: (اجعلوه في خيمة رفيده حتى أعوده من قريب)⁽²⁸⁾.

وفي الأدب المفرد: عن محمود بن أبيد قال: لما أصيب أكلُّ سعد يوم الخندق، فنُقِّلَ، حولوه عند امرأة يقال لها: رُفَيْدَةُ، وكانت تداوي الجرحى، فكان النبي ﷺ إذا مر به يقول: (كيف أمسيت؟)، وإذا أصبح: (كيف أصبحت؟)، فيخبره⁽²⁹⁾.

ب-الرسول ﷺ يطلب من امرأة استئناف نشاطها في مجال التطبيب:

وهذا موقف آخر لرسول الله ﷺ وهو يطلب من الشفاء استئناف عملها في مجال التطبيب بعدما أسلمت وعلقت عملها في هذا المجال، فقد ورد أن رجلا من الأنصار خرجت به نَمْلَةٌ^(*) فدل أن الشفاء بنت عبد الله ترقى من النملة، فجاءها فسألها أن ترقيه، فقالت: والله ما رقيت منذ أسلمت، فذهب الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعا رسول الله ﷺ الشفاء فقال: (اعرضي علي)، فأعرضتها عليه، فقال: (أرقيه وعلمها حفصة كما علمتها الكتاب)⁽³⁰⁾.

وتقديرًا من النبي ﷺ، كان يعطي رفيده حصة مقاتل، فقد ذكر أبو عمر عن الواقدي أنها شهدت خبير مع رسول الله ﷺ فأسهم لها سهم رجل، فنلاحظ أن النبي ﷺ قد أعطى للمرأة مثل ما أعطاه للرجل ولم يفضل هذا الأخير عليها رغم أنه خرج إلى ساحة المعركة وعرض نفسه للهلاك، وهذا ما يجعلنا نستنتج منه قيمة هذا العمل وقيمة المرأة.

إن تشجيع النبي ﷺ للمرأة على المشاركة في الأنشطة التطوعية، وطلبه من أخرى استئناف عملها في مهمة التطبيب، هي إشارة واضحة على تكريمه ﷺ للمرأة، فمن يقلد أهم مهمة في المجتمع لا شك أنه مهم كذلك، ومجال التطبيب في عصرنا الحالي بكل أنواعه من التوليد، والطب البدني العام، وغيرها في أمس الحاجة إلى المرأة، خاصة وأن هذه الأعمال تتناسب مع طبيعتها، وفطرتها المتمسمة بالليونة والرحمة، فمشاركة نساءنا فيه يساعد المجتمع على التقدم والمضي قدما نحو غد أفضل.

المجال العسكري

من بين ما كرم به ﷺ المرأة السماح لها بالمشاركة مع الرجل على جبهات القتال، فقد كان لها حضور قوي ومواقف بطولية في الميدان العسكري مثلها مثل الرجل، وشهد لها الرسول ﷺ بهذه البطولة وشجعها على مواصلة

(28) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، ج 3، ص 443، دار الكتب العلمية: بيروت.

(29) كتاب الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: سمير بن أمين الزهري، م 1، ص 631-632، ط الأولى، ت 1998م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض.

(*) النملة: قروح تخرج في الجنب.

(30) أسد الغابة في معرفة الصحابة، م.س، ص 1539.

المسير، فكانت تحضر معه الغزوات، تسقي العطشى، وتسعف المرضى، وتقاتل العدو، فكانت مهمة النسوة في الحروب مقسمة على النحو التالي:

أ-سقي العطشى من المجاهدين:

عن أم سنان الأسلمية قالت: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى خيبر جئته فقلت: يا رسول الله، أخرج معك في وجهك هذا أخرز السقاء، وأداوي المريض والجريح إن كانت جراح، وأبصر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: (أخرجني على بركة الله فإن لك صواحب قد كلمني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم، فإن شئت فمع قومك وإن شئت فمعنا)، قلت: معك. قال: (فكوني مع أم سلمة زوجتي)، قالت: فكنت معها⁽³¹⁾.

ب-مداواة الجرحى ومواساة المصابين:

عن الربيع بنت معوذ قالت: كنا مع النبي ﷺ نسقي القوم، ونداوي الجرحى، ونرد القتلى إلى المدينة، وفي رواية: كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم، ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة⁽³²⁾.

ج-القتال بالسيف للدفاع عن الإسلام وعن الرسول عليه الصلاة والسلام:

هذا موقف ونموذج من نماذج بطولة المرأة في هذا الميدان، نسيبة بنت كعب، أم عمارة، التي مدحها النبي ﷺ على بسالتها وشجاعتها، فقد شاركت أم عمارة في الدفاع عن رسول الله ﷺ في غزوة أحد مع تسعة من الرجال بايعوا النبي ﷺ على الموت، فأبليت في هذا اليوم بلاء حسنا، وقد شهد لها الرسول ﷺ بذلك في قوله: (ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا رأيت نسيبة تقاتل دوني)، وكان معها ابنها عبد الله وزوجها، ولبلاتهم قال فيهم الرسول ﷺ: (رحمكم الله أهل البيت)، يقول ولدها عبد الله: جرحت يومئذ جرحاً في عضدي اليسرى، فقد ضربني رجل كأنه الرقل^(*)، ولم يعرج علي ومضى عني، فجعل الدم لا يرقأ، فقال رسول الله ﷺ: (اعصب جرحك)، فأقبلت أُمِّي إلي ومعها عصائب في حَفْوَيْهَا^(**) قد أعدتها للجراح، فربطت جرحي، ثم قالت: انهض بني.

فضارب القوم، فجعل النبي ﷺ يقول: (ومن يطبق ما تطيقين يا أم عمارة)، وأقبل الرجل الذي ضرب عبد الله، فقال رسول الله ﷺ: (هذا ضارب ابنك)، فاعترضت له فضربت ساقه فبرك، فتبسم الرسول ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: (استَقْدَتِ^(*) يا أم عمارة)، ثم قتلت هي وابنها الرجل، فقال النبي ﷺ لها: (الحمد لله الذي ظفرك، وأقر عينك من عدوك، وأراك تارك بعينك)⁽³³⁾.

إن هذا العمل الذي قامت به المرأة في عهد الرسالة كما رأينا لعمل جبار حقا، لكن لم يكن لهذا العمل وهذه

(31) كتاب الطبقات الكبير، محمد بن سعد الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، ج 10، ص 276، ط الأولى، ت 2001م، مكتبة الخانجي: القاهرة.

(32) مسند الإمام أحمد، م.س، ج 44، ص 527.

(*) الرقل: أي النخلة الطويلة.

(**) جانبي خصرها.

(*) أخذت تارك - انتقمت.

(33) كتاب الطبقات الكبير، م.س، ج 10، ص 384-385-386.

البطولات أن تخرج إلى الوجود لو لم يعط للمرأة فرصة، ولو لم يتم تحريرها من قيود الجاهلية، وعلى غرار هذا يمكن للمرأة المعاصرة القيام بعدة وظائف مشابهة لهذه مثل وظيفة الأمن لحماية المواطنين، أو المشاركة مع البعثات الطبية في المستشفيات العسكرية التي ترسل لمناطق الحروب والنزاعات إلى غير ذلك من الوظائف.

المجال الديني

يتجلى تكريمه ﷺ للمرأة في هذا المجال من خلال تشجيعها على حمل مشعل الإسلام والذود عنه بالغالي والنفيس لأجل تبليغه للعالمين، فبعدما بلغ الظلم في الجاهلية ذروته وكان الوضع العالمي قاتماً نزل الوحي على رسول الله ﷺ معلناً ظهور دين جديد اسمه الإسلام، جاء رحمة للإنسانية عامة رجالاً ونساءً، فلما أمر الله نبيه ﷺ بتبليغ هذه الرسالة في أوساط الناس بقوله -عز وجل- : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾⁽³⁴⁾، بدأ الناس يعتنقونه واحداً تلو الآخر، فلم تتردد المرأة من الإيمان بهذه الرسالة والتضحية عليها بالنفس والنفيس، فقد برزت منذ الوهلة الأولى عدة نساء آمنّا بالنبي ﷺ حق الإيمان ووهبن أنفسهن لنصرة هذا الدين العظيم الذي جاء لتحريرهن وتحريم الإنسان بصفة عامة.

أ- أولى المؤمنات المكيات المضحية بنفسها نصرة لدينها (سمية بنت خياط):

سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر، هي نموذج من بين النماذج اللواتي أودين من أجل إيمانهن وصبرن واحتسبن رغم قسوة العذاب وشدته، فأمر عمار هي أول شهيدة في الإسلام، وأول دم طاهر أريق فيه، وقد ضربت أروع الأمثلة في التضحية بالغالي والنفيس لأجل نصرة هذه الرسالة، فحين اشتد الإيذاء لرسول الله ﷺ وصاحبته لم تكن المرأة بمنأى عن هذا العذاب بل نالت حظها من الأذى والاستهزاء والسخرية والتعذيب من قبل كفار قريش، وكان في مقدمة من نال العذاب هذه المؤمنة الصابرة المحتسبة سمية بنت خياط سابع سبعة دخلوا في الإسلام، يقول عنها ابن الجوزي⁽³⁵⁾: (سمية بنت خياط رضي الله عنها-، مولاة أبي حذيفة بن المغيرة، وهي أم عمار بن ياسر، أسلمت بمكة قديماً، وكانت ممن يعذب في الله -عز وجل- لترجع عن دينها فلم تفعل، فمر بها يوماً أبو جهل فطعنها في قلبها، فماتت)، وعن مجاهد قال: أول شهيد كان في الإسلام استشهاد أم عمار. وقد بشرها النبي ﷺ بالجنة، حيث كان يمر عليها هي وأسرته وهم يعذبون بالأبطح في رمضان مكة، فيقول لهم: (صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة)⁽³⁶⁾.

ب- أولى المؤمنات في يثرب التي ضحت بنفسها لأجل نصرة الرسالة (أم سليم):

هذا نموذج آخر من نماذج المرأة التي آمنت بالرسالة وبقائدها محمد ﷺ حق الإيمان، وضحت بنفسها لأجل نصرة هذه الرسالة وتبليغها للعالمين، هذه الرميضاء بنت ملحان المكناة بأم سليم، كانت -حين أهلك الإسلام بنوره على الأرض- نصفاً تخطو نحو الأربعين من عمرها، وكان زوجها مالك بن النضر يسبغ عليها من وارف حبه،

(34) سورة الشعراء: الآية 214.

(35) صفوة الصفوة، جمال الدين بن الجوزي، ج 2، ص 32، ط الثانية، ت 1969م، دائرة المعارف العثمانية: الهند.

(36) السير والمغازي، محمد بن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، ص 192، ط الأولى، 1978م، دار الفكر:

وظليل وداده ما ملأ حياتها نُصرة ورغدا وكان أهل يثرب يغبطون الزوج السعيد على ما تتحلى به عقيلته من راحة العقل، وبعد النظر، وحسن التبعل، وذات يوم من أيام الله الخالدة نفذ إلى يثرب -مع مصعب بن عمير- أول شعاع من أشعة الهداية المحمدية، فتفتح له قلب الرميضاء كما تتفتح أزاهير الرياض لتباشير الصباح، فما لبثت أن أعلنت إسلامها يوم كان المسلمون -في المدينة- يعدون على رؤوس الأصابع، ثم دعت زوجها لينهل معها من هذا المنهل الإلهي العذب الطهور، ويحظى بما حظيت به من سعادة الإيمان، لكنه لم يشرح للدين الجديد صدرا، ولا طاب به نفسا، بل إنه دعا زوجه بالمقابل إلى الرجوع عن الإسلام والعودة إلى دين الأباء، وتشبث كل بموقفه، فهي تكره أن تعود إلى الكفر بعد الإيمان كما يكره المرء أن يقذف في النار، وهو يتعصب لدين الأباء والأجداد في عناد، وكان له صنم من خشب يعبد من دون الله، فكانت تحاجه في أمره قائلة: أتعبد جذع شجرة نبت في الأرض التي تطؤها بقدميك، وترمي فيها فضلاتك؟، فلما ضاق الزوج ذرعا بحجج زوجته الدامغة غادر المدينة متجها نحو بلاد الشام ولم يلبث فيها إلا قليلا حتى مات على شركه⁽³⁷⁾، فخطبها أبو طلحة وقالت له: والله ما مثلك يرد يا أبا طلحة، ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة، فدخل أبو طلحة في الإسلام وكان مهر أم سليم إسلامه⁽³⁸⁾، ولم تقتصر خصالها على أنها كانت امرأة مؤمنة راسخة الإيمان، عاقلة وافرة العقل، بل كانت فوق ذلك مجاهدة في سبيل الله، فلحم ملأت رثيتها من غبار المعارك، وخضبت أناملها من جراح المجاهدين وهي تمسحها بيديها وتحكم عليها الضماد، فقد شهدت أحدا هي وزوجها أبو طلحة مع رسول الله ﷺ، ودأبت على نقل قرب الماء على ظهرها وإفراغها في أفواه القوم⁽³⁹⁾، كما شهدت حيننا أيضا، وقد اتخذت لنفسها يومذاك خنجرا وتمنطقت به، فلما رآه زوجها أبو طلحة قال: يا رسول الله، هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها النبي ﷺ: (ما هذا يا أم سليم؟)، قالت: خنجر اتخذته حتى إذا دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه⁽⁴⁰⁾، فجعل رسول الله ﷺ يضحك سرورا بما قالت، وقال فيها رسول الله ﷺ: (دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة*)، فقلت: من هذا؟)، قالوا: الرميضاء بنت ملحان أم أنس بن مالك⁽⁴¹⁾.

إن المرأة الرسالية قد برزت في المجال الدعوي بشكل قوي من خلال تحملها للمشقة والإذابة وذلك إيمانا بقضيتها، ونصرة لدينها، كما بيّنا من خلال هذه النماذج، وهذا ما يوحي لنا أن المرأة في العهد النبوي قد فهمت أن نشر الدعوة مسؤولية وحق للجميع ذكرانا وإنائنا، والمرأة المعاصرة بدورها يمكن لها القيام بهذه المهمة من خلال تثقيف من حولها من النساء، والمساهمة للتعريف بهذا الدين عبر وسائل الإعلام المتنوعة.

المجال التربوي/التعليمي

لا شك أن العلم في نظر الإسلام له شأن عظيم، ومكانة عظيمة، ويكفي أن أول ما نزل من القرآن الكريم

(37) الإصابة في تمييز الصحابة، م.س، ص 109.

(38) نفسه، ص 109.

(39) صور من حياة الصحابيات، عبد الرحمن رأفت الباشا، ص 105، ط الأولى، ت 1996م، دار الأدب الإسلامي: القاهرة.

(40) الإصابة في تمييز الصحابة، م.س، ص 410.

(*) الخشفة: صوت القدمين حين تظأ على الثلج.

(41) صحيح مسلم بشرح النووي، م.س، ج 16، ص 11.

هو الأمر بالتعلم، ولذلك فالرسول ﷺ اهتم بهذا الجانب اهتماما كبيرا، وأولى له عناية خاصة، وخصص مجالس العلم للمرأة لتحصل على ما تشاء من أدب، وثقافة، وتهذيب، حتى تتعلم أمور دينها، وتحسن القيام بوظائفها في الحياة.

1-تنظيم الرسول ﷺ ندوات ثقافية خاصة بالنساء:

حرص النبي ﷺ على أن يجعل للمرأة يوما يعظها فيه ويعلمها أمور دينها ودنياها، من ذلك ما ورد أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. فقال: (اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا)، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله(42).

2-المعلمة الأولى في الإسلام:

هذه الشفاء بنت عبد الله المعلمة الأولى في الإسلام، جعل لها النبي ﷺ دارا ومركزا علميا تعلم فيه بنات جنسها القراءة، والكتابة، مما يدل على اهتمامه ﷺ بتعليم المرأة وتنقيتها، وبذلك نبغ منهن عدد كثير برزن في شتى أنواع المعرفة، بل ظهر بينهن معلمات كن مراجع في الدين مثل عائشة الصديقة رضي الله عنها التي كانت المرجع الأول في الحديث والفقه وغير ذلك، ومما يبين مكانة الشفاء في هذا الجانب ما روته رضي الله عنها حيث قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: (ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة)(43)

كما أن النبي ﷺ كان يرشد النساء ويحجب من تسأل، ويسمح لها بالمناقشة والحوار حتى تفهم وتصل إلى ما تريد، ومن ذلك أن الشفاء هذه كانت تأتي إليه ﷺ وتناقشه في أمور كثيرة، وكان ﷺ يدهش لسعة معارفها، وعمق اهتماماتها، واكتشف في شخص هذه المرأة موهبة، ونموذجا للمرأة المسلمة التي يمكنها أن تلعب دورا بارزا في تطوير المجتمع الإسلامي.

3-تبادل الحوار بين النبي -عليه الصلاة والسلام- وإحدى الصحابيات حول قضايا تعليمية:

هذا نموذج آخر، وموقف آخر لرسول الله ﷺ وهو يعلم المرأة ويوجهها ويشجعها على التعليم، ويستمع إلى آرائها بكل تواضع، ويسمح لها بالمناقشة والحوار حتى تفهم وتصل إلى مبتغاها، هذه أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، خطيبة النساء، وسفيرتهن إلى رسول الله ﷺ، والتي قد عرفت بحسن المنطق، وقوة البيان، وذات يوم أتت إلى رسول الله ﷺ فقالت له: إني رسول عن ورائي جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي: إن الله بعثك إلى الرجال والنساء، فأما بك وأتبعناك، ونحن معشر النساء قواعد بيوتكم، حاملات أولادكم، وإن الرجال فضلوا بالجمعة والجماعات، وشهود الجنائز، والجهاد في سبيل الله، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه ثم قال: (هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من

(42) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م.س، ج 13، ص 305-306.

(43) سنن أبي داود، م.س، ج 6، ص 35.

هذه؟) ثم التفت إليها فقال: (افهمي أيتها المرأة، واعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته يعدل ذلك كله)⁽⁴⁴⁾.

هذا الموقف يعطي لنا صورة صادقة لمكانة المرأة في عهده ﷺ، وكيف كان يسمح لها بالأسئلة والمناقشة وإبداء الرأي، فكانت المرأة تسأله عن كل شيء لتكون على علم وبصيرة، وكانت أم سليم تقول: من واجبنا أن نسأل الرسول ﷺ عما أشكل علينا خير من أن نكون منه في عمياء، والنبى ﷺ كان لا يتوانى بتوجيههن وإسداء النصيح لهن، فقد دخل على الربيع بنت معوذ إحدى قريباته غداة عرسها فوجد عندها نساء يضرين بالدف ومن قولهن: وفينا نبى يعلم ما يكون في غد)، فقال ﷺ: (دعن هذا القول)⁽⁴⁵⁾، فعلمهن أنه لا يعلم الغيب إلا الله.

من خلال هذا المطلب يتبين لنا حجم المشاركة للمرأة على عهد الرسول ﷺ في مجالس العلم والأدب وكم أولى النبي ﷺ من الاهتمام لتعليمها، ونستنتج من هذا أن تعليم المرأة أمر لا بد منه وخصوصاً نحن اليوم في عصر العلوم والتكنولوجيا كل شيء يتوقف على العلم، وهذه المواقف كافية لسد أفواه من يزعم أن المرأة موضعها المطبخ، ورسالتها الطبخ، هذا والله حمق وغباء ما أنزل الله به من سلطان، والإسلام بريء من هذا الفهم السقيم.

خاتمة

قبل إغلاق قوس هذا الموضوع الشيق الممتع أود أن أسطر بعض الاستنتاجات التي استنتجتها منه، وهي كالتالي:

- إن الله -سبحانه وتعالى- لما خلق المرأة خلقها من نفس واحدة كالرجل سواء لا فضل لأحد على آخر، كل ما في الأمر أنه سبحانه وتعالى أودع بعض الخصائص والمميزات في الرجل ليست في المرأة حتى تسكن إليه وتستشعر قيمته، وخلق في المرأة خصائص ومميزات أخرى ليست في الرجل حتى يسكن هو إليها ويعملان سوياً ليكملا مهمة الاستخلاف في الأرض.

- إن الإنسان بشقيه -الرجل والأنثى- كلما ابتعد عن الله سبحانه وتعالى وتمرد عليه إلا انتكست ومسخت فطرته، وصار يسخر كل خاصية ميزه الله بها ليلحق الأذى بالطرف الآخر، ويجرده من حقوقه وكرامته التي وهبها الله له، فتصير المرأة في نظر الرجل مجرد خادمة له، أو متنفساً لقضاء شهوته، وينعكس هذا سلبياً على تنمية المجتمعات وبناء الأجيال والأمم كما حدث للمجتمعات الجاهلية قبل مجيء الإسلام.

- لقد أنقذ النبي ﷺ المرأة من قبضة الجاهلية وحررها، وسأوى بينها وبين الرجل في الحقوق، وجعل لها مكانة سامية تتناسب مقامها، وبين لها أنها إنسان لها رسالتها في الحياة.

- من رحمة الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام بالمرأة أن جعل الرجل هو المكلف بالمهمات الصعبة والأعمال الشاقة، في حين جعل المرأة ملكة تتربع على عرشها، وترك لها الاختيار في الكثير من المجالات إن شاءت قامت بها وإن شاءت تركتها، ومما يُظهر سماحة الإسلام أكثر في تكريم المرأة أن أباح لها الخروج -بشروط بديهية لكل

(44) أسد الغابة في معرفة الصحابة، م.س، ص 1476-1477.

(45) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م.س، ج 9، ص 109-110.

الفطر السليمة- لمزاولة مختلف الأنشطة إذا دعت الضرورة.

-إن مواقف النبي ﷺ مع المرأة تجعلنا نطمئن أن المرأة المسلمة فعلا هي سيدة النساء، وقد أكرمها ﷺ غاية التكريم وما يتهمنا به الأعداء ما هو إلا ضرب من خيال.

- من يحاول طمس هذه الحقائق الساطعة -التي جاء بها الإسلام- كي يشعر المرأة المسلمة بالدونية فما هو إلا متعصب حاقد على نعمة الإسلام وسماحته، أو هو جاهل بأمور الإسلام يقتبس تصرفاته من تقاليد المغيرة وأبي الحكم.

في رأيي أن هذا الموضوع جدير بالاهتمام لمعرفة مكانة المرأة المسلمة، ورد الشبه التي يختلقها الأعداء لمحاولة التقليل من شأن المرأة المسلمة واتخاذ هذا الباب وسيلة للطعن في ديننا الحنيف، وكذلك لفهم الأمور على حقيقتها كما هي؛ لأن ما نراه اليوم من تضارب الآراء داخل الأسر المسلمة حول حرية المرأة-مع وضوحها في سيرة سيد المرسلين- ما هو إلا سوء تفاهم ما بين جاهل بأمور دينه يحاول إرجاع المرأة إلى العهد الجاهلي القديم، -وذلك بتجريدتها من جميع الحقوق التي أعطاها لها الإسلام- وبين أمني مغتر بشعارات الثقافات والتقاليد الأجنبية التي أعطت للحرية طابعا جديدا، وصورة أخرى تشتمز منها النفوس، وتأبأها الفطر السليمة، وأيم الله أنها عين العبودية والذل التي كانت عند أهل الجاهلية وحاربها الرسول ﷺ، فالحرية كما يقول علال الفاسي⁽⁴⁶⁾ لا تعني أن يفعل الإنسان ما يشاء ويترك ما يريد..، بل تعني أن يفعل الإنسان ما يعتقد أنه مكلف به وما فيه الخير لصالح البشر أجمعين..، إذ الحرية خلق ذاتي وشخصي للإنسان تتجلى آثاره في أعمال الإنسان الصادرة عن شعوره بالتكليف وليست غريزة، فلو كانت غريزة لما استطاع أحد تقويتها. ومما يؤكد هذا المفهوم قول هند بنت عتبة لرسول الله ﷺ: وهل تزني الحرة؟ قال: (لا والله ما تزني الحرة)، فتشويههم للمصطلحات وطمسها هو الذي يصور للعقول القاصرة أن المرأة المسلمة بعيدة عن الحضارة وعن الحرية والمساواة أما في الحقيقة فهي الحرة وهي النسخة الأصلية -إن صح التعبير- كيف لا تكون كذلك وهي تؤدي أوامر خالقها، وتجتنب نواهيه، تعرف مسؤوليتها وتسرع للقيام بها، وتحصل على حقوقها دون مطالبتها، إنه حقا قمة التكريم. وهنا نطرح تساؤلا لماذا لا نشجع الناشئة على الإقبال لدراسة سيرة الرسول ﷺ حتى يعرفوا قيمة المرأة ليحترمواها، ويفهموا دسائس وشبه الأعداء التي يرمونها بها ليدحضوها؟

المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث:

- ~ القرآن الكريم.
- ~ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد القادر شيبه الحمد، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع 2001م، مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض.
- ~ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، تاريخ النشر 1995م، دار الكتب العلمية: بيروت.
- ~ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى، تاريخ النشر 1988م، دار الكتب العلمية: بيروت.
- ~ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، إبراهيم الزبيق،

(46) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، ص 248، ط الخامسة، ت 1993م، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

- محمد بركات، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع 2001م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر: بيروت.
- ~ السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، تاريخ النشر 2003م، دار الكتب العلمية: بيروت.
- ~ المرأة المسلمة في موكب الإصلاح السياسي والاجتماعي (تاريخ - ووثائق)، أسامة أبو زيد، الطبعة الأولى، تاريخ النشر 2009م، شروق للنشر والتوزيع: مصر.
- ~ صفوة الصفوة، جمال الدين بن الجوزي، الطبعة الثانية، تاريخ النشر 1969م، دائرة المعارف العثمانية: الهند.
- ~ صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي، الطبعة الأولى، تاريخ النشر 1929م، المطبعة المصرية: الأزهر.
- ~ الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1998م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض.
- ~ كتاب الطبقات الكبرى (طبقات ابن سعد)، محمد بن سعد الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع 2001م، مكتبة الخانجي: القاهرة.
- ~ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، المطبعة الخيرية: مصر.
- ~ كتاب السير والمغازي، محمد بن إسحاق الملقب، تحقيق: سهيل زكار، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع 1987م، دار الفكر.
- ~ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة، الطبعة الثانية، تاريخ النشر 2015م، دار الحضارة للنشر والتوزيع: الرياض.
- ~ فتح الودود في شرح سنن أبي داود، محمد بن عبد الهادي السندي، تحقيق: محمد زكي الخولي، الطبعة الأولى، تاريخ النشر 2010م، مكتبة لينة: السعودية.
- ~ المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى السباعي، الطبعة السابعة، تاريخ الطبع 1999م، مكتبة الوراق: الرياض.
- ~ تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم أبو شقة، الطبعة السادسة، تاريخ النشر 2002م، دار القلم للنشر والتوزيع: الكويت.
- ~ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، عبد الرحمن السهيلي، دار الكتب العلمية: بيروت.
- ~ صور من حياة الصحابيات، عبد الرحمن رأفت الباشا، الطبعة الأولى، تاريخ النشر 1996م، دار الأدب الإسلامي: القاهرة.
- ~ مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، الطبعة الخامسة، تاريخ النشر 1993م، دار الغرب الإسلامي: بيروت.
- ~ السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، سنة الطبع 1400، دار المعرفة: بيروت.
- ~ أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، الطبعة الأولى، تاريخ النشر 2012م، دار ابن حزم: بيروت.
- ~ سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة، فريد الأنصاري، الطبعة الأولى، تاريخ النشر 2003م، ألوان مغربية: الرباط.
- ~ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قروبلي، دار الرسالة العالمية: دمشق.

ARTICLE DE RECHERCHE

**PME ET DÉVELOPPEMENT TERRITORIAL : ANALYSE
DESCRIPTE DES RÉSULTATS D'ÉTUDE DU HCP**

**Btissam BENFEDDOUL¹; Rabia BOUANANI¹; Archane OUHAMOU¹; M'hamed
BOUDOUAH⁴**

¹ Docteur au sein du laboratoire de recherche « territoire, environnement et développement », faculté des sciences humaines et sociales Ibn Tofail, Kénitra.

² professeur d'enseignement supérieur ; laboratoire de recherche « territoire, environnement et développement », faculté des sciences humaines et sociales Ibn Tofail, Kénitra.

Email: btissam.benfeddoul@gmail.com

Publié le 01/08/2021

Accepté le 18/07/2021

Résumé

Les petites et moyennes entreprises (PME) assurent une part considérable de la production, de la commercialisation, et de la recherche et développement. Les PME contribuent de plus en plus dans le développement territorial à travers le renforcement des échanges et des liens entre elles et les grandes entreprises. L'intégration économique grandissante au Maroc leur offre de plus grandes possibilités en termes de part de marché, de relations interentreprises et de mobilité des capitaux et des compétences. A cet égard, notre article traite de la relation entre les PME et le développement territorial à travers une approche géoéconomique basé sur l'analyse des résultats d'études du HCP. Cet article s'appuie sur la place des nouvelles techniques d'information et de communication au sein des PME, de plus les moyens de financement et les techniques de recrutement adoptés par les PME pour un développement territorial.

Key Words: PME, territoire, NTIC, développement territorial, géoéconomique

RESEARCH ARTICLE**SMES AND TERRITORIAL DEVELOPMENT: DESCRIPTIVE ANALYSIS OF HCP STUDY RESULTS****Btissam BENFEDDOUL¹; Rabia BOUANANI¹; Archane OUHAMOU¹; M'hamed BOUDOUAH⁴**

¹ Docteur au sein du laboratoire de recherche « territoire, environnement et développement », faculté des sciences humaines et sociales Ibn Tofail, Kénitra.

² professeur d'enseignement supérieur ; laboratoire de recherche « territoire, environnement et développement », faculté des sciences humaines et sociales Ibn Tofail, Kénitra.

Email: btissam.benfeddoul@gmail.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 18/07/2021****Abstract**

Small and medium-sized enterprises (SMEs) provide a considerable share of production, marketing, and research and development. SMEs increasingly contribute to territorial development through the strengthening of exchanges and links between them and large companies. Growing economic integration in Morocco offers them greater opportunities in terms of market share, business-to-business relationships and mobility of capital and skills. In this regard, our article deals with the relationship between SMEs and territorial development through a geoeconomic approach based on the analysis of the results of HCP studies. This article is based on the place of new information and communication techniques within SMEs, in addition to the means of financing and recruitment techniques adopted by SMEs for territorial development.

Key Words: SME, territory, NICT, territorial development, geoeconomic

Introduction

Les PME au Maroc constituent un facteur crucial pour la croissance économique et participent massivement à la création des richesses et de l'emploi au sein des territoires. Elles jouent un rôle important dans la prise en compte des besoins des habitants et au-delà des vecteurs de demandes potentielles que les territoires doivent fournir.

L'introduction du territoire comme facteur de développement de la coopération inter-entreprise nous paraît tout à fait pertinent. Cependant, toute entreprise est fondamentalement localisée dans un territoire qui dispose de sa propre identité, de ses caractéristiques spécifiques et de son histoire. Plus qu'un territoire géographique, c'est un territoire identitaire qui est considéré ici : « Un milieu particulièrement entrepreneurial, c'est-à-dire là où les entreprises se multiplient, présente un ensemble d'interdépendances fonctionnelles entre acteurs, fondées sur leur appartenance à un même territoire ». Ces interdépendances entre l'entreprise et le territoire favorisent un processus d'apprentissage collectif par l'échange d'information, la réduction de l'incertitude à travers l'échange, par l'innovation systématique partagée, etc

Par ailleurs, l'entreprise se place, généralement au sein d'un environnement dans lequel elle va pouvoir mobiliser des ressources complémentaires à ses ressources propres, tant du point de vue organisationnel (autres entreprises, institutions politiques et économiques locales et leur politiques, dispositif de formation ...) qu'individuel (qualité de niveau de formation économique...). Dans ce sens on peut parler d'inscription territoriale ou territorialisation. De ce fait la territorialisation de la PME passe par son intégration dans des réseaux territoriaux, institutionnels et entrepreneuriaux, formels ou informels, et donc une intégration dans un environnement local. Les PME sont des dimensions qui peuvent « s'animer » à partir du niveau local (Julien P.A, 1997)¹. La création d'emploi forme l'un des premiers éléments qui reflète cette animation.

Dans cette perspective, la prise de conscience du rôle de l'entreprise en générale et des PME en particuliers pour résoudre le problème de l'emploi n'a fait qu'accentuer la motivation pour la création d'entreprises. L'analyse de se déroulement s'observe dans une réalité sociale et territoriale.

Durant notre article nous allons se focaliser sur étude descriptive et une interprétation des résultats d'enquêtes fournies par le Haut Commissariats au Plan (HCP) auprès des PME du territoire marocain.

Méthodologie

Notre article s'inscrit dans une posture épistémologique interprétativiste. Ce paradigme est basé sur un principe favorisant la compréhension, l'interprétation et l'explication des faits et des réalités. Notre intérêt dans cet article est de faire une investigation afin d'analyser la place des PME dans le développement territorial durable selon une méthode d'interprétation et d'analyse des résultats présentés dans le rapport de l'enquête nationale auprès des entreprises marocaines 2019.

¹ Julien P.A, (1997), Théorie économique des PME, p-23.

Résultats discussion

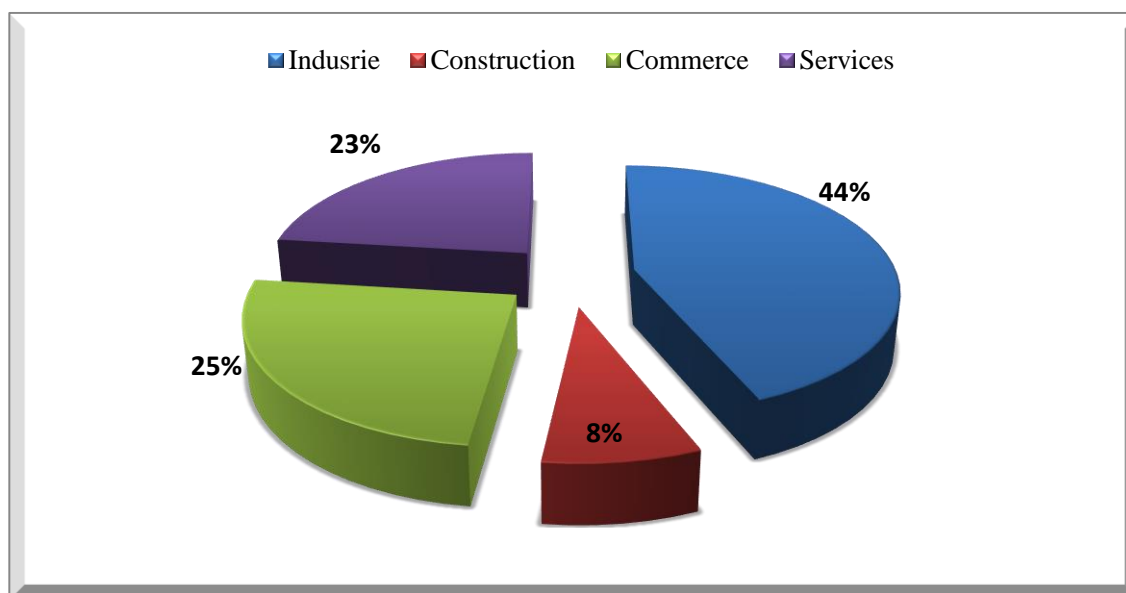
Dans le cadre d'une analyse descriptive basé sur l'interprétation des résultats d'enquête du HCP (2019), nous allons aborder la place des nouvelles techniques d'information et de communication au sein des PME, les moyens de financement des PME ainsi que les facteurs qui freinent les PME d'investir dans un territoire et nous allons traiter les modalités de recrutement en plus des facteur qui empêchent les PME de recruter au sein du territoire.

1- Les PME exportatrices par secteur d'activité

Les PME exportatrices marocaines sont caractérisées par un progrès au niveau de la productivité, d'une amélioration de leur compétitivité et elles bénéficient d'un positionnement à l'échelle international. Tous ces aspects conduisent à une augmentation du taux de croissance des exportations. La situation des exportations au Maroc diffère d'un secteur.

Graphique 1 : Répartition des PME exportatrices par secteur d'activité au Maroc

Source : résultat d'étude du HCP auprès des PME marocaines, 2019



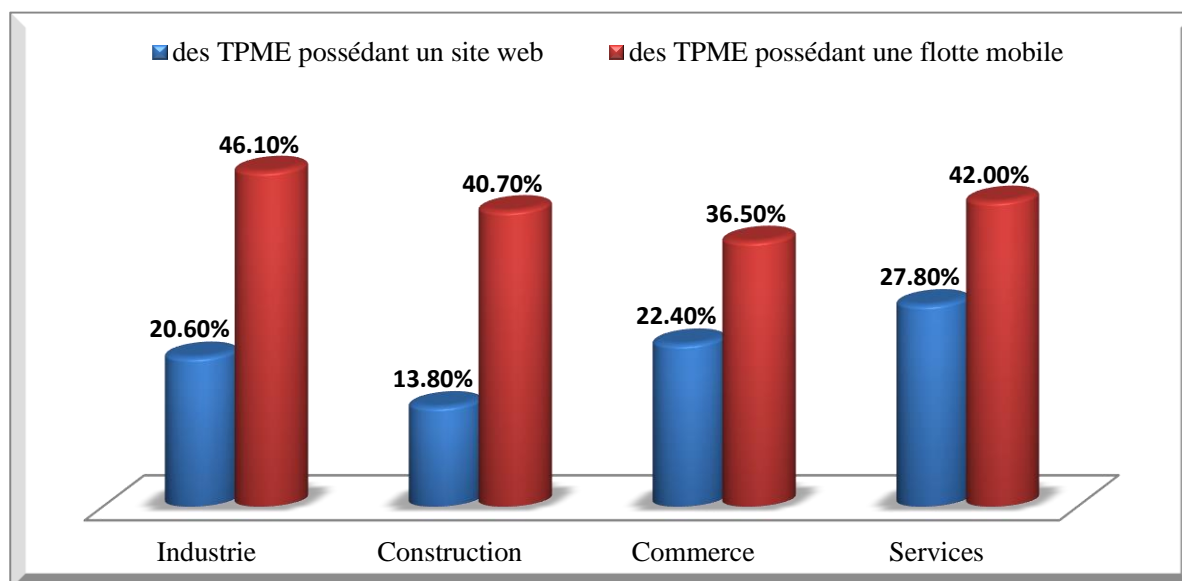
L'étude du HCP a affiché une prédominance des PME exportatrices dans le secteur d'industrie à hauteur de 44% suivie par le secteur de commerce avec un pourcentage de 25% et celles du service enregistre un taux de 23%. Nous déduisons, que les PME exportatrices dans le secteur d'industrie sont principalement anciennes dont l'âge dépasse 20 ans, alors que les PME exportatrices nouvellement créée sont concentré dans le secteur tertiaire notamment le commerce.

En somme, la part des PME exportatrices dans le secteur industriel est assez faible par rapport à la contribution de ces PME au niveau national et qui affichent une part élevée. Pour les PME exportatrices du commerce, elles enregistrent une faible contribution au niveau local.

2-La place des nouvelles technologies d'information et de communication au sein des PME

Le territoire marocain a subi une révolution marquée par l'ère de l'information. Il s'agit d'une évolution technologique importante qui concerne l'ensemble des acteurs territoriaux, notamment les PME pour un développement socio-économique du territoire. Dans ce sens, on présente ci-après les résultats d'études du HCP pour aboutir à une vision assez claire sur la place des NTIC au sein des PME

Graphique 2 : Distribution d'accès à Internet des PME par secteur d'activité au Maroc



Source : Résultat d'étude du HCP auprès des PME marocaines, 2019

Les résultats de l'étude menée par le HCP (graphique n°2), la plupart des PME sondées au niveau national enregistrent un pourcentage assez élevé en termes d'existence d'une flotte mobile contre des parts assez faibles de ces PME possédant un site Web.

En revanche, le volet de la technologie est adopté plus dans les grandes entreprises au niveau national que dans les PME. En dépit de l'importance des NTIC dans le développement territorial, les PME ont un faible usage des NTIC dans leur processus de fonctionnement.

Le Manque d'investissement des PME dans les NTIC s'appuie essentiellement sur un handicap financier, d'ailleurs ce domaine nécessite un capital important pour la pratique et l'acquisition des logiciels, services et des équipements ainsi que la définition des formations portant sur les NTIC auprès de ses employés. D'où l'intérêt de la digitalisation prise en compte par Maroc PME lors de leur élaboration des programmes d'appui et d'intégration des nouvelles technologies auprès des PME.

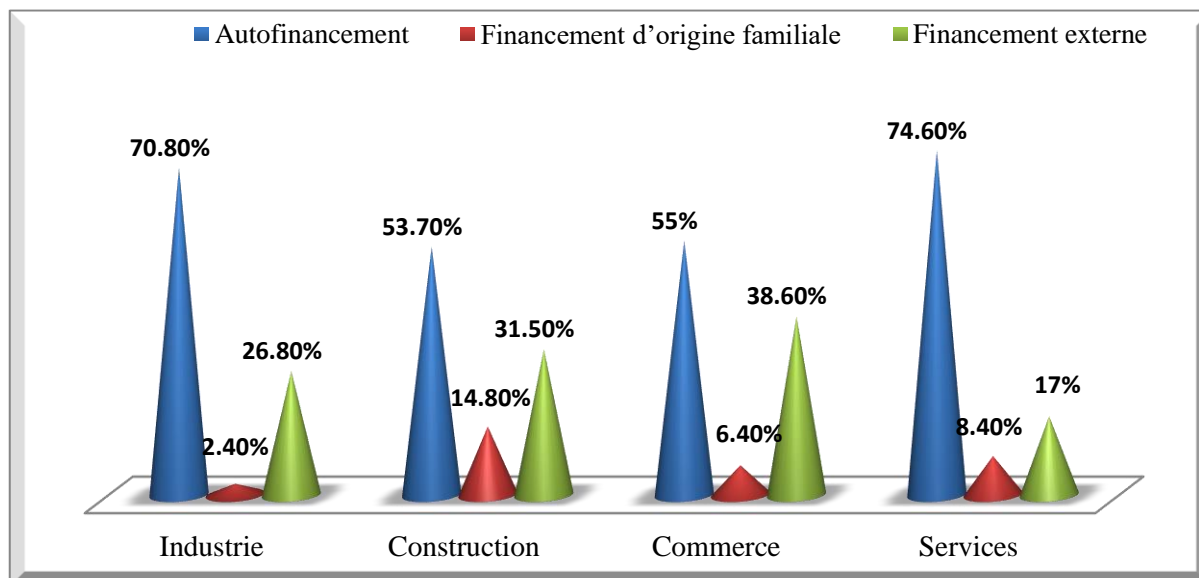
3-Les moyens de financement les plus adoptés par les PME

La majorité des études de recherche, remet en question l'aspect du moyen de financement des PME. Cette dimension occupe une place primordiale dans l'élaboration des programmes de développement et d'appui des PME ainsi que dans les stratégies sectorielles.

Graphique 3 : La distribution du mode de financement utilisé par les PME selon le secteur d'activité au Maroc

Dans une approche d'identification des moyens des PME selon le secteur d'activité au Maroc, nous présentons ci-après les statistiques suivantes :

Source : Résultat d'étude du HCP auprès des PME marocaines, 2019



Selon le graphique n°3, on constate au niveau des résultats d'études présentées par le HCP que les PME optent pour un mode de financement interne dans la majorité des secteurs d'activité, notamment l'artisanat, l'industrie, commerce, services et construction ces PME utilisent ce moyen de financement afin de combler leur manque en fonds de roulement ou en équipement. L'adoption d'un mode d'autofinancement par la grande partie des PME reflète une sorte de dépendance pour eux aux lieux de s'engager avec des organismes financiers.

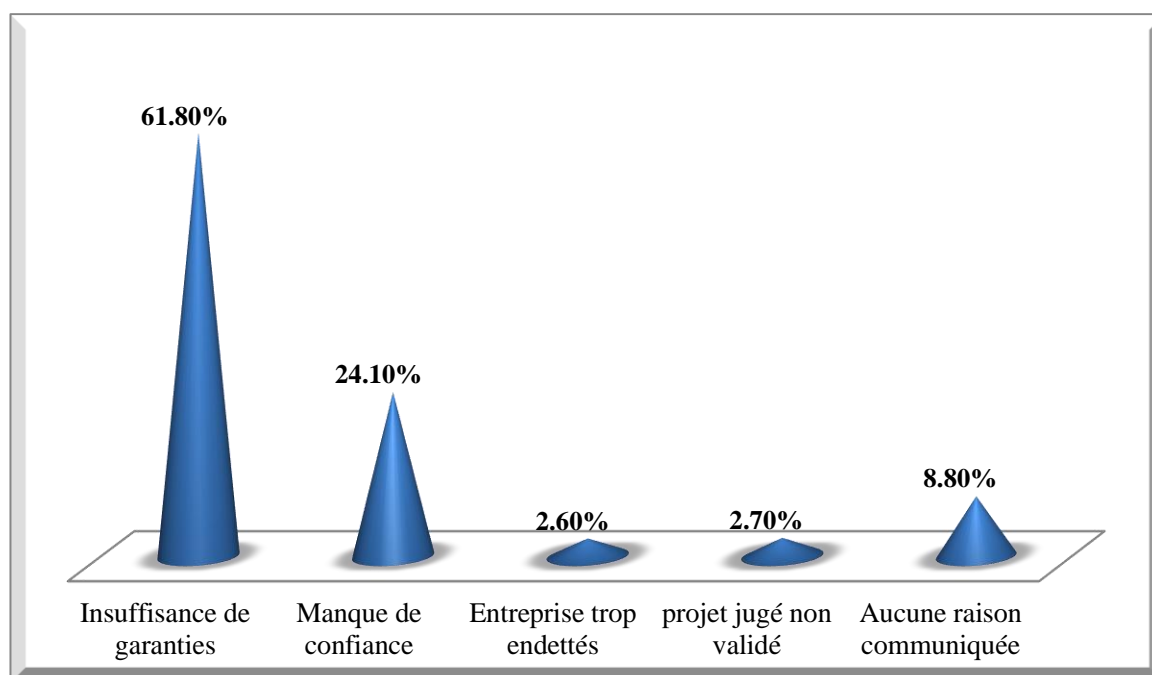
Les PME sondées au niveau de notre Royaume, surtout celles qui opèrent dans le secteur d'agroalimentaire et du commerce, elles ont déclaré que ce type de financement reste insuffisant pour financer et améliorer la productivité et la croissance des PME, d'où leurs recours au financement externe. Ce mode de financement se manifeste d'après notre étude de terrain, par le crédit bancaire.

Le recours au financement externe reste un moyen de financement assez développé pour les PME de différents secteurs d'activité et qui s'explique par un taux d'intérêt élevé concernant le financement par crédit bancaire.

Par ailleurs, les PME qui optent pour un financement auprès des banques souffrant d'un rejet de leurs dossiers. Les raisons de refus d'après les résultats du HCP se présentent comme suit

Graphique 4 : La présentation des raisons de refus de crédit au Maroc

Source : Résultat d'étude du HCP auprès des PME marocaines, 2019

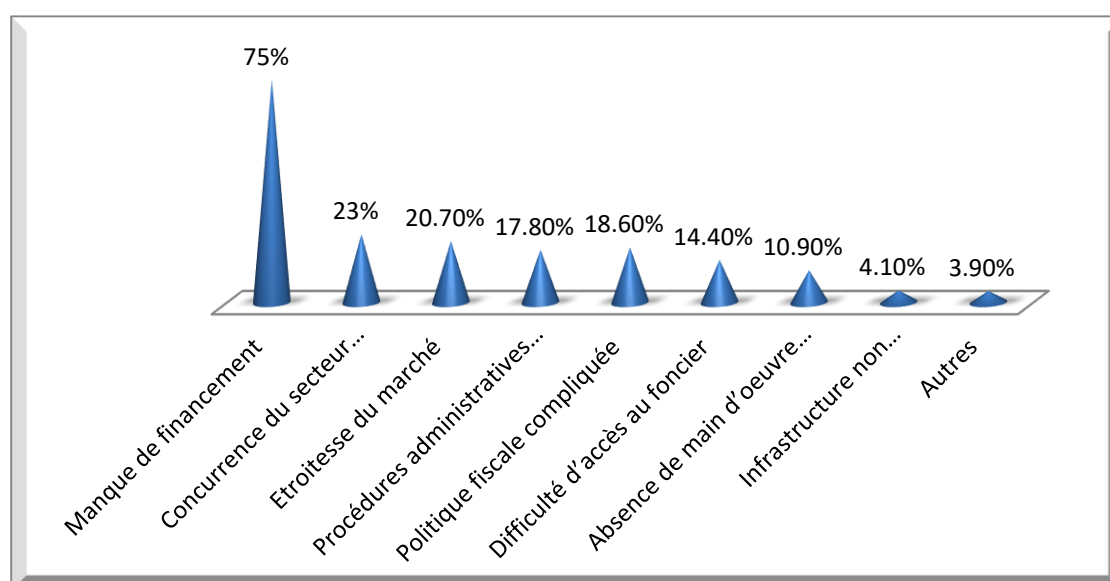


Nous remarquons d'après ce graphique, que le refus du crédit destinés aux PME se manifeste par l'insuffisance de garanties à hauteur de 61.8% et par le manque de confiance des établissements de crédit envers les PME avec un pourcentage de 24.1%.

4-Les facteurs freinant les PME d'investir

Dans un environnement en plein digitalisation, les PME enquêtées ont exprimé une sorte d'inadaptation à cet environnement engendrée par une absence de pratiques des NTIC. L'ensemble de ces variables résumant que le facteur administratif empêche les PME d'investir. Finalement, le volet fiscal comme les autres facteurs induit à décourager et freiner l'investissement des PME, notamment à cause du taux d'imposition qui s'avère être élevé pour les PME et qui se présentent comme suit :

Graphique 5 : Répartition des facteurs empêchant les PME d'investir au Maroc



Source : Résultats d'étude, du HCP auprès des PME marocaines, 2019

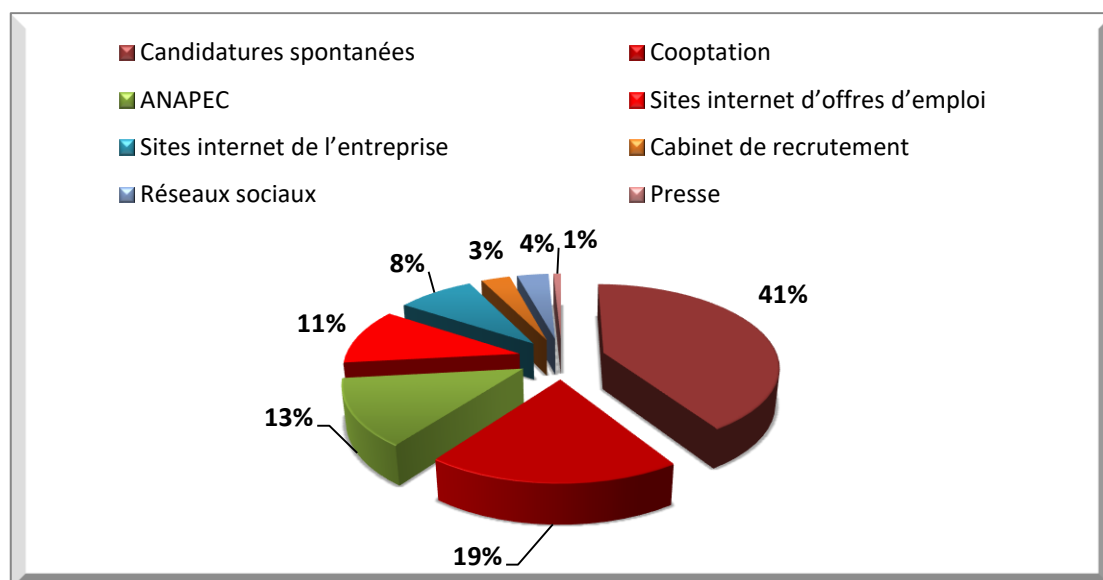
L'étude du HCP affiche un ensemble des facteurs qui empêchent les PME d'investir au Maroc. Il s'agit de la concurrence du secteur informel vis-à-vis des PME qui présente un pourcentage de 23%. Ce secteur pousse les PME dans la mesure où il freine leur compétitivité et limite leurs rentabilités en termes de création de richesses et de la valeur pour l'économie marocaine. En outre, l'étranglement du marché présente ralentit l'investissement des PME à hauteur de 20.7%, elle constitue notamment un manque au niveau de la compétitivité des PME au Maroc. Le foncier pose un problème pour les PME marocaines qui présentent un pourcentage de 14.4% selon les résultats du HCP. Cette difficulté ne s'appuie pas sur la disponibilité du terrain, mais sur des problèmes liés à la complexité du système foncier.

Cette dernière se manifeste à travers la diversité des réglementations de gestion foncière, une insuffisance au niveau de l'administration foncière et des décisions en matière d'aménagement du territoire. En effet, l'absence d'une main d'œuvre qualifiée s'avère un élément freinant les PME d'investir dans différents secteur d'activité avec un pourcentage de 10.9%.

5-Les différentes modalités de recrutement par les PME

Les modes de recrutement constituent une clé d'or pour l'ensemble des personnes cherchant un emploi et ces modalités s'inscrit dans le cadre de la politique. Une multitude des stratégies et programmes ont été érigé par l'Etat et les établissements privés afin de faciliter le moteur de recherche d'emploi et de créer une sorte de proximité entre les demandeurs et les offreurs d'emploi sur le marché de travail. Dans le cadre la finalité de notre travail de recherche, nous indiquant ci-après les résultats du HCP concernant les méthodes de recrutement utilisées par les PME marocaine.

Graphique 6 : Représentation des modes de recrutement utilisés par les PME au Maroc



Source : Résultat d'étude du HCP auprès des PME marocaines, 2019

D'après le graphique, on constate que le moteur le plus utilisé dans le recrutement par les PME porte sur les candidatures spontanées à hauteur de 41% et qui constituent un vivier de candidat pour l'entreprise. Ensuite, on trouve la cooptation avec pourcentage de 19%. Ce mode de recrutement qui commence à prendre place dans le processus de recrutement s'explique par le maintien des relations avec les profils des candidats qui les intéressent

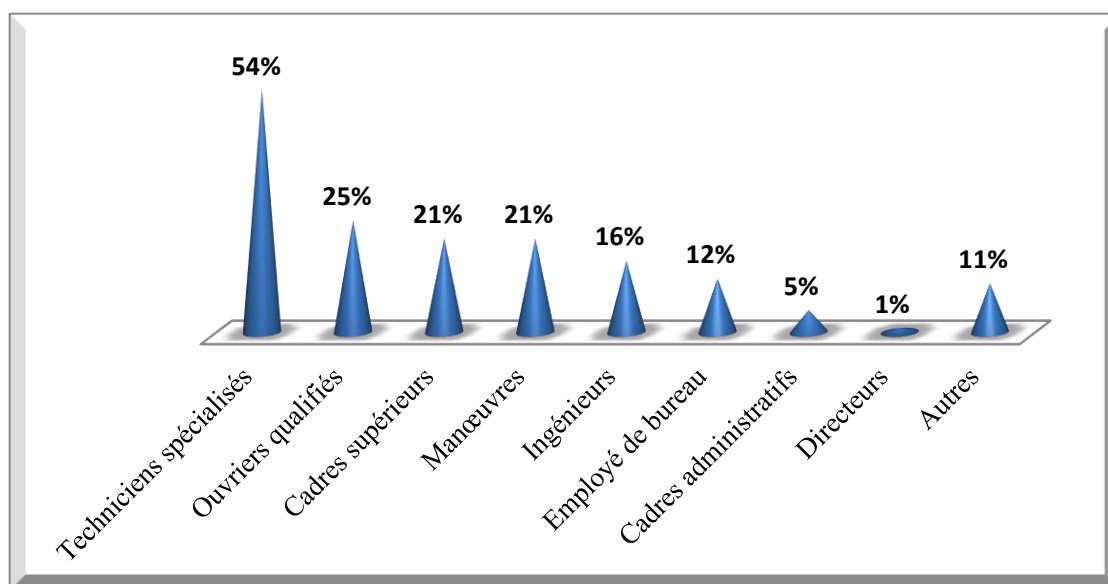
ayant passé des stages chez eux. En plus, certaines PME suggèrent des primes pour leurs employés qui cooptent des profils intéressants. Pour les autres modalités de recrutement utilisées par les PME, on trouve l'outil ANAPEC, le site internet et les réseaux sociaux.

Le recrutement innovant en termes des réseaux sociaux et des sites internet reste encore marginale et réservé pour les PME plutôt ces modes constituent des outils complémentaires dans la politique d'embauche des PME marocaine.

6- Les profits des employés recrutés au sein des PME marocaine

En adéquation avec les besoins des PME en termes d'emploi, les responsables de recrutement se penchent dans l'opération de la recherche des profils éligibles aux critères de poste. Dans ce sens on a étudié dans notre enquête de terrain le poste occupé par les employés et c'était pareil pour l'étude du HCP afin de dégager les profils les plus demandés sur le marché de travail des PME.

Graphique 7 : Profils des employés recrutés au sein des PME au Maroc



Source : Résultats d'étude, du HCP auprès des PME marocaines, 2019

Selon ce graphique, nous déduisons que les techniciens spécialisés prédominent dans le marché de travail des PME à hauteur de 54%, d'où l'importance qui a été accrue aux formations professionnelles dans l'université et les établissements étatiques et privés, notamment l'OFPPT. Cette dominance s'inscrit dans le cadre d'une politique stratégique qui s'appuie sur l'encouragement d'intégrer les formations de l'OFPPT qui se base sur des formations adéquates avec les besoins spécifiques des PME. Ensuite on trouve le recrutement des ouvriers qualifiés avec un pourcentage de 25% et quant aux cadres supérieurs et les manœuvres affichent le même pourcentage de 21%. Pour les résultats de notre recherche et comme on l'a mentionné dans le chapitre 4, elles affichent les profils suivants :

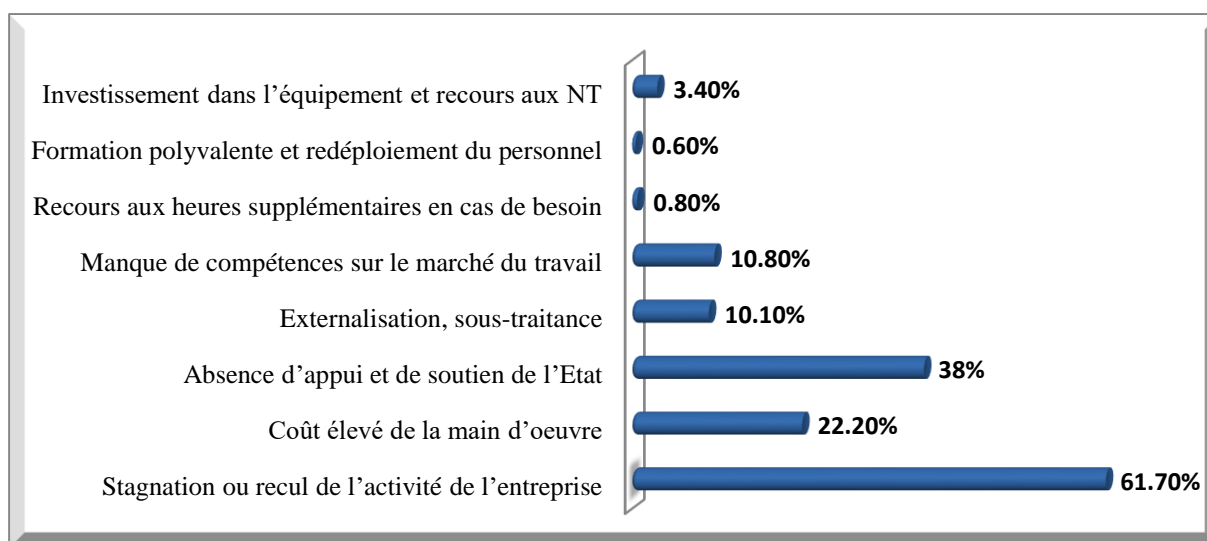
Les profils des salariés au sein des PME sondées optent pour des manœuvres à hauteur de 50% et 33% pour des techniciens. Chose qui s'explique par la nature des PME qui dominent dans la zone d'étude et qui s'appuie sur un travail nécessitant une dimension de compétence plus que d'autres dimensions. En dépit que les PME recrutent plus des techniciens spécialisés, elles rencontrent des difficultés lors du processus d'embauche

de ce profil. Ces difficultés se manifestent à travail le manque d'expérience, une pénurie de main d'œuvre et une absence de formation appropriée.

7-Les facteurs qui empêchent les PME de recruter sur le territoire

Dans certaines situations les PME n'arrivent pas à offrir des postes d'emploi pour plusieurs raisons. En effet, face à un manque de poste d'emploi par les PME entame directement l'aggravation du taux de chômage. Pour cela, les résultats d'enquête du HCP ont souligné les types de raison empêchant l'opération de recrutement chez les PME afin de créer une sorte de collaboration entre mes acteurs territoriaux pour agir sur les raisons qui se portent sur :

Graphique 8 : Présentation des Raisons empêchant les PME de recruter au Maroc



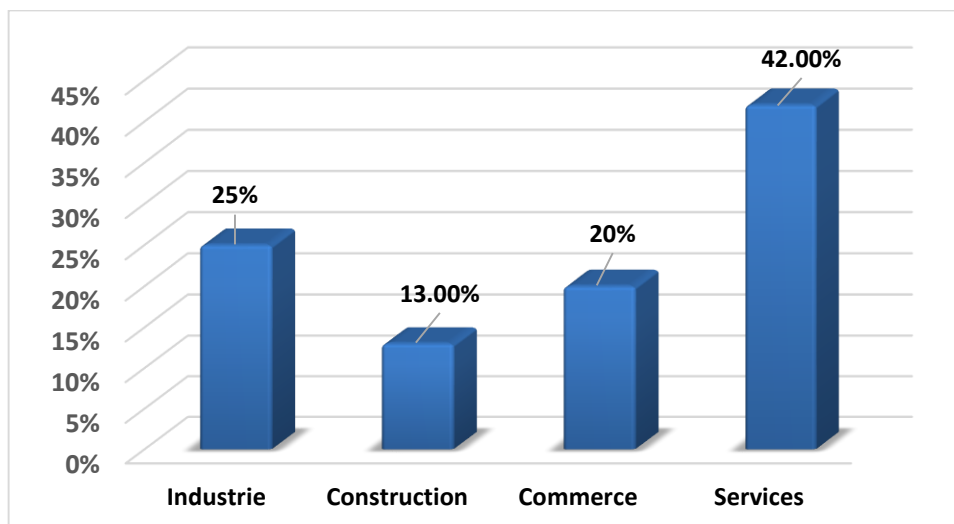
Source : Résultats d'étude, du HCP auprès des PME marocaines, 2019

Au sein de l'entreprise notamment les PME, les responsables défini un plan de recrutement qui s'étale sur une année mais la mise en œuvre de ce plan ne s'effectue pas selon l'étude du HCP à cause de la stagnation ou recule de l'activité de l'entreprise à hauteur de 61.7%, cela s'explique par une absence des nouveaux projets pour l'entreprise et par une diminution au niveau des projets réceptionnés par les PME. De plus, la baisse au niveau de production due à une diminution de la demande sur le marché. On trouve selon le graphique en haut que l'absence d'appui et de soutien de l'Etat empêche les PME de recruter avec un pourcentage de 38% et 22.20% porte sur le coût élevé de la main d'œuvre. Cette dernière se manifeste par la rareté de certains profil sur le marché de travail, chose qui induit les responsable d'utiliser plusieurs canaux comme le recours à des bureaux de recrutement, sinon ils procèdent à un recrutement des profils sans expériences dont les PME se charge à les former afin qu'ils seront efficace et rentable pour l'entreprise. De plus, le coût de la main d'œuvre peut être du face à des profils pointu plus coûteux pour les PME.

8-La pratique des formations au sein des PME

Dans ce volet nous allons mettre la lumière sur la pratique des formations effectuées par les PME en faveur de ses employés. On se référant à nos résultats sur l'axe de formation (chapitre), le secteur d'activité constitue un facteur explicatif pour la variable formation selon notre zone d'étude, afin de généraliser ce constat sur l'ensemble des PME marocaine, nous présentons ci- après les résultats suivantes :

Graphique 1: Répartition des PME exerçant des formations par secteur d'activité



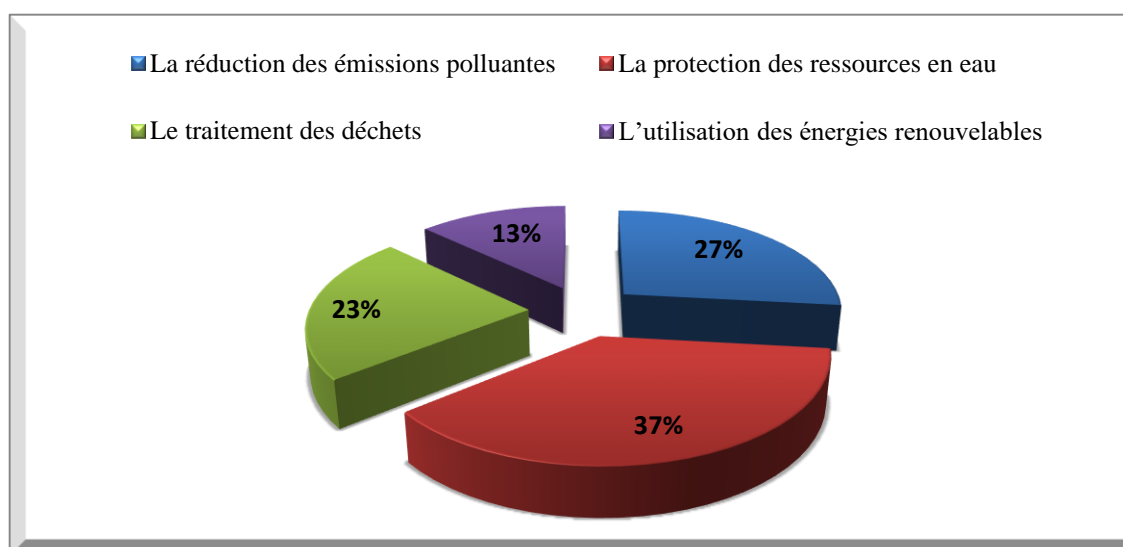
Source : Résultats d'étude, du HCP en 2019

Au niveau national, l'étude du HCP affiche que les PME opèrent dans le secteur du service prédominant en termes de formation à hauteur de 43.30% ce qui explique l'intérêt porté par les PME quand on développe de qualification de leur capital humain qui est le principal levier dans le développement de la performance des PME.

9-PME et développement durable au sein du territoire : Dimension de l'environnement

La dimension de l'environnement préoccupe une place très importante chez les entreprises notamment les PME pour un développement territorial durable. En effet, le résultat présenté par l'étude du HCP en 2019 vise à décrire la situation des PME selon les questions environnementales qui s'avère un facteur clé pour le développement des PME.

Graphique 10 : Distribution de la part des PME engagées dans les actions de protection de l'environnement au Maroc

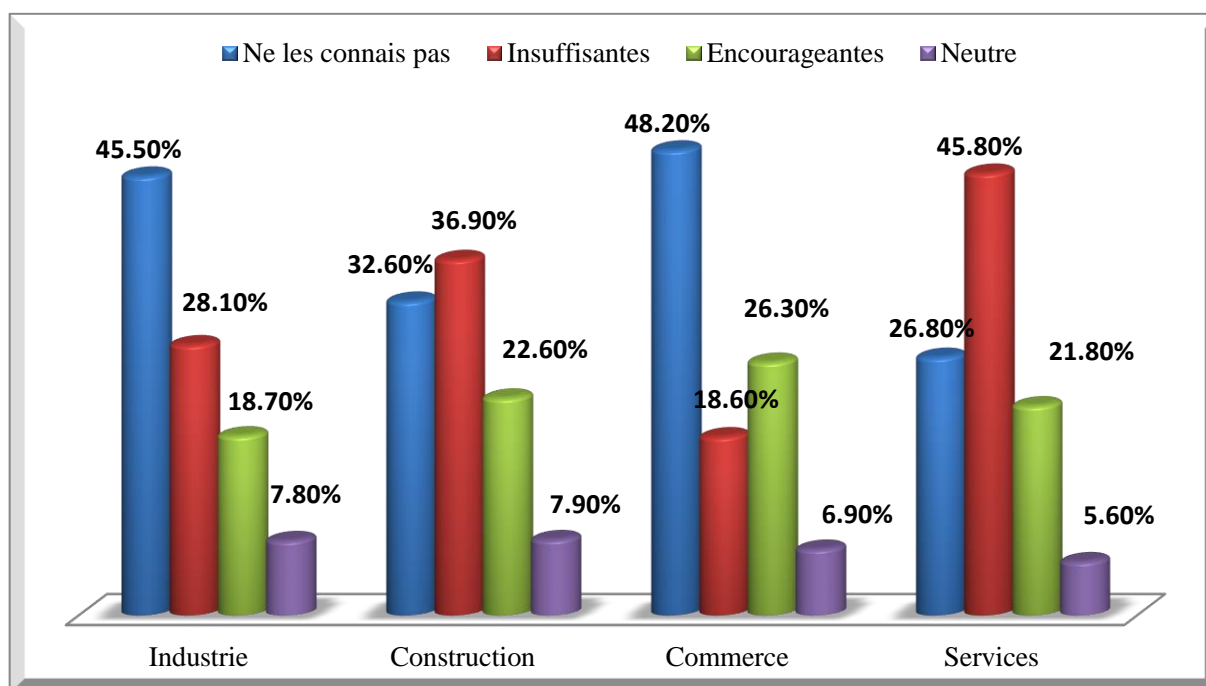


Source : Résultats d'étude, du HCP auprès des PME marocaines, 2019

D'après ce graphique, on remarque que les PME contribuent relativement dans plusieurs actions de protection de l'environnement. Elles sont impliquées dans la protection des ressources en eau à hauteur de 37% et de la réduction des émissions polluantes avec un pourcentage de 27% et 23% pour le traitement des déchets. Cela indique l'importance de la dimension environnementale et son poids dans la protection et la survie des ressources naturelle pour les générations futures dans le cadre du développement durable.

Certes l'Etat a menée quelques actions et programmes dans ce sens envers l'ensemble des acteurs territoriaux notamment les PME. De ce fait nous présentons ci-après l'opinion des PME sur ces actions.

Graphique 11 : Avis des PME sur les incitations publiques dans la préservation de l'environnement au Maroc



Source : Résultats d'étude, du HCP auprès des PME marocaines, 2019

Ce graphique illustre le point de vue des PME dans les actions de l'Etat en termes de la préservation de l'environnement. Nous remarquons que 23.60% des PME de construction, 26.30% pour celles du commerce, 21.80% des services avec 18.70% des PME d'industrie trouvent que les efforts déployées par l'Etat en matière d'environnement sont encourageantes mais une grande partie des PME de service avec 45.8% qui déclarent une certaines insuffisantes de ses action et 45.5% des PME d'industrie ne connaissent pas les actions étatiques dans ce sens.

En sommes, les PME affichent un manque des actions d'Etat dans le volet environnemental. Cela indique que l'Etat doit intégrer la dimension environnementale dans toute ses projets réaliser de différents secteurs afin d'assurer un développement et une croissance pour le territoire.

Conclusion

L'objectif de cet article était de comprendre et expliquer la place des PME dans le développement territorial et selon une approche d'interdisciplinarité entre la science économique et la science géographique. Pour atteindre cet objectif et analyser la contribution des PME au sein du développement territorial, selon une approche d'interprétation on s'est basé sur des résultats d'étude du HCP. Selon cette étude on a constaté que malgré la souffrance des PME en termes de financement, d'organisation et d'accès à des nouvelles technologies elles restent un acteur essentiel dans la création d'emploi, la croissance économique et le développement durable du territoire.

Bibliographie

- ✓ ALLALI Brahim (2005), vision des dirigeants et internationalisation des PME : une étude de cas multiples des PME marocaines et canadiennes du secteur agroalimentaire, édition publibook, Paris
- ✓ ANTHEAUME Benoît, GIRAUT Frédéric (2002), Le territoire est mort Vive les territoires, Une (re)fabrication au nom du développement, institut de recherche pour le développement, Paris.
- ✓ Bertacchini Y (2007), Intelligence territoriale. Le territoire dans tous ses états, Collection les ETIC, Presses Technologiques, Toulon
- ✓ ELBOUSSERGHINI Jalila, BERGER-DOUCE Sandrine et JAMAL Youssef (2016), Vision stratégique des PME orientées RSE - Illustration par deux entreprises marocaines, Revue internationale des sciences de l'organisation N° 1, pp 69 - 99
- ✓ ELBOUSSERGHINI Jalila, BERGER-DOUCE Sandrine et JAMAL Youssef (2016), La spécificité de la RSE en PME au Maroc, une approche par la vision stratégique du dirigeant, Réseau international de recherche sur les organisations et le développement durable, énergie environnement et société, pp 1-29
- ✓ ESSABRI Noureddine (2017), représentation agir et justifications du développement durable chez les dirigeants de PME "cas des dirigeants de riads maisons d'hôtes à Marrakech", thèse pour l'obtention de doctorat en sciences de gestion, l'école doctorale Abbé-Grégoire
- ✓ Gendre-Aegerter D. (2008), « La perception du dirigeant de PME de sa responsabilité sociale : une approche par la cartographie cognitive », thèse de doctorat, sciences de gestion, Faculté des sciences économiques et sociales, Fribourg, Suisse
- ✓ Dialogue Maroc-OCDE sur les politiques de développement territorial Synthèse et Recommandations « Pour un développement territorial inclusif et durable au Maroc Le temps de l'action » édition 2017
- ✓ « Etudes sur les défaillances d'entreprises 2017 Maroc », Inforisk, Janvier 2018.
- ✓ Haut-Commissariat au Plan (2019), enquête nationale auprès des entreprises, premiers résultats

الاستراتيجية الدولية للجامعات الخضراء: دراسة حالة جامعة لافال وليل 2

ربيعة البوعناني¹ أوحمو عرشان² ابتسام بنفضول³

- ¹ باحثة حاصلة على الدكتوراه، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب.
البريد الإلكتروني: Doctoranterabaa@gmail.com
- ² باحث حاصل على الدكتوراه، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب.
البريد الإلكتروني: archanedarouhamou@gmail.com
- ³ باحثة حاصلة على الدكتوراه، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب.
البريد الإلكتروني: btissam.Benfeddoul@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

تهدف الشراكة العالمية في التعليم العالي من أجل التنمية المستدامة إلى التعرف على الاستراتيجيات الفعالة، والممارسات الجيدة في نطاق تعزيز مفهوم التعليم العالي من أجل التنمية المستدامة، وتعتبر جامعتي لافال بكندا وليل 2 بفرنسا نموذجين رائدين في تبني معايير الجامعة الخضراء المستدامة. لأنهما كانتا سباقاتان إلى اعتماد عناصر الجامعة الخضراء على المستوى الدولي، وأيضاً إلى إصدار تقارير سنوية لتتبع مدى تنفيذ الاستراتيجيات الموضوعية لذلك وتقديم أوجه التشابه.

قمنا في إطار هذه الدراسة التقييمية بجرد عناصر التقارب بين الجامعتين في كل بلد حول الممارسات المشتركة، حيث يشمل مجال اختبار خطة العمل الخضراء بالجامعتين على عدة عناصر يمكن حصرها وتصنيفها وفق خمس محاور، السياسة الاجتماعية والارتباط التربوي، التدبير البيئي، التعليم والتكوين، أنشطة البحث، والاستراتيجية والحكمة. على ضوءها قمنا بوضع مصفوفة تقييمية لمقاربة دراسة الحالة واستخراج ملاحظات لتعميمها، مكننتنا من وضع مقارنة نقدية بين الجامعتين من حيث الإنجازات والمشاريع المستقبلية.

بناء على هذه المقارنة تبين أن الحالتين المدروستين وفق المحاور الخمس، أن هاتين الجامعتين الرائدتين لهما خصائص مشتركة وتعطي نفس الأهمية لمحاور الأعمال الإجرائية التي يتعين تنفيذها كجزء من خططهم الخضراء، تماشياً مع السياسات العمومية ومبادئ المخطط الأخضر واستجابة للمسؤولية الاجتماعية والمجتمعية.

الكلمات المفتاحية: الجامعة الخضراء، السياسة الاجتماعية والارتباط التربوي، التدبير البيئي، التعليم والتكوين، أنشطة البحث، والاستراتيجية والحكمة

RESEARCH ARTICLE

THE INTERNATIONAL STRATEGY OF GREEN UNIVERSITIES: CASE STUDIES OF UNIVERSITÉ LAVAL AND UNIVERSITY OF LILLE

Rabia BOUANANI¹; Archane OUHAMOU², Btissam BENFEDDOUL³

¹ PhD researcher, soil laboratory, environment and development, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University Kenitra, Morocco.

Email: Doctoranterabiaa@gmail.com

² PhD researcher, soil laboratory, environment and development, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University Kenitra, Morocco.

Email: archanedarouhamou@gmail.com

³ PhD researcher, soil laboratory, environment and development, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University Kenitra, Morocco.

Email: btissam.Benfeddoul@gmail.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 24/07/2021

Abstract

The aim of the Global Partnership in higher education, which has been in operation for sustainable development, is to identify the effective strategies and good practices that provide for sustainable development in higher education. As regards this, the Universities of Laval, Canada, and Lille in France are among the leading exemplary universities, which work to adopt and promote the concept of 'sustainable green university'. Not only did these two universities take initiative in a process as such worldwide, thus became the example of what this kind of university can mean and achieve, but also have continued to issue annual reports on this in order to assess the implementation of these strategies at the international level. In this evaluative study, I inventoried the many convergences in strategy and practice between the two universities in terms of five criteria or axes: social policy and territorial integrity, environmental management, education and training, research activities, and governance policies. Then I developed a matrix, which serves to evaluate critically the commonalities and differences between the two universities, mainly in view of their current accomplishments and future projects. The findings of this study show that the working strategies and practices of the two are similar in many ways. Both the University of Laval and the University of Lille focus on the same procedures towards the promotion of sustainable development, share the same vision and mission, and meet the standards and regulations set worldwide in this regard. I.e., their strategies or plans respond effectively to the need for good public policies that consider social and environmental impacts of development (e.g., environmental responsiveness, resource efficiency, and community (social) sensitivity).

Key Words: green university, sustainability, social policies, territorial integrity, environment development, education and training, scientific research, governance.

مقدمة

وعت مجموعة من الجامعات عبر العالم منذ عشرين سنة خلت، بالدور الهام الذي يمكن أن تلعبه الجامعة في تطوير مبادئ التنمية المستدامة بفعل وظيفتها التربوية ووظيفة البحث، في ضوء هذه المسئلة، برز السياق الدولي لنشوء الجامعات الخضراء. فأولت الخطابات الرسمية أهمية كبيرة لدور التربية والتعليم في خدمة قضايا التنمية المستدامة وخاصة في التعليم العالي والجامعي، حيث حثت هذه الإعلانات والمواثيق الجامعات في مبادئها على خدمة التنمية المستدامة مروراً بعدة محطات أهمها سنة 2000 حيث اجتمعت أربع منظمات دولية من أجل تأسيس الشراكة الشاملة للتعليم العالي في خدمة الاستدامة، هي الجمعية الدولية للجامعات، الجامعات الرائدة في التنمية المستدامة، الحرم الجامعي كوبرنيكس ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم.¹

يتجلى دور هذه الشراكة في وضع علاقة بين الجامعات ومعاهد التعليم العالي في العالم لتعزيز مكانة التنمية المستدامة بما يتفق مع مبادئ الفصل 36 من أجنحة 21، وخلق مجال للتعليم الشمولي في التعليم العالي GHESP² في خدمة الاستدامة التي تقوم على التعاون وتبادل أحسن التجارب بين المعاهد في العالم، لذا سنعمل على الاطلاع على التجارب الدولية السابقة لتبني مفهوم الجامعات الخضراء، من خلال نموذجين دوليين في كل من كندا وفرنسا.

الإشكالية: إلى أي حد تبنت جامعتي لافال وليل 2 معايير الاستدامة واستراتيجية الجامعة الخضراء على مستوى التعليم والتكوين، السياسة والترابط الاجتماعي، أنشطة البحث، التدبير البيئي، الاستراتيجية والحكومة. أسئلة الدراسة:

- ما هي المحاور الإجرائية للجامعة الخضراء التي اعتمدها جامعة لافال وليل 2؟
- ماهي عناصر التقارب بين الجامعتين في كل بلد والممارسات المستدامة المشتركة؟
- ماهي نتائج الدراسة التقييمية لمدى دمج المنظور البيئي في جميع مجالات الحرم الجامعي بلافال وليل 2 وفق محاور الإشكالية الخمس؟

1. تجربة الجامعة الخضراء الكندية لافال

أعلنت جامعة لافال منذ سنة 2007، الانخراط رسمياً من خلال أنشطتها في التنمية المستدامة، وتبني منهجية منظمة تراهن على تعبئة المجتمع بأكمله اعتماداً على خطوات منهجية وسلسلة مترابطة تسمح بإشراك مختلف المتدخلين للحصول على نتائج مستدامة. فتحمّلت الجامعة مسؤولية وطنية، منذ نشأتها بمبادرتها القيام بأعمال تهدف حماية وتطوير جودة حياة الأفراد دون المس بحاجيات الأجيال المقبلة اعتماداً على مخطط عمل

¹ - جمعية بالولايات المتحدة الأمريكية مهمتها تسهيل ومساعدة الجامعات على إدماج التنمية

² GHESP consultable sur www.unesco.org/iau

التنمية المستدامة الممتد ما بين 2009-2012، الذي يقوم على الانخراط والمشاركة الفعالة لجميع أعضاء مجتمع جامعة³ laval الكندية.

(1) **أهداف المخطط الأخضر لجامعة laval** : وضعت الجامعة سياسة للتنمية المستدامة خاصة بها منذ سنة 2007، وضحت فيها الأهداف والتعاريف الإجرائية ومجالات التطبيق سواء على المستوى الإداري أو ما يهم التكوينات، المجتمع الطلابي، الاستهلاك، وكذلك وضعت المبادئ التوجيهية لتنفيذ السياسات وتحديد المسؤوليات وتاريخ بدء التطبيق.

تتجلى الخبرات الإدارية لجامعة لافال في التحول نحو الاستدامة في اتباع منهجية شاملة للتحول نحو الاستدامة، حيث عملت على دمج الاستدامة في كل ممارسات ومرافق الجامعة والمشاركة في النظام العالمي لتتبع وتقييم وتصنيف الاستدامة STARS منذ سنة 2014 حتى الآن. كما عملت أيضا على نشر تقارير الاستدامة بشكل دوري لتوعية مجتمع الجامعة بالإنجازات التي حققتها الجامعة في هذا المجال، بالإضافة إلى المشاريع والمبادرات خلال الفترة الحالية والمستقبلية ووضع خطة عامة للاستدامة خلال الفترة ما بين 2015 و2020، ثم صياغة خطة عمل خلال الفترة 2015-2018، تشمل عشرة أقسام رئيسية: التعليم، البحث والإبداع، الحكامة، والإدارة المسؤولة والجدوى الاقتصادية، مقاومة تغير المناخ، النقل المستدام، الشراء والاستهلاك المسؤول، البنية التحتية المستدامة.

أ. **المساهمة في التكوين في التنمية المستدامة**: تهدف الجامعة من خلال خطتها، خلق مبادرات لإدماج طلبة البكالوريا في رهانات التنمية المستدامة، وتحقيق الأهداف المعلنة مسبقا، فاقترحت كلية الصيدلة إدراج مواضيع التنمية المستدامة في مشاريع بحوث الطلبة وأدمجت كلية الفلسفة الملف الخاص بالتنمية المستدامة في برنامج البكالوريا، شعبة الفلسفة كما نهجت كلية علوم الإدارة توجهها مختلطا يجمع بين المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة. إضافة إلى التوعية بكيفية التسجيل في أنشطة التكوين ودروس التنمية المستدامة .

من جهة أخرى أدمجت بعض برامجها مسبقا في التنمية المستدامة من خلال مشاريع دمج قضايا التنمية المستدامة في الدورات التكوينية والندوات. كما تظهر أيضا مفاهيم التنمية المستدامة في محتوى أكثر من 383 درس بهدف دعم عرض التكوين في التنمية المستدامة، لجعل الجامعة تتألق كمؤسسة تعليم عالي. تتلخص خبرات لافال أيضا، في التزام الجامعة بتعريف الطلبة بالقيم والقضايا المرتبطة بالاستدامة، فمنذ سنة 2009 نصت اللوائح الأكاديمية للجامعة على أن جميع برامج الإجازة والدراسات العليا يجب أن تتبنى على توجيه معارف الطلبة نحو قضايا الاستدامة ليكونوا مواطنين مسؤولين بيئيا.

تسعى الجامعة في هذا السياق إلى الاعتراف بجهود هيئة التدريس ومديري البرامج ودعم جهودهم التي تعزز تنمية مهارات الاستدامة، ولتحقيق ذلك تم تشكيل لجنة سنة 2012، مكونة من ممثلين عن أعضاء هيئة

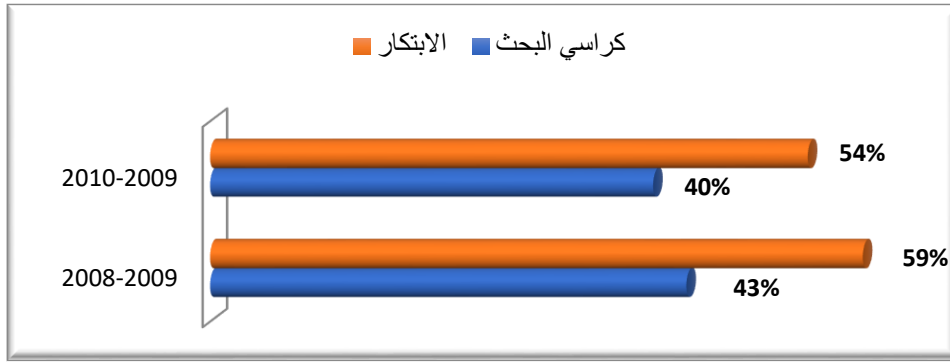
³ Rapport laval de developpement durable 2010-2012

التدريس والطلبة، تسمى « اللجنة الاستشارية لمقررات وبرامج الاستدامة » تتمثل مهمتها في وضع وتطبيق المعايير الخاصة بالاستدامة في المناهج الدراسية والتكوينات وفي المخططات الدولية وخاصة الفرנקفونية⁴.

ب. **تشجيع البحث والإبداع:** تسعى جامعة لافال لتعزيز ريادتها في مجال الابتكار الاجتماعي والتكنولوجي المرتبط بالتنمية المستدامة، إنتاج حلول ملموسة للجميع فعملت على جعل التنمية المستدامة من الأبعاد الاستراتيجية في خطط تنمية البحث. فأنشأت سنة 2005 "معهد الهيدروكيبك" للبيئة والتنمية والمجتمع الذي يعتبر حاضنة ومركز تنسيق لأصحاب القرار والشركاء في مجال الاستدامة، وتتمثل مهمة المعهد الأساسية في المساعدة على تنسيق وتنظيم أنشطة التدريب والبحث بالرفع من عدد كراسي البحث والمعاهد والمراكز ومجموعات البحث المعروفة في علاقة برهانات التنمية المستدامة، ففي سنة 2009-2010.

استحوذت بذلك جامعة لافال على 59 كرسي للبحث من أصل 137 حيث ارتبط عملها مع بعض رهانات التنمية المستدامة، بمعدل زيادة خمس كراسي أكثر من السنة الفارطة، كما عملت كلية الطب على إعطاء قيمة لأنشطة التعليم والبحث المرتبطة بالتنمية المستدامة والصحة المستدامة.

شكل رقم 1: كراسي البحث والابتكار في علاقة برهانات التنمية المستدامة

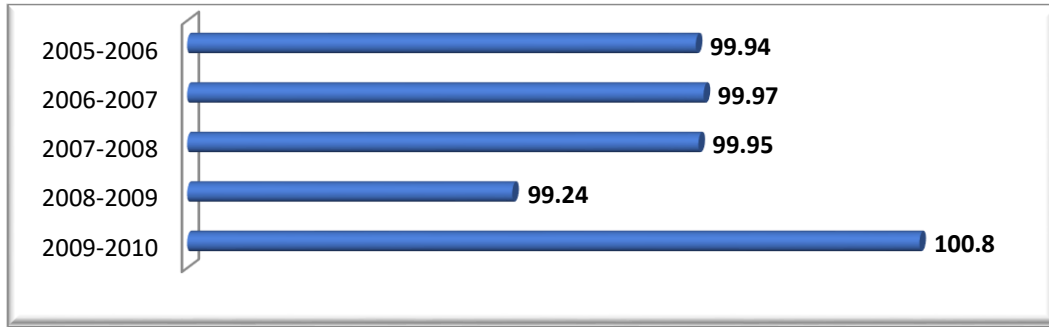


المصدر: تقرير التنمية المستدامة لافال

ج. **حماية الجدوى الاقتصادية بالجامعة على المدى الطويل:** تهدف الجامعة في هذا المحور إلى العمل على تحقيق التوازن المالي بالموازاة مع عقلنة الموارد والنفقات، لتساهم بذلك في تأمين الاستدامة الاقتصادية بالمؤسسة على المدى البعيد.

➤ ⁴ - **Nicolaides, 2006:** The Implementation of Environmental Management towards Sustainable Universities and Education for Sustainable Development as an Ethical Imperative. International Journal of Sustainability in Higher Education, 7, 414-424

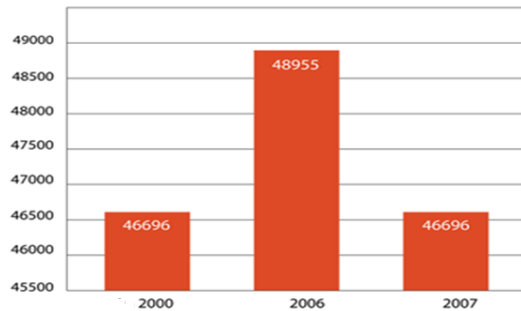
شكل رقم 2: التوازن المالي (عقلنة الموارد الإجمالية/النفقات الإجمالية)



المصدر: تقرير التنمية المستدامة لافال 2009- بتصرف 2010

د. **تعزيز الشراء والاستهلاك المسؤول**: تهدف جامعة لافال إلى وضع مقاربة للشراء المسؤول، منها بعض المجهودات المرصودة مسبقا في مجال الشراء المسؤول بجامعة laval، حيث أكثر من 70 % من نفقات منتوجات الصيانة ذات شهادة بيئية معروفة، وأكثر من 100% من الورق المستعمل في المراحيض مصنوع من الألياف التي تمت إعادة تدويرها، على الأقل 80% بعد الاستهلاك.

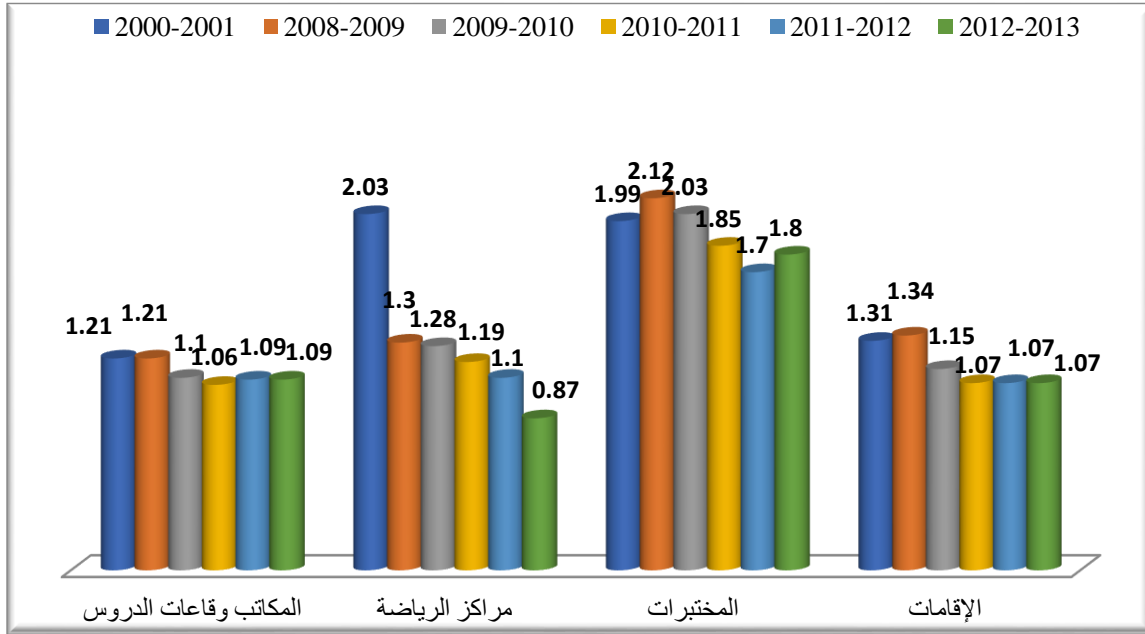
ه. **التخفيض من الانبعاثات الغازية**: عملت جامعة لافال على الحد من الانبعاثات الغازية المنبعثة من الجامعة كمؤسسة للتعليم فخفضت بذلك الجامعة منذ السنة الأولى 2300 طن من الانبعاثات الغازية. حيث يتم قياس هذه الانبعاثات كل ثلاث سنوات لتصبح الجامعة بذلك مطالبة بتقديم نتائج قياس لهذه الانبعاثات المحصل عليها وفق فترات زمنية محددة.

شكل رقم 3 : الانبعاثات الغازية الخالصة بالطنGES⁵

و. **تخفيض استهلاك الطاقة**: عملت جامعة لافال على تعزيز اقتصاد الطاقة، واستعمال الموارد الطاقية التي تبعث أقل نسبة من الغاز الضار والملوث. فوضعت منهجية تهدف تقليص استهلاك الطاقة بالجامعة سنة 2007، لتتحقق انخفاضا هاما يمكن إجماله في نسبة 35% في ظرف ثلاث سنوات.

⁵ Gaz à effet de serre

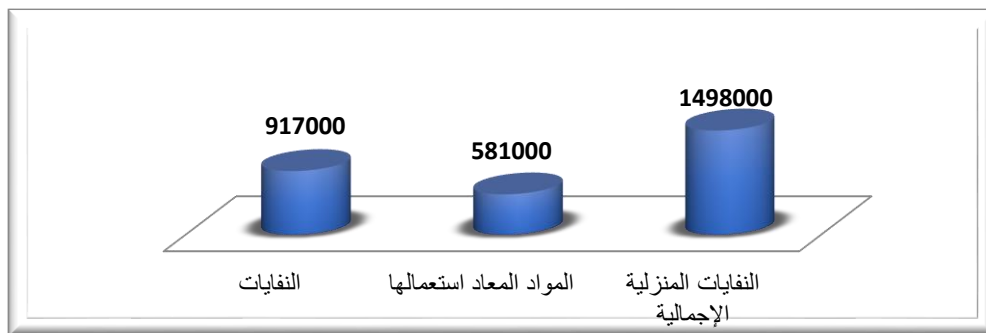
شكل رقم 4: الاستهلاك الطاقى بجامعة لافال 2013



المصدر: تقرير لافال للتنمية المستدامة 2013 بتصرف

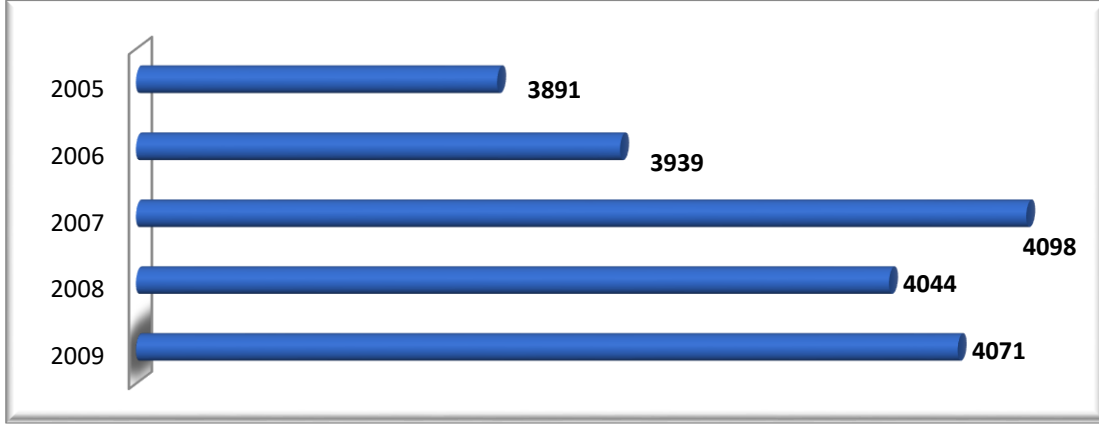
أ. **تقليل كمية المخلفات:** تهدف جامعة لافال إلى تخفيض نسبة المخلفات من المصدر وتسهيل إعادة استعمالها، فقامت بتقييم هذا الإجراء والعمل على تطبيق حلول تتماشى مع سهولة إعادة الاستعمال لتحقيق ما مجموعه 581 طن من المخلفات التي تمت إعادة استعمالها في الحرم الجامعي خلال سنة 2009 أو ما يقارب 40% من المخلفات إجمالاً.

شكل رقم 5: المخلفات بجامعة لافال سنة 2009



المصدر: تقرير الاستدامة لافال بتصرف 2010

ب. **تقليل استهلاك الماء:** تضع الجامعة كهدف أولي في هذا الإطار التدبير الجيد لاستهلاك الماء، وصياغة مبادئ توجيهية حول استهلاك الماء بالمؤسسات، مع تحسيس المستعملين وكبار المستهلكين بمسألة الماء، لتسجل سنة 2009-2010 تخفيض كمية الماء المستهلك سنوياً في الحرم الجامعي ب 3400 م³ في أقل من 4 سنوات السابقة.

شكل رقم 6: استهلاك الماء بجامعة لافال ب م³ / ETP⁶

المراجع: تقرير التنمية المستدامة لافال 2010 بتصريف

ج. **تعزيز اعتماد عادات صحية في الحياة:** تهدف الجامعة إلى تعزيز وتوسيع برنامج الحياة الصحية لمجتمع الجامعة والمجتمع المحلي، لذا وضعت منهجية مؤسساتية عامة لتعزيز العادات وتوعية المستخدمين. تقوم هذه المنهجية على تبني سياسة صحية عامة وجديدة، حيث قامت إدارة الجامعة بتشكيل لجنة خاصة بالصحة العامة للقيام بتدخلات تضمن تحسين عادات الحياة، وتحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية، وبين بيئة العمل وعمليات التدبير. فالمدينة الجامعية لافال مجهزة بما يقارب 20 كلم من مسارات المشي، لتعزيز أنماط الحياة الصحية والتشجيع عليها.

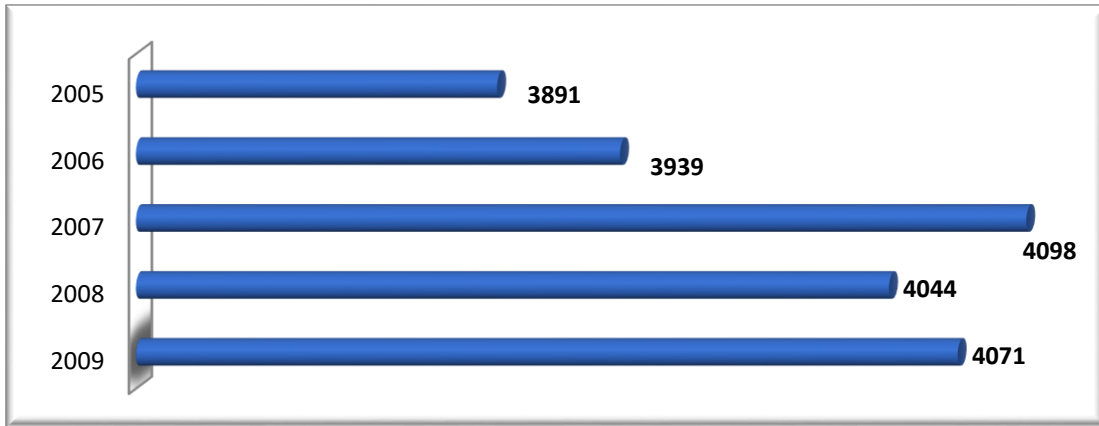
د. **تحفيز انخراط أعضاء المجتمع الجامعي في الإشكالات الاجتماعية والإنسانية**

تسعى جامعة لافال إلى تعزيز ثقافة المشاركة الاجتماعية وريادة الأعمال داخل مجتمع الجامعة، ففي جامعة لافال أكثر من 240 جمعية طلابية لها علاقة بالاستدامة إما تابعة لبرنامج محدد أو قسم أو هيئة تدريس، وبعضها يركز على مجالات وموضوعات محددة. يهدف هذا البرنامج، تحسيس أعضاء مجتمع الجامعة بأهمية تدخلاتها في الإشكالات الاجتماعية والإنسانية، من أجل الرفع من انخراطها في شكل هبات مالية، حيث تمكن أكثر من مائتي متطوع سنة 2009-2010 من المساهمة في القافلة السنوية لمؤسسة الجامعة وأكثر من 200 طالب اختاروا الانضمام للقرية المتحدة وحوالي 250 انضموا لقرية MIRA .

هـ. **تطوير وسط العيش بالجامعة:** عملت الجامعة كهدف أولي على تبني أشغال تجديد أربع أجنحة في إطار المبالغ المالية المرصودة وهي: (; Alexandre Vachon ; Charles de koninck ; PEPS ; Bonenfant) من أجل توفير جودة الحياة الجامعية. فبعد ضمان جودة التعليم والبحث تم الاهتمام ببيئة التدريس والحياة الجامعية التي تمنح الطلبة العناصر الرئيسية التي تؤهل وسط العيش وتجعله أكثر ملائمة وأكثر أمناً وجذباً حيث صرح 91% من الطلبة المستجوبين سنة 2010 بأنهم راضون عن وسط العيش الذي توفره لهم الحياة الجامعية كما يوضح المبيان التالي:

⁶ ETP : Equivalent employés et étudiants à temps plein

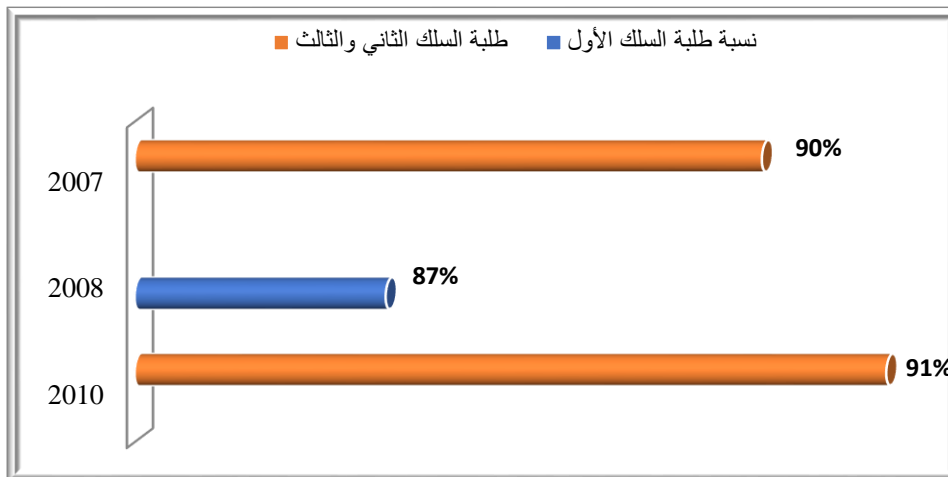
شكل رقم 7: الرضى العام للطلبة في ضوء تجربة التنمية المستدامة بجامعة لافال



المصدر: تقرير لافال للتنمية المستدامة 2010 بتصرف

و. **تعزيز التمثيل الثقافي في المجتمع الطلابي:** تهدف الجامعة لتحقيق هذا الإجراء، الرفع من عدد الطلبة الأجانب من أجل زيادة التنوع الثقافي بجامعة لافال، فمنذ الانخراط في خطة التنمية المستدامة سجلت ارتفاعا هاما في عدد الطلبة الأجانب الذين اختاروا جامعة لافال كمكان للدراسة والعيش في سنة 2010، حيث أن أكثر من 400 طالب أجنبي قادمون من 112 دولة قاموا بهذا الاختيار، مما يعكس التنوع الثقافي المرتفع في مجتمع الطلبة.

شكل رقم 8 : عدد الطلبة الأجانب الحاصلين على رخصة الإقامة الدائمة



المصدر: تقرير التنمية المستدامة لافال 2010 بتصرف

بعد تقييم برامج الاستدامة التي وضعتها جامعة لافال بعد نهاية المخطط الأول 2009-2012 وضعت خطاطة التطور الاستراتيجي المرتقب إلى حدود سنة 2018.

جدول رقم 1: التطور الاستراتيجي لخطوات التنمية المستدامة بجامعة لافال

المخطط الثلاثي	الأهداف	نماذج لمخطط الأعمال
2012-2009	- تعريف أسس التنمية المستدامة - انخراط التنمية المستدامة داخل التوجهات الكبرى العامة. - التواصل في إطار رؤية التنمية المستدامة.	- وضع سياسة للتنمية المستدامة - تأسيس جدول للتشاور - تعديل قواعد الدراسات - خلق صندوق التنمية المستدامة
مخطط 2012-2015	- الرفع من سمعة التنمية المستدامة - تجميع وتعبئة أعضاء المجتمع حول نفس السبب - تحسيس أعضاء المجتمع الجامعي بالإنجازات الفردية التي يمكن طرحها	- التشاور مع المسؤولين من مختلف الوحدات - نشر التنمية المستدامة في مجالات الحياة اليومية
مخطط 2015-2018	- الانخراط في العمليات الإجرائية للوحدات - الرفع من مشاركة الكليات والوحدات - إبلاغ كل مجال بمساهمته المحتملة في نهج التنمية المستدامة	- التشاور مع المسؤولين من مختلف الوحدات - نشر التنمية المستدامة في مجالات الحياة اليومية

المصدر: استراتيجية الاستدامة 2015-2018 بتصرف

لا تزال جامعة لافال تسعى إلى تعزيز الاستدامة في التكوين، حيث تهدف مستقبلاً الوصول إلى 500 منهج دراسي مرتبط بمجالات الاستدامة، ونشر التنمية المستدامة في مجالات الحياة اليومية.

II. تجربة الجامعة الخضراء الفرنسية ليل lille2

تأسست جامعة ليل 2 سنة 1970 وتشمل ميادين القانون، الصحة، الرياضة، والتدبير. تستقبل أكثر من 28000 طالب، وحوالي 1200 أستاذ وأستاذ باحث، وحوالي 900 شخص ما بين مهندس وإداري وتقني وأكثر من 50 مختبراً وفريق بحث. كل هؤلاء الفاعلين يتوزعون على مختلف الأحياء الجامعية التي تمثل 190000م² من البنايات.

تمثل دراسة حالة جامعة ليل 2 كتجربة للمخطط الأخضر المطبق من طرف الجامعة بمثابة معيار للقياس. فعملت على نشر ثقافة التنمية المستدامة ووضع استراتيجية واضحة لها، فهي تمثل نموذجاً للتنمية المستدامة في المؤسسات الجامعية الوطنية والدروس المستفادة من التجربة الفرنسية يمكن أن تمثل نموذجاً جامعياً يحتذى به للاندماج في التنمية المستدامة سواء داخل فرنسا أو في الضفة الأخرى من البحر المتوسط في إطار الشراكات مع الجامعات وتبادل التجارب. تستلهم هذه التجربة الفرنسية أسسها من الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة الأولى التي تم إقرارها سنة 2003 ثم ميثاق البيئة الذي تم دمجها في الدستور الفرنسي لسنة 2005.

فاستراتيجية lille2 في الفترة ما بين 2010-2013 والتي تم تبنيها في 27 يوليو 2010 من طرف مجلس الإدارة للتنمية المستدامة، حكومة إيطار تشريعي من خلال قانون Grenelle1 لسنة 2009. يمنح هذا القانون إطارا تنظيميا وإجرائيا ملائما للعمل النموذجي للدولة لصالح التنمية المستدامة وخاصة المادة 55 من قانون Grenelle1 الذي يخضع الجامعات لضرورة تبني المخطط الأخضر تحت شعار "مؤسسات التعليم ستصاغ المخطط الأخضر من أجل الجامعات للدخول المدرسي 2009"⁷.

1. مبادرات تفعيل المخطط الجامعي الأخضر Lille 2

قامت جامعة ليل 2 بمجموعة من الإجراءات في إطار تنزيل الخطة الخضراء للجامعة من أهمها:

أ. تصميم شعار للتنمية المستدامة: قامت جامعة ليل 2 بتصميم شعار للتنمية المستدامة لوضعه تسميته على مجموع الأعمال والمشاريع والتظاهرات.

شكل رقم 9: صورة علامة التنمية المستدامة بجامعة ليل



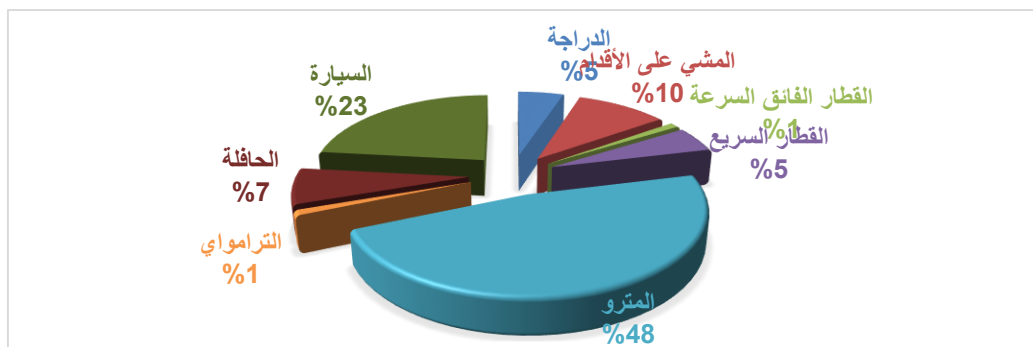
المصدر: تقرير ليل 2 للتنمية المستدامة 2010 بتصرف

يسمح هذا التثمين باعتماد مجموعة من الخطوات التي تضمن الانخراط في التنمية المستدامة، ويسمح بتحقيق التماسك بين جميع الفاعلين وبتقوية وتسهيل قراءة كل أعمال التنمية المستدامة بالجامعة.

ب. **مخطط التنقل:** تتخرط جامعة lille2 في مخطط التنقل للجامعة للتأمل في النمط المعتمد والحلول التي يمكن منحها لمجموع الفاعلين بالحرم الجامعي (طلبة، أساتذة، إداريين). فالكل معني بالمخطط، باستعمال وسائل نقل جماعية (دراجات هوائية، التنقل على الأقدام)، فعلية lilas للسيارة المشتركة لطلبة lille2 تضمن استفادة الطلبة من ثلاث أشهر من الانخراط المجاني لاختبار هذه الوسيلة باعتبارها سيارات جديدة أقل تلويثا، وهي متاحة بكل حرية 24/24 ساعة على متن 33 محطة في قطب ليل 2. فهي أكثر اقتصادا من السيارة الخاصة لأنها سيارات مشتركة وصديقة للبيئة تعوض 8 سيارات خاصة. فهذه السيارات تحجز مسبقا وينخرط فيها الطلبة بمبلغ 5 أورو في الشهر مع ضمان مكان في محطة التوقف المجاني.

➤ ⁷ - Le référentiel national plan vert CPU-CGE version 2012 guide d'utilisation page 3-4

شكل رقم 10: الانبعاثات الغازية الناجمة عن تنقل الطلبة إلى الجامعة حسب وسائل النقل المستعملة



المصدر: تقرير التنمية المستدامة بتصرف 2010

ج. خلق فضاء للمعلومات مسؤول ومستدام

قامت جامعة ليل 2 بجدد عدد الآلات في فضاء المعلومات، لتتوصل إلى النتائج التالية:

جدول رقم 2: عدد الوسائل المعلوماتية بجامعة ليل 2

التجهيزات	العدد	نسبة إعادة التجديد
شاشات الكمبيوتر المسطحة	2400	63%
أجهزة الكمبيوتر التقليدية	100	2%
آلة النسخ	200	32%
آلة الطباعة	700	2%
العناصر النشيطة والخوادم	200	2%

المصدر: تقرير ليل 2 للتنمية المستدامة 2010 بتصرف

يتبين من خلال هذا الجرد أن ما يقارب 2900 آلة، أغلبيتها شاشات مسطحة ليكون من المستحيل إعادة ترميمها وبالتالي التكلفة البيئية جد مرتفعة.

جدول رقم 3: نسبة الانبعاثات الغازية بجامعة ليل 2

الانبعاثات الغازية	2015	2020
كمية الانبعاثات	19.5 T ^{EQ} CO ²	39.1 T ^{EQ} CO ²
نسبة الانبعاثات من الفضاء	0.5%	1%

المصدر: تقرير لافال للتنمية المستدامة 2015 بتصرف

ترتفع الطباعة الداخلية بالجامعة إلى 133 طن من الورق في السنة و347 طن، يتم التخلص منها بالحرق، فمنها 70% يتم حرقها بواسطة التثمين الحراري "valorisation thermique" مما يجعل فضاء

المعلومات يمثل 5% من الانبعاثات الغازية المسببة للاحتباس الحراري التي تعود إلى شراء آلات النسخ التي تصدر 32% من الانبعاثات الغازية بالجامعة منها 18% مرتبطة بشراء الورق.

د. التنوع البيولوجي: عملت الجامعة على إنجاز مشروع بيداغوجي حول التنوع البيولوجي بجامعة ليل2،

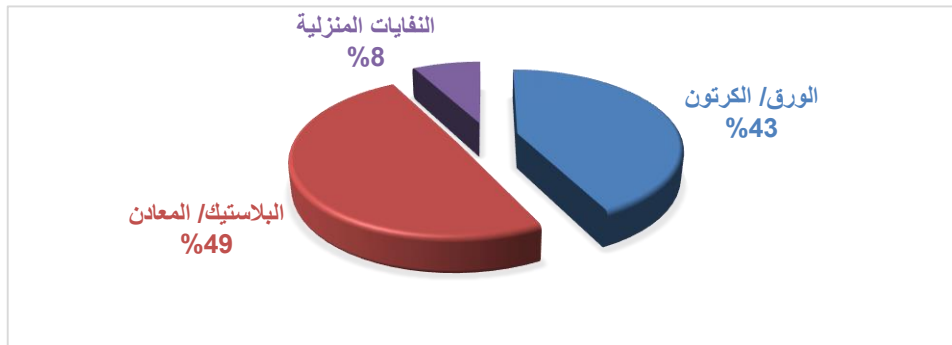
يتعلق بوضع مسار بيداغوجي وإيكولوجي في حديقة النباتات بكلية الصيدلة ووضع لوحات جديدة مصنوعة من مواد بيئية، وهو فرصة لخلق شعور تربوي حقيقي داخل الجامعة. هذه اللافتات لا تركز فقط على أنواع النباتات ولكنها تسلط الضوء بصفة عامة على الخدمات المتاحة لضمان التنوع البيولوجي وأيضاً اكتساب المعارف في مجال البيئة والنباتات. ثم لجعل حديقة النباتات أكثر ولوجية لجمهور واسع بواسطة مسار تربوي ممتع، حيث تحمل هذه اللافتات شروحات حول أهم المخاطر.

هـ. مشروع حصيلة الكربون: اشتغل طلبة كلية الهندسة وإدارة الصحة على تقييم حصيلة الكربون بالبحر الجامعي في إطار مشروع بيداغوجي مع طلبة السنة الأولى من أجل تقييم وتدبير المخاطر الصحية والبيئية وإدارة المؤسسات الصحية والطبية في إطار " توازن الكربون بالجامعة " المقترح من طرف الشبكة الفرنسية للطلبة لصالح التنمية. حيث اقترح الطلبة كحل للتقليل من الانبعاثات الغازية بالجامعة العمل على تحقيق النتائج التالية:

- توقيف التدفئة يومي السبت والأحد من الساعة الواحدة إلى الساعة السادسة مساءً، مما يساهم في تخفيض نسبة استهلاك الغاز ب 21% وبالتالي تخفيض الانبعاثات ب 6706Kg eqc واستعمال أكياس النفايات القابلة لإعادة التدوير (المصنوعة من نشا البطاطس عوض الأكياس التقليدية).

- خلق قاعدة بيانات لاستخدام السيارات على البوابة الإلكترونية لجامعة Lille2، وتعويض لفات مناديل اليدين بلفات من الثوب القابلة للتغيير - بيع سلات الفواكه والخضر بالجامعة - جمع مياه الأمطار.

شكل رقم 11: توزيع الانبعاثات الإجمالية بجامعة ليل2



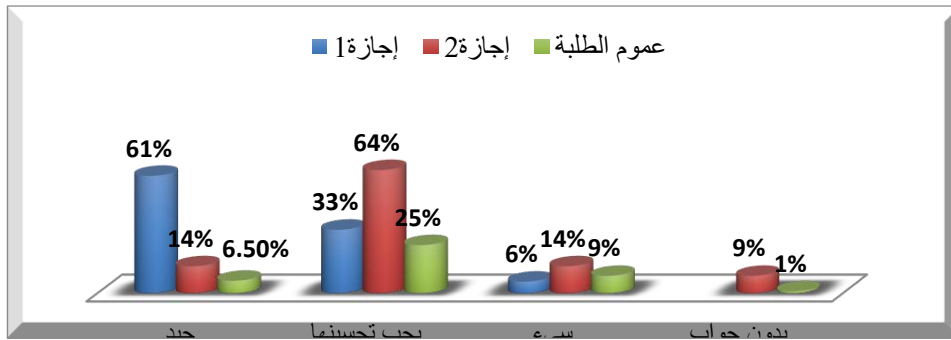
المصدر: تقرير التنمية المستدامة ليل2 / 2012 بتصرف

و. المشاريع البيداغوجية

تم العمل على تحقيق مشروعين في إطار توازن الكربون:

- توازن الكربون والتنقل عبر القيام بتوفير وسائل التنقل الموجهة للطلبة،
- توازن الكربون والنفايات بالقيام بدراسة معمقة حول إنتاج النفايات. قام بها مجموعة من الطلبة (ماستر العلوم السياسية تخصص التنمية المستدامة) بالموازاة مع هذا البرنامج ، تمكن الطلبة من استخراج مجموعة من أوجه التشابه في إنتاج النفايات في البنائيات الخاصة بالتدريس والإدارات وأماكن الرياضة على حد سواء.

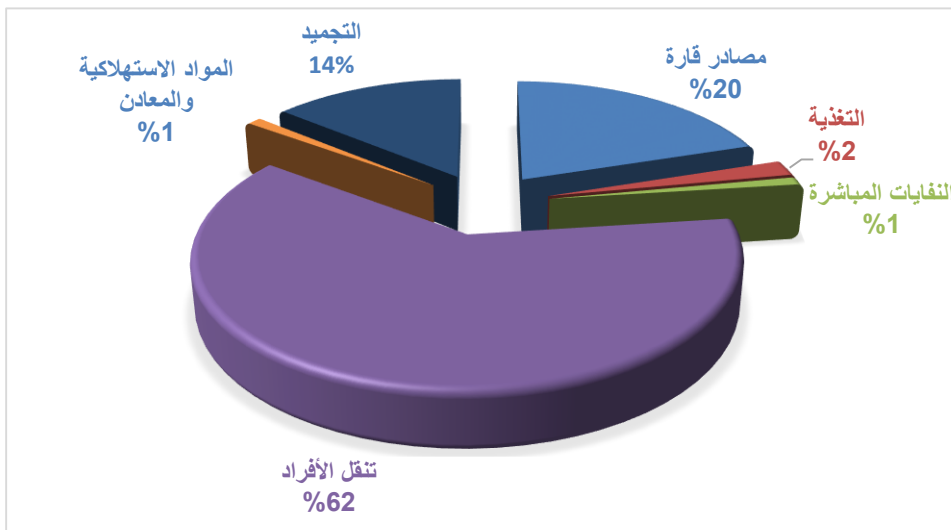
شكل رقم 12: توزيع أنواع النفايات بجامعة ليل 2



المصدر: تقرير التنمية المستدامة لجامعة ليل 2 2010 بتصرف

- ز. **حسن العيش وجودة الحياة:** قامت بهذا المشروع لجنة الجودة والتنمية المستدامة بالجامعة، حيث توجه طلبة "ماستر علوم السياسة والأشغال العمومية المحلية والوطنية" بقياس جودة الحياة، ورفاه العيش في الجامعة بالاعتماد على مجموعة من المتغيرات (البيئة، الإدارة، التعليم، عمل الطلبة، الصحة، السكن، التغذية..). حيث قاموا بتحقيق تمثالت نتائجها فيما يلي:

شكل رقم 13: تصورات الطلبة حول جودة الحياة بالجامعة



المصدر: تقرير التنمية المستدامة ليل 2 / 2010 بتصرف

ليتين أنه بالرغم من الجهود المبذولة في إطار تحسين جودة الحياة بالجامعة، إلا أن 64% من طلبة إجازة 2 يصرحون أنه يجب العمل على تحسينها، في حين عبرت نسبة مهمة من الطلبة أنها جيدة ونسبة ضعيفة قالت أنها سيئة.

• **تكوين الطلبة:** تم تنظيم اثنان من التكوينات في إطار توازن الكربون بشراكة مع الشبكة الفرنسية للطلبة لصالح التنمية المستدامة، وتخصيص يومان للتكوين في هذا الإطار بالجامعة في شهر أكتوبر 2011 بكلية الصيدلة والهندسة LILIS، هذا التكوين يسمح لطلبة الماستر القيام بتحقيق (عبر استمارة البحث) تمكنهم من جرد حصيلة الكربون بالجامعة التي تواكب ويصادق عليها من طرف ممثلي مجلس الجامعة وورشة الحكامة. كما عملت الجامعة على إنشاء مخطط التنقل بالجامعة في نونبر 2011، وهو أول يوم في التكوين بكلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية، سيسمح هذا التكوين بمواكبة مشاريع الطلبة حول هذا الموضوع.

• **إنشاء جمعيتين طلابيتين بالجامعة:** تم إنشاء "جمعية الأقدام على الأرض" في شهر أبريل 2012 من طرف طلبة كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية التي تشتغل على الإشكاليات المرتبطة بالتغذية، كاقترح سلال مصنوعة من مواد طبيعية وبمنتجات محلية بأئمنة مناسبة للطلبة والعاملين بالجامعة.

• تأسيس نادي Lille لطلبة الكليات خاصة التي تهتم بمواضيع التنمية المستدامة الذي يهدف إلى التحسيس بالتنمية المستدامة والقيام بأعمال رمزية حول التنمية المستدامة.

• تأسيس الجمعيات : تأسست أول جمعية سنة 2007 للانخراط في الشبكة الفرنسية للطلبة من أجل التنمية المستدامة التي تهدف تجميع وتعزيز دور الجمعيات وشبكات الطلبة الفرنسيين الذين يركز نشاطهم واهتمامهم على قضايا التنمية المستدامة والتحسيس وتنظيم المشاريع ذات الصلة ونشر وسائل العمل من أجل الطلبة. تجمع هذه الشبكة اليوم 100 جمعية في مجموع التراب الفرنسي ولها 4 مبادئ أساسية في مهامها:

- توفير مجال للتبادل والتعارف بين جمعيات الشبكة،
- مرافقة الطلبة في مشاريعهم مع اقتراح الوسائل والتكوينات مجانا،
- أن يصبحوا حملة مشاريع طلابية لفائدة التنمية المستدامة في الجامعات،
- أن تكون واجهة للحوار بين الجمعيات والفاعلين الأكاديميين والمؤسساتيين بخصوص إدماج التنمية المستدامة في المناهج والجامعات..

III. تحليل ومناقشة التجريبتين الدوليتين (الكندية والفرنسية)

يقضي التعرف على محتوى استراتيجية المخطط الأخضر، الاطلاع على المؤشرات التي تستخدمها الجامعات المشهورة والمرتبطة في التصنيف العالمي للجامعات الخضراء، لفهم منهجية التقييم المقترح كجزء من الإطار المرجعي. لذا سنركز على المرجع الفرنسي والكندي على اعتبارهما أحسن النماذج التي كانت سبابة لاعتماد الاستدامة في الجامعات على المستوى العالمي.

تدعو هذه المبادرة إلى قراءة نقدية والاعتماد على منهجية المقارنة بين المخطط الاستراتيجي العملي وتقييم النتائج ويتعلق الأمر بما يلي:

- مناقشة معايير التقييم مما يسمح بتشخيص حالة الجامعة المغربية من حيث انخراطها في استراتيجية التنمية المستدامة بجامعة ابن طفيل.
- إعداد مصفوفة من المعايير لاستخدامها بهدف تقييم المنهجية المستعملة في تقييم نتائج مخطط العمل بالحالتين المدروستين.

1. عناصر تقييم المخطط الأخضر لجامعتي لافال وليل 2

أصبح تقييم الخطط الخضراء يحتل مكانة هامة في عملية المراقبة الاستراتيجية لمخططات عمل التنمية المستدامة في العديد من المؤسسات الجامعية ويتم تحليل استراتيجية المخطط الأخضر بناء على عنصرين أساسيين: أولها الالتزام بالمواعيد المحددة لتنزيل الاستراتيجيات، وثانيها الاعتماد على الاستراتيجيات السابقة التي تم تجديدها لأنها ضمان للتقدم في تحقيق مستويات التغير المأمولة في مخططات المؤسسات الجامعية.

جدول رقم 4: بطاقة البيانات المقارنة بين الجامعتين

العناصر	جامعة ليل 2	جامعة لافال
الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة	2013-2010	2010-2007
فترة المخطط الأخضر	2010	2009
مستوى إنجاز المخطط	تم تحقيقه	تم تحقيقه
المؤسسات المستهدفة	الجامعة والحرم الجامعي	الجامعة والحرم الجامعي
طبيعة المشروع	المخطط الأخضر	المخطط الأخضر

المصدر: Référéntiel plan vert CPU-CGE Guide d'utilisation 2012

2. تقييم محاور الخطة الخضراء بجامعة ليل 2 ولافال

لمقارنة التحديات الاستراتيجية للجامعتين وتصنيفها حسب المجالات المقترحة في مرجع الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة بفرنسا. سنعتمد على التصنيف الذي تستعمله الجامعات الفرنسية في المحاور المرجعية للتنمية المستدامة، مع التذكير بالرموز المخصصة للمؤشرات التي سنستعملها في الجدولين لمقارنة محتويات الاستراتيجيات الخضراء وهي كما يلي:

- الاستراتيجية والحكامة (1)

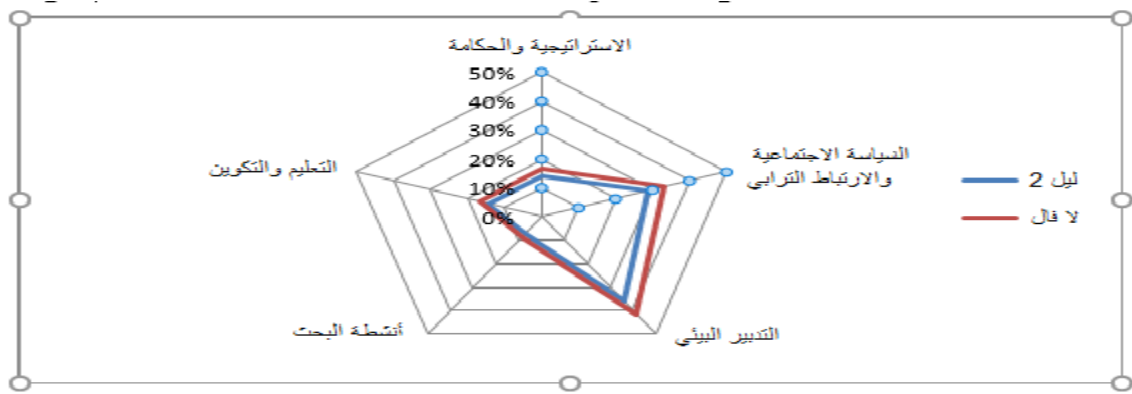
- السياسة والترابط الاجتماعي (2)

- التعليم والتكوين (3)

- أنشطة البحث (4)

- التدبير البيئي⁸ (5)

شكل رقم 12: محاور المخطط الأخضر بجامعة ليل 2 ولافال 2010



المصدر: معطيات تقرير المخطط الأخضر لسنتي 2010-2011 بتصرف

يلاحظ من خلال المبيان المنجز أعلاه أن الجامعتين تظهران اتجاهات متماثلة من حيث الدعم والإجراءات من أجل التنمية المستدامة بالنسبة المئوية. مما يعطينا رؤية واضحة حول مكانة الأهداف الواردة في المخطط الأخضر للجامعة المعنية بالتقييم ويكون لدينا فكرة عامة حول الأبعاد التي تعمل على تنزيل كل عنصر من عناصر استراتيجية الجامعتين المدرستين كما يلي:

❖ جامعة ليل 2

(1) السياسة الاجتماعية والارتباط التربوي

يتسم هذا المحور بعدة تدخلات، تهم الأعمال الاجتماعية بالجامعة، وأعمال التضامن الدولي، كذلك تكوين الفاعلين الاجتماعيين في التنمية المستدامة وقياس جودة الحياة في الحرم الجامعي ليل 2، واعتماد عادات نمط الحياة الصحية وتحسين البيئة الجامعية، إضافة إلى محور الارتباط التربوي في إطار (مشاريع التضامن المحلي، الشراكات مع الجمعيات).

(2) التدبير البيئي

يحتل هذا البعد الحاسم في أي مخطط أخضر مكانة بارزة في خطة العمل الخضراء لهذه الجامعة. فمن أهم الخطوط العريضة لمسار هذا البعد، وضع مخططات الأعمال التي تهم الماء، النفايات، الورق، الطاقة، التنقل، الشراء، وتدبير المجال الخاص بالمعلومات و خطوات التدبير الأخضر، مع إنشاء أدوات ومراقبة دقيقة وموضوعية (لوحة القيادة، المؤشرات، الأهداف، الجدول الزمني) ثم حصيلة الكربون

⁸ - cinq grandes thématiques du référentiel du plan vert de Lille 2010-2012

(3) التعليم والتكوين

تم العمل على تطوير ومضاعفة المشاريع البيداغوجية والتكوينات الجامعية ذات العلاقة بالتنمية المستدامة، وتعميم وحدات التكوين الموجهة للطلبة مع ربط التكوينات والتعلمات بالتنمية المستدامة.

(4) أنشطة البحث

تم ربط مشاريع البحوث بقضايا التنمية المستدامة.

(5) الاستراتيجية والحكمة

تشكل الاستراتيجية والحكمة حضورا ضعيفا ضمن الأهداف مقارنة مع الإجراءات التي تم تسطيرها في مخططات العمل، منها:

- صياغة مخطط أخضر سنوي أو شبه سنوي،
- تسجيل التنمية المستدامة في جميع أهداف الاتفاقيات المبرمة،
- تحديد الدعم السياسي للتنمية المستدامة بجامعة ليل 2،
- بناء أدوات الرصد ومؤشرات التنمية المستدامة،
- وضع سياسة تواصل خاصة بالتنمية المستدامة (التصميم البيئي...)
- رفع مستوى الوعي والإعلام حول نهج التنمية المستدامة،
- التوقيع على مخطط المناخ الإقليمي،
- الانخراط في اللجنة 21 لمدينة ليل وتوقيع أجندة 21 شريك ليل المستدام.

وتشكل هذه الأهداف أساس التخطيط الاستراتيجي وإدارة الأعمال التي يتعين على المؤسسات الأكاديمية اتخاذها في مجال التنمية المستدامة، ومع ذلك ينبغي أن يكون التنسيق ومراقبة وتقييم الإجراءات المنجزة، هو العنصر الأكثر أهمية في عملية توجيه استراتيجية الخطة الخضراء⁹.

❖ جامعة لافال Laval

يشتمل مجال اختبار خطة العمل الخضراء بجامعة لافال على نفس المحاور المعتمدة في جامعة ليل 2، وهي كالتالي:

- (1) **التدبير البيئي:** أولت الجامعة أهمية خاصة للمحور الذي يهتم الحفاظ على الجدوى الاقتصادية للجامعة على المدى الطويل والشراء والاستهلاك المسؤول مع العمل على تخفيض الانبعاثات الغازية واستهلاك الطاقة والماء بناء على هذا المستوى من التحليل، تتميز جامعة لافال بأهمية مرتبطة بالاستهلاك والإنتاج المستدام

⁹ –Rapport développement durable 2010–2011 université Lille 2

لهذا تمت في هذا الإطار معالجة العديد من القضايا الهامة والعالية التأثير على البيئة ومجال مؤسسات الجامعة الرائدة من خلال مجموعة من الإجراءات: التغيير المناخي والطاقة، ثم النقل والتنقل المستدام والحفاظ والتدبير المستدام للتنوع البيولوجي والموارد الطبيعية، كذلك الصحة العمومية، والحماية وتدبير المخاطر.

(2) التربية والتكوين

تم تسليط الضوء على محاور أخرى في استراتيجيات المخططات الخضراء للجامعتين. كالإجراءات التي تهدف إلى التمثيل الثقافي للمجتمع الطلابي.

(3) السياسة الاجتماعية

تشكل السياسة الاجتماعية المحور الثاني في المرجع، التي تم تسليط الضوء عليها في استراتيجية الجامعتين. فجامعة لافال سجلت اعتماد فوائد نمط الحياة الصحية كالغذية الجيدة، النشاط البدني مما يعزز رفاهية الأفراد والمجتمع. كما وضعت برنامج «Mon équilibre» توازني وهو برنامج يهدف تعزيز عادات نمط الحياة الصحية بين أفراد مجتمعها.

(4) أنشطة البحث

تم تشجيع البحث والابتكار في مجال التنمية المستدامة، والعمل على تعزيز مجتمع المعرفة.

(5) الاستراتيجية والحكمة حققت جامعة لافال في هذا المحور ما يلي:

- الحفاظ على الجدوى الاقتصادية للجامعة على المدى الطويل،
- الشراء والاستهلاك المسؤول،
- تخفيض الانبعاثات الغازية الدفيئة،
- تخفيض استهلاك الطاقة،
- تخفيض كمية النفايات المنزلية،
- تخفيض استهلاك الماء.

خاتمة

قدمنا استراتيجيتين للتنمية المستدامة لجامعتين رائدتين هما جامعة ليل2 الفرنسية (2010-2011) ولافال الكندية (2009-2010). هاتين التجربتين معترف بهما مؤسساتيا ودوليا. كما تمت مناقشة المقارنة بين الإنجازات والابتكارات الواردة في خطط العمل الناتجة عن تنفيذ هاتين الاستراتيجيتين. بينت كلتا الجامعتين اتجاهات مماثلة، فالجامعات الخضراء تعزز المنطق الخاص بأهداف التدبير البيئي والسياسات الاجتماعية وارتباطها الترابي، أحيانا على حساب بعد الحكامة والاستراتيجية وأحيانا أخرى يستند إلى بعد التكوين والبحث في التنمية المستدامة.

أظهرت التقارير التقييمية التي تم الاطلاع عليها، أن الجامعتين أظهرتا انخراطا قويا في سياسة التنمية المستدامة بالنظر لعدد الإجراءات المتخذة، خاصة في مجال التدبير البيئي للحرم الجامعي. كما يتم الاهتمام وإعطاء عناية خاصة لتوفير الظروف الملائمة لمستخدمي الجامعات وزوارها، ثم التغذية والتي غالبا ما تكون

بيولوجية أو محلية، التنقل المستدام وتديبير المجالات الخضراء، مما يعكس الاهتمام بالأوساط والحرم الجامعي. يتم كذلك إعطاء أهمية خاصة لمشاركة مجموع المجتمع الطلابي، وللشركاء، ومشاريع التنمية المستدامة التي غالبا ما تكون مدعومة من طرف الإدارة في سبيل التحفيز والدعم بدون انقطاع.

تستفيد الجامعات الكندية علاوة على ذلك، من شبكة اجتماعية بفضلها يمكن التبادل، ومساعدة بعضهم البعض في مشاريع التنمية المستدامة، يتم بفضلها تطوير العديد من المشاريع مثل مشاريع بيئة الأجيال المستقبلية (university for a sustainable future) التي تعتبر مبتكرة بشكل متطور في كندا ولا يتم نشرها في فرنسا.

البيبلوغرافيا

المراجع بالفرنسية

- **Erick Leroux 2015/** (Vol 3 / n° 4) « Universités et développement durable : de nouveaux enjeux au regard des discours des Présidents d'Université » Dans Gestion et management public , pages 49 à 63.
- **Jacques Fialaire, 2008** « les stratégies du développement durable » ouvrage parrainé par la maison des sciences de l'homme Ange gué pin de Nantes.
- **Le référentiel national** plan vert CPU-CGE version 2012 guide d'utilisation page 3-4
- **OCDE 2008** : Élaboration des stratégies pour l'éducation au service de développement durable PDF
- **Rapport développement durable 2010-2011** université Lille 2 droit et santé.
- **Rapport Laval** de développement durable 2010-2012.
- **Référentiel** plan vert CPU-CGE Guide d'utilisation 2012

المراجع بالإنجليزية

- **Nicolaidis, 2006:** The Implementation of Environmental Management towards Sustainable Universities and Education for Sustainable Development as an Ethical Imperative. International Journal of Sustainability in Higher Education, 7, 414-424
- **Wright, 2002. Definitions and frameworks for environmental sustainability in higher education** [Volume 15, Issue 2, June 2002, Pages 105-120](#)

SITE WEB

<http://www.inra.fr/developpement-durable/RapportDevDurable.pdf>
<http://www.ledevoir.com/motcle/developpement-durable-novembre-2011/>
<http://cms.unige.ch/isdd/spip.php?article191>

RESEARCH ARTICLE

WHY BENCHMARKING? UNDERSTANDING THE PROCESS

Wasila Abdulaziz Elasheg¹

¹ Assistant professor Tripoli University faculty of Engineering Petroleum department

Email: welasheg@gmail.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 24/07/2021

Abstract

The essence of benchmarking is the process of identifying the highest standards of excellence for products, services, or processes, and then making the improvements necessary to reach those standards – commonly called “best practices”. This paper is to summaries the experience of spreading the knowledge of applying Benchmarking models and detailing the steps to maximize an organization's potential for success to motivate a desire of managers to follow these steps in order to achieve best practices.

1- Introduction

Nowadays the world changes at an astonishing pace as a result of flowing technological changes and the demand of innovation, quality and speed all at once. The essence of benchmarking is the process of identifying the highest standards of excellence for products, services, or processes, and then making the improvements necessary to reach those standards – commonly called “best practices” Khurram S. Bhutta and Faizul Huq, 1999. Benchmarking has also become absorbed as a valuable component into many other quality management systems and as Asrofah et al. (2010) stated that there are many companies, which emphasize on the importance of benchmarking, however, not many companies understand well enough about benchmarking. The lack of excitement of simplified benchmarking process is one of the main causes that make it difficult for companies to employ the tools. My goal in this paper is to summarize the experience of spreading the knowledge of applying Benchmarking models by detailing the steps to maximize an organization's potential for success to motivate a desire of managers to follow these steps in order to achieve best practices.

According to Webster's Collegiate Dictionary benchmark definition is the mark on a permanent object indicating elevation and serving as a reference in topographical surveys and tidal observations. It is a point of reference from which measurements may be made. Benchmarking is something that serves as a standard by which others may be measured. In management Benchmarking is a quality tool that allows an organization to improve organizational performance by assessing itself as well as its competitors. It enables an organization to measure its products, services and processes against those of leading companies and organization throughout the world. Through this knowledge, organization can develop and implement plans to achieve increased customer satisfaction and ultimately become the best at what they do (Ertek, Sevinç, Ulus, Köse, Şahin, 2013) It is often stated that those who benchmark do not have to reinvent the wheel (Razmi et al. 2000).

Many view Benchmarking as a method for comparing key figures, often financial key figures, for ranking the organization in relation to competitors or the industry average. This might have been the main application of benchmarking earlier, but today it is a far more powerful tool much more widely applicable. The core of the current interpretation of Benchmarking is:

- Measurement, of own and the Benchmarking partners' performance level, both for comparison and for registering improvements.
- Comparison, of performance level, processes, practices, etc.
- Learning, from the Benchmarking partners to introduce, improvement in your own organization.
- Improvement, which is the ultimate objective of any Benchmarking study.

A 1995 research study conducted by the American Productivity & Quality Center's (APQC) shows that benchmarking made tremendous leverage. More than 30 organizations reported an average \$76 million first year payback from their most successful benchmarking project, with 40% ranging between 1 million and 9.9 million US\$. Among the most experienced companies in Benchmarking, the average payback raise to \$189 million. Areas of greatest improvement, as revealed by the same study and as a result of benchmarking projects were: reduced costs, increased productivity and reduced cycled time of operations (Kelessidis, 2000).

Benchmarking exercises using computer simulations are routinely undertaken in the finance sector and in scientific fields, such as mechanical engineering and meteorology (Gustafson 2004). This may become more common practice in other fields as the available technology becomes more flexible and accessible. It appears from the literature that, increasingly, organizations are working with a suite of benchmarks and processes rather than focusing on a single process.

Financial sectors report using multivariate approaches and benchmarking suites or panels (Aupperle & Dunphy 2003; Dawkins, Feeny & Harris 2007; Lin & Mei 2006 in Michael Cole 2011).

Public sector approaches utilize benchmarks in multiple domains of their operations, with the example of the Oregon State Government using 160 benchmarks covering economic, environmental, transportation and other areas of concern (Ford & Hibbard 2000 in Michael Cole 2011). On the other hand, Niven 2002 (in Gustafson 2004) cautions that most organizations still focus on a single area of operations when Benchmarking, but he points out that the best-in-class organisation probably has a unique mix of a number of different activities that collectively produce an outstanding performance.

2- What is Benchmarking?

Benchmarking is the process of improving performance by continuously identifying, understanding, and adapting outstanding practices and processes found inside and outside an organization (company, public organization, University, Clusters, College, etc.). It was pioneered by Xerox Corporation in the 1979s, as part of their response to international competition in the photocopier market, and originated from reverse engineering of competitors' products. Its scope was then enlarged to include business services and processes. Xerox now benchmarks nearly 240 performance elements although, when they started benchmarking several years ago, considerably fewer elements were benchmarked (Shen et al., 2000). The systematic regulation of Benchmarking is focused on identifying, studying, analyzing, and adapting best practices and implementing the results. To consistently get the most value from the Benchmarking process, senior management may discover the need for a significant culture change. That change, however, unleashes the Benchmarking full potential to

generate large paybacks and strategic advantage. Aupperle, KE & Dunphy, S 2003 identifies Benchmarking as a continuous process of evaluation of products, services and practices with respect to those of the strongest competitors or of the enterprises recognized as leaders. Either the enterprise adopts these practices, or it adapts them with the aim of improving its performance. In a direct way, the Benchmarking is a process of evaluation and improvement of performance. Based on this prospective Benchmarking is a form of comparative analysis. It is necessary to establish some common ground as the basis for comparison. Usually identifies one or more functional areas for analysis and selects one or more metrics as a quantitative basis for comparison. These are then compared with agreed benchmarks derived from recognized sources of best practice.

3- Why do you Benchmark?

There are different reasons why an organization, or a company would want to Benchmark. When you Benchmark you find out who is the best, you gather actionable data for change and process improvement, and you realize that there is a world outside of your own with great ideas that you can use. According to the European Secretariat for Cluster Analysis (ESCA, www.clusteranalysis.org) Benchmarking of cluster management organization offers an efficient way to identify the potential of a cluster and to develop strategic recommendations for its further development within a short time frame.

Benchmarking can enhance an organization's performance by:

- Satisfy customer's need and expectations (you should know what is important to your customer and what will meet their expectations).
- Discuss and understand the methods and practice needed to reach new goals (you should know what is needed to reach performance excellence and how to reach it).
- Achieve superior performance (you should be performing this study to improve the performance of the organization).
- Adapt best practices (through research you should be finding best practices that can improve your process).
- Develop and stimulate strategic goals/planning (if this study does not support the strategic plan then the study should not be performed).
- Stay informed on the state – of – the- art business practice (through research you will learn best practices that are on the cutting edge).
- Encourage creative thinking – get out of the box (while performing this study you will discover different creative ideas used by other organizations).
- Review/study competitive comparisons (research and interviews will provide information for you to compare your organization to).

- Accelerate process improvement (performing a study will provide you with information/results from others so that you can implement change quicker).
- Discover emerging technologies (research will provide you with new ways of doing things).

4- What do you expect?

Benchmarking offers the following benefits to companies and organizations:

- Highlights areas of practice and performance requiring attention and improvement.
- Identifies strengths and weaknesses to other respondents.
- Establishes Company's true position versus the rest, making thus easier for the company to raise the organizational energy for change and develop plans for action.
- Helps measure current company performance.
- Prevents reinventing the wheel (Why invest the time and costs when someone else may have done it already - and often better, cheaper, and faster?).
- Accelerates change and restructuring by using tested and proven practices, convincing skeptics who can see that it works and overcoming inertia and satisfaction and creating a sense of urgency when gaps are revealed.
- Leads to "outside the box" ideas by looking for ways to improve outside of the industry.
- Forces organizations to examine present processes, which often lead to improvement in and of itself.
- Makes implementation more likely because of involvement of process owners.
- Enables the identification of other companies and/or organizations with processes resulting in superior performance, with a view to their adoption.

5-Types of Benchmarking

There are, in general, four types of Benchmarking:

5.1 Internal

A process where organizations learn from "sisters" companies, divisions, or operating units. This process could be applied in organizations having multiple units (for e.g. multinationals, companies with sale offices around the country, with multiple factory locations within the same country).

Advantages & disadvantage:

- Low cost, faster and easy to transfer lessons learned.
- Provides highest degree of process detail and simplified access to process information.
- Gain a deeper understanding of your own process. - Good practice/training with

benchmarking process. - Low performance improvement 10% increase (Taxes instrument, 1991).

- Limits options of growth and foster weakness.

5.2 Competitive

Benchmarking is performed versus competitors and data analysis is done as to what causes the superior performance of the competitor. It can be, in some respects, easier than other types of benchmarking and in some respects more difficult. It is easier in the sense that many exogenous variables affecting company performance may be the same between the source and the recipient organization, since we are talking about companies of the same sector. On the other hand it is more difficult because, due to the competitive nature, data recuperation will not be straightforward. Difficulties of this type may be overcome if the two organizations have for e.g. different geographical markets.

Advantages & disadvantages

- Provides a strategic insight into marketplace.
- Prioritizes areas of improvement according to achievement.
- Possible partnership.
- Relatively low performance improvement about 20% (Taxes instrument, 1991).
- Threatening and may provide misleading.
- Legal issues regarding business relation between competitors, as well as limited by "trade secrets".

5.3 Functional (process)

Here we look at processes, which may be similar, but in different organizations, producing different products, for e.g. airline industry & hospital industry looking at the process of catering their 'clients'. Advantages & disadvantages

- Better improvement 35% (Taxes instrument, 1991).
- Takes advantage of function and professional networks to develop detailed process understanding which provide industry trend understanding.
- Quantitative comparisons and common language.
- Easy to transfer lessons learned.
- Diverse corporate culture.
- Take more time than internal and competitive Benchmarking.

5.4 Generic

We would look here at the technological aspects, the implementation and deployment

of technology. How else other organizations do it? Hence the source organizations may be of same industry or from another industry.

Advantages & disadvantages

- Provides the greatest opportunity for process breakthroughs because organization doesn't compete.
- Information is usually available.
- Innovative and there is high potential for discovery.
- High cost and Take a long time to plan known world – class companies are busy with.
- Quantum changes can bring high risk and fear.

6- Benchmarking technique

There are many approaches that can be followed in the implementation of benchmarking Deros, et al 2011. Four or five phase approach, the steps approach (Spendolini's 11 steps, Camp's Texas Instrument, Xerox's 10 steps, Coopers & Lybrand's 9 steps) etc. The four phase approach will be explained in the following paragraph. The four phase approaches:

6.1 Planning Phase:

The planning phase is that will set the stage for the whole benchmarking study. It is where the process / function is selected and define by using information gathered from your customers in some type of format (i.e. focus session, survey, interviews) which will express to you their needs and expectations.

6.1.1 Steps to follow during the planning phase:

1- Select the process and identify the objective of study.

To acknowledge that a benchmarking study is needed and that the study will focus on specific objective: - Select a process that has big impact on performance.

- Select a process that causes customer dissatisfaction.
- Select a process that is not performing up to customer standards.
- Define the specific scope of the study.

2- Identify and gain participation of the sponsor and stakeholders.

It is important to get the support and commitment from the executive leaders.

- Obtain approval from the executive leaders / staff.
- Discuss the benchmarking study with the sponsor and stakeholders and obtain commitment for resources.
- If you don't obtain commitment, rethink the idea of performing the study. Lack of

commitment can stop the study at any time and implementation of any changes will be difficult.

3- Submit a benchmarking request to your benchmarking coordinator. It is important for you to find out what type of studies researches have been performed in your organization. In some instances a benchmarking study has already been completed on what you might tasked to do. If your organization has a benchmarking coordinator, she / he should know. Sometimes a coordinator will also be able to link you with another organization that might have performed the same or similar study.

- Contact the benchmarking coordinator to ensure this type of study has not been performed before.

- Obtain the request form (if required to register your study) and return it to the coordinator with the appropriate information and approving authority signature.

4- Select a cross-functional team that represents all aspects of the process being benchmarking. There are many variations possible in the team composition. The team composition should be carefully determined based on the scope of the effort, the available resources, and the overall objective

Team size is dependent on the scope of the project (four to eight team members usually constitutes a good working group).

- A team should be cross functional, representing all functions involved in the process.

- A team member should have some of the following attributes:

- a) Process knowledge or expertise.

- b) Responsibility for implementation.

- c) A Stakeholder.

- d) Objective.

- e) Analytical

- f) Flexible

- g) Risk taker

- h) Optimistic

- i) Dependable

- j) Communicator

5- Provide benchmarking awareness training to the team and to the sponsor/stakeholders to ensure that all have the same understanding of what benchmarking is and what is involved in a study.

6- Identify products / services, customers, and their expectations. Any study should be

related to the customer, their needs and expectations, and should link back to organization strategic plan. - Identify the products and services (outputs) generated through the process being benchmarked. - Identify the customers who use the products and services. - Identify the customer's needs and expectations through focus sessions, surveys, interviews, etc.

7- Identify and select the Critical Success Factors (CSF) (the one that is important to your customer and the one that is going to make a difference if improved).

- Analyze and document the process flow with the team.
- Identify the process that has the greatest impact on performance.
- Identify activities that have the greatest impact on the customer. Convert the CSF's into specific metrics that will allow best – in – class organizations to better understand your information requirements.

8- Analyze and document the process. It is important to know your own process. The way to gain this type of information is to flowchart the process with process experts then compares it with the "Best – in – Class" organization.

- Flowchart the process being benchmarked.
- Gather process information from flow charts, face to face interviews, archival records, etc.
- Retain a comprehensive knowledge of your own process – understand the process from beginning (source of inputs) to end (who receives the output) before you talk with other organization.
- Understand how change will affect others within your organization. - Use any source of information within your own organization that could lead to obvious improvements and that can be accomplished as short term goals.
- Document your performance standards. During the flowchart process it is possible to see what steps are really necessary. Those that not necessary can be eliminated.

9- Review and establish general performance measures. It is important to have basic performance measures while performing the study so that you can easily compare your measures with others. If you don't have measures already in place, put a system in place now to start collecting data. By the time you reach phase three a significant amount of data will be collected.

- Establish basic performance measures (quality, cost, cycle time).
- Establish specific measures to allow you and your partner to speak the same language.
- Establish a baseline to serve as the foundation for comparison of improvements.

6.2 Collection Phase:

All the research will be performed in this phase (primary and secondary research). The secondary research is a literature review and will be 80 – 85% of this phase. The nine steps to follow during the collecting phase:

1- Develop criteria for secondary research. Before you start phase 2 you need as a team to discuss the scope of the study and what type of information you will be looking for in your researching process. Develop a data collection form with a scoring mechanism to indicate how each data is important to the study.

- a. Notify the team with the type of data that will be needed for the study.
- b. Develop standard questions and a data collection form for the team to use during literature search.
- c. Develop criteria to rate prospective organizations (number of employees, workload, time constraints, company mission, size and industry).
- d. Create a scoring mechanism.

2- Conduct an extensive literature review (secondary research). The literature review is where and when you find the information important to establish who is the best or who is the best you can find which is connected to the process you are researching.

- a. Use secondary resources (databases, industry / trade publications, governments' agencies, annual reports, seminars / conferences, internet, networking, professional organizations, and books).
- b. Document finding and share with team members.

3- Identify "Best – in - Class" and potential partners.

- a. Identify best practice organizations from information gathered through the literature review.
- b. Select the organizations that best fits the requirements.
- c. Create a potential partner listing.
- d. Create a folder on each potential partner to file appropriate information collected.

4- Review legal and ethical issues and benchmarking protocol. Review the Code of Conduct.

- a. You are representing your organization each time you encounter a best – in – class organization, respect yourself well.
- b. Present yourself in a professional manner.
- c. Be well prepared.
- d. Present yourself with confidence.

- e. Ask only information that you would be willing to share with them.
- f. Establish the rules up front with your partner and treat any acquired information as confidential.

5- Plan data collection strategy for primary research. What type of method you will use to gather information? Create a mechanism.

- a. Brainstorm as a team initial screening questions.
- b. Test the effectiveness of your questions before using them.
- c. Design a rating scheme for data collected to determine actual partners.
- d. Make the appropriate preparations to contact the organizations for the purpose of validating/verifying the information you found.

6- Conduct primary research of potential partners and narrow list to actual partners. Now you have created your list of optional partners and you are well prepared by knowing the Code of Conduct it is time to start the primary research. It is time consuming process that can give you firsthand information about how actually they perform the process that you are benchmarking.

- a. Prepare for initial contact (telephone script, questionnaire).
- b. Contact an organization and inform them of your intentions.
- c. Determine the level of interest.
- d. Inform them why you believe they represent best – in – class organization.
- e. Verify information found in secondary research.
- f. Request their participation in the benchmarking study.
- g. Set ground rules regarding ethics and protocol so that both parties can clearly understand what is expected before any information is exchanged.
- h. Ask or mail preliminary questions.
- i. Mail a letter of introduction.
- j. Offer a copy from your final report to them in appreciation for their cooperation and assistance.

The data collected in the primary research will give you information about if the organization meets the criteria to become actual partner so you need to leave the door open for farther connection.

7- Contact actual partners and ask more in depth questions. It is important to analyze the information collected to narrow the list to start looking for more in-depth questions,

- a. Review responses to initial questions.

- b. Rate organization, narrow the list of optional partners to actual partners.
- c. Select best organization for further dialog.
- d. Decide on data gathering mechanism to be used in further dialog with organization.
- e. Ask more in depth question.
- f. Document the finding.
- g. Determine if site visit is required.
- h. Prepare and conduct site visit.

6.3 Analysis Phase

1. Compare your current performance data to your partners' data
 - a. Sort and compile data
 - b. Make your performance data comparable (normalize)
 - c. Identify gaps
2. Identify operational best practices and enablers
 - a. What are participants doing that you are not doing? Perform gap analysis.
 - b. How do they do it? (Enablers).
3. Formulate strategy to close the gaps
 - a. Project the gap to three to five years from now.
 - b. Define the goals that must be achieved in order to close the gap.
 - c. Assess adaptability of practices and enablers.
 - d. Identify opportunities for improvement.
 - e. Develop implementation plan

6.5 Adapting Improvements

1. Implement the plan
2. Monitor and report progress
3. Document the study
 - a. Communicate the results (internally and to benchmarking partners)
 - b. Assist in the internal transfer of best practices
4. Plan for continuous improvement
 - a. Identify new benchmarking opportunities
 - b. Set new goals

References

- American Productivity & Quality Center's (APQC) 1995
<https://www.apqc.org/benchmarking-portal>
- Asrofah, T., S. Zailani and Y. Fernando, 2010. "Best practices for the effectiveness of benchmarking in the Indonesian manufacturing companies", *Benchmarking. Int. J.*, 17: 115-143. DOI: 10.1108/14635771011022343.
- Aupperle. KE, Dunphy. S, 2003 "Benchmarking financial assessment in the strategy course: a qualitative and quantitative template", *Journal of Education for Business*, vol. 78, no. 4, pp. 205–212.
- Deros. B.M, Tan. J, Ab. Rahman M.N., and N.A.Q.M. Daud, 2011 "An Effective Approach for Benchmarking Implementation", *American J. of Engineering and Applied Sciences* 4 (2): 288-293, 2011. ISSN 1941-7020, Science Publications
- Ertek. G, Ulus. F, Sevinç. M, Şen, 2013 "A new framework for industrial benchmarking", <https://www.researchgate.net/publication/283525643>.
- Gustafson. J, 2004 "Purpose-Based Benchmarks", *The International Journal of High Performance Computing Applications*, Research Article
<https://doi.org/10.1177/1094342004048540>.
- Kelessidis. V., "BENCHMARKING", 2000, Report produced for the EC funded project, INNOREGIO: dissemination of innovation management and knowledge techniques, https://www.researchgate.net/.../innoregio_benchmarking-en.pdf
- Khurram S. Bhutta and Faizul Huq, 1999 "Benchmarking: An International Journal", Vol. 6 No. 3, University Press, 1463-5771.
- Michael J Col, 2011 "Benchmarking: Contemporary Modalities and Applications", *Evaluation Journal of Australasia*, Vol. 11, No. 2.
- Razmi, J., M. Zairi and Y.F. Jarrar, 2000. "The application of graphical techniques in evaluating benchmarking partners benchmarking". *Int. J.*, 7: 304-314. DOI: 10.1108/14635770010378936.
- Shen, X.X., K.C., Tan and M. Xie, 2000. "Benchmarking in QFD for quality improvement benchmarking", *Int. J.*, 7: 282-291. DOI: 10.1108/14635770010378918.
- Watson, G.H. and C.F. DeYong, 2010. "Design for six sigma". *Caveat emptor. Int. J. Lean Six Sigma*, 1: 66-84. DOI: 10.1108/20401461011033176.

أثر التسويق الإبتكاري على تحقيق الميزة التنافسية

(دراسة ميدانية على شركة زين للهاتف السيار - السودان)

د. عبد العزيز حسن عبد العزيز آدم^{1*}، د. مجاهد عبدالقادر فضل السيد إبراهيم²، د. منتصر الهادي مالك بخيت³

¹ كلية الاقتصاد والدراسات التجارية، جامعة كردفان، السودان

بريد الكتروني: Azizhass8@gmail.com

² كلية الاقتصاد والدراسات التجارية، جامعة كردفان، السودان

بريد الكتروني: mugaheid@yahoo.com

³ كلية الاقتصاد والدراسات التجارية، جامعة كردفان، السودان

بريد الكتروني: montseralhady@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التسويق الإبتكاري بأبعاده (توليد الأفكار، تطبيق الأفكار، تقييم الأفكار) على تحقيق الميزة التنافسية بأبعادها (تخفيض التكاليف، رضا العملاء) استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، اعتمدت الدراسة على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات. تكون مجتمع الدراسة في العاملين بشركة زين للإتصالات والبالغ عددهم (75) مفردة، تم استخدام أسلوب المسح الشامل. تم توزيع الإستبانات عليهم واستردت منها (60) إستبانة بنسبة (88). توصلت الدراسة إلى وجود علاقة جزئية بين التسويق الإبتكاري والميزة التنافسية، حيث أنه لا توجد علاقة بين توليد الأفكار وتخفيض التكاليف¹، في شركة زين للإتصالات - السودان، حيث كانت قيمة بيتا تساوي (0.057) وعند مستوى معنوية (0.643). كما توجد علاقة إيجابية بين تقييم وتطبيق الأفكار وتخفيض التكاليف². كذلك توصلت إلى أن عدم وجود علاقة بين تقييم وتطبيق الأفكار ورضا العملاء. أوصت الدراسة بزيادة الإهتمام بمفهوم تبني التسويق الإبتكاري خاصة بعد توليد الأفكار وتشجيع الموظفين بالشركة بأهمية وممارسة الإبتكار وتعزيز التواصل مع العملاء عن طريق القيام بإعداد البحوث التسويقية التفصيلية لمعرفة احتياجات العملاء الحقيقية.

الكلمات المفتاحية: التسويق الإبتكاري، توليد الأفكار، الميزة التنافسية، تخفيض التكاليف، رضا العملاء.

RESEARCH ARTICLE

**THE IMPACT OF INNOVATIVE MARKETING ON ACHIEVING
COMPETITIVING ADVANTAGE
A FIELD STUDY ON THE ZAIN MOBILE PHONE COMPANY – SUDAN****Dr. Abdel Aziz Hassan Abdel Aziz Adam^{1*}, Dr. Mujahid Abdul Qadir Fadel Ibrahim²,
Dr. Muntaser Al-Hadi Malik Bakhit³**¹ Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan

Email: Azizhass8@gmail.com

² Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan

Email: mugaheid@yahoo.com

³ Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan

Email: montseralhady@yahoo.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 24/07/2021

Abstract

The study aimed to identify the impact of innovative marketing in its dimensions of generating ideas, applying ideas, evaluating ideas on achieving competitive advantage in its dimensions (cost reduction, customer satisfaction). The study used the descriptive analytical approach. The study relied on the questionnaire as a main tool for collecting data from the study community. The study sample was selected through a comprehensive survey of the study population, which amounted to 75 individuals, 60 questionnaires were retrieved by (80). The study concluded that there is a partial relationship between innovative marketing and competitive advantage, as there is no relationship between idea generation and cost reduction¹, in Zain Company. For Telecom - Sudan, where the beta value was (.057) and at a significant level (.643). There is also a positive relationship between evaluation and application of ideas and cost reduction². It also found that there is no relationship between evaluation and application of ideas and customer satisfaction. The study recommended increasing attention to the concept of adopting innovative marketing, especially after generating ideas and encouraging employees in the company to practice innovation. It also recommended enhancing communication with customers by preparing detailed marketing research to know the real customer needs.

Key Words: Innovative Marketing, Ideas generation, Application ideas, Evaluation of Ideas, Competitive Advantage, Reduce costs, Customer's Satisfaction.

المقدمة:

بتزايد سرعة الابتكار وظهور خدمات جديدة أصبح المستهلك يطالب بتوفير حاجات جديدة في ظل وجود أعداد كبيرة من المنافسين وتطوير هائل في التكنولوجيا والعمليات الابتكارية الإقتصادية هناك حاجة دائمة الى تطور مخرجات وأساليب عمل المنظمات لتحسين نتائجها وتحقيق ميزة تنافسية، ويعتبر الابتكار من أهم العناصر التي تمكنها من تحقيق ذلك، وأن الشركات السودانية كغيرها من الشركات المعاصرة اصبحت اكثر انفتاحا علي الاسواق العالمية واصبحت تسعى جاهدة لمواكبة التغيرات الحالية والمستقبلية خاصة قطاع الاتصالات الذي شهد تطوراً سريعاً في السنوات الاخيرة باعتباره سوقاً يتغير بسرعة مع التغيرات والتطورات العالمية لتكنولوجيا الاتصالات كما يعتبر مجالاً خصباً للابداع والابتكار.

مشكلة الدراسة :

تمثلت مشكلة الدراسة من خلال طرح مجموعة من التساؤلات هي :

- 1- ماهو أثر توليد الافكار على تخفيض التكاليف؟
- 2- هل يؤدي توليد الأفكار الجديدة إلى رضا العملاء؟
- 3- كيف يمكن تطبيق الأفكار الجديدة في تخفيض التكاليف؟
- 4- مستوى تطبيق الأفكار الجديدة وأثرها على رضا العملاء؟
- 5- ماهي الطرق التي يمكن من خلالها تقييم الافكار الجديدة للمساهمة في تخفيض التكاليف؟
- 6- هل يؤدي تقييم الافكار الي رضا العملاء؟

الأهمية العلمية للدراسة:

تزوّد الباحثين بمفاهيم وأبعاد فيما يتعلق بمفهوم التسويق الابتكاري الميزة التنافسية حيث تفيد الدارسين في المستقبل، كما تثرى المكتبات العلمية بالأدبيات المتعلقة بالتسويق الابتكاري والميزة التنافسية.

الأهمية العملية للدراسة:

تسعى لتقديم مقترحات تسويقية تساعد متخذي القرار في هذه الشركة لاتخاذ قرارات رشيدة لتحقيق الميزة تنافسية، كما تعتبر هذه الدراسة امتداداً لدراسة مواضيع في غاية الأهمية بالنسبة لمنظمات الأعمال وهي التسويق الابتكاري والميزة التنافسية.

أهداف الدراسة:

هدف رئيس للدراسة: (التعرف على أثر تطبيق التسويق الابتكاري على تحقيق الميزة التنافسية) وتتفرع منه الاهداف التالية:

- 1- التعرف على المفاهيم العلمية للتسويق الابتكاري والميزة التنافسية
- 2- توضيح أثر تطبيق توليد الافكار على تخفيض التكاليف ورضا العملاء.
- 3- دراسة أثر تطبيق الافكار على تخفيض التكاليف ورضا العملاء.
- 4- معرفة أثر تقييم الافكار على تخفيض التكاليف ورضا العملاء.

منهجية الدراسة:

أتبعت الدراسة المنهج الإستنباطي في التعرف على طبيعة المشكلة وصياغة الفرضيات والمنهج الإستقرائي لإختبار الفرضيات والمنهج الوصفي التحليلي في تحليل ووصف البيانات.

مصادر جمع البيانات:

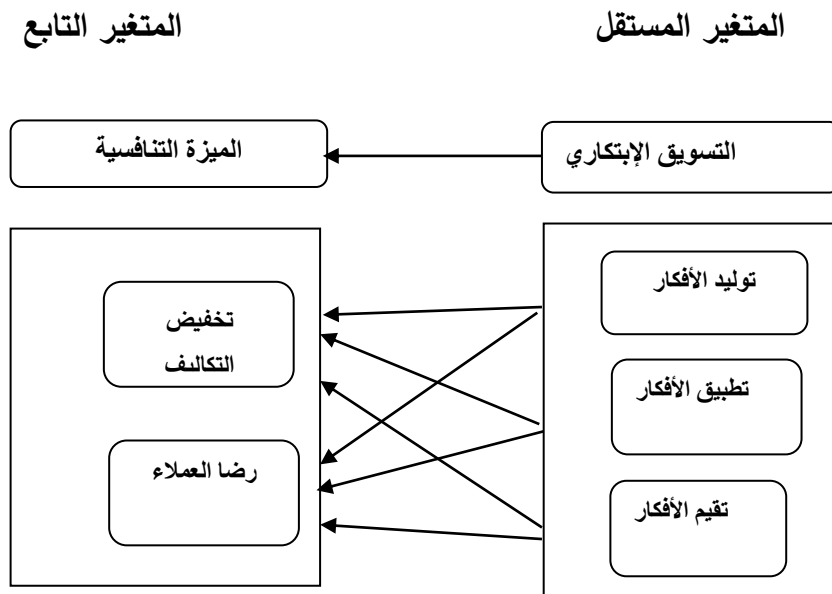
المصادر الأولية: الإستبيان والمقابلة.

المصادر الثانوية: الكتب والمراجع والأترنت.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية : شركة زين للهاتف السيار – السودان

الحدود الزمانية : 2021م.

نموذج الدراسة:**شكل (1) نموذج الدراسة**

المصدر: اعداد الباحثين من ادبيات الدراسات السابقة 2021م

فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية الاولى: (هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التسويق الابتكاري وتخفيض التكاليف) ويتفرع منها الاتي:

_توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين توليد الافكار وتخفيض التكاليف.

_توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق الافكار وتخفيض التكاليف.

_هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين تقييم الافكار وتخفيض التكاليف.

الفرضية الرئيسية الثانية (هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التسويق الابتكاري ورضا العملاء) ويتفرع منها الاتي :

- _توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين توليد الافكار ورضاء العملاء.
- _توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق الافكار ورضاء العملاء.
- _هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين تقييم الافكار ورضاء العملاء.

الاطار النظري للدراسة:

مفهوم التسويق الابتكاري:

أن التسويق الابتكاري مفهوم واسع، لا يختلف في جوهره عن الابتكار عموماً أو في أي مجال آخر، فهو يشمل الإتيان بجديد أو التجديد المستمر في وظائف ونشاطات التسويق المتعددة، ويعرف على أنه وضع الأفكار الجديدة وغير التقليدية موضع التطبيق الفعلي والممارسة التسويقية" (نعيم، 2003)

فالتسويق الابتكاري بذلك لا يتوقف عند حد إيجاد وتوليد الأفكار الجديدة بل يتعداها إلى وضع هذه الأفكار محل التطبيق التسويقي. أن حاجات ورغبات المستهلكين هي نقطة البداية لأي عمل تسويقي (طلعت، 2010) ولما كانت هذه الحاجات والرغبات في تغير وتطور مستمر، كأن لا بد من إيجاد طريقة للكشف عن هذه الحاجات، فالتسويق الابتكاري هو الذي يقوم باستباق هذه الحاجات والبحث عن اكتشاف الحاجات الجديدة وحتى الكامنة التي لا يستطيع المستهلك الكشف عنها أو التعبير عنها، وذلك عن طريق التخيل والعمل على تحقيق حلول لم يفكر فيها المستهلك.

أهمية التسويق الابتكاري:

1- يمكن أن يحقق ميزة تنافسية من خلال تميزها عن المنافسين، والصورة الذهبية لها وسمعتها، وما شابه ذلك من العوامل التي تساعد في تحقيق مثل هذه الميزة وما ينتج عن وجود مثل هذه الميزة من نتائج ايجابية للمنظمة تتمثل في المحافظة على زيادة الحصة السوقية.

2- زيادة مبيعاتها وارباحها وكسب عملاء جدد، والمحافظة على العملاء الحاليين، وبالطبع كلما تمكن التسويق الابتكاري من ايجاد ميزة تنافسية والحفاظ عليها اطول وقت ممكن ثم التمكن من جني الفوائد المرجوة من هذا النوع من التسويق لفترة اطول. فالعبرة ليست بايجاد ميزة تنافسية وإنما بالحفاظ عليها اطول فترة ممكنة.

3- فأن التسويق الابتكاري يمكن أن يحقق لهم الكثير من الفوائد التي تأخذ شكل اشباع حاجات لم تكن مشبعة او إشباع حاجات حالية بشكل افضل او التوفير في النفقات او ما شابه ذلك من الفوائد. وتتعاكس الفوائد على مستوى كل من المنظمات التي تستخدم. (ناجي، 2002م).

مراحل التسويق الابتكاري:

1- توليد الأفكار:

يمكن تعريف الفكرة الجديدة على أنها "ذلك الأمر الذي نريده جديدا وعلى شكل مادي أو غير مادي ويشمل على منفعة مطلوبة أو مرغوبة من قبل المستهلكين أو المستخدمين في أسواق معينة.

2- تطبيق الأفكار:

بعد نجاح الفكرة في اجتياز المراحل السابقة، تتخذ المنظمة قرارا نهائيا بتطبيقها على نطاق واسع، ويجب توخي الحذر في اتخاذ مثل هذا القرار لأن هذه العملية تحمل المنظمة تكاليف عالية وتتطلب استثمارات كبيرة، ويجب

تحديد وبدقة أنسب وقت لتقديم الابتكار والمكان الذي ستقوم بتطبيقه فيه وكذلك تحديد السوق المستهدف وأخيرا كيفية استخدام الابتكار الجديد

3- تقييم نتائج التطبيق:

أن المرور بالمرحل السابقة لا يعني بالضرورة نجاح الابتكار التسويقي واستمرار تطبيقه في السوق، وذلك للعديد من الأسباب منها المتعلقة بالزبائن، المنافسين أو المتغيرات البيئية. لذلك فلا بد من تقييم نتائج تطبيق الابتكار، حيث تتم مقارنة النتائج الفعلية للابتكار مع النتائج المتوقعة من ثم تحديد مدى التطابق بينهما، وما إذا كان هناك فرق بينهما وأسباب ذلك وكيفية اتخاذ ما يلزم من إجراءات لتصحيح الوضع.

الميزة التنافسية:

مفهوم الميزة التنافسية:

يري (Mc fetridge) أن الميزة التنافسية لمؤسسة ما يمكن أن تتحقق في حالة ما إذا كان باستطاعتها أن تحتفظ بمستوي مرتفع من الإنتاجية والأرباح مقابل انخفاض في التكاليف في الحصة السوقية دون أن يكون ذلك على حساب الأرباح (أبو مدين 2006)

- وتعرف أي ميزة تنافسية أو عنصر لتقوية المؤسسة يتم تحقيقه في حالة إتباعها لاستراتيجية وتنافسية (نبيل، 1998).

- تعريف علي السلمي: الميزة التنافسية هي المهارة أو التقنية أو المورد المتميز الذي يتيح للمنظمة إنتاج قيم ومنافع للعملاء تزيد المنافسون، ويؤكد تميزها وإختلافها عن هؤلاء المنافسين من جهة نظر العملاء الذين يتقبلون هذا الإختلاف والتميز، حيث يتحقق لهم المزيد من المنافع والقيم التي تتفوق علي المنافسون الأخرى. (علي السلمي، 2002).

أهمية الميزة التنافسية:

تكمن أهمية الميزة التنافسية فيما يلي:

- 1- خلق قيمة للعملاء تلبي إحتياجاتهم وتضمن ولأهم، وتحسين سمعة المؤسسة في أذانهم.
- 2- تحقيق التميز الاستراتيجي عن المنافسين في السلع والخدمات المقدمة إلي العملاء، مع إمكانية في الموارد والكفاءات والاستراتيجيات المنتجة في ظل بيئة شديدة التنافس.
- 3- تحقيق حصة سوقية للمؤسسة وكذلك ربحية عالية للبقاء والاستثمار في السوق. (سملالي، 2004)

أهداف الميزة التنافسية:

تسعي المنظمة من خلال الميزة التنافسية للوصول للمجموعة من الأهداف هي:

- 1- خلق فرص تسويق جديدة.
- 2- دخول مجال تنافسي جديد لدخول سوق جديد أو التعامل مع نوعية جديدة من العملاء أو نوعية جديدة من السلع والخدمات.
- 3- تكوين رؤية مستقبلية جديدة للأهداف التي تريد المنظمة الوصول إليها والفرص الكبيرة التي ترغب في إقامتها.

4- تسعى المؤسسة من خلال تحقيق وتعظيم القيمة الوصول إلي رضا العميل بهدف تأكيد بقائها في السوق التنافسية.

أبعاد الميزة التنافسية:

البعد الأول: القيمة المدركة لدي العميل:

لكي تتحقق الميزة التنافسية، يجب أن يدرك العملاء أن ما يحصلونه من قيم جراء تعاملهم مع تلك المؤسسة هو أعلي من القيمة التي يقدمها المنافسون الآخرون، فمن خلال هذا تسعى المؤسسة لأن تستغل وتوظف مواردها وإمكانياتها المتنوعة وتصبها في تحسين القيمة المدركة من طرف العملاء. (الوادي، محمود، 2021م)

البعد الثاني: تخفيض التكلفة:

تهدف هذه الاستراتيجية إلى تحقيق تكلفة أقل بالمقارنة مع المنافسين، وهناك عدة دوافع أو حوافز تشجع المؤسسات على تحقيق التكلفة الأقل وهي: توافر اقتصاديات الحجم، الآثار المترتبة على منحى التعلم أو الخبرة، وجود فرص مشجعة على تخفيض التكلفة وتحسين الكفاءة، وإخيرا سوق مكون من مشتريين وإعيين تماما للسعر. تسمح هذه الاستراتيجية من التمتع بقدر من الحماية التي تجنبها مخاطر قوى التنافس الخمس، وعندما تستطيع المؤسسة التحكم في تكلفتها فأنها قد تلجا مستقبلا إلى تحديد السعر بالنسبة للصناعة التي تعمل بها. (بشار الوليد، 2009م).

العوامل التي تؤدي إلى تخفيض التكاليف:

تعد الكلفة الأدنى البعد التنافسي الأقدم الذي سعت لاعتماده الكثير من المنظمات والذي يقصد به قدرة المنظمة على إنتاج وتوزيع المنتجات بأقل ما يمكن من الكلف قياسا بالمنافسين في ذات الصناعة. وبالتالي فأنها ستملك ميزة تفضيلية تستطيع من خلالها أن تتنافس في السوق والتمكن من السيطرة عليه ولا شك بأن التركيز على تخفيض الكلفة سوف ينعكس على السعر النهائي للمنتج ويمنح المنظمة ميزة تنافسية خاصة في الأسواق التي يكون بها المستهلك أكثر حساسية تجاه الأسعار، والذي يتوقف شراؤه من عدمه على أساس ذلك. (روبرت، وديفيد لي، 2008م).

الدراسات السابقة:

1 دراسة: البغدادي وعبد الحمزة (2018م).⁽¹⁾

جاءت مشكلة الدراسة في تساؤل رئيسي تمحور حول شكل وطبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة، هدفت الدراسة إلى بحث امكانية تحقيق التنمية السياحية المستدامة بالإعتماد على التسويق الريادي وأهميتها في فنادق الدرجة الثانية في محافظة النجف الاشراف، اعتمدت الدراسة وبشكل رئيس على (الإستبانة) التي تعد الأداة الرئيسة لجمع البيانات والمعلومات، وزعت الإستبانة على مجتمع الدراسة والمتضمن جميع فنادق الدرجة الثانية البالغ عددها (100)، تم استرجاع (80) إستبانة صالحة. ولغرض تحليل استجابات المبحوثين تم استعمال عدد من

(1) عادل هادي البغدادي، ولاء سلمان عبد الحمزة، أثر التسويق الريادي في تحقيق التنمية السياحية المستدامة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد، 15، العدد، 2، سنة 2018م.

الأساليب الإرتباط اذ تم معالجتها بالبرنامج الاحصائي الجاهز (SPSS)، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة اثر ذات دلالة معنوية بين التسويق الريادي والتنمية السياحية المستدامة.

2- دراسة عبد الرحمن عمر (2017)

برزت مشكلة الدراسة في السؤال: ما مدى معرفة المنظمات المبحوثة لمفهوم التسويق الريادي وأبعاده؟. هدفت الدراسة إلى توضيح العلاقة بين أبعاد التسويق الريادي والإستراتيجيات التسويقية تم صياغة مجموعة من الفرضيات أهمها، توجد علاقة ارتباط ذي دلالة معنوية بين التسويق الريادي والإستراتيجيات التسويقية، توجد علاقة ارتباط ذي دلالة معنوية بين أبعاد التسويق الريادي والإستراتيجيات التسويقية. كما أنه تم استخدام (SPSS) لعمليات التحليل الاحصائي. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن المنظمات الريادية التي تسعى للاستفادة من عمليات التسويق الريادي من خلال كسب زبائن مربحين، وجود علاقة موجبة للاثر والارتباط ويعني هذا قبول الفرضية التي نصت على وجود علاقة ارتباط وتأثير ما بين المتغيرات الرئيسية والفرعية. وأوصت الدراسة بأنه على المصارف المبحوثة الإهتمام بشكل افضل بأبعاد التسويق الريادي وأن تستوعب فلسفة هذا المفهوم الحديث والذي سيساهم في تحقيق الكفاءة والفاعلية في الأداء، تنمية روح المبادرة واشاعة مناخ مناسب للابتكار.

3- دراسة لطرش رمضان (2015م)

هدفت الدراسة إلى تحديد المفاهيم المرتبطة بالابتكار التسويقي وكذلك الميزة التنافسية وإبراز مدى مساهمة تبني الابتكار التسويقي لتحقيق الميزة التنافسية، توصلت الدراسة إلى أن الابتكار التسويقي أصبح وسيلة هامة لتحقيق البقاء والنمو في ظل المنافسة الشديدة وأن الابتكار التسويقي واحد من سمات النجاح في المؤسسة كما أن الابتكار التسويقي لا يتطلب تكنولوجيا جديده بقدر ما يتطلب أفكار تسويقيه جديدة ، أوصت الدراسة الاهتمام أكثر بالابتكار في مجال الترويج عن طريق الاكثار من الوسائل الترويجية كالتلفاز والاداعة وغيرها باعتبارها عامل فعال ويدفع المستهلك للشراء،

4- دراسة بلالى أحمد (2007م)

هدفت الدراسة إلى دراسة العلاقة بين الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية ونموذج الإدارة الاستراتيجية مع ابراز المكانة التي يحتلها الهدف الاستراتيجي. ومحاولة تحديد و ابراز الدور الذي يلعبه هيكل الصناعة وقوى المنافسة التي تحكمه في التأخير سلباً وإيجاباً على مورديه في الصناعة وتنافسية مؤسساتها، توصلت الدراسة إلى أن تحقيق ميزه تنافسية مستدامة يمر عبر إستراتيجية تنافسية تركز على الموارد الاستراتيجية للمؤسسة وتأخذ بعين الاعتبار تأثيرات هيكل الصناعة.

5- دراسة سملاى يحضية (2005)

هدفت الدراسة الى محاولة المساهمة في صاغه نموذج فكري حديث مبنى على التحليل الاستراتيجي للموارد الداخلية والكفاءات الاستراتيجية باعتباره متميزاً لامتلاك المؤسسة الاقتصادية للميزة التنافسية من خلال التأكيد على أهمية الموارد البشرية في تحسين فرص تحقيق الميزة التنافسية. والتأكيد على أهمية الدور المتنامي للراس المال الفكري كأحد اهم عوامل تحقيق التفوق التنافسي توصلت الدراسة الي أن الميزة التنافسية هدف استراتيجي

تسعى المؤسسات لتحقيقه من خلال التميز في الجودة والكفاءة والمعرفة وأن الاستدامة تتوقف على فعالية التسيير الاستراتيجي ونجاحه لتشخيص بيئة المؤسسة الداخلية والتنافسية، واعتماد استراتيجية تنافسية تحقق التوظيف الأمثل للموارد.

تحليل البيانات

تنقيح البيانات: Cleaning data:

1-البيانات المفقودة Missing data

أن فقدان العديد من البيانات اي تركها دون اجابة من قبل المبحوث تولد العديد من المشكلات اي أنها تمثل في بعض الأحيان تحيز المستجيب تجاه السؤال المحدد او نسيان المستجيب لذلك السؤال والقاعدة العامة في التعامل مع البيانات المفقودة هي أن لا تزيد عن 10% من حجم الاسئلة فاذا زادت عن ذلك يجب التخلص من الاستبيان نهائيا باعتباره غير صالح للتحليل وعليه يتم استخدام طريقة المتوسط للتعامل معها اذا قلت عن الحد المقبول يتم حذفها في هذه الدراسة لا توجد إستبانة لديها بيانات مفقودة.

2-الاجابات المتماثلة:Unengaged responses

أن اعطاء المستجيب اجابة واحدة لكل فقرات الاستبيان قد يعني ذلك عدم اهتمام المستجيب لتلك الاسئلة وخاصة اذا كانت هنالك اسئلة عكسية في الاستبيان اذا يستحيل اعطاءها نفس الاجابة لذلك يجب أن يكون هنالك تشتت في اجابة المستجيبين اي أن لا يكون هنالك تجانس تمام لتلك الاجابات ويتم التعرف على هذا من خلال احتساب الانحراف المعياري للإجابات فاذا كان هنالك انحراف معياري عالي يعني أن هنالك تشتت في الاجابات والعكس صحيح وعليه اي استبيان يقل الانحراف معياري عن 5.

معدل إستجابات العينة:

يتكون مجتمع الدراسة من الموظفين في شركة زين للإتصالات بوظائفهم المختلفة وعددهم الكلي (75) مفردة من واقع سجلات الشركة. تم جمع البيانات من الميدان عن طريق الإستبانة الموجه لعينة من موظفي شركة زين للإتصالات العاملة في ولاية الخرطوم، حيث تم توزيع 75 إستبانة، استردت منها (60) إستبانة من جملة الإستبانات الموزعة بنسبة (80%) ولم تسترد (15) إستبانة بنسبة (20%) وتم عمل تنظيف للبيانات وعليه تم اعداد ملخص لكل عمليات تنظيف البيانات وكذلك معدل الاستجابة كما في الجدول (1).

جدول (1) تنقيح البيانات ونسبة الاستجابة

الرقم	البيان	الاستجابة
1.	مجموع الإستبانات الموزعة للمستجيبين	75
2.	مجموع الإستبانة التي تم ارجاعها	60
3.	الإستبانات التي لم تسترد	15
4.	الإستبانات غير الصالحة نسبة لبياناتها المفقودة	0
5.	الإستبانات غير الصالحة نسبة لاجاباتها المتشابه	0
6.	عدد الاستبانات الصالحة للتحليل	60
7.	نسبة الاستجابة	80%

المصدر : إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

تحليل البيانات الأساسية:

الجدول (2) تحليل البيانات الديمغرافية

النسبة	العدد	البيان	البيانات الشخصية
%55.0	33	ذكر	النوع
%45.0	27	أنثى	
%100	60		المجموع
%40.0	24	أقل من 30 سنة	العمر
%36.7	22	30 سنة وأقل من 40 سنة	
%16.7	10	40 سنة وأقل من 50 سنة	
%5.0	3	50 سنة وأقل من 60	
%1.7	1	60 سنة فأكثر	
%100	60		
%1.7	1	ثانوي	المؤهل العلمي
%10.0	6	دبلوم	
%48.3	29	بكالوريوس	
%18.3	11	دبلوم عالي	
%15.0	9	ماجستير	
%6.7	4	دكتوراه	
00.0	0	أخرى	
%100	60		المجموع
%10.0	6	إدارة أعمال	التخصص التعليمي
%16.7	10	تقانة معلومات	
%21.7	13	اقتصاد	
%18.3	11	محاسبة	
%8.3	5	نظم معلومات	
%11.7	7	اتصالات	
%13.3	8	أخرى	
%100	60		
%43.3	26	أقل من 5 سنوات	الخبرة العملية
%23.3	14	5 سنوات وأقل من 10	
%20.0	12	10 سنوات وأقل من 15	
%11.7	7	15 سنة وأقل من 20	
%1.7	1	20 سنة فأكثر	
%100	60		المجموع
%3.3	2	مدير	المسمى الوظيفي
%6.7	4	نائب مدير	
%8.3	5	مراقب فرع	
%10.0	6	رئيس قسم	
%18.3	11	مشرف	
%46.7	28	موظف	
%6.7	4	أخرى	
%100	60		المجموع

المصدر : إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

احتوت البيانات الأساسية على ستة عناصر هي النوع ، العمر، المؤهل العلمي، التخصص العلمي، الخبرة العلمية، المسمى الوظيفي. الجدول رقم (2) يوضح توزيع مفردات العينة حسب الخصائص الشخصية فيما يتعلق بالنوع نجد أن نسبة 55.0% من أفراد العينة هم ذكور وهي النسبة الأكبر بينما نسبة الإناث فهي 45.0% من

حجم العينة وهذا يعني أن المؤسسة محل الدراسة تعتمد بشكل كبير علي الكور اكثر من الإناث كما أن سياسة التوظيف بالشركة تتيح الفرصة للعنصر النسائي. فيما يتعلق بالفئة العمرية فنجد أن نسبة 40.0% من افراد العينة اعمارهم أقل من 30 سنة بينما نسبة 36.7% من افراد العينة اعمارهم من 30 وأقل من 40 سنة، وأن نسبة 16.7% من عينة الدراسة اعمارهم من 40 وأقل من 50 سنة، وأن نسبة 5.0% من افراد العينة اعمارهم من 50 سنة وأقل من 60 سنة و تمثل نسبة 1.7% من افراد العينة اعمارهم 60 سنة فأكثر، وايضاً يتضح أن الفئة العمرية من 30 سنة و اقل من 40 سنة تمثل اكبر نسبة ويمكن تفسير ذلك بأن الشركة محل الدراسة تعتمد علي عنصر الشباب بشكل كبير بسبب قدرتهم علي اكتساب المهارات والقدرات. فيما يتعلق بالمؤهل العلمي فنجد أن نسبة 1.7% من افراد العينة يحملون شهادات ثانوية، وأن نسبة 10.0% من عينة الدراسة يحملون دبلوم تقني، وأن نسبة 48.3% من افراد عينة الدراسة يحملون درجة البكالوريوس وهي النسبة الأكبر وأن نسبة 18.3% من افراد العينة يحملون درجة الدبلوم العالي، وأن نسبة 15.0% من عينة الدراسة يحملون درجة الماجستير، ونسبة 6.7% من أفراد العينة يحملون درجة الدكتوراه. كما نلاحظ أن 89% من المبحوثين يحملون شهادات جامعية وفوق الجامعية وهذا راجع لشروط التعيين بالشركة التي اصبحت تقتضي شهادات جامعية. فيما يتعلق بالتخصص العلمي نجد أن نسبة 10.0% من افراد العينة تخصصهم إدارة أعمال، وأن نسبة 16.7% من افراد العينة تخصصهم تقانة معلومات، بينما نسبة 21.7% من افراد العينة تخصصهم اقتصاد، وأن نسبة 18.3% من أفراد العينة تخصصهم محاسبة، وأن نسبة 8.3% من افراد العينة تخصصهم نظم معلومات، ونسبة 11.7% من افراد العينة تخصصهم اتصالات، بينما نسبة 13.3% من افراد العينة تخصصاتهم أخرى ، يلاحظ أن هنالك تباين في تخصصات المبحوثين مما يعني قدرتهم الفائقة علي فهم عبارات الإستبانة وابداء اراءهم بصورة يمكن الاخذ بها وتعميمها. فيما يتعلق بسنوات الخبرة حيث نجد أن نسبة 43.3% من افراد العينة خبراتهم أقل من 5 سنوات وهي النسبة الأكبر، وأن نسبة 23.3% من افراد العينة خبراتهم 5 سنوات وأقل من 10 سنة، وأن نسبة 20.0% من افراد العينة خبراتهم 10 سنوات وأقل من 15 سنة، وأن نسبة 11.7% من افراد العينة خبراتهم 15 سنة وأقل من 20 سنة، بينما نسبة 1.7% من افراد العينة خبراتهم 20 سنة فأكثر. يلاحظ أن 56.7% من المبحوثين خبرتهم من خمسة سنوات واكثر مما يعني أن خبرتهم كافية لفهم عبارات الإستبانة وابداء اراء يمكن الاخذ بها وتعميمها. فيما يتعلق بالمسمى الوظيفي نجد أن نسبة 3.3% من افراد العينة يشغلون منصب مدير، وأن نسبة 6.7% من افراد العينة يشغلون منصب نائب مدير، وأن نسبة 10.0% من أفراد العينة يشغلون منصب مراقب فرع، ونسبة 8.3% من افراد العينة يشغلون منصب رئيس قسم، ونسبة 18.3% من افراد العينة يشغلون وظيفة مشرف، ونسبة 46.7% من افراد العينة يشغلون منصب موظف وهي النسبة الاكبر، بينما أن نسبة 6.7% من أفراد العينة يمثلون الفئة أخرى. يلاحظ أن غالبية المبحوثين من الموظفين مما يعني قدرتهم الفائقة علي فهم عبارات الإستبانة وابداء اراءهم بصورة يمكن الاخذ بها وتعميمها.

التحليل العاملي الاستكشافي: *Exploratory Factor Analysis*

يستخدم هذا النوع في الحالات التي تكون فيها العلاقات بين المتغيرات والعوامل الكامنة غير معروفة وبالتالي فإن التحليل العاملي يهدف إلى اكتشاف العوامل التي تصف المتغيرات ولإختبار الاختلافات بين العبارات التي تقيس

كل متغير من متغيرات الدراسة ، حيث تقوم عملية التحليل العاملي بتوزيع عبارات الإستبانة على متغيرات معيارية يتم فرضها وتوزع عليها العبارات التي تقيس كل متغير على حسب انحرافها عن الوسط الحسابي وتكون العلاقة بين المتغيرات داخل العامل الواحد أقوى من العلاقة مع المتغيرات في العوامل الأخرى (زغلول، 2003، ص 178)، ويؤدي التحليل العاملي إلى تقليل حجم البيانات وتلخيصها والإقلال من المتغيرات العديدة إلى عدد ضئيل من العوامل مستنداً في ذلك إلى معامل الارتباط بين متغير وغيره من المتغيرات الأخرى (سامي ، 2009 ، ص 43)، حيث تستند غرابة متغيرات الدراسة بواسطة التحليل العاملي على عدد من الافتراضات (Hair *et al*) (2010 ،) ك شروط لقبول نتائجها وهي :

1/ وجود عدد كافي من الارتباطات ذات دلالة إحصائية في مصفوفة الدوران.

2/ ألا تقل قيمة (KMO) عن 60% لتتناسب العينة.

3/ ألا تقل قيمة إختبار (Bartlett's Test of Sphericity) عن الواحد.

4/ أن تكون قيمة الإشتراكات الأولية (Communities) للبنود أكثر من 50%.

5/ ألا يقل تشعب العامل عن 50%، مع مراعاة عدم وجود قيم متقاطعة تزيد عن 50%

6/ ألا تقل قيم الجذور الكامنة (Eigen values) عن الواحد.

التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير المستقل التسويق الابتكاري:

تم إستخدام حزمة برنامج التحليل الاحصائي (SPSS) في إجراء عملية التحليل العاملي الاستكشافي للنموذج حيث تم إعطاء كل عبارة من العبارات التي أستخدمت لقياس كل متغيرات الإستبانة، حيث تم تكوين مصفوفة الارتباط بين المتغيرات في الدراسة للمتغير المستقل والمكون من ثلاثة محاور مع بعضها البعض وعدد عباراتها (6) عبارات وقد نتج عن التحليل التوصل إلى مكونين اساسية من جميع العبارات وهما (توليد الأفكار، تقييم وتطبيق الأفكار) وتم إستخدام نقطة حذف بمقدار (0.50) أي بمراعاة عدم وجود قيم متقاطعة تزيد عن قيمة (0.50) وحيث أن قيم الإشتراكات الاولية لا تقل عن (0.50) والتشعبات لا تقل عن (0.50) وقيمة Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy (KMO) لا تقل عن (0.60) للمتغيرات وقيمة الجزر الكامنة لا تقل عن الواحد الصحيح وكما تم حذف العبارات التي يوجد بها تقاطعات، وتفسر تلك المكونات مجتمعة (58.572%) من التباين لكل العبارات، وهي نسبة تساوي (0.60%) والتي تعتبر جيدة في البحوث الإجتماعية وفقاً (Hair, J.F, at all, 1998). كما تم تدوير العوامل بأحد طرق التدوير المتعامد وهي varimax لتحميل المتغيرات على العوامل الأكثر ارتباطاً بها وبحيث تكون العوامل مستقلة عن بعضها تماماً ولقد اظهر التحليل مصفوفة العوامل المدارة rotated Component matrix ونتائج تحليل SPSS، ويوضح الجدول (3) نتائج عملية التحليل العاملي الاستكشافي للدراسة المكون من عدد من العبارات (العدد الكلي للعبارات 25 عبارة).

الجدول (3) التحليل العاملي الإستكشافي للمتغير المستقل التسويق الإبتكاري

الرمز	2	1	العبارات	المتغيرات
A1	.817		تقدم الكثير من الأفكار داخل الشركة نتيجة لمجهودات العاملين في الإدارات المختلفة.	توليد الأفكار
A4	.885		تسعى الشركة لتشجيع العاملين لإعطاء أفكار جديدة عن طريق مكافأة الاقتراحات.	
B3		.628	من أجل نجاح تقييم الافكار في الشركة يتم وضع معايير تتعلق بالعائد والتكلفة.	تقييم الأفكار وتطبيق
B4		.680	تحدد الشركة الطريقة المناسبة التي يتم إستخدامها في عملية التقييم.	
C5		.769	يتم مراعاة التوازن بين عناصر المزيج التسويقي لتقليل درجة المخاطرة الكلية المرتبطة بتطبيق الفكرة.	
C9		.673	يتم في الشركة قياس مدى نجاح الافكار والتكلفة والايثار المرتبطة بتطبيقها.	
	.645			KMO
			61.136	Bartlett's Test of Sphericity
			3.514	الجذر الكامن
			58.572	نسبة التباين

N=108, **p< 0.01

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير التابع الميزة التنافسية:

تم تكوين مصفوفة الارتباط في الدراسة للمتغير التابع الميزة التنافسية والذي بلغ عدد عباراته (10) عبارات، حيث تم التوصل إلى ثلاثة مكونات أساسية بدلاً من مكونين من جميع العبارات في مقياس الانتماء وتفسر تلك المكونات مجتمعة (63.873%) من التباين لكل العبارات، كما تم تدوير العوامل بأحد طرق التدوير المتعامد وهي varimax لتحميل المتغيرات على العوامل الأكثر ارتباطاً بها وبحيث تكون العوامل مستقلة عن بعضها تماماً ولقد أظهر التحليل مصفوفة العوامل المدارة rotated Component matrix بالشكل الموضح في الجدول رقم (4) ونتائج تحليل SPSS. ويوضح الجدول (4) نتائج عملية التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير التابع المكون من عدد من العبارات (العدد الكلي للعبارات 17 عبارة).

الجدول (4) التحليل العاملي الإستكشافي للمتغير التابع الميزة التنافسية

الرمز	3	2	1	العبارات	المتغيرات
D1		.891		تسعى الشركة إلى تحقيق ميزة تنافسية من خلال خفض التكاليف	تخفيض التكاليف 1
D2		.661		تستخدم الشركة الموارد المتاحة بصورة اقتصادية ورشيدة.	
D4		.731		مستوى تكلفة الخدمة في الشركة منخفضة مقارنة بالشركات الأخرى.	
D7	.831			هناك عروض على خدمات الشركة بأسعار مناسبة للجميع.	تخفيض التكاليف 2
D8	.659			توجد منافذ متعددة لعرض خدمات الشركة بتكلفة منخفضة.	
D9	.743			تهتم الشركة بإتخاذ كافة التدابير لمعرفة انحرافات التكاليف.	
G1			.812	تسعى الشركة إلى تطوير جودة الخدمات التي تقدمها لزيائنها.	رضا العملاء
G3			.764	تعمل الشركة باستمرار على تقديم خدمات جيدة لزيائنها.	
G4			.775	تقوم الشركة بتقديم الخدمة للزبون في الوقت المناسب.	
G6			.777	تهتم الشركة بشكاوي ومقترحات العملاء لتحسين جودة خدماتها.	
	.743				KMO
				181.911	Bartlett's Test of Sphericity
				5.15	الجذر الكامن
				63.873	نسبة التباين

N=108, **p< 0.01 ملاحظة

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

تحليل الاعتمادية:

يستخدم تحليل الاتساق للعثور على الاتساق الداخلي للبيانات ويتراوح بين (0 إلى 1) ، تم احتساب قيمة (ألفا كرونباخ) للعثور على اتساق البيانات الداخلي، إذا كانت قيم معامل ألفا كرونباخ أقرب إلي(1) يعتبر الاتساق الداخلي للمتغيرات كبير، ولاتخاذ قرار بشأن قيمة ألفا كرونباخ المطلوبة يتوقف ذلك على الغرض من البحث ففي المراحل الأولى من البحوث الأساسية تشير (Nunnally,1967) إلى أن المصدقية من 0.50-0.60 تكفي وأن

زيادة المصدقية لا أكثر من 0.80 وربما تكون إسراف، أما (Hair et al, 2010) اقترح أن قيمة ألفا كرونباخ يجب أن تكون أكثر من 0.70 ومع ذلك، يعتبر ألفا كرونباخ من 0.50 فما فوق مقبولة أيضًا في الأدب والجدول رقم (5) يوضح نتائج اختبار ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha) لمتغيرات الدراسة بعد إجراء التحليل العاملي الاستكشافي.

الجدول (5) معامل الإحصائية ألفا كرونباخ لعبارات الإستبيان (حجم العينة 60)

المتغيرات	عدد العبارات	ألفا كرونباخ
توليد الأفكار	2	.678
تقييم وتطبيق الأفكار	4	.646
تخفيض التكاليف 1	3	.703
تخفيض التكاليف 2	3	.650
رضا العملاء	4	.813
كل المتغيرات	16	.837

المصدر : إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

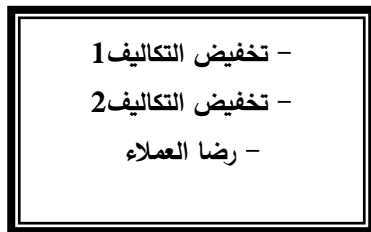
نموذج الدراسة المعدل:

بعد إجراء التحليل العاملي الاستكشافي لمتغيرات الدراسة يتم الاعتماد على النتائج التي يفسرها التحليل، حيث أوضحت النتائج أن التسويق الابتكاري يتكون من محورين وليس ثلاثة محاور وهما توليد الأفكار، تقييم وتطبيق الأفكار، أما المتغير التابع الميزة التنافسية يتكون من ثلاثة محاور وليس محورين وهي تخفيض التكاليف 1، تخفيض التكاليف 2، ورضا العملاء، فأن استناد النموذج على نظرية يطابق الواقع أما في حالة عدم الاعتماد على النظرية فإنه عادة ما يتم تعديل النموذج حتي يطابق الواقع وكذلك الاعتماد على مقياس ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي للبيانات اذا قلت نتيجة التحليل المحسوبة عن القيمة المعتمدة ، يتم استبعاد البعد تماماً والشكل التالي يوضح نموذج الدراسة المعدل.

شكل (2) نموذج الدراسة المعدل

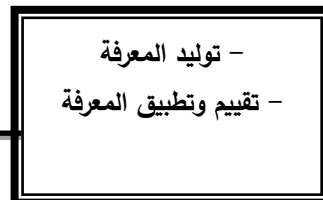
المتغير التابع

الميزة التنافسية



المتغير المستقل

التسويق الابتكاري



المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

فرضيات الدراسة بعد التعديل:

جدول (6) يوضح فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية الأولى: هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) وتخفيض التكاليف 1.
1-1 هناك علاقة إيجابية بين توليد الأفكار وتخفيض التكاليف 1.
2-1 هناك علاقة ايجابية بين تقييم وتطبيق الأفكار وتخفيض التكاليف 1.
الفرضية الرئيسية الثانية: هناك علاقة التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) وتخفيض التكاليف 2.
1-2 هناك علاقة إيجابية بين توليد الأفكار وتخفيض التكاليف 2.
2-2 هناك علاقة ايجابية بين تقييم وتطبيق الافكار وتخفيض التكاليف 2.
الفرضية الرئيسية الثالثة: هناك علاقة ذات دلالة احصائية التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) ورضا العملاء.
1-3 هناك علاقة إيجابية بين توليد الأفكار ورضا العملاء.
2-3 هناك علاقة ايجابية بين تقييم وتطبيق الافكار ورضا العملاء.

المصدر : إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة:

يلاحظ في الجدول (7) أدناه الذي يبين أن المتوسطات لجميع متغيرات الدراسة اعلى من الوسط الفرضي، والانحراف المعياري أقرب إلى الواحد وهذا يدل على التجانس بين إجابات أفراد العينة عن جميع عبارات المتغيرات، ويمكن ترتيبها وفقاً للأهمية النسبة كالاتي المتغير المستقل: توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار. أما المتغير التابع: رضا العملاء، تخفيض التكاليف 1، تخفيض التكاليف 2.

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المتغيرات
.74461	4.2750	توليد الأفكار
.63691	4.0333	تقييم وتطبيق الأفكار
.74527	4.1556	تخفيض التكاليف 1
.78202	3.8111	تخفيض التكاليف 2
.69139	4.3125	رضا العملاء

المصدر : إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

الارتباطات بين متغيرات الدراسة:

أجري تحليل الارتباطات على بيانات الدراسة الميدانية للوقوف على الصورة المبدئية للارتباطات البينية بين المتغيرات المستقلة والتابعة. فكلما كانت درجة الارتباط قريبة من الواحد الصحيح فإن ذلك يعنى أن الارتباط قوياً

بين المتغيرين وكلما قلت درجة الارتباط عن الواحد الصحيح كلما ضعفت العلاقة بين المتغيرين وقد تكون العلاقة طردية أو عكسية، وبشكل عام تعتبر العلاقة ضعيفة إذا كانت قيمة معامل الارتباط اقل من (0.30) ويمكن اعتبارها متوسطة إذا تراوحت قيمة معامل الارتباط بين (0.30) إلى (0.70) وتعتبر العلاقة قوية إذا كان معامل الارتباط أكثر من (0.70) والجدول رقم (8) يوضح تحليل الارتباط لمتغيرات الدراسة.

جدول (8) الارتباطات بين متغيرات الدراسة

المتغيرات	توليد الأفكار	تقييم الأفكار وتطبيق	تخفيض التكاليف 1	تخفيض التكاليف 2	رضا العملاء
توليد الأفكار	1				
تقييم وتطبيق الأفكار	.302*	1			
تخفيض التكاليف 1	.196	.480**	1		
تخفيض التكاليف 2	.154	.580**	.342**	1	
رضا العملاء	.287*	.286*	.403**	.323*	1

مستوى المعنوية: $p < 0.10$ ، $p < 0.05$ ، $p < 0.001$

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

إختبار الفرضيات:

تناقش هذه الجزئية نتائج اختبارات فرضيات الدراسة بعد التحليل العملي للبيانات، حيث تم استخدام إختبار تحليل الانحدار المتعدد التدريجي والذي يهدف إلى التعرف على تأثير أبعاد المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة. الفرضية الرئيسية الأولى: هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) وتخفيض التكاليف 1.

لإختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد للتعرف على أثر التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) وتخفيض التكاليف 1، ومن خلال تحليل الانحدار تم التوصل إلى عدم وجود علاقة بين توليد الأفكار وتخفيض التكاليف 1 ووجود علاقة إيجابية بين تقييم وتطبيق الافكار وتخفيض التكاليف 1، حيث كانت قيم مستوى الدلالة لكل الأبعاد أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) في هذه الدراسة. وقد اشار إختبار F إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة إحصائية، حيث بلغت قيمة F المحسوبة (17.351) بمستوى دلالة (sig=.000) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار والمتمثلة في معامل تحديد الارتباط (R^2) فقد بلغت (0.480). مما يشير إلى أن 48% تقريبا من التغيرات في تخفيض التكاليف 1 يفسرها التسويق الابتكاري. والمتبقي 52% تفسرها عوامل أخرى خارج موضوع الدراسة بالإضافة إلى الاخطاء العشوائية الناجمة عن دقة إختيار العينة ودقة وحدات القياس

وغيرها وهي عوامل عشوائية ترجع للصدفة وغير جوهرية. أما على مستوى العلاقة التفصيلية بين التسويق الابتكاري وتخفيض التكاليف 1، فقد اشارت النتائج الموضحة في الجدول رقم (9) ومن خلال التحليل تم التوصل إلى عدم وجود علاقة إيجابية معنوية بين توليد الافكار وتخفيض التكاليف 1 حيث بلغت قيمة Beta (0.057) و مستوى المعنوية (0.643)، ووجود علاقة ايجابية معنوية بين تقييم وتطبيق الافكار وتخفيض التكاليف 1، حيث بلغت قيمة Beta (0.480) ومستوي المعنوية (0.000). وهذه النتيجة تشير إلى وجود علاقة إيجابية جزئية بين التسويق الابتكاري وتخفيض التكاليف 1 كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (9) نتائج تحليل العلاقة بين التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) وتخفيض التكاليف 1.

النتيجة	تخفيض التكاليف 1		المتغيرات المستقلة
	Sig	Beta	
لم تدعم	.643	.057	توليد الافكار
دعمت	.000	.480	تقييم وتطبيق الافكار
	17.351		قيمة F المحسوبة
	.480		R ² معامل تحديد الارتباط
	.230		R ² Square معامل الارتباط المربع
	.217		Adjusted R Square مربع معامل الارتباط المعدل
	.65947		Std. Error of the Estimate نسبة الخطأ المعياري في التقدير

مستوى المعنوية: *p<0.10, **p<0.05, ***p<0

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021

الفرضية الرئيسية الثانية: هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) وتخفيض التكاليف 2.

لإختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد للتعرف على أثر التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) وتخفيض التكاليف 2، ومن خلال تحليل الانحدار تم التوصل إلى عدم وجود علاقة بين توليد الأفكار وتخفيض التكاليف 2 ووجود علاقة إيجابية بين تقييم وتطبيق الافكار وتخفيض التكاليف 2، حيث كانت قيم مستوى الدلالة لكل الأبعاد أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) في هذه الدراسة. وقد اشار إختبار F إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة إحصائية، حيث بلغت قيمة F المحسوبة (29.404) بمستوى دلالة (sig=.000) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار والمتمثلة في معامل تحديد الارتباط (R²) فقد بلغت (0.580). مما يشير إلى أن 58% تقريبا من التغيرات في تخفيض التكاليف 2، يفسرها التسويق الابتكاري. والمتبقي 42% تفسرها عوامل

أخرى خارج موضوع الدراسة بالإضافة إلى الأخطاء العشوائية الناجمة عن دقة إختيار العينة ودقة وحدات القياس وغيرها وهي عوامل عشوائية ترجع للصدفة وغير جوهرية. أما على مستوى العلاقة التفصيلية بين التسويق الابتكاري وتخفيض التكاليف²، فقد اشارت النتائج الموضحة في الجدول رقم (10) ومن خلال التحليل تم التوصل إلى عدم وجود علاقة بين توليد الافكار وتخفيض التكاليف² حيث بلغت قيمة Beta (-0.024) ومستوى المعنوية (0.836) ووجود علاقة ايجابية معنوية بين تقييم وتطبيق الافكار وتخفيض التكاليف²، حيث بلغت قيمة Beta (0.580) ومستوى المعنوية (0.000). وهذه النتيجة تشير إلى وجود علاقة إيجابية جزئية بين التسويق الابتكاري وتخفيض التكاليف²، كما هو موضح في الجدول رقم (10) التالي:

جدول (10) نتائج تحليل العلاقة بين التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) وتخفيض التكاليف².

النتيجة	تخفيض التكاليف ²		المتغيرات المستقلة
	Sig	Beta	
لم تدعم	.836	-.024	توليد الافكار
دعمت	.000	.580	تقييم وتطبيق الافكار
		29.404	قيمة F المحسوبة
		.580	R ² معامل تحديد الإرتباط
		.336	R ² Square معامل الإرتباط المربع
		.325	Adjusted R Square مربع معامل الإرتباط المعدل
		.64250	Std. Error of the Estimate نسبة الخطأ المعياري في التقدير

مستوى المعنوية: *p<0.10, **p<0.05, ***p<0.001

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م.

الفرضية الرئيسية الثالثة: هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) ورضا العملاء .

لإختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد للتعرف على أثر التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) ورضا العملاء ،ومن خلال تحليل الانحدار تم التوصل إلى وجود علاقة إيجابية جزئية بين كل من محاور التسويق الابتكاري ورضا العملاء حيث كانت قيم مستوى الدلالة لكل الأبعاد أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) في هذه الدراسة. وقد اشار إختبار F إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة إحصائية،

حيث بلغت قيمة F المحسوبة (5.208) بمستوى دلالة (sig=.000) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار والمتمثلة في معامل تحديد الارتباط (R^2) فقد بلغت (0.287). مما يشير إلى أن 28% من التغيرات في رضا العملاء يفسرها التسويق الابتكاري. والمتبقي 72% تفسرها عوامل أخرى خارج موضوع الدراسة بالإضافة إلى الأخطاء العشوائية الناجمة عن دقة إختيار العينة ودقة وحدات القياس وغيرها وهي عوامل عشوائية ترجع للصدفة وغير جوهرية. أما على مستوى العلاقة التفصيلية بين التسويق الابتكاري ورضا العملاء فقد اشارت النتائج الموضحة في الجدول رقم (11) ومن خلال التحليل تم التوصل إلى وجود علاقة إيجابية معنوية بين توليد الافكار ورضا العملاء حيث بلغت قيمة Beta (0.287) ومستوى المعنوية (0.026). وعدم وجود علاقة بين تقييم وتطبيق الافكار ورضا العملاء حيث بلغت قيمة Beta (0.220) ومستوى المعنوية (0.096). وهذه النتيجة تشير إلى وجود علاقة إيجابية جزئية بين التسويق الابتكاري ورضا العملاء، كما هو موضح في الجدول (11)

جدول (11) نتائج تحليل العلاقة بين التسويق الابتكاري (توليد الافكار، تقييم وتطبيق الافكار) ورضا العملاء.

النتيجة	رضا العملاء		المتغيرات المستقلة
	Sig	Beta	
دعمت	.026	.287	توليد الافكار
لم تدعم	.096	.220	تقييم وتطبيق الافكار
		5.208	قيمة F المحسوبة
		.287	R^2 معامل تحديد الارتباط
		.082	R^2 Square معامل الارتباط المربع
		.067	Adjusted R Square مربع معامل الارتباط المعدل
		.66798	Std. Error of the Estimate نسبة الخطأ المعياري في التقدير

مستوى المعنوية: * $p < 0.10$, ** $p < 0.05$, *** $p < 0$

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

جدول رقم (12) يوضح نتائج فرضيات الدراسة حسب تحليل الانحدار المتعدد التدريجي

م	الفرضيات	حالة الاثبات
الفرضية الرئيسية الأولى: العلاقة بين التسويق الابتكاري وتخفيض التكاليف 1		
1-1	العلاقة بين توليد الافكار وتخفيض التكاليف 1	لم تدعم
2-1	العلاقة بين تقييم وتطبيق الأفكار وتخفيض التكاليف 1	دعمت
الفرضية الرئيسية الثانية: العلاقة بين التسويق الابتكاري وتخفيض التكاليف 2		
1-2	العلاقة بين توليد الافكار وتخفيض التكاليف 2	لم تدعم
2-2	العلاقة بين تقييم وتطبيق الأفكار وتخفيض التكاليف 2	دعمت
الفرضية الرئيسية الثالثة: العلاقة بين التسويق الابتكاري ورضا العملاء		
1-3	العلاقة بين توليد الافكار ورضا العملاء.	دعمت
2-3	العلاقة بين تقييم وتطبيق الأفكار ورضا العملاء.	لم تدعم

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

مناقشة نتائج الفرضيات:

تناقش هذه الجزئية نتائج الدراسة التي تشتمل على أثر التسويق الابتكاري بأبعادها (توليد الأفكار . تطبيق الأفكار . تقييم الأفكار) على تحقيق الميزة التنافسية بأبعادها (تخفيض التكاليف . رضا العملاء). العلاقة بين تطبيق التسويق الابتكاري وتحقيق الميزة التنافسية بُعد (تخفيض التكاليف). الهدف من هذه الدراسة تقديم الإطار النظري للمنظمات المبحوثة حول التسويق الابتكاري بأبعاده (توليد الأفكار . تطبيق الأفكار . تقييم الأفكار) على تحقيق الميزة التنافسية بُعد (تخفيض التكاليف) حيث اظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية ذات تأثير معنوي بين تطبيق التسويق الابتكاري وتحقيق التكاليف وتبين أن المتغيرات المؤثرة على تخفيض التكاليف هي (توليد الأفكار . تطبيق وتقييم الأفكار).

بمقارنة نتائج هذه الدراسة مع نتائج الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين تطبيق التسويق الابتكاري وتحقيق الميزة التنافسية نجد أن نتائج دراسة (خديجة جعفرور 2016). اتفقت مع هذه الدراسة حيث خلصت الى أن الفرضيات جميعها (توليد الأفكار تطبيق وتقييم الأفكار) جذب أفكار ابداعية وخلق خدمات جديدة ، تقديم خدمات مميزة ومتطورة بما يدل على الأثر الإيجابي لتطبيق مفهوم التسويق الابتكاري. اتفقت مع دراسة (بلالي 2007م) حيث خلصت الدراسة الى أن تطبيق وتقييم الأفكار على تخفيض التكاليف 1 ذو تأثير إيجابي. كما اتفقت مع دراسة (سمالي 2005م) حيث خلصت الدراسة الى أن تخفيض التكاليف يؤدي الى جذب العملاء وحدة المنافسة.

العلاقة بين تطبيق التسويق الابتكاري وتحقيق الميزة التنافسية بُعد (رضاء العملاء) الهدف من هذه الدراسة هو التحقيق من مدى تأثير تطبيق التسويق الابتكاري بأبعاده (توليد الأفكار -تطبيق وتقييم الأفكار) على تحقيق الميزة التنافسية بُعد (رضا العملاء) حيث اظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية ذات تأثير معنوي بين تطبيق التسويق الابتكاري ورضا العملاء وتبين أن المتغيرات المؤثرة على رضا العملاء ،وتبين أن المتغيرات المؤثرة على رضا العملاء هي (توليد الأفكار وتطبيق وتقييم الأفكار)، بينما تبين عدم تأثير متغير تطبيق وتقييم الأفكار على

رضا العملاء. بمقارنة هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين تطبيق التسويق الابتكاري وتحقيق الميزة التنافسية نجد أن نتائج دراسة (خديجة 2016م)، إتفقت مع هذه الدراسة حيث خلصت الى قبول الفرضيات (توليد الأفكار - جذب أفكار إبداعية - خلق خدمات جديد ، تقديم خدمات مميزة ومنتطورة) بما يدل على الأثر الإيجابي لتطبيق مفهوم التسويق الابتكاري على الميزة التنافسية ، كما اتفقت مع دراسة (الأطرش 2015م) حيث خلصت الى وجود علاقة ذو دلالة إحصائية لإستخدام أي من الإستراتيجيات محل الدراسة على تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة الإقتصادية بغداد، كما اتفقت هذه الدراسة مع دراسة (بلالي 2015م) على أن تحقيق الميزة التنافسية تحقق مردودات عالية وارضاء كافة العملاء. واتفقت هذه الدراسة مع (ندى 2014م) على وجود تأثير معنوي لعناصر التسويق الابتكاري مجتمعة في رضا العملاء.

النتائج:

- 1- لا توجد علاقة بين توليد الافكار وتخفيض التكاليف 1، في شركة زين للاتصالات، حيث كانت قيمة التقديرات بيتا (0.057) ومستوى معنوية تساوي (0.643).
- 2- توجد علاقة إيجابية بين تقييم وتطبيق الأفكار وتخفيض التكاليف.1.
- 3- لا توجد علاقة بين توليد الافكار وتخفيض التكاليف 2 في شركة زين للاتصالات.
- 4- توجد علاقة إيجابية بين تقييم وتطبيق الأفكار وتخفيض التكاليف.2.
- 5- توجد علاقة إيجابية بين توليد الافكار ورضا العملاء.
- 6- عدم وجود علاقة بين تقييم وتطبيق الأفكار ورضا العملاء.

الخاتمة

التوصيات:

اوصت الدراسة بالاتي:

- 1- زيادة الإهتمام بمفهوم تبني التسويق الابتكاري خاصة بُعد توليد الأفكار وتشجيع الموظفين بشركة زين للاتصالات باهمية وممارسة الابتكار.
- 2- على شركة زين للاتصالات ضرورة الإهتمام بتوليد الافكار للموظفين حتى تخفض تكلفة خدماتها.
- 3- ضرورة تعزيز التواصل مع العملاء عن طريق القيام بإعداد البحوث التسويقية التفصيلية لمعرفة احتياجات العملاء الحقيقية.
- 4- زيادة الإهتمام بإسلوب تقييم وتطبيق الأفكار حتى تحقق رضا العملاء وكسب ولاءهم.

قائمة المراجع :

- 1- علي السلمي، إدارة الموارد البشرية والإستراتيجية، القاهرة، دار غريب للنشر والطباعة، 2002م
- 2- ناجي معلا، إدارة التسويق مدخل تحليلي إستراتيجي متكامل، الاردن، إثراء للنشر والتوزيع، 2002م.
- 3- نبيل مرسي خليل، الميزة التنافسية في مجال الأعمال، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1998م.
- 4- نعيم حافظ أبو جمعة، التسويق الابتكاري للمنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر، 2003م.
- 5- سامي إبراهيم حماد حنون، قياس مستوى الإلتزام التنظيمي لدى العاملين بالجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة، 2009م.
- 6- الوادي، محمود حسن، وآخرون، إدارة الجودة الشاملة في الخدمات المصرفية، (عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2010م).
- 7- بشار الوليد، المفاهيم الإدارية الحديثة، ط2، (الأردن: عمان، دار الزاوية للنشر والتوزيع 2009م).
- 8- روبرت، بتس، ديفيد، لي، الإدارة الإستراتيجية بناء الميزة التنافسية، ترجمة عبد الحكم الخزامي، (دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008)
9. زغلول، عبد الجبار، التحليل الإحصائي للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية الطرق اللامعلمية مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التأليف والترجمة، الكويت، 2003م.
- 10- أبو مدين يوسف، أثر ادارة الجودة الشاملة على الأداء الحالي للمؤسسات الإقتصادية، علوم التسيير، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر، العدد الخامس، 2006م.
- 11- خديجة جعفر، الابتكار التسويقي في تحسين الاداء التسويقي للمؤسسات الخدمية دراسة حاله فندق الالف بولاية درقله، كلية الاقتصاد والعلوم التجارية جامعه عامدى مرجاج، 2016م.
- 12- ندى عبد الباسط كشمول ، تأثير عناصر التسويق الابتكاري في تعزيز الاداء التسويقي دراسة في تعزيز لاداء عدد من المدراء في مجموعه من المنظمات الصناعية في محافظة بغداد كلية الإدارة والاقتصاد- جامعه الموصل، 2014م.
- 13- الاطرش رمضان، بغداد دور الابتكار التسويقي في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية دراسة حاله مؤسسه ملينه الاوراس - باتنه مذكره لنيل الماجستير في العلوم التجارية الموسم الجامعي 2015م
- 14- بلالى احمد، الميزه التنافسية للمؤسسه الاقتصادية الجزائرية بين مواردها الخاصة وبيئتها الخارجية أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص اداره الاعمال كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعه الجزائر، 2007م
- 15- سملاى ايحضية، أثر التسيير الاستراتيجي للموارد البشرية وتنمية الكفاءات على الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية مدخل الجودة والمعرفة، اطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية تخصص تسيير الباحث سملاى يحضية كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعه الجزائر 2005م.
- 16- محمد عبدالرحمن عمر، دور أبعاد التسويق الريادي في تعزيز الاستراتيجيات التسويقية، جامعة زاخو، إقليم كردستان. المجلد 5، العدد 4، سنة 2017.

- 17- عادل هادي البغدادي، ولاء سلمان عبد الحمزة، أثر التسويق الريادي في تحقيق التنمية السياحية المستدامة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد، 15، العدد، 2، سنة 2018م.
- 18- طلعت أسعد عبد الحميد، التسويق الابتكاري، مصر، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2010م
- ثانياً: المصادر باللغة الإنجليزية

1. Hair, J. F., Black, B., Babin, B., Anderson, R. E., and Tath, R. L. (2010). Multivariate data analysis. Prentice Hall. Inc. Upper Saddle River, NJ, the USA.
 2. Nunnally, J. C. (1978). Psychometric Methods. New York: McGraw-Hill.
 3. Bowling (2009) Beyond single equation regression analysis: Path analysis and multi-stage regression analysis, American Journal of Pharmaceutical Education 66 (1), 37
- Fiduciaire, paris, 2002,

RESEARCH ARTICLE

**FROM CAUSE TO MOTIVE: A BERGSONIAN BACKGROUND
TO CHARLES OLSON'S AESTHETICS**

Abdullah Qasim Safi Al Hadi¹

¹*Department of English / College of Education / The Islamic University / Iraq*
Email: abdullah_alhadi@iunajaf.edu.iq

Published at 01/08/2021

Accepted at 24/07/2021

Abstract

Henri-louis Bergson (1859–1941), one of the most influential French figures in the tradition of process philosophy or so-called continental philosophy in the first half of the twentieth century, and Charles John Olson (1910 – 1970), a scholarly and pedagogical poet in the second half of the twentieth century America, proposed similar theories on new humanism, namely the importance of man's physiology, immediate experience, and recognition. Charles Olsen's aesthetics has sparked wide controversy, with particular emphasis on Olsen's approved or known resources. This essay provides a detailed rebuttal of this preposition, namely the importance of Henry-Louis Bergson's concept of "conscious perception" for understanding Olson's radical concept of direct perception or "stance toward reality." Although Olson is not known to have read or reviewed Bergson's works, Bergson can be well regarded as an outstanding physiological precursor for Olson's project of restoring man's physiology to its position at the center of the world, freeing it from the will to power or memory of the past. Both Bergson and Olson prefer instantaneous experiences to received knowledge, and value histology over history. Thus, the essay simply shows some affinity between the philosopher Bergson and the poet Olson and how the latter has been a major force behind the creation of the many varieties of poetry and performance arts in the late twentieth century and early twenty-first century America.

Key Words: poetry of experience, attention, direct experience, histology, recognition.

من السبب إلى الدافع: خلفية برجسونية إلى جماليات تشارلز أولسون

عبد الله قاسم صافي الهادي¹

¹ قسم اللغة الإنجليزية / كلية التربية / الجامعة الإسلامية / العراق
بريد إلكتروني: abduallah_alhadi@iunajaf.edu.iq

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

اقترح هنري لويس بيرغسون (1859-1941)، أحد أكثر الشخصيات الفرنسية تأثيراً في تراث فلسفة الحدث أو ما يسمى بالفلسفة القارية في النصف الأول من القرن العشرين، وتشارلز جون أولسون، الشاعر العلمي والتربوي في النصف الثاني من القرن العشرين، نظريات مماثلة حول الإنسانية الجديدة، وهي أهمية فسيولوجيا الإنسان، التجربة الآتية، والادراك. أثار علم الجماليات لتشارلز أولسون جدلاً واسعاً، مع التركيز بشكل خاص على مصادر أولسون المعتمدة أو المعروفة. تقدم هذه المقالة دحضاً مفصلاً لهذا الاقتراح، أي أهمية مفهوم هنري لويس بيرغسون "الإدراك الواعي" لفهم مفهوم أولسون الإدراك المباشر أو "الموقف تجاه الواقع". على الرغم من أن أولسون لم يكن معروفاً أنه قرأ أو راجع أعمال بيرغسون، يمكن أن ينظر لبيرغسون جيداً على أنه مقدمة فسيولوجية لمشروع أولسون لاستعادة فسيولوجيا الإنسان إلى مكانتها في وسط العالم، وتحريرها من إرادة السلطة أو ذاكرة الماضي. يفضل كل من بيرغسون و أولسون التجارب الآتية على المعرفة المستلمة، ويفضلان الهستولوجيا على الأحداث الماضية. وهكذا، فإن المقال يبين ببساطة بعض التقارب بين بيرغسون وأولسون وكيف أن هذا الأخير كان قوة رئيسية وراء إنشاء العديد من أنواع الشعر وفنون الأداء في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين في أمريكا.

الكلمات المفتاحية: شعر التجربة، الانتباه، التجارب الآتية، الهستولوجيا، الإدراك.

Introduction and Literature Review

Charles Olson was such a scholarly and pedagogical poet in the mid-and-late twentieth century America to whom Robert von Hallberg devoted a critical study entitled *Charles Olson: The Scholar's Art* (1978) in which Hallberg traces Olson's relation to older scholars and poets, among them, Ezra Pound and William Carlos Williams. Other critical monographs are devoted by George Butterick and Ralph Maud which present a synthesis of resources. Such works are *A Guide to Maximus Poems of Charles Olson* (1978) by George Butterick; *Charles Olson and Robert Creeley* (1980 - 1990); Charles Olson's *Reading: A Biography* (1996) by Ralph Maud; *Charles Olson and Frances Boldereff* (1990) edited by Ralph Maud and Sharon Thesen; *Charles Olson, Selected Letters* (2000) edited by Ralph Maud. In fact, much has been said about Olson and the diversity of his resources but it's arguably that these studies are mainly based on what Olson himself revealed in his prose theory, speeches and interviews. In the matter of Olson's resources, Fredman (2010) suggests that one should "move beyond trends of thought represented in his [Olson's] library, in order to measure him against other significant figures and movements" (p. 1). But instead of tracing Olson's philosophy of perceptual experience back to its French origins, Fredman's counter-proposition was made to examine the American projectivism, therefore, Fredman arrives at a judgment, namely that the American pedagogical thinker John Dewey, who is known for his lectures "Art of Experience" (1934), is to be a precursor to Olson's attempt to merge art with experience.

One of the greatest modern philosophers whom Olson can advantageously encounter in discourse was the French Henri-Louis Bergson. Bergson preferred processes of momentary experience and perception to abstraction and science for apprehending reality. In 1922, Albert Einstein and Bergson debated the contemporary theorizing on the nature of time. Bergson censured Einstein's theories of relativity and time for being ignorant to the significance of intuition. Bergson is known for his strong preference for momentary experience and discernment as opposed to abstract rationalism of both the idealists and realists (Canales 2015).

Both Olson and Bergson criticized the psychologists and admired the metaphysicians. Both preferred instantaneous perception to received knowledge and past education or literacy. Both attempted to restore the human body, man's physiology as the center of the universe. Although Olson never referred to Bergson or was known to have reviewed his books, he was well aware of the French philosophy such as Merleau-Ponty (1908-1916) and his *Phenomenology of Perception* (1945). Olson (2010) emphatically announced that Merleau-Ponty's phenomenological research is a must to poets, at least to those included in Black Mountain College, because it focuses on experiences as primacy and, therefore, helps in their attack on the Western "completed thought" (p. 108).

Discussion and Argument

In "Human Universe" (1951), an essay details a new humanism that opposes relativism and determinist thoughts, Olson tries to advance some alternative to the whole Greek paradigm. After criticizing Socrates's generalizations and his readiness and enthusiasm to create a universe far away from discourse, and Aristotle's logic and

classification, Olson cannot let Plato's idealism escape criticism. "Idealism," he says, is in the manner of Aristotelian logical methodology, "intervene[s] at just the moment they become more than the means they are, are allowed to become ways as end instead of ways to end" (Olson, 1997, pp. 156-157). This entails that Olson is proposing a new humanistic approach of openness as a surrogate for Western humanistic approach of completeness. Similarly, Bergson (2005) criticizes the idealists, as well as the realists, for reducing matter (the material world) to the perception which the modern man has of it and for making of it things that can produce his perceptions, but are essentially different from the nature of living perceptions (p. 9). Bergson and Olson share the idea that the idealists loose them (Olson and Bergson) and that they are no longer engaged because for them this is not what they know is the ongoing process of man's lived experience and because the idealists prevented man from participating in experience.

Bergson's ultimate vision in *Matter and Memory* is challenging fundamental assumptions of psychology, namely, that the brain generates representations and stores memories. Likewise, Olson (2010) criticized the psychologists for getting everything into the brain. Their model of the human brain, Olson says, is "to duplicate the human brain in model form would occupy so much space and involve so much money, way beyond space programs and way beyond sums of money" (p. 81)

If Socratesian proposition that "the body is nothing but a statue, or a machine" (qtd. in Guerlac, 2006, p. 18) made the significance of the body to be the main argument of Bergson's *Matter and Memory*, then Socratesian rule "I'll stick my logic up, and classify, boy, classify you right out of experience" (qtd. in Olson, 1997, p. 168) introduced the theme of the body that haunted Olson's works.

For Bergson, our perception helps us to act on the real, not to know it. Perception has to do with action and movement but not with knowledge. Human body is a living being that acts. Therefore, our brain is the heart of action rather than a center of knowledge. The brain is not a machine that produces representations of the material world from outside but an analytical instrument within the world acts as an action center that "appears to us to be an instrument of analysis in regard to the movement received and an instrument of selection in regard to the movement executed" (Bergson, 2005, p. 30) For the realists, the universe is an "aggregate of images" or objects governed by certain generated rules where there is no presence of personality. But then the realists realize that there are perceptions in which there is a privileged image (human body) to modify and transform the other images in the universe. While for the idealists, this privileged image is the center "by which the other images are conditioned." But while the idealists attempt to bridge the past with the present and predict the future, they find themselves "obliged to abandon this central position, to replace all the images on the same plane, to suppose that they no longer vary for him, but for themselves; and to treat them as though they made part of a system in which every change gives the exact measure of its cause" (Ibid., pp. 26-27) Olson's magnificent essay "Human Universe" is mostly concerned with man's relation to the universe. There are rules, Olson opens his essay, that is the human nature is already completely discovered and defined. Olson (1997) says that there must be "a discrimination" and "a shout." After this statement comes the question "was ist der Weg?", that is, what is the way?, its answer is that "we are ourselves both the

instrument of discovery and the instrument of definition.” Only through man’s body “Der Weg stirbt,” that is, the way springs (p. 155). Olson rejects the belief that unselectedness is “man’s original condition.” Brains, cells or skins respond to the external world or stimulus and make remarkable and useful decisions. “For it is man’s first cause of wonder how rapid he is in his taking in of what he does experience” (p. 160-161). This is exactly what Bergson (2005) aims at: in contrast to other objects or images, which act according to the classical laws, man’s body can act voluntarily, decide to respond to the external stimuli at a chosen time and space, and affect changes in the world around it. What characterize the body is novelty and reaction. The body is not a center of knowledge that produces representations but a center of action that transmits movements, therefore, changes our perceptions. Thus, the poor soul has gone, and the skin, the rallying point between body and the outer stimuli, is where all matter does take place. The engagement and involvement of man with the external reality is for man’s purpose, that is, to restore to man some of his lost relevance.

Bergson’s thesis states that the body acts as a conductor (receiver and transmitter) and “reflective perception” is an energy, “a circuit” in which “no disturbance starting from the object can stop on its way and remain in the depths of the mind: it must always find its way back to the object from where it proceeds” (2005, p. 104). This bears a notable similarity to Olson’s proposition that recognition is a circuit and the poem is an “energy discharge transmitted from where the poet got it... by way of the poem itself to, all the way over to, the reader” (Olson, 1997, p. 240)

For Bergson, the relation of perception to the external world of images is a relation of the part to the whole. In fact, the features of this relation are varied in number. First, this relation takes place outside our body because perception, unlike sensation or affection, which occurs in the body, occurs outside the body. Thus, perception of an object is different from the sense-organ, the body. Our perceptiveness is outside our sense-organ and our affectiveness within it. The outer objects apprehended by the body-subject, are in their nature rather in the body-subject, therefore our affections are accomplished in the body. There is an image system known as the physical world and the body is part of it. Second, the “Pure Perception” coincides with matter,” the external world (Bergson, 2005, p. 57). In pure perception, we will come into contact with the reality of objects in direct vision (p. 58). Bergson is a phenomenologist as he prefers direct experience to inherited knowledge. He sees that perception is implied by the indeterminacy. *Memory and Matter* differentiates between automatic and voluntary responses. The complexity of the sensory system of organism guarantees the greatness of domain of indeterminacy that surrounds the action. The automatic response is interrupted by this indeterminacy, a delay of automatic response or action and finally a counter response or choice of action. From this indetermination, the relation between the subject-body and the impact of object-body or external objects is considerably varied. (p. 33) Thus, Bergson sees that perception is implied by the indeterminacy and the “variable relation” is a relation between the body (an animate being) and the inanimate objects or images inside the world (a multitude of images). The body is embedded in this material world and the relation between it and other bodies is variable because the body is the only part that is capable of taking action.

Similarly, Olson is also a phenomenologist. In his criticism of the Greek

“UNIVERSE of discourse,” he emphasizes direct experience and the two phenomenal universes: man and his natural environment. Moreover, the relation of perception to the external objects is a relation of part to the whole which occurs outside our body. Man’s skin or “the meeting edge” and outer world are interrelated and they are better to be considered as a whole (Olson, 1997, pp. 156-161). This is Olson’s new humanism or openness. Like Bergson, Olson believes that if man participates “in the larger force, he will be able to listen, and his hearing through himself will give him secrets objects share ... his shapes make their own way.” In this regard, it is the act of projection, that is, the act of the artist in the large world of images or objects (Olson, 2010, pp. 132-133). Olson criticized politics, theology, and epistemology because the adherents of these inventions destroyed man and his feature of being. These inventions imply that there is such a thing as knowledge. For example, Plato’s invention of “Episteme” is harmful that made him lose “the Real” and involve the philosopher with resolution and complete idea. In addition, there is a tendency to treat political issues as the preferred target area, an ongoing condition, a tendency that is proved to have some faults in Olson’s humanistic vision. The same is applied to theology. Man “inherited ... the idea that people should be helped...We have a very bad discourse system.” (pp. 86-88). This new doctrine of humanism and the zone of indeterminacy is complex in its initial stage. Olson’s *FIELD COMPOSITION*, proposed in his essay “Projective Verse” (1950) as an alternative to the closed form or verse, is a zone of indeterminacy. This is surprisingly similar to the problem proposed by Bergson. Olson says:

This is the problem which any poet departs from closed form is specially confronted by. And it involves *series of new recognitions*. From the moment he ventures into *FIELD COMPOSITION*—puts himself in the *open*—he can go by no track other than the one the poem under hand declares, for itself. Thus he has to believe, and be instant by instant, aware of some several forces just now beginning to be examined. (Olson, 1997, p. 240, emphasis added)

Olson’s direct perception and Bergson’s immediate or instantaneous intuition meet in that both imply that man is the basic deal. In other words, Olson’s emphasis on man’s physiology, as the only accessibility of defining, discovering and participating in the experience, is the same as what Bergson emphasized, taking the human body as the center of action, making the pure perception different from everyone’s perception. For both Bergson and Olson, the human body is the only living being that involves direct intuition, therefore, is able to select, act and take appropriate decisions. The entire universe is a process, and uncertainty paves the way for human response.

When Bergson (2005) proposes his theory of instantaneous recognition, he says that the body can act by itself, without the support of memory-image. It is a process of acting rather than representation. Recognition depends on motor activity and that it occurs physically. Rejecting memory, knowledge and past education, Bergson believes that man usually acts his recognition physically without or before thinking it. He thinks that the discovery of the world consists in what he calls the “primordial condition of recognition” (p. 92-95). This seems to imply that man should be illiterate. Literacy destroyed man and prevented and kept him from the real because it gives a complete representation of this world, which in fact, keeps man in distance from the objective reality. We can see a clear affinity between Bergson’s and Olson’s

criticism of literacy and absence of activity. Olson writes that “[o]ne of the reasons why the whole thing blew up was that we have no activism.” He admires Tim Leary’s statement that we have to move from passive knowledge to the active experience, “we cannot examine anybody except in their being, in the context of their own place and behavior and pattern, and that’s what the study of personality must be.” All we need is participation and direct experience. Olson seems to reject the idea that man lives his life mimetically or has his experience by mimesis. Man must be “illiterate” because literacy is dangerous to the extent it prevents beings from hearing with their body and let them only listen with their mind. Olson narrates how he once tried to read some of his poetry of experience to literate people and angrily shouted at them “You people are so literate I don’t want to read to you any more,” and he stopped reading (Olson, 2010, pp. 106-107). If we are active, “it is exactly here where experience comes in that it is delivered back ... Man does influence external reality” (Olson, 1965, p. 11). Olsen believes that this is an era of consciousness, mushrooms, and instant experience, and the body is the only place that can resist mechanical destruction. In “Proprioception”, as essay composed between 1959 and 1962 for the purpose of spanning the mushroom experience, Olson writes that our body is “the data of depth sensibility” as it is an “object which spontaneously or of its own order produces experience of, ‘depth’ Viz SENSIBILITY WITHIN THE ORGANISMBY MOVEMENT OF ITS OWN TISSUES” (Olson, 1997, p. 181). Louise Steinman (1986) claims that Olson’s writings, especially “Proprioception,” influenced many artists after him as he announced many times the “fundamental necessity of the integration of physiology and psyche. In his essay he remarks “that one’s life is informed from and by one’s own literal body, the gain being that movement or action is home” (p. 12).

In “The Resistance” (1953), an essay describes how the war had accomplished atomization and how man’s physiology is the remaining instrument of resistance, Olson writes that our aim is to “regain what the species lost.” Man has no alternative but his body (Olson, 1997, p. 174). War destroyed man and prevented experience and the only remaining ground to generate experience again is the body. The body is the source of new possibilities, new knowledge. In “Projective Verse,” Olson prefers sense perception to reasoning. One perception should immediately lead directly to additional perceptions. Furthermore, in “Human Universe,” he proposes clearly that the senses are capable of generating action, experience and finally art. The act of art is not description but enacting, and man has intentions and assumes hidden responsibilities to interrupt the entire chain of objects, images and actions. The pioneer of the encounter between being and the world is also his pioneer (Olson, 1997, p. 162).

Olson again meets Bergson in that our experience, action and art are not subjective and versions of our ego, but rather the involvement of active participation in the world. An interpenetration between the self and the world of images or objects. Olson interestingly cites from a French philosopher whom he does not name:

You are beyond the knower and the known, where there is no duality but only *openness and unity*, and great love. You not only see Truth, but *you are Truth* ... It is *not an ego-inflating experience*, but on the contrary, one which can help to *dissolve the ego* ... The conscious or *awareness* is expanded far beyond that of normal state. (Olson, 2010, p. 91, emphasis added)

This is the meaning of “stance toward reality” in the “Projective Verse,” that is, the self stands with all other objects and images rather than aloof from them. Rather than taking the movement of objectivism in which Ezra Pound and William C. Williams were involved, or its opposite, subjectivism, Olson prefers “objectism” as a more convincing methodology for the present-day uses. Objectism, Olson writes, “stands for the kind relation of man to experience.” What’s more, Olson also defines the term:

Objectism is the getting rid of the lyrical interference of the individual as ego, of the ‘subject’ and his soul, that peculiar presumption by which western man has interposed himself between what is as a creature of nature (with certain instructions to carry out) and those other creations of nature, which we may, with no derogation, call objects. (Olson, 1997, p. 247)

David Michael Levin (1988) discusses Martin Heidegger’s book *The Question of Being* (1956) and considers it as a history of metaphysics, totalization, logocentricism and egocentricism. For Heidegger, Levine concluded, that nihilism essentially denies existence, and thus denies openness, expansion, and dimension. Heidegger believes that man is motive and accessibility, thus, the new humanism is open and man is the basic deal and the only measure. Thus, the purpose of the new humanism is essentially different from the attitudes involved in the will to power. By taking care of existence, we take care of ourselves and take care of our dimensions. Humanism should be a kind of care, attention and openness, that is, take care of yourself and existence (p. 23).

Bergson proposes two types of recognition: inattentive or what he calls “automatic recognition” or “recognition by distraction” and “attentive recognition.” The former involves voluntary action, while the latter involves memory-images. The basic difference between the two is that in the former, our movement expands perception with the aim of extracting useful effects from it, thereby keeping us away from objects, however, what is perceived will lead us back to the object and stay on its outline (Bergson, 2005, p. 98). The continuation or expansion of perception is the essence of reactivating the process of motion recognition and attention recognition. Bergson’s definition of automatic recognition as an extension of perception is comparable to Olson’s principle of *field composition* that “FORM IS NEVER THAN AN EXTENSION OF CONTENT.” Let’s consider one of the magnificent passages from Olson’s essay “Projective Verse”:

ONE PERCEPTION MUST IMMEDIATELY AND DIRECTLY LEAD TO A FURTHER PERCEPTION. It means exactly what it says, is a matter of, at all points (even, I should say, of our engagement of daily reality as of the daily work) get on with it, keep moving, keep in, speed, the nerves, their speed, the perceptions, theirs, the acts, the split second acts, the whole business, keep it moving as fast as you can, citizen. And if you also set up as a poet, USE USE USE the process at all points, in any given poem always, always one perception must must must MOVE, INSTANTER, ON ANOTHER! (Olson, 1997, p. 247)

By origin, the doctrine “ONE PERCEPTION MUST IMMEDIATELY AND DIRECTLY LEAD TO A FURTHER PERCEPTION” is borrowed from the American activist Edward Dahlberg. By definition, the passage means that our perception

changes and extends because we consist in movement, activity. Our perception is things rather than the reverse. That is, to focus on objects rather than concepts, on actual things rather than abstract features of things, and on action rather than on memory. The focus is on perception and attention where attention does not pursue the end of the perception is the extension and openness of perception. The focus here is attention and matter. In discussion of form as never than an extension of matter, Olson (1965) cites: "Matter as wise logicians say / Cannot without a form subsist; / And form, say I as well as they, / Must fail, if matter brings no grist" (p. 106). Olson writes that his main problem is undoubtedly *attention* itself, because it is more about changing the discourse system. Furthermore, the level of intensity must be equal to the occasion. "Equal, That Is, to the Real Itself" (p. 117, 122).

Now I would move to the crux of the matter that Bergson and Olson similarly try to emphasize: what is attention? What is the motive? Both propose that attention is not measurable such as increase in intensity, therefore, reducing it to something physical, it's not the object, and it's not directly the motive. Attention is man's positive quality that called by the object. Bergson (2005) defines attention as a "backward movement of the mind which thus gives up the pursuit of the useful effect of a present perception." Then, there are some movements set by the object or perception that give rise to a positive attention. By way of these movements, even their negative nature becomes positive where attention starts its course (p. 101).

After postulating the motor recognition, Bergson (2005) moves on to attentive recognition saying "[g]radual passage of recollections into movements. Recognition and attention. Here we come to the essential point of our discussion ... is it the perception which determines mechanically the appearance of the memories, or is it the memories which spontaneously go to meet the perception?" (p. 99). This is the crux of Bergsonian matter because the answer will determine the kind of relationship between brain and the memory, suggesting the connection between perception, attention and memory. The process of projection of memory-images is described by Bergson as follows: although external perception will cause us to move in its direction, the memory will guide the perception received the image of the memory, which is similar to itself and has been outlined by the movement itself. In this way, memory brings about and increases the current perception. When the saved image does not include detailed information about the perceived image, a projection is made to retrieve the deepest and farthest memory area until other known details are projected onto unperceived details (p. 101).

The context of this process, projection, association, transferences is apparently the motive. First, the object attracts attention in motion. Then attention begins to act on the object, transforming it through the ambiguous context, providing more possibilities and expanding perception, motive, so to speak. Throughout the process, attention behavior is not the cause, but the motivation. So what is the motive? Is it an object? of course not.

I will turn to Olson's admiration of French metaphysicians and his definition of attention. Olson admired the French metaphysician Maurice Merleau-Bonty who, like Bergson, focuses on the projection of memory-images and restoration of perception to

its real position. Olson used to cite from Merleau-Bonty whose phenomenological studies on perception is valuable to Olson. Olson considered Merleau-Bonty's phenomenological aspects of perception as a "tremendous gain" to him and his poetics. Bergson's idea of attention or the process of projection or circuit, as not the cause but the motive, is itself has its counterpart in Merleau-Ponty. Olson (2010) quotes from Merleau-Bonty:

At the same time as it (the object) sets attention in motion, the object is at every moment recaptured and placed once more in a state of dependence on attention. It (the object) gives rise to the 'knowledge-bringing event,' which is to transform it (the object), only by means of the still ambiguous meaning which it requires that event to clarify, it is therefore the motive and not the cause of the event. (p. 109-111)

For Olson (2010), this is very interesting because it gets "the whole thing reversed, so that we don't have cause anymore; we have motive." Olson regrets that we are fooled by a complete universe of discourse for two thousand years where we have only cause while the motive is crapped. "We have lost motive almost entirely out of our mental capacity and have had cause instead." Man has been fooled by the objective world, therefore, it's time for the objective world to go away and apply a world of experience where our capacity and attention mobilize the original object. Finally, Olson substitutes the term "motive" with "attention." For him, attention is not something measurable, intensified or qualified. Man does not focus his attention. Attention is Man and vice versa, that is, Man is attention. The motive, for Olson, is neither the object nor attention but "the object that the attention does pick." In other words, the motive is the very moment that attention picks its object (pp. 110-112).

Attention is the quality of man that selects in the process of direct perception or direct experience. Both Bergson and Olsen suspected that we might be blinded by inattention to static results in terrible and vague vision. Attention is eternal, instantaneous. Bergson's (2005) conclusion that one should go under experience and attentive recognition and emphasize instantaneous perception, can be considered as a background to Olson's aesthetics because, for Olson, art springs out of experience. When Olson proposes his project of a postmodern epic in *The Maximus Poems* (1960, 1968, 1975), he writes that the epic "may itself be the result of an Indian experience which hadn't solidified itself before the longhouse" (p. 93).

Olson is known for his criticism of the Greek system, but one should not forget to points out that Olson criticized us as well. Olson writes that "it is not the Greek I blame" but ourselves as "we do not find out ways to hew experience as it is." Olson calls for our own direct method of defining and describing the world. Comparisons and symbols present deceiving inventions hiding and avoiding active mental states, metaphors and performance art. Rather than comparing, describing, and referring to the thing, Olson prefers calling attention to that thing, for the purpose of knowing its particularities (Olson, 1997, pp. 157-158). Man must start to change his position, a change that guarantees a change in the whole universe. When Bergson (2005) talks about the role of man in changing our perception of the universe, he writes that the structure of images, that is, our perception of the world can be completely changed by a very small change in a special distinctive image which is the body. This image lies in

an intermediate area by which everyone else is conditioned, and through action everything changes like a kaleidoscope (p. 250).

Olson prefers the term histology to history as the later does not have any use anymore. He uses the verb "istorin" which "means to find out for yourself; and this is why I've been all over the goddamn Middle East and down into Egypt," and find out how it is possible to bridge cultures. Olson trusted Herodotus more than Thucydides. The former "goes around and finds out everything he can find out, and then he tells a story," While the latter is essentially narrating events. Olson regrets that we used to follow Thucydides rather than taking from Herodotus as a model. He cries, "we all go through this all the time, don't we? I mean, we have the Thucydidean." Olson criticized Thucydidean literature because it is based on war, and that battles are supposed to produce a new literature. One must be involved with histology (here and now) rather than history (the past). The past has no importance unless we recall it. It has no existence but in present and the "future can only happen now." Histology is creation of an event and it's relevant to each one of us. We must follow Herodotus who set out to discover how things actually go, and how things are described by those who hewed direct experience (Olson, 2010, p. 47-49). Histology means discovery rather than invention and putting an end to all sorts of divisions such as nations or cultures. Olson says that his aim is to link the civilizations and to "put an end to nation, put an end to culture, put an end to divisions of all sorts ... not the invention, but discovery of formal structural means is as legitimate as- is for me the form of action We have our picture of the world and that's the creation." (p. 132). This very Olson's project is done by attention or man, and his slogan is "Nowhere in man is there room for carelessness" (*Maximus Poems*, Letter 7, 36). Like fishermen, each one of us must look and pay much attention to space:

Eye,
 &polis, Fishermen, & poets
 Or in every human head I've known is Busy
 Both:
 The attention, and The care
 However much each of us Chooses our own
 Kin and Concentration
 (*Maximus Poems*, Letter 6, 32)

Olson became a very influential figure in the second half of the twentieth century. For him, if man is the basic deal, then language is the prime of the matter. His focus on resistant language and jarred syntax and his objection to word-thought system led to a revolution in poetry and art performance emerged after him. Poets such as Jerome Rothenberg, David Antin, Clayton Ashleman, and Susan Howe resolved to hew experience in order to fulfil their cultural projects. Stephen Fredman (2010) wrote that the art of such poets is the art of performance and experience, employing "vernacular language ... as a vehicle to bring into present culture the fruits of their scholarly and physical excursions." Olson, found that vernacular language is the only language that

“can be amalgamated with experience.” They joined the Olsonian “project of making experience the ground of new cultural possibilities for an atomized world” (p. 11). Olson’s project of performing and enacting rather than description, and his idea of the body as the locus for performance can be well considered as a background for the performance art in the late twentieth century and the emergence of new philosophies such as Richard Shusterman’s *somaesthetics* which centers on calling attention to bodily experience and the importance of experience in aesthetic appreciation, that is, to improve and extend the individual perception and action (Shusterman, 2008, p. 11). Shusterman’s emphasis on bodily experience and the importance of philosophy as way of life accords with Olson’s emphasis on direct experience which leads to radical philosophy from which the best form of art, especially the epic, may emerge.

Furthermore, Bergson’s psycho-philosophical concerns and Olson’s philosophical and artistic vision have been major forces behind the appearance of various performance arts in the late twentieth century. Fredman (2010) writes that Olson participated in what may be the first performance art created by John Cage at Black Mountain College in 1952. Following Olson, artists focused on the importance of the body in experience (p. 11). Performance shows the potential of man. Olson speaks of Maximus the figure and body who is “either me[Olson]” or a 2nd-century dialectician, “the navel of the world” (Olson, 2010, p. 15). This corresponds exactly to Bergson’s proposition that “if my body is an object capable of exercising a genuine and therefore a new action upon the surrounding objects, it must occupy a privileged position in regard to them (Bergson, 2005, p. 20). Olson created a major factor in the appeal of the New Age. In describing the stories of Oprah Winfrey, Eva Illouz (2003) writes that “Oprah enjoins us to experience our own self in a richer way, from which transformation of self and others will ensure” (p. 131). But while Illouz takes from the 1970s documentary media in Britain as a background to Oprah Winfrey, I would suggest that Winfrey does not need to look for resources outside the United States and its precursor France. The influence of French philosophy on American art is a long story, and that Olson’s great presence in the next generation has been overlooked by Illouz. Process philosophy went on to influence a lot of people and there has been even a continuous dialogue between philosophers and scientists. This where philosophy, literature and science meet in an incredible way—proving that everything is interconnected.

Conclusion

Charles Olson was an important poet and philosopher in mid-twentieth century America who admired and applied the French phenomenological philosophy of perceptual experiences. Although the origin of Olson’s esthetics has been traced back to British mainstream schools, modernist American poets and American projectivists, however, Olson is indebted to French psycho-philosophers of perception. This paper provided a detailed discussion showing a close affinity between Charles Olson and the French Henry-Louis Bergson. Based on some valuable excerpts from both Bergson’s *Memory and Matter* and Olson’s prose theory and poetry, the paper argued that Olson’s theory of attention and his art and poetics of experience has its origin in the critical aspect of late nineteenth and early twentieth century French culture of

philosophy and psychology. Therefore, Bergson's theory of perception, that is, the universal image system and the position of human beings as the center of this system, is to be considered as a background for Olson's theories of direct perception, attention and openness, as well as the centrality of man and primacy of language. In addition to this affinity and influence, the paper emphasized that both Olson and his physiological precursor, Bergson, are responsible for much of the late twentieth century American performance art and experimental poetries. By using this conclusion, one can proceed with analyzing and describing various modes of French influence on contemporary American art through the lens of the phenomenological philosophy of perception.

References

- Canales, Jimena (2015). *Physicist and the Philosopher: Einstein, Bergson, and the Debate That Changed our Understanding of Time*. Princeton: Princeton University Press.
- Bergson, Henri (2005). *Matter and Memory*. N.M Paul and W.S. Palmer (Eds.). New York: Zone Books.
- Fredman, Stephen (2010). Art as Experience: A Deweyan Background to Charles Olson's Esthetics. *Journal of Philosophy: A Cross-Disciplinary Inquiry*, 6(13), 2010.
- Guerlac, Suzanne (2006). *Thinking in Time: An Introduction to Henri Bergson*. Ithaca, NY: Cornell University Press.
- Hallberg, Robert von (1978). *Charles Olson: The Scholar's Art*. Cambridge: Harvard University Press, 1978.
- Illouz, Eva (2003). *Oprah Winfrey and the Glamour of Misery: An Essay on Popular Culture*. New York: Columbia University Press.
- Levin, David Michael (1988). *The Opening of Vision: Nihilism and the Postmodern Situation*. New York: Routledge, Chapman & Hall Inc.
- Olson, Charles (1997). *Collected Prose*. Donald Allen and Benjamin Friedlander (Eds.). London: University of California Press.
- _____ (1965). *Human Universe and Other Essays*. Donald Allen (Ed.). San Francisco: Auerhahn Society.
- _____ (2010). *Muthologos: Lectures and Interviews*. Ralph Maud (Ed.). Vancouver: Talonbooks.
- _____ (1983). *The Maximus Poems*. George F. Butterick (Ed.). Brekeley: University of California Press.
- Shusterman, Richard (2008). *Body Consciousness: A Philosophy of Mindfulness and Somaesthetics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Steinman, Louise (1986). *The Knowing body: Elements of Contemporary Performance and Dance*. Boston: Shambhala Publication.

عنوان البحث

**استخلاص وتنقية انزيم Transglutaminase من بعض النباتات
واستعماله في صناعة الصوصج**

زينة كاظم اليونس¹

حلا عبد الواحد الحساني¹

¹ قسم علوم الاغذية/ كلية الزراعة - جامعة البصرة
بريد الكتروني: zenaalyounis@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية الى استخلاص انزيم Transglutaminase EC : 2.3.2.13 من اربع انواع من النباتات (اكليل الجبل ، السلق ، الفجل ، الجرجير) باستعمال تسع محاليل استخلاص تضمنت ماء مقطر ومحلول كلوريد الصوديوم NaCl بتركيز 3%، محلول كلوريد الصوديوم NaCl بتركيز 5، محلول فوسفات الصوديوم الدارئ بتركيز 0.1 مولاري ورقم هيدروجيني 6،5 ، محلول فوسفات الصوديوم الدارئ بتركيز 0.1 مولاري ورقم هيدروجيني 7،5 ، محلول Tris - Hcl بتركيز 0.2مولاري ورقم هيدروجيني 7 ، محلول Tris - Hcl بتركيز 0.2مولاري ورقم هيدروجيني 8 ، محلول Tris - Hcl بتركيز 0.1مولاري ورقم هيدروجيني 7 و محلول Tris - Hcl بتركيز 0.1 مولاري ورقم هيدروجيني 8 ، تم تحديد افضل مصدر وافضل محلول لاستخلاص الانزيم ووجد ان نبات السلق كان افضل مصدر للحصول على الانزيم مقارنةً بالمصادر الاخرى و محلول (Tirs -HCl 0.1M، pH 8) هو افضل محلول استخلاص اذ اعطى اعلى فعالية نوعية للانزيم والتي بلغت 8.104 وحدة/ملغم من ثم ركز المحتوى البروتيني للمستخلص الانزيمي باستعمال كبريتات الامونيوم بنسبة اشباع 20-60% ، ثم اجريت عملية الديليزة وبعدها تم تحضير ثلاث عينات من الصوصج المصنعة من لحم البقر واضيف لها الانزيم بنسب مختلفة ثم اجرى لها فحص التركيب الدقيق للعينات.

RESEARCH ARTICLE

EXTRACTION AND PURIFICATION OF TRANSGLUTAMINASE ENZYME FROM PLANTS AND USING IT IN SAUSAGE INDUSTRY**Hala Abdel Wahed Alhasani¹ , Zena Kadhim Al-Younis¹**

¹ Department of Food Sciences / College of Agriculture - University of Basra
Email: zenaalyounis@yahoo.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

The current study aimed to extract trans-glutaminase EC: 13.2.3.2 from four types of plants (rosemary, chard, radish, arugula) using nine extraction solutions that included Distilled water, Sodium chloride 3% solution, Sodium chloride 5% solution, sodium phosphate solution 0.1 M and an pH 6.5, sodium phosphate 0.1 M and an pH of 7.5, Tris - Hcl solution 0.2 M and an pH 7, Tris - Hcl solution 0.2 M and an pH 8, Tris - Hcl solution 0.1 M and an pH 7 and Tris - Hcl solution 0.1 M and an pH 8. The best source and best solution for extracting the enzyme were determined, and it was found that chard was the best source for obtaining the enzyme compared to other sources, and (Tris -HCl 0.1M, pH 8) solution was the best extraction solution as it gave the highest specific activity of the enzyme, which amounted to 8.104 units/mg. Then the protein content of the enzymatic extract was concentrated using ammonium sulfate with a saturation rate of 20-60%, then dialysis was performed. Then, Three samples of sausage were prepared from beef and add enzyme with a different proportions and Scanning electrrro Microscope was done.

المقدمة:

الانزيمات هي محفزات بيولوجية تعمل على تسريع التفاعلات الكيميائية في الكائنات الحية ،اذ تستخلص من الخلايا وتستهمل لتحفيز مجموعة واسعة من العمليات ذات الاهمية التجارية (12) وتلعب الانزيمات دورا جوهريا في تحسين الخصائص الفيزيائية والكيميائية والحسية للمنتجات الغذائية لذلك يمكن استعمالها كبدايل عن المضافات الكيميائية التي قد تكون ضارة وخطرة خاصة اذا تم تطبيقها في مجال تصنيع الاغذية ومن هذه الانزيمات انزيم Transglutaminase الذي يستعمل في الغالب لتحسين الخواص الوظيفية للبروتينات في الغذاء (4) (14) .

يعد Transglutaminase (EC:2.3.2.13) احد انزيمات النقل القادر على تحفيز تفاعلات نقل مجموعة الاسيل من خلال تشكيل روابط تساهمية بين البروتينات و الببتيدات والامينات المختلفة ، اذ يحفز تكوين الروابط بين البروتينات بواسطة تفاعل نقل الأسيل من مجموعة كاربوكسي اميد (γ - carboxyamide group) للحامض الأميني الكلوتامين الطرفي(مانح مجموعته اسيل) الى مجموعة الامين العائدة للحامض الاميني اللايسين (مستقبل مجموعة اسيل)الموجود في الطرف الاخر (4) (12) ،ان الروابط التساهمية التي يكونها هذا الانزيم بين البروتينات تعمل على تحسين الخواص الوظيفية للمنتجات الغذائية مثل منتجات الالبان ومنتجات الحبوب ومنتجات اللحوم ،ومن هذه الخواص الوظيفية النسج ،النكهة ، قابلية حمل الماء ، اللزوجة ، الثبات الحراري ، زيادة فترة الحفظ وتقليل حساسية الاشخاص لبعض الاغذية وتعد هذه من اهم خصائص جودة الغذاء (6) (10) (2).

استعمل انزيم Transglutaminase في تصنيع منتجات اللحوم مثل الصوصج وكرات اللحم وشرائح اللحم (2) اذ يعمل الانزيم على تقوية شبكة بروتينات اللحوم مما يؤدي الى متانتها ومرونتها (9) كما يقوم بتقليل الصفات غير المرغوبة في اللحوم المصنعة مثل اللزوجة العالية واللصق المفرط للحوم (1).

بسبب قلة الدراسات عن استخلاص انزيم Transglutaminase من النباتات هدفت الدراسة الى:

استخلاص انزيم Transglutaminase من النباتات (اكليل الجبل ، السلق ، الفجل ، الجرجير) وتحديد افضل مصدر له وافضل محلول لاستخلاصه .

1- تنقية الانزيم باستعمال كبريتات الامونيوم .

2- ادخال الانزيم المنقى جزئياً في صناعة الصوصج.

طرق العمل :

1- استخلاص الانزيم : استخلص انزيم الترانس كلوتامينيز من نبات السلق باستخدام تسع محاليل استخلاص وهي ماء مقطر ، محلول كلوريد الصوديوم NaCl بتركيز 3 % ، محلول كلوريد الصوديوم NaCl بتركيز 5 % ، محلول فوسفات الصوديوم الدائري بتركيز 0.2 مولاري ورقم هيدروجيني 6.5 ، محلول فوسفات الصوديوم الدائري بتركيز 0.1 مولاري ورقم هيدروجيني 7 ، محلول Tris - acetic

acid بتركيز 0.2 مولاري ورقم هيدروجيني 7 ، محلول Tris - acetic acid بتركيز 0.2 مولاري ورقم هيدروجيني 8 ، محلول Tris - acetic acid بتركيز 1.0 مولاري ورقم هيدروجيني 7 ، محلول Tris - acetic acid بتركيز 1.0 مولاري ورقم هيدروجيني 8 ، استخلص الانزيم حسب طريقة (11) وذلك بخلط النباتات التي تم ذكرها سابقاً مع المحاليل الاستخلاص بنسبة 1:1 (وزن : حجم) حيث خلط 30 غم من النماذج (اكليل الجبل ، السلق ، الفجل ، الجرجير) الطازجة كلاً منها على حدا مع 30 مل من محاليل الاستخلاص وتم تركها منقوعة في المحاليل لمدة 24 ساعة في الثلاجة وبعدها تم خلطها بالخلط الكهربائي (Blender) لمدة دقيقتين لحين الحصول على معلق متجانس ، ثم رشح المزيج بواسطة قطعة قماش من الململ (Cheese cloth) معدة بعدة طبقات تلاه الطرد المركزي بسرعة 10000 xg لمدة 20 دقيقة وبدرجة حرارة 4 م ، أهمل الراسب واخذ الراشح واستعمل في تقدير الفعالية الانزيمية حسب طريقة (3) وتركيز البروتين حسب طريقة (7).

2- تنقية الانزيم : ركز الانزيم باستخدام كبريتات الامونيوم بنسبة اشباع (20-60%) بعد ذلك اجريت عملية النبد المركزي بسرعة 1000xg لمدة نصف ساعة وبعدها اجريت عملية الديلزة للانزيم مقابل الماء ولمدة 24 ساعة مع تبديل الماء المقطر كل 6 ساعات ، ثم جمع المستخلص المديلز والذي يسمى بالانزيم المنقى جزئياً.

3- صناعة الصوصج : صنع الصوصج حسب طريقة (14) وذلك حسب المكونات التالية :
أ- المواد :

- لحم بقر شرح 100% .
- بطاطا مسلوقة 15% .
- ماء بارد 20% مل .
- ملح 2% .
- كزبرة ، سكر ، فلفل اسود 0.5% .
- ثوم باودر ، حليب مجفف 0.3% .
- قرفه 1% .
- بيريكا 1.3% .

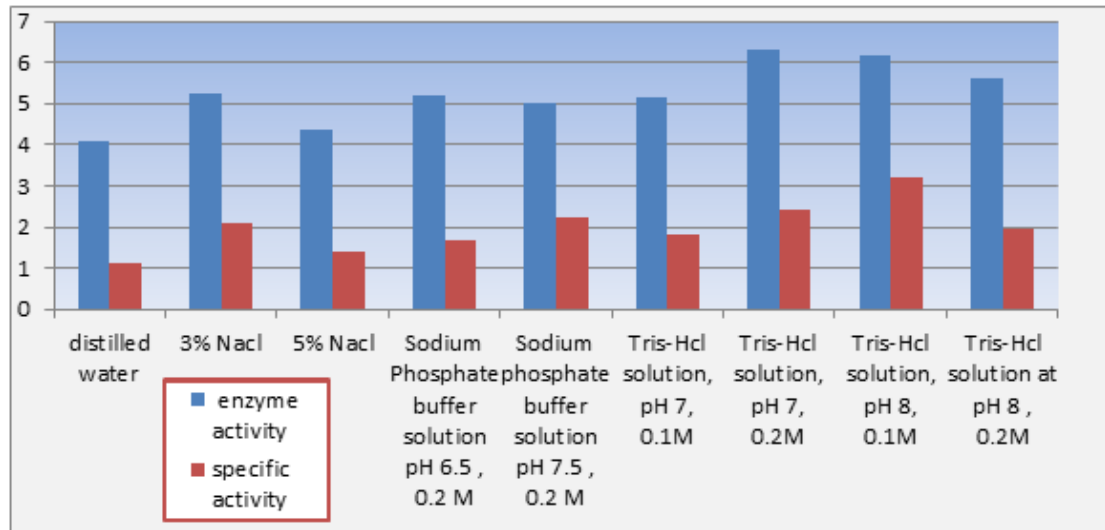
ب - طريقة العمل : فرم اللحم في ماكينة الفرم (Meat grinder) وبعدها اضيف بقية المكونات الاخرى الى خليط اللحم ، من ثم قسم الخليط الى 3 عينات وبأوزان متساوية واضيف الانزيم المنقى جزئياً الى العينة الاولى بنسبة 2.5% ، و الثانية بنسبة 5% اما العينة الثالثة تركت دون اضافة انزيم كعينة قياسية ، من ثم وضعت في الاكياس الخاصة بصناعة الصوصج وورست وبعدها تم غلقها بشكل محكم ووضعت في الثلاجة لحين اجراء الاختبار التالي.

4- فحص التركيب الدقيق

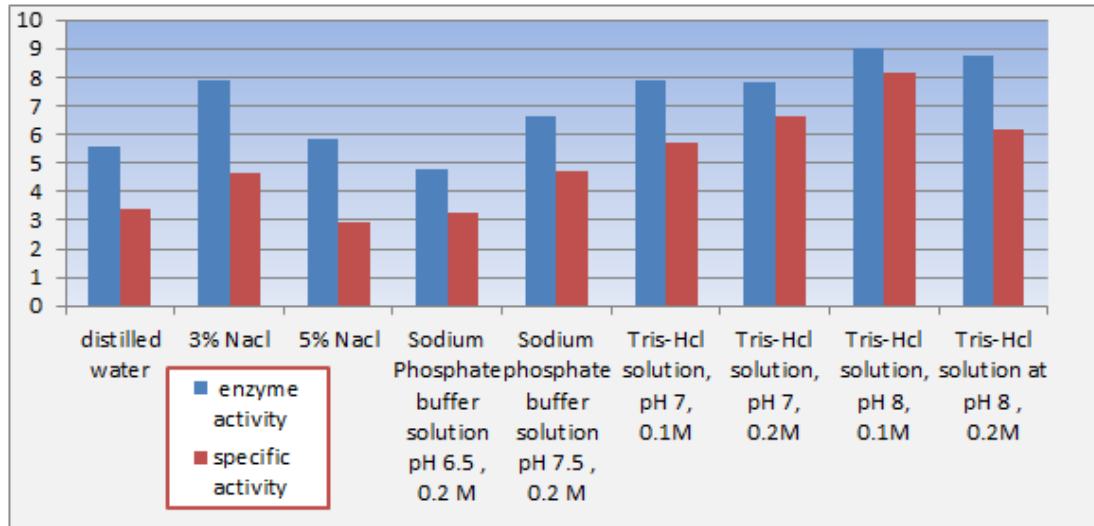
يطلق على هذا الفحص Scanning electro Microscope (SEM)، إذ درست الصفات المورفولوجيا حسب الطريقة التي أشار إليها (5) باستعمال المجهر الإلكتروني الماسح لعينات الصوصج الثلاثة .

النتائج والمناقشة :

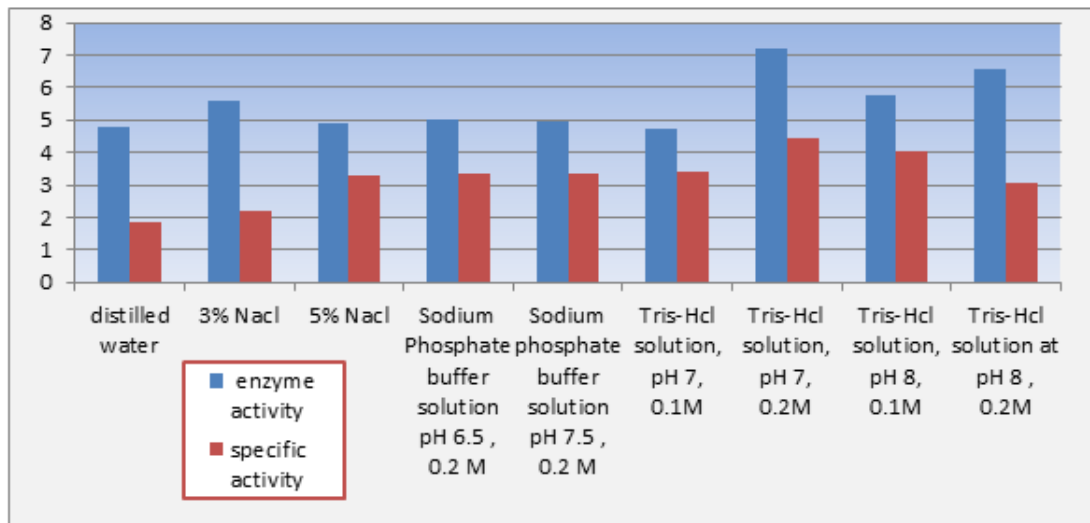
1- استخلاص الانزيم تبين النتائج الموضحة في الاشكال (1، 2، 3، 4) الفعالية الانزيمية والنوعية لأنزيم TG المستخلص من النباتات، حيث يوضح الشكل (1) ان افضل محلول لاستخلاص الانزيم من نبات اكليل الجبل هو محلول Tris-Hcl ذو رقم هيدروجيني 8 و 0.2 مولاري) و بلغت الفعالية الانزيمية (6.32 وحدة/مل والفعالية النوعية 3.059 وحدة /ملغم)، بينما يبين الشكل (2) ان افضل محلول لاستخلاص الانزيم من نبات السلق هو محلول الاستخلاص Tris- Hcl بتركيز 0,1 مولاري وبرقم هيدروجيني 8 وبلغت الفعالية الانزيمية والنوعية (9.02 وحدة/مل - 8.104 وحدة /ملغم) على التوالي ، يوضح شكل (3) افضل محلول استخلاص للانزيم من نبات الفجل هو محلول Tris- Hcl بتركيز 0,2 مولاري وبرقم هيدروجيني 8 وبلغت الفعالية الانزيمية والنوعية (7.18 وحدة/مل - 2.972 وحدة /ملغم) على التوالي ، بينما يوضح الشكل (4) افضل محلول استخلاص الانزيم من نبات الجرجير هو محلول فوسفات الصوديوم الدارئ 0.1 مولاري و برقم هيدروجيني 8 و بلغت الفعالية الانزيمية والنوعية (5.08 وحدة/مل - 3.618 وحدة /ملغم) على التوالي، وبعد مقارنة النتائج الموضحة في الاشكال السابقة تبين ان افضل نبات لاستخلاص انزيم الترانس كلوتامينيز من النباتات هو نبات السلق وافضل محلول استخلاص هو Tris- Hcl بتركيز 0,1 مولاري وبرقم هيدروجيني 8 ، إذ انه اعطى اعلى فعالية نوعية مقارنة بمحاليل الاستخلاص الاخرى .



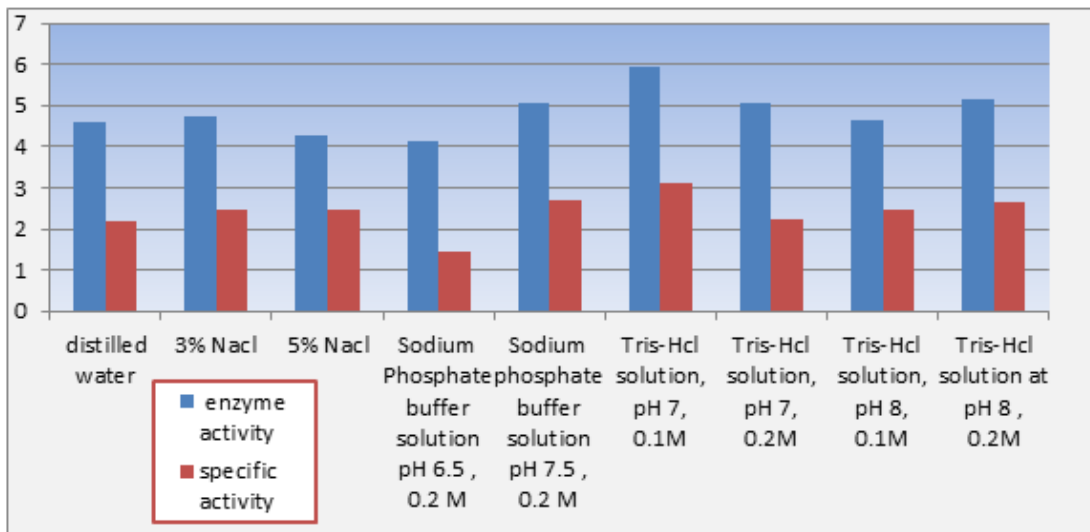
شكل (1) الفعالية الانزيمية والنوعية لأنزيم TG المستخلص من نبات اكليل الجبل باستعمال محاليل مختلفة



شكل (2) الفعالية الانزيمية والنوعية لأنزيم TG المستخلص من نبات السلق باستعمال محاليل مختلفة



شكل (3) الفعالية الانزيمية والنوعية لأنزيم TG المستخلص من نبات الفجل باستعمال محاليل مختلفة



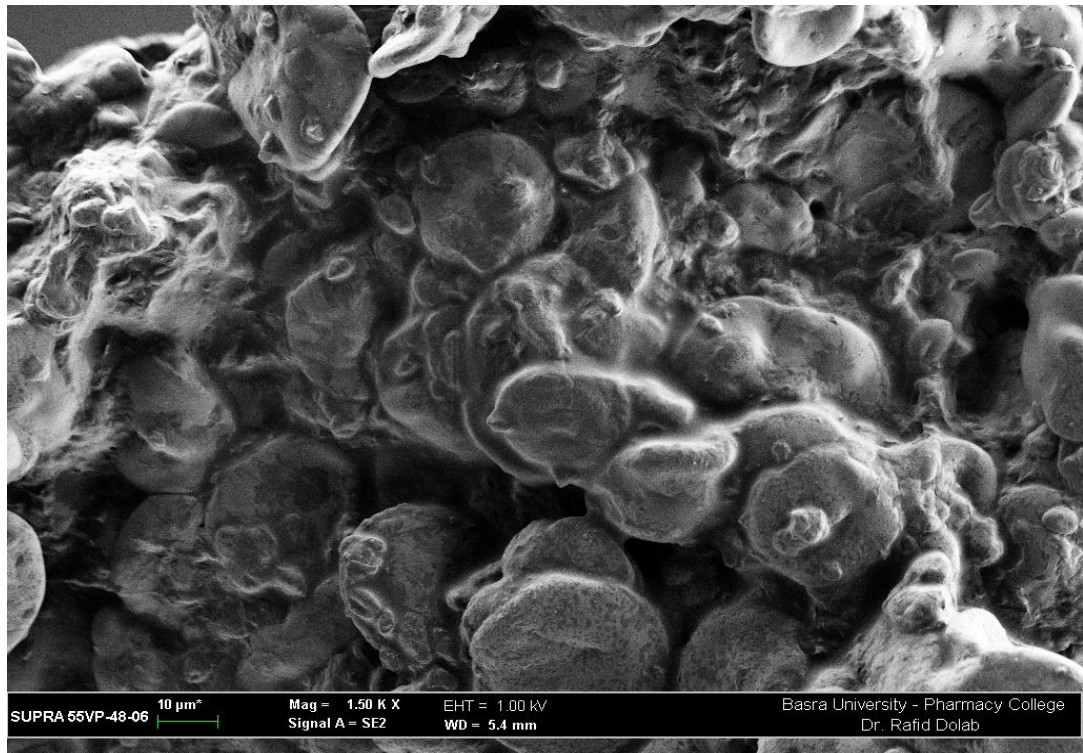
شكل (4) الفعالية الانزيمية والنوعية لأنزيم TG المستخلص من نبات الجريب باستعمال محاليل مختلفة

2-تنقية الانزيم :

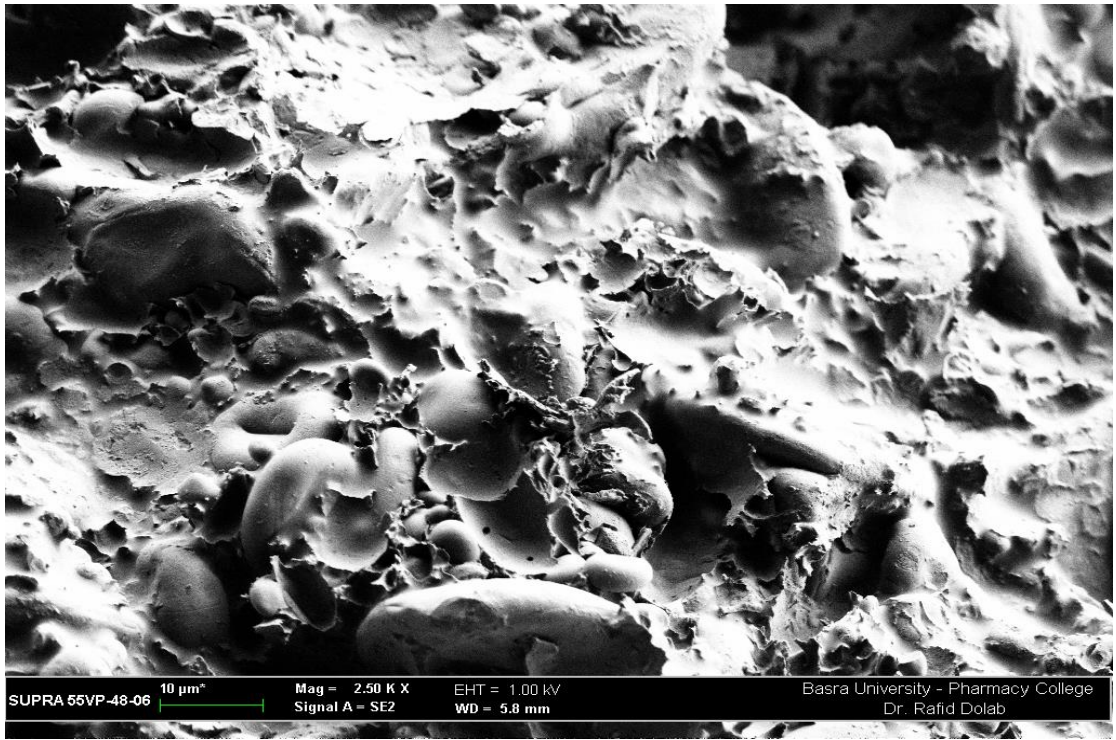
1-2-تركيز الانزيم : رُكز انزيم الترانس كلوتامينيز المستخلص من نبات السلق باستخدام املاح كبريتات الامونيوم بنسب اشباع تراوحت بين 20-60 % ، حيث جمع الراسب الناتج من الطرد المركزي واذيب في قليل من الماء المقطر وتمت ديلزته بالماء المقطر للتخلص من كبريتات الامونيوم ثم قيست فعالية الانزيم وتركيز البروتين فيه واعطت هذه الخطوة فعالية انزيمية ونوعية مقدارها و 38.36 وحدة /مل و 0.91 وحدة /ملغم على التوالي ، وحقت هذه الخطوة تنقية جزئية للانزيم بلغت 5.3 مرة وحصيلة انزيمية 59.59 % مقدارها ، واعطت هذه النتائج فعالية انزيمية اعلى مما توصل اليها الباحث (8) التي بلغت 10.51 وحدة /مل ، بينما بلغت الفعالية النوعية لدى الباحث 79.62 وحدة /ملغم و حقق الباحث في هذه الخطوة تنقية جزئية قدرها 1.68 والحصيلة 32.34% وبتالي النتائج التي قيد الدراسة اعطت فعالية انزيمية وحصيلة اعلى مما توصل اليها البحث (8) اثناء دراسته على استخلاص انزيم الترانس الكلوتامينيز المستخلص من نبات اكليل الجبل، و يعتبر الانزيم الناتج من هذه الخطوة منقى تنقية جزئية (Partially Purified) ويرجع السبب نتيجة التداخل في ذاتية مديات واسعة مختلفة من الاوزان الجزيئية للبروتينات.

3- فحص التركيب الدقيق (SEM) Scanning electron microscope

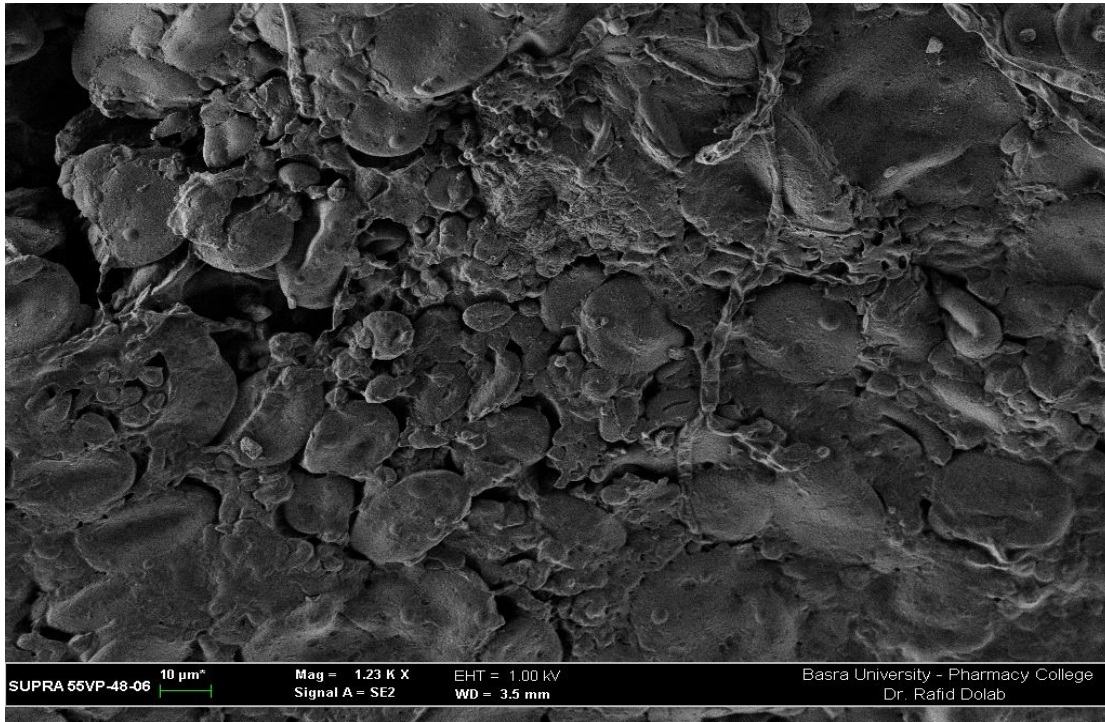
تبين الاشكال (5) و (6) و (7) نتائج فحص التركيب الدقيق (SEM) لعينات الصوصج الثلاثة



شكل (5) فحص التركيب الدقيق لعينة للصوصج (CO.)



شكل (6) فحص التركيب الدقيق لعينة للصوصج (2.5% TGase)



شكل (7) فحص التركيب الدقيق لعينة للصوصج (5% TGase)

لوحظ من خلال الأشكال السابقة للعينات ان عينة الكونترول شكل (5) التي لا تحتوي على الانزيم يكون شكلها مختلف تماماً عن بقية الأشكال التي تحتوي على الانزيم ، حيث يوضح ان عينة الصوصج غير حاوية على الانزيم نسجتها والشبكة الهلامية فضفاضة وغير منتظمة الشكل وليست ملساء ولا يوجد اي ترابط بين نسجه اللحم المكون للصوصج ويظهر انها على شكل كتل متفرقة فيما بينها ، بينما الشكل (6) التي تحتوي على انزيم بنسبة (2.5% من TGase) كانت ذات شكل شبه منتظم حيث قل فيها التكتلات واختلفت فيها نسجه الصوصج عن

العينة السابقة الكونترول وحدث ترابط ما بين تلك التكتلات من خلال تواجد TGase المستخلص من نبات السلق مما يدل على قيام الانزيم بعمله وهو احداث الترابط ما بين تكتلات اللحم ، ونلاحظ في الشكل (7) العينة الحاوية على 5% من TGase اختفاء تام للتكتلات المتكونة في عينة الكونترول وتكون شبكة هلامية اكثر صرامة وانتظاماً في هذه العينة بالتحديد نتيجة زيادة تركيز الانزيم فيها وقدرته على عمل شبكة ما بين جزيئات اللحم وبالتالي تبدو بشكل قطعة واحدة من اللحم ، حيث لا يظهر هناك اي تكتلات او ظهور فجوات متفرقة بين كتلة اللحم وبذلك اعطت هذه العينة المرونة المناسبة للصوصج اتفقت هذه النتائج مع ما وجدته (5) عند اضافته TGase لبيبركر الدجاج.

المصادر

1. Ahmed, A. M., Nasu, T., Huy, D. Q., Tomisaka, Y., Kawahara, S., & Muguruma, M. (2009). Effect of microbial transglutaminase on the natural actomyosin cross-linking in chicken and beef. *Meat Science*, 82(2), 170-178.
2. Chandrasekaran, M. (Ed.). (2015). *Enzymes in food and beverage processing*. CRC Press.
3. Folk J. K. (1970). Transglutaminase in: *Methods in Enzymology*, (ed.), H. Tabor and C.W. Tabor, 17 : 889-894.
4. Giosafatto, C. V. L., Al-Asmar, A., & Mariniello, L. (2018). Transglutaminase protein substrates of food interest. In *Enzymes in food technology* (pp. 293-317). Springer, Singapore.
5. Harun U. and İsmail Y.(2018). A research on determination of quality characteristics of chicken burgers produced with transglutaminase supplementation .*Food Sci. Technol*, Campinas, 38(1): 19-25.
6. Herranz, B., C. A. Tovar, A. J. Borderias and H. M. Moreno. 2013. Effect of high-pressure and/or microbial transglutaminase on physicochemical, rheological and microstructural properties of flying fish surimi. *Innov. Food Sci. Emerg. Technol.*, 20: 24-33.
7. Lowry O. H.; N. J Rose brough A. L.; Farr, and R. J. Randoll. (1951). Protein measurement with folin phenol reagent. *J. Biol Chem.*, 1(1):265 -270.
8. M. El-Hofi , A. Ismail1, M. Nour and O. Ibrahim .(2014) . *Acta Sci. Pol. Technol. Aliment.* 13(3) 2014, 267-278 .
9. Marapana, R. A. U. and B. Jiang. 2004. Protein cross-linking in food by microbial transglutaminase (MTGase) and its application and usefulness in food industry. *Trop. Agric. Res. Ext.*, 7: 49-61.
10. Mirzaei, M. (2011). Microbial transglutaminase application in food industry. *Int. Conferen. Food Eng. Biotechn.* 9,267-271.
11. P.Falcone , D.Serafini-Fracassina and S. Del duca . (1993) Dipartimento Acta Sci. Pol., Technol. Aliment. 13(3) 2014, 267-278 .di biologia , Seda di Botanica ,Via Irnerio , 42.
12. Ray, R. C., & Rosell, C. M. (Eds.). (2017). *Microbial enzyme technology in food applications*. CRC Press.

13. **Robinson, P. K. (2015).** Enzymes: principles and biotechnological applications. *Essays in biochemistry*, 59, 1-41.
14. **Siham Abdelwhab Alamin.(2015).** Chemical Composition of different types of Sausage. *American International Journal of Research in Humanities, Arts and Social Sciences* .
15. **Uran, H., & Yilmaz, I. (2018).** A research on determination of quality characteristics of chicken burgers produced with transglutaminase supplementation. *Food Science and Technology*, 38(1), 19-25.

عنوان البحث

علم الكلام الديني: المعطيات الواقعية والإستشرافات المأمولة

دراسة تاريخية تحليلية ومنهجية لجهود دعاة العلم الجديد

د/ مونير يونس¹

¹ باحث في العقيدة والفكر الإسلامي، المملكة المغربية، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال

البريد الإلكتروني: mouniryounes2015@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

يلعب علم الكلام الديني دوراً رئيسياً في المنظومة المعرفية لأي دين، كما يحتلّ مركزاً حساساً فيها، ومن الطبيعي وفقاً لهذه المكانة التي يتميز بها- أن يمثل التنامي أو التغييرات أو التعديلات الطارئة على هذا العلم تغييراً بنويماً بالنسبة لخطوط الخارطة المعرفية الأخرى كافة، وفي هذا السياق، يأتي مشروع تجديد علم الكلام، والذي جرى ويجري التركيز عليه في المحافل الفكرية والدينية المعاصرة سيما في العقد الميلادي الأخير؛ إذ يحاول هذا المشروع أن يضع حدّاً لحالات الركود التي سيطرت على الدراسات الكلامية في القرون الأخيرة ويعيد بعث النتاج الكلامي من جديد ضمن آليات عمل متناغمة مع تطورات المعرفة الإنسانية سيما الحاصلة بفعل تأثيرات العاصفة الغربية التي ضربت العالم من أقصاه إلى أقصاه، وذلك بهدف تحقيق التنمية الفكرية لهذا العلم ووضعها في سياقها المناسب له فعلاً.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام الديني-العقيدة الإسلامية- تجديد علم الكلام- الكلام الجديد-العقل الإسلامي-الإنسان-الواقع الإسلامي المعاصر.

RESEARCH ARTICLE

RELIGIOUS THEOLOGY: REALISTIC DATA AND HOPEFUL FORECASTS**A historical, analytical and systematic study of the efforts of the advocates of a new science****Dr. Mounir Younes¹**

¹ Researcher in Islamic Faith and Thought, Kingdom of Morocco, University of Sultan Moulay Slimane Beni Mellal
Email: mouniryounes2015@gmail.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

Religious theology plays a major role in the cognitive system of any religion, and occupies a sensitive position in it, and it is natural - according to this position that is characterized by it - that the growth, changes or modifications of this science represent a structural change in relation to all other knowledge map lines, and in this context, The project of renewing theology, which has taken place and is being focused on in contemporary intellectual and religious forums, especially in the last decade, comes;

This project attempts to put an end to the stagnant states that have dominated verbal studies in recent centuries and resurrects the verbal production anew within working mechanisms that are in harmony with the developments of human knowledge, especially those caused by the effects of the Western storm that struck the world from one end to the other, with the aim of achieving intellectual development This knowledge and put it in its appropriate context.

Key Words: Religious theology - Islamic belief - renewal of theology - new speech - Islamic mind - human - contemporary Islamic reality.

مقدمة:

إن علم الكلام كغيره من العلوم الإسلامية تحكمت في مساره وتحديد وجهته مجموعة المكونات والعناصر التي واكبت نشأته، وتلك العناصر، كما هو معلوم، تنتمي إلى عصر مضى وانقضى، ولم يبق منه سوى ما حفظه لنا التاريخ. ولم يكن الفكر الكلامي الذي ولد في ذلك العصر إلا مرآة ارتسمت فيها الأسئلة والتحديات والهموم المتداولة آنذاك، فلماذا نسعى لتعميم الآراء والمفاهيم الكلامية التي تبلورت في فضاء تلك الأسئلة والتحديات، لأسئلة تطرحها حياتنا الراهنة، وتنبثق من تحديات تختلف عن التحديات الماضية اختلافاً تاماً؟! وفي ضوء ذلك ينبغي أن نشير إلى أبرز أبعاد القصور والعجز والركود في التراث الكلامي، بغية اكتشاف البواعث الموضوعية للدعوة لتجاوز الكلام التقليدي، وإعادة بناء التفكير الكلامي في إطار استفهامات العصر ومعارفه. تتكون هذه المقالة العلمية من مقدمة، وأربعة مباحث وخالصة، ثم النتائج وتوصيات الدراسة، ولائحة بالمصادر والمراجع.

مشكلة البحث:

إن طرح إشكالية مشروعية تجديد علم الكلام بما تعكسه من صعوبات إجرائية في تمثّل العلم على حقيقته، فهل نأخذ بمفاهيمه الأولى كما فعل الشيخ محمد عبده (ت 1905) حينما ذهب إلى أنّ الكلام أساساً "علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب أن يكون عليه وما يجوز أن ينسب إليه وما يمتنع أن يلحق به"¹، أم نحافظ على دلالاته المتأخرة بما فيها من مجادلات، مطارحات، مناظرات، ومناهج وموضوعات جديدة للدفاع عن أصول الدين ومقاصد العقيدة الحقيقية.

أهمية البحث:

تعكس الحاجة إلى علم كلام جديد أزمة خطيرة عاشها -وما زال يعيشها- الفكر الإسلامي المعاصر، تتمثّل في صدمة حضارية انتابت رواد النهضة العربية وتوارثتها الأجيال عندما اكتشفوا تخلفهم وتقدّم الغرب عليهم، وجد الفكر الديني نفسه بعد عقود من الجمود والانغلاق غريباً في سياق إنساني يتقدّم ويتطور بصفة غير متناهية، ولقد دفع احتكاك المسلمين بغيرهم من الثقافات، وانبلاج عصر المعلومات والاتصالات وما يطرحه من تحديات فكرية إلى ظهور أصوات تدعو إلى تجديد علم الكلام أو طرح علم كلام جديد يستجيب لتحديات العصر وحاجيات المسلمين الثقافية.

منهجية البحث:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم اتباع: **المنهج التاريخي**: باعتباره المنهج الذي يقوم بإحياء الأحداث التي حصلت في الزمن الماضي ومدى تأثيرها على الأحداث التاريخية لعلم الكلام الديني، ومجرى التاريخ في الحاضر والمستقبل والموضوعات المطروحة في علم الكلام الجديد وتحليلها، والتأكد من صحتها. **والمنهج التحليلي الوصفي**: فهو يُساعد الباحثين في علم الكلام الديني في جمع المعلومات والبيانات، مع إيجاد وسائل مختلفة لتفسيرها. ويمكن عن طريقه أن يربط الباحث في علم الكلام الديني بين الموضوعات؛ من خلال طرح أسئلة أو وضع فرضيات. يستطيع الباحث من خلال هذا المنهج من استخراج النتائج وفقاً لشواهد وقرائن متنوعة.

¹ - الشيخ محمد عبده، رسالة التوحيد، ص: 4.

الدراسات السابقة:

ومن أهم بواكير الأعمال التي وقفت عليها في ميدان تجديد علم الكلام أذكر:

- علم الكلام الجديد للعالم الهندي شلبي النعماني (ت1911م): لا شيء يشبه علم الكلام الجديد في تفكير النعماني، كل شيء يشبه الكلام القديم. النعماني يستأنف القديم بلغة أكثر وضوحاً ولا يمكن الجزم بأن النعماني أول من نحت مصطلح «علم الكلام الجديد» الذي أضحى عنواناً للاتجاه الحديث في إعادة بناء علم الكلام، لكنه كان أول مؤلف يؤلف كتاباً تحت هذا العنوان.

- الرد على الدهريين لجمال الدين الأفغاني (ت1897م): ألف جمال الدين الأفغاني الكتاب للرد على الملحد المعاصرين، بحيث وضع السيد جمال الدين الأفغاني رسالة قصد بها الرد على الماديين أو الفلسفة المادية أسماها «الرد على الدهريين» وضعها رحمه الله باللغة الفارسية، ونقلها إلى العربية الإمام محمد عبده كبير لاهوتي مصر في القرن الماضي، مستعيناً على ترجمتها بفاضل من فضلاء الأفغانيين. ومن يقرأ هذه الرسالة ويلم بأطرافها يجد أن فيها من الحجج ودامغ البراهين ما يصح أن يقام سداً في وجه الفلسفة الأبيقورية المادية بمختلف أشكالها.

- رسالة التوحيد لمحمد عبده (ت1905م): ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن محمد عبده عرّف التوحيد بالطريقة نفسها التي يُعرفها به معظم علماء الكلام، وهو التعريف المتضمن ركني التوحيد الرئيسين: توحيد الألوهية (توحيد الذات)، وتوحيد الربوبية (توحيد الفعل)، وقدم محمد عبده في مكان آخر مقصوده من هذا التعريف بشكل تفصيلي على طريقة علماء الكلام السابقين عند ما قال: جاء الدين الإسلامي بتوحيد الله تعالى في ذاته، وأفعاله، وتنزيهه عن مشابهة المخلوقين، فأقام الأدلة على أن للكون خالقاً واحداً متصفاً بها دلّت عليه آثار الصفات العلية، كالعلم، والقدرة، والإرادة، وغيرها.

- تجديد الفكر الديني لمحمد إقبال (ت1938م): برزت أفكار إقبال التنويرية في كتابه «تجديد التفكير الديني في الإسلام» الذي مثل محاضرات ألقاها في عشرينيات القرن الماضي، ورأى فيها أن المهمة المطروحة على المسلم المعاصر ذات حجم لا متناه. عليه أن يعيد التفكير في مجمل النظام الإسلامي دون أن يقطع كلياً مع الماضي. وأحد الشروط الأساسية في عملية التجديد هي تناول العلوم الحديثة تناولاً نقدياً، لأن "الطريق الوحيدة التي ما تزال مفتوحة أمامنا تتمثل في التعامل مع العلوم الحديثة باحترام لكن بموقف مستقل مع ذلك، وتقدير التعاليم الإسلامية على ضوء ما تمنحه هذه العلوم من إنارات".

- مدخل إلى علم الكلام الجديد لمحمد مجتهد شبستري (ولد عام 1936م): يمثل هذا الكتاب أحدث محاولة لتأصيل معالم ومرتكزات علم الكلام الجديد، يقدمها عالم دين ومتقف إسلامي مستنير، عرف باهتمامه بدراسة علم الكلام والفلسفة، والمقارنات بين الأديان والمذاهب. وجاءت أفكاره وآراؤه في هذا الكتاب بشكل إجابات على تساؤلات، وهذا يساهم في الحوار الفكري في إبراز المسائل المعرفية في الفكر الإسلامي المعاصر، ويسعى لإعادة بناء العلوم الإسلامية في إطار المتطلبات الراهنة للمسلمين.

- مقدمة في علم الكلام الجديد للمفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي (ولد عام 1954م): يرى صاحب كتاب «علم الكلام الجديد» أن المعنى الديني الذي ينتجه علم الكلام القديم لا يمكنه إرساء أسس للعيش المشترك بين مختلف

الأديان والثقافات، وبناءً علاقات دولية سلمية تحقق المصالح المشتركة بين الشعوب؛ على اعتبار أنّ المقولات الكلامية الموروثة لا تصلح منطلقاً للحوار الصادق المنتج بين الأديان، الذي لا يمكن أن يؤدي ثماره إلا بالإيمان بالحق في الاختلاف، وتبنيّه أصلاً في أيّ حوار وتفاهم ونقاش مع المختلف في الدين، والعمل على اكتشاف ما هو جوهري في كلّ دين.

المبحث الأول: علم الكلام.. المفهوم والتسمية.

المطلب الأول: المفهوم:

إن العودة إلى الكتابات الكثيرة التي تطرقت لمجال علم الكلام نجد العديد من التعريفات لهذا الفرع من العلوم الإسلامية منها كما عرفه العلامة عبد الرحمن بن خلدون (توفي 808هـ) بأنه "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الإعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"² أو هو "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية، بايراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد، فإن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام"³، على حد تعبير عضد الدين الإيجي (توفي 756هـ).

وعرفه سعد الدين التفتازاني (توفي 791هـ) بأنه: "الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية"⁴. وعرفه أيضاً بقوله: "إنه العلم بالقواعد الشرعية الإعتقادية، المكتسب من أدلتها اليقينية"⁵. أما أبو ناصر الفارابي (توفي 980م) فيرى بأن علم الكلام: "ملكة يقتدر بها الإنسان عن نصره الآراء والأفعال المحمودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقوال"⁶. ويرى إبراهيم الباجوري (توفي 1860م) أنه: "علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية مكتسبة من أدلتها العقلية والنقلية: القرآن والسنة الصحيحة لإقامة الحجج والبراهين العقلية والنقلية ورد الشبهات عن الإسلام"⁷.

وبتفصيل أدق، فإن علم الكلام قد عرف من حيث موضوعه: بأنه المعرفة المتعلقة بإدراك موضوع الإيمانيات أي الإيمان العقلي بالله تعالى بإثبات أصلين عقليين هما التوحيد والعدل وبالنبوة والشريعة على الجملة أي أصل الشريعة.

ومن حيث المنهج: هو تأسيس الاستدلال على يقينيات عقلية، كالمدرجات الحسية، ومن حيث الغرض منه: هو إنتاج المعرفة وإدراكها موضوعياً، لينقل الإنسان ويرتقي من حضيض التقليد إلى ذروة اليقين عبر النظر والتفكير والحجة والبرهان.

ولعل القاسم المشترك بين جملة تلك التعريفات يتلخص في كون علم الكلام علماً يقصد منه التوفيق بين النقل والعقل للاستدلال والنظر على صحة القواعد الإيمانية النقلية المتعلقة بوجود الله ذاتاً وصفة وأفعالاً، وبكل العوالم

² - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، ص: 423/429.

³ - عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام، ص: 7.

⁴ - سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، 179/1.

⁵ - نفس المصدر، 179/1.

⁶ - أبو ناصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص: 131.

⁷ - إبراهيم الباجوري، تحفة المريد عن جوهرة التوحيد، ص: 38.

الغيبية.

بناءً على التعريفات السابقة نستخلص الآتي:

1- موضوع علم الكلام هو إثبات العقائد الدينية من حيث وجود الله وما يجب وما يجوز وما يستحيل في حقه تعالى، وصدق الرسل وما يجب وما يجوز وما يستحيل في حقهم، بخلاف باقي أركان الإيمان -إذا صح التعبير- من الإيمان بملائكته وكتبه تعالى وبالقدر خيره وشره.

2- مباحث علم الكلام هي: الإلهيات، النبوات، السمعيّات.

3- منهج المتكلم: هو استخدام الأدلة النقلية من قرآن وسنة، والأدلة العقلية لإثبات ودعم حججه.

4- المتكلمون يتخذون العقائد الدينية كقضايا مسلم بها عن طريق الوحي، ثم يستدلون عليها بأدلة عقلية لتدعيم تلك القضايا.

5- من هنا يتضح الفرق بين الفيلسوف والمتكلم، المتكلم يستند إلى ما جاء به من اعتقادات ثم يلتمس الحجج العقلية التي تدعمها، والفيلسوف يبحث بعقله ويرى ما يتوصل إليه الدليل دون النظر إلى ما جاء به أي دين، فالمتكلم يعتقد ثم يستدل والفيلسوف يستدل ثم يعتقد.

المطلب الثاني: التسمية:

اختلف الباحثون في سبب تسمية هذا العلم بهذا الاسم، فقيل لأن علم الكلام يتناول ضمن مباحثه قضية "كلام الله"، وهي أهم مقولة كلامية.. أو لأن الناس اختلفت مواقفهم تجاه هذا العلم، فمنهم من تحفظ في خوض غمار هذا العلم بحجة تناوله لقضايا يقصر العقل عن إدراكها، ومنهم من تكلم في هذه الغيبيات وتسموا بالمتكلمين.

جاء علم الكلام ليواجه جملة من التحديات والإشكالات التي واجهت العقل المسلم على مستوى العقيدة، إذ إن علم الكلام يقوم شاهداً على الدور التاريخي الذي قام به المتكلمون للدفاع عن العقيدة في مواجهة مختلف التيارات والأفكار التي كانت تحوم حول هذه العقيدة بغية تشويهها وتحريفها.

بناءً على ما سبق نورد ستة أقوال في سبب تسمية هذا العلم بـ"علم الكلام" وهي:

1- لأن عنوان مباحث المتكلمين في العقائد كان "الكلام في كذا وكذا" فسُمي الكلام لذلك

2- لأنه يُورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيّات وإلزام الخصوم فهو لها كالمنطق والفلسفة.

3- لأن العلم لا يتحقق إلا بالمباحثة وإدارة الكلام من الجانبين، على حين أن غيره من العلوم قد يتحقق بالتأمل والمطالعة.

4- لأنه أكثر العلوم خلافاً فيشتد افتقاره إلى الكلام مع المخالفين والرد عليهم.

5- لأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عده من الكلام.

6- لأنه يقوم على الأدلة القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية لذلك كان أكثر العلوم تأثيراً في القلب وتغلغلاً، فسُمي الكلام مشتقاً من الكلم وهو الجرح.

المبحث الثاني: علم الكلام.. التحديات الواقعية والإكراهات التاريخية.

المطلب الأول: التحديات الواقعية:

إن ما ذكرناه عن واقعية الفكر العقدي ودورها في مواجهة التحديات الواردة على العقيدة الإسلامية لم يمنع من مناهضة هذا العلم منذ بداياته الأولى والتي كان لها أثرها البالغ على هذا العلم فيما بعد. فمنذ الأيام الأولى لولادة التفكير الكلامي انبرى لمناهضته مجموعة من رجال الحديث الذين قاوموا أية محاولة لتدبير النصوص المتشابهة وتأويلها وأسرفوا في إصاق شتى أدلتهم بمن يحاول ممارسة هذا اللون من التفكير بقطع النظر عن النتائج التي ينتهي إليها حتى أمسى شعارهم "فر من الكلام في أي صورة يكون كما تفر من الأسد"⁸.

بل نقل عن الإمام مالك بن أنس (179هـ) حظر السؤال في المسائل واعتبار مثل هذا السؤال بدعة، فحين سئل عن كيفية الاستواء على العرش؟ أجاب: "الإستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"⁹. ولهذا وسم مالك بن أنس جميع الذين يتعاطون التفكير والحديث في ذات الباري وصفاته بالمبتدعين وكان يحذر من هذه البدع.

ويروى عن الإمام مالك بن أنس كما يقول جلال الدين السيوطي: "أن أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وكان يقول: من طلب الدين بالكلام فقد تزندق"¹⁰.

وعقب الإمام مالك بن أنس، ناهض الإمام الشافعي (204هـ) أيضا المنحى الكلامي في التفكير فشن حملة عنيفة على المتكلمين وبالغ في التشنيع على هذا اللون من التفكير فنقل عنه قوله بعد مناظرته مع أحد هؤلاء "لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما توهمته قط ولأن يبتلي المرء بجميع ما نهى الله عنه سوى الشرك خير من أن يبتلى بالكلام"¹¹.

كما نقل عنه قوله: "ولو يعلم الناس ما في علم الكلام من الأهواء لفروا منه فرارهم من الأسد"¹² وقوله أيضا: "حكيم في أهل الكلام، أن يضربوا بالجريد ويظاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزء من ترك السنة وأخذ في الكلام"¹³.

وينسب للإمام الشافعي قول حانق يحذر فيه أبا إبراهيم المريني لما سأله بمسائل نهج فيها منهج أصل الكلام، فقال له الإمام الشافعي: "يا بني هذا علم إن أنت أصبت فيه لم تؤجر، وإن أنت أخطأت فيه كفرت..."¹⁴.

ثم جاء من بعده الإمام أحمد بن حنبل (241هـ) فاقتفى السبيل نفسه وأسرف في مقارنة التفكير الكلامي

⁸ - جولد تسيهر، أجناس العقيدة والشريعة في الإسلام: تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، ص: 11.

⁹ - تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 3/126.

¹⁰ - جلال الدين السيوطي، صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، ص: 96.

¹¹ - الدكتور عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في السؤال اللاهوتي الجديد، ص: 17.

¹² - عبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص: 248.

¹³ - طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، 2/26.

¹⁴ - تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 1/241.

حتى زج نفسه بسجالات ومماحكات صاحبة مع المتكلمين قادته في خاتمة المطاف إلى أن يضرب بالسوط في مناظرته مع أبو عبيد الله أحمد بن أبي داؤود حول مسألة خلق القرآن¹⁵. ونقلت عن الإمام أحمد بن حنبل أقوال قاسية في ذم الكلام والمتكلمين منها قوله: "لا يفتح صاحب كلام أبدا ولا ترى أحدا ينظر في الكلام إلا وفي قلبه مرض"¹⁶. وقوله: "علماء الكلام زنادقة"¹⁷.

وواصل الحنابلة مناهضة علم الكلام تبعا لنهج شيخهم فحاضوا صراعات حادة مع أصحاب الكلام، وتوكلوا على سلاح التكفير في هذا الصراع، وبات تراثهم رافدا تستقى منه فتاوى تكفير فرق المسلمين تلك الفتاوى التي عملت على تعميق انقسامات الأمة وظلت إلى الآن تجهض مساعي الحوار الإسلامي.

وقد تغلغت أفكار التيار المناهض للكلام في وعي عامة المسلمين، فبدا الكثير منهم ينظر بارتياب للفكر الكلامي، بل تنامت هذه الحالة وصارت العلوم العقلية برمتها ينظر إليها الناس بتوجس وريبة وأشيع مناخ مشبع بالتهمة حول هذه العلوم، ومن نماذج بعض أسماء الكتب الكلامية، كتاب أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (481هـ) بعنوان "ذم الكلام وأهله" وكتاب الغزالي (505هـ) بعنوان "إلجام العوام عن علم الكلام" وكتاب موفق الدين بن قدامة المقدسي (620هـ) بعنوان "تحريم النظر في كتب أهل الكلام".

إن هذا الموقف من علم الكلام كان له تأثير في النظرة المستقلة للمسلمين لعلم الكلام وكيفية التعامل معه في واقعهم الراهن.

المطلب الثاني: الإكراهات التاريخية:

إن علم الكلام كغيره من العلوم الإسلامية تأثر في نشأته ومساره بمجمل الأحوال السياسية والاجتماعية في الحياة الإسلامية، فعندما تكون الأمة في حالة نهوض وتشكل الإطار الاجتماعي الملائم لنمو المعرفة وتطور العلوم، ينمو ويتكامل التفكير الكلامي، كغيره من أبعاد التفكير الإسلامي الأخرى.

أما إذا دخلت الأمة في مسار الانحطاط فسوف يتداعى الإطار الاجتماعي لنمو المعرفة وتسود حالة من تشتت العقل وتشوه رؤاه، فيتراجع دور العقل ويضمحل التفكير الكلامي وتغدو المحاولات الجديدة استئنافا للمحاولات الماضية لا تتحضر إشكالياتها ومسائلها بل وبيانها وأساليب تعبيرها.

إن مراجعة سريعة لمسار التفكير الكلامي عبر أربعة عشر قرنا تدعونا للوقوف عند عدة مراحل مر من خلالها هذا التفكير، في المرحلة الأولى التي امتدت من القرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الثالث، كان الفكر الكلامي يتحرك في مدارات ما يستجد من استقهامات ويسعى لصياغة مفهومات واستنباط قواعد ومرتكزات أساسية للاعتقاد، ومنذ القرن الثالث انتهج المتكلمون منهجا آخر توغل معه الفكر الكلامي في أفق جديد ودشنت فيه مرحلة تالية، اشتغل فيها المتكلمون ببناء علم الكلام وتأسيس مدارسه واتجاهاته المعروفة في التاريخ الإسلامي، وتمخضت جهود علماء الكلام عن تبلور المدارس الثلاثة الكبرى في الكلام، المعتزلة والشيعة والأشاعرة.

لكن ازدهار التفكير الكلامي لم يمض في الدرب من دون أن يدخل في متاهات من الجدل والسجالات التي أسهم فيها مناوئو علم الكلام بدور تحريضي واسع، مضافا إلى تسييس المواقف الكلامية وانتقال المناظرات

15- أحمد بن يحيى المرتضى، طبقات المعتزلة، ص: 124-125.

16- طاش كبرى زادة، مفالغ السعادة ومصباح السيادة، 26/2.

17- أبو حامد الغزالي، قواعد العقائد، ص: 87.

من دور العلم "وهي المساجد وقتنذ إلى قصور السلاطين مثلما جرى في مسألة خلق القرآن وغيرها حتى انتهى ذلك إلى تصفية مدرسة الاعتزال والقضاء عليها قضاء تاما بقرار سياسي في فترة لاحقة"¹⁸.

غير أن هذا المخاض الذي التهم التفكير الكلامي واستنزف الطاقة العقلية لعلماء الكلام سنوات طويلة، لم يعطل هذا التفكير وإنما استطاع التفكير الكلامي أن يجتاز هذا المخاض بمعاناة بالغة وجهود شاقة وظهرت في القرون الرابع والخامس والسادس والسابع، أهم المدونات الكلامية مثل "المغني" للقاضي عبد الجبار الهمداني (415هـ) وأخيرا "التجريد" لنصير الدين الطوسي (672هـ) الذي كان خاتمة للمرحلة الثانية في مسار التفكير الكلامي ولعب دورا بارزا في تأسيس الفلسفة الكلامية التي تبدو كأنها الخالية من شوائب وزيادات وإضافات المتكلمين المتصارعة مع تيار الفلسفة، حتى امتد تأثيره إلى زمان يتأخم عصرنا الحديث ولقد صار كتاب "التجريد" منذ الربع الأخير للقرن السابع نموذجا يترسمه المؤلفون في علم الكلام ومن أمثال ذلك الكتب المعتمدة فيه عند الباحثين ككتاب "المواقف" لعضد الدين الإيجي (756هـ) وكتاب "المقاصد" لسعد الدين التفتازاني (792هـ) وكتاب "المجلى" لابن أبي جمهور الإحسائي (901هـ)¹⁹.

ولم يشهد التأليف في علم الكلام أعمالا إبداعية بعد ظهور كتاب الطوسي "التجريد" وظلت سائر المؤلفات المتأخرة عنه إما شروحا له ولمتون الكلام السابقة، وإما مدونات ومتونا جديدة غير أنها ما فتئت تستعيد آراء تلك المدونات ومسائلها.

وكان ذلك إيذانا بانتقال علم الكلام إلى مرحلة ثالثة، بدأت بركود التفكير الكلامي واستثناؤه للتراث الكلاسيكي وتواصلت مدة طويلة تناهز خمسة قرون من القرن التاسع إلى نهاية الثالث عشر الهجري تجمد فيها التفكير الكلامي ولم تتجاوز اهتمامات الدارسين ألفاظ التراث الكلامي، ومعماريته وألغازه فأسفروا في تدوين الهوامش والشروح التوضيحية وبهرتهم بارعة القدماء في اختزال الأفكار وتكثيف النصوص، فشاع لديهم شعور موهوم بأن الآراء التي تحكيها تلك النصوص هي آراء أبدية، يجب تعميمها لكل زمان ولا يجوز أبدا التفكير خارج مداليلها وفحواها واستحالت مهمة المهتمين بهذا العلم إلى حراسة متونه، والمبالغة في إطرائها وتمويل مضمونها ومقاومة أية محاولة للتفكير خارج مداراتها.

لكن التفكير الكلامي استيقظ في نهاية القرن الثالث عشر وذبت الحياة من جديد في علم الكلام فحاول أن يغادر حالة السكون التي لبث فيها عدة قرون، واستهل جماعة من المهتمين بدراسة هذا العلم عهدا جديدا بدأ بإحياء علم الكلام واستدعائه إلى العصر الحديث ثم تلا ذلك العمل على إعادة بنائه وتحديثه.

المبحث الثالث: علم الكلام القديم.. تاريخ التأسيس والإشكاليات العقدية.

المطلب الأول: تاريخ التأسيس.

ظهر علم الكلام في نهاية القرن الأول للهجرة، ووصل إلى غاية اكتماله ونضجه في القرن الرابع الهجري، ثم اصطدم بالفلسفة، لأسباب سياسية غالبًا، في أواسط النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (تهافت الفلاسفة،

¹⁸ - الدكتور علي عبد الفتاح المغربي، حقيقة الخلاف بين المتكلمين، ص: 125.

¹⁹ - عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف نصير الدين الطوسي مؤسس المنهج الفلسفي في علم الكلام الإسلامي، ص: 149.

وفضائح الباطنية)، ولا سيما مع أبي حامد الغزالي الذي أدخل، على نحو رسمي، وإن كان سبقه في ذلك ابن حزم، المنطق الصوري اليوناني ليحتل منزلة رفيعة بوصفه أداة للاستدلال.

إن علم الكلام كغيره من العلوم الإسلامية تحكمت في مساره وتحديد وجهته مجموعة من المكونات والعناصر التي واكبت نشأته، وتلك العناصر كما هو معلوم تنتمي إلى عصر مضى وانقضى ولم يبق منه سوى ما حفظه لنا التاريخ، ولم يكن الفكر الكلامي الذي ولد في ذلك العصر إلا مرآة ارتسمت فيها الأسئلة والتحديات لأسئلة تطرحها حياتنا الراهنة وتتبع من تحديات تختلف عن التحديات الماضية اختلافا تاما؟، في ضوء ذلك ينبغي أن نشير إلى أبرز أبعاد القصور في التراث الكلامي بغية اكتشاف البواعث الموضوعية للدعوة لتجاوز الكلام التقليدي وإعادة بناء التفكير الكلامي في طور استفهامات العصر ومعارفه الجديدة.

إن منظومات الكلام كانت كما قال ابن رشد بحق تندرج تحت "صناعة الجدل"²⁰، وفي هذا الإطار قال أبو حامد الغزالي: "قد يظن أن فائدته -علم الكلام- كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيات، فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف، ولعل التخبيط والتضليل في أكثر من الكشف والتعريف، وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوي ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا، فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قل له بعد حقيقة الخبرة، وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين، وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم آخر تناسب نوع الكلام، وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود"²¹.

إن علم الكلام لم ينطلق في بداياته الأولى إلى تحقيق (نظرية المعرفة) بل حاول تجاوز المشكلات النظرية التي لا تتعلق بمقالات التقسيم المدرسي، إلى النتائج التي يمكنهم عن طريقها (الجدل) بإلزام الخصوم وإفحامهم، ومثال ذلك ما قام به الملاحمي من المعتزلة، حين عرّف المعرفة الضرورية بقوله: "إن الضروري هو علم لا يقف على استدلال العالم به، إذا كان يصح فيه الاستدلال"²²، فالمهم أن ينطلق من معرفة ضرورية يبني عليها كلامه اللاحق المنتصر للمعتزلة، بقطع النظر عن كل البحوث التي ستحدد طبيعة تلك المعرفة وتبحث في مصدرها، وعلاقتها بغيرها، فرأى أن هذا التعريف سيتفق عليه الجميع حتى ولو كانت نظرتهم إلى الضرورة العقلية مختلفة، قال في معرض آخر: "يستمر هذا الحد على قول من يقول 1- إن العلوم الضرورية مفعولة في العاقل. 2- أو قيل: إنها موجبة فيه. 3- أو قيل في بعضها: إنه مفعول مبتدأ فيه، وفي بعضها: إنه موجب عن الإحساس أو نحوه"²³. فبقطع النظر عن كل هذه الأقوال، يعنيه أن يتم تعريفها بما قال به، والانطلاق من هذا التعريف في الحجاج الجدلي مع غيره من الطوائف والفرق، وهذا كان على حساب التحقيق في البحوث المتعلقة بنظرية المعرفة في المقام الأول، ولذا فإن "المعتزلة والأشاعرة والصفوية لم يكن لهم بحث في المعرفة سوى مسائل متفرقة كمقدمات وتمهيدات للنظريات التي قدموها"²⁴.

²⁰ - ابن رشد الحفيد، مناهج الأدلة عن عقائد الملة، ص: 139.

²¹ - أبو حامد الغزالي، قواعد العقائد، ص: 101.

²² - محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي، المعتمد في أصول الدين، ص: 22.

²³ - المصدر السابق، ص: 22.

²⁴ - محمود زيدان، نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين، ص: 222.

وهذا جعل الغفلة ملازمة للمتكلمين عن الاتساق الداخلي، إن تجاوز تلك المباحث كان في الظاهر يقوي الأطروحات الجدلية، ويزيد من أثر الحجج الخطابية لكل فرقة، لكنه في الواقع كان يضعف القوة النظرية لمباحثها، ومثال ذلك: أن الأشعري²⁵ الذي كان قد سلم بأن الله لا يشار إليه، يقول بأنه يرى يوم القيامة، لكن دون جهة، وهذا قد اضطره ليوضح ما المقصود بالرؤية عنده إذ لم يكن عنده فيها أي مدخلات حسية في العين لكنه بدل هذا التوضيح، كان يحاول الففز عن نفس المشكلة مراراً، فالمشكلة النظرية ليست هي الرئيسية في الكلام الأشعري، بل يأتي في المقام الأول إفحام المعتزلة الذين نفوا الرؤية، على أنهم مقصده الرئيسي.

إن موضوعات علم الكلام القديم على الصعيد النظري عديدة من أهمها: مسألة كلام الله، خلق القرآن، ذات الله وصفاته، قدرة الإنسان وارتباطها بمشيئة الله وإرادته، الإيمان والكفر... الخ.

لقد كان علم الكلام القديم استجابةً لقضايا ومشكلات عرضت للمسلمين في زمن مضى، لكنه بقي على صورته ذاتها، في متونه المعروفة المعتمدة، يعالج الخلافات العقائدية ذاتها، والتي تدرّس كما هي في المعاهد الشرعية في أنحاء العالم العربي والإسلامي. فهل يبقى له ما يقوله في زمننا هذا؟ وهل يمكن الإفادة منه في مشكلات العصر ومستجداته؟ وما الآفاق المعرفية والمنهجية التي يمكن لعلم الكلام الجديد أن يفتحها للمسلمين في الزمن المعاصر للدفاع والذود عن العقيدة الإسلامية؟.

المطلب الثاني: الإشكاليات العقدية:

المطلوب من الفكر العقدي أن يعالج المشاكل التي تحدث في الأمة متعلقة بالأسس العقدية العامة دون الفروع الجزئية من التطبيقات السلوكية التي تهتم بها ألوان أخرى من الفكر، ومن ثم تكون مهمته ذات طابع أصولي كلي. وذلك هو المبرر الذي يدرج به ضمن الفكر الفلسفي بالمعنى العام.

والمأمل في الوضع العقدي الراهن للمسلمين يجد أن المشاكل التي تنتابه ترجع في معرض تنوعها وتعددتها إلى مشكلتين رئيسيتين تولدتا من عهد الانحطاط الذي تجمد فيه الفكر الإسلامي وانفصل عن مجريات الواقع، ومن التحدي الثقافي الحضاري الغربي الذي واجه الأمة الإسلامية منذ قرنين من الزمن.

أما المشكلة الأولى فهي الانفصال أو شبه الانفصال الذي وقع بين المرجعية العقدية وبين المظاهر التطبيقية في مختلف وجوه الحياة. فالدين الإسلامي هو عقيدة تتفرع عنها شريعة تشمل كل أوجه التصرف الإنساني بحيث يكون كل حكم من أحكام السلوك منقرا عن أصل من أصول العقيدة التي ستجمعها حقائق أساسية ثلاث: الألوهية والنبوة والبعث بحيث يكون كل منشط من مناشط المسلم، وكل اجتهاد من اجتهاداته في شؤون الحياة مستمداً من أصول العقيدة، جارياً بحسب مقتضياتها.

ولكن مجريات الواقع الإسلامي خلال عهد التراجع الحضاري أفضت إلى تراخ في الصلة بين أصول العقيدة ومناشط الحياة المختلفة، فلم تعد مظاهر السلوك المختلفة تندفع في تلقائية ووضوح من مرجعيتها العقدية، وغدت حقائق العقيدة تشبه أن تكون تصديقات ذهنية غايتها في ذاتها، وضعف الشعور بغايتها السلوكية. وقد أدى هذا الوضع إلى ما يشبه الانفصال بين الاجتهادات الفرعية ومرجعيتها العقدية. وخذ إليك مثلاً في ذلك حقيقة التوحيد التي كانت في عهود الازدهار الإسلامي تطبع حياة المسلمين كلها تشريعاً وأدباً وفنوناً وعمارة، ثم أصبحت بعد

²⁵ - أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص: 6.

ذلك منحسرة في أذهان المسلمين إلى بعد واحد تجريدي هو وحدانية الذات الإلهية، وتقلص أثرها في مناحي الحياة العملية.

وقد استفحل هذا الوضع لما انفتح المسلمون على الحضارة الغربية بمنجزاتها الباهرة، وجعلوا يقتبسون منها ويقلدون فيها خبط عشواء على غير هدى من مرجعية عقلية ترشد ذلك الاقتباس، وتجعله في إطار من الدين، وقد ظهر ذلك فيما اقتبس المسلمون من آداب وفنون وعلوم إنسانية وطرز عمرانية، حتى إنه يمكن القول بأن الواقع الإسلامي اليوم يجري على غير هدى عقدي، ويصدر على غير قاعدة أيديولوجية إسلامية واضحة. وأما المشكلة الثانية فهي الغزو الأيديولوجي الغربي الذي استهدف منذ زمن العقيدة الإسلامية أساساً، ومظاهرها السلوكية في مختلف مظاهر الحياة. وقد كان هذا الغزو الأيديولوجي شبيهاً بالغزو الأيديولوجي الذي حدث في هذا القرن الثاني من قبل أهل المذاهب والأديان إلا أنه صادف من المسلمين ضعفاً حضارياً وفكرياً، واستعدى عليهم بمنجزات العلم، وقوة الحضارة فإذا به غزو شامل للمنظومة الإسلامية كلها، تُسخر فيه الفلسفة والعلم والإعلام جميعاً، بل والتكنولوجيا المادية أيضاً.

وقد أحدث هذا الغزو الأيديولوجي أثره البين في حياة المسلمين ليس على مستوى السلوك فحسب ولكن على مستوى الاعتقاد أيضاً. وهو ما يبدو في المذهبية المادية التي تسربت إلى الشباب الإسلامي، وفي العلمانية التي أصبحت مذهباً لكثير من النخب المثقفة في العالم الإسلامي، وهي التي تسيطر على الخطوط التربوية والاقتصادية والسياسية للأمة، فانطبعت هذه المظاهر كلها بطابع الأيديولوجيا الغربية إن قليلاً أو كثيراً.

وبين هاتين المشكلتين تضافر وتآزر بحيث يهين ضعفاً الرابطة بين الحياة العلمية للمسلمين وبين مرجعيتهم العقدية للتأثير الأيديولوجي الغربي، كما أن هذا التأثير الأيديولوجي يوسع الشقة بين تلك الحياة ومرجعيتها العقدية سواء على المستوى الفكري الثقافي أو على المستوى السلوكي العام، فإذا بواقع المسلمين يجري على غير أيديولوجية إسلامية بيّنة، بل إن تلك الأيديولوجية في صياغتها الفلسفية التي تستطيع بها أن تواجه التحدي، وتهدى الحياة تكاد تكون غائبة.

أما البنية الفكرية الثقافية السائدة اليوم بين الناس فقد تغيرت كثيراً بالنسبة لتلك التي كانت سائدة في عهود ماضية، حيث أحدثت الثورة العلمية الصناعية انقلاباً ثقافياً يكاد يكون عالمياً، ذلك أن العقلية الصورية التي كانت سائدة قديماً حلت محلها منذ عهد ديكارت عقلية علمية تخضع في الفهم والإقناع للبرهان المبني على معطيات العلوم الثابتة رياضية وطبيعية كما اكتسبت العقلية أيضاً صفة العملية، فأصبحت تتفتح في الفهم والقبول للخطاب الذي ينطلق من معالجة المشاكل العملية، اليومية أكثر من انفتاحها للخطاب الفلسفي المجرد. لقد أصبحت هذه الخصائص سائدة في العالم الغربي، وهي في طريق السيادة في العالم الإسلامي الذي كانت له خصائص في عهد ازدهاره الفكري في القرون الأولى بتكوين من القرآن الذي يجعل النظر في الكون مدخلاً للاقتناع العقلي.

وإنما أبرزنا هذه الخصائص في بنية العقلية الحديثة إشارة إلى أن المنهج الذي استخدمه الفكر الكلامي بعد القرن الخامس أصبح منهجاً لا يلائم عقلية اليوم، إذ هو منهج مبني على المنطق الصوري في أساسه، وهو منطق لا يهتم بالواقع وإنما ترتبط الحقيقة فيه بتناسق المعطيات المجردة فيما بينها وإن خالفت الواقع. ولا زالت آثار هذا المنهج باقية عند شق من المنتسبين إلى الفكر الإسلامي إما بصفته الأصلية أو بصفة جديدة حافظ فيها على الطابع التجريدي العام، ويكاد يكون الخطاب الفكري الإسلامي اليوم محكوماً بهذه التجريدية في الخطاب.

المبحث الرابع: علم الكلام الجديد. الولادة والمشروعية.

المطلب الأول: الولادة.

تعود بذور التفكير الكلامي الجديد على الساحة الإسلامية إلى القرن التاسع عشر الميلادي؛ أي إلى زمن شروع التحديات الفكرية والثقافية الغربية التي رافقت الاستعمار الغربي الفرنسي والبريطاني للعالم الإسلامي. وقد كان للمستشرقين دورٌ فاعل في تكوين هذا الجو العام نتيجة الانتقادات الحادة التي وجهوها إلى مرافق الفكر الإسلامي كافة لا سيما السنّة النبوية الشريفة، وقد انبرى جيلٌ من العلماء في تلك الفترة لمواجهة هذا الواقع الفكري المرفوض في الوسط الديني، وكان أبرز هؤلاء: العالم الهندي الشبلي النعماني، السيد جمال الدين الأفغاني في رده على الدهريين، وجاء بعد ذلك جيلٌ آخر تمثل بالشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا، ومحمد إقبال وغيرهم؛ فسجلوا أبحاثاً هامة على هذا الصعيد، إلى أن وصل الحال إلى أمثال محمد مجتهد شبستري، العلامة الطباطبائي وتلميذه الشهيد مرتضى مطهري، وإلى الدكتور علي شريعتي، والسيد قطب، والسيد محمد باقر الصدر، ومالك بن نبي، وغيرهم؛ فأغنوا علم الكلام بالكثير من الدراسات والأبحاث القيمة مع عشراتٍ من العلماء الآخرين في شتى أنحاء العالم الإسلامي.

إن المحاولات الأولى لرواد "علم الكلام الجديد"، أدت إلى تحفيز مجموعة من بعض أهل الاختصاص في الفلسفة وأصول الفقه والعقيدة والفكر الإسلامي، الذين رأوا ضرورة تجديد علم الكلام، ووضع أسس منهجية جديدة لحل مشكلات العصر، بحسب وجهة نظرهم، وتشابكوا مع منتجات الفلسفة الغربية، ولا سيما فلسفة الدين. ولئن كانت هذه المحاولات لا تزال في بواكيرها الأولى، فإن الأمر لا يخلو من أسئلة وإشكالات تستدعي مقارنة الإجابة عنها. وفي هذا السياق، انطلق المتكلمون الجدد من تساؤلات جوهرية منها: أيقوم علم الكلام الجديد على القطيعة التامة مع علم الكلام القديم، أم أنه يستمد منه أساسه المنهجي ويطوره ويبني عليه؟ وبطريقة أخرى: أيعد علم الكلام الجديد امتداداً لعلم الكلام القديم في منهجه وقضاياها، أم هو بناء جديد بأصول جديدة وأهداف جديدة؟ هل هدفه الدفاع عن عقيدة فرقة بعينها من فرق الإسلام، أم لا يلتفت إلى هذه الجوانب أصلاً؟ هل هو منفتح ليشمل الأديان والملل الأخرى، أم هو، على طريقة علم الكلام القديم، يهدف بالضرورة إلى إبطالها؟ وما المشكلات التي يحاول علم الكلام الجديد حلها؟ هل يقوم على أساس من المدافعة والحجاج والبرهنة والمنافحة وفق نظرية "الفرق بين الفرق" (عنوان كتاب للمتكلم عبد القاهر البغدادي)، أم يسعى إلى منطوق آخر يقوم على الوفاق و"الجمع بين الفرق"؟.

إن نظرة سريعة لما يدور في أروقة الأقسام الدراسية وحجرات ومدركات الدروس والمحاضرات الجامعية الخاصة بعلم الكلام اليوم تكشف عن هوة سحيقة بين واقع المسلمين، وما يعجز عن حل مشكلات دينية وثقافية، وما يلقى على طلبة العلم من دروس فكرية تتصل بعلم الكلام، هذا العلم الذي كان يمثل خط الدفاع الأول والحصن الحصين ضد حملات التشكيك في الإسلام وعقائده، والذي أصبح الآن تراثاً ثقافياً يتعرف الطالب خلاله على آراء وأقوال وحجج الأقدمين التي واجهوا بها حملات المغرضين والتي اعترضت سبيل الدعوة في عصرهم، فيدرس الطالب أصول المعتزلة، من العدل والتوحيد والوعد والوعيد و المنزلة بين المنزلتين والأمر والنهي عن المنكر، وتفرعات هذه المسائل وسلسلة الحوارات المتبادلة بين أوائل المعتزلة والمتأخرين منهم، وبين المعتزلة والأشاعرة، ثم بين اتباع المدرسة الأشعرية ومن شايعهم في الرأي.

وأصبح مقياس المستوى العلمي للطالب مرتبطاً بمدى حفظه لأراء هذه المدرسة أو تلك، وكيفية إبطال حجج المتكلمين، والانتصار لبعضها. ونسج على نفس المنوال شيوخ المذاهب المعاصرين دروساً في علم الكلام لا ترتبط بواقع الحياة اليومية، بل اكتفت المؤلفات المتناولة لهذا العلم بسرد الجانب التاريخي له أو مبرزة متعصبة لفرقة دون أخرى. فأصبح مجال تناول علم الكلام تنافسياً بين الآخذين فيه. تاركين الساحة لدعاة التغريب والتشيع لنشر أباطيلهم وسومومهم التي تجاوزت ما هو فكري إلى ما هو سلوكي واقعي يجسد حقيقة معتقدات فاسدة وباطلة.

المطلب الثاني: المشروعية.

من هنا كانت الحاجة ملحة إلى تجديد هذا العلم، انطلاقاً من مواضيع يتفق عليها العلماء والمفكرون، نقترح بعضها وهي كالتالي:

-تحريك العقل المسلم ولملمته للخروج من الواقع المتردي في الجانب العقدي والسلوكي، وحرص دعاة الإصلاح على نهوض الأمة بأن يؤسسوا إصلاحهم على العودة لأصول الاعتقاد الصحيح الذي فهمه الصحابة الكرام رضي الله عنهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم²⁶.

-حسن تشخيص علاقة بين الغرب والشرق وما صاحب ذلك من تغيرات فكرية وسياسة اقتصادية كان لها تأثير على الفكر الديني عامة والفكر العقدي خاصة، والقصد من ذلك اجتثاث كل شيء داخل على الخصوصية العقدية لأمة الإسلام وتطهيرها مما لحقها من شوائب.

-الوقوف على النظريات التي لبست ثوباً علمياً بشكل أو بآخر وألقت بتلابيبها على مسائل العقيدة تأثراً بثقافات غريبة، كما هو الشأن بالنسبة للدهريين الذين حاول "محمد عبده" و"محمد إقبال" و"وحيد الدين خان" التصدي لهم. في هذا الصدد يتحدث محمد إقبال اللاهوري عن الظروف الداعية إلى التجديد الديني فيقول: "ظلّ التفكير الديني في الإسلام راكداً خلال القرون الخمسة الأخيرة، وقد أتى على التفكير الأوربي زمنٌ تلقى فيه وحي النهضة عن العالم الإسلامي، ومع هذا فإن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزِع بها المسلمون في حياتهم الروحية نحو الغرب، ولا غبار على هذا المنزع، فإن الثقافة الأوروبية في جانبها العقلي ليست إلا ازدهاراً لبعض الجوانب المهمة في ثقافة الإسلام، وكل الذي نخشاه هو أن المظهر الخارجي البراق للثقافة الأوروبية، قد يشلُّ فنعجز عن بلوغ كُنْهها وحقيقتها، وكانت أوروبا خلال جميع القرون التي أصبنا فيها بجمود الحركة الفكرية تدأب في بحث المشكلات الكبرى التي غني بها فلاسفة الإسلام وعلماءه عناية عظيمة... فلا عجب إذاً أن نجد شباب المسلمين في آسيا وإفريقية يتطلّبون توجيهاً جديداً بعقيدتهم... أضف إلى هذا أنه لا سبيل إلى تجاهل الدعوة القائمة في أواسط آسيا ضد الدين على وجه عام، وضد الإسلام على وجه خاص"²⁷.

-التجديد في طريقة التأليف والتفكير في علم الكلام التي يجب أن تتجاوز نقاط الجدل التاريخي في قضايا لم تعد موضوع اهتمام المسلم المعاصر، فضلاً على أنها ليست من أصول الاعتقاد وفق منهج أهل السنة التي يجب أن

²⁶ - الدكتور محمود الشافعي، المدخل إلى علم دراسة علم الكلام، ص: 125 بتصرف.

²⁷ - محمود إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام، ص: 14.

نعيد الأمة الإسلامية إلى دائرة الركب الحضاري.

وقد أجمل محمد الغزالي -رحمه الله- دواعي التجديد في علم الكلام حيث ذكر سبب تأليفه لكتاب (عقيدة المسلم) بحيث قال: "إن ما وصل إليه علم الكلام أبعد عن حياة الناس بل وألجأهم إلى التصوف برغم ما فيه... كما أن الجدل الذي دار بين الفرق قديما أبعد العلم عن هدفه الحقيقي، بل إنه أدخل المسلمين في تشقيقات لا حاجة لهم بها... ثم يقرر أن العصر الحديث لم تعد كتب علم الكلام القديم تصلح له نظرا لوجود مذاهب مادية جديدة، وحوارات جديدة وفهوم وعلوم جديدة... ويرى أن الناس بحاجة إلى عقيدة واضحة ومقنعة؛ وضوح والاقناع المنهج القرآني، ليعودوا مرة أخرى إلى إيمان لا تذهب حلوته"²⁸.

يقول أبو اليزيد العجمي عن انفصال علم الكلام عن الواقع: "فعلى الرغم من أننا نجد علم الكلام في فترات ازدهار قد خاض في معارك طاحنة، أبلى فيها بلاء حسنا في مجال الدفاع عن العقيدة إلا أنه في عصوره الأخيرة بات يعرض التراث دون ابداع أو تجديد، ليقدم فيها العقائد الإسلامية في صورة مثالية منقطعة الصلة عن الواقع الإسلامي المعاش"²⁹.

وبناء على ما سبق من عوامل نشأة علم الكلام وما فيه من تأثير في الحياة الفكرية وحفظ صفاء العقيدة ورد شبه المتقولين فيها، إلا أنه يمكن أن نطرح سؤالاً: هل يجوز أن نقول هل هناك تجديد لعلم الكلام؟ الجواب: أنه ومنذ أكثر من قرن مضى، أي منذ عام 1200هـ وجدنا أصواتا في المحيط الإسلامي تدعو إلى تجديد علم الكلام، بمعنى إصلاحه وتوظيف العقيدة لتصدي للمشاكل التي تعيشها الأمة حضاريا وفكريا ولاسيما بعد الغزو الفكري الغربي من خلال ما يروجه من تيارات متنوعة ومتناقضة مع خصوصيات الأمة الدينية والثقافية. وكتب هؤلاء الأساتذة والشيوخ توجب تجديد وتطوير الفكر الإسلامي، وتدعو علماء الأمة إلى الاشتغال على هذا الشق التجديدي باعتباره مصدر وحدتها. فالدنيا تتطور وتتغير في كل العلوم والمعارف؛ ولأن الجمود يؤدي حتما إلى التخلف والركود في كل شيء يتصل بالتفكير الإنساني³⁰.

إن علم الكلام بما راكمه من تراث هو في أمس الحاجة اليوم أن ينحو منحى التجديد في منهجه وقضاياه ترتيبا وتوسيعا ليؤدي غاياته في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، إقناعا للمخاطبين بها وردا للواردين عليها بالهجوم، يقول عبد المجيد النجار: "وليس المقصود بهذا التجديد إلغاء السابق في هذا العلم، ولكن المقصود به الإضافة إليه وإثرائه في المادة والأسلوب بم يستطيع أن يجابه المستجدات من مطالب الفهم والاقناع ومن عوادي المطاعن الطارئة، وذلك مع الحفاظ على المنجزات الماضية فيه كمخزون تراثي ثري، تقع العودة إليه عند الحاجة"³¹.

²⁸- محمد الغزالي، عقيدة المسلم، ص: 15.

²⁹- أبو اليزيد العجمي، الحضارة الإسلامية وجه جديد، ص: 112-117.

³⁰- محمد مجتهد شبستري، مدخل إلى علم الكلام الجديد، ص: 1 بتصرف.

³¹- الدكتور عبد المجيد النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، ص: 137.

خلاصة:

دخل علم الكلام مرحلة السبات وحيل بين العقل المسلم وبين ممارسة النقد، وانطفأ النقاش الحر الذي ساد الحياة العقلية عند المسلمين في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، ولم يزل الفكر الإسلامي المعاصر ينوء بتركة تلك المرحلة ولم تزل سلطة السلف تقمع المبادرات الجادة في تقويم مسار التفكير الإسلامي والتعرف على العناصر المعيقة للعقل المسلم.

ومما ينبغي التذكير به هنا، أن قصور علم الكلام التقليدي وعجزه عن الوفاء بالمتطلبات العقديّة للمسلم لا يعود فقط إلى ما مرت به الحضارة الإسلامية، وإنما يضاف إلى فلك مشكلات أخرى غير أن جل هذه المشكلات تتفرع من تلك، وإن كانت ربما تبدو للوهلة الأولى مستقلة عنها في أثرها.

ومن هذه المشكلات اعتماد الكلام القديم على الطبيعيات الكلاسيكية والاستناد إلى معطياتها كحقائق نهائية بينما نسخت العلوم الطبيعية الحديثة معظم الأفكار والفرضيات التي قامت عليها الطبيعيات بالأمس وبرهنت الاكتشافات الحديثة لقوانين الطبيعة على أن الكثير من فرضيات تلك الطبيعيات وأفكارها أوهاام محضة. كما أن الكلام التقليدي اقتصرت أبحاثه على مجموعة مسائل، ما لبث الخلف يكرر هذه المسائل ذاتها ويفكر في داخلها حتى تكونت لها حدود صارمة، ولم يجرؤ أحد على تخطيها. يقول في هذا الصدد الدكتور محمد بوهلال: "وصار مدلول العقيدة هو تلك المسائل خاصة، واتخذ المتكلمون نسقا محددًا في ترتيبها وظل هذا النسق هو في المدونات الكلامية"³².

وقد أدى ذلك إلى حجب مباحث هامة في علم الكلام لعل من أبرزها مبحث الإنسان، يقول المفكر الإيراني محمد باقر الصدر: "فلم يدرج في مؤلفات المتكلمين مبحث خاص بالإنسان يتناول تأصيل موقف نظري يحدد موقع الإنسان في سلم المخلوقات، أي منزلة الإنسان وقيمه بالنسبة إلى غيره من المخلوقات كالملائكة والجن وغير ذلك والهدف من وجوده وطبيعته وظيفته وأنماط حياته وثقافته وعيشته وعلاقتها بما يشكل لديه من رؤية كونية، وما يرتبط بذلك من مسائل بينما نجد قضية الإنسان تتصدر القضايا التي يعالجها القرآن"³³. على أن أهمية هذه القضية تتنامى مع تطور الحياة الاجتماعية وشيوع ألوان القهر والاستبداد وامتهان الإنسان وإهدار كرامته وتدجينه على المفاهيم والقيم الرديئة فما لم تتوفر على صياغة رؤية كونية تفصح لنا عن مكانة الإنسان وتحدد نوع علاقته بالدين، وتؤكد أن الدين جاء لتكريم الإنسان وهدايته وخدمته وإلا ستغدو دعوتنا لتحرير الإنسان مجرد شعارات لا مضمون لها.

نتائج البحث:

- تصحيح العقيدة، بحيث تصبح عقيدة سليمة تشيع في الأمة بقوتها وعمقها ووضوحها وبساطتها وتامها، فتخالط بشاشتها القلوب، وتنقي طهارتها العقول، وتهيمن على منطلقات الأفراد والجماعات، وتدين الأمة بها وتتفاعل معها، وتفجر طاقات أبنائها في العطاء والإبداع والعمران.

- النظر المنصف الناقد المستنير للتراث الإنساني المعاصر، والحضارة الراهنة لمعرفة ما يقبل منها وما يرفض

³²- الدكتور محمد بوهلال، إسلام المتكلمين، ص: 235.

³³- محمد باقر الصدر، موجز في أصول الدين، ص: 21-25.

دون تبعية مطلقة أو رفض مطلق، بحيث تتميز إيجابيات هذه الحضارة عن سلبياتها، وخيرها عن شرها، ونفعها عن ضارها.

-حسن النظر في التراث الإسلامي الهائل، بحيث يتحقق الاعتزاز به والانتفاع منه دون تقديسه، أو المنع من مناقشة أي شيء فيه، فمصادر الإسلام شيء والتراث شيء آخر.

-العناية بتصحيح مناهج الفكر، وكليات الأمور والقواعد والضوابط الأساسية، بدلا من ملاحظة الجزئيات المتغيرة باستمرار، ذلك أن الجزئيات غير متناهية، بخلاف المناهج والكليات والقواعد، ومن هنا وجبت العناية بتصحيحها، والتركيز عليها، لأنها تصحح حركة العقل، وتضبط مسيرته، وتوصل موازينه مما يجعل نشاطه في الاتجاه الصحيح، والسلوك فرع عن التصور.

-ربط المناهج بالواقع الحياتي للأمة المسلمة فهذا يساعدها على تلمس الحلول من ناحية، ويجعل لها عطاءات علمية من ناحية أخرى، فتتجو بذلك من أن تظل الحلول نظرية أو متخيلة.

-تحقيق تصور حضاري إسلامي يمكن من بناء أمة ومجتمع ودولة حديثة قوية ومتماسكة معطاءة.

-اعتبار العقيدة والفكر والمعرفة والمنهج نسقا معرفيا متكاملًا يمكن تقديمه إلى كل فصائل الأمة بشكل يحقق قناعاتها الثقافية والفكرية ويرببها عليها.

-إشكالية تجديد علم الكلام في الفكر الإسلامي المعاصر، انقسم إلى تيارين سائدين في هذا المجال: الأول ينادي بالتجديد من داخل علم الكلام القديم بتوسيع مبانيه وموضوعاته، والثاني يرى أن المشكلة أعمق من ذلك ويسعى إلى قطيعة منهجية ومعرفية مع علم الكلام، وتدشين علم بديل باسم: "علم الكلام الجديد"، يختلف في منهجه ومسلماته، ويتوسع في الموضوعات.

-ضرورة التطرق للموضوعات الجديدة (المجتمع والإنسان الفرد، الحرية والأخلاق، حقوق الإنسان، التجربة الدينية للإنسان، الأقليات الدينية، التعددية الدينية، التفسيرات النسوية للقرآن الكريم.. الخ). على غرار الموضوعات التي قام عليها الكلام الكلاسيكي القديم في الإلهيات والنبوة والوحي وغير ذلك، وفق تصور جديد للعلاقة بين الإنسان والله، واستشراف مكانة جديدة للدين في الحياة البشرية تعبر عن الإنسان المعاصر، والعلاقة بين الدين والعلم.

-تبحث هذه الدراسة -بشكل واسع- في جهود تأسيس العلم الجديد والآمال الإصلاحية المعقودة عليه من خلال دراسة تاريخية تحليلية لجهود دعاة العلم الجديد، وتحليل نماذج من الإنتاج المعرفي من خلال المقارنة مع علم الكلام التراثي أو القديم؛ للوقوف على مناحي الافتراق والالتقاء في المفاهيم والمناهج والموضوعات، ومدى نجاحهم في وضع أسس ومناهج وموضوعات يبنون عليها علم مستقل جديد.

-تفترض الدراسة أن الهوة كبيرة بين تطلعات مناصري الكلام الجديد وبين واقع إنتاجهم خلال عدة عقود، وأن الطريق نحو علم مستقل له موضوعاته ومناهجه ونظرياته يحتاج إلى مزيد من الجهود الجمعية الكبرى، إلا أن ما تحقق يمهّد لتأسيس علم جديد أو ثورة منهجية معرفية داخل العلم القديم.

-يحتاج المجتهد في علم الكلام وهو الذي يستطيع أن يبدي رأياً، ويناقش أدلة الآخرين ويقدم أدلة بديلة. إلى أدوات أساسية، تماماً كالنجار الذي يحتاج لمجموعة أدوات، فيجب أن توضع هذه الأدوات أمام المتكلم، لتمكّنه

من البحث في القضايا الكلامية الجديدة، وقد يكون عمل المتكلم من هذه الناحية أصعب من عمل الفيلسوف، وإن كان كلاهما معنياً بالمنظومة الاعتقادية.

توصيات البحث:

- هناك رؤية استراتيجية تؤمن بأن التجديد في علم الكلام هو بتحويل الجهد الكلامي إلى مؤسسة أو مؤسسة علم الكلام، وذلك من خلال الاهتمام بمجموعة أمورٍ من قبيل تشكيل مؤسسات ولجان لتصحيح التراث الكلامي وإخراجه من المكتبات القديمة ومن عالم المخطوطات وتحقيق هذه الكتب وطباعتها طباعةً عصرية.

- إقامة المؤتمرات الدورية والملتقيات والمنتديات التي تُعنى بالفكر الكلامي، وتأسيس مكتباتٍ كلامية متخصصة تتوفر فيها جميع المصادر والمراجع الكلامية القديمة والحديثة.

- تأسيس بنوك معلوماتية كلامية تسهل على الباحثين المادة الكلامية، وتحويل علم الكلام إلى عالم الانترنت والكمبيوتر ونحوها.

- الاهتمام بالإصدارات الكلامية المتخصصة من مجلاتٍ ونشرياتٍ ودورياتٍ، وكذلك تهيئة معاجم مفهومة ومعاجم مصطلحات ودائرة معارف ودور مراكز الترجمة التي تنقل الفكر الكلامي الإسلامية إلى الآخر.

- تأسيس مراكز تعليمية تتخذ الكلام مادةً أساسية، وتُلق بها ما صار يلاصقها من علومٍ ومعارفٍ أخرى، كعلم المعرفة والنفس والهرمنوطيقا والألسنية والاجتماع وتاريخ العلوم والأسطورة وغير ذلك من المشاريع والبرامج الكثيرة.

- في إطار هندسة سالمة إلى حدٍ كبير للكلام الجديد، من الضروري الأخذ بعين الاعتبار تجربة الكلام القديم وقراءتها قراءةً موضوعية فاحصة؛ لتحديد عناصر القوة والضعف قدر الإمكان؛ بغية المحافظة على عناصر القوة وتفعيلها وتفادي المشكلات والآثار الناجمة عن عناصر الضعف.

- إن القطيعة التي تحدثها هذه التسمية بين الماضي والحاضر قد صارت في الوعي العام ذات طابعٍ إغائي غير محايد إطلاقاً، والشيء الملاحظ أحياناً هو أنّ بعض الباحثين المهتمين بدراسات علم الكلام الجديد، لم تحضر في نتاجاتهم أية نماذج من علم الكلام القديم، مع أنّ بعض الموضوعات كان لعلم الكلام القديم فيها تحليلاتٍ ودراساتٍ معمقة وموسعة لا يمكن التغاضي عنها بهذه البساطة، وهذا ما يؤكّد القلق المنطقي من الإغراق في التسمية الجديدة بحيث يحدث هذا الأمر نوعاً من فقدان الامتداد التاريخي للعلم نفسه.

- إن مشروع علم الكلام الجديد، على عظمته، لكنّه حتى الآن وبالمقدار الذي أنجز منه لا تبدو فيه مقومات الانفصال والتفرد، نعم هو بصيغته المقترحة فيه ذلك، لكن التسمية يجب أن تحاكي الواقع لا الأمل؛ لأنّ عدم محاكاة المصطلح والتسمية للواقع الحاصل أو لمعطياتٍ تجعل من تشكّل هذا الواقع أمراً ميسوراً يحدث فراغاً داخل المنظومة المعرفية؛ مما يتسبّب في حدوث مشكلاتٍ عديدة، من هنا تنشأ العلوم الجديدة في الغرب عندما تصل مجموعة من الدراسات إلى مرحلةٍ من التضخم الحقيقي تضطرّ العلماء إلى فرزها في علم جديد، يكون أكثر قدرة على استيعابها والتركيز عليها.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، نقله إلى العربية وعلق عليه الدكتور محمد يوسف موسى، الدكتور علي حسن عبد القادر، الدكتور عبد العزيز عبد الحق، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثني ببغداد، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- 2- جلال الدين السيوطي، صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، نشره وعلق عليه علي سامي النشار، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، 2016م/1437هـ.
- 3- عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في السؤال اللاهوتي الجديد، دار الهادي، مركز دراسات فلسفة الدين، بيروت، 2005م/1426هـ.
- 4- تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الأولى، 1964م/1383هـ.
- 5- أحمد بن يحيى المرتضى، طبقات المعتزلة، عنيت بتحقيقه سوسنّه ديفلد فلزر، بيروت، لبنان، 1961م/1380هـ.
- 6- أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1985م/1405هـ.
- 7- أبو حامد الغزالي، قواعد العقائد، تحقيق وتعليق موسى محمد علي، عالم الكتب، الطبعة الثانية، بيروت، 1985م/1405هـ.
- 8- علي عبد الفتاح المغربي، حقيقة الخلاف بين المتكلمين معنى الخلاف وبدايته وتطوره- مظاهر الخلاف- أسباب الخلاف، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994م/1415هـ.
- 9- الدكتور عبد الأمير الأعمش، الفيلسوف نصير الدين الطوسي "مؤسس المنهج الفلسفي في علم الكلام الإسلامي"، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الأولى، 1975م/1396هـ.
- 10- محمد بوهلال، إسلام المتكلمين، دار الطليعة ورابطة العقلايين العرب، بيروت، الطبعة الأولى، 2006م/1427هـ.
- 11- محمد باقر الصدر، موجز في أصول الدين المرسل-الرسول-الرسالة، دار سعيد بن جبير، الطبعة الأولى، 1996م/1417هـ.
- 12- عبد المجيد النجار، واقعية المنهج الكلامي ودورها في مواجهة التحديات الفلسفية المعاصرة، مجلة المسلم المعاصر، عدد 60، ماي 1991م/1412هـ.
- 13- الدكتور محمود الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام، دار القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي باكستان، الطبعة الثانية، 2001م/1422هـ.
- 14- محمد إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود، دار الهداية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 2000م/1421هـ.
- 15- محمد الغزالي، عقيدة المسلم، دار نهضة مصر، الجيزة، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2005م/1426هـ.

- 16- العجمي أبو اليزيد أبو زيد، الحضارة الإسلامية وجه جديد، دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2006م/1427هـ.
- 17- محمد مجتهد شبستري، مدخل إلى علم كلام الجديد، دار الهادي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2000م/1421هـ.
- 18- عبد المجيد النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، 1992م/1413هـ.
- 19- عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (دون طبعة).
- 20- سعد الدين التفتازاني السمرقندي، شرح العقائد النسفية، ترجمة وتحقيق عبد السلام بن عبد الهادي شنار، مكتبة البشري، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى، 2009م/1430هـ.
- 21- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، اعتنى بها: سامح دياب أحمد، فضاء الفن والثقافة، المغرب، (دون طبعة).
- 22- أبو ناصر الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق الدكتور عثمان أمين، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1949م/1370هـ.
- 23- ابراهيم الباجوري، تحفة المرید على جوهرة التوحيد، تحقيق علي جمعة محمد، دار السلام بمصر، الطبعة الثانية عشر، 2021م/1442هـ.
- 24- أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1990م/1411هـ.
- 25- عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم: عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها، تحقيق محمد الخشت، دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الثانية، 1977م/1398هـ.
- 26- ابن رشد الحفيد، مناهج الأدلة في عقائد الملة مع مقدمة في نقد مدارس علم الكلام، تحقيق الدكتور محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1964م/1385هـ.
- 27- عبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، 1987م/1408هـ.

عنوان البحث

أثر التصوف في أغاني مجموعة "ناس الغيوان" المغربية

كريم البوعناني¹

¹ جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب

البريد الإلكتروني karimbouanani2012@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

مع بداية السبعينات، وفي فترة طغت فيها الأغنية الشرقية الوافدة من مصر، والأغنية الغربية الآتية من أوروبا وأمريكا، خرجت إلى الوجود فرقة مغربية أخذت على عاتقها النهوض بالأغنية الشعبية، وذلك بإخراجها من المحلية إلى العالمية. جاءت مجموعة "ناس الغيوان" المكونة من شباب تربوا معا في الحي المحمدي بمدينة الدار البيضاء، عبر مخاض التجربة المسرحية للمخرج المسرحي المغربي الطيب الصديقي فيما يسمى بمسرح التراث، ولم يمض وقت طويل حتى أقبل الشارع المغربي على هذا الفن الذي استطاع أن ينقل الأغنية المغربية من مرحلة الاستنساخ للتجارب الشرقية والغربية إلى مرحلة الإبداع الشيء الذي جعل الشباب المغربي يردد أغانيها عن ظهر قلب، لأنها أصبحت تعبر عن همومه ومشاغله وأفكاره، ولهذه الأسباب راودتني فكرة القيام بهذا البحث المتواضع من أجل مسح الغبار على واحدة من المحاولات الفنية النادرة في الوطن العربي ظاهرة "ناس الغيوان"، وقد ركزت في هذا البحث على تحليل النصوص الغنائية من أجل تبيان ما تزخر به من أبعاد دينية وإنسانية تلبس رمز الديني والشعبي لغناها بالمعاني الإنسانية ومن خلال هذا البحث سأحاول الإجابة على الأسئلة التالية: أين يتجلى أثر التصوف في قصائد "ناس الغيوان"؟ وهل من الممكن أن تكون قصائدهم التي تظهر في شكل ثوري واحتجاجي حمالة لمعاني ومقامات صوفية؟

الكلمات المفتاحية: التصوف، الأغنية الشعبية، ناس الغيوان.

RESEARCH ARTICLE**THE IMPACT OF SUFISM IN THE SONGS OF THE MOROCCAN GROUP "NAS EL GHIWANE"****Karim bouanani¹**¹ Ibn tofail morocco university

Email : karimbouanani2012@gmail.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

In the beginning of the seventies, and in a period in which the oriental song from Egypt was dominated, and the western song from Europe and America, a Moroccan band came into existence and took it upon itself to promote the popular song, by taking it from the local to the global. The "Nas El Ghiwane" group, consisting of young people who grew up together in the Mohammedan neighborhood of Casablanca, came through the throes of theatrical experience of Moroccan theater director Tayeb Seddiqi in the so-called Heritage Theatre.

It was not long before the Moroccan street accepted this art, which was able to transfer the Moroccan song from the stage of reproduction of eastern and western experiences to the stage of creativity, which made the Moroccan youth repeat its songs by heart, because it became expressing their concerns, and ideas. For these reasons, I had the idea of doing this modest research in order to clear the dust on one of the rare artistic attempts in the Arab world, the phenomenon of "Nas El Ghiwane" in this research, I focused on analyzing the lyrical texts in order to show the religious and human dimensions that are rich in it that wears the religious and folk symbol for its richness in human meanings. Through this research, I will try to answer the following questions: Where is the effect of Sufism manifested in the poems of "Nas El Ghiwane"? Is it possible that their poems that appear in a revolutionary and protest form carry Sufi meanings and positions ghiwane",

Key Words: Sufism, folk song Nas El Ghiwane

تقديم :

حظيت ثنائية "الفن والدين" باهتمام بالغ منذ القدم، حيث كان الاعتقاد السائد هو أن الفن إلهام من فوق إلى تحت وأن لكل مبدع إله أو شيطان يلهمه فنه وإبداعه وقد زاد هذا الإهتمام بين كثير من علماء الاجتماع أن نشأة الفن تمت داخل المعبد مكان التدين، حيث ظهرت أقدم الفنون كالمعمار والنحت والتصوير والموسيقى والرقص والشعر

وسأحاول من خلال هذه الدراسة أن أستدعي الثنائية نفسها، ولكن في إرتباطها بسياق ديني خاص يمثلته البحث عن أثر التصوف في زجل "مجموعة ناس الغيوان" ذوالطابع الشعبي فإذا كان الشعر يربط بين الشاعر ومجتمعه والدين يربط بين الناس معتقدتهم الديني فإن إجتمع الأغاني مع التصوف في ذات واحدة هي ذات الشاعر وسيفرز صورة أخرى للعلاقة الممكنة بين الشعر والدين، حيث يطمح الشاعر من خلال ذلك إلى تحقيق تآلف إجتماعي في ظل التآلف الديني وترسيخ مبادئ الإسلام والإيمان في نفوس أفراد المجتمع أي (المتلقي للأغنية).

ومن خلال جولة قمت بها في كتاب "كلام الغيوان" الذي يضم الأغاني التي ألّفها المجموعة وغنتها ولقيت نجاحا باهرا، إتضح لي أن معالم صورة التصوف من خلال الزجل واضحة وجليّة ولا تحتاج إلى الكثير من العناء. حيث تصادفنا عشرات الأبيات الشعرية والجمال والكلمات التي تعكس النزوع الديني سواء في الأفكار والمضامين أو اللغة والمعجم والبناء، أوفي كل ذلك مجتمعا.

وقد لاحظت من خلال تمعني في هذه الأغاني، أن أغاني "الغيوان" تحكمها ذوات مرجعية أساسية وهي الله، والرسول صلى الله عليه وسلم والولي أو الشيخ ونجد كذلك المقامات الصوفية مثل التوبة الخوف، الرجاء،... إلخ.

لأن الشاعر ينطلق في نظمه من علاقته كإنسان عادي، ضعيف يوجه خطابه إلى الله أو الرسول أو الولي أو إنسان عادي آخر (صديق أو أخ في بعض الأغاني).

وتكون هذه العلاقة التخاطبية متممة بثنائية الضعف في مقابل القوة، وأقصد ضعف المرسل وقوة المرسل إليه في مخاطبة الله والرسول والولي وقوة المرسل وضعف المرسل إليه عند مخاطبة الإنسان العادي ومن خلال كل ما سبق استخلصت الظواهر الصوفية المهيمنة في شعر ناس الغيوان وصنفتها كالتالي :

- ظاهرة التعلق بالله

- ظاهرة التعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم

- ظاهرة التعلق بالولي

- نزعة الإصلاح النفسي من خلال الإشارة إلى المقامات الصوفية.

وأعتقد أن دراسة هذه الظواهر في الأغنية الغيوانية التي تحيل كل منها إلى مواضيع حبلية بالقيم والأخلاق الإسلامية وإلى الكشف عن مجموعة من المغالطات التي سقط فيها العديد من المتيمين ب"مجموعة ناس الغيوان"

وتشبيهم بمجموعات أجنبية متمردة عن الأوضاع ومنفلتة من أي سلطة دينية أو سياسية أو اجتماعية، بل هي مجموعة تنهل في قصائدها من التدين والتصوف، وتمثل العمق الحقيقي للمجتمع المغربي الذي يؤمن بالمحبة والسلام وحب الخير للجميع.

كما أن عشقي وسماعي لأغاني المجموعة جعلني اكتشفت عالما ممتعا تتخلله مجموعة من الدرر داخل أغاني "ناس الغيوان" تحتاج إلى سبر أكثر لتكون لبنة في صرح إبراز الجوانب المضيئة في ثقافتنا الشعبية المغربية.

العنوان

اخترت لموضوع البحث عنوان "أثر التصوف في الأغنية الغيوانية" وأقصد به أين يتجلى التصوف كقيم وسلوك وممارسة دينية في أغاني مجموعة ناس الغيوان؟ وكيف يمكن الاستفادة من ثقافتنا الشعبية في وقتنا الحالي؟

الإشكالية

البعد الديني في قصائد مجموعة "ناس الغيوان" حاضر في الصور وحاضر في القيم التي يدافعون عنها، أو ينتقدونها وحاضر أيضا في الحمولة الأخلاقية لكلامهم المرتبط بالحمولة القيمية التي يزخر بها القرآن الكريم وتزخر بها الثقافة الشعبية المغربية بمختلف أشكال تعبيرها منها الزوايا الصوفية ومن خلال المظهر الخارجي لفرقة ناس الغيوان يوحي لنا كأنها فرقة "الروك" أو "البلوز" التي كانت مسيطرة على الساحة العالمية في سنوات السبعينات والثمانينات ولكن الحقيقة غير ذلك فالغيوان تجربة دينية عميقة وشعور روحاني فياض وأغانيهم فيها عمق وقدرة على النفاذ إلى العقل والوجدان، فيها المعاني الجميلة والنبيلة والتربية على القيم والأخلاق الفاضلة.

فهل نجح أعضاء فرقة "ناس الغيوان" في تقديم حل عملي لإمكانية التلاقي بين الدين والفن بين قيم الخير وبين قيمة الجمال فكيف ذلك؟ وأين يتمظهر التصوف الديني في شعر الغيوان؟

أهداف البحث

أتوخى من خلال هذا البحث

- فتح الباب أمام دراسة واستكشاف مجموعة ناس الغيوانية الفنية
- النهوض بالثقافة الشعبية المغربية وتمكينها من التوظيف والإستعمال في سائر المجالات الحيوية ولاسيما التربية على القيم كمكون أساسي ضمن المنهاج التربوي المغربي.
- الوقوف عند الخصائص الصوفية التي تحكم الأغنية الغيوانية
- تبسيط المصطلحات والمعاني التي تزخر بها الأغنية الغيوانية
- التعرف على التراث الفني لبلادنا وإحيائه
- نشر ثقافة التسامح والنصيحة عبر الكلمة الهادفة ونبذ العنف والتطرف
- مصالحة الناشئة مع ثقافتنا المغربية الغنية بالعبر والتحسين من مؤثرات العولمة والإنسلاخ الثقافي.

فرضيات البحث

- ينطلق هذا البحث من مجموعة من الفرضيات التي نصوغها على الشكل التالي
- الثقافة الشعبية المغربية غنية بالقيم والعبر والحكمة لكنها مغيبة
 - تزايد الحاجة إلى معرفة التراث المغربي ومنه الأغنية الشعبية المغربية
 - التصوف سلوك وتربية
 - يمكن تجديد المناهج والبرامج التربوية بإضافة الثقافة الشعبية
 - مجموعة "ناس الغيوان" ظاهرة مغربية وعربية وصلت العالمية ولم تتلحقها من الدراسة والتحليل كنوع من الاعتراف بالهوية الوطنية المغربية

منهجية البحث

نعمد في هذا البحث على مجموعة مناهج وليس منهج واحد نظرا لتشعب وغنى موضوع الأطروحة، حيث نحتاج المنهج التاريخي لتجميع الوثائق والصور والأشرطة لتأطير الظهور الزمني والمكاني لمجموعة "ناس الغيوان" كما سنحتاج آليات المنهج الأنثروبولوجي مثل المقابلة والاستجواب خلال اللقاء مع أعضاء مجموعة "ناس الغيوان" الذين لا زالوا على قيد الحياة وأخص بالذكر الفنان عمر السيد والفنان علال يعلى الذي سبق وأن زرته في بيته خلال إعداد رسالة الماجستير في نفس موضوع الأطروحة.

أهمية الموضوع

تتجلى أهمية الموضوع في نفص الغبار عن تراثنا الشعبي الزاخر وجعله قيمة مضافة في عالم متغير لا يعترف بالخصوصيات الثقافية للشعوب والأمم.

كما أن هذا البحث سيكون حلقة في سلسلة البحث عن هويتنا الأصيلة وعن القيم الأخلاقية الراقية التي بدأنا نفقدها للأسف وسيكون بداية للباحثين في هذا المجال.

ولحد الساعة لم أعر على بحث أكاديمي يتناول موضوع هذا البحث اللهم مقالات هنا وهناك وهذا ما شجعني على الغوص في عالم جديد وممتع يكون فاتحة خير على الباحثين من بعدي. كما أنني سبق وأن خضت البحث في شواطئ ظاهرة "ناس الغيوان"

وأحسست بشغف الإستكشاف في البحث عن درر ثقافتنا الشعبية. والموضوع يستحق توسعا أكبر وتعمقا وهذا ما دفعني إلى الإستمرار في نفس الموضوع من خلال أطروحة الدكتوراه.

النتائج المتوقعة

أتوقع أن تكون رسالة البحث قيمة إضافية للساحة العلمية والأكاديمية، حيث أن الموضوع غير مستهلك وأن المجموعة المدروسة "ناس الغيوان" لم تتلحقها من الاهتمام والبحث اللازمين

ولا توجد دراسة أكاديمية للموضوع حيث وجدت أن الأستاذ امبارك حنون المنتمي لجامعة أبي شعيب الدكالي بالجديدة

وحده اهتم أكاديميا بالظاهرة الغيوانية لكن باعتبارها تمثل الأغنية الاحتجاجية بالمغرب في فترة السبعينات والثمانينات ولم يتطرق لإشكالية علاقة الأغنية الغيوانية بالدين والتصوف بصفة خاصة.

نظرة موجزة حول مجموعة "ناس الغيوان"

مع بداية السبعينات، وفي فترة طغت فيها الأغنية الشرقية الوافدة من مصر، والأغنية الغربية الآتية من أوروبا وأمريكا، خرجت إلى الوجود فرقة مغربية أخذت على عاتقها النهوض بالأغنية الشعبية، وذلك بإخراجها من المحلية إلى العالمية.

جاءت مجموعة "ناس الغيوان" المتكونة من شباب تربوا معا في الحي المحمدي بمدينة الدار البيضاء، عبر مخاض التجربة المسرحية للفنان الطيب الصديقي¹ فيما يسمى بمسرح التراث.

ولم يمض وقت طويل حتى أقبل الشارع المغربي على هذا الفن الذي استطاع أن ينقل الأغنية المغربية من مرحلة الاستساخ للتجارب الشرقية والغربية إلى مرحلة الإبداع الشيء الذي جعل الشباب المغربي يردد أغانيها عن ظهر قلب، لأنها أصبحت تعبر عن همومه ومشاغله وأفكاره.

ولهذه الأسباب راودتني فكرة القيام بهذا البحث المتواضع من أجل مسح الغبار على واحدة من المحاولات الفنية النادرة في الوطن العربي ظاهرة "ناس الغيوان"

المطلب الأول: النشأة والفضاء ونبذة عن أعضاء المجموعة

"ناس الغيوان" هو اسم لفرقة شعبية موسيقية مغربية تأسست في ستينيات القرن الماضي وبالضبط سنة 1969. بالحي المحمدي أحد أفقر الأحياء بمدينة الدار البيضاء وأكثرها شعبية، في أحد دروب الحي المحمدي ذي الحمولة التاريخية والاجتماعية في الدار البيضاء. من طرف شباب هم: بوجميع والعربي باطما عمر السيد وعبد العزيز الطاهري ومحمود السعدي.

وقد شكل تأسيس مجموعة ناس الغيوان النواة الأولى لانتشار لون موسيقي جديد لم يكن منتشرا في المغرب، ساهم بشكل كبير في الدفع بالموسيقى التراثية المغربية، التي كانت تعاني من إهمال طال التراث الموسيقي المغربي طوال عقود وأبدع في التعامل معه لحنا وإبداعا وكلمة. ناس الغيوان هي فرقة روحية للموسيقى الروحية والنغمة الشعبية تتماوج مع المواضيع ذات البعد والإشعاع الروحي الذي يلمس القلب فتتهيج به غرائزه نحو المعرفة الذاتية والبحث الذهني عن مفهومها فتراه يوما حزينا وتراه يوما قويا صامدا مستمعا لها.²

حيث تقاسم المشهد الغنائي المغربي في تلك الفترة خلال نهاية الستينات وبداية السبعينات مجموعة من التيارات يمكن تصنيفها إلى ثلاثة.

1 - تيار شكل امتداد للأغنية العصرية الشرقية التي مسيطرة على اهتمامات العالم العربي. حيث اعتمد هذا النوع الغنائي على تمثل روح الغناء في المشرق وإدماج الخصوصية المغربية واعتماد القصيدة المعاصرة والنهل من

¹ فنان ومخرج مسرحي مغربي. ولد بمدينة الصويرة سنة 1937. وتوفي سنة 2016

² مقدمة كتاب "كلام الغيوان". حسن نجمي. منشورات اتحاد كتاب المغرب. ط. 4. 2004 ص 12

المواضيع الكلاسيكية ويمكن التمثيل لهذا التيار بالمرحوم "بوشعيب البيضاوي".

2 - تيار أخذ من الإرث الشعبي المغربي من خلال تناول مواضيع اجتماعية بلغة دارجة مقتبسة من لغة العامة هذا التيار يمكن التمثيل له بالمرحوم "الحسين السلاوي".

3 - تيار اعتمد في أغانيه لغة وسطى مزوجة بين الفصحى والعامية واعتمد على التنوع في المواضيع ويمكن التمثيل له بالمرحوم "أحمد فويتح".

ورغم مساهمة هذه التيارات مجتمعة في الساحة الفنية المغربية إلا أن سطوة وهيمنة الأغنية المشرقية كانت هي السمة البارزة في تلك الفترة وخاصة مع أم كلثوم وعبد الحليم حافظ ومما خلق الحاجة الى أغاني مغربية تعبر عن آمال الطبقات الشعبية من خلال مخاطبتها بلغتها التي تتقنها ومن خلال استلهاهم واستغلال الموروث القافي الزاخر الذي تكتنزه الثقافة الشعبية المغربية.

في هذه الظروف نشأت فرقة ناس الغيوان" وكانت مثل المولود الجديد الذي ينتظره الجميع بشغف. حيث استطاعت هذه الفرقة الموسيقية في ظرف وجيز أن تصنع لنفسها مكانة خاصة عند جميع طبقات المجتمع المغربي لتخترق أغانيها الأفاق وتصل إلى المستوى العربي والعالمى. حيث تم تركيز المجموعة على بناء الشهرة والنجومية والكلمات التي تنفذ إلى القلب والعقل بشكل جماعي مخطط له. فكان النجاح حليفهم. ويعد إدخال هذا النمط المنفرد على الساحة الغنائية المغربية في حد ذاته ثورة حقيقية على المألوف وتكسيرا لسطوة وهيمنة الأغنية المشرقية في تلك الفترة.³

وتتخذ الأغنية الغيوانية طابعا شعبيا في شكلها العام حتى يسهل استيعابها من طرف الجميع. وقد استمد "ناس الغيوان" أداة التواصل من اللغة اليومية المتداولة التي صنعوا منها صورا لواقع الجماهير وساعدها في انتشارها السريع الألحان القريبة من روح الشعب ومن ذوقه من خلا الكلمات المستقاة بعناية فائقة من التراث ومن خلا العزف على آلات غنائية شعبية أصيلة.

1- أصل التسمية:

يقول عمر السيد أحد مؤسسي مجموعة ناس الغيوان في حوار مع جريدة الاتحاد الاشتراكي "المجموعة كانت موجودة قبل أن تسمى ناس الغيوان. فهي ضمنا ولدت في مسرح "الطيب الصديقي" لكن بدون اسم وبعد أن خرجوا من المسرح تمت تسميتهم "الدررايش الجدد" مع الفنان علي القادري صهر الطيب الصديقي الذي كان يشتغل معه في ادارة المسرح البلدي آنذاك ومعه قدمت المجموعة أول حفل وكان ذلك بمطعم "نيوتليس" بعين الدياب بالدار البيضاء.

ودائما تحت اسم الدررايش الجدد". وفي المرحلة الثالثة وهي المرحلة التي ستظهر فيها المجموعة بقوة مع الطيب الجامعي وهو من أطلق عليها اسم ناس الغيوان.

وحسب عمر السيد أيضا " ناس الغيوان تعني ناس المحبة وناس الخير وناس السلام" وفي الموروث الشعبي

³.أوراق عن الموسيقى المغربية. أحمد عبدون.جريدة الصحراء المغربية.تاريخ 16/09/1999

تعني أهل التجوال أو الفنان المبدع الجوال.

وناس الغيوان عبارة تعني " أهل الفهامة" وهم أناس يفهمون ويستنبطون ما وراء العبارة فلا يكتفون بظاهر لفظها، وإنما ينجذبون عميقا إلى صفاء استعارتها ومجازاتها. وأغلب هؤلاء شعراء جوالون. تأثروا بالطرق الصوفية الشعبية التي ظهرت بالمغرب مطلع القرن الرابع عشر الميلادي، واكتفوا من حياتهم بوظيفة التخلي عن الدنيا والتجول في الأرض والإنشاد الذي كانوا يُضْمَنونه أخبار من مروا بهم من قبائل وتبليغها إلى مستمعهم، ونذكر منهم الشاعر

والصوفي سيدي عبد الرحمان المجدوب وسيدي بوعلام الجليلي، وابن المؤقت المراكشي وغيرهم...

وقد تمثلت فرقة "ناس الغيوان" تاريخ هؤلاء الرجال "المجاديب" وروحانياتهم وغموضهم وترحلهم وعدم اكتفائهم بظاهر الأشياء وميلهم إلى ما لا يدركه البصر، ووجد فيه أفرادها ما يصلح لهم سبيلا إلى فهم متغيرات زمنهم، في زمن كان فيه التعبير والنقد المباشر للسلطة والأوضاع أمرا خطيرا قد يؤدي إلى السجن فلاذوا به يستعيرون منه إحياءات التسمية. وصيغ التواجد بين الناس. ومفردات الرحلة الروحية. والخروج من ضيق الجسد إلى براح الرؤيا⁴.

وفي حوار أجرته مع الفنان علال يعلى أحد مؤسسي مجموعة "ناس الغيوان" صرح لي أن أصل تسمية المجموعة بالغيوان مستنبط من أغاني الملحن " بحر الغيوان". ويقصد به حسب تعبيره ذلك السمو والذوبان في الأمداح والعشق الإلهي.

وصرح كذلك أن الغيواني هو ذلك الشخص الذي يجوب القرى والدواوير مثل "المجدوب"

ويلبس لباسا يحمل الكثير من قطع الثوب المختلفة الأشكال والألوان. حيث ان كل منطقة يزورها يأخذ منها قطعة ثوب يخيظ بها في النهاية ثوبا مختلف الألوان كدليل على ترحال "المجدوب" أو "البوهالي"⁵.

يقول العربي باطما في مذكراته وهي الأكثر تعبيرا عن خلفية الرحيل والترحل الصوفي في اللاوعي للفنان. " اسم أبي رحال اسم جدي رحال اسم أمي حادة الرحيل الحدود الحدة أسماء تعني العنف والألم وعدم الاستقرار، هكذا كانت طفولتي رحيل بين الدار البيضاء والقرية.

عشت بين الشك واليقين، وفي كل مرة، كنت أسأل نفسي، وأجد الحكمة تطفو فوق كل التساؤلات. المهم. ولاشيء مهم إلا أنا"⁶.

2- الفضاء والتاريخ:

إن من يريد الكتابة أو البحث عن مجموعة ناس الغيوان لابد له أن يطلع على الفضاء واللحظة التاريخية التي أنجبت هذه الظاهرة "المجموعة". ولابد من تحديد السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي الذي ولدت

⁴ حوار مع عمر السيد.نشر في جريدة الاتحاد الاشتراكي.يوم 27 أكتوبر 1991

⁵ حوار أجرته مع الفنان علال يعلى بتاريخ 2019/04/02

⁶ الرحيل.العربي باطما.منشورات دار توبقال.ط.2005/4.ص 82

فيه هذه الفرقة الغنائية.

ويقول الأستاذ حسن نجمي " إن التعرف على قيمة الدور البادخ لناس الغيوان لا يتحقق بدون تقديم اللحظة التاريخية المعقدة التي ظهرت فيها التجربة الغيوانية والانتباه إلى الفضاء الشعبي الذي تشكلت في العناصر التكوينية الحاسمة لهذه الحركة الفنية (الغنائية والموسيقية)⁷.

ناس الغيوان يؤرخ لظهورها زمنيا منذ نهاية الستينات حين خرج كل من بوجميع والعربي باطما وعمر السيد من فرقة الطيب الصديقي المسرحية بسبب مقال نشره الطيب الصديقي في إحدى الجرائد الفرنسية " خصوصا أن المقال كان قذفا في حق كرامتنا فلقد قال المدير للصحفي. أنا اعد الممثلين الذين في فرقتي كفرن أن للتجارب...أجرب فيهم مسرحي"⁸.

هذا الكلام لم يرق هؤلاء الشباب فكانت النهاية من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

يحكي عمر السيد " لم تكن ثورة عنف وخصام بل كانت ثورة فن. حتى أنني أقول كان اتحاد ممثلين ضد سنين عنف وخصام وسب... رحم الله بوجمعة فهو الذي أفتى علينا ذلك.. قال لنا " إن الخشبة هي ميداننا. ففيها سيكون اتحادنا وثورتنا وانتقامنا منه ولنظهر بأننا لسنا فنران تجارب"⁹.

هكذا خرج هؤلاء الفتية ليلبحثوا عن زملاء آخرين لاتمام الفرقة الغنائية. وكان الحي المحمدي الفضاء الذي أنجب الفرقة. هذا الحي المعروف بأزقته الضيقة وصخبه وبساطة عيش سكانه هو الذي خرجت منه فرقة غنائية زعزت أركان الأغنية المغربية وأنتجت أعمالا فنية لا زالت منتشرة إلى اليوم ويحفظها الكبير والصغير. ولكي نقدم قراءة موفقة لآبد من تسليط الضوء على فضاء الحي المحمدي كمكان شهد ولادة هذه الفرقة الأسطورية ثم اللحظة التاريخية التي عرف بها.

وعموما يمكن وصف الحي المحمدي في تلك الفترة من التاريخ المغربي شكل ملاذا أمانا لمجموعة من الأسر المغربية التي فرت من بطش الاستعمار الفرنسي ومواليه. حيث نزحت الأسر من مختلف مناطق المغرب. فالتقت مجموعة الأسر

المختلفة هناك. وفي أحياء أخرى هامشية بالدار البيضاء العاصمة الاقتصادية للمغرب.

هذا الحي كان مقسما إلى دروب وتجمعات سكنية بسيطة وأكواخ كدرب مولاي علي الشريف وبلوك السكك الحديدية. لافارج. كاريان الجديد. كاريان سنطرال... هذه الأحياء قطن بها هؤلاء العمال الذين هاجروا إلى الدار البيضاء مع أسرهم من أجل العمل بالدار البيضاء. وهذا الاختلاف في الثقافات التي حملتها الأسر المهاجرة إلى الحي المحمدي سيخلق غنى ثقافي سينعكس على فرقة ناس الغيوان. حيث جعل هؤلاء السكان ما يشبه "ساحة جامع الفنا" حيث كان عندما يحل المساء ويعودوا من العمل يخرجون في مجموعات غنائية في مختلف الأحياء.

⁷ مقدمة كتاب "كلام الغيوان" حسن نجمي. مرجع سابق. ص 6

⁸ المرجع السابق نفسه ص 6

⁹ حوار عمر السيد مع جريدة الاتحاد الاشتراكي. نشر يوم 27 أكتوبر 1991

فمثلا درب مولاي الشريف به قبائل صحراوية وخصوصا قبيلة دوبلال المعروفة برقصة " الكدرة". حي السككين يعرف برقصة أحواش لان غالبية قاطنيه قادمين من منطقة سوس جنوب المغرب ويتحدثون اللسان الأمازيغي.¹⁰ وقد كان الحي المحمدي في فترة الاستعمار من معاقل المقاومة ضد غطرسة المستعمر.

إضافة إلى نواة الأحزاب والنقابات والجمعيات الفنية.. وهذا ما ساهم في ولادة فرقة ناس الغيوان كنوع من الانتفاضة على الفقر والتهميش الذي عانى منه الحي المحمدي في فترة ما بعد الاستعمار. أما على المستوى الدولي في تلك الفترة نهاية الستينات وبداية السبعينات. حيث كانت الحرب الباردة مستعرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وكل قوة تحاول السيطرة على أجزاء من العالم بسيطرة إيديولوجيتها وأفكارها إما رأسمالية اقتصادية متوحشة بالنسبة لمعسكر الولايات المتحدة الأمريكية أو الشيوعية المسيطرة على مقدرات الشعوب التي تبناها الفكر الماركسي اللينيني بزعماء الاتحاد السوفياتي وكانت الدول النامية تخوض حروبا بالوكالة للاصطفاف في أحضان احد المعسكرين وكانت الشعوب تائهة بين الاختيارين وهذا ما أدى إلى بروز ثورات وانقلابات في شتى أنحاء

العالم وخاصة الدول النامية. لقد أحست أجيال ما بعد الحرب العالمية الثانية أن آمالها أخذت تخب وتبتد وأن التقدم الصناعي والتكنولوجي. ثم حقا على حساب إنسانية الإنسان نفسه. وصار عبارة عن سلعة وآلة في عالم الصناعة والمادة مما حدا بشباب الغيوان إلى البحث عن وسيلة للرجوع إلى الأصل والتراث والبحث عن القيم الأصيلة في تراثنا المغربي.

وعلى مستوى آخر فقد كانت هزيمة العرب أما إسرائيل في حرب 1967 نكسة كبرى وهزيمة نفسية للقومية وللعقول والعواطف. وقد عرفت المرحلة تصاعد موجات النداء بالقومية العربية والوحدة العربية.¹¹

وخلاصة القول كانت هذه مجمل الأحداث والظروف التي أحاطت بنشأة وقيام مجموعة ناس الغيوان في الزمان والمكان كواحدة من أهم المجموعات التي بصمت بأدائها وكلمتها تاريخا غير يسير من تاريخ المغرب وألهمت جمهورا كبيرا داخليا وخارجيا.

3- رمزية ناس الغيوان:

اكتسبت مجموعة "ناس الغيوان" شعبيتها واحترامها واعتراف جميع المهتمين بالتأريخ الأدبي والفني للمغرب، نتيجة العطاء الفني وتأسيسهم لتراث غنائي تاريخي مغربي انطلقا من قربهم وانغماسهم في هموم ومعاناة الطبقة الفقيرة في ظرفية اقتصادية صعبة من تاريخ المغرب المعاصر من سنوات السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وتغننت هذه المجموعة بآلام وآمال الشعب المغربي. فأغنية "مهمومة" و" غير خذوني" و"فين غادي بيا خويا" و" سبحان الله صيفنا ولا شتوة" و"نرجاك أنا" و"الصينية" و"الهامي". وغيرها كثير من الأغاني التي تردت على السنة فئات متعددة ومتنوعة من أبناء الشعب المغربي، بل أصبحت هذه الأغاني في مرحلة معينة من تاريخ

¹⁰ اضاءات حول الأغنية المغربية. ابراهيم ايت حو. سلسلة شرع. ع. 2. 1999 ص 25

¹¹ اضاءات حول الأغنية المغربية. ابراهيم ايت حو. مرجع السابق نفسه.

المغرب، ملاذ هروب واحتماء من سياط الفقر وقلة اليد...

"والمثير في جماعة ناس الغيوان انه استطاعت أن تكسب نصوصها الغنائية طابعا فنيا مثيرا.

أولا من حيث احتمالياتها المضمونية، وثانيا من حيث قوة أدائها الموسيقي، فاحتمالية المضمونية تتجسد في إقبال الناس عليها باختلاف طبائعهم وأيديولوجياتهم وطموحاتهم"¹².

- أعضاء مجموعة ناس الغيوان:

شكل اجتماع مجموعة من الأسر المهاجرة إلى الدار البيضاء واستقرارها بالحي المحمدي فرصة للقاء أبناء هؤلاء الأسر الذين يجمعهم البحث عن لقمة العيش.

يقول عمر السيد " قليل هم الذين يعرفون انه قبل أن يكون أفراد ناس الغيوان أصدقاء ومنتمون الى نفس الفضاء الاجتماعي والثقافي فقد كان آباؤهم أصدقاء بحكم الانتماء إلى نفس الحي الذي يجمعهم وبحكم الظروف التي جعلتهم ينزحون بلدانهم ويستقرون بالحي المحمدي. فأباؤنا كلهم من المهاجرين نزحوا إلى الدار البيضاء من مناطق مختلفة واستقروا "بكاريان" سنطرال. والد بوجميع نزح من نواحي طاطا من جنوب المغرب. ووالد علال قدم من منطقة أولاد برحيل نواحي تارودانت وكان ينتمي إلى فرقة هو ارة المعروفة بايقاعها الجميل. أما والد العربي باطما فقد جاء من منطقة مشرع بن عبو. أولاد البوزيري (نواحي سطات) ووالدي -حسب عمر السيد - قدم من قبيلة ايدوسكا ناحية أيت باها بسوس¹³

وبالإضافة إلى هؤلاء نذكر مولاي عبد العزيز الطاهري الذي ينحدر من مدينة مراكش ومحمود السعدي ابن حي سوسكا بالحي المحمدي. وعبد الرحمان قيروش الملقب ب " باكو" من مدينة الصويرة. غير أن هؤلاء المتأخرين في الذكر منهم من اشتغل مع المجموعة لفترة طويلة ومنهم من غادرها ليؤسس مجموعة أخرى كما فعل مولاي الطاهري عندما أسس مجموعة جيلالة.

إن هذا الاختلاف في الأصول التي ينتمي إليها أفراد مجموعة ناس الغيوان وهذه الجغرافيا المتباينة ساعدت الى حد ما المجموعة على بلورة أغنية تتداخل فيها أصوات وإيقاعات مختلفة منها الايقاع السوسي الأمازيغي. الإيقاع الكناوي. الصحراوي. العربي وهو ما أعطى لاغاني ناس الغيوان تنوعا شعبيا وجمالية خاصة. وللوقوف أكثر على التجربة الغيوانية لابد من التعريف بأفرادها عن قرب.

1 - بوجميع:

اسمه الحقيقي بوجمعة أحكور ولد بالدار البيضاء سنة 1944، شارك في فرقة هو اة المسرح سنة 1963 وفي سنة 1968 احترف التمثيل مع فرقة المسرح البلدي حيث شارك في عدة مسرحيات أشهرها " الحراز" مع المرحوم الطيب الصديقي إلى جانب كل من العربي باطما وعمر السيد وأخرون...

بوجميع أبرز مؤسسي مجموعة ناس الغيوان. درس السلك الابتدائي بمدرسة الاتحاد التي شيدها أهالي الحي

¹² الظاهرة الغيوانية. جريدة البيضاء. عدد 137. نشر يوم 2005/02/09

¹³ حوار أجراه عمر السيد مع مجلة نوافد. العدد 37. ماي 2008.

المحمدي في تلك الفترة. بعد ذلك انتقل الى ثانوية الأزهر وهي الثانوية الوحيدة التي كانت معربة في تلك الفترة وكان يدرس بها أساتذة مشرقيين ومن هؤلاء استلهم بوجميع الولوج بالقضية الفلسطينية وتأثر بها طيلة مساره الفني.

بوجميع ينحدر من أسرة فقيرة كانت تقطن بالقرب من مكان كان يسمى آنذاك "الشانطي ديال الشابو" وهم مكان أشبه بساحة جامع الفنا، ففيه تلتقي مجموعة من الفرق الموسيقية كل يوم أحد. ومن هذه الفرق. فرقة أحواش، الكدرة، عيساوة. فيخرج الناس لمشاهدتها يوم عطلتهم الأسبوعية وكان بوجميع دائم الحضور الى هذا المكان الذي يضم أيضا أصحاب " الحلاقي".

ويبقى بوجميع أيقونة مجموعة "ناس الغيوان" بشهادة رفاقه الذين تقاسموا معه الخشبة والتجربة.

أ - العربي باطما يقول. لا أحد ينكر أن بوجميع كان فنانا وكذا صوته الرنان ولوطال الزمان وعاش بوجميع لكان من الفنانين المرموقين. صورته المستعادة بالنسبة لي تأسف على فقدان صديق وثانيا لفقدان الساحة الفنية ببلادنا لانسان مثل بوجميع"

ب - الحسين بنياز باز يقول علاقتي ببوجميع بدأت سنة 1969 في فرقة المسرح البلدي كان "حشومي" لا يتكلم كثيرا ولا يتشاجر. انسان صبور منفتح مع الكل"

ج - عمر السيد " إن مرحلة بوجميع تتميز بالصدق. كان أثناء وجوده فوق الخشبة إنسانا آخر يقول أشياء جديدة تحس بها أنه يعبر عن صراعات داخلية وهذا ما يدل على عبقرية هذا الرجل وعمق شعبيته الأصيلة.

د - مولاي عبد العزيز الطاهري. بوجميع كان معروفا بجانبه الإبداعي.. والمقاطع التي كان يتولى أداءها فوق الخشبة والتي كان يجري حولها اتفاق من حيث المبدأ كانت تثبت أنه الشخص الوحيد المؤهل بالفعل لذلك.. بوجميع أحبه الجمهور كثيرا وأنا كواحد من الفرقة آنذاك كنت أشعر بقوة خارقة معي فوق الخشبة. وكان يطربني صوته¹⁴.

كانت هذه شهادات رفاق بوجميع وأصدقائه. شهادات تجمع كلها على عبقرية هذا الفنان الأصيل وعلى انضباطه في عمله الفني وتقديره له. لكن الموت لم يمهل طويلا اذ رحل عنا الفنان بوجميع يوم 26 أكتوبر سنة 1974 أي بعد سنوات قليلة على تأسيس مجموعة "ناس الغيوان"

وتقول عائلته أنه مات مسموما. لكن زميله في الفرقة عمر السيد نفى ذلك وأفاد أن المرحوم كان يعاني من قرحة شديدة في المعدة ولا ينضبط لوصفات الطبيب ونصائحه وكانت هي السبب في وفاته.

2 - العربي باطما:

ولد العربي باطما بمدينة الدار البيضاء سنة 1947. وفي سنة 1964 عانق الكتابة حيث كتب ومثل وغنى في فرقة الهواة البيضاء للمسرح وفي سنة 1969 عمل كمثل محترف بالمسرح البلدي، العربي شاعر زجال يمتاز بملكة شعرية رائعة من ميزات أيضا ذلك الصوت الشاوي الشجي المتميز وذلك الشعر الرقيق والحضور الأخاذ سواء على مستوى الأغنية أو التأليف المسرحي أو كمثل أدى أدوارا ستبقى راسخة في ذاكرة السينما المغربية.

¹⁴ أوراق عن الموسيقى المغربية. أحمد عيدون. جريدة الصحراء المغربية. تاريخ 19/06/1999

تعاظم دور العربي باطما داخل مجموعة ناس الغيوان" بعد وفاة المرحوم بوجميع، إذ أصبح عراب المجموعة وأيقونتها بدون منازع فهو الذي كان يكتب جل الأغاني المغناة. وقد كان العربي باطما كثيرا ما يختلي بنفسه بعيدا عن الناس ويرحل عميقا في دواخله ويحب الوحدة ويعشقها وقد يحدث أحيانا أن يجلس في بيته لمدة طويلة ولا يغادره. ويتعدد مواهبه بين الموسيقى والمسرح والتمثيل والسينما والكتابة. حضي باطما بإعجاب وتقدير كبيرين من طرف الجمهور المغربي وقد كتب العربي باطما سيرته الذاتية وهو على فراش مرض الموت في سباق مع الزمن ينتظر أجله المحتوم فكان " الرحيل" الكتاب الأول ثم تلاه "الألم" ليشكلا سيرة عن العذاب والمتعة والموت.

يحكي باطما بكثير من المرارة أن الفن عذب وأخذ من حياته الشيء الكثير. وهي حقيقة لا تحتاج الى تأكيد اذ يقول " لقد عذبني الفن طيلة حياتي، وكم من مرة تمنيت لوكنت عطارا أو خضارا أو جزارا فعلى الأقل ستكون حدة المشاكل أهون من مشاكل الفن..

ويواصل أيضا " لوكنت أعلم الغيب، لبقيت حارسا للدراجات، أو اشتغلت في السكك الحديدية مكان أبي.. أنني أقول لنفسني الآن، أما كان الأجدر بي أن أبقى في باديتي الحبيبة لأموت هناك بعيدا عن الأضواء والشهرة ومحاصرة أعين الناس من كل جانب".

فباطما رغم أنه مارس الكتابة والشعر وكتب سيناريوهات مسرحيات وأفلام مثل مسلسل " جنب البير" ومسرحية "هاجوج وماجوج" " العقل والسبورة" فإنه لم يدعي يوما أنه كاتب ولم يسبق له أن انخرط في اتحاد للكتاب أو الشعراء أو ما شابه ذلك الا أن المرض لم يمهله كثيرا، اذ وافته المنية يوم 7 فبراير سنة 1997 بسبب مرض السرطان وهو المرض الذي تأثر به العربي باطما كثيرا وانعكس حتى على أشعار وأغاني المجموعة نذكر منها " الهموم حرفتي " و"مكواني".

وهي أغاني عديدة تعبر عن نفسية العربي باطما المحطمة بفعل المرض العضال الذي كان يعانيه إلى درجة أنه كان لا يأمن العيش إلى المساء عند استفاقتة في الصباح.

وتضل كتب العربي ومخطوطاته وأغانيه أفضل أثر خلفهم المرحوم.

3 - عمر السيد

ازداد بمدينة الدار البيضاء سنة 1947 وفي سنة 1963 شارك مع جمعية المسرح - رواد الخشبة - ليلتحق سنة 1967 بالجوق الجهوي بالدار البيضاء وفي سنة 1968 كمل كمثل محترف بالمسرح البلدي وبالتلفزة المغربية، ينحدر عمر السيد من أسرة فقيرة من أب عامل بسيط وأم بدوية. يعترف عمر أنه كان كسولا في كل المواد الدراسية ما عدا الكيمياء فهو لم يواصل مساره الدراسي حيث تم طرده لشغبه وعدم احترامه قوانين المدرسة الداخلية. بعد ذلك عمل حمالا في ميناء الدار البيضاء، ثم عمل في معمل الليمون لينتقل بعدها الى مدرسة العهد الجديد كمدرس مكان أخيه محمد الذي غادر المدرسة مارس عمر السيد الموسيقى والمسرح مع تلامذته.

بعد أن اختمرت تجربة عمر السيد سيؤسس رفقة أصدقائه مجموعة "ناس الغيوان" وكان عمر رئيس الفرقة بعد ذلك وهو أمر ليس بالهين القيام به خاصة وأن الفرقة تضم فنانين مهوسين بالفن. فهو كمن يروض السباع

حسب تعبيره.

مارس عمر السيد الى جانب الغناء المسرح والتمثيل السينمائي والتلفزي وأعد وصلات اشهارية. كما أشرف على إعداد ديوان يضم أغاني "ناس الغيوان" وهو

ديوان وثق كتابيا لأغن شفوية، كما أن أصالة بعض الكلمات في المعجم الغيواني التي لم تكن تخلوا من غرابة في السياقات اللغوية المغايرة للعصر الجديد لم تكن تسمح دائما لجميع المستمعين بإدراك وفهم القصائد الغيوانية على الوجه الصحيح. وترديد ألفاظ بعض الأغاني بشكل صحيح، فهذا الديوان من شأنه فك اللبس وإزالة الغموض عن بعض المصطلحات الغيوانية.

4- علال يعلى

ولد علال يعلى سنة 1941 بمدينة الدار البيضاء وفي سنة 1957 عمل كعازف موسيقى مع بعض الأجوقة البيضاوية. وقد احترف الموسيقى وسنه لا يتعدى 16 سنة.

وفي سنة 1960 لحن مجموعة من القطع الغنائية التي كانت ضمن مسرحيات بعض فرق الهواة. ليلتحق بالمسرح البلدي سنة 1967 كموسيقي حيث ربط الاتصال هناك مع باقي أفراد المجموعة (عمر. العربي. بوجميع). ويحكي عمر السيد بقوله " فلما جاء علال الى الفرقة نظمنا موسيقيا. هذا هو الواقع فأغلبنا لم يكن يعرف مبادئ الموسيقى الأولى. حيث كنا نغني اليوم أغنية في شكل لكنها في اليوم الآخر تأخذ شكلا آخر. ومع مجيئه بدأ عملنا يأخذ شكله المنتظم"¹⁵.

علال رجل تأثر بالموسيقى منذ صغر سنه. يقول عنه رفيقه العربي باطما".توجهت أنا وبوجمعة إلى دكان الأخ علال يعلى العازف على العود "البانجو" والكمان والقانون والوتر والإيقاع. فهو وحده يعد جوقا يمشي على رجلية، وكان ولا يزال يدرس الموسيقى في ذلك الدكان.

ويعترف أصدقاؤه أنه إنسان عصامي، غريب الأطوار وصعب المزاج يركن إلى الصمت أكثر مما يتكلم، ومن ميزاته الموسيقية أنه يلعب الإيقاع بالبانجو وهو ما يتيح له إمكانية إعادة الفرقة برمتها إلى الإيقاع إذا انزاحت عنه. وعلال سريع الحفظ وله قدرة خارقة على حفظ الموسيقى والألحان حيث أنه من الممكن أن يسمع مقطعا مرة واحدة ثم يعزفه ولا ينساه حتى وإن مر على ذلك زمن طويل.

ويشكل هؤلاء الأربعة -بوجميع. باطما. عمر السيد وعلال في نظر الكثيرين أعضاء ناس الغيوان لكن الحقيقة غير ذلك. فهناك أناس مروا من المجموعة الغنائية وكان لهم الفضل الكبير في نجاحها وانتشار أغانيها. ونستحضر هنا عبد الرحمان باكو.

5 - عبد الرحمان باكو

كان عضوا في مجموعة جيل جيلالة ثم انتقل بعدها إلى مجموعة ناس الغيوان بعد أن غادر الطاهري والسعدي ناس الغيوان نحو جيل جيلالة. قضى باكومع ناس الغيوان قرابة 20 سنة كانت كلها عطاء وصبر

¹⁵ حوار عمر السيد مع جريدة البيضاوي عدد 137. نشر يوم 2005/02/09

ومثابرة.. ذلك الفنان الذي ينحدر من مدينة الصويرة فهو المتمرس في فن كناوة. عازف آلة السننير أو الهجو ج. هذه الآلة التي شكلت حضورا قويا لدى المجموعة. وقد لعب باكوقبل التحاقه بالمجموعة مع فرقة موسيقية عالمية تدعى "ليفينك تياتر" كما عزف في فرقة المغني الشهير "جيمي هاندريكس" كعازف على "الباص". لقد وظف أغاني عديدة على الطريقة الكناوية والإيقاع الكناوي. مثال أغاني غير خدوني" زاد لهم. واش جرى ليك".

لكنه غادر مجموعة ناس الغيوان ليتم تعويضه بحميد باطما. لكن قيمة باكوالفنية لا يمكن تعويض خسارتها وخصوصا وأن باكو أصبح بعد وفاة بوجميع من الركائز الأساسية داخل المجموعة. وتختلف الروايات حول سبب مغادرته لفرقة ناس الغيوان خصوصا في الفترة التي كان فيها العربي باطما طريح الفراش.¹⁶

اقتراحات عملية

كما سبق لنا أن أكدنا على أهمية دراسة أغاني مجموعة "ناس الغيوان" في عالم منفتح على جميع الثقافات كنوع من التحصين الذاتي للفرد وللمجتمع فإنه من المقترح بالنسبة لنا والمعول عليه في نقل القيم والأخلاق إلى الاجيال الصاعدة في نشر معاني أغاني مجموعة "ناس الغيوان" عبر مجموعة من الإجراءات

- الرفع من مكانة القيم الدينية والوطنية الأصيلة
 - تبسيط المصطلحات من الدارجة إلى اللغة العربية المتداولة
 - الإلمام بالظاهرة الغيوانية والسياق الذي ظهرت فيه المجموعة
- مجموعة غنائية مغربية بامتياز فنحن مجبرين على تناولها بالدراسة والتحليل وهذا أقل ما يمكن أن نقدمه للأجيال القادمة وهو يتنا الوطنية المغربية بالتعريف بثراثنا الثقافي الزاخر بالكنوز المعرفية والقيمية.

خاتمة:

لا يفوتنا في نهاية هذا التقرير الذي تتبعنا فيه مجموعة "ناس الغيوان" أن نثبت بعض الخلاصات والاستنتاجات كالاتي :

أن شاعر "الغيوان" شديد الارتباط بالدين الإسلامي، وبالتدين الشعبي وقد عبر عن ذلك من خلال الإكثار من النظم في الأغراض الدينية ومن خلال تعدد موضوعات الشعر الديني وظواهره ابتداء من التعلق بالله، ومرورا بالتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء الصالحين وانتهاء الدعوة إلى الإصلاح والوعظ والإرشاد من خلال مقامات صوفية تمت الإشارة إليها إما علانية أو مضمرة، ثم إن النزوع الديني لم يظهر فقط في الأغراض الدينية بل تعداه إلى بعض الأغراض الأخرى كالقضايا الوطنية والعربية مثل أغنية "فلسطين" ووصف الطبيعة، مثل أغنية "الشمس الطالعة"، ويمكن جمع هذه الظواهر الدينية في أربعة أبواب: أولها المحبة والشوق والحنين والتوسل إلى الله تعالى والاستغفار ثم الدعوة إلى الإصلاح، حيث نلاحظ حضور الله مرجعا وذاتا موضوعا ومرسلا إليه مباشر في هذه المقولات يفوق حضور الرسول الكريم والولي أو الشيخ، وأنه ينفرد في الغالب بمقولة الإصلاح. مما يدل إلى جانب خاصية كثرة التوسل والاستغفار على قوة تعلق شعراء "ناس الغيوان" بالله وبرسوله وما أنزل إليه وأيضا باقي الرسل والأنبياء في

¹⁶. اضاءات حول الأغنية المغربية. ابراهيم آيت الحو. سلسلة شراع ع 1999/2

نظرتهم للحياة وأعلاقتهم بأنفسهم وتأملهم لها أو "حال" مجتمعهم، حيث تكررت لفظة "الحال" في أكثر من قصيدة، انطلاقاً من ذلك الارتباط بالله ورسله وأوليائه وغلبة شعر التوسل عندهم يتبين أن الغاية الدفينة في نفس شعراء "الغيوان" وإن تعدد مظاهرها بين طلب التخلي من السلوكات الخبيثة والتخلي بالحسنة منها، هي الحفاظ على التوازن النفسي الذاتي والجماعي وتحقيق السعادة المجتمعية.

ويبقى المجال مفتوحاً أمام الباحثين للإبداع في قراء مجموعة "ناس الغيوان" من جوانب متعددة فنية وتراثية وموسيقية.

لائحة المصادر والمراجع المعتمدة

القرآن الكريم

المصادر

- ✓ ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، الجزء 10، مطبعة الرياض. 1382هـ.
- ✓ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مطبعة البهية، مصر 1996
- ✓ ابن عربي، الفتوحات المكية، المكتبة الإسلامية، بتاريخ نونبر 2018.
- ✓ أبو القاسم عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، ج2، مطبعة حسان القاهرة 1974.
- ✓ البصيري، متن البردة، منشورات دار التراث البوديشي، القاهرة، ط1، 1986.
- ✓ صحيح البخاري، نسخة الكترونية، الشبكة الإسلامية.
- ✓ العربي باطما، الرحيل، منشورات دار توبقال، ط2005، 4.
- ✓ العلامة ابن عجيبة، أيقاظ الهمم في شرح الحكم، المكتبة الرقمية الإسلامية 2018.
- ✓ مجموعة ناس الغيوان، كتاب كلام الغيوان، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط4 المغرب 2004.

المراجع

- ✓ أبي العلاء المودودي، مبادئ الإسلام، مطبعة الشباب المسلم، دمشق 1381هـ.
- ✓ أحمد رزوق الفاسي، قواعد التصوف، دار الكتب العلمية لبنان، 1989
- ✓ حامد إبراهيم محمد صقر، نور التحقيق في صحة أعمال الطريق، نسخة الكترونية.
- ✓ خالد التوزاني، التصوف الإسلامي، الدار المغربية العربية، الرباط، 2018.
- ✓ زكرياء إبراهيم، مشكلة الفن مكتبة مصر، 2006.
- ✓ صابر عبد الدايم، الأدب الصوفي اتجاهاته وخصائصه، دار المعارف، الطبعة الثانية 1984.
- ✓ عبد الحليم محمود، قضية التصوف، المنقذ من الضلال مطبعة القاهرة، 2000.
- ✓ عبد الله بن الصديق، الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام.
- ✓ العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام ج.2.
- ✓ محمد العربي العلمي اللحياني، رسالة الترغيب والترهيب، ط2، القاهرة 1320هـ.

- ✓ محمد المصطفى عزام، المصطلح الصوفي بين التجربة والتأويل، مطبعة نداكوم، المغرب 1991.
- ✓ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، 1981.

المجلات والجرائد

- ✓ إبراهيم أيت حو، اضاءات حول الأغنية المغربية، سلسلة شراع عدد 2 سنة 1999
- ✓ إبراهيم محمد زكي، مجلة المسلم، العدد 6، مصر، محرم 1378هـ.
- ✓ أحمد علوش، التصوف من الوجهة التاريخية، مجلة العشيرة، المحمدية 1988.
- ✓ أحمد عيدون، أوراق عن الموسيقى المغربية، جريدة الصحراء المغربية، تاريخ 1999/09/16.
- ✓ حوار عمر السيد مع جريدة الاتحاد الاشتراكي عدد صدر بتاريخ 5 دجنبر 2000
- ✓ "ناس الغيوان" مقال في جريدة البيضاء، عدد 137 صدر يوم 2000/02/09.

المعاجم

- ✓ ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، بيروت، 1996.
- ✓ أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 بيروت 1996.
- ✓ أنور فؤاد أبي حزام، معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، 2005
- ✓ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار صادر، بيروت، 6، 170/1996.
- ✓ عبد المنعم الحنفي، معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت 1998.

مواقع الكترونية

- ✓ جميل حمداوي، مقال المصطلح الصوفي، منشور في موقع وزارة الثقافة والاتصال، المغرب 2018.
- ✓ الطبراني، المعجم الأوسط، المكتبة الإسلامية الرقمية 2018.
- ✓ الناجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، نسخة الكترونية.
- ✓ عبد الوهاب الشعراني، الأنوار القدسية، نسخة الكترونية، الشبكة الإسلامية.
- ✓ عمر عفيفي، التصوف، الثورة الروحية في الاسلام، الشبكة الإسلامية، نسخة الكترونية
- ✓ عيسى عبد القادر، حقائق عن التصوف، الشبكة الإسلامية الرقمية 2018
- ✓ موقع الشبكة الإسلامية.
- ✓ موقع المكتبة الإسلامية.

عنوان البحث

**قراءة جديدة للأزمة العراقية الكويتية
1961-1963م**

د. علي أبو خزام محمد

¹ جامعة سبها، كلية الآداب / قسم التاريخ ، ليبيا

بريد الكتروني: Ali.maghayr@sebhau.edu.ly

تاريخ القبول: 2021/01/28م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

خلفت الأزمة الكويتية العراقية نوعاً من عدم الثقة وانعكست على العلاقات بين البلدين ، وكان الدور البريطاني المسيطر على الكويت من خلال تداخلها العسكري وفقاً لمصالحها الاقتصادية والسياسية ، واستمرت المباحثات بين الكويت وبريطانيا ، وتم الاتفاق على إلغاء اتفاقية 23 يناير 1899م واستمرار العلاقات بروح الصداقة، اما المواقف العراقي من هذه الاتفاقية وإعلان استقلال الكويت دخلت الأزمة مع العراق، وعقد رئيس الوزراء العراقي عبدالكريم قاسم مؤتمراً صحفياً حيث أكد فيه أن الكويت جزء لا يتجزأ من العراق ، وطلبت حكومة الكويت عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن لغرض بحث الأزمة وانضمام الكويت إلى عضوية الأمم المتحدة ، وقد فشل مجلس الأمن الدولي في التعامل مع الأزمة ، بعدم انضمام الكويت إلى عضوية الأمم المتحدة باستخدام حق الفيتو الروسي ضد القرار ، وكانت المفاوضات السرية حول الأزمة بين الطرفين بعدم التعامل بجدية ، ونجحت الجامعة العربية في التعامل مع الأزمة لأرسال قوات عسكرية لحماية دولة الكويت ، وانتهت آخر محطات الأزمة بتاريخ 8 فبراير 1963م ، و تم القبض على عبدالكريم قاسم وإعدامه ، وقد وقع رئيس الوزراء العراقي اتفاقية مشتركة بين البلدين تعترف العراق باستقلال الكويت وسيادتها التامة بحدودها.

RESEARCH ARTICLE

**A NEW LOOK, THE IRAQI-KUWAITI CRISIS
1961- 1963****Dr. Ali Abokhzam Mohammed¹**

¹ Department of History, Faculty of Arts, Sebha University, Lybia.
E-mail: Ali.maghayr @ sebhau.edu.ly

Published at 01/08/2021**Accepted at 28/01/2021****Abstract**

The Kuwaiti-Iraqi crisis left a kind of mistrust, which was reflected in the relations between the two countries, the British role was controlling Kuwait through its military interference in accordance with its economic and political interests. The discussions between Kuwait and Britain continued, and it was agreed to cancel the January 23, 1899 agreement and the continuation of relations in the spirit of friendship. Iraqi Prime Minister Abdul Karim Qasim held a press conference in which he confirmed that Kuwait is an integral part of Iraq, and the Kuwaiti government requested an urgent meeting of the Security Council for the purpose of discussing the crisis and Kuwait's accession to Membership of the United Nations, the UN Security Council failed to deal with the crisis, by not joining Kuwait to the membership of the United Nations by using the Russian veto against the resolution, and the secret negotiations on the crisis between the two parties were not dealing seriously, the Arab League succeeded in dealing with the crisis by sending military forces to protect State of Kuwait, and the last stations of the crisis ended on February 8, 1963, Abdul Karim Qasim was arrested and executed, and the Prime Minister signed a joint agreement between the two countries, Iraq recognizes the independence of Kuwait and full sovereignty over its borders.

المقدمة

استمرت السلطة العثمانية الأسمية على الكويت حتى أستلام الشيخ مبارك الصباح للسلطة في الكويت و تم إعلان النظام الجمهوري العراقي بتاريخ 14 يونيو 1958م وعين الزعيم عبدالكريم قاسم ، رئيساً للوزراء وقد رحبت الكويت بهذا التغيير الجديد في العراق وبعث شيخ الكويت عبدالله السالم برقية تهنئة إلى عبدالكريم قاسم بنجاح الثورة. وبتاريخ 5 أكتوبر أرسل عبدالكريم قاسم رسالة خطية إلى أمير الكويت يشكره فيها على العواطف الأخوية ، وفي 25 أكتوبر 1958م قام الشيخ عبدالله السالم الصباح بزيارة العراق وكان في استقباله في المطار الزعيم عبدالكريم قاسم ، وقد أجريت المباحثات بين الطرفين ، من أجل التعاون مع الكويت ، فقد طالبت الحكومة العراقية من الجانب الكويتي فتح قنصلية ومدرسة ابتدائية للعراقيين في الكويت وإنشاء مكتب عراقي لحماية مصالح العراقيين ، وعلى الرغم من تحسن العلاقات العراقية الكويتية ، إلا أن الخارجية البريطانية قد تسلمت تقرير يفيد تحركات عسكرية عراقية على الحدود الشمالية مع الكويت ونتيجة القلق المتزايد لدى شيخ الكويت طلب من بريطانيا مساعدته في معرفة توجيهات حكام بغداد إزاء الكويت ، وبتاريخ 29 أكتوبر 1960م بعث شيخ الكويت برسالة إلى عبدالكريم قاسم يطلب فيها مدى استعداد العراق لبحث مسألة الحدود البرية و البحرية مع الكويت. وقد أجاب في 1 مارس 1961م هاشم جواد وزير خارجية العراق على الرسالة بأن حكومته تدرس اقتراح أمير الكويت ، وإزاء هذه التطورات والمتغيرات في وضع الكويت بدأت المطالبة الكويتية بالاستقلال ، وقد أخذت بريطانيا هذه المطالبة بشكل جدي ، واستمرت المباحثات بين الكويت وبريطانيا ، وتبادل الشيخ عبدالله الصباح والمندوب السياسي البريطاني وتم الاتفاق على إلغاء اتفاقية 23 يناير 1899م واستمرار العلاقات بروح الصداقة ، وقد وجه الشيخ عبدالله السالم رسالة إلى أبناء الكويت سروره بهذه المناسبة ، وأكد أن الوضع الجديد يتطلب العمل على الانتماء للجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة ، وبعث الرئيس جمال عبدالناصر برقية تهنئة إلى شيخ الكويت ، اما الموقف العراقي من هذه الاتفاقية الجديدة وإعلان استقلال الكويت ، رد عبدالكريم عند سماعه نبأ استقلال الكويت أمر يتعلق بمزاجه لحظة استلام الخبر.

حيث أكد السفير البريطاني تريفليان إلى الحكومة العراقية بالمعاهدة الجديدة باستقلال الكويت ، بعد إعلان استقلال الكويت و دخلت الأزمة مع العراق وعقد رئيس الوزراء العراقي عبدالكريم قاسم مؤتمراً صحفياً حيث أكد فيه أن الكويت جزء لا يتجزأ من العراق ، وقال أريد أن أتكلم إليكم عن اتفاقية 1899م وما هي هذه الاتفاقية التي يتبناها الاستعمار ، غير معترف بها دولياً.

ويؤكد عبدالكريم قاسم نقلاً عن عبدالقادر شامل، في مؤلفه عبد الكريم قاسم البداية والنهاية لقد أردنا مراراً عديدة إيصال الماء العذب إليهم إلا أن الاستعمار يريد أن يبيع لهم الآلات و الأدوات الخاصة لتقطير ماء من ماء البحر فبقيت البلاد مجديه ، وأن الجمهورية العراقية قررت حماية الشعب العراقي في الكويت والمطالبة بجميع الأراضي التي تعسف بها الاستعمار والتابعة لقضاء الكويت دون الاستعداد للتخلي عن شبر واحد وباستطاعتنا تنفيذ ذلك ، وأن الكويت مرتبطة تاريخياً دائماً وأبداً بالعراق.

ومن جانب آخر فإن مجلس الوزراء العراقي قد ناقش موضوع الكويت قبل تصريحات عبدالكريم قاسم واعتبر

استقلالها مؤامرة ضد العراق ، ويتضح أن مواقف الأحزاب في تلك الفترة من المطالبة بالكويت كانت مختلفة. وفي الإطار نفسه دعا الشيخ عبدالله الصباح المجلس الأعلى الكويتي إلى اجتماع عاجل للتشاور في الخطوة التي يمكن اتخاذها في حالة قيام العراق بمحاولة ضم الكويت و أجرى اتصالات سريعة مع الملك السعودي سعود بن عبدالعزيز للتشاور في الموقف العراقي المفاجئ ، وطلبت حكومة الكويت عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن لغرض بحث الأزمة والتهديدات العراقية و قامت المظاهرات في الكويت احتجاجاً على تصريحات قاسم حول الكويت مستتكرة لتصريحات عبدالكريم قاسم واستمرت المظاهرات عدة أيام ، كما أصدر الشيخ سعد عبدالله الصباح رئيس الأمن العام الكويتي بياناً حيا فيه الشعب الكويتي ودعا المتظاهرين بالعودة إلى أعمالهم ، وفي يوم 30 يونيو وصل الطلب الكويتي إلى الحكومة البريطانية حيث وجه أمير الكويت برقية طلب المساعدة من الحكومة البريطانية، وقامت بريطانيا بأخبار الولايات المتحدة الأمريكية بعزمها إرسال قوات إلى الكويت. وفي واحد يوليو 1961م ، بدأت القوات البريطانية بالنزول في الأراضي الكويتية ، وأقامت جسراً جويماً ما يقارب السبعين طائرة تابعة لقيادة النقل البريطانيين ، ومع اكتمال وصول القوات البريطانية إلى الكويت بعث أمير الكويت ببرقية شكر إلى الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا ، وقد تقدم العراق بشكوي إلى مجلس الأمن ضد ما أسماه تهديد بريطانيا. وانتهت آخر محطات الأزمة في 9 فبراير 1963م حيث تم القبض على عبدالكريم قاسم واعتقل عدد من معاونيه وسبقوا إلى مقر قيادة الانقلاب ، وأعدم عبدالكريم قاسم ومعاونيه.

بتاريخ 4 أكتوبر 1963م زار وفد رسمي كويتي العراق وتم توقيع اتفاقية مشتركة بين البلدين جاء فيها تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها ، وعمل الحكومتان على إقامة تعاون اقتصادي بين البلدين وعلى تبادل المعلومات الفنية بينهما ، و تبادل التمثيل الدبلوماسي.

تداعيات الأزمة العراقية الكويتية

لقد مرت الأزمة العراقية الكويتية سنة 1961م بالعديد من التطورات والتداعيات التي انعكست على العلاقات بين البلدين فبعد أن أطلق عبدالكريم قاسم تصريحاته وتهديداته في مبنى وزارة الدفاع ، أثار فيه مسألة تبعية الكويت وأهميتها بالنسبة للعراق ، أكد قاسم أردنا أن نثبت أن الكويت جزء لا يتجزأ من العراق وهذا مثبت تاريخياً⁽¹⁾. رفع العراق شكوي أمام مجلس الأمن ، فطرح فيها أنزال القوات البريطانية في الكويت ، ونتيجة لاختلاف مجلس الأمن ، بحثت المسألة في الجامعة العربية ، انسحبت العراق من مناقشات مجلس الجامعة العربية ، نظراً للمشروع التي تقدمت السعودية به في سبتمبر 1961م⁽²⁾.

وعاد قاسم ليؤكد في إحدى لقاءاته أن اتفاقيتي 1899 و 1961م ما هي إلا اتفاقيتان مزورتان ، وأنه يسعى لتحقيق الوحدة السياسية الكاملة للعراق من شمال زاخو إلى جنوب الكويت لأن الأستعمار سرق الكويت من العراق⁽³⁾.

و بالمقابل فقد وصف أمير الكويت عبدالله السالم تهديدات عبدالكريم قاسم التي يرددها في خطبه بأنه الحشود العراقية كانت مناورة فاشلة وأن قاسم يدرك عدم جدواها⁽⁴⁾.

واستمرت الحكومة العراقية أنها لا تزال تعتبر الكويت جزء من العراق⁽⁵⁾.

وطالبت موظفي وزارة المالية العراقية بإعداد و مراجعة للميزانية في ضوء إدماج العراق بالكويت.، ونشرت الصحف العراقية خبراً مفاده أن وزارة التربية العراقية أمرت باعتبار الكويت جزء من العراق في الخرائط المدرسية ونصب عبدالكريم خارطة كبيرة للجمهورية العراقية أدخل فيها الكويت⁽⁶⁾. وفي الذكرى السنوية لثورة 14 يوليو ظهرت خريطة ملونة للعراق فيها دولة الكويت من ألوية العراق⁽⁷⁾. وألقى قاسم خطاباً مطالبته بالكويت ، وأقيم بالمناسبة عرض عسكري مر خلاله سلاح المدفعية ، وعلى الجانب الآخر في الكويت وصول قوات الجامعة العربية ، و استمرت بريطانيا في تشجيع الكويت و تحسين وضع قواتها وجيشها ، وفي تطوير آخر فقد ردت الحكومة الكويتية على تصريحات كان قد أدلى بها عبد الكريم قاسم وصف فيها الكويت بالقاعدة الاستعمارية ، ومستعدة أن تبذل أموالها ونفوس أبنائها في الدفاع عن محرماتها ومقدساتها⁽⁸⁾. وتوالى الحملات الإعلامية بين البلدين نتيجة تداعيات الأزمة ، حيث وصفت الإذاعة الكويتية عبدالكريم قاسم مطالبته بالكويت هي مجرد أحلام وأوهام⁽⁹⁾.

وأعلن القنصل الأمريكي في الكويت ماك (Mak) إن مستقبل الكويت كدولة مستقلة أصبح واضح⁽¹⁰⁾. ومع تصريحات قاسم تجاه الكويت فقد تأزم الموقف في نهاية عام 1961م حين ذكر قاسم أود أن أذكر بريطانيا بأن تدع الكويت وشأنها ويؤكد على ضرورة مغادرة البريطانيين عن تلك الأرض⁽¹¹⁾.

واصدر قراراً بتجميد أموال الكويتيين في البنوك العراقية وقد قدمت الكويت عبر مندوبها لدى الجامعة العربية عبدالعزيز حسين ، مذكرة احتجاج للجامعة العربية الذي وصف هذه الخطوة من الجانب العراقي بالخطوة الاستفزازية وفي يوم 19 ديسمبر 1961م ، وصل إلى القاهرة الشيخ صباح السالم الصباح وزير خارجية الكويت آنذاك لبحث مع المسؤولين المصريين تهديدات الحكومة العراقية⁽¹²⁾.

وقررت بريطانيا كتدبير احتياطي بالنقل الفوري لحاملة الطائرات إلى عدن ، ووضعت قيادة الشرق الأوسط في حالة التأهب واعتبر القادة البريطانيون أن القوات العربية لن تكون قادرة على صد أي هجوم عراقي وأصدرت إنذاراً لقادة المواصلات والاحتياطي الاستراتيجي للجيش البريطاني بإلغاء إجازات الجنود⁽¹³⁾. هذه التحركات البريطانية بعث وزير الخارجية العراقي هاشم جواد ببرقية عاجلة إلى مجلس الأمن الدولي حذر فيها من التحركات البريطانية ، ومن الجانب الآخر فقد بعثت الحكومة الكويتية بتاريخ 1961/12/29م ببرقية عاجلة إلى رئيس مجلس الأمن أوضحت فيها أن حكومة العراق تحشد قواتها على حدود الكويت وإن هذه الحشود تزيد التوتر وتهدد السلام والأمن⁽¹⁴⁾.

وقد استمرت حالة الحذر والترقب بعد أن أكدت الحكومة التركية بأنها حصلت على تقارير من سفارتها في بغداد وتوضح استعدادات حاكم العراق لمهاجمة الكويت⁽¹⁵⁾.

وإزاء هذه الأنباء تم اتخاذ بعض الإجراءات العسكرية من قبل الجيش الكويتي ، بالتنسيق مع قوات الجامعة العربية ووضعت القوات السعودية في مواقع متقدمة⁽¹⁶⁾.

واستمرت حالة التصريحات الإعلامية من الجانب العراقي لتؤثر الأجواء ، كما بعث وزير الخارجية الكويتي برسالة أخرى إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية أعرب فيها عن احتجاجه على تصريحات رئيس الوزراء

العراقي عبدالكريم قاسم ، وعلى الصعيد الدبلوماسي فقد تعززت مكانة الكويت في الساحة الدولية ، وذلك لحصولها على الاعترافات كدولة مستقلة ، وافقت المملكة العربية السعودية على تبادل السفراء مع الكويت⁽¹⁷⁾. وتبعتها الولايات المتحدة وبريطانيا اللتان رفعتا تمثيلهما إلى مستوى السفارة وسارت دول أخرى على نفس الخطوة ومنها إيران واليابان والأردن ولبنان وتونس ، حيث قام هذه الدول بتبادل السفراء مع الكويت و أعلن وزير الخارجية بأن الحكومة العراقية سوف تعيد النظر في العلاقات الدبلوماسية مع كل دولة تتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الكويت⁽¹⁸⁾.

فقد سحب العراق سفراء من بعض الدول التي تبادلت التمثيل الدبلوماسي مع الكويت⁽¹⁹⁾. أما بالنسبة إلى قوات الجامعة العربية المرسله إلى الكويت فقد أخذت بعض الدول تتسحب من هذه القوات ففي 18 أكتوبر 1961م أرسل الرئيس المصري جمال عبدالناصر بقرية إلى أمير الكويت يخبره بانسحاب قواته من الكويت ، لكن البعض أشاد أن عبدالناصر قد اتخذ قرار الانسحاب كردة فعل لمقابلة أجريت مع أمير الكويت عبدالله الصباح ونشرتها مجلة (تايمز) ، ذكرت فيها عندما ادعى أمير الكويت أنه رغم وجود قوات الأمن العربية فإنه اعتمد بشكل أساسي على البريطانيين لتأمين الحماية⁽²⁰⁾.

وتضيف مريم حوسين في مؤلفها الكويت 1945-1996 رؤية إنكليزية أمريكية ، أن الكويت كانت قد طلبت من جامعة الدول العربية تخفيض عدد الجنود العرب وذلك لأن جيشها بات قادراً على الدفاع عن نفسها⁽²¹⁾.

وتماشياً مع هذه الأجواء أعلن الملك حسين قرار سحب كامل القوات الأردنية من الكويت ، وقد سحبت السعودية أيضاً جميع قواتها ، وبرر السعوديون انسحابهم بسبب قلقهم من الأزمة في اليمن⁽²²⁾.

مناقشة مسألة انضمام الكويت لعضوية الأمم المتحدة

طلبت الجمهورية العربية المتحدة بتاريخ 6 نوفمبر 1961م عقد اجتماع لمجلس الأمن لبحث عضوية الكويت ، وأثر ذلك اجتمع المجلس بتاريخ 30 نوفمبر 1961م⁽²³⁾.

وقد دعا فاليري زورين (Zorin) ممثل الاتحاد السوفيتي و رئيس مجلس الأمن آنذاك ومندوب العراق عدنان الباجه للاشتراك في الجلسة المذكورة⁽²⁴⁾.

واستهل مندوب الجمهورية العربية المتحدة المناقشات حيث أيد الطلب موضحاً أن الكويت تتوافر فيها الشروط اللازمة لذلك ، فهي تأتي في المرتبة الثانية بين الأقطار المصدرة للنفط ، وأن اتفاقية عام 1961م تعترف باستقلالها ، وأن الكويت أصبحت تتمتع بكامل استقلالها⁽²⁵⁾.

ثم تحدث مندوب العراق وقال أن الكويت لا تمتلك مقومات الدولة ، وايضاً من الناحية التاريخية جزء لا يتجزأ من العراق ، وهي مستعمرة بريطانية ، وبعد ذلك تحدث مندوبي أمريكا وليبيريا وأعربوا عن تأييدهم لانضمام الكويت وكذلك أيد الانضمام مندوبي فرنسا و كندا ، ثم تحدث المندوب السوفيتي. باستخدام حق النقض ضد القرار⁽²⁶⁾. ثم جرت مناقشات ومناوشات حادة بين المندوب العراقي وبعد ذلك جرى التصويت على مشروع القرار الذي قدمته الجمهورية العربية المتحدة فرفض مشروع القرار من قبل الاتحاد السوفيتي بالفيتو⁽²⁷⁾.

وبتاريخ 11 نوفمبر 1962م صدر الدستور الكويتي حيث صدرت الكويت شحنة كبيرة من البترول وحقت لها إيرادات كبيرة ولم تتمكن الكويت من الانضمام إلى الأمم المتحدة إلا في مايو 1963م⁽²⁸⁾.

المفاوضات السرية بين العراق والكويت

بعد تداعيات التهديد والوعيد السياسي بين العراق والكويت ، خلال الأزمة كانت هنالك اتصالات سرية تجريها بعض الأطراف الخاصة بالحكومة العراقية والكويتية ، باقتراح أسس يمكن التواصل بها إلى حل الأزمة ، فقد بدأت في أبريل 1962م مفاوضات سرية بين الطرفين⁽²⁹⁾.

هذه المفاوضات كانت من الجانب الكويتي حيث طرح السيد أحمد العمر وكيل وزارة المالية الكويتي على الشيخ عبدالله الصباح أمير الكويت فكرة الاتصالات سراً بعبد الكريم قاسم ، ونتيجة لذلك سافر أحمد العمر إلى بيروت ، للبحث عن شخصية عراقية بإمكانها القيام بطرح الوساطة على عبدالكريم قاسم ، وفعلاً التقى بالسيد موسى علاوي وهو تاجر عراقي ، وفتح عليه الموضوع بسرية لكي يرشده في ذلك ، وعندها رحب موسى علاوي بتلك المهمة⁽³⁰⁾. توجه علاوي إلى بغداد والتقى بوزير الإسكان العراقي في ذلك الوقت حسن رفعت وأطلعته على العرض الكويتي بالتفاوض ، وتم نقل الوزير رفعت الكلام إلى الزعيم عبدالكريم قاسم ، فكان جوابه بأنه لا مانع من الاتصال بهم مع عدم التساهل في موقف العراق⁽³¹⁾.

سافر موسى علاوي إلى بيروت واتصل بأحمد العمر واجتمع معه في بيروت وعرض عليه معرفة شروط الكويت منها⁽³²⁾.

وكانت تتضمن تلك الشروط:

اعتراف العراق باستقلال الكويت وسيادته على أرضيه، و تكون ميزانية الكويت مستقلة، و يبقى الحكم بالعائلة الحاكمة الكويتية ، والبحث بين الجانبين لتقرير الاتحاد الفدرالي بين البلدين ، بالإضافة إلى توحيد الجيش ، وإقامة المشاريع المشتركة بين دولتي الاتحاد ، وتساهم الكويت بنسبة معينة من ميزانية الاتحاد العامة⁽³³⁾. وقد تم عرض هذه النقاط على حكومتي البلدين لإبداء رأيها في الموضوع وتشكيل وفودهما للاجتماع ، اعترض عبدالكريم قاسم على السيادة والاستقلال و أكد أنه يصر على انضمام الكويت إلى العراق ، وأكد أنه يريد اتحاداً قائماً على وحدة التراب⁽³⁴⁾.

كانت المفاوضات سرية بدون علم وزير الخارجية العراقي هاشم جواد ، وقام عبدالكريم قاسم بعرض الأمر على وزير الخارجية ، وقد تم اختيار السيد قاسم حسن ليرأس الوفد العراقي ومعه موسى علاوي ، أما الوفد الكويتي فتشكل برئاسة أحمد العمر وكيل وزير المالية وعضوية جاسم القطامي وكيل وزارة الخارجية⁽³⁵⁾. فقد جرى الاجتماع بين الوفدين العراقي والكويتي بتاريخ 8 مارس 1962م ، وتكلم السيد أحمد العمر رئيس الوفد الكويتي قائلاً بأنه من دعاة وحدة الكويت مع العراق لأن المصير واحد ، و اضاف إن العوائد المالية الكويتية من الأفضل أن تتوجه لبناء القطرين واستثمارهما في العراق ، فلا بد من خطوات للوصول إلى هدف وحدة الكويت والعراق ، وإن أول خطوة ستوصلنا إلى ذلك الوحدة هي اعتراف العراق باستقلال الكويت⁽³⁶⁾. وبتاريخ 11 مارس جرت المباحثات ، وأكد فيها الوفد الكويتي على ضرورة اعتراف العراق باستقلال الكويت ،

وتحدث خلال جلسة المباحثات السيد جاسم القطامي حيث ذكر إن الادعاءات التي يرددتها العراق بمطالبته بضم الكويت لا يؤيدها الواقع العملي ، وذكر أن تصريحات القيادة العراقية من أن الكويت لا تملك مقومات الدولة هو تهديد ليس من مصلحة الطرفين⁽³⁷⁾.

وبعدها أوضح السيد قاسم حسن رئيس الوفد العراقي المفاوضات عن ما يطلبه الجانب الكويتي من ضمانات و شروط أساساً لتكليف الاتفاق⁽³⁸⁾.

وقد اقترح المفاوضون الكويتيون بعض المطالب منها تجهيز الكويت بالماء العذب ، من نهر دجلة⁽³⁹⁾. وبعد ذلك وجد الكويتيون إنهم لا بد أن يرجعوا إلى حكومتهم وعقد اجتماع ثاني في أئينا في 16 مارس 1962م في فندق كرانند Grand⁽⁴⁰⁾.

مع الاتفاق على تحديد موعد وقف حملات الدعاية من قبل الطرفين ، وقد أعلن الوفد الكويتي في الاجتماع عن استيائه من تصريحات عبدالكريم قاسم الجديدة بخصوص الكويت ، التي أعلنها في 14 مارس 1962م فتقرر إنهاء الاجتماع⁽⁴¹⁾.

وكان خطاب عبدالكريم قاسم في 14 مارس الذي خاطب فيه الضباط العراقيين قائلاً " أن دوركم المشرق سوف يأتي عما قريب فيطاح برؤوس الخونة والعملاء في أرجاء الجزيرة العربية الذين خدموا الاستعمار⁽⁴²⁾.

ويتضح أن الكويتيون كانوا يعتقدون أن العراق غير جاد في تسوية المشكلة وذلك عندما وصلهم هذه الخطاب من عبدالكريم قاسم ، ولكن الوفد العراقي طمأن الجانب الكويتي بجدية المفاوضات ، وفي 5 يونيو 1962م اجتماع الوفدان وقدم الوفد الكويتي ، مقترحة وهو ضرورة اعتراف العراق باستقلال الكويت وسيادته على أرضه أولاً ، ثم يدخل الكويت في اتحاد فيدرالي مع العراق ، وقد رجع السيد قاسم حسن رئيس الوفد العراقي المفاوض إلى بغداد يوم 7 يونيو في نفس العام لإبلاغ عبدالكريم بذلك ، إلا أن عبدالكريم كان له رأي في الموضوع ، حيث أوضح خشيته من تتصل الكويتيون من الدخول في مفاوضات الاتحاد الفيدرالي بعد حصولهم على الاعتراف بدولتهم⁽⁴³⁾. و صدر الدستور الكويتي في قصر السيف بتاريخ 11 نوفمبر 1962م وأصبحت المفاوضات منقطعة بسبب إصرار كل طرف على رأيه ، تم ترتيب اجتماعات أخرى في أوائل عام 1963م في بيروت ، وعرض الجانبان على حكوماتهم ، ففي 29 يناير 1963م قال عبدالكريم قاسم ، أن المشايخ أجروا اتصالات مع بعض الأوساط العراقية لحل قضية الكويت وأن العراق لا يرضى إلا بالسيادة التامة على أرضه⁽⁴⁴⁾.

وقد أمرت الكويت وفدها بالانسحاب من المفاوضات نتيجة لهذه التصريحات من الرئيس عبدالكريم قاسم ، وكذلك عاد الوفد العراقي إلى بغداد ، وقد عبر أحد أعضاء الوفد الكويتي المفاوض عن أنه إذا كان هناك مطالب عراقية ، فإنه من الأجدر طرحها في الاجتماعات وليس في الخطب والتصريحات⁽⁴⁵⁾.

ويذكر موسى علاوي نقلاً عن جعفر عباس أن أحد أفراد الوفد العراقي يؤكد أن الاتفاقية المزمع عقدها مع الكويت ، كانت في مكتب عبدالكريم قاسم بانتظار التوقيع عليها ولكن انقلاب ثورة 8 فبراير 1963م وسقوط حكم عبدالكريم قد طوى هذه الاتفاقية⁽⁴⁶⁾.

فيما تؤكد مريم جويس في مؤلفها الكويت رؤية إنكليزية أمريكية أن السبب الذي دعا عبدالكريم قاسم التآجر في الموافقة على الاتفاق مع الكويت وهو اطلاعه على الوثائق التي جلبها له وزير الخارجية هاشم جواد من العوائل العراقية التي تؤكد تبعية الكويت للعراق⁽⁴⁷⁾.

وفي إطار الدراسة كان عبدالكريم قاسم يقرر اعتبار الكويت جزء من العراق والمطالبة بضمها ، وبهذا الخصوص يرى مارثا دوкас ، أن هناك مجموعة دوافع اقتصادية تتلخص في الثروة البترولية للكويت في وقت كان فيه نظام الحكم العراقي في وضع متردي ، ويضيف هناك أيضاً دوافع أخرى تتلخص بموقع الكويت الاستراتيجي، يمكن أن تكون الطموح الشخصي لعبدالكريم وتعزيز مكانته في المطالبة بالكويت أمام المحافل الدولية⁽⁴⁸⁾.

ويشير قحطان في مؤلفه السياسة الخارجية العراقية أن عبدالكريم كان يؤمن بصدق وإخلاص وأنه ينفذ قسماً من المصير التاريخي للشعب العراقي لأن المطالبة بالكويت كانت موجودة قبل مجيئه إلى الحكم، وأن الهدف الحقيقي من هذا التحرك من قبل قاسم هو ليس ضم الكويت ولكن لمنعه من الارتباط بالسعودية⁽⁴⁹⁾.

ونقلاً عن عبد الرضا علي في مؤلفه الكويت في السياسة الدولية الحديثة أن قاسم لم يكن جاداً في ضم الكويت، وأنه كان مدفوعاً في ذلك من رغبته في صرف الأنظار عن الإنقسامات العنيفة في الداخل خاصة مع بدء الأكراد المطالبة باستقلالهم⁽⁵⁰⁾.

ويؤكد الجابري محمد حسن في مؤلفه الصراعات السياسية في العراق 1958-1963 أن قاسم اعتقد أن الشعب سيقف وراءه في هذه المطالبة وحاول أن يحول اهتمام بلده إلى الشؤون الخارجية ، ومع ذلك فقد أكد البعض أن رغبة عبدالكريم قاسم في ثروة الكويت كانت تدفعه إلى إثارة المشكلة ، حتي أنه لم يستطيع تنفيذ مشروع وأحد داخل العراق أو الاستفادة من القروض التي يمكن أن تقدمها الكويت للعراق⁽⁵¹⁾. ويروي لنا مصطفى عبدالقادر في مؤلفه التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي مطالبة عبدالكريم قاسم بالكويت منها:

إشغال الرأي العام عن أزمته الداخلية مع الاحزاب العراقية بافتعال أزمة خارجية ، ومحاولة نفي القناعة التي تشكلت لدى العراقيين والعرب بأن قاسم عدو للوحدة العربية والقومية العربية⁽⁵²⁾.

سقوط عبدالكريم قاسم وانتهاء الأزمة

وفي صباح يوم 8 فبراير 1963م انتهت آخر محطات الأزمة العراقية ، وقامت الطائرات التابعة للثورة بقصف وزارة الدفاع ، واحتلت القوات المدرعة للثورة مبنى الإذاعة ، وحوصر عبدالكريم قاسم في مقر إقامته في وزارة الدفاع حيث كان يقيم هناك وانقطع الاتصال الهاتفي بين وزارة الدفاع والخارج ، نتيجة للقصف الصاروخي المتواصل وجرت اشتباكات داخل مقر وزارة الدفاع ، ووصلت قوات الثورة إلى بغداد حيث سيطرت على مراكز بغداد الرئيسية ، وبعد ذلك تم القبض على عبدالكريم قاسم ومحاكمته واعدامه رمياً بالرصاص⁽⁵³⁾. وبعد سقوط عبدالكريم قاسم أراد نائب رئيس الوزراء الكويتي أن تكون الكويت أول بلد يعلن اعترافه بالنظام العراقي الجديد ، ولكن السفير البريطاني نصح الحكومة الكويتية ألا تقدم على عمل متهمور وعليها الانتظار وفعلاً ففي الأسبوع الأول أعلنت الكويت اعترافها ، وبعد وفاة عبدالكريم قاسم نقلت السفارة البريطانية في بغداد قولها أنه حتى

لو أرادت العراق أن تهاجم الكويت ، فلن تتوافر لها المقدرة على فعل ذلك لأشهر عديدة لأن الدبابات العراقية الموجودة في بغداد تبقى لتوفر الأمن الداخلي⁽⁵⁴⁾.

وفي 4 أكتوبر 1963م زار وفد رسمي العراق وتم توقيع اتفاقية مشتركة بين البلدين جاء فيها ، تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها ، وتعمل الحكومتان على توطيد العلاقات الأخوية ، بين البلدين الشقيقين بحدودهما والتطلع إلى وحدة عربية شاملة ، وتعمل الحكومتان على إقامة تعاون ثقافي وتجاري واقتصادي بين البلدين وعلى تبادل المعلومات الفنية بينهما وتحقيقاً لذلك يتم فوراً ، تبادل التمثيل الدبلوماسي⁽⁵⁵⁾. وقد وقع على هذه الاتفاقية من الجانب العراقي اللواء أحمد حسن البكر رئيس الوزراء ، أما من الجانب الكويتي فوقع عليها رئيس مجلس الوزراء صباح السالم الصباح⁽⁵⁶⁾.

الخاتمة

1- بعد قراءتي الواعية والمنتزعة تبين لي ، ان النظام السياسي في الكويت خلال هذه الحقبة أكثر النظم السياسية انفتاحاً في منطقة الخليج العربي حيث تعود الجذور التاريخية للمشاركة السياسية الكويتية منذ نشأتها ، وذلك عندما استلم الحكم الشيخ صباح الأول واستمر هذا النظام السياسي حتي استقلالها في عام 1961م ، وصدر الدستور الكويتي في عام 1962م حيث صدرت الكويت هذا العام شحنة كبيرة من البترول ، فتحققت لها إيرادات انعكست على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية لذلك كانوا يريدون ضمانات للمحافظة على هذه الثروة من حاكم العراق عبدالكريم قاسم ، لترسيم الحدود الكويتية العراقية.

2- أن الأزمة العراقية الكويتية لعام 1961م خلقت نوعاً من عدم الثقة بين العراق والكويت وانعكس ذلك على العلاقات عندما عقد رئيس الوزراء العراقي عبدالكريم قاسم مؤتمراً صحفياً حيث أكد فيه أن الكويت جزء لا يتجزأ من العراق لم يعتمد القوة بل سلك اللين والمراوغة والدسائس أحياناً فحل الأزمة بأزمة أشد تعقيداً ونصب الجواسيس والعيون حتي على أقرب الناس منه ، لم تعرف البسمة طريقاً طويلاً لفمه ، كان شكاكاً لدرجة الإفراط ، وجسوراً في عمله ، لا يعرف التردد ، مقداماً لا يعرف الخوف طريقاً إلى قلبه ، ينام عندما يكون حرسه الخاص ساهراً ، ويسهر عندما ينام حرسه ، كان الاضطراب يفقده لذة الطعام والقلق يفقده لذة النوم ، أنهى حياته بيده ولكنه كتب في تاريخ العراق صفحات.

3- تحرك قاسم خلال مرحلة الأولي بنشاط في مواجهة كل مظاهر الفوضى والاضطراب ، وفرض عليه القيام بإعداد جيش لمحاربة مناوئيه ، و كانت الجبهة الداخلية العراقية غير مهياً للتعامل مع الأزمة العراقية الكويتية بسبب مشاكل البلاد الداخلية بالإضافة إلى مواقف الأحزاب المعارضة لاحتلال الكويت، أدرك قاسم مدى حاجته إلى المال سواء لمقاومة مناوئيه وتوطيد حكمه أو لتوسيع الرزق على أتباعه وعلى حرسه الخاص ، ولم يكن أمامه لحل مشكلاته وتأمين المال ، دون إثارة القلق المحلي والمطالبة بدولة الكويت ، وكان يعلم أن توسيع العمليات العسكرية ، سيجر عليه نقمة الدول الأوروبية والعربية ، وأيضاً تآثرت علاقات العراق مع بعض الدول العربية والغربية بسبب سحب السفراء منها ، والجدير بالذكر أن قاسم تجاهل الظروف الدولية المحيطة به وإدارته ، كما تناسى أن الجند العراقي يتطلع باستمرار إلى استعادة السلطة في العراق التي قد أغتصبها قاسم منهم و نجحت الجامعة العربية في التعامل مع الأزمة

وتقرر لأول مرة في تاريخها إرسال قوات طوارئ عسكرية لحماية الكويت ، ولقد كانت المفاوضات السرية الكويتية العراقية حول الأزمة حدث هام ولو تحققت الفيدرالية حسب الاتفاق الذي توصل إليه الطرفان في تحقيق الأهداف المناسبة ولكن توتر العلاقات العراقية الكويتية جعلت أزمة دولية وكانت أساس لزيادة عوامل الفرقة بين الدول العربية.

4- لقد أظهرت الوقائع أن عملية التدخل البريطاني في الكويت هي عملية مخططة لها مسبقاً من خلال تدخلها العسكري تبعاً لمصالحها الاقتصادية والسياسية. ومع تطور الأحداث لعبت بريطانيا دوراً مهماً في الأزمة تماشياً مع مصالحها الاقتصادية والسياسية فعملت على تثبيت الوجود الكويتي والمحافظة على كيانه من خلال الدعم العسكري له خلال الأزمة.

5- فشل مجلس الأمن الدولي في التعامل مع الأزمة وحلها وذلك من خلال الدور السوفيتي المعارض والمؤيد للعراق باستخدامه حق النقض (الفيتو) ضد القرار نظراً لعدم انضمام الكويت إلى عضوية الأمم المتحدة.

6- إذا كان سكان العراق قلقين من حيث بنيتهم وطبيعتهم فإنهم بقدم عبدالكريم قاسم ازدادوا قلقاً واضطراباً ، ولم يكن الصراع العراقي الكويتي وليد لحظة أو ظروف أمليت عليهم ولهذا كان الكويتيين من أكثر سكان الخليج هدواً وأكثرهم ثورة على الواقع وتمرداً على تصريحات قاسم ولهذا فقد جمعوا السلب والإيجاب كما أنهم لم يكونوا يوماً من الأيام على هامش الأحداث ولا طرفاً فعالاً فيها وقد اقتصر دورهم على المشاركة لدى حدوث الحدث وكانوا رواداً في مجال المسالمة والمصالحة.

7- مرت الأزمة العراقية الكويتية خلال الحقبة الزمنية بمراحل مختلفة بدءاً بالتهديد العسكري وانتهاء بالمواجهة السياسية والحرب الإعلامية والدعائية. ولكنها في النهاية قد أثرت على علاقات العراق الدبلوماسية مع بعض الدول العربية مما ترك العراق في عزلة عربية بسبب قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدول التي اعترفت بالكويت وتبادلت معها التمثيل الدبلوماسي.

8- فتشير الوقائع المفعمة بالخيال فإن البعض أشار إلى أن قاسم رحل وترك معه العديد من التساؤلات حول شخصيته ، حيث عاش البساطة في حياته وكان عفيفاً لا يطمع في مال وقنوعاً لا يحب العيش في القصور ولم يكن زاهداً في المال فلم يستغل منصبه لاقتناء الأموال والعقارات ، وإنما جاء بملابسه العسكرية ومات بها ولم توجد له عقارات أو أموال في البنوك سواء في داخل العراق أو خارجه.

المصادر و المراجع

- 1- مارثا دو كاس ، أزمة العراق ، العلاقات الكويتية العراقية 1961-1963، الطبعة الاولى، منشورات دار النهار بيروت ، لبنان 1973م ، ص49.
- 2- Robert Stephens. The Arab New Forntier,London 1973,p46.
- 3- عبدالقادر شامل ، عبدالكريم قاسم البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ، منشورات الأهلية، عمان 2002م ، ص160.
- 4- محمد نايف عواد العنزي، تاريخ العلاقات السياسية بين الكويت والعراق 1961-1973، الطبعة الثانية، منشورات مركز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الأولى ، الكويت 2001م ، ص46.
- 5- عبدالله زلطة ،أزمة الكويت 1961، صفحات من العلاقات العراقية الكويتية ، الطبعة الأولى ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، لبنان 1993م، ص126.
- 6- صبحي ، عبدالحميد ، إسرار ثورة 14 يوليو في العراق ، الطبعة الثانية، منشورات الدار العربية للموسوعات بيروت ، لبنان 1994، ص98.
- 7- Richard john Worrall , coping with a coup d'etat: british policy towards post-revolutionary Iraq,1958-1963, contemporary British history 2006,preview article.p411.
- 8- قحطان أحمد سليمان الحمداني ، السياسة الخارجية العراقية من 14 يوليو 1958 إلى 8 فبراير 1963 ، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2008، ص209.
- 9- عبدالله بشارة ، حروب الكويت و الدبلوماسية 1961م ، الطبعة الأولى، منشورات المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية. ، الكويت 2007م، ص117.
- 10- الزبيدي ، سنان صادق حسين ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية أتجاه العراق 1958-1963م ، الطبعة الأولى، مطبعة أبن رشد ، بغداد 2005م ، ص241.
- 11-Mike D. Goodman, The Iraq –Kuwait Crisis of 1961: Lesson in International Politics and Economics,Master of Arts in International Studies, University of Washington ,1991,p8-9.
- 12- مشرف محمد ، سياسة الكويت الخارجية في المنطقة العربية للفترة 1961-1983، الطبعة الأولى ، مطبعة جامعة بغداد ،العراق 1984، ص58.
- 13-Lorimer: J.G: Gezetter of the Gulf , Oman and Central Qrabia , vo1.1,Historical, Part. 1B,P.120.
- 14- حسن العلوي ، عقدة الكويت وايدولوجيا الضم ، الطبعة الأولى، منشورات دار الكنوز الأدبية بيروت ، لبنان 1995م، ص89.
- 15- Uriel Danm ,Iraq Under Qassem ,NewYork ,1969,p266.
- 16- حميدي، جعفر عباس ، التطورات السياسية في العراق 1958-1968، الطبعة الاولى، منشورات بيت الحكمة ، بغداد 2010م، ص204.
- 17- نورس علاء ، موسي كاظم ، ثورة 14 يوليو في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية ، الطبعة الأولى ، مطبعة التعليم العالي بغداد ، العراق 1990م، ص129.
- 18- الجابري ، محمد حسن ، الصراعات السياسية في العراق 1958-1963، الطبعة الأولى ، منشورات دار المرتضي بغداد ، العراق 2007م ، ص201.

- 19- حميدي، جعفر عباس، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري 1958-1968م، الطبعة الثانية ، منشورات بيت الحكمة بغداد ، العراق 2005م، ص98.
- 20- مريم جويس ، الكويت 1945- 1996 رؤية إنكليزية أمريكية ، ترجمة مفيد عبدوني ، الطبعة الثانية، دار أمواج للنشر ،لبنان 2011م ، ص131.
- 21- بطرس بطرس غالي ، دراسات في الدبلوماسية العربية، الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة 1973م،ص240.
- 22- عبد الرضا علي أسيري ، الكويت في السياسة الدولية الحديثة ، الطبعة الأولى، منشورات مطبعة الكويت ، 1989م، ص156.
- 23- جاسم عبدالمناف شاكر ، العلاقات العراقية السوفياتية 1944-1963م، الطبعة الأولى ، مطبعة الحكم المحلي بغداد ، العراق 1980م ، ص301.
- 24- عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، الطبعة الأولى، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان 1978م، ص134.
- 25- محمد مصطفى الأدهمي وآخرون ، الحقيقة التاريخية العراقية الكويتية ، الطبعة الأولى، منشورات مطبعة بغداد 1990م، ص205.
- 26- عبدالله الأشعل ، قضية الكويت في الخليج العربي، الطبعة الثانية ، منشورات مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالاهرام ، القاهرة 1978م، ص107.
- 27- خالد السرجاني ، جذور الأزمة بين العراق والكويت، منشورات مجلة السياسة الدولية العدد 10 ، القاهرة أكتوبر 1990م، ص22.
- 28- جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، الطبعة الأولى ، منشورات دار الفكر العربي، القاهرة 1996م، ص56.
- 29- غيورغي بوند أريفسكي ، الكويت وعلاقتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ترجمة ماهر سلامة ، مطبعة مركز البحوث والدراسات الكويتية ، 1994م، ص209.
- 30- أحمد مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت الحديث 1750-1965م، الطبعة الأولى، منشورات ذات السلاسل ، الكويت 1985م ، ص59.
- 31- خالد يحي أحمد الجبوري ، الكويت ومحاولات استعادتها في التاريخ الحديث والمعاصر ، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكلمة للنشر ، بغداد ، 1993م، ص233.
- 32- مصطفى عبدالقادر النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي ، الطبعة الأولى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، بغداد 1975م، ص262.
- 33- فحطان أحمد سليمان الحمداني ، السياسة الخارجية العراقية، مرجع سابق ، ص268.
- 34- محمد رشيد الفيل ، الحدود الجغرافية واستراتيجية الحدود العراقية الكويتية ، الطبعة الأولى، مركز الخليج للكتب ، دبي 1999م ، ص179.
- 35- بينروز أديث ، العراق دراسة في علاقاته الخارجية و تطوراته الداخلية 1915-1975م، ترجمة عبد المجيد القيسي ، الطبعة الأولى ، منشورات الدار العربية للموسوعات بيروت ، لبنان 1989م ، ص345.
- 36- بينروز ، أديث، المرجع سابق، ص376.
- 37- ميمونة الصباح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية ، الطبعة الأولى ، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الكويت 1988م، ص89.
- 38- عبد الرضا علي أسيري ، الكويت في السياسة الدولية الحديثة، مرجع سابق، ص171.

- 39- الاعظمي وليد محمد سعيد ، ثورة 14 يوليو وعبدالكريم قاسم في الوثائق البريطانية ، الطبعة الأولى ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد 1989م ، ص 109.
- 40- F.r.u.s, 1964-1968 ,163. ,subject : " Iraq internal and external affairs, memorandum of conversation, , Washington, April 20, 1964, p103.
- 41- F.r.u.s , 1962-1963, vol, xviii, no, 311, subject: "us assistane For Iraq", memorandum From the joint chiefs of staff to secretary of defense McNamara, Washington , august 15 1963, p153.
- 42- Humphrey Trevelyan , The Middle East in Revolution, London , 1970. p131.
- 43- عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ العراق السياسي، الطبعة الثانية ، منشورات مطبعة العرفان ، المغرب 1977م ، ص 86.

RESEARCH ARTICLE

**THE INFLUENCES OF THE EFL COLLEGE IRAQI
WRITING INSTRUCTORS' BELIEFS
On the Feedback of EFL College Learners' Writing**

MOHAMMED HASAN MAHDI H. ALBOBDAIR¹

¹ M.A. in English / Linguistics, Ministry of Education, Directory of Education in Babylon, Republic of Iraq
E-Mail: mohammedhassan1969@gmail.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 24/07/2021

Abstract

The current study aims at investigating the relationship between EFL writing teachers' beliefs in their own abilities to teach EFL writing, and to study how their self-perceptions of efficacy would influence their feedback to their students' writing. The study is designed to examine the self- efficacy of (20) EFL writing instructors in Al-Muthanna University using as primary data sources a questionnaire and interviews and the feedback given on students' writing samples. Most of the data are analyzed using a constant comparative approach. In addition, some of the data from the questionnaires and writing samples produced descriptive statistics. Findings are reported in a grounded theory format, with a description of a model of the relationship between teachers' self-efficacy and the feedback they provided to their students' writing. The findings of this study suggest that in teaching college-level EFL writing, teacher feedback on students' writing was not influenced exclusively by their writing self- efficacy. In the EFL writing context, teachers chose how they would give comments on students' writing depending on whether they believed they could contribute to the students' writing improvement. In other words, their teaching efficacy in EFL writing played a more important role in determining how they provided feedback to their students' writing. The conceptions of their role as EFL writing teachers differed depending on the clarity of their role, confidence in performing the role, and positive expectations about change in students' writing. Two major conclusions were drawn from the data. First, college- level EFL writing instructors' writing self-efficacy was high in English . However, their feedback did not reflect their efficacy beliefs about their own writing. Second, in many aspects of giving feedback, it became important whether writing teachers had clear conceptions of the role they played in helping students improve their EFL writing or not.

تأثير معتقدات مدرسي الكتابة العراقيين للغة الإنكليزية كلغة أجنبية في التغذية الراجعة لكتابة الطلبة الدارسين للغة الإنكليزية كلغة أجنبية على المستوى الجامعي

م.م. محمد حسن مهدي أبو بدير¹

¹ الماجستير في اللغة الإنجليزية / اللغويات ، جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العام للتربية في بابل
البريد الإلكتروني: muhammedhassan1969@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

تهدف الدراسة الحالية إلى البحث في العلاقة بين معتقدات مدرسي الكتابة في اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية في قدراتهم لتدريس الكتابة في اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية و تفحص كيف أن إدراكاتهم الذاتية لقوة التأثير يمكن أن تؤثر في التغذية الراجعة لكتابة طلبتهم. إن الدراسة الحالية قد صممت لتفحص قوة التأثير الذاتية ل (20) من مدرسي الكتابة في اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية في جامعة المثنى وذلك باستخدام الاستبيانات و المقابلات و التغذية الراجعة المقدمة على نماذج كتابة الطلبة كمصادر رئيسية لجمع البيانات. إن أغلب البيانات المتحصلة من الاستبيانات قد تم تحليلها نوعياً و ذلك استخدام أسلوب مقارن ثابت. و بالإضافة إلى ذلك فإن بعض البيانات المتحصلة من الاستبيانات و نماذج الكتابة قد أنتجت إحصائيات وصفية. و قد قادت النتائج و بحسب تصميم نظري، مع وصف لنموذج العلاقة بين قوة التأثير الذاتية للمدرسين و التغذية الراجعة التي يقدمونها لكتابة طلبتهم. إن نتائج الدراسة تشير إلى إن في تدريس الكتابة لطلبة المستوى الجامعي الدارسين للغة الإنكليزية كلغة أجنبية فإن التغذية الراجعة للمدرس في كتابة طلبته لم تكن متأثرة تحديدا بقوة الفعالية الذاتية لهم في الكتابة. في سياقات الكتابة للغة الإنكليزية كلغة أجنبية فإن المدرسين اختاروا كيف يقدمون تعليقات على كتابة طلبتهم بالاعتماد على فيما إذا كانوا يعتقدون بأنها سوف تسهم في تحسين كتابة طلبتهم. و كنتيجة لذلك، فإن قوة فعالية تدريسهم للكتابة في اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية تلعب دوراً أكثر أهمية في تحديد كيف يقدمون التغذية الراجعة لكتابة طلبتهم. إن مفاهيمهم لدورهم كمدرسي للكتابة في اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية تختلف بحسب وضوح أدوارهم، ثقتهم في تفعيل الدور، و اعتقاداتهم الإيجابية حول التغيير في كتابة الطلبة. وقد تم التوصل إلى استنتاجين رئيسيين من خلال البيانات. الاستنتاج الأول، قوة الفعالية لكتابة مدرسي الكتابة لطلبة المستوى الجامعي كانت عالية التأثير في اللغة الإنكليزية، على الرغم من أن تغذيتهم الراجعة لم تعكس معتقدات قوة الفعالية لديهم حول كتاباتهم الذاتية. الاستنتاج الثاني، من وجهة العديد من الجوانب في تقديم التغذية الراجعة، فقد أصبح من المهم فيما إذا كان لمدرسي الكتابة مفاهيم واضحة للدور الذي يلعبونه في مساعدة الطلبة في تحسين كتابتهم في اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية أو لم تكن لديهم.

1. Introduction

The interest in the present study was to investigate the relationship between EFL writing teachers' self-efficacy in their writing and the feedback they provide on students' writing in the Iraqi university context. By using both quantitative and qualitative methodologies, I expected to find how non-native EFL writing teachers' writing self-efficacy would influence the patterns of their feedback practices. Being aware of what they could do as EFL writing teachers and confident in performing the role, non-native EFL writing teachers could exert themselves in providing feedback that was effective in improving their students' EFL writing. Therefore, the EFL writing teachers' teaching efficacy became for me an important area of inquiry in the present study.

Since the late 1980's, the role of self-efficacy in academic settings has been investigated by an increasing number of researchers. Among other academic activities and skills, a group of researchers have found a direct relationship between writing self-efficacy and writing performance (Shell, Murphy, & Bruning, 1989; Pajares & Johnson, 1994). How students perceive their writing abilities influences what and how they write. For instance, students who underestimate their writing skills are not likely to involve themselves in tasks that require writing skills. Thus, it is important to look at students' perceived abilities in order to understand their writing competence.

Teachers' role in the development of students' writing self-efficacy cannot be overly emphasized. Although teachers are an important part of the classroom environment, writing teachers' self-efficacy beliefs, specifically in the foreign language classroom context, have not been investigated. Teachers' beliefs in their competence have been identified as an influential factor in students' academic motivation and achievement, both indirectly and directly (Midgley, Feldlaufer, & Eccles, 1989; Tschennen-Moran, Hoy, & Hoy, 1998). Therefore, it seemed reasonable to argue that this would be the case in the foreign language writing classroom as well. In other words, the way foreign language writing teachers who are themselves non-native speakers of the language believe in their writing and teaching abilities seemed likely to influence how they teach their students.

1.1. Statement of the Problem

Among other instructional practices in the EFL writing classroom, feedback from their teachers is the primary source of EFL performance evaluation available to students. Therefore, it is necessary to investigate how the EFL writing teachers' efficacy beliefs are related to the feedback they give their writing students. In this study, the

researcher was interested in understanding whether teachers' beliefs in their self-efficacy as EFL writing instructors influenced their interaction with and feedback given to students in an EFL context in Iraq.

When a writing teacher feels unsure of his or her writing abilities, he or she is more likely to give feedback that centers on local problems, such as lexical mistakes or grammatical errors. By focusing chiefly on this more narrow scope of writing, teachers do avoid the possibility of exposing their perceived weakness in their writing abilities in the foreign language. At the same time, when a teacher is confident in his or her writing abilities, he or she is willing to share his or her knowledge with students (Calkins, 1998). Such a teacher is more likely to focus on pragmatic errors or on the global context of a student writing. In addition, when teachers believe they will have a positive effect on their students' developing performance and competence, they will provide more encouraging feedback (McLeod, 1995). This support is especially important in writing classrooms, where improvement is perceived being so slow and is most difficult to assess. Therefore, it seems very likely that the perceived EFL writing abilities of non-native writing teachers affect how and what kind of feedback they will give to their students.

1.2 The Aims of the Study

The goal of this research is to examine writing instructor's belief in his or her own ability to teach EFL writing, and to investigate how this self-efficacy influence their interaction with EFL students . The general research aims are as follow.

1-To examine how confident are the EFL writing instructors in their abilities in giving feedback to their students? What is their attitude toward their own writing in English? Specifically, is there any difference in their self-efficacy in writing among participants according to their educational background.

2-To How know how EFL teachers' self-efficacy in writing affect different kinds of feedback and the different ways of providing feedback that they give to students in an EFL program.

2. Review of Related Literature

The present study focuses on EFL teachers and how they respond to their students' writing. As discussed previously, self-efficacy in teaching writing in a second or foreign language has rarely been investigated. Moreover, research on foreign language writing has is sparse because it has been often misunderstood or confounded with second language writing.

Thus, this study depends heavily on the previous research on writing instruction's and teacher's feedback in EFL writing classrooms for its theoretical background.

2.1 Teachers' Beliefs and Self-Efficacy

To understand the relationship between teachers' self-efficacy and their teaching behavior, self-efficacy theory in general must be investigated first. Among many interacting factors, self-efficacy beliefs have been identified as one of the strongest predictors of academic performance (Wachholz & Etheridge, 1996). Bandura (1986) defined self-efficacy as "people's judgments of their capabilities to organize and execute courses of action required to attain designated types of performances." According to self-efficacy theorists, people can exert influence on how they behave.

Self-efficacy beliefs are important because possessing skills is different from being able to integrate and apply them according to different circumstances. Thus, human behavior cannot be understood as simply the sum of knowledge and skills. Ability is not a fixed attribute, but a generative mechanism that mediates cognitive, social, motivational, and affective processes to fulfill different purposes in a task situation (Bandura, 1993). Through self-efficacy beliefs, individuals evaluate their abilities and thought processes, set their goals for the task, and generate subsequent action, generally explaining why individuals' performance differs even when they have similar knowledge and skills for the task (Bandura, 1997). Therefore, even highly capable individuals can misappropriate their abilities under circumstances that debilitate their efficacy beliefs (Bandura & Jordan, 1991).

Self-efficacy is not a factor that passively predicts future performance, but rather it actively affects various dimensions of individuals' behavior. Efficacy beliefs influence how they understand situations and visualize future success (Bandura & Wood, 1989). The stronger the efficacy they perceive for themselves, the higher the goals they set for themselves and the firmer the commitment they exert to the task (Bandura, 1991; Shunk & Swartz, 1993). In addition, individuals who believe they can manage their difficulties are not likely to be disturbed by their anxiety and stress (Bandura, 1993)

2.2 Writing Self-Efficacy

Among other academic skills, writing is a skill that requires integrating and applying multiple sub-skills (Hayes & Flower, 1980). As a complex cognitive task, writing performance must also be mediated by efficacy beliefs (Shell, Murphy, & Bruning, 1989). Writing self-efficacy has been shown to be related to academic achievement by a group of researchers (Bandura, 1992).

Self-efficacy about writing, like all efficacy beliefs, is also influenced by prior experiences. That is, writing self-efficacy is developed through previous achievements and failures in writing.

Along with a focus on writing self-efficacy, for the purpose of this study, teacher efficacy as well must be considered as another influential factor in how teachers give feedback as another teaching behaviors. Therefore, investigating how EFL teachers believe in their abilities to teach EFL students will also help us understand the relationship between EFL writing self- efficacy and non-native EFL writing teachers' feedback behavior.

2.3 Teacher Efficacy

Teachers play an important part in influencing the classroom environment. Teachers' affect may influence various aspects of their behavior as well (Emmer,1991). Teacher efficacy has been investigated in order to explain why individual teachers vary in teaching effectiveness. Teacher's efficacy has been defined as “the teacher’s beliefs or conviction that they can influence how well students learn, even those who may be difficult or unmotivated” (Guskey & Passaro, 1994). Teachers’ beliefs in their efficacy determine to some extent how they organize classroom activities and evaluate students’ academic capabilities (Bandura, 1997). That is, teachers with higher efficacy believed that they could strongly influence student achievement and motivation (Tschannen-Moran, Hoy, & Hoy, 1998).

Gibson and Dembo (1984) constructed an instrument to measure teacher efficacy. Two factors were found, personal teaching efficacy and general teaching efficacy. Personal teaching efficacy refers to an individual’s perception of his or her own teaching abilities. It includes items such as “If I really try, I can get through to most difficult students.” General teaching efficacy refers to a teacher’s expectation of his or her influence on students’ learning. It consists of items such as “a teacher is very limited in what he/she can achieve because a student’s home environment is a large influence on his/her achievement.” Although researchers have found inconsistent results to confirm the existence of the two factors, they have generally supported the predictions that Gibson and Dembo had made (Tschannen-Moran, Hoy, & Hoy, 1998). They also have suggested that teacher efficacy influences certain patterns of classroom behavior that affects students’ achievement gains.

2.4 Feedback

Before discussing the issues of feedback, the researcher will discuss how feedback has been considered in writing instruction. First, the study will examine the role of teachers in EFL classrooms where feedback takes place. Then, the study will discuss how the role of

feedback has been defined depending on the perceived role of EFL teachers in writing instruction.

2.4.1 The Perceived Roles of ESL/EFL Teachers in Giving Feedback

It would seem important to examine the roles of (English as a second language) or (English as a foreign language) teachers in the second language classroom because teachers' responses to students' writing can vary according to how they perceive their roles as L2 writing teachers. De Guerrero and Villamil (2000) identified nine categories of conceptualized roles of ESL teachers such as considering the teacher as "cooperative leader," "knowledge provider," and "challenger." The teacher who perceives himself or herself as cooperative leader guides and helps students learn by constantly encouraging them. The teacher who falls in the knowledge provider group considers his or her role to be that of the source of language input to which students are exposed. In the third group, teachers are trying to make students learn English despite its many difficulties. Their role is to enlighten the potential abilities of students, to construct knowledge with students, to correct students' mistakes, and to help students develop their language proficiencies. The role that teachers keep in mind for themselves in the second language classroom should influence teachers' feedback, influencing how the feedback may vary in form, in the techniques, and in focus on different errors.

2.4.2 The Role of Feedback in Process-Based Writing Instruction

Depending on the approach teachers take in their writing instruction, the role of feedback has been defined in different ways. In a product-oriented approach to writing instruction, feedback has usually been provided to students' final pieces of writing as a form of evaluation or error-correction. However, in a process-oriented approach, the role of teachers' feedback to students' writing seems to be defined as a continuous response to students' writing throughout the writing process. That is, teachers' response to students' writing means much more than written feedback produced on their students' final products (Freedman 1987). Teacher response includes teacher-student individual conference and arranging the class activities to include peer response. According to Freedman (1987), feedback includes "all reaction to writing, formal or informal, written or oral, from teacher or peer, to a draft or final version."

2.5 Types of feedback

Patterns of feedback have been presented in slightly different ways by different researchers. Beason (1993) listed the categories of written feedback as follows: 1) identifying

a problem (e.g., “coherence” “transition” “spelling”); 2) providing possible options or direction, not editing (e.g., “Can you explain more clearly?” “It would be more persuasive if you add the opposition”); 3) providing actual deletion, punctuation, or language needed (e.g., “Drop this”); 4) praising (e.g., “Great!” “Very nice”); 5) praising and suggesting (e.g., “Nicely said but elaborate some more”); 6) topical commenting (e.g., “This is a very popular topic!”). Ferris et al. (1997) presented general feedback types of written teacher responses:

- 1) Asking for further information.
- 2) Giving directions, suggestions, or requests for revision
- 3) Giving the student new information that will help him or her revise.
- 4) Giving positive feedback about what the student has done well.

The feedback can be given in the form of questions, statements, and imperatives and exclamations. Using various hedges such as “please,” “maybe,” “could,” and “might” in the comments can soften the tone of teachers’ responses. Ferris (1997) also suggested that the feedback should vary depending on the nature of the student writing and the strengths and weaknesses of the individual student.

According to Kassen (1990), feedback can differ in the way the teacher informs the learners of their mistakes in their writing. Feedback can include criticizing, suggesting error location and types, providing the correct form, asking the student to rewrite the correct form, and evaluating. In the second language classroom, feedback has typically focused on the correctness of form in students’ writing. Therefore, no feedback from the teacher can be interpreted as implying that what the student wrote was correct (Chaudron, 1988).

2.5 Types of Errors Addressed in Feedback

While trying to suggest a better method to respond to students’ writing, Ashwell (2000) presented the major types of errors commented on, categorizing them either as form feedback or content feedback. In the study, indirect feedback such as underlining or circling was favored in correcting errors of lexical choice, articles, spelling, prepositions, punctuation, agreement, and verb tense. The content feedback dealt more with organization, paragraphing, and relevance. The main types of problems in content feedback were comprehensibility, clarification, expressions, repetition, cohesion, ideas, and effective conclusion.

Ferris and Roberts (2001) also described the error categories in teacher feedback while examining the effect of different degree of explicitness of feedback. They chose five most frequent error types in a sample of 5707 errors by 92 ESL writers (Chaney, 1999).

Their categories were verb errors, noun- ending errors, article errors, wrong word, and sentence structure.

3. Method

The primary goal of the study is to describe how the self-efficacy of EFL writing teachers was related to the feedback they provided on their students' writing. The following part will describe the rationale for design of the study and methodology used to examine the self-efficacy of EFL writing instructors and their feedback on student writing. This will conclude with a description of the context where data were gathered.

3.1 Settings

This study is conducted in the first semester of the academic year 2016-2017. The researcher was a participant as I was working as a part-time teacher in the College of Education for Humanities, Al-Muthanna University.

The class size varies from 100-160 students depending on each section from first stage students to fourth year students . Students are assigned from four to six writing assignments related to their readings in the class throughout the semester.

3.2 Teacher Participants

Participants that are included ten full-time EFL writing instructors in two (College of Education for Humanities, Al-Muthanna University and College of education for Humanities in Thi-Qar University . The participating teachers for the study had varying levels of teaching experience.

The participants are differed not only in their educational experiences and ages but also in their levels of self-efficacy. They also varied in their teaching experience and they used different types of feedback on their students' writing. Other background information of the participants is presented in the following tables from 1 to 4.

Table .1 Participants' Educational Levels

	Demonstrators	Master's Degree	Doctoral degree	Total
Number	2	8	5	15
Percent(%)	13.3	53.3	33.3	100

Table 2 Participants' Ages

	25-30	31-35	36-40	41-45	46-50	Total
Number	3	3	7	1	1	15
Percentage (%)	20.0	20.0	46.7	6.7	6.7	100

Table.3 Participants' EFL Teaching Experiences

	0-5 years	5-10 years	10-15 years	15-20 years	Total
Number	2	7	2	4	15
Percentage (%)	13.3 %	46.7 %	13.3 %	26.7 %	100 %

Table 4 Types of classes taught by participants

	Freshman English	TWE writing	Intermediate EFL writing	Total
Number	8	1	6	15
Percentage (%)	53.3 %	6.7 %	40.0 %	100 %

3.3 Data Collection Procedures

Several instruments for collecting data are incorporated in the study: a formal semi-structured interview with each instructor and with several students in the instructor's class, a questionnaire on the instructor's writing and teaching experience and self-efficacy, sample documents of student writing voluntarily submitted to the researcher, and anecdotal observation notes.

My role as a researcher was restricted to that of an observer as participant (Merriam, 1998) because the study dealt with a subjective topic. Most of the data were analyzed qualitatively using a constant comparative approach. In addition, some of the data from the questionnaires produced descriptive statistics.

3.4 Interviews

A formal semi-structured interview was conducted in Arabic during the first semester of the academic year 2012-2013. Several interviews were conducted during this period. Most interviews lasted from forty minutes to an hour.

During the interviews, information was requested that focused mainly on the teachers' previous experience teaching writing and on their degree of confidence in academic writing in general as well as that in English. Participants were asked to evaluate their perceived strengths and weaknesses as EFL writing teachers. Equally important was to inquire into their teaching goals in their EFL writing class, and their method of giving feedback to their students. The interviews main point in addition to my own notes were translated into English .

During the interviews, information was requested that focused mainly on the teachers' previous experience in foreign language (English) writing, on their experience of teaching English writing, and on their degree of confidence in academic writing in general as well as that in English. Participants were asked to evaluate their perceived strengths and weaknesses as EFL writing teachers. Equally important was to inquire into their teaching goals in their EFL writing class, and their method of giving feedback to their students. I attempted to cover the following basic questions in each interview:

- 1-When you write in English, how you proceed? What is the main source of difficulty?
- 2-What do you think good writing is?
- 3-Do you consider yourself a good or competent writer in English?
- 4-In what types of writing do you feel more confident or less confident?
- 5-How is it different teaching those writing styles?
- 6-How do you define "a good EFL writing teacher"?
- 7- What is your goal as a university EFL instructor?
- 8-What do you comment on in your students' writing? Why or why not?
- 9-Are there any guidelines from your supervisor/department on suggested kinds of feedback?

3.5 Questionnaires

An in-depth questionnaire on the participants' writing experiences and their self-assessed self-efficacy was administered to provide supporting data in the study. These questionnaires were helpful for data collection and analysis because teachers' efficacy beliefs should be recognized as a very sensitive issue not easily revealed in interview.

Questionnaires were provided in English to all twenty participants before the interviews. Requested information included the instructor's age, years of teaching experience, years of education , beliefs concerning and experience in EFL writing skills and tasks, writing self-efficacy, and so on. In the questionnaire, participants were asked to measure their English

proficiency and writing ability, as well as their abilities to encourage and achieve students' development in writing English.

The Writing Self-efficacy Scales developed by Shell, Murphy, and Bruning (1989) were adapted and modified for the questionnaire because parts of the original questions were not suitable for the research context. The self-efficacy instrument consisted of two scales. The first scale had ten items to measure participants' confidence in their ability to perform certain writing tasks. The second scale contained six items to rate the participants' confidence in performing particular writing skills, such as grammar, word use, composition structure, and mechanical skills. Participants might provide a rating from 0 to 10 as a measure of their self-efficacy for each skill or task. Shell, Murphy, and Bruning (1989) reported reliability scores of .95 for the skills scale and .92 for the tasks scale. Factor analysis shows positive correlation between items and subscales, and a good number of researchers have considered them viable and continue to use the instruments.

3.6 Writing Samples

The sample writing documents for the study were provided by the teacher participants after they had removed the names of the students. Compositions were written by students of university EFL courses as classroom assignments were collected from the teacher participants. These samples had been evaluated and corrected by the participating EFL writing teachers throughout the semester. Multiple student writing samples were gathered from each participant.

In a study such as this, the purpose of which is to investigate teacher feedback on writing, examining actual teachers' feedback is the best and most authentic way to understand teacher performance (Kassen, 1990). Data that helped present a complete picture of EFL composition feedback included input from the teachers themselves about their own writing experience and philosophy of teaching writing, and actual samples of their feedback procedures with supporting data from the interviews and questionnaires. These feedback samples were also appropriate for obtaining qualitative and quantitative information about feedback behavior (Merriam, 1998). By looking at the corrected student writing samples in this study, the researcher was able to understand better the patterns of teacher feedback on students' writing and the interaction between the teachers' self-efficacy beliefs and their actual feedback.

Writing samples written by students varied widely in length and style according to what type of class each teacher participant taught during semester.

3.7 Data Analysis

The constant comparative method, the researcher employed as a form of analyzing the data, was developed by Strauss (1987) for coding and analyzing data to yield a grounded theory. This method of analyzing data seemed useful for this study because I hoped to find “what is going on” in the field, to discover the complexity and variability of human action, and to understand the meaning that individuals made of their actions (Strauss & Corbin, 1998). This method is also useful in avoiding forcing a preconceived theoretical framework onto the data by letting categories be derived from the data.

Quantitative, statistical analysis of the questionnaire responses and of certain aspects of the feedback provided by the teachers on students’ writings was implemented in the study as well. In order to obtain a comprehensive picture of self-efficacy beliefs of the participants, combining both methods was necessary. In other words, statistical data for this study were not used to test hypotheses, but to describe a general representation of the efficacy beliefs of the participating EFL writing instructors, something that might be difficult to obtain with qualitative analysis of data. However, only descriptive statistics were used for the data because of the limited number of participants.

3.8 Writing Experience

There was a slight difference in the participants’ writing experience in terms of the types of writing tasks and in terms of the language. In writing English, they reported that they paid more attention to some aspects of the language than to others. Although their overall ratings of amount of attention varied slightly from 6 to 8 on a 9-point scale, organization was the number one area they considered as important in writing. It was rated the highest, 8 and 9, by 87.6 % of the participants. Content was reported as the second important area (80%) that they attended to when they wrote. Vocabulary was the next category that they focused on in writing. It might be surprising that they did not pay as much attention to grammar as other categories. However, it seemed that these participants considered themselves as advanced English writers who already possessed grammatical competence.

3.9 Self-Perception of their EFL Proficiency

With respect to several aspects of writing in English, grammar was considered the easiest, while creative ideas and transitions were rated as the most difficult aspect. To the question of self-evaluation of language skills in both languages, the participants perceived writing as their weakest among the four language skills. In English, only 26.7 % of the

participants rated their writing skills as excellent, while 53.3 % perceived their reading and listening skills excellent. Speaking skills were rated excellent by 40 % of the participants.

Participants also found it important to have experience in the following writing types :

- **Summaries of reading**
- **Personal stories**
- **Short term papers**
- **Journal articles**
- **E-mail**
- **Class Papers/reports**
- **Résumé**
- **Poems and creative stories**

3.10 Descriptive Analysis of the Writing Self-Efficacy Scales

The original writing self- efficacy scales by Shell, Murphy, and Bruning (1989) was modified slightly to reflect the cultural context of these college-level instructors . Because the number of respondents for the scales was very limited, only frequencies of the responses were analyzed and compared among the participants.

Descriptive analyses of the writing efficacy scales partly addressed the second part of the first research question: Specifically, was there any difference in their self-efficacy in writing among participants according to their educational background? In fact, the participants with doctoral degrees reported a slightly higher writing self-efficacy in English than those with master's degrees. The mean response for self-efficacy in writing tasks and writing skills among the participants with doctoral degrees was 8.8, while the participants with master's degrees scored 6.8.

Tables 5 through 8 present the frequency of responses in percentages, and means and standard deviations, in each area of writing tasks and skills in English . In the area of writing tasks in English, participants perceived themselves fairly confident in most writing tasks. The average rating for different writing tasks was 8.4. It was not surprising that writing a letter to a friend was rated as the easiest task (mean rating was 9.4). Writing a resume and a lesson plan were the next easiest tasks (9.1 for both items). The participants felt the least confident in creating a short piece of fiction (6.1). Consistent with the result of the questionnaire above, the participants rated coming up with creative ideas as difficult compared to other aspects of writing. Writing a scholarly article for a professional

journal in their field was also perceived as one of the areas in which they had the least confidence (7.6).

Table 5 Frequencies, Means and Standard Deviations for Writing Self-efficacy Items of Writing Tasks in English

Item	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	M	SD
1. Write a letter to a friend.	0	0	0	0	0	0	0	0	6.7	46.7	46.7	9.4	.63
2. Prepare a resume describing employment history and skills	0	0	0	0	0	6.7	0	6.7	6.7	20.0	60.0	9.1	1.5
3. Compose a one or two page essay in answering to a test question	0	0	0	0	0	0	0	6.7	33.3	33.3	26.7	8.8	.94
4. Write a term paper of 15 to 20 pages	0	0	0	0	0	0	0	13.3	33.3	33.3	20.0	8.6	.99
5. Author a scholarly article for publication	6.7	0	0	0	0	13.3	0	13.3	20.0	26.7	20.0	7.6	2.64
6. Author a short fiction story	13.3	0	0	6.7	6.7	13.3	0	20.0	13.3	20.0	6.7	6.1	3.2
7. Compose an essay expressing your view on a controversial topic	0	0	0	0	0	6.7	0	13.3	40.0	13.3	26.7	8.3	1.4
8. Prepare lesson plans for a class studying a process of writing	0	0	0	0	0	6.7	0	6.7	6.7	26.7	53.3	9.1	1.4
9. Write a brief autobiography	0	0	0	0	0	6.7	0	13.3	20.0	20.0	40.0	8.7	1.5
10. Compose a two page essay on your philosophy of education	0	0	0	0	0	6.7	0	13.3	33.3	26.7	20.0	8.3	1.3

However, responses varied a great deal because some of the participants with doctoral degrees had had experience in publishing an article, and these participants reported that they were confident in writing a journal article. It seems that the confidence in writing a journal article depended more on experience than did that of the other writing tasks. In a

similar vein, writing a 15-20 page long term paper, a brief essay, or a biography was considered quite undemanding for most participants (8.6, 8.8, and 8.7 respectively). These results imply that experience in specific writing tasks increased one's confidence.

EFL instructors in this study generally felt very confident in almost all writing skills. The mean rating of their self-efficacy in different writing skills was 9.0. Responses to each item did not show a great discrepancy. Although some participants did not feel completely confident in certain writing tasks, they perceived themselves competent in basic writing skills. Writing exactly what they want to communicate was considered slightly more difficult.

It is interesting to recognize that the interview data presented slightly different findings on the participants' self-efficacy in writing skills. Regarding the use of certain parts of speech such as articles or prepositions, they said they would not be completely certain if their feedback would be correct. Although almost all participants did not report any difficulty in writing what they wanted to express, one participant commented that she felt less confident in writing when she could not express exactly what she wanted to communicate.

Table 6 Frequencies, Means and Standard Deviations for Writing Self-efficacy Items for Writing Skills in English.

Item	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	M	SD
1. Correctly spell all words in a passage	0	0	0	0	0	0	0	6.7	20.0	40.0	33.3	9.0	.93
2. Correctly punctuate a passage	0	0	0	0	0	0	0	0	20.0	33.3	46.7	9.3	.80
3. Correctly use parts of speech	0	0	0	0	0	0	0	6.7	40.0	20.0	33.3	8.8	1.0
4. Write a paragraph with proper grammar structure	0	0	0	0	0	0	6.7	0	20.0	33.3	40.0	9.0	1.1
5. Organize sentences into paragraph to clearly express a theme.	0	0	0	0	0	0	0	6.7	20.0	33.3	40.0	9.1	.96
6. Write a paper with a good overall organization	0	0	0	0	0	0	0	6.7	26.7	26.7	40.0	9.0	1.0
7. Write in a way that captures what I want to communicate	0	0	0	0	0	0	0	0	40.0	26.7	20.0	8.7	.83

However, the specific types of writing skills in which they felt more or less confident showed similar result as those in English. They felt least confident in creating a fiction in English (6.1). Writing a letter to a friend was considered as the easiest writing task in English (9.4).

In line with interview data, these participants seemed to feel more comfortable with professional terminology in English. This may have resulted from the fact that they had been reading professional journal articles and books exclusively in English.

4. The Relationship Between Writing Self-Efficacy and Educational Background

Although the number of participants responding to the questionnaire was insufficient to generalize the findings, two notable results were found in the background questionnaire and in the writing self-efficacy scales. First, almost all participants perceived themselves as poor in creative writing. They reported they were better at analytical type of writing than at creative writing. Secondly, the participants felt more confident in English.

In the current study, it seemed that the participants' different experiences in writing influenced the discrepancy in their self-efficacy. Only one participant gave a 9 rating for creative writing.

Educational background may also have influenced how the participants perceived their efficacy in writing. As reported before, certain participants commented that they had not written as many papers during their master's program. Furthermore, after they became EFL instructors, they had not thought of whether their writing was good because they did not have any opportunity to write in English other than to give feedback on students' writing. However, some participants who had doctoral degrees or near-native fluency had written an article for a professional journal. Those who kept their writing opportunities reported they felt confident in a broader range of writing tasks and skills. They mostly rated themselves 9 or 10 on the scales.

When the participants had higher English proficiency, they felt more confident in writing skills in English. Quite a few participants in the study had received early education in English-speaking countries.

In summary, various aspects of educational background seemed to have influenced the participants' writing self-efficacy. The types of writing the participants had experienced during their master's or doctoral programs affected their confidence by reinforcing their familiarity in these writing tasks.

4.1 Descriptive Analyses of the Writing Samples

Each participant gave me one set of student papers with their feedback on them. Ten samples were randomly chosen per class (the total number was 75 papers). From these, I developed categories looking for consistencies and generalities to describe how the teachers provided feedback.

The participants in the study showed a variety of ways of giving feedback in different levels of EFL writing classes. Four major ways of giving feedback were observed: handwritten, verbal, emails , and no feedback. There were several participants who implemented peer feedback as a classroom activity among students with or without the feedback from the teacher.

First, most participants reported they mainly used handwritten comments directly on students' writing. However, they used different techniques in writing the feedback. Some participants directly rewrote the errors (mainly grammatical) or problematic sentences. They crossed out, circled, or underlined the errors and others identified the errors using codes for each type of errors and wrote them below or above the mistakes made.

Second, two participants sent their comments to their students through email as an alternative way. Students also submitted their assignments by sending them as attachment files. These teachers wrote a brief comment and/or suggestion about error patterns. For instance, one teacher chose a paragraph from the student's writing and put her comments with different colors. He believed this system had been more effective because students tended to read the comments when they were delivered electronically. However, only general or selective comments were given through email.

Finally, there were two instructors who reported they had chosen not to give any feedback on students' writing that semester. One reason was that one teacher was very busy during that semester. She gave final letter grades to the students without returning the students' writing. In her writing samples, several comments indicating the mistakes and general evaluation of the paper were observed. She reported that she had made those comments for her own information. The other teacher only checked if students had turned in the assignments because she had 150 students in a class and could not do more.

Regarding the location of feedback, most participants teaching freshman English classes gave corrective feedback exclusively in the margins. Generally, they gave letter or number grades at the beginning or at the end of the papers.

Only one participant wrote a phrase such as “well-done,” “good,” “work on the grammar,” or “need more support,” that generally summarized the errors and evaluated the paper at the end.

4.2 Feedback Categories

Categories applied to the comments that were given: grammar, content, vocabulary, expression, organization, and mechanics. Those were determined after referring to previous research on feedback reported by Kassen (1990) and Ferris and Hedgcock (1998), interview responses of the participants, and their actual feedback samples.

The grammar category included errors in tense, mood, voice, verb agreement, verb morphology, articles, prepositions, modal verb usage, and syntax. In the area of vocabulary, incorrect word choice was the main feedback. Mechanical errors included capitalization, punctuation, and spelling. Errors related to the basic format of writing such as indentation, spacing, and the location of title were also grouped as mechanics. Response to content included the instructor’s reaction to the writer’s meaning, that is, agreeing or disagreeing, inquiring about the truthfulness or accuracy of the content, and suggesting elaboration of the writer’s ideas. The category of expression consisted of appropriateness for written English, redundancy, and non-English usage. Organization referred to remarks about effective titles, topic sentences, paragraphing, introduction, development, transition signal, and conclusion. If it was an argumentative essay, successfulness of the argument was also regarded as feedback on organization.

Grammar was the most frequent concern in giving feedback on students’ writing. Mechanical problems were also a great concern although there was variation in the individual papers. Non-English expression was ranked third among the participants teaching Intermediate writing courses. Vocabulary was also frequently corrected or suggested with greater variation than other categories among the participants. Contrary to what the participants reported, comments on content as well as organization were not produced very often in giving feedback on students’ writing. Participants tended to summarize and gave suggestions on the student’s problem or the strength in organizing his or her argument as an end-note comment at the end of the paper. Therefore, those general comments will be presented separately because frequency of comments does not describe the whole picture of multifaceted comments of the participants. Comments on organization as well as content

differed greatly for each participant. Overall, the number of comments per words students produced did not differ greatly among the participants.

Table 7 Frequency of Comment Types in the Writing Course Samples

	G	V	M	E	C	O	Comments Per Words
P1	89	26	34	23	6	10	.034
P2	59	4	44	46	13	26	.024
P3	83	13	45	15	8	13	.025
P4	19	4	3	15	2	0	.0084
P5	178	26	28	34	3	4	.082
P6	8	3	1	8	4	7	***
P7	65	10	11	17	0	0	.025
P8	83	8	27	6	0	2	.038
P9	33	7	16	2	1	4	.017
P10	30	2	20	6	1	11	.034
P11	87	16	34	14	2	3	.048
P12	0	0	0	0	0	0	None

□ G= Grammar, V= Vocabulary, M= Mechanics, E= Expression, C= Content, O= Organization .Two participants did not submit their feedback samples. Thus, the analyses were made on 12 participants' feedback Therefore, the total number of feedback per a word the student produced was not calculated.

4.3 Participants' views on writing feedback (First Stage Students through Fourth Stage Courses):

One usually started with an encouraging remark and gave suggestions on the content and organization of the students' paper. She took the role of reader more so than evaluator in her comments.

"You really did a good job".

"The points are clear and ideas are very well organized".

Another instructor also preferred two or three paragraph long end comments. She did not make text-specific comments. She gave more suggestions on basic writing skills and habits such as revision although she used a similar pattern of giving suggestions to all students' papers.

- (1) I believe that if you keep up writing in English, your writing will improve much.
- (2) If you can, it's absolutely necessary to revise your writing many times.

Her major area of concerns in giving feedback seemed to be grammar rules. She indicated that she believed learning the rules is important in students' writing. Thus, she provided rules of grammar in her comments with an example of actual mistakes. A third instructor produced end comments on her students' writing as well. Her students produced 582 to 1300 words in their first draft. She used a direct, sometimes negative tone in her comments and it was not easy to find compliments in her comments. "Your paper lacks focus and coherence, and it contains far too many sentence-level errors". "This is an adequate treatment of the subject but your failure to establish clear logical connections between and among your ideas leads to a certain incoherence".

Another teacher usually circled an error and used a code, such as WF for wrong form, SV for subject-verb agreement, and CS for comma splice, in order to indicate the type of error the student had made. She asked students to fix their mistakes in their revised draft according to the code.

By contrast, an instructor used both Arabic and English in his feedback. He reported that she focused on sentence structures with a clear idea when she gave comments. He believed that she could help students express their ideas in English because he shared the native language. In addition, in writing courses (second year courses), students were able to write without serious grammatical problems. She crossed or circled out and wrote in the corrections below the text. Occasionally, she underlined certain verbs to indicate errors in subject-verb agreement. He tended to provide the explanation of her suggestions or corrections.

Generally, the other instructors teaching freshman English courses shared the tendency for commenting on surface-level errors. One instructor believed that freshmen needed the feedback on grammar and sentence structure rather than on content or organization. She did not give any feedback on content or on organization . That was one of the reasons she assigned her students to write personal essays. The number of words her students produced varied tremendously from 160 to 809 words, with many of them around 300 to 400 words. She crossed out, or underlined and inserted the correction above the text. She put question marks when she did not understand what the student had tried to say in the sentence. Without any end comments, she gave the students grades on the first page of the paper. She did not require revision of the text.

Another instructor also gave students a grade without end-note comments. She taught more than 150 students in the semester. She mentioned that Arabic students' most serious problem in writing is "think in English." However, her feedback did not reflect her view. She provided comments mostly on sentence-level errors. She underlined and wrote comments below the text, circled out, slashed out, and used codes, such as N for noun form and T for tense, to indicate the category of the errors. She often inserted the correction with check marks.

A third instructor was highly suspicious of the effect of teacher feedback. She believed that feedback did not have any beneficial effect on students' writing and that instead it impeded its development. She remembered the feedback that she had received as a student as unpleasant and useless. Thus, her feedback consisted of circles indicating mistakes, one-word summary of the paper, and a grade. She did not return the papers to students.

A third instructor preferred clear and simple ideas expressed in students' writing. When she looked at students' writing, she searched for a main idea and how it was supported in the paragraph. At the beginning of the semester, she lectured on the basic structure of a paragraph and the concept of topic sentence, unity, and coherence.

A more realistic view was given by an experienced instructor who considered giving feedback as placing heavy demands on EFL instructors. However, she said she also had learned a great deal since her days as a student herself. She also believed writing could be developed faster than other skills if students received help from teachers or books. Nevertheless, it was difficult to find comments that were encouraging or gave an optimistic view in her feedback samples.

Through the peer feedback assignment, students could assess their own writing and obtain a sense of good writing. In their comments on the writing of a peer student, students summarized general weaknesses of the paper and gave suggestions or corrections in Arabic. One student wrote his comments in English. Many students gave feedback on organization such as supporting sentences for the topic sentence or the lack of a concluding idea. A few students pointed out the irrelevant content in the paper. Others commented on grammatical problems.

By contrast, when students were given feedback on their writing from the teacher, they first looked for a grade and any end-note comments. When they were required to revise their drafts, they looked at text-specific marginal comments. Several teacher participants indicated that they asked their students to write revised drafts. However, some of them only

collected the revised texts, while others gave grades only on the final drafts. Prof. Chin commented and graded each draft. One student in her intermediate writing class seemed to correct

4.4 The Relationship Between Self-Efficacy and Feedback

In the present study, I would like to present an integrated analysis of the core categories of the data. I will arrange the primary categories in a set of relationships that represent the central phenomenon, the causal conditions, the intervening conditions, strategic actions, and their consequences.

I decided to identify the “teachers’ conceptions of their role in teaching EFL writing.” Throughout the interview, I was impressed by the fact that some aspects of teacher feedback seemed mostly influenced by whether the teacher had found a role in helping students’ EFL writing. Teachers began writing instruction with different beliefs about EFL writing and different writing experience both in L1 and in L2. In their EFL classrooms, teachers seemed to encounter motivating or frustrating situations that influenced the patterns of providing written feedback. Accordingly, they developed their own efficacy beliefs in performing their role in teaching college-level EFL writing. Ultimately, they had to decide what they could or must do as EFL writing teachers within their college-level EFL classroom contexts. Therefore, whether a teacher perceived himself or herself as helping students improve his or her EFL writing with feedback was critical in strengthening the effectiveness of teacher feedback on students’ writing. EFL writing teachers can produce effective feedback by clearly communicating their beliefs about L2 writing and criteria in their feedback in their EFL writing classrooms.

4.5 Context

In the current study, non-native EFL writing teachers seemed to have concepts of their own role in giving feedback on students’ writing under different sets of conditions. In teaching EFL writing as non-native speakers of English, the teachers presented varying dimensions of characteristics of EFL writing in Iraq.

These categories for contextual conditions consisted of 1) a group of teachers with a clear conception of their role in teaching EFL writing, highly confident in performing the role as non-native EFL writing teachers, and highly positive of students’ improvement in EFL writing (4 teachers), 2) a group of teachers with a clear perception of their role in teaching EFL writing, less confident in performing their role, and highly positive of students’ improvement in EFL writing (1 teacher), 3) a group of teachers with a clear

conception of their role as EFL writing teachers, highly confident in performing their role as EFL writing teachers, and less positive of students' improvement in EFL writing (3 teachers), 4) a group of teachers with a clear conception of their role as EFL writing teachers, less confident in performing their role as EFL writing teachers, less positive of students' improvement in EFL writing (2 teachers), 5) a group of teachers uncertain of their role in teaching EFL writing, confident in performing their role as EFL writing teachers, less positive of students' improvement in EFL writing (4 teachers), 6) a group of teachers uncertain of their role in teaching EFL writing, less confident in performing their role as non-native EFL writing teachers, less positive of students' improvement in EFL writing (2 teachers). Table 8 presents the categories of various conditions under which the 15 participants perceived their role in teaching EFL writing by giving feedback on students' writing.

In general, these EFL writing teachers who were non-native speakers themselves had felt greatly concerned and nervous about teaching undergraduate students how to write in English before they started teaching. Depending on their level of English proficiency and writing experience, the degree of uncertainty differed slightly among the participants. The participants who perceived themselves as lacking sufficient writing experience and proficiency indicated that they had felt less confident of their qualifications to teach EFL writing. It should be noted that they were generally confident in their English proficiency. Conversely, teachers with higher writing self-efficacy in English did not doubt their ability to teach how to write in English to Iraqi EFL learners.

Table 8 Summary of Groupings of Contextual Conditions in Teachers' Conceptions of their Role in Teaching EFL writing

	Clear conceptions		Uncertain of their role	
	Confident	Less confident	Confident	Less confident
High expectation	4	1		
Low expectation	2	2	4	2

In teaching college-level EFL writing as non-native speakers of English, teacher feedback on students' writing was not influenced exclusively by their writing self-efficacy. In the Iraqi EFL writing context, teachers seemed to choose how they would give comments on students writing depending on whether they have clear concepts of their role as EFL writing teachers. The conceptions of their role as non-native EFL writing teachers can differ depending on the

certainty of their role, the confidence of performing the role, and positive expectations of change in students' EFL writing. Teaching experience, the level of writing class, and the class size influences how these teacher participants chose their strategic action as a response to their teaching efficacy. Thus, they could build their own feedback effective in helping students improve their writing.

Conclusions

1. Non-native college-level EFL writing instructors' writing self-efficacy was high. However, their feedback did not reflect their efficacy beliefs about their writing.

The initial area of interest in the study was on the influence of EFL writing teachers' writing self-efficacy on their feedback practices. The teachers in the study were found to evaluate their writing ability as high. They perceived themselves as capable of handling almost all aspects of EFL writing skills such as grammar, syntax, and the organization of paragraphs. However, their self-efficacy in various writing tasks varied slightly depending on their writing experience. For instance, some teachers who had not published an article in professional journals rated themselves less efficacious in writing a journal article. These results are consistent with the research on self-efficacy (Bandura, 1997). According to Bandura (1997), self-efficacy differs depending on the range of types and levels of tasks that vary across different situations.

Strong writing self-efficacy in English among the participants in the study contrasted with the findings of previous studies that EFL writers had been known to go through frustrating incidents that could harm their self-efficacy in EFL writing.

The participants perceived themselves as poor at creative writing. This may be related to the finding that most of them did not think of writing as a pleasant experience.

The participants' strong efficacy beliefs in EFL writing seemed to result from their perceptions that they had received more training to write in English. The teachers in this study did not necessarily need successful writing experiences in a language to have strong writing self-efficacy. They seemed to perceive that they had learned how to write through their own writing experience. Thus, a source of their writing self-efficacy was their writing experience. Moreover, individuals must maintain the source of writing self-efficacy.

2. In many aspects of giving feedback, it is important that a writing teacher has a clear concept of the role he or she plays in helping students improve their EFL writing.

With respect to the effectiveness of feedback written on students' writing, Ferris and Roberts (2001) found that less explicit feedback was as helpful to students as feedback

using specific codes when compared to a no-feedback condition. The direct correction has not been found to be more effective in helping students improve their writing over time (Lalande, 1982). Thus, a non-native EFL writing teacher does not need to feel restricted in giving feedback on students' writing when he or she guides students to improve their writing by using suggestions or codes.

In some EFL writing classrooms, teaching efficacy has a stronger influence on teachers' feedback on students' writing due to contextual factors. The teachers often had to deal with a large number of students or they could not devote much time to teaching writing in the course. They then tended to prefer less time-consuming strategies to produce feedback. In order to make an effort to develop effective feedback practice, the role of teaching efficacy becomes important. Teachers' conception of their role in teaching EFL writing acts as a mediating mechanism in their feedback practices. Thus, they do not feel disturbed or discouraged in seeking their goals in teaching EFL writing.

In performing their role successfully in teaching EFL writing, the findings suggested that teachers should accommodate their feedback to the level of their students' writing. Although the total amount of feedback given on students' writing remained similar across levels, substantial feedback on content and organization was given to students in intermediate writing classes while feedback in freshman English classes was exclusively on form. This seemed opposite to the suggestion by Zamel (1985) and Sommers (1982) that commenting on content and organization on the earlier stage of writing is useful for students. One possible explanation for this result is that students did not write multiple drafts of their writing assignments in freshman English courses. In addition, the types of writing assignments in different levels of classes also influenced the areas of concern in producing the feedback on students' writing. As claimed in Kassen's study, focusing only on the relative frequency of comments on types of errors would not provide a sufficient explanation of various aspects of teacher feedback. Thus, as discussed above, investigations on qualitative differences in feedback is needed.

In conclusion, although non-native EFL writing teachers' self-efficacy in writing has not been found directly to influence the teacher feedback produced on students' writing, the data in the study showed evidence that self-efficacy in teaching EFL writing can be crucial in explaining the different strategies these teachers chose in giving feedback.

REFERENCES

- Arva, V., & Medgyes, P. (2000). **Native and Non-Native Teachers in the Classroom**, System, 28, 355-372.
- Ashton, P. T., & Webb, R. B. (1986), **Making a Difference: Teachers' Sense of Efficacy and Student Achievement**. New York: Longman.
- Ashwell, T. (2000). **Patterns of Teacher Response to Student Writing in a Multiple-Draft Composition Classroom: Is Content Feedback Followed by Form Feedback the Best Method?** Journal of Second Language Writing, 9, 227-257.
- Bandura, A. (1986). Social foundations of thought and action: A social cognitive theory. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice Hall.
- Bandura, A. (1992). **Exercise of Personal Agency Through the Self-Efficacy Mechanism**, In R. Schwarzer (Ed.), Self-efficacy: Thought control of action(pp. 355-394). Washington D.C.: Hemisphere.
- Bandura, A. (1993). **Perceived Self-Efficacy in Cognitive Development and Functioning**, Educational Psychologist, 28, 117-148.
- Bandura, A., Barbaranelli, C., Caprara, G. V., & Pastorelli, C. (1996). **Multifaceted Impact of Self-Efficacy Beliefs on Academic Functioning**, Child Development, 67, 1206-1222.
- Bandura, A., & Jourden, F. J. (1991). **Self-Regulatory Mechanisms Governing the Impact Social Comparison on Complex Decision Making**, Journal of Personality and Social Psychology, 60, 941-951.
- Bandura, A., & Wood, R. E. (1989). **Effect of Perceived Controllability and Performance Standards on Self-Regulation of Complex Decision-Making**, Journal of Personality and Social Psychology, 56, 805-814.
- Bandura, A. (1997). **Self-efficacy: The Exercise of Control**, New York: Freeman.
- Bates, L., Lane, J., & Lange, E. (1993). **Writing Clearly: Responding to ESL Compositions**, Boston: Heinle & Heinle.
- Beason, L. (1993). **Feedback and Revision in Writing Across the curriculum classes**, Research in the Teaching of English, 27, 395-422.
- Bong, M. (1997). **Generality of Academic Self-Efficacy Judgments: Evidence of Hierarchical Relations**, Journal of Educational Psychology, 89, 696-709.
- Brand, A. G. (1989). **The Psychology of Writing: The Affective Experience**, Westport, CT: Greenwood Press.

- Chaney, S. J. (1999). **The Effect of Error Types on Error Correction and Revision**, MA thesis, Department of English, California State University, Sacramento.
- Clearly, L. M., & Seidman, E. (1990). **In-Depth Interviewing in the Preparation of Writing Teachers**, *College Composition and Communication*, 41, 465-471.
- Cohen, A. D. (1987). **Student Processing of Feedback on their Compositions**, In A. Wenden & J. Rubin (Eds.), **Learner Strategies in Language Learning** (pp. 57-69). Englewood Cliffs, N.J.: Prentice Hall International.
- De Guerrero, M. C., & Villamil, O. S. (1994). **Social-Cognitive Dimensions of Interaction in L2 Peer Revision**, *Modern Language Journal*, 78, 484-496.
- Dragga, S. (1988). **The Effects of Praiseworthy Grading on Students and Teachers**, *Journal of Teaching Writing*, 7, 41-50.
- Emmer, E., & Hickman, J. (1991). **Teacher Efficacy in Classroom Management and Discipline**, *Educational and Psychological Measurement*, 51, 755-766.
- Fathman, A., & Whalley, E. (1990). **Teacher Response to Student Writing: Focus on Form Versus Content**, In B. Kroll (Ed.), *Second language writing: Research insights for the classroom* (pp. 178-190). Cambridge: Cambridge University Press.
- Ferris, D. R. (1995). **Student Reactions to Teacher Response in Multiple-Draft Composition Classrooms**, *TESOL Quarterly*, 29, 33-53.
- Ferris, D. R. (1997). **The Influence of Teacher Commentary on Student Revision**, *TESOL Quarterly*, 31, 315-337.
- Ferris, D. R., & Hedgcock, J. (1998). **Teaching ESL Composition: Purpose, Process, and Practice**, Mahwah, N.J.: L. Erlbaum Associates.
- Ferris, D. R., & Roberts, B. (2001). **Error Feedback in L2 Writing Classes: How Explicit does it Need to be?**, *Journal of Second Language Writing*, 10, 161-184.
- Freedman, S. W., Greenleaf, C., & Sperling, M. (1987). **Response to Student Writing**, Urbana, IL: National Council of Teachers of English.
- Gibson, S., & Dembo, M. H. (1984). **Teacher Efficacy: A Construct Validation**, *Journal of Educational Psychology*, 76, 569-582.
- Glaser, B. G., & Strauss, A. L. (1967). **The Discovery of Grounded Theory**, Chicago, IL: Aldine.
- Graves, D. H. (1994). **A Fresh Look at Writing**, Portsmouth, NH: Heinemann.
- Green, P. S., & Hecht, K. (1985). **Native and Non-Native Evaluation of Learners' Errors in Written Discourse**, *System*, 13, 77-97.

- Guskey, T. R., & Passaro, P. D. (1994). **Teacher Efficacy: A Study of Construct Dimensions**, *American Educational Research Journal*, 31, 627-643.
- Hayes, J. R., & Flower, L. (1990). **Identifying the Organization of Writing Processes**, In L. W. Gregg and E. R. Steinberg (Eds.).
- Hyland, K. (1990). Providing productive feedback. **ELT Journal**, 44, 279-285.
- Hyland, F., & Hyland, K. (2001). **Sugaring the Pill: Praise and Criticism in Written Feedback**, *Journal of Second Language Writing*, 10, 185-212.
- Kassen, M. A. **Responding to Foreign Language Student Writing: A Case Study of Twelve Teachers of Beginning, Intermediate, and Advanced Level French**, Doctoral Dissertation, University of Texas at Austin, May, 1990. K154
- Keh, C. L. (1990). **Feedback in the Writing Process: A model and Methods for Implementation**, *ELT Journal*, 44, 294-304.
- Krashen, S. D. (1984). **Writing, Research, Theory, and Applications**, Oxford: Pergamon Institute of English.
- Kroll, B. (1991). **Teaching Writing in the ESL Context**, In M. Celce-Murcia (Ed.), *Teaching English as a Second or Foreign Language* (pp. 245-263). New York: Newbury House/Harper Collins.
- Lalande, J. F. (1982). **Reducing Composition Errors: An experiment**, *Modern Language Journal*, 66, 140-149.
- Lantolf, J. P. (2000). **Sociocultural Theory and Second Language Learning**, New York: Oxford University Press.
- Liu, D. (1999). Training nonnative TESOL students. In G. Braine (Ed.), **Non- native educators in English language teaching** (pp. 159-176). Mahwah, N.J.: L. Erlbaum Associates.
- Merriam, S. B. (1998). **Qualitative Research and Case Study Applications in education**, San Francisco, CA: Jossey-Bass Publishers.
- McCarthy, P., Meier, S., & Rinderer, R. (1985). **Self-Efficacy and Writing: A different view of self-evaluation**, *College Composition and Communication*, 36, 465-471.
- McKinney, M., Sexton, T., & Meyerson, M. J. (1999). **Validating the Efficacy- Based Change Model**, *Teaching and Teacher Education*, 15, 471-485.
- McLeod, S. (1987). **Some Thoughts About Feeling: The Affective Domain and the Writing Process**, *College Composition and Communication*, 38, 426-435.

- McLeod, S. (1995). **Pygmalion or Golem? Teacher Effect and Efficacy, College Composition and Communication**, 46, 369-386.
- Medgyes, P. (1994). **The Non-Native Teacher**, London: Macmillan.
- Midgley, C., Feldlaufer, H., & Eccles, J. S. (1989). **Change in Teacher Efficacy and Student Self- and Task-Related Beliefs in Mathematics During the Transition to Junior High School**, *Journal of Educational Psychology*, 81, 247-258.
- Pajares, F. (1994). **Inviting Self-Efficacy: The Role of Invitations in the Development of Confidence and Competence Writing**, *Journal of Invitational Theory & Practice*, 3(1), 5-11.
- Pajares, F., & Johnson, (1994). **Confidence and Competence in Writing: The Role of Self-Efficacy Outcome Expectancy, and Apprehension**, *Research in the Teaching of English*, 28, 313-331.
- Pajares, F., & Valiante, G. (1997). **Influence of Self-Efficacy on Elementary Students' Writing**, *Journal of Educational Research*, 90, 353-360.
- Pajares, F. (1997). **Self-Efficacy Beliefs in Academic Settings**, *Review of Educational Research*, 66, 543-573.
- Prawat, R. S. (1992). **Teachers' Belief about Teaching and Learning: A Constructivist Perspective**, *American Journal of Education*, 100, 354-395.
- Raimes, A. (1983). **Techniques in Teaching Writing**, New York: Oxford University Press.
- Reid, J. M. (1993). **Teaching ESL writing**, Englewood Cliffs, N. J.: Prentice Hall.
- Reid, J. M. (1994). Responding to ESL students' texts: The myths of appropriation. *TESOL Quarterly*, 28, 273-292.
- Reves, T., & Medgyes, P. (1994). **The Non-Native English Speaking EFL/ESL Teacher's Self-Image: An international survey**, *System*, 22, 353-367.
- Roebuck, R. F. (2001). **Teaching Composition in the College Level Foreign Language Class: Insights and Activities From Socio Cultural Theory**, *Foreign Language Annals*, 34, 206-214.
- Santos, T. (1988). **Professors' Reactions to the Academic Writing of Non-native-Speaking Students**, *TESOL Quarterly*, 22, 69-90.
- Schunk, D. H. (1991). **Goal Setting and Self-Evaluation: A social Cognitive Perspective on Self-Regulation**, In M. L. Maehr and P. R. Pintrich (Eds.), *Advances in motivation and achievement* (pp. 85-113). Greenwich, CT: JAI.

- Schunk, D. H., & Schwartz, C. W. (1993). **Writing Strategy Instruction with Gifted Students: Effects of Goals and Feedback on Self-Efficacy and Skills**, *Roeper Review*, 15, 225-230.
- Shell, D. F., Murphy, C. C., & Bruning, R. H. (1989). **Self-Efficacy and Outcome Expectancy Mechanisms in Reading and Writing Achievement**, *Journal of Educational Psychology*, 81, 91-100.
- Siegel, M. E. A. (1982). **Responses to Student Writing From New Composition faculty**, *College Composition and Communication*, 33, 302-308.
- Sommers, N. (1982). **Responding to Students Writing**, *College Composition and Communication*, 33, 548-556.
- Stough, L., & Emmer, E. (1998). **Teacher Emotions and Test Feedback**, *International Journal of Qualitative Studies in Education*, 11, 341-362.
- Strauss, A. (1987). **Qualitative Analysis for Social Scientists**, Cambridge :Cambridge University Press.
- Strauss, A., & Corbin, J. (1998). **Basics of Qualitative Research**. Thousand Oaks,CA: SAGE Publications, Inc.
- Tschannen-Moran, M., Hoy, A. W., & Hoy, W. K. (1998). **Teacher Efficacy: Its Meaning and Measure**, *Review of Educational Research*, 68, 202-248.
- Vygotsky, L. S.(1978). **Mind in Society**, Ed. Michael Cole. Cambridge: Harvard University Press.
- Wachholz, P. B., & Etheridge (1996). **Writing Self-Efficacy Beliefs of High- and Low Apprehensive Writers**, *Journal of Developmental Education*, 19, 16-24.
- Zamel, V. (1985), **Responding to Student Writing**, *TESOL Quarterly*, 19, 195-202.
- Zamel, V. (1987). **Recent Research on Writing Pedagogy**, *TESOL Quarterly*, 21, 697-715.
- Zamel, V. (1995). **Strangers in Academia: The Experiences of Faulty and ESL Students Cross the Curriculum**, *College Composition and Communication*, 46, 506-521.
- Zimmerman, B. J., & Bandura, A. (1994). **Impact of Self-Regulatory Influences on Writing Course Attainment**, *American Educational Research Journal*, 31, 845-862.
- Ziv, N. D. (1984). **The Effect of Tacher Comments on the Writing of Four College Freshmen**, In R. Beach, & L. Bridwell (Eds.), *New directions in composition research* (pp. 362-380). New York: The Guilford Press.

عنوان البحث

توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم وفقاً للنظم الفيدرالية
(دراسة مقارنة للنموذج اليمني وفقاً لمخرجات مؤتمر الحوار الوطني)

عبد الرقيب سيف محمد فتح الدبعي¹ فيصل صالح محمد الجعدني²

¹ طالب دكتوراه - إدارة أعمال - كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية - جامعة عدن - الجمهورية اليمنية

البريد الإلكتروني: fateh2015@yahoo.com

² ا.د.م. رئيس القسم العلمي إدارة الأعمال - كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية - جامعة عدن - الجمهورية اليمنية

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

قدمت الدراسة تصور لتوزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم في اليمن وفقاً للنظم الفيدرالية حيث وضعت فرضية رئيسية لهذه الدراسة تمثلت بالتساويات الأتية:

- ما أثر النظام الفيدرالي في توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم وفقاً لمخرجات الحوار الوطني في اليمن؟
- ما نوع النظام الفيدرالي وخصائصه ومميزاته الذي يمكن الأخذ به وفق مشروع الدستور الجديد؟
- ما أثر مشروع النظام الفيدرالي في توزيع المسؤوليات والسلطات وفقاً لمخرجات الحوار الوطني؟
- ماهي أهم الاستنتاجات في توزيع المسؤوليات والسلطات من الدراسة المقارنة بين النظام الفيدرالي وفق مخرجات الحوار الوطني اليمني مقابلة بالنظم الفيدرالية ذات الصلة؟

حيث تم استخدام المنهج العلمي الوصفي الوثائقي؛ بهدف جمع معلومات ومعارف عن المشكلة المراد بحثها ، إلى جانب المنهج العلمي المقارن؛ لتحليل النصوص الدستورية المتعلقة بالفيدرالية في التجارب الدولية ، وأيضاً منهج التحليل القانوني؛ لتوضيح مفصل للفيدرالية ، وكذا القيام بالمقارنات بين النظم الفيدرالية القائمة وما ورد في مخرجات الحوار الوطني حول ذلك. ووفقاً لمنهج الدراسة ، فإن طبيعة الأدوات المستخدمة تمثلت بالجوء إلى الوثائق و المصادر المختلفة ، و ملاحظة الاحداث عملياً ، وتحليل وثيقة مؤتمر الحوار الوطني، وكذلك النصوص الدستورية ذات العلاقة.

وخلصت النتائج الى أن تقسيم المسؤوليات والسلطات والصلاحيات بين الحكومة الفيدرالية وحكومات الأقاليم يُعدُّ من أهم القضايا في بناء الدولة الفيدرالية، و ان المُشرِّع اليمني اعتمد أسلوب توزيع الاختصاصات بين المستويات ، كما اكدت الدراسة على أن الفيدرالية المالية ترتبط أشدَّ الارتباط، بتوفير الإيرادات وتوزيعها بشكل عادل. وبينت التوصيات أهمية إعادة النظر في استبقاء السلطات المتبقية بيد حكومات الأقاليم قبل طرح مسودة الدستور للاستفتاء، وكذا أهمية توفير الموارد المالية وتنفيذ الاجراءات الضامنة.

الكلمات المفتاحية: الفدرالية ، الأقاليم ،مخرجات الحوار اليمني

RESEARCH ARTICLE

DISTRIBUTION OF RESPONSIBILITIES AND POWERS BETWEEN THE FEDERAL GOVERNMENT AND THE REGIONS ACCORDING TO THE FEDERAL SYSTEMS
(A comparative study of the Yemeni model according to the outcomes of the National Dialogue Conference)

Abdulraqeb Saif Fateh M. Al-Dubai¹; Faisal Saleh Al-Jaadani²

1- PhD Student- Department of Business Administration - College of Social and Applied Sciences - Aden University - Yemen

E-mail:fateh2015@yahoo.com

2- Ass. Professor and Head of the Scientific Department of Business Administration - College of Social and Applied Sciences - Aden University - Yemen

Published at 01/08/2021

Accepted at 24/07/2021

Abstract

This paper presents a perception of the distribution of responsibilities and powers between the federal government and the regions in Yemen according to the federal systems, where the main hypothesis was developed. The research questions answered the following:

- What is the impact of the federal system project on the outcomes of the national dialogue in Yemen?
- What is a type of federal system, its characteristics and advantages of the new draft constitution?
- What are the essential features in distributing responsibilities and powers from the comparative study between the federal systems?

The documentary descriptive scientific method was used based on the nature of the tools, which consisted of resorting to documents and sources, observing events in practice, analyzing the document of the National Dialogue Conference, and the relevant constitutional texts.

It was divided into two stages:

- Collecting information and knowledge about the problem to be researched with the comparative scientific method;
- Analyzing the constitutional texts related to federalism in international experiences, as well as the legal analysis approach.

The research results demonstrated that the division of responsibilities, authorities and powers between the federal government and the regional governments is one of the most critical issues to build the federal state with adopting the method of distributing competencies between several levels. The researcher recommended considering the remaining powers in the hands of regional governments before submitting the draft constitution to a referendum, providing financial resources and holding elections within a specific timetable.

Key Words: federalism, regions, outcomes of the Yemeni dialogue.

مقدمة

نشأت الأنظمة الفيدرالية في ظروف سياسية وقانونية مختلفة، فكلٌ منها كان نتيجة فريدة لاختيارات اتخذها القادة السياسيون والقوى الوطنية والشعوب في تلك الدول التي اختارت هذه النوع من أنظمة الحكم. وتتشكل الدول الفيدرالية؛ نتيجة لانضمام عدد من الدول المستقلة عن بعضها والمتمتع بالسيادة؛ لتكوين دولة واحدة، هي الدولة الفيدرالية، أو قيام الدولة الفيدرالية عن طريق تفكيك دولة موحدة أو بسيطة إلى أقاليم أو مقاطعات أو ولايات متعددة، إلا أنها تبقى محتفظة برغبتها في العمل بصيغة موحدة على المستوى الخارجي في المجالات الدفاعية والاقتصادية على وجه التحديد.

ويكتسب موضوع النظام الفيدرالي كنظام سياسيٍ واحد أهمية بالغة؛ كونه يمثل نموذجاً مرناً لإدارة الدولة على أساس التقاسم والتنسيق الكامل بين كافة السلطات في الدولة والحكومة الفيدرالية من جهة، والحكومات والوحدات المكونة للدولة الفيدرالية (إقليم، ولاية، مقاطعة) من جهة أخرى.

كما زادت أهمية النظام الفيدرالي؛ كونه مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالديمقراطية؛ حيث إنَّ كافة المستويات الحكومية في أيِّ نظام فيدرالي تستمد سلطاتها من الدستور الذي لا يُمكن تعديله بشكل منفرد أو أحادي من قبل طرف من الأطراف، كما تستمد تلك المشروعات من موافقة الشعب عليها من خلال الاقتراع المباشر والسري، أي: الانتخابات أو الاستفتاءات، كذلك تتجسد أهمية النظام الفيدرالي؛ كونه لا يُقدّم نموذجاً واحداً للتنظيم الحكومي المستهدف لإدارة الدولة، بل ترك لكلِّ دولة اختيار نظامها الفيدرالي بما يُساعدها على حلِّ نزاعاتها وترسيخ وحدتها واستقرارها السياسي والاقتصادي والوطني؛ ولذلك فإن موضوع توزيع المسؤوليات والسلطات من أهم ما قد تتعرض له الدول الفيدرالية خاصة في بداية نشوئها؛ إذ إنها تقوم على أساس عنصرَي الاستقلال الذاتي والاتحاد، والترابط بين هذين العنصرين بعلاقتهما المتبادلة والمتعارضة يُشكل وحدة المفهوم الحقيقي للدولة الفيدرالية، التي هي نتاج التوفيق بين رغبتين متعارضتين، هما: تكوين دولة واحدة من ناحية، والمحافظة على أكبر قدر من الاستقلال من ناحية أخرى.

كما يُمثل توزيع السلطة السياسية قضية جوهرية للعديد من الدول اللامركزية عند حصول فصل واضح للسلطات بين الحكومات المركزية والمحلية، فإنَّ ذلك يُمكن أن يُعزز من استقرار البلد من خلال:

1. المساعدة في تجنب النزاعات المستقلة حول السلطة السياسية.

2. تشجيع التعاون بين شرائح الحكومة.

3. الاعتراف بأهمية الطابع المحلي بدون تجاهل لأهمية الهوية الوطنية.

وإقامة الدول الفيدرالية لا يخضع لوصفة جاهزة يُمكن تطبيقها بمجرد رغبة النخبة أو القاعدة، بل هي تخضع لعملية ولادة صعبة، كما تخضع للتطور والتجدد المستمر الذي تتحكم فيه ظروف المكان والزمان، ومقتضيات التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتكنولوجي، وتُعدُّ قضايا توزيع المسؤوليات والسلطات والصلاحيات، وتوزيع الدخل، وتنظيم المحاكم، وترسيم الحدود الجغرافية بين وحدات الاتحاد من أعقد القضايا وأكثرها إثارة للجدل عند تشكيل الدول الفيدرالية.

ومن خلال ما تقدّم وجد اليمن نفسه كدولة شهدت أزمات وصراعات وحروب تتجه نحو تبني الأخذ بالنظام الفيدرالي والشكل الاتحادي للدولة، الذي اتفقت عليها مكونات الشعب السياسية في مؤتمر الحوار الوطني؛ باعتبار أنّ النظام الفيدرالي يُشكّل حلاً سياسياً للأزمة اليمنية وحلاً عادلاً، تتوزع فيه المسؤوليات والسلطات والثروات بشكل عادل يكون فيها كل الأطراف في الدولة الفيدرالية القادمة شركاء في السلطة والثروة، ومن ثم الحفاظ على الدولة اليمنية من التفكك والحد من الصراعات والحروب الأهلية التي لم يعد يقبلها المجتمع اليمني بكل أطرافه، وكذلك المجتمع الدولي بكل توجهاته السياسية.

الباب الأول : منهجية الدراسة والدراسات السابقة وتقسيم المسؤوليات والسلطات في الدولة الفيدرالية

الفصل الأول : منهجية الدراسة والدراسات السابقة ومفهوم النظام الفيدرالي

تندرج الدولة المركبة ضمن سياق ما يُعرف بظاهرة تجمّع الدول وتكتّلها، وهي الدولة التي تجمع تحت سلطتها ولايتين أو إقليمين أو دولتين أو أكثر، ضمن قيادة مركزية واحدة، كما تتألف الدول المركبة من دولتين أو مجموعة دول اتحدت؛ لتحقيق أهداف مشتركة، فتتوزع سلطات الحكم فيها على الدول المُكوّنة لها تبعاً لطبيعة ونوع الاتحاد الذي يربط بينها.

وسيتّم في هذا الباب من الدراسة تناول الإطار العام للدراسة، والدراسات السابقة والهندسة السياسية للفيدرالية وتقسيم المسؤوليات والسلطات في الدولة الفيدرالية من خلال التعرف على مشكلة الدراسة، وتساؤلاتها، وأهميتها (العلمية، العملية، الذاتية)، مع بيان أهداف الدراسة وحدودها (الحد الزمني، الحد المكاني، والحد الموضوعي)، وبيان منهج الدراسة، ومصطلحاتها، والدراسات السابقة والتعليق عليها، وما يُميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، وعرض مفهوم النظام الفيدرالي وأنواعه وخصائصه، والتعرّض للهندسة السياسية للفيدرالية وأنواع الوحدات المُكوّنة للدولة في النظام الفيدرالي، وتقسيم المسؤوليات والسلطات في النظم الفيدرالية.

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة بأنه على الرغم من تبني النظام الفيدرالي في اليمن من خلال مخرجات الحوار الوطني وكذا مسودة دستور اليمن الاتحادي؛ حيث تمّ تقسيم اليمن إلى ستة أقاليم لكلٍ منها دستور خاصّ به، وسلطات ثلاث: تشريعية وتنفيذية وقضائية، إلا أن الأسس والقواعد التي يقوم عليها النظام الفيدرالي وفلسفة هذا النظام وأبعاده وغاياته لازالت غامضة وغير واضحة لدى الكثير من اليمنيين من مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية، بل إنّ البعض يربط النظام الفيدرالي بمفاهيم مغلوبة، مثل: القول بأنّ النظام الفيدرالي يقود إلى الانفصال والتقسيم والتشرذم وضياح الدولة وغير ذلك من المفاهيم المُلتبسة؛ مما يتوجب على الباحثين التصدي لذلك من خلال البحث والدراسة الموضوعية التي توضح المفاهيم بشكل علمي في هذا الجانب وتزيل الغموض، وتخلق وعياً سليماً وتصحح المفاهيم والتصورات الخاطئة.

ومن خلال ما سبق فقد لوحظ وجود فجوة بحثية تتمثل في عدم وجود دراسة تتعلق بتوزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم، وأسس النظام الفيدرالي وخصائصه بحسب مشروع الدستور الفيدرالي للدولة الجديدة وفق مخرجات الحوار الوطني.

وفي ضوء ذلك تم صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: ما أثر النظام الفيدرالي في توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم/الولايات وفقاً لمخرجات الحوار الوطني في اليمن؟ ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما نوع النظام الفيدرالي وخصائصه الذي يمكن الأخذ به وفق مشروع الدستور الاتحادي في اليمن الجديد؟
2. ما أثر مشروع النظام الفيدرالي في توزيع المسؤوليات والسلطات وفقاً لمخرجات الحوار الوطني في اليمن؟
3. ما أهم الاستنتاجات في توزيع المسؤوليات والسلطات من الدراسة المقارنة بين النظام الفيدرالي وفق مخرجات الحوار الوطني اليمني مقابلة بالنظم الفيدرالية ذات الصلة المبحوثة؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى توضيح عدد من الجوانب المتعلقة بإبراز دور النظام الفيدرالي في مساعدة الدول على بناء دولة متماسكة، يتقاسم فيها المجتمع السلطة والثروة بشكل عادل، والتعرف على نوع النظام الفيدرالي وخصائصه الذي يمكن الأخذ به وفق مشروع الدستور الاتحادي في اليمن الجديد، إلى جانب مشاركتها الفعالة في صياغة ووضع السياسات والقرارات والقوانين الفيدرالية والمحلية، والالتزام بتطبيقها وفق مبدأ الخيار الطوعي ومبدأ الاتفاق على توزيع المسؤوليات والسلطات، والثروات، والوظائف كوسيلة؛ لتحقيق المصالح المشتركة، وللحفاظ على كيان الاتحاد مع التطرق إلى توزيع المسؤوليات والاختصاصات في مسودة الدستور وموقف الدساتير المقارنة؛ كونه من أهم ما قد تتعرض له الدول الفيدرالية خاصة في بداية نشوئها، وإيضاح أهمية وتأثير النظام الفيدرالي في إدارة الموارد المالية في الدول الفيدرالية.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها العملية والعلمية والذاتية على النحو الآتي:

- أ- الأهمية العملية: تستمد الدراسة الحالية أهميتها العملية من الآتي:
 1. تناقش الدراسة أحد أهم المواضيع التي تهتم المجتمع اليمني بشكل عام؛ كونها تجربة اتفق عليها جُل الأطراف السياسية كمخرج من الأزمة السياسية التي تعصف باليمن.
 2. توضيح المفاهيم والجوانب المتعلقة بالدولة الفيدرالية، وبيان ممارسة الاختصاصات بين المستويات المختلفة للدولة.
 3. تُعدُّ الدراسة الأولى من نوعها- على حدِّ علم الباحث- التي تتناول مجال توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم وفقاً لمخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل.
 4. تُمَثِّلُ الدراسة مرجعاً هاماً للباحثين والمهتمين في هذا المجال؛ كون تجربة الدولة الفيدرالية الفيدرالية تُعدُّ تجربة جديدة على المجتمع اليمني.
- ب- الأهمية العلمية: تظهر الأهمية العلمية للدراسة من الأهمية التي يحظى بها موضوع توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم وفقاً للنظم الفيدرالية، وذلك من خلال الآتي:

1. إبراز خصائص النظام الفيدرالي، وإبراز التوازن بين الوحدة والتنوع.
2. إيضاح أهمية وتأثير النظام الفيدرالي في التوزيع الأمثل للمسؤوليات والصلاحيات بين المركز والأقاليم.

3. بيان الهندسة السياسيّة للنظام الفيدراليّ.
 4. إبراز الدور الحاسم للنظام الفيدراليّ في إتاحة الفرص الهائلة للدولة التي تتبنّاه في إحداث نهضة شاملة ومواجهة تهديداتها المختلفة بقدر عالٍ من الفاعلية والكفاءة.
 5. إيضاح أهمية وتأثير النظام الفيدراليّ في إدارة الموارد الماليّة في الدول الفيدراليّة.
 6. الإثراء العلميّ للمكتبة اليمنيّة، بإيضاح طبيعة النظام الفيدراليّ ومقوماته وأهميته.
- ج- الأهمية الذاتية:

تظهر الأهمية الذاتية للدراسة من الآتي:

1. الاهتمام بموضوع توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم.
2. يستفيد الباحث من الدراسة في الحصول على درجة الدكتوراه.

رابعًا: حدود الدراسة:

إن طبيعة الدراسة تقتضي تعيين نطاقها في الحدود الآتية:

- أ- **حدود موضوعية:** توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم وفقًا للنظم الفيدرالية (دراسة مقارنة للنموذج اليمنيّ وفقًا لمخرجات مؤتمر الحوار الوطنيّ).
- ب- **حدود زمنيّة:** يجري هذا البحث في العام 2019م/2020م.
- ج- **حدود مكانيّة:** يغطي مجال النظام الفيدراليّ كشكل جديد لإدارة الدولة والمجتمع في الجمهوريّة اليمنيّة كمنطلق لهذه الدراسة.

خامسًا: منهج الدراسة:

إن المتطلبات الأساسية للبحث العلميّ تستدعي استخدام المناهج والأدوات المختلفة، ويُعبر عن دراسة الموضوع المراد دراسته كما يوجد في الواقع، ويهتم بوصفه وصفًا دقيقًا يُعبر عنه، وقد فرضت طبيعة هذه الدراسة وأهدافها استخدام المنهج العلميّ الوصفيّ الوثائقيّ؛ بهدف جمع معلومات ومعارف عن الظاهرة أو المشكلة المراد بحثها بشكل مباشر؛ للتعرف على السمات الأساسية للنظام الفيدراليّ في الدول التي تبنت هذا النظام، إلى جانب المنهج العلميّ المُقارن؛ لتحليل النصوص الدستوريّة المُتعلّقة بالنظم الفيدراليّة في بعض من التجارب الدوليّة القائمة، وأيضًا منهج التحليل القانونيّ؛ لشرح وتوضيح كفاءة مفاصل النظام الفيدراليّ بكلّ خصائصه وأبعاده وأهدافه بشكل مُعمّق.

سادسًا: مصطلحات الدراسة:

تتضمن الدراسة عددًا من المفاهيم والمصطلحات الأساسية وهي:

أ- الفيدرالية:

هي مصطلح ذو أصل لاتينيّ، فاللغة ودلالاتها تُقدّم وصفًا عامًّا مبسطًا لهذا المفهوم أو المصطلح؛ لذلك فهو بحاجة إلى إضافات قانونيّة واجتماعيّة وسياسيّة؛ لتحديد اصطلاحًا وتعريفه تعريفًا علميًا.

حيث يرى جيمس ماديسون "James Madison" (أستاذ النظم السياسية في الولايات المتحدة) أنّ الفيدرالية: "نظام توزيع الصلاحيات بين حكومتين أو أكثر تمارسان السلطة على مجموعة الناس أنفسهم وعلى الإقليم الجغرافي ذاته".

لذلك فالفيدرالية كمفهوم يتناسب مع ما ورد في مسودة دستور جمهورية اليمن الفيدرالية، هي: "وسيلة لتنظيم الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتقاسم السلطات بين الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية؛ بهدف الوصول إلى توازن عادل في توزيع الحقوق والواجبات بين المنضمين للاتحاد الفيدرالي وتبني الفيدرالية على مبادئ واضحة، هي: مبدأ الاتحاد، ومبدأ الاستقلالية، ومبدأ المشاركة"، وهو ما يلائم طبيعة الدراسة الحالية.

ب- النظام الفيدرالي:

يوجد عدد من المفاهيم للنظام الفيدرالي ذكرها عدد من الباحثين والكتاب، وهذه المفاهيم قد تكون متقاربة حول تحديد مفهوم النظام الفيدرالي ومضمونه

مفهوم النظام الفيدرالي/الاتحادي بأنه: "دولة واحدة تتضمن كيانات دستورية متعددة، ولكلٍ منها نظامها القانوني الخاص، واستقلالها الذاتي وتخضع في مجموعها للدستور الفيدرالي، باعتباره المنشأ لها والمنظم لثباتها القانوني والسياسي، وهي بذلك عبارة عن نظام دستوري وسياسي مُركّب" (زاوي، وعبد الرحمن، 2006: 15).

ويعرفه روجر ديفيدسون: "Roger Davidson" أنه "نظام سياسي عالمي يقوم فيه مستويان حكوميان يحكمان المنطقة الجغرافية نفسها والسكان أنفسهم"، ويضيف أيضاً بأنّ الدول الفيدرالية تقوم هيكلتها الحكومية على كلٍ من حكومة مركزية وحكومات موجودة في وحدات سياسية أصغر تدعى بالولايات أو الإمارات أو المناطق، وهذه الوحدات السياسية الصغيرة تعطي بعض قوتها السياسية للحكومة المركزية؛ لكي تعمل من أجل المواطنين" (ديفيدسون، 2008م).

ج- الحكومة الفيدرالية:

هي الحكومة المشتركة التي تتكون من اتحاد عدد من الأقاليم أو الولايات، وتقوم على أساس تجزئة السلطة السياسية والإدارية بين الدول الفيدرالية ومكوناتها، فيكون للدولة الفيدرالية دستور اتحادي ينظم شؤون الدولة كلها، وسلطة تشريعية عليا (برلمان اتحادي) وسلطة تنفيذية اتحادية (حكومة اتحادية) وسلطة قضائية عليا، وهذا ما يتلاءم مع طبيعة الدراسة.

د- حكومة الأقاليم:

عرف بعض الفقهاء الإنجليز حكومة الأقاليم: بأنها "حكومة محلية تتولاها هيئات محلية منتخبة، مكلفة بمهام إدارية وتنفيذية تتعلق بالسكان المقيمين في نطاق محلي محدد، ولها الحق في إصدار القرارات واللوائح المحلية" (قوق، 2011: 49).

المسؤوليات:

يُعدّ توزيع المسؤوليات والسلطات من أهمّ ما يُميز الاتحاد الفيدرالي عن النظم اللامركزية الإدارية في الدولة المؤددة، حيث لا يجري النصّ على مسؤوليات وسلطات الأقاليم اللامركزية للدولة المؤددة في الدستور، وإنما يجري تفويضها من قبل السلطة المركزية بقوانين.

هـ - مؤتمر الحوار الوطني:

تضمنت المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية أربع خطوات للانتقال السلمي للسلطة حثت في مجملها على التحضير والتنفيذ؛ لقيام مؤتمر حوار وطني شامل يهدف إلى تمكين كل المجموعات والقوى السياسية للمشاركة في اتخاذ قرارات تاريخية تتمخض عن رؤية جديدة لمستقبل البلاد، والهدف الأساسي من الحوار الوطني كما حددته المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية: هو البحث في "عملية صياغة الدستور والإصلاحات الدستورية المطلوبة، والبحث عن حلول للقضية الجنوبية، ووضع تصور حول تشكيل لجنة صياغة الدستور وتحديد أعضائها، وغير ذلك من المسائل النظرية التي تفضي في النهاية إلى انتخابات عامة حرة ونزيهة يُقرر فيها الشعب من يتولّى السلطة" (الأبيسي، 2018: 469).

المبحث الثاني: الدراسات السابقة

سنتناول في هذه الدراسة عدداً من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى التعليق على تلك الدراسات، وإظهار ما يميز الدراسة الحالية عن تلك الدراسات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: استعراض الدراسات السابقة

ويمكن توضيح مضمون ونتائج هذه الدراسات في الجدول التالي: جدول رقم (1) * :

الدراسة الأولى:	دراسة عبد المنعم أحمد أبو طيبخ 2009م، بعنوان: توزيع الاختصاصات في الدولة الفيدرالية دراسة مقارنة،
خلاصة الدراسة	خلصت الدراسة إلى أنّ عملية توزيع الاختصاصات بين السلطات الفيدرالية وسلطات الولايات، والطريقة التي تتبعها الدولة في تنظيم هذه العملية التي تُعدّ جوهر النظام الفيدرالي تقوم على الاعتبارات السياسية والعملية الخاصة بكلّ دولة ولا يقتصر على الاعتبارات القانونية وحدها، وفي مقدمة هذه الاعتبارات طريقة نشأة الدولة الفيدرالية.
أهمّ التوصيات	توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها: - تجاهية الدول الفيدرالية غالباً محاولات انفصال الأقاليم أو الولايات بشدة لتأثير ذلك على المشاعر الوطنية، ونرى أنه لا يمكن القبول بالانفصال ما لم يوجد نصّ دستوريّ يمنح هذا الحقّ للأقاليم، وإن التهديد بالانفصال أو التلويح به يضع الفيدرالية على حافة الانهيار. - أن المُشرّع الدستوريّ العراقيّ قد منح للنفط والغاز تنظيمًا خاصًا، وأنها تتطلب نوع من التعاون والتنسيق، بحيث لا يطبق عليها مبدأ أولوية قانون الإقليم الذي أخذ به الدستور العراقي؛ لأنها لا تدخل في السلطات الحصرية ولا في السلطات المشتركة.
الشبه والاختلاف	أوجه التشابه: تشابهت الدراسة مع الدراسة الحالية في أهمية توزيع الاختصاصات؛ كونه من أهمّ ما قد تتعرض له الدول الفيدرالية خاصةً في بداية نشوئها، وأهمّ التجارب الدولية الناجحة في النظام الفيدرالي؛ حيث تبنت الدراسة التجربة العراقية وعدداً من دساتير الدول الأخذة بالنظام الفيدرالي. أوجه الاختلاف: اختلفت الدراسة عن الدراسة الحالية فيما يتعلق بمنهجية الدراسة وإجراءاتها وأدوات التحليل المُتبعة؛ حيث ركزت الدراسة الحالية على تشخيص توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم، ومحاولة بيان أسس ومقومات النظام الفيدراليّ وخصائصه، وكذا تحديد النموذج الذي يتناسب مع الواقع اليمنيّ كما ورد في مسودة الدستور الاتحاديّ وفقاً لمخرجات مؤتمر الحوار الوطنيّ.
الدراسة الثانية:	دراسة على قوق، (2010-2011م)، بعنوان: إدارة الأقاليم والتجارب المستفادة عربياً-حالة ماليزيا
خلاصة الدراسة	قدّمت الدراسة خلاصة أن الحكم المحلي ساهم إلى حدّ بعيد في تحقيق نهضة ماليزيا العلمية والاقتصادية والتكنولوجية رغم حفاظ أقاليمها على تقاليد السلطنات، إلا أنها صارت في ثوب دستوري وديمقراطي أعطاهما فاعلية وحرية للنهوض والتطور.
أهمّ التوصيات	توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها: 1. تعزيز اللامركزية والحكم المحلي، وذلك بتعزيز الديمقراطية في المجتمع ومنح سلطات موسعة لكلّ مستويات الإدارة المحلية بإنشاء حكومات محلية تُعنى بالتنمية المحلية، وتمكين السلطة المحلية من استغلال مخصصات الإنفاق الاستثماري بما يحقق التنمية المحلية. 2. أخذ الدول العربية بمقومات نجاح التجربة الماليزية في تسيير الأقاليم، بإعطاء مزيد من الصلاحيات للوحدات المكوّنة للدولة.

<p>3. تجسيد لامركزية إدارية حقيقية وليست صورية، بإشراك المواطن في صنع القرار المحلي.</p> <p>4. عدم المبالغة في الخوف من المبدأ الفيدرالي والنظر إليه على أنه في صالح المواطن والدولة على حدٍ سواء.</p>	
<p>أوجه التشابه: تشابهت الدراسة مع الدراسة الحالية في المدخل المفاهيمي للفيدرالية، وأنواع الفيدراليات والوحدات المكونة لها.</p> <p>أوجه الاختلاف: اختلفت الدراسة عن الدراسة الحالية فيما يتعلق بمنهجية الدراسة وإجراءاتها، وأدوات التحليل المتبعة، وكذلك التركيز على الحكم المحلي بماليزيا بجانبه الإداري، بينما ركزت الدراسة الحالية على تشخيص توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم، ومحاولة بيان أسس ومقومات النظام الفيدرالي وخصائصه، وكذا تحديد النموذج الذي يناسب اليمن الاتحادي الجديد وفقاً لمشروع الدستور الفيدرالي.</p>	<p>الشبه والاختلاف</p>
<p>د. بلند ابراهيم حسين شالي 2013م، بعنوان: العلاقة بين الحكومة الفيدرالية والحكومات المحلية في النظام الفيدرالي (دراسة حالة العراق)</p>	<p>الدراسة الثالثة</p>
<p>خلصت الدراسة إلى أن عملية توزيع الاختصاصات بين السلطات الفيدرالية وسلطات الولايات والطريقة التي تتبعها الدولة في تنظيم هذه العملية التي تُعد جوهر النظام الفيدرالي تقوم على الاعتبارات السياسية والعملية الخاصة بكل دولة، ولا يقتصر على الاعتبارات القانونية وحدها، وفي مقدمة هذه الاعتبارات طريقة نشأة الدولة الفيدرالية.</p>	<p>خلاصة الدراسة</p>
<p>توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها:</p> <ul style="list-style-type: none"> - من الضروري أن تقوم الجهات المعنية في العراق بعدد من الأمور؛ لتنظيم الفيدرالية وتصحيح مسارها، ومن بينها: ضرورة الإسراع بتشريع قانون المجلس الاتحادي؛ لما له من دور رقابي وتشريعي مهم في حفظ وتنظيم حقوق المحافظات والأقاليم، وليستكمل بذلك البرلمان الاتحادي المؤلف من مجلسين. - تفعيل دور المحكمة الفيدرالية العليا كمحكمة دستورية، ورفع الضغوطات السياسية عليها؛ لتقوم بدورها الفعال في تفسير بنود الدستور والفصل في المنازعات التي تحصل بين مستويات الحكم. - أهمية وضع بنود الدستور موضع التطبيق، فالعبرة ليست بما هو مُسطر في الدستور من المبادئ والبنود الخاصة بحقوق الإنسان والديمقراطية وما إلى ذلك، وإنما في وضع هذه النصوص موضع التطبيق وتحقيقها على صعيد الواقع، والالتزام بها في العمل. 	<p>أهم التوصيات</p>
<p>أوجه التشابه: تشابهت الدراسة مع الدراسة الحالية في تحديد العلاقة بين مستويات الحكومة المختلفة، وتحديد المسؤوليات والاختصاصات في الدولة الفيدرالية، وأهم التجارب الدولية الناجحة في النظام الفيدرالي؛ حيث تبنت الدراسة التجربة العراقية وعدداً من دساتير الدول الأخذة بالنظام الفيدرالي.</p> <p>أوجه الاختلاف: اختلفت الدراسة عن الدراسة الحالية بمنهجية الدراسة وإجراءاتها وأدوات التحليل المتبعة، بينما ركزت الدراسة الحالية على تشخيص توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم، ومحاولة بيان أسس ومقومات النظام الفيدرالي وخصائصه، وكذا تحديد النموذج الذي يناسب اليمن الاتحادي الجديد وفقاً لمخرجات مؤتمر الحوار الوطني.</p>	<p>الشبه والاختلاف</p>
<p>د. عزيز عبد الرحمن محمد الأديمي، 2018م، بعنوان: الدولة الفيدرالية كحلٍ للأزمة في اليمن "دراسة للواقع واستشراف المستقبل"</p>	<p>الدراسة الرابعة:</p>
<p>خلصت الدراسة إلى أن تمتع اليمن بموقع جغرافي متميز جعلها محل صراع محلي وإقليمي ودولي، إلا أنها عرضة وبشكل مستمر لأزمات سياسية وما يعقبها من تسويات؛ مردداً بدرجة أساسية إلى وجود إشكاليات في بناء الدولة اليمنية الحديثة.</p> <p>لذا من الضروري استقرار اليمن والحفاظ على وحدة ترابه الوطني عبر إيجاد نظام جديد يرضي جميع أطراف النزاع الداخلي والخارجي.</p>	<p>خلاصة الدراسة</p>
<p>توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها:</p> <ul style="list-style-type: none"> - إنهاء التدخل في الشؤون الداخلية لليمن من جميع الدول الإقليمية والدولية، ومحاولة تجاوز العقدة اليزينية. - ضرورة الاهتمام بالموارد الاقتصادية الحالية، وتنميتها لمواجهة المتطلبات الجديدة لتطبيق النظام الفيدرالي، وتشجيع كل إقليم باستثمار مميزات السياحة والاقتصادية والزراعية، وتنمية هذا التنوع واستغلاله، والانفتاح مع الأقاليم الأخرى والتكامل فيما بينهم، وإعادة اللحمة والإخاء والمحبة بين الجميع؛ لتزيد الثقة وعدم الشك بالآخر، ووضع آلية لتوازن القوى، فلا يمتلك أحد الأطراف قوة على حساب أطراف أخرى. 	<p>أهم التوصيات</p>
<p>أوجه التشابه: تشابهت الدراسة مع الدراسة الحالية في الإطار المنهجي، والإطار العام للنظام الفيدرالي، وأهمية قيام نظام اتحادي في اليمن وفقاً لمخرجات الحوار الوطني ومُسودة دستور اليمن الاتحادي المنبثق عن مخرجات الحوار الوطني.</p> <p>أوجه الاختلاف: اختلفت الدراسة عن الدراسة الحالية بمنهجية الدراسة وإجراءاتها، وأدوات التحليل المتبعة؛ حيث ركزت الدراسة الحالية على تشخيص توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم، ومحاولة بيان أسس ومقومات النظام الفيدرالي وخصائصه، بحسب ما جاء في مشروع الدستور الفيدرالي للدولة الجديدة وفقاً لمخرجات مؤتمر الحوار الوطني.</p>	<p>الشبه والاختلاف</p>

المبحث الثالث: مفهوم النظام الفيدرالي وأنواعه وخصائصه

مفهوم النظام الفيدرالي وأنواعه وخصائصه

سيتم في هذا المبحث التطرق إلى مفهوم الفيدرالية والنظام الفيدرالي وأنواعه وخصائصه، وذلك على النحو الآتي:
أولاً: مفهوم الفيدرالية والنظام الفيدرالي: في هذا الإطار سيتم التعرف على مفاهيم الفيدرالية والنظام الفيدرالي من خلال الآتي:

أ- مفهوم الفيدرالية: الفيدرالية بمفهومها العام: عبارة عن نظام قانوني وسياسي يقوم على أساس قواعد دستورية واضحة، تضمن المشاركة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية في السلطة من خلال رابطة طوعية بين تكوينات بشرية من أصول عرقية، أو قومية، أو لغوية، أو دينية، أو ثقافية مختلفة أو واحدة، وهناك مصطلحات يجري تداولها في هذا المجال، وهما: "Federalism" الفيدرالية، أو الاتحاد الفيدرالي "Federation" وهما لا ينصرفان إلى المعنى نفسه، بل إنهما ينطويان على اختلاف، فحينما تنصرف الفيدرالية "Federalism" إلى الجانب الفلسفي والإيديولوجي يراد بها المذهب أو المبدأ الفيدرالي، بينما تتضمن الفيدرالية، أو الاتحاد الفيدرالي (Federation) التنظيم المؤسساتي "Institutional Arrangement" ويقصد بها إقامة النظام الفيدرالي (مولود، 2009: 27-28).

يرد العديد من المفاهيم للفيدرالية رغم أنها متشابهة إلى حد ما عند كل من الكتاب: زيبلات، وبيلس، دياز-كايروس وكيليم "Zeblat and webls Deaz-Cairos and kalemn" بالنسبة لزيبلات "Zeblat" تتضمن الفيدرالية ثلاث ميزات دستورية مؤسسية لا تتجزأ (نعمة، 2010):

1. مشاركة رسمية أو غير رسمية للحكومات المحلية في عملية صنع القرار على مستوى الحكومات الوطنية.
 2. حرية التصرف بالمالية العامة على المستوى المحلي.
 3. الإدارة الذاتية للحكومات المحلية.
- على العكس من هذا التعريف ذي الأجزاء الثلاثة يركز (ويبلس) "webls" على شرطين ضروريين وكافيين فقط، يكون البلد فدرالياً إذا كانت مناطقه:
1. ممثلة في مجلس تشريعي وطني.
 2. تملك مجلساً تشريعياً خاصاً بها.

ويركز دياز-كايروس "Cairo's and kalemn" على شرطين مختلفين تماماً، هما:

1. يجب أن تنبثق السلطة التنفيذية للإقليم من خلال الانتخابات التي تجرى بشكل مستقل عن السلطة الوطنية.
2. يجب أن تتمتع الأقاليم بسلطة مالية أصيلة.

ويرى الفقه الألماني عند ذكره لمفهوم الفيدرالية أن "التمييز بين بعديها الضيق والواسع؛ إذ تعني الفيدرالية في مفهومها الواسع: المبدأ التنظيمي السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي المستند على نظام جماعي لوحدات دنيا منضوية في إطار واحد موحد. أما الفيدرالية في مفهومها الضيق فيقصد بها: ذلك المبدأ التنظيمي لنظام سياسي معين مكون وفقاً لمقتضيات دستورية من مستويين لمراكز اتخاذ القرار" (عرش، 2007: 108).

ب- مفهوم النظام الفيدرالي:

الأنظمة السياسية الفيدرالية والاتحادات الفيدرالية هي مصطلحات وصفية تنطبق على أشكال معينة من الأنظمة السياسية، ويُشير المصطلح "نظام سياسي فيدرالي" إلى فئة عريضة من الأنظمة السياسية؛ حيث هناك مستويين (أو أكثر) من الحكم، ومن ثمّ تضم عناصر من الحكم المشترك من خلال المؤسسات المشتركة والحكم الذاتي الإقليمي للحكومات في الوحدات المكوّنة للدولة الفيدرالية، وفي هذا الإطار سيتمّ توضيح مفهوم النظام بشكل عام، ثم مفهوم النظام الفيدرالي، وذلك على النحو الآتي:

1. النظام:

هناك من الكُتّاب والباحثين من أشار إلى مفهوم النظام أنه: "مجموعة من الأجزاء التي ترتبط مع بعضها وفق علاقة متبادلة تسيّر على معايير محدّدة؛ لأجل إنتاج هدف معيّن، ويتكوّن النظام من مدخلات، يتم إجراء العمليات المطلوبة للوصول إلى المخرجات التي تكون ضمن مواصفات مُعيّنة حُدّدت مسبقاً".

واستناداً إلى ما تم الاطلاع عليه من المفاهيم يُمكن أن يعرف الباحث النظام بأنه: "كلّ متكامل من الأنشطة والعلاقات التي يُكمل بعضها بعضاً، ويتمّ تبادل المعلومات فيما بينها من أجل تحقيق هدف مشترك للنظام".

2. مفهوم النظام الفيدرالي:

يُشير مفهوم النظام الفيدرالي/ الاتحاديّ بأنه: التوزيع الدستوري والقانوني لوظيفة الحكم في الدولة بين مستوياته الوطنية والإقليمية.

وفي هذا السياق: يذهب أندريه هوريو "Andréa harrow" إلى أن الدولة الفيدرالية "شركة دول لها فيما بينها علاقات قانونية داخلية؛ أي: قانون دستوري بموجبه تقوم دولة أعلى فوق الدول المشاركة" (هوريو، 1964: 152).

ثانياً: أنواع الأنظمة الفيدرالية

توجد أنواع متعددة من الأنظمة الفيدرالية في دول العالم، وكلّ دولة تختار النظام والطريقة التي تناسبها في سبيل تحقيق هدف معين، أو من أجل القضاء على مشكلة خاصّة بها ويختلف الاتحادي/النظام الفيدرالي عن أنواع الاتحادات/الأنظمة الأخرى، ويتميز عنها؛ لأن تلك الاتحادات (الاتحاد الشخصي، الاتحاد الحقيقي، الاتحاد الكونفدرالي) تُعدّ اتّحادات قانون دولي؛ أي: إنها تنشأ بموجب معاهدات واتّفاقات دولية بين الدول، بينما الاتحاد الفيدرالي يُعدّ اتّحاد قانون دستوري، وينشأ استناداً إلى عمل قانوني، سنده الدستور الفيدرالي؛ حيث تخضع الأقاليم المكوّنة له لأحكام الدستور الفيدرالي الذي ينظم العلاقة بين الأقاليم ودولة الاتحاد، ويحدد مسؤوليات وسلطات واختصاصات كلّ منها، وتتمثّل أنواع الاتحادات الفيدرالية في الآتي (شمو، 2019: 3-5):

1. **الاتحاد الشخصي:** يُعدّ من أضعف أنواع الاتحادات، ويقوم على أساس وحدة رئيس الدولة، وينشأ حينما تتفق دولتان أو أكثر على اختيار شخص واحد؛ ليكون رئيساً لكلّ دول الاتحاد، وتحتفظ كلّ دولة من الدول الداخلة في الاتحاد الشخصي بشخصيتها على المستوى الداخلي والخارجي، ومن الأمثلة التاريخية على الاتحاد الشخصي: اتّحاد إنجلترا وهانوفر 1714م-1837م.

2. **الاتحاد الحقيقي:** يختلف الاتحاد الحقيقي عن الاتحاد الشخصي بقيام شخصية دولية جديدة تمثل دول الاتحاد في الخارج، بينما تحتفظ الدول الداخلة في هذا الاتحاد بشخصيتها الداخلية وبدستورها وسلطاتها الداخلية، كما يكون للاتحاد رئيس واحد، ولا يكون بقاء الاتحاد مرتبطاً بشخص رئيس الدولة، ومن أمثلة الاتحاد الحقيقي: اتحاد السويد والنرويج 1815م - 1905م.

3. **الاتحاد الكونفدرالي (الاستقلالي):** ينشأ الاتحاد الكونفدرالي بين دولتين أو أكثر عن طريق اتفاقية أو معاهدة تُقر من قبل الدول المكونة في الاتحاد، وتحتفظ الدول المكونة للاتحاد باستقلالها الداخلي والخارجي، ويتميز الاتحاد الكونفدرالي بأنه يتألف من دول مستقلة، ولكنها تتفق فيما بينها لتأسيس الكونفدرالية، كما أن الحكومة المركزية الكونفدرالية تكون ذات سلطة ضعيفة على الدول الداخلة في الاتحاد، والغرض من إنشاء الاتحاد الكونفدرالي هو تنظيم بعض القضايا المشتركة، كتسويق الشؤون الاقتصادية والثقافية والدفاعية، كالاتحاد الأوروبي، واتحاد دول الكومنولث.

4. **الاتحاد الفيدرالي:** نظام سياسي عالمي ذو طابع دستوري يقوم على اتفاق عدة دول أو أقاليم على إقامة اتحاد فيدرالي فيما بينها، ونظام الاتحاد الفيدرالي هو تعايش الوحدة والتنوع على أرض واحدة جنباً إلى جنب بصورة هارمونية ودون أزمات كبرى؛ أي: إنه في الوقت الذي يهدف إلى تحقيق وحدة البلاد على أساس الخيارات الحرة للمواطنين، يعترف دون مواربة بالخصوصيات المحلية أثنية كانت أو دينية، ثقافية كانت أو اجتماعية، ويعيش المواطن في ظل النظام الفيدرالي في ظل منظومتين قانونيتين، وينتمي في آن واحد إلى مجتمعين، يجب أن يُميزا عن بعضهما بوضوح.

ثالثاً: خصائص النظام الفيدرالي: تتميز الأنظمة الفيدرالية - رغم اختلافاتها المتعددة - بعدد من الخصائص المشتركة التي سيتم التطرق لأبرزها، وذلك على النحو الآتي (حسان، 2014: 5، النائب، 2005: 6):

1. وجود مستويين من الحكم: كلٍ منهما يمارس سلطات مباشرة على مواطنيه، المستوى الأول تمثله الحكومة الفيدرالية (الفيدرالية)، وهو المستوى الأعلى، والمستوى الآخر تمثله الحكومات المحلية (مقاطعة، إقليم، ولاية)، وهو المستوى الأدنى.

2. توزيع المسؤوليات والسلطات والاختصاصات

3. وجود دستور مكتوب للنظام الفيدرالي

4. ثنائية السلطة التشريعية الفيدرالية: يتكون البرلمان الاتحادي من مجلسين، وهو أسلوب يتلاءم وطبيعة التكوين القانوني والسياسي للدولة الفيدرالية ويحقق المساواة بين الأقاليم، بحيث لا تطغى سلطة على أخرى سواء سلطة الدولة الفيدرالية المركزية أو سلطة إقليم على آخر.

5. وجود محكمة دستورية: تنشأ بموجب الدستور الاتحادي، ويكون مقرها عاصمة الاتحاد، ولها فروع في الأقاليم أو الولايات، وتُعد أحكامها وتفسيرها للدستور ملزماً لكافة جهات الدولة الفيدرالية.

6. عدم قدرة الحكومات المحلية على الإبطال أو الانفصال: الإبطال يعني: أنه ليس من حق حكومة محلية إبطال القوانين الفيدرالية، والانفصال يعني: أنه ليس من حق حكومة محلية تقرير الانفصال من الاتحاد من جانب واحد.

7. يُمكن اعتباره من أعظم عمليات الهندسة السياسيّة؛ وذلك لأنه حاول أن يوفق بين هدفين سياسيين، يبدو متناقضين: الهدف الأول: هو تكوين حكومة مركزية قوية وفاعلة، والهدف الثاني: هو المحافظة على استقلالية (أو شبه استقلالية) حكومة الأقاليم/الولايات.
8. يُعطي الحقّ لكلّ إقليم/ولاية بأن تكون لها سياساتها الخاصّة بها، بما لا يتعارض مع الدستور الفيدراليّ ومع سياسات أو اتّفاقيات الدولة الفيدرالية.
9. يسمح لكلّ النشطاء السياسيّين على المستوى المحليّ والإقليميّ من تحقيق مصالحهم وحاجاتهم المختلفة من خلال الدستور، ويحقق المبدأ السياسيّ القائل "التنوع من خلال الوحدة.
- ويُعدّ النظام الفيدراليّ حلّاً مؤسسياً للمشكلات التي ترافق الحجم والتنوع والنزاعات، وفي هذا الجانب تظهر مجموعة من الخصائص، أهمها ما يلي (أمين، 2007: 13):
1. من حيث الحجم: لما كانت أصول الديمقراطية ترجع إلى العصور القديمة والقرون الوسطى، عندما كان المواطنون قادرين على المشاركة مباشرة في الحياة السياسيّة، وتاريخياً ساد اعتقاد بأن الديمقراطية ليست ممكنة إلا في الدول صغيرة السكان والمساحة؛ حيث تُتخذ القرارات المُتعلّقة بشؤون الناس عبر نقاشات مباشرة وجهاً لوجه في ساحة المدينة، لكن تطور المؤسسات التمثيلية سمح بممارسة الديمقراطيّة على مستوى الدولة القومية، وبقيت مشكلة الحجم؛ لأن لزيادة مساحة الوحدة السياسيّة عدداً من العواقب، فمع ازدياد البعد الجغرافيّ بين الحكومة والناس، يصعب على الناس إيصال أصواتهم؛ فتزيد سيطرة النخبة الموجودة في المركز على العمليّة السياسيّة، ويقل احتمال أن يفهم الحكام احتياجات الناس وتطلعاتهم وأولوياتهم، ويُمكن أن يسفر هذا عن وضع سياسات غير ملائمة وغير قابلة للتطبيق، فضلاً عن نمو شعور بالاغتراب والإحباط يؤذي سمعة النظام السياسيّ برمّته، ويُساعد النظام الفيدراليّ في حلّ هذه المشكلة؛ لأنه يُتيح ممارسة صلاحيات حقيقية على مستوى الولاية أو الإقليم؛ بغية منح الناس فرصاً أكبر في ممارسة الرقابة الديمقراطية وصياغة السياسات حسب احتياجاتهم، مع عدم منح المركز إلا تلك الصلاحيات التي تجب معالجتها مركزياً.
 2. من حيث التنوع: تتمثل إحدى المنافع الرئيسيّة للأنظمة الفيدراليّة في أنها تؤمن إطاراً للاعتراف بالجماعات العرقيّة والدينيّة واللُغويّة وغيرها من الجماعات الثقافيّة، بما يعكس رغبتها في أن تحظى بالاعتراف كشعوب ذات هوية متمايضة ومصالح خاصّة، ويُتيح النظام الفيدراليّ لتلك الجماعات عبر ضمان الحكم الذاتيّ ممارسة حكم ذاتيّ حقيقيّ من خلال مؤسسات الولاية أو الإقليم أو المقاطعة، مع المشاركة في وظائف معينة مع الجماعات الأخرى من خلال المؤسسات الفيدراليّة أو الوطنيّة، ويُمكن للدستور الفيدراليّ عبر تلبية المطالب بالحكم الذاتيّ أن يحمي الأقليات ويمنع النزاع، ويزيد شرعية المؤسسات الديمقراطية ويقلل الضغوط من أجل المطالبة بالانفصال.
 3. من حيث النزاعات: يُساهم النظام الفيدراليّ في حلّ النزاعات الداخليّة، وذلك من خلال إشراك الوحدات المحليّة بمسئوليات التخطيط والتنفيذ، وتحمل المسؤوليات وإشعارهم في الشراكة المجتمعيّة في السُلطة والثروة، ومنحهم حقّ المشاركة في العمل الديمقراطيّ والتنمويّ، ومن ثمّ تنتهي كثير من النزاعات الداخليّة.
- بالإضافة إلى ما سبق هناك أيضاً خصائص لوحدات الاتّحاد الفيدراليّ "الأقاليم/الولايات"، أهمها: (خصائص وحدات الاتّحاد الفيدراليّ "الولايات"، 2015):

1. كل إقليم/ولاية حكومية تختص بالشئون المحليّة، وتتكون من سلطة تشريعيّة وتنفيذيّة، وسلطة قضائيّة تضم عدّة محاكم على رأسها محكمة عليا.
2. لكل إقليم/ولاية دستور تضعه بما يتماشى مع الالتزام بالمبادئ الأساسيّة المنصوص عليها في الدستور الاتّحاديّ.
3. لكل إقليم/ولاية حدود معينة "إداريّة"، ولا يجوز فصل أيّ جزء منه بضمه إلى ولاية أخرى، أو تحويله إلى ولاية جديدة.

إن هذه الخصائص التي تتميز بها الأنظمة الفيدراليّة تجعل منها تنظيمًا لإدارة السُلطة في مجتمع يُعاني من مشاكل حقيقية تهدد استمرار وجوده، وليست سببًا في خلق هذه المشاكل، فهي تأتي بعدها لعلاجها، لا قبلها لافتعالها، وهذه الملاحظة يلزم إدراكها قبل توجيه أي انتقاد أو اتّخاذ أي موقف من الفيدراليّة. كما أن النظام الفيدراليّ يُعدّ "نموذجًا ديمقراطيًا نقيضًا للحكم المركزيّ والحكم الدكتاتوريّ، والذي من شأنه الاستئثار بالسلطات المركزيّة كافّة، ومن ثم فإن النظام الفيدراليّ هو نظام ديمقراطيّ دستوريّ قانونيّ أنموذجيّ، يحقق العدالة ويضمن المشاركة السياسيّة، ومن ثم يحقق ما يصبو إليه الفرد والجماعة بشكل سواء" (الربيعي، 2004: 134)؛

الفصل الثاني: الهندسة السياسيّة للفيدراليّة

وسيتّم في هذا الفصل من الدّراسة التطرق لأنواع الوحدات المُكوّنة للدولة في النظام الفيدراليّ، وتكوين الأقاليم في الأنظمة الفيدراليّة، وانعكاس التعددية في تركيب الوحدات المُكوّنة للدولة الفيدراليّة.

المبحث الأوّل: أنواع الوحدات المُكوّنة للدولة في النظام الفيدراليّ

تتكوّن الدول الفيدراليّة عادة من وحدات رئيسيّة يطلق عليها غالبًا اسم إقليم أو ولاية أو مقاطعة على المستوى الأدنى من الحكومة الفيدراليّة، وغالبًا ما تكون هناك وحدات ثانوية أيضًا من المناطق الأقل تطورًا، وفي العديد من الدول تكون عاصمة الدولة الفيدراليّة واي مدينة يتم اختيارها كوحدات تتمتع بوضع خاصّ يساوي بقية المكونات الرئيسيّة للدولة الفيدراليّة، كما أن بعض الدساتير الفيدراليّة تجعل المناطق الإداريّة الصغيرة في المستويات الأدنى التي تُسمى بلديات أو غيرها من الوحدات المحليّة كمستوى ثالث للحكم، ويُمكن تصنيف الفيدراليّة إلى عدة أنواع وفقًا لكيفية توزيع السلطات والوظائف بين الحكومة الفيدراليّة وحكومات الأقاليم أو الولايات على النحو الآتي: الفيدراليّة التعاونيّة Cooperative Federalism، الفيدراليّة التنافسيّة Competitive Federalism، فيدراليّة التنفيذ Executive Federalism، الفيدراليّة المتجانسة Harmonious federalism، الفيدراليّة الاختياريّة Optional Federalism، الفيدراليّة المزدوجة Double Federalism أو (الثنائيّة Dual) الفيدراليّة المتباينة Divergent Federalism. (عيدان، وأمين، 2014: 226)، (Blindenbacher, 2005, 3)، (Waser, 2001, 169)، (أندرسون، 2007: 15)، (Dafflon, 2008, 19)، (Aucline, 2005, 4)، (Boad, Shah, 2009, 8).

المبحث الثاني: الأقاليم في الأنظمة الفيدرالية

تم في هذا المبحث التطرق إلى إجراءات تشكيل الأقاليم في الدولة الفيدرالية، ورسم حدود الوحدات المحلية، والصلاحيات التي يتمتع بها واضعو الدستور الفيدرالي عند تحديد حدود الأقاليم، على النحو الآتي:

أولاً: إجراءات تشكيل الأقاليم في الدولة الفيدرالية:

باعتبار أن الإقليم يمثل المساحة التي تُمارس فيه الدولة سلطاتها بما عليها من مواطنين وممتلكات وثروات؛ لذلك سيتمُّ التطرق إلى مفهوم الإقليم، ثم الإجراءات المُتعلِّقة بتشكيل الأقاليم في الدولة الفيدرالية، والصلاحيات التي يتمتع بها واضعو الدستور الفيدرالي عند تحديد حدود الأقاليم، هناك بعض الدول تمنح الأقاليم مرونة في تحديد أراضيها، أو تجيز التغيير في الحدود الإقليمية عبر إجراءات أقلَّ صرامة من اللجوء إلى تعديل دستوري، مثلاً بواسطة قوانين تشريعية، أو استفتاءات شعبية، فتجيز دساتير: أسبانيا، وألمانيا والإرجنتين إحداث تغييرات في الحدود الإقليمية عبر قوانين تشريعية.

ثانياً: رسم حدود الوحدات المحلية: تُنشئ الدول عادةً اللجان الحدودية لتحديد الحدود الفيدرالية، وتراعي هذه اللجان عدّة عوامل في تحديد الحدود، بما في ذلك الجغرافيا والعرق ومصالح الأطراف ذات الصلة، والمساواة بين الوحدات الفيدرالية. وهناك عوامل يجب أخذها في الاعتبار عند رسم حدود الوحدات المحلية، أهمُّها: عوامل اقتصادية، ثقافية واجتماعية، المعالم الجغرافية، التوازن السياسي، الرأي العام، الحدود التاريخية.

وفيما يتعلق بتحديد عدد الأقاليم وفقاً لمخرجات الحوار الوطني، وبناء على مجموعة المعطيات والرؤى السياسية التي تمَّ نقاشها وبعثها خلال فترة انعقاد مؤتمر الحوار الوطني الشامل، فقد توافق معظم أعضاء اللجنة على اعتماد خيار الستة الأقاليم، بحيث يكون هناك إقليمين في الجنوب وأربعة أقاليم في الشمال، وهو ما نصّت عليه مسودة الدستور الاتحادي.

المبحث الثالث: انعكاس التعددية في تركيب الوحدات المكوّنة للدولة الفيدرالية

في الدولة الفيدرالية يتوزع النفوذ والسلطة بين طبقتين حكوميتين أو أكثر، ففي سائر الحالات تقريباً تكون هذه الطبقات الحكومية مُحدّدة إقليمياً، وبحكم القاعدة، تُقسّم الدولة الفيدرالية إلى وحدات مكوّنة إقليمياً تملك مسؤوليات وسلطات مُحدّدة، وتسمّى هذه الوحدات المكوّنة في العديد من الدول الفيدرالية "ولايات" أمّا بقية المصطلحات فهي مقاطعات وأقاليم وكانتونات وجماعات مُستقلة وجمهوريات؛ إذ تبرز في معظم الدول الفيدرالية طبقتان حكوميتان؛ طبقة الأعضاء المكوّنة (كالولاية والأقاليم والمقاطعة إلخ)، والطبقة الفيدرالية (وطنية أو مركزية)، ولكل طبقة أدوار وسلطات مُحدّدة ومضمونة دستورياً.

ولتوضيح مدى انعكاس التعددية في تركيب الوحدات المكوّنة للدولة الفيدرالية، تمَّ التطرق في هذا المبحث إلى البناء باتجاه الخارج (تفويض السلطات)، والبناء باتجاه الداخل (مركز يمثل الجميع)، والوحدة بعد فترة النزاع المسلح، والتعددية الاجتماعية وانعكاسها في تركيب الوحدات المكوّنة، ومحددات انعكاسها في تركيب الوحدات المكوّنة للدولة الفيدرالية

كمحددات اجتماعية وسياسية مع توضيح المُحدّدات الدستورية وفق مخرجات مؤتمر الحوار الوطني في اليمن

الفصل الثالث: توزيع المسؤوليات والسلطات في الدولة الفيدرالية

تم في هذا الفصل من الدراسة التطرق إلى جوانب توزيع المسؤوليات والسلطات في الدولة الفيدرالية، من خلال ثلاثة مباحث أساسية، هي: التوازن بين الوحدة والتنوع، والعلاقة بين توزيعات السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتوزيع المسؤوليات الإدارية.

المبحث الأول: التوازن بين الوحدة والتنوع

إن المحافظة على توازن القوى بين الحكومة المركزية وحكومات الأقاليم، وتكافؤ السلطات، وحسن سير أجهزة الدولة الفيدرالية من أهم أسباب نجاح أي نظام فيدرالي؛ "حيث يبذل واضعو الدساتير الفيدرالية جهوداً؛ لإقامة نوع من التوازن عند توزيع المسؤوليات والسلطات بين مستويي الحكم، وإذا كان أي نظام فيدرالي لا ينجح بدون هذا التوزيع والتوازن، فإنه لا يكفي تقريره بنصوص دستورية فقط؛ أي: يجب ألا تكون السلطة الحكومية موزعة بين حكومة المركز وحكومة الأقاليم بالاتفاق فحسب، بل يجب أن توجد ضمانات تكفل منع تجاوز أي منها على الحقوق المخصصة للآخر.

المبحث الثاني: العلاقة بين توزيعات السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية

تم التطرق إلى جوانب العلاقة بين توزيعات السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية؛ بهدف الوقوف على أبرز التباينات المتعلقة في توزيع تلك السلطات، من واقع تجارب عدد من الدول الفيدرالية، مع توضيح جوانب توزيع المسؤوليات والسلطات والاختصاصات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم/الولايات، و ضمانات المحافظة على توزيع تلك المسؤوليات والسلطات والاختصاصات بين السلطات الفيدرالية وسلطات الأقاليم/الولايات، وطريقة توزيعها في مسودة دستور اليمين الاتحادي.

المبحث الثالث: توزيع المسؤوليات الإدارية

تم في هذا المبحث التطرق إلى الخصائص المتعلقة بتوزيع المسؤوليات الإدارية في النظم الفيدرالية، والإطار القانوني الخاص بتنظيم تلك المسؤوليات.

الباب الثاني: إدارة الموارد المالية في الدول الفيدرالية

إن أهم مقومات نجاح النظام الفيدرالي في أي دولة هو ضمان توفر موارد مالية لازمة لتمويل الحكومة الفيدرالية وحكومات الأقاليم، ولا تستطيع سلطات الأقاليم ممارسة استقلالها السياسي إلا إذا كانت مستقلة مالياً، فالاستقلال المالي هو الذي يمنح سلطات الأقاليم وغيرها من الوحدات التي تتألف منها الدولة الفيدرالية القيام بالتصرفات المالية؛ لتتمكن من أداء المهام والوظائف المسندة إليها.

تم في هذا الباب التطرق إلى جوانب إدارة الموارد المالية في الدولة الفيدرالية، من خلال ثلاثة فصول أساسية، هي: مفهوم النقد والسلطات المالية وطبيعتها، وتوزيع الموارد المالية، والمؤسسات الفيدرالية المشتركة كنقطة تركيز للوحدة في الدولة الفيدرالية.

الفصل الأول: مفهوم النقد والسلطات المالية وطبيعتها

عندما نتكلم عن اتحاد فيدرالي فإننا نشير إلى نظام سياسي يشمل نوعاً من المشاركة في السلطة، وتقسيماً للمسؤوليات والصلاحيات والثروات، تم في هذا الفصل من الدراسة التطرق إلى جوانب مفهوم النقد والسلطات

المالية وطبيعتها، من خلال ثلاثة مباحث أساسية، هي: سلطات جباية الضرائب، وسلطة إيرادات الموارد الطبيعية في الدول الفيدرالية، وإيرادات الحكومة الفيدرالية ومستوى الإنفاق الحكومي في الدولة الفيدرالية.

المبحث الأول: سلطات جباية الضرائب في الدولة الفيدرالية

ولتوضيح إجراءات سلطة جباية الإيرادات بشكل عامّ والضرائب بشكل خاصّ سيتمّ التطرّق في هذا المبحث إلى مفهوم السياسات المالية والنقدية وعلاقة السياسة النقدية بالسياسة المالية، وأنظمة الإيرادات الفيدرالية

المبحث الثاني: سلطة إيرادات الموارد الطبيعية في الدول الفيدرالية

تم في هذا المبحث تناول موضوع سلطة إيرادات الموارد الطبيعية في الدول الفيدرالية، من خلال ثلاثة عناصر: تتمثل في ملكية الموارد الطبيعية، وتقاسم عائدات الموارد الطبيعية، وكيف إدارة الآثار الاقتصادية في قطاع النفط والغاز في الدول الفيدرالية، وعرض حول تعامل مسودة دستور اليمن الاتحاديّ مع ملكية الموارد الطبيعية، وإجراءات تقاسم الموارد.

الطبيعية

المبحث الثالث: إيرادات الحكومة الفيدرالية ومستوى الإنفاق الحكومي في الدولة الفيدرالية

وسيتّم في هذا المبحث تناول مفهوم الفيدرالية المالية، ومصادر إيرادات الحكومة في الدولة الفيدرالية، وإجراءات تخصيص سلطات الإنفاق في الدول الفيدرالية، والإيرادات الحكومية والإنفاق الحكومي في مسودة دستور اليمن الاتحاديّ

الفصل الثاني: توزيع الموارد المالية

إن سلطات جمع وتحصيل الموارد المالية في معظم الاتّحادات الفيدرالية تُحدّد في دساتيرها، كما تُحدّد سلطات تخصص الموارد الخاصة بكلّ واحد من مستويي الحكم. تم في هذا الفصل من الدراسة التطرّق إلى جوانب توزيع الموارد المالية، من خلال ثلاثة مباحث، هي: أهمية تخصيص الموارد المالية، وسلطات توزيع العائدات بين مكونات الدولة الفيدرالية، والعلاقات بين مستويات الحكومات في النظام الفيدراليّ.

المبحث الأول: أهمية تخصيص الموارد المالية

يُعدّ تخصيص الموارد المالية بين مستويات الحكومة في إطار الدولة الفيدرالية على المستوى المركزيّ والمحليّ، وبالشكل الذي يُمكن كلّ مستوى من ممارسة مهامه واختصاصاته وتقديم الخدمات للمواطنين وفقاً لصلاحيات ذلك المستوى المُحدّدة في الدستور، وفي هذا الجانب تمّ التطرّق إلى أهمية تخصيص الموارد المالية في الدولة الفيدرالية، والسياسات المالية لتخصيص تلك الموارد.

المبحث الثاني: سلطات توزيع العائدات بين مكونات الدولة الفيدرالية

تهتمّ الفيدرالية المالية بدراسة الأدوار الخاصة بمستويات الحكم وتفاعلاتها داخل الدول الفيدرالية بالتركيز على جمع الإيرادات وإنفاقها، كما تتسم أنظمة الإيرادات الفيدرالية باستخدامها لثلاثة عناصر رئيسية، هي: الإيرادات ذاتية المصدر لكلّ مستوى من مستويات الحكم، والإيرادات المشتركة، والتحويلات الفيدرالية، وتمّ في هذا المبحث التطرّق إلى سلطات توزيع العائدات بين مكونات الدولة الفيدرالية، والتحويلات المالية المشروطة وغير المشروطة.

المبحث الثالث: العلاقات بين مستويات الحكومات في النظام الفيدراليّ

تتميز العلاقة بين مستويي الحكم الاتحادي والإقليمي في إطار الدولة الفيدرالية بالتعقيد والتشابك؛ نظراً لطبيعة النظام الفيدرالي القائم على ثنائية السلطة والدستور، ثم في هذا المبحث من الدراسة توضيح العلاقة بين السلطات الثلاث في مستويات الحكومات المختلفة في الدولة الفيدرالية، مع الإشارة إلى تلك العلاقة في مسودة دستور اليمن الاتحادي وفقاً لمخرجات مؤتمر الحوار الوطني.

الفصل الثالث: المؤسسات القائمة على أساس الفصل بين السلطات في الدولة الفيدرالية

يُوجد جانبان أساسيان في تصميم وعمل أيّ اتحادٍ فيدراليّ، أولهما: "الاعتراف بالتنوع من خلال التوزيع الدستوري للسلطات وثانيهما: المؤسسات المشتركة في الحكومة الفيدرالية . (واتس، 2006: 103).

وتمّ في هذا الفصل التطرّق إلى المؤسسات الفيدرالية المشتركة كنقطة تركيز للوحدة في الدولة الفيدرالية، من خلال المؤسسات القائمة على أساس الفصل بين السلطات أو المبادئ البرلمانية، وسيادة الدستور في الأنظمة الفيدرالية، ودور المؤسسات وهيكل الاتحاد الفيدراليّ المتبناة لمكافحة التفكك.

المبحث الأول: المؤسسات القائمة على أساس الفصل بين السلطات أو المبادئ البرلمانية

ويُقصد بهذا المبدأ: "توزيع وظائف الدولة من: تشريعية وتنفيذية وقضائية على سلطات متعددة، وتم في هذا المبحث التطرّق إلى ذلك من خلال توضيح المؤسسات القائمة على أساس الفصل بين السلطات أو المبادئ البرلمانية، وأهمية هذه الأشكال للطابع التمثيلي والفاعلية في الحكومات الفيدرالية، وتأثير الأنظمة الانتخابية والأحزاب السياسية على تلك المؤسسات.

المبحث الثاني: طبيعة سيادة الدستور في الأنظمة الفيدرالية

كون النظام الفيدراليّ يقوم على توزيع الاختصاصات والصلاحيات بين الحكومة الفيدرالية في المركز وحكومات الأقاليم أو الولايات في وثيقة الدستور، فقد تم في هذا المبحث التعرف على طرق إعداد الدستور الفيدراليّ وسموه وإجراءات تعديله، والمحكمة الدستورية في الدول الفيدرالية ودورها في حماية الدستور والنظام الفيدراليّ، مع بيان كيف تناولت مسودة دستور اليمن الاتحاديّ موضوع توزيع الاختصاصات وتعديل الدستور الاتحاديّ والمحكمة الدستورية.

المبحث الثالث: دور المؤسسات وهيكل الاتحاد الفيدراليّ والمتبناة لمكافحة التفكك

تم التطرّق إليه في هذا المبحث، من خلال تشخيص دور المؤسسات وهيكل الاتحاد الفيدراليّ في تسوية مصادر التوتر داخل الاتحاد الفيدراليّ، وتوضيح الاستراتيجيات الخاصة المتبناة لمقاومة ومكافحة التفكك وعواقبه.

الباب الثالث : التحربة اليمنية لإقامة الدولة الفيدرالية الفيدرالية

مرّت اليمن تقريباً بكلّ من: الاتحاد الكونفدراليّ، والاتحاد الفيدراليّ والوحدة الاندماجية، ومنها: كانت المملكة المتوكّلية اليمنية جزءاً من الاتحاد الكونفدراليّ الذي قام في 1958/3/8م، بين ج.ع.م. (مصر-سوريا آنذاك) والمملكة المتوكّلية اليمنية، وهو الاتحاد الكونفدراليّ الثاني في تاريخ الدول العربية؛ حيث نشأ الاتحاد الأوّل في 1958/2/27م، بين العراق والأردن، وسُمّي الاتحاد العربيّ، وانهار في 1958/7/19م، بقيام ثورة 19 تموز في العراق (طربوش، 2013: 9).

الفصل الأول: التجارب الفيدرالية التي مرّت بها اليمن

تم في هذا الفصل من الدراسة بالتطرق إلى التجارب الفيدرالية التي مرّت بها اليمن، من خلال التحليل الموجز للتجربة الكونفدرالية في المملكة المتوكليّة اليمنية، والتجربة الفيدرالية لآتحاد الجنوب العربيّ، ثم التطرق إلى تجارب بعض الدول الفيدرالية العربيّة والأجنبيّة في توزيع المسؤوليات والسلطات والصلاحيات وتحليلها.

المبحث الأول: التجربة الكونفدرالية في المملكة المتوكليّة اليمنية

تم في هذا المبحث التطرق إلى التجربة الكونفدرالية في المملكة المتوكليّة اليمنية، من خلال التعرف على مفهوم الاتّحاد الكونفدراليّ وخصائصه، والتجربة الكونفدرالية في المملكة المتوكليّة اليمنية، وبنود الاتّفاقية التي أدت إلى قيام هذا الاتّحاد.

المبحث الثاني: التجربة الفيدرالية لآتحاد الجنوب العربيّ

تم في هذا المبحث التطرق إلى التجربة الفيدرالية لآتحاد الجنوب العربيّ، من حيث نشأته، ونظام الاتّحاد، ومؤسساته، والنظام الإداري للاتّحاد، وعلاقة الاتّحاد بالولايات، وعلاقة الاتّحاد الخارجية

المبحث الثالث: دراسة توزيع السلطات والصلاحيات لبعض الدول العربيّة والأجنبيّة وتحليلها

تمّ في هذا المبحث التطرق لنشأة الفيدرالية والتنظيم الدستوريّ لتوزيع المسؤوليات والسلطات والاختصاصات في دساتير لعدد من الدول، وهي: (الولايات المتّحدة الأمريكية، وجمهوريةّ الهند، وألمانيا الفيدرالية، والإمارات العربيّة المتّحدة، وجمهوريةّ العراق)، وإجراء مقارنة بين التجارب الفيدرالية فيما يتعلق بتوزيع المسؤوليات والسلطات في دساتير تلك الدول وتحليلها، ومقارنة تلك التجارب مع ما ورد في مسودة دستور اليمن الاتّحاديّ، مع الإشارة إلى الدروس المستفادة من التجارب الدولية بشأن إنشاء الأقاليم.

الفصل الثاني: مؤتمر الحوار الوطنيّ 18 مارس 2013م - يناير 2014م

لقد وضع الحوار الوطنيّ بنية وهيكل الدولة اليمنية الفيدرالية ونظامها السياسيّ وملاحم سلطاتها التشريعيّة والقضائيّة ومؤسساتهما، إضافة لشكل الدولة ونظامها الإداريّ ومستويات الحكم فيها، تم في هذا الفصل من الدراسة التطرق إلى مخرجات مؤتمر الحوار بالنسبة للدولة الفيدرالية الجديدة، ومشروع الدستور الفيدراليّ، وكيفية تحديد الأقاليم في الدولة الفيدرالية.

المبحث الأول: مخرجات مؤتمر الحوار للدولة الفيدرالية

إن التنوع والاختلاف الموجود في أيّة دولة في العالم هو أساس التطور والتقدم لشعوب العالم؛ لذلك "خاض اليمن مراحل من الصراع الطويل لبناء الدولة العادلة، بهدف تعزيز قيم الشراكة والتوافق من خلال صياغة مشروع وطنيّ للنهضة، تُعزز فيها الحُرّيّات والدستور والقانون وبما يتماشى مع تاريخ اليمن وتركيبها الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة وتحقيق التنمية والعدالة الاجتماعيّة لكافة أقاليم اليمن الاتّحاديّ، وفي هذا السياق تم التطرق في هذا المبحث إلى الدولة الفيدرالية وفقاً لوثائق مؤتمر الحوار الوطنيّ، وترتيبات بناء دولة اليمن الفيدرالية الجديدة وفقاً لتلك المخرجات

المبحث الثاني: مشروع الدستور الفيدرالي للدولة الفيدرالية

تم في هذا المبحث التطرق إلى مسودة دستور اليمن الاتحادي؛ كونه يُعد وثيقة جديدة ذات أهمية كبيرة وغير مسبوقه في تاريخ نظام الحكم السياسي والإداري في اليمن، وذلك من خلال استعراض مفهوم الدستور ومضامينه ونشأة الدساتير، والإجراءات المتعلقة بإعداد مسودة دستور اليمن الاتحادي، وهيكله ومكوناته.

المبحث الثالث: كيفية تحديد الأقاليم في الدولة الفيدرالية

تم التطرق في هذا المبحث إلى مجموعة العوامل المتعلقة بتشكيل الأقاليم ومبادئها، وإجراءات تحديد الأقاليم للدولة الفيدرالية وفقاً لمخرجات الحوار الوطني.

النتائج والتوصيات**أولاً: النتائج :**

في ضوء دراسة توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم وفقاً للنظم الفيدرالية دراسة مقارنة للنموذج اليمني وفقاً لمخرجات مؤتمر الحوار الوطني مع تجارب بعض الدول العربية والأجنبية وتحليلها، ووفقاً لأسئلة الدراسة، فقد خلصت الدراسة لمجموعة من النتائج، نوجزها على النحو الآتي:

أ- فيما يتعلق بأثر النظام الفيدرالي في توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم/الولايات وفقاً لمخرجات الحوار الوطني في اليمن، تتمثل أبرز النتائج في الآتي:

1. أن التنظيم الدستوري للعلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم ليس بقالب دستوري وقانوني مُحدّد، أو نموذج ثابت قابل للتطبيق في جميع الدول الفيدرالية على اختلاف ظروفها، وإنما تتحدد على ضوء التقسيم الدستوري للمسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية وحكومة الأقاليم، الذي يتأثر بعوامل سياسية وتاريخية ولغوية واقتصادية واجتماعية.
2. أن تقسيم المسؤوليات والسلطات والصلاحيات بين الحكومة الفيدرالية وحكومات الأقاليم يُعد من أهم القضايا في بناء الدولة الفيدرالية، وليس العبرة في إعطاء الأقاليم صلاحيات وسلطات واسعة، أو جعلها مسؤولة عن تقديم الخدمات لمواطنيها، بل الأهم من ذلك كله هو منحها الموارد المالية الكافية، التي تمكنها من ممارسة تلك الصلاحيات والاختصاصات والمهام.
3. أن مسودة دستور اليمن الاتحادي شأنه شأن أي دستور فيدرالي في توزيع المسؤوليات والسلطات، قد أُفرد في الباب الخامس منه قوائم الاختصاصات التشريعية والتنفيذية.
4. اعتمد المُشرع اليمني الأسلوب الخاص بتوزيع الاختصاصات الحصرية لكلٍ من: السلطات الفيدرالية، واختصاصات حصرية لسلطات الأقاليم، واختصاصات حصرية لسلطات الولايات والمحليات، واختصاصات مشتركة لكلٍ من: سلطات الاتحاد، وسلطات الأقاليم، وأعطى المُشرع بقية المسؤوليات والسلطات والصلاحيات غير المسندة إلى أي مستوى من مستويات الحكم إلى سلطة الأقاليم.
5. إدراك المشاركون في مؤتمر الحوار الوطني في اليمن أن الدولة البسيطة لا تعكس التجربة التاريخية للدولة في اليمن شمالاً وجنوباً؛ حيث كان النموذج اللامركزي هو الغالب في تاريخ اليمن.

6. أن الاختلاف في طريقة توزيع المسؤوليات والسلطات بين النظم الفيدرالية هو واقع حال، تتحكم فيه الظروف الخاصة لكل نظام.

7. أن اعتماد الأقاليم الستة جاء بعد حوارات ونقاشات عميقة بين المكونات السياسية في مؤتمر الحوار، واللجنة المكلفة بدراسة وتحديد عدد الأقاليم ومكوناتها في كيفية الصورة القانونية والنظامية من أجل قيام إدارة حديثة في الأقاليم، تتولى إدارة ملفات التنمية والتطوير والنهوض بالمجتمعات المحلية وترسيخ والأمن والاستقرار.

8. أن الاعتراف بسيادة الدستور وسموه فوق جميع مراتب وهياكل ومؤسسات الدولة ووجود ثقافة سياسية تركز على أهمية احترام الدستور والعمل بأحكامه، هي شروط مسبقة لعمل النظام الفيدرالي بشكل فعال.

ب- فيما يتعلق بنوع النظام الفيدرالي، وخصائصه الذي يمكن الأخذ به وفق مسودة دستور اليمن الاتحادي، تتمثل أبرز النتائج في الآتي:

1. أن نوع النظام الفيدرالي وخصائصه الذي يمكن الأخذ به وفقاً لمخرجات مؤتمر الحوار ومسودة دستور اليمن الاتحادي عبارة عن أسلوب مبتكر، يجمع بين الفيدرالية التنافسية، والفيدرالية التعاونية.

2. أن الدولة الفيدرالية تتميز بثلاثة مظاهر، هي: الوحدة، والاستقلال، والمشاركة، فالدولة الفيدرالية تبرز إلى العالم الخارجي وتتعامل في علاقاتها الدولية والسياسية مع الدول الأخرى كدولة موحدة بسيطة.

3. أن النظام الفيدرالي بشكل عام هو نظام ذو طبيعة مركبة ومزدوجة، يضم في الغالب مستويين من الحكومات، هي: (الحكومة المركزية، وحكومات الأقاليم)؛ لذا لا بد من أن يكون هناك نوع من التوازن في اختصاصات وصلاحيات كل من الحكومة المركزية، وحكومات الأقاليم أو الولايات بشكل لا يؤثر على هبة الدولة الفيدرالية.

4. يتحدد في دستور في الدولة الفيدرالية توزيع السلطات والمسؤوليات بوضوح، ولا تتدخل السلطة المركزية في صلاحيات السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية والإدارية لمستويات الحكم الأخرى في نطاق مسؤولياتها الحصرية، إلا في ظروف استثنائية ينص عليها الدستور والقانون.

5. تختلف الدول الفيدرالية في دساتيرها وطرق تشكيلها وعدد الوحدات المكونة لها باختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدولية والسياسية التي أدت إلى تأسيسها.

ج- فيما يتعلق بأهمية وتأثير النظام الفيدرالي في إدارة الموارد المالية في الدول الفيدرالية، تتمثل أبرز النتائج في الآتي:

1. أن الفيدرالية المالية ترتبط أشد الارتباط؛ مفهوماً وممارسةً بتعيين مهام الإيرادات والنفقات وتوزيعها بين المستويات الحكومية المختلفة، وتتصل بهذه القضايا السلطات التشريعية للحكومات.

2. أن اعتماد المبدأ الفيدرالي في توزيع الموارد المالية للبلاد يساهم في تخفيف حدة الصراعات السياسية الدائرة على المستوى الوطني، وفي إرساء مبدأ العدالة، وكذلك في تعزيز المنافسة بين المناطق المختلفة.

3. أن موضوع القسمة العادلة للثروة والتنمية، هو الداء والدواء في الوقت ذاته والحل الأنسب لمعالجة ما قد يظهر من اتهامات متبادلة بين مستويات الحكم الفيدرالي.

- د- فيما يتعلق بتوزيع المسؤوليات والسلطات بحسب الدراسة المقارنة بين النظام الفيدرالي وفق مخرجات الحوار الوطني مقابلة بالنظم الفيدرالية ذات الصلة، تتمثل أبرز النتائج في الآتي:
1. أن دستور اليمن الاتحادي لعام 2015م قد أخذ بشكل كبير من الأسلوب المتبع في الدستور الألماني من حيث توزيع المسؤوليات والسلطات.
 2. أن الاتحادات الفيدرالية تختلف اختلافاً كبيراً في تصميمها المؤسساتي، وفي عملها وفقاً لظروفها وطبيعتها تشكيل مؤسساتها.
 3. أن اعتماد النظام الفيدرالي ينبغي أن يكون في إطار تدريجي وضمن سياق الاستفادة من التجارب الدولية الأخرى.
 4. أن النظام الفيدرالي يقوم على تكريس التعددية والتنوع، وهذا يُعدُّ مصدر إثراء للدولة على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية.
 5. أن توفر الإرادة السياسية لدى القيادات الحاكمة يُعدُّ المُحدِّد الرئيسي لوجود دولة اتحادية.

ثانياً: التوصيات

في سبيل الانتقال إلى النظام الاتحادي وفقاً لمخرجات مؤتمر الحوار الوطني في اليمن مقارنة مع تجارب بعض الدول العربية والأجنبية وتحليلها، ووفقاً لأسئلة الدراسة، وانسجاماً مع النتائج التي توصلت إليها الدراسة على مستوى كلِّ محور، فإن أهم التوصيات تتمثل فيما يلي:

أ- فيما يتعلق بأثر النظام الفيدرالي في توزيع المسؤوليات والسلطات بين الحكومة الفيدرالية والأقاليم/الولايات وفقاً لمخرجات الحوار الوطني في اليمن:

1. إعادة النظر بشأن استبقاء السلطات المتبقية بيد حكومات الأقاليم قبل طرح مسودة الدستور للاستفتاء؛ كون ذلك سيؤدي إلى إضعاف الحكومة المركزية؛ (التي تعاني من ضعف شديد أصلاً)، وسيؤدي إلى تغوُّل الأقاليم والولايات.
2. التزام الحكومة الفيدرالية وحكومة الأقاليم/الولايات ببند الدستور المتعلقة بمسؤوليات وسلطات واختصاصات كلِّ منهما.

ب- فيما يتعلق بأهمية وتأثير النظام الفيدرالي في إدارة الموارد المالية في الدول الفيدرالية، تتمثل أبرز التوصيات فيما يلي:

1. وضع معايير موضوعية ومقبولة لتوزيع الموارد المالية، على أن تقسم الإيرادات بالاعتماد على معايير العدالة بين مستويات الحكم، والمصلحة الوطنية، ومواجهة الدين الوطني، وعلى أن يُحدِّد القانون الحصص العادلة لكلِّ من حكومة الاتحاد والأقاليم والولايات ومدينتي صنعاء وعدن.
2. إسناد مسؤولية إدارة وتطوير الموارد الطبيعية إلى السلطة الفيدرالية بالتعاون والتنسيق مع السلطات المختصة في الأقاليم والولايات المنتجة.
3. الاهتمام بالموارد العامة للدولة وتنميتها وحسن استغلالها؛ لمواجهة المتطلبات اللازمة لإرساء مداميك الدولة الفيدرالية الجديدة، وتشجيع الأقاليم على تنمية مواردها المالية.

4. ضرورة تخصيص الموارد المالية لكلٍ من الحكومة المركزيّة وحكومات الأقاليم وغيرها من الوحدات التي يتكوّن منها النظام الفيدراليّ.

5. إصدار التشريعات المنظمة لكيفية خصم وتوريد وتخصيص النسبة التي ستؤول إلى الأقاليم المنتجة للثروات المعدنية من العائدات المتأتية من موارد النفط والغاز، وآليات تحويل المبالغ المتبقية إلى الصندوق الوطني للإيرادات ليتمّ توزيعه على كافة الأقاليم وفقاً للمعايير العادلة التي حددها الدستور.

6. الإسراع في تأسيس هيئة وطنية تضمّ ممثلين عن السلطات المعنية على مستوى الحكومة الفيدرالية والأقاليم والولايات.

7. أهمية تطبيق النصوص الدستورية الخاصة بالتوزيع العادل للإيرادات والدخل من الموارد المركزيّة بين الأقاليم المكوّنة على أساس الكثافة السكانية، والحالة الموضوعيّة للبنية التحتيّة والخدمات، والقدرة الماليّة وغيرها.

8. ضمان الشفافية والعدالة عند تخصيص الأموال لحكومات الأقاليم المنتجة للنفط والغاز وفقاً لنسب يتمّ تحديدها في التشريعات.

ج- فيما يتعلق بالترتيبات الخاصة ببناء دولة اليمن الاتحاديّ، تتمثل أبرز التوصيات فيما يلي:

1. الإسراع في تنفيذ المهام اللازمة للتهيئة للاستفتاء على الدستور والتحضير للانتخابات، بحيث يتمّ تنفيذ هذه المهام وفق جدول زمنيّ محدّد، يتمّ الاتفاق عليه من قبل الأطراف السياسيّة، وإعداد خطة بشأن استكمال إنجاز السجل الانتخابيّ، وخطة للاستفتاء على مشروع الدستور.

2. تستمر كافة أجهزة الدولة وهيئاتها التنفيذية بالقيام بمهامها واختصاصاتها بموجب أحكام القوانين النافذة إلى أن تتمّ مراجعتها وفقاً لأحكام الدستور.

3. إصدار التشريعات التي تهيئ لتأسيس الأقاليم بدءاً بإعداد مشاريع، وبما يضمن تزويد السلطات الجديدة في الأقاليم بالكوادر المؤهلة، التي تملك الخبرة والتجربة، والتي ستحمّل مسؤولية تأسيس الوظائف الجديدة والعملية الإداريّة والتنموية على مستوى الأقاليم والولايات والمديريات.

4. الإسراع في تشكيل هيئة لمراقبة التطبيق الكامل لهذه المرحلة.

5. عدم المبالغة في الخوف من المبدأ الفيدراليّ، وينبغي النظر إليه على أنه في صالح المواطن والدولة على حدّ سواء، ورفع الوعي بأهمية الهويّة الوطنيّة اليمنيّة مع الحفاظ على التنوع بين الأقاليم الفيدرالية للدولة اليمنيّة.

6. التهيئة لإنشاء لأقاليم عن طريق تصميم الهياكل والمؤسسات الخاصه بذلك .

قائمة المصادر والمراجع:

1. زاوي ناظم، وعبد الرحمن، وأفين، خالد (2006م). سمو الدستور الفيدرالي، مجلة كلية القانون، جامعة دهوك.
 2. محمد الأديمي، عزيز عبد الرحمن (2018م) الدولة الفيدرالية كحلٍ للأزمة في اليمن "دراسة للواقع واستشراف المستقبل"، سطات، المملكة المغربية
 3. أندرسون، جورج (2007م). مقدمة عن الفيدرالية ما هي الفيدرالية وكيف تنجح في العالم؟ ترجمة: مها تكلا، منتدى الاتحادات الفيدرالية، أوتاوا، كندا، 2007م.
 4. دراسة أبو طبيخ، عبد المنعم أحمد (2009م)، توزيع الاختصاصات في الدولة الفيدرالية دراسة مقارنة، كوينهاجن
 5. حسين شالي، بلند ابراهيم (2013م)، العلاقة بين الحكومة الفيدرالية والحكومات المحلية في النظام الفيدرالي، العراق
 6. قوق، على (2011م)، إدارة الأقاليم والتجارب المستفادة عربياً - ماليزيا
 7. مولود، محمد (2009م). الفيدرالية وإمكانية تطبيقها كنظام سياسي، العراق نموذجاً، لبنان، بيروت
 8. عراش، عبد الجبار (2007م). النظام الفيدرالي الألماني بين الوحدة والتعددية، ندوة الدولية بعنوان: "أي حكم ذاتي لأقاليمنا الجنوبية؟"، جامعة الحسن الأول، الدار البيضاء.
 9. ستيفرات ميشيل (1962م). نُظُم الحكم الحديثة، ترجمة أحمد كامل، مراجعة: الدكتور/ سليمان الطماوي، جمهورية مصر العربية، القاهرة، دار الفكر العربي.
 10. هوريو، أندريه (1964م). القانون الدستوري والمؤسسات العامة، ترجمة: علي مقلد شفيق حداد وعبد الحسن سعد، (ج1)، بيروت، الأهلية للتوزيع والنشر.
 11. النائب، إحسان (2005م) مزايا الفيدرالية مالها وما عليها، مجلة رأي، تشرين أول 2005م، العدد (505) العراق.
 12. أمين، لطيف، مصطفى (2007م). كتاب الفيدرالية وآفاق نجاحها في العراق، العراق، السليمانية، دار سردم.
 13. واتس ل. رونالد، (2006م). الأنظمة الفيدرالية، ترجمة: غالي برهومة ومها بسطامي ومها تكلا، منتدى الاتحادات الفيدرالية، أوتاوا، كندا
 14. طربوش، قائد، محمد (2013م). الدولة الاتحادية والدولة البسيطة والتجربة الدستورية في اليمن، بحث (غير منشور)، مقدّم إلى ندوة ينظمها منتدى الحوار وتنمية الحريات - صنعاء.
- الوثائق الرسمية والتقارير:
1. جمهورية ألمانيا الاتحادية (1949م) الدستور الألماني وتعديلاته حتى 2012م.
 2. الجمهورية اليمنية (2015م) مسودة دستور اليمن الجديد، الأمانة العامة للحوار الوطني، اليمن.

- المواقع الإلكترونية والصُحف:

1. ديفيدسون، روجر (2008م) بحث بعنوان (الفدرالية)، مُتاح على الموقع: www.iraqfuture.net تاريخ آخر زيارة 2020/2/15م.
2. نعمة، هاشم (2010م) الفيدرالية المفهوم والتطبيق، موقع الحوار المُتممّن، العدد 2991 30-04-2010م، منشور على الموقع: <http://www.ahwar.com>، تاريخ زيارة الموقع 2020/1/25م.
3. شمو، أكرم (2019م) الفيدرالية لاتحادية، أنواع النظم الاتحاديّة، مقال منشور في جريدة "يكيّتي" العدد 267، مقال منشور على موقع يكيّتي ميديا تاريخ زيارة الموقع 2020/1/19م.
4. حسّان، محمد (2014م) الفيدرالية في اليمن، بحث منشور على النت دليل المواقع الإداريّة، تاريخ زيارة الموقع من قبل الباحث 2020/1/21م.
5. خصائص وحدات الاتّحاد الفيدراليّ "الولايات" (2015م) مقال منشور على الموقع الالكتروني http://bit.ly/money_crypto تاريخ زيارة الموقع من الباحث 2020/4/14م.

- المراجع الاجنبيه

1. Aucline, Céline(2005) 1- Federalism: its principles, flexibility's and limitations, Forum of federations, Vol. N° 5.
2. Germen, Alexander. (2010)Le Fédéralisme ET territorialité: l'Etat Québécoise les Autochtones ET la Pluralisme territoriale, Canada.
3. Wood, Anne, Alunro(1996) Federal court and what they do, Federal juridical center, Washington DC

عنوان البحث

أثر التوجه بالتسويق الابتكاري علي رضا الزبون: الدور الوسيط لجودة الخدمات دراسة علي عينة من الزبائن بالمؤسسات الخدمية العاملة بولاية جنوب دارفور

د. مقبولة عبد الجبار حسين³

بروفيسير/ ابكر عمر ابكر²

*محمد سنين محمد عمر¹

¹ مجمع مدارس القيادة - نيالا - السودان.

² كلية العلوم الادارية- جامعة بحري - السودان.

³ كلية الاقتصاد - جامعة نيالا - السودان.

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

يلعب التسويق الابتكاري دورا هاما في خلق الرضا نظرا للأهمية الكبرى للرضا كواحد من الادوات القادر على حصول المؤسسات على الميزة التنافسية. لذا هدفت الدراسة الى معرفة الدور الوسيط لجودة الخدمات في العلاقة بين التسويق الابتكاري ورضا الزبون في المؤسسات الخدمية العاملة بولاية جنوب دارفور، تم بناء نموذج الدراسة استناداً على نظرية الموارد و كذلك تم الإستعانة على أدبيات الدراسات السابقة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم إستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات الأولية عن طريق إستخدام عينة عشوائية غير احتمالية، حيث وزعت عدد (384) استبانة لعينة لدراسة، عدد (312) الصالحة للتحليل، بنسبة 81%، نسبة الاستجابة. تم استخدام نمذجة المعادلة البنائية واسلوب تحليل المسار لإختبار فرضيات توصلت اليها الدراسة الى مجموعة من النتائج اهمها، هنالك أثر ايجابية للتسويق الابتكاري (إبتكار السعر والترويج) على رضا الزبون، و عدم وجود أثر مباشر للتسويق الابتكاري (إبتكار المنتج والترويج) على جودة الخدمات (الملموسية، الاعتمادية)، وان جودة الخدمات تتوسط العلاقة جزئياً بين التسويق الابتكاري ورضا الزبون. تم مناقشة نتائج الدراسة ومقارنتها مع الدراسات السابقة، وتقديم التأثيرات النظرية والتطبيقية وعدد من المقترحات بشأن الدراسات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: التسويق الابتكاري، جودة الخدمات، رضا الزبون.

RESEARCH ARTICLE**THE ORIENTATION CREATIVE MARKETING AND ITS IMPACT ON CUSTOMER SATISFACTION: THE MEDIATING ROLE OF QUALITY OF SERVICE IN THE SERVICES SECTOR IN SOUTH DARFUR STATE*****Mohammed senen Mohammed¹ Pr. A baker Omer A baker² Dr.Magbola Abdu jabar³**¹ Al Qyada School Complex - Nyala - Sudan.² Faculty of Administrative Sciences - University of Bahri - Sudan.³ Faculty of Economics - University of Nyala - Sudan.**Published at 01/08/2021****Accepted at 24/07/2021****Abstract**

The creative Marketing plays an important role to create the Customer Satisfaction; this consideration is one of the important tools able to gaining competitive advantage. So the purpose of this study to know the mediating role of Quality of Service between creative Marketing on Customer Satisfaction In The Services Sector In South Darfur State. The study model build based on resource based-view and also the help of the literature of previous studies. The study used descriptive method analysis. In order to achieve the study purpose, the questionnaire were designed as a main tools for primary data collecting by using a random probability sample, then distributed 384 questionnaire for study sample, returned 312 questionnaires represent a rate of 81% valid for analysis. The study used structural equation modelling and path analysis for study hypotheses. The study reached group of results, which is there is a positive effect of creative Marketing(creative price, promotion) on Customer Satisfaction, and there is no direct effect of creative Marketing (creative product, promotion) on Quality of Service (tangibility, reliability). And that Quality of Service partially mediates the relationship between creative Marketing and Customer Satisfaction. The study results were discussed and offered theoretical and applied effects and a number of suggestion regarding for future studies.

Key Words: creative Marketing, Quality of Service, Customer Satisfaction

المقدمة :

يعتبر رضا الزبون من الموضوعات التي لاقت إهتماماً كبيراً من طرف المؤسسات الإقتصادية بوصفه مقياساً جيداً للأداء التسويقي.

الرضا هو مستوى الإحساس لدى الفرد الناجم عن المقارنة بين الأداء المدرك للمنتج، وبين توقعات الفرد المتعلقة بهذا الأداء، أو إنه الشعور المرسل لمدى تطابق أداء المنتج من الناحية البيسكلوجية لتوقعات الزبون لحظة إستهلاكه للمنتج، حيث أداء المنتج مع ما يتوقعه الزبون يكون عندها راضياً، ويمكن القول إن الرضا هو دالة الفرق بين التوقعات كما يعرفه البعض بأنه رجوع العميل إلي الشراء من الشركة مرات ومرات أو نصح أصدقائه بالشراء منها أو التعامل معها. وقد يقول البعض الآخر بأن من سماته أن يشرك العملاء على الخدمة الجيدة أو يشجعون ذلك في أحاديثهم وكل هذه سمات عامة تدل على الرضا فعلاً وتؤدي إلى الغرض المطلوب. إن رضا الزبون يتمثل في العلاقة الطردية بينما ينفقونه وما يحصلون عليه. وللتوضيح أكثر عندما يتعامل العميل مع شركة ما فإنه من دون شك يتوقع منها أشياء معينة من ضمنها جودة الخدمة، وعندما تكون النتائج أقل من توقعاته فإنه يشعر بعدم الرضا عن الشركة ومنتجاتها، وكلما كانت النتائج أقرب إلى توقعات العميل فإن رضا العملاء يكون أكبر (الزغبى 2011).

إذا تساوت النتائج مع التوقعات حصلت الشركة على الرضا الكامل من العميل ولكن على الشركة أن تسعى دائماً إلى جعل النتائج تفوق التوقعات لتجعل زبائنهم يسعدون أكثر (الزغبى 2011). وفي ظل هذه الظروف الحالية أصبح المستهلك سيد الموقف وصاحب الكلمة الأخيرة، مما يجعل المنظمات تتسابق نحو إرضائه بشتى الطرق وإسعاده من خلال تلبية حاجاته ورغباته بشكل أفضل. وسلوك الزبون هو نقطة بداية تدور حول فكرة مؤداها أن المنتج يجب أن ينظر إلى السلعة من وجهة نظر الزبون فيقدمه إليه على أن يأخذ في إعتبره المستويات الإجتماعية التي تصاحب النشاط التسويقي، فسلوك المستهلك هو الأفعال والتصرفات المباشرة للأفراد للحصول على سلعة أو خدمة تحتم إتخاذ قرارات الشراء.

على الرغم مما تواجهه المنظمات الخدمية اليوم من المنافسة الحادة إلا أنها تستطيع التغلب والتفوق على أداء منافسيها إذا ما أحسنت التصرف في كسب زبائنهم من خلال القيام بأداء أفضل في تلبية حاجات الزبون و رعايته والعمل على رضائه.

مشكلة الدراسة:

لا توجد مؤسسة إلا وتعمل على تقديم خدمات أو منتجات لزبائنهم و معيار النجاح هو رضا الزبون. فعلى المؤسسة أن تسعى بشكل مستمر ودؤوب على تحقيق رضا الزبائن، وذلك من تقديم خدماتها بشكل متميز يتناسب مع توقعات عنها حتى تكسب ولأهم وبذلك تحقق النجاح والقدرة على المنافسة (المعتر، البليسي، 2000) فالتسويق الابتكاري لم يعد مجرد تطوير المنتج وطرحه في السوق، إنما هو عملية شاملة تتعدى ذلك إلى الإبتكار في فلسفة المؤسسة أو هيكلها التنظيمي و وظائفها و مزيجها التسويقي.

وعليه فإن الإستثمار في هذا النشاط يحقق للمؤسسة الإقتصادية قيمة مضافة عالية في السوق الحالية. ونظراً لكون الإبتكار التسويقي أحد العوامل المهمة للنجاح فيتم في هذه الدراسة محاولة معرفة أثر التوجه بالتسويق

الإبتكاري على رضا الزبون الدور الوسيط لجودة الخدمات على مؤسسات القطاع الخدمي العاملة بولاية جنوب دارفور.

يلاحظ من واقع الدراسات السابقة أن رضا الزبون تم ربطه بعدد من المتغيرات المختلفة مثل ربطه بالجودة الشاملة كما في دراسة (أمير، الحاكم، عيسى، 2017) وأيضاً ربطه بالأداء كما أشارت إليه دراسة (سليمان، 2006) إن الدراسات التي ربطت بين رضا الزبون والتسويق الإبتكاري قليلة جداً أو نادرة حيث أشارت دراسة (الشعبي، 2010) ودراسة (كشمولة، 2011) إلى وجود علاقة جزئية بين التسويق الإبتكاري ورضا الزبون، في جانب نجد أن معظم الدراسات تناولت التسويق الإبتكاري بأبعاده المختلفة كما في دراسة (زوخ، 2015) حيث انها تناولته بأبعاد قوية إلا أن هذه الدراسة حاولت أن تدرس التسويق الإبتكاري بعناصر المزيح التسويقي (إبتكار المنتج، إبتكار التوزيع، إبتكار التسعير، إبتكار الترويج) ولأنها الأحدث إستخداماً كما أشارت إلى ذلك دراسة (البركاني، 2017). وفي جانب اخر نجد ان هنالك دراسات اغفلت الدور الوسيط لجودة الخدمات في العلاقة بين التسويق الابتكاري على رضا الزبون لدوره الهام في تطوير وتجويد اداء المؤسسات بصورة عامة والمالية بصورة خاصة لتأثيره المباشر الفعال في تحسين اداء المنظمة ووضعها التنافسي والذي يساعد على استقرار المؤسسة ونموها مثل دراسة (بني موسي، 2015). وبناءا علي ما تقدم يمكن تلخيص مشكلة البحث في : ما هو أثر التسويق الإبتكاري على رضا الزبون في ظل الدور الوسيط لجودة الخدمات ؟

أهداف الدراسة:

- 1- معرفة أثر التسويق الإبتكاري على رضا الزبون.
- 2- إستكشافات تأثير التسويق الإبتكاري على جودة الخدمات.
- 3- دراسة العلاقة بين جودة الخدمات رضا الزبون.
- 4- التعرف على الدور الوسيط لجودة الخدمات في العلاقة بين التسويق الإبتكاري ورضا الزبون.

أهمية الدراسة

اولاً الأهمية النظرية:-

- 1- المساهمة العلمية من خلال معرفة اثر ممارسات التسويق الابتكاري على رضا الزبون.
- 2- سد الفجوة المعرفية من خلال ربط متغيرات الدراسة المختلفة مع بعضها و ذلك لمعرفة الدور الوسيط لجودة الخدمات في العلاقة بين التسويق الإبتكاري و رضا الزبون.
- 3- سد الفجوة من خلال ربط التسويق الإبتكاري برضا الزبون.
- 4- دراسة العلاقة بين جودة الخدمات و رضا الزبون من منظوره العلمي يتوقع أن تضيف هذه الدراسة إضافة معرفية جديدة من خلال بناء المتغيرات وفقاً لنظرية علمية.

ثانياً الأهمية العملية:-

- 1- مساعدة متخذي القرار في المؤسسات الخدمية بمدى أهمية التسويق الإبتكاري داخل المؤسسة.
- 2- مساعدة متخذي القرار بمدى أهمية التسويق الابتكاري في التأثير على رضا الزبون والتأثير على جودة الخدمات المقدمة للزبائن.

3- مد صانعي القرار بالنتائج والتوصيات التي تتوصل اليها الدراسة لمساعدتهم في اتخاذ القرار.
فرضيات الدراسة

- 1- هنالك علاقة تأثير في التسويق الابتكاري علي رضا الزبون.
- 2- هنالك علاقة تأثير من التسويق الابتكاري علي جودة الخدمات.
- 3- هنالك علاقة تأثير بين جودة الخدمات علي رضا الزبون.
- 4- هنالك تأثير للدور الوسيط لجودة الخدمات في العلاقة بين التسويق الابتكاري ورضا الزبون.

مفاهيم الدراسة

أولاً: مفهوم التسويق الابتكاري :

اوضح (kotler et al., 2005) بأن التسويق الابتكاري هو مبدأ مرشد للتسويق يتطلب من الشركة السعي وبصورة جادة لتحسين المنتجات (سلع وخدمات) ويحدد (O. Dowye et al., 2011) التسويق الابتكاري بأنه استخدام التحالفات الإستراتيجية على نحو جديد وفي السياق نفسه يطرح (Sun , 2010) معادلة لتمثل التسويق الابتكاري حيث يرى أن التسويق الابتكاري له طرفان تسويق، إبتكار، أي أن التسويق الابتكاري = الزبون الموجه المنشئ من خلال الإبداع + الزبون الموجه من خلال التسويق الابتكاري.

- تعريف التسويق الابتكاري :

يعرف التسويق الابتكاري بأنه : القدرة على تقديم أكبر عدد ممكن من المنتجات وبسرعة أكبر قياساً بالمنافسين وبما يحقق زيادة في الحصة السوقية للمؤسسة (Charles Hill and Garoth Jorios, 2010, P: 224). كما عرف لامبين (Lambin) التسويق الابتكاري بأنه وضع أفكار جديدة أوغير تقليدية في الممارسات التسويقية،فهو يمس كل الأنشطة المرتبطة بتوجيه المنتج من المنتج إلى المستخدم النهائي". (Jean, 1993P: 281).

كما يعرف التسويق الابتكاري على أنه : " الاستغلال الناجح للأفكار الجديدة، وقد ينصب على عنصر المنتج سواء كان سلعة أو خدمة، أو عنصر السعر أو عنصر الترويج أو عنصر التوزيع أو على كل هذه العناصر في آن واحد " (براق و لحرش، 2012).

وهناك أيضا من يعرف التسويق الابتكاري بأنه : توفير الإمكانيات اللازمة لإنتاج منتجات جديدة عن طريق بناء المراجع الفكرية لتحقيق الميزة التنافسية، أو هو قدرة المؤسسة على تكوين القيمة وزيادة قدراتها المالية والتقنية من خلال ابتكار منتجات جديدة أو خطوط إنتاجية جديدة تسهم في خفض التكاليف أو تحسين المنتجات القائمة أو إيجاد طرائق جديدة لترويجها وتسويقها". (أبو سعيد الديود و الميبي، 2009)

- أهمية التسويق الابتكاري :

يهدف التسويق الابتكاري إلى إرضاء المستهلكين بشكل أفضل من المنافسين من خلال البراعة في تحديد وتلبية حاجاتهم ورغباتهم بشكل دقيق، والمواءمة بينها وبين قدرات وإمكانات المؤسسة الاقتصادية. وإذا كان الهدف الأساسي للتسويق هو تلبية الحاجات الحالية للمستهلكين بما يتواءم مع قدرات و أهداف المؤسسة، فإن التسويق الابتكاري يسعى إلى اكتشاف الحاجات الكاملة للمستهلكين وتلبيتها، وهذه الحاجات الكامنة تعني الحاجات التي لا

يدركها المستهلكون اليوم، لذا فهم غير قادرين على التعبير عنها أو غير راغبين في التعبير عنها، فمثلا لم ير المستهلكون أية حاجة إلى جهاز (WALKMAN) حتى طرحته شركة (SONY) ودفعت بالسوق نحوه، وبالتالي فإن تحديد هذا النوع من الحاجات يتطلب استخدام وسائل وطرق مبتكرة في بحوث التسويق وهذا جانب من جوانب التسويق الابتكاري.

أوضح (Reketeye , 2003) مصفوفة للعلاقة المشوشة بين إبتكار المنتج و التسويق الإبتكاري من خلال أربع مجاميع هي:-

(أ) إبتكار تسويقي متعلق بالسلعة، (ب) المزيج التسويقي المتعلق بالتسويق الإبتكاري، (ت) إبتكار سلع، (ت) غياب الإبتكار. وكما في الجدول (1)

الجدول (1)

أبعاد التسويق الإبتكاري

البعد	المحتوى
المنتج	الشيء الجديد : المستهلكون يرغبون بتغيير عاداتهم عندما يحصلون على منتج جديد، والمنتج المجهز من الشركة هو مختلف ويمتلك الفرد في السوق.
الأفكار	العاطفة العالية، المستوى النفسي مؤيد بمسكن روحي، تقدير الزبائن ورضاهم (يجعل التفاضل بالمنتج المادي وتشغيل الخدمة).
الخدمات	تزويد الزبون بطلبات فوق ما يتوقعون، تطوير الطلبات الإحتمالية من الزبائن بشكل نشيط، مقابلة المعرفة وحلول المنتج، مقابلة الشعور بالمشارك من خلال الخدمة الذاتية لتخفيف الحيرة.
السعر	السعر التنافسي : تدفق أعداد من المشتريين ونظام السعر بالكمية، لكسب أفضل الصفقات أو الكلف، التسعير الديناميكي : مطلب التجهيز الديناميكي للسوق الإلكتروني سيقدر سعر السوق على الإنترنت.
المكان	تعدد الخيارات : المبيعات المباشرة للمنتجين، سوق الإنترنت، أنموذج التكامل الطبيعي الافتراضي (طلب على الإنترنت بالتوصيل للبيوت أو الإختيار في مخزن المجاور) والإبتكاري، بوابات الإنترنت السهلة.
الإعلان	الأنواع الجديدة من الإعلان الإعلامي تنطبق على تقانة المعلومات ولأحداث الصور المتوهجة والتأثيرات الخاصة مع الأشخاص الطبيعيين والإفتراضيين.

ثانياً : مفهوم رضا الزبون:

يعرف الرضا بأنه مستوي احساس الفرد الناتج عن المقارنه بين الاداء المدرك و توقعاته (نور، 2017). وايضاً يعرف بانه درجة اقتناع العميل في تحقيق متطلباته و بتعريف ادق هو العمليه التي يتم من خلالها تلبية احتياجات و توقعات العملاء من خلال تقديم خدمه ذات جودة عاليه ينتج عنها رضا العملاء (وهبه، 2002) وايضاً يعرف بانه الفرق بين المزيج المثالي و الفعال للمجموعه من الصفات والخصائص التي يحصل عليها الفرد

(نور، 2017) وايضا يعرف بانه الهدف النهائي لجودة الخدمه المصرفيه هي رضا العميل و يتعلق الرضا بادراك العميلا لاداء المصرف الذي يفوق توقعات العميل وايضاً يعرف بانه الانطباع بالمكافأة لقاء التضحيات التي يتحملها الزبون عن الشراء (نور، 2017).

اهميه رضا الزبون :

- 1/رسم برنامج و خطط العمل للمؤسسه
- 2/تطوير جودة المنتج و تحقيق الميزة التنافسيه
- 3/نجاح المنظمه في تحقيق الارباح من خلال حاجات و متطلبات الزبون
- 4/خلق ولاء من قبل الزبون للموسسه
- 5/زيادة تكرار تعاملات الزبون مع الموسسه (نور، 2017)

أهميه قياس رضا الزبون

لرضا الزبون اهميه كبيره لذا تحتاج جميع المنظمات الراغبه في تحقيق الاستمراريه و النمو في السوق اذا رضا العملاء هو موضوع بالغ الاهميه لتحقيق النجاح في اي الاعمال سواء كانت تقليديها و عبر الانترنت و يتم قياس الرضا من خلال ماياتي:

- *لوقوف علي تحديد مدي رضا العميل
- *يساعد في تشخيص اسباب عدم تحقيق اهداف المنظمات
- *تقديم النتائج للشركاء في اي منظمه (جميع الممولين)
- *معرفة هل العميل استفاد من الخدمه المقدمه
- *سيساعد المشرفين علي امكانيه توسيع نطاق الانشطه و الخدمات التي سوف تقدمها المنظمه
- *معرفة اذا كان نمط الادارة المتبع يحقق رضا الزبائن ام يحتاج الي مراجعه (وفاء، 2016).

خصائص رضا الزبون

للرضا الزبون ثلاثه خصائص :-

- 1/الرضا الذاتي يتعلق هنا بطبيعه و مستوى التوقعات الشخصيه للعميل و ادراك العميل الذاتي للخدمه المقدمه له فعلياً من جهة اخري و ان نظرة العميل هي الوحيدة التي يمكن اخذها بعين الاعتبار عن الحديث عن تقييم الرضا و علي الوُسسه ان تقدم خدماتها وفق المتوقع الذي يحتاجه العميل فقط بالمواصفات و المعايير المحددة و من هنا علي المؤسسه ان تتبني وجهة النظر الخارجيه التي تعتمد علي (الجودة و الرضا) ولا تتبني وجهة النظر التي تركز علي (الجودة و المطابقه)
- 2/الرضا النسبي لايتعلق بحاله مطلقه و انما بتقدير نسبي حيث يقوم كل عميل بالمقارنه من خلال نظرتهم للمعايير السوقيه و في هذه الخاصيه يتغير الرضا حسب مستويات التوقع و التي بدورها تتفاوت من عميل الي اخر و من هنا يمكن تفهم الدور المهم لتقسيم اوتجزئه السوق و تحديد التوقعات المتجانسه للعملاء من اجل تقديم خدمات اكثر توفيقاً مع هذه التوقعات

3/الرضا التطوري و هنا يتغير رضا الزبون من خلال تطور مستوي التوقع من جهة و مستوي الاداء من جهة اخري فتوقعات العملاء تتطور نتيجة للمعايير الخاصة بالخدمة المقدمة و ظهور خدمات جديدة فضلاً عن زيادة المنافسة و بالتالي فان قياس رضا العميل اصبح يتبع لنظام يتوافق مع هذه التطورات و التغيرات الحاصلة (الباهي، 2016).

ويمكن تعريف رضا الزبون بأنه " هو ناتج نهائي للتقييم الذي يجريه الزبون لعملية تبادل معينة، وأن عدم رضا الزبون والسلوك التكميلي ما هي إلا نتائج لعملية اتخاذ قرار الشراء للزبون، ويصف الرضا وعدم الرضا الشعور الطبيعي (الايجابي أو السلبي) الذي يحدث بعد الشراء وأن شكوى الزبون ما هي إلا تعبير صريح عن حالة عدم الرضا. (تيسير العجارمة، 2009، ص : 351).

ثالثاً: مفهوم جودة الخدمات:

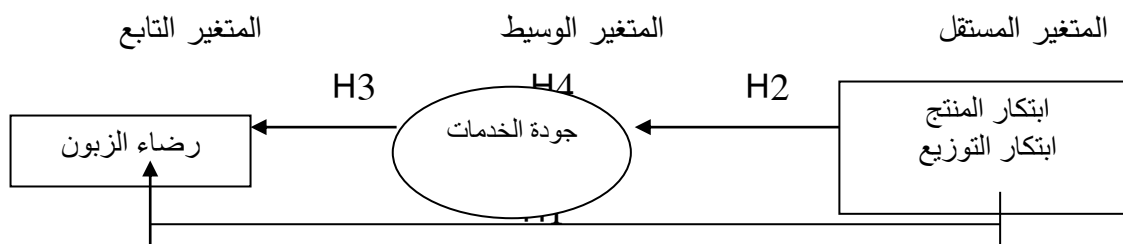
هناك العديد من التعريفات للجودة ولكن معظمها يميل إلى الخيال و يبتعد عن الموضوعية. فالعديد من الناس تعني الجودة لهم الأحسن أو الأفضل أو الأكثر ملائمة للغرض. (هاني الضمور، 2007، ص 502). ويقصد بالجودة من وجهة نظر الزبون تطابق الخدمة المقدمة مع الخدمة المتوقعة، ففي الوقت الذي يقدم الزبون على التعامل مع أي مؤسسة خدمية تكون لديه مجموعة من الاحتياجات يسعى ويأمل في تحقيقها، فعندما يكون مستوى الخدمة الفعلية أقل من مستوى الخدمة المتوقعة قد يتخذ الزبون قرار التحول إلى مؤسسة خدمية أخرى لإشباع حاجاته ورغباته، أما من وجهة نظر المؤسسة الخدمية فعرفت على أنها المستوى الممتاز للخدمات (تحقيق اشباع لرغبات الفئة المستهدفة) الذي اختارته المؤسسة من أجل تلبية احتياجات زبائنها في كل مكان وزمان (Norman R , Paris , 2004 , P : 158).

وهذا التعريف الأخير يشتمل على مفهوم جودة الخدمة بالإضافة إلى أنه يجب على الإدارة أن تتفهم أن الجودة تتحدد بواسطة الزبون وليس بواسطة مقدم الخدمة، وأن الجودة التي لا تقابل توقعات الزبون يمكن أن تؤدي إلى خسارة مجموعة من الزبائن و الفشل في جذب زبائن جدد. كما تعرف بأنها "تلك الجودة التي تتمثل على البعد الإجرائي و البعد الشخصي كأبعاد مهمة في تقديم الخدمة ذات الجودة العالية، حيث يتكون الجانب الإجرائي من النظم الإجرائية المحددة لتقديم الخدمة أما الجانب الشخصي للخدمة فهو كيف يتفاعل العاملون بمواقفهم و سلوكياتهم و ممارساتهم اللفظية مع العملاء (الضمور، 2005 ص437).

نموذج الدراسة :

اعتماداً على نموذج النجاح في نظم المعلومات لدابلون وماكلين و الدراسات السابقة تمت صياغة النموذج.

شكل رقم (1) نموذج الدراسة



المصدر : إعداد الباحثون 2021م

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال استخدام أدوات الإحصاء الوصفي التحليلي، وقد اعتمدت على نوعين من البيانات هي البيانات الأولية والبيانات الثانوية، وتم الاعتماد على الاستبانة كأداة رئيسية في جمع البيانات الأولية، حيث تم تصميم الاستبانة وفق مقياس ليكرت الخماسي المتدرج الذي يتكون من خمسة مستويات على النحو التالي: " الرقم (1) يقابل أوافق بشدة. والرقم (2) أوافق. والرقم (3) محايد. والرقم (4) لا أوافق. والرقم (5) لا أوافق بشدة. وحتى يتم التحقق من صدق محتوى أداة الدراسة والتأكد من أنها تخدم أهداف الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين بلغ عددهم (3) من المحكمين في مجال الإدارة، وقد طلب من المحكمين إبداء آرائهم حول أداة الدراسة. وبعد أن تم استرجاع الاستبيان من جميع الخبراء تم تحليل استجاباتهم والأخذ بملاحظاتهم وإجراء التعديلات التي اقترحت عليها، وقد اعتبر الباحث الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات المشار إليها بمثابة الصدق الظاهري وصدق المحتوى للأداة وبالتالي فإن الأداة أصبحت صالحة لقياس ما وضعت له. وبذلك تمّ تصميم الاستبانة في صورتها النهائية. ولقد تكون مجتمع الدراسة من عينة من مؤسسات القطاع الخدمي العاملة بولاية جنوب دارفور تم اختيار مفرداتها عن طريق أسلوب العينة غير الاحتمالية (العشوائية) نسباً لكبر حجم المجتمع كما اشارة (اوما سيكاران 2006). وتم توزيع عدد 384 استبانة على المنظمات المبحوثة وتم استرداد 312 استبانة بنسبة بلغت (81%). وأعتمد الباحثون في عملية التحليل الإحصائي للبيانات على أسلوب نمذجة المعادلة البنائية، وبالتحديد استخدام أسلوب تحليل المسار، لما يتم تعبه هذا الأسلوب من عدة مزايا، تتناسب مع طبيعة هذه الدراسة.

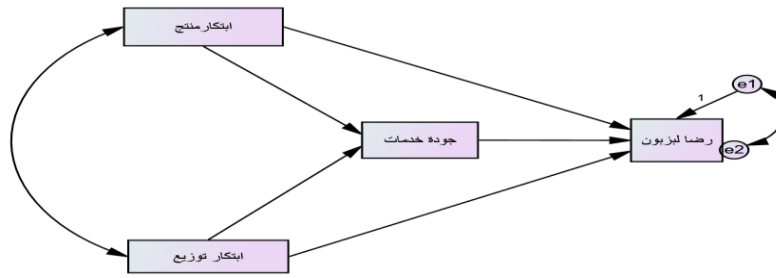
التحليل والنتائج :**التحليل الوصفي للبيانات الأساسية للدراسة:**

احتوت البيانات الأساسية علي خمسة عناصر هي : النوع، العمر، المؤهل العلمي، المهنة، طبيعة قطاع الخدمة. ومن اهم خصائص مجتمع الدراسة ان توزيع افراد العينة ووفقا لمتغير النوع نجد ان الذكور بلغت نسبتهم (56,1%) وهي اكبر نسبة يليها الاناث بنسبة (43,9%) وهي نسبة متقاربة، كما اوضح التحليل توزيع مفردات العينة وفقا لمتغير العمر نجد أن الفئة العمرية اقل من 30 سنة شكلت نسبة (30,1%)، بينما شكلت الفئة من 30 و اقل من 40 سنة نسبة بلغت (35,9%) وهي اكبر نسبة، ثم الفئة من 40 و اقل من 50 سنة نسبة بلغت (20,8%)، و الفئة من 50 سنة و اقل من 60 بلغت نسبة (10,9%)، و اخيرا مثلت الفئة من 60 فأكثر نسبة (2,2%)، فيما يتعلق بالمؤهل العلمي نجد أن نسبة (8,3%) شهادات قبل الجامعة، وان نسبة (47,8%) حصلو علي شهادات جامعية وهي النسبة الاكبر ونسبة (43,9%) لديهم مؤهل فوق الجامعي، اما يتعلق بطبيعة الخدمة المقدمة في القطاع نجد أن نسبة (8,7%) تعليمية وان نسبة (30,4%) مصرفية وأن نسبة (17,4%) إتصالات ان نسبة (15,7%) تأمين وأن نسبة (12,5%) طيران وأن نسبة (7,4%) صحية، و أن نسبة (7,7%) فندقية.

التحليل العاملي لمتغيرات الدراسة :

تم إجراء التحليل العاملي الاستكشافي لمتغيرات الدراسة بهدف اكتشاف العوامل التي تصف تلك المتغيرات، واختبار الاختلاف بين العبارات التي تقيس كل متغير من المتغيرات، حيث تم توزيع عبارات الاستبانة على متغيرات معيارية يتم فرضها وتوزع عليها العبارات التي تقيس كل متغير حسب انحرافها المعياري عن الوسط الحسابي، بحيث تكون العلاقة بين المتغيرات داخل العامل أقوى من العلاقة مع المتغيرات في العوامل الأخرى. وتم استخدام حزمة برنامج التحليل الإحصائي (spss) في إجراء عملية التحليل العاملي الاستكشافي تم التحليل لكل متغير على حده، وايضاً لاختبار الصدق تم التحقق من البناء العام لي لمتغيرات الدراسة عن طريق التحليل العام لي التوكيدي (Confirmatory Factor Analysis (CFA) و هو احد تطبيقات نموذج المعادلة البنائية (SEM) بعكس التحليل العاملي لاستكشاف بحيث يتيح التحليل العاملي لتوكيدي الفرصة لتحديد و اختبار صحة نماذج معينة للقياس و التقييم بناءها علي ضوء اسس نظرية سابقة، و اعتمد البحث في تطبيق التحليل العام لي التوكيدي يفي تقدير البارمتر اتعلي طريقة الاحرجية العظمي Maximum likelihood من خلال البرنامج الاحصائي AMOS22

شكل رقم (2) التحليل الاستكشافي والتوكيدي لنموذج الدراسة



المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

جودة المقياس: درجة اعتمادية الاستبانة :

يستخدم تحليل الاتساق للعثور على الاتساق الداخلي للبيانات ويتراوح من (0 إلى 1)، تم احتساب قيمة ألفا كرونباخ) للعثور على اتساق البيانات الداخلي، إذا كان تقيم معامل ألفا كرونباخ أقرب إلي(1) يعتبر الاتساق الداخلي للمتغيرات كبير، و لاتخاذ قرار بشأن قيمة الفا كرونباخ المطلوبة يتوقف ذلك على الغرض من البحث ففي المراحل الأولى من البحوث الأساسية تشير (Nunnally,1967) إلى أن المصدقية من 0.50-0.60 تكفي زيادة المصدقية لا أكثر من 0.80 وربما تكون إسراف، أما (Hair et al, 2010) اقترح أن قيمة ألفا كرونباخ يجب أن تكون أكثر من 0.7.

جدول رقم (2) يوضح نتائج اختبار المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية و درجة الاعتمادية لأسئلة الاستبانة

اسم المتغير	نوع المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ألفا كرونباخ
إبتكار المنتج	المستقل	4.0465	60474	914
إبتكار التوزيع	المستقل	3.9973	65209	875
جودة الخدمات	الوسيط	4.2220	64483	732
رضا الزبون	التابع	4.2821	67599	884

المصدر: إعداد الباحثون 2021م

يتضح من الجدول اعلاه أن الانحراف المعياري لجميع المتغيرات أقرب إلى الواحد وان قيم معامل ألفا كرونباخ اكثر من أكثر من 0.7 مما يدل على التجانس بين إجابات أفراد العينة عن جميع عبارات المتغيرات.

تحليل الارتباط (Person Correlation) :

تم استخدام تحليل الارتباط بين متغيرات الدراسة بهدف التعرف على العلاقة الارتباطية بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع، والوسيط، فكلما كانت درجة الارتباط قريبة من الواحد الصحيح فإن ذلك يعني أن الارتباط قوياً بين المتغيرين وكلما قلت درجة الارتباط عن الواحد الصحيح كلما ضعفت العلاقة بين المتغيرين وقد تكون العلاقة طردية أو عكسية، وبشكل عام تعتبر العلاقة ضعيفة إذا كانت قيمة معامل الارتباط اقل من (0.30) ويمكن اعتبارها متوسطة إذا تراوحت قيمة معامل الارتباط بين (0.30 - 0.70) إما إذا كانت قيمة الارتباط أكثر من (0.70) تعتبر العلاقة قوية بين المتغيرين.

الجدول رقم (3) تحليل الارتباطات بين متغيرات الدراسة

Estimate			
.241	رضا الزبون	<-->	إبتكار التوزيع
.646	جودة الخدمات	<-->	إبتكار التوزيع
.426	جودة الخدمات	<-->	رضا الزبون
.878	إبتكار المنتج	<-->	إبتكار التوزيع
.278	إبتكار المنتج	<-->	رضا الزبون
.638	إبتكار المنتج	<-->	جودة الخدمات

المصدر: إعداد الباحثون 2021م

اختبار فرضيات الدراسة:

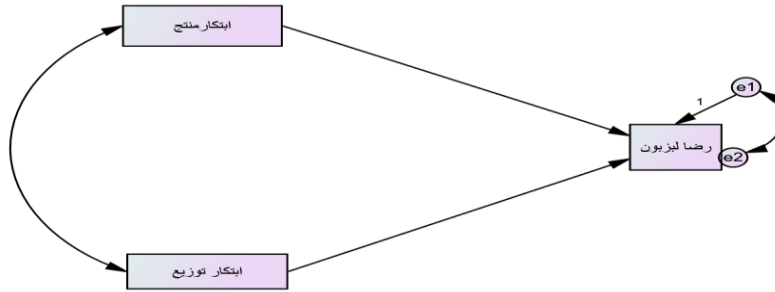
Structural Equation Modeling [SEM] نمذجة المعادلة البنائية:

اعتمد الباحث في عملية التحليل الإحصائي للبيانات على أسلوب نمذجة المعادلة البنائية و هو نمط فترض للعلاقات الخطية المباشرة و غير المباشرة بين مجموعة من المتغيرات الكامنة و المشاهدة , و بمعنى أوسع تُمثل

نماذج المعادلة البنائية ترجمات لسلسلة من علاقات السبب والنتيجة المفترضة بين مجموعة من المتغيرات. و بالتحديد استخدام أسلوب تحليل المسار، لما يتم تعبه هذا الأسلوب من عدة مزايا، تتناسب مع طبيعة الدراسة في هذا البحث، وفي مايلي عرض مختصر لهذا الأسلوب.

تحليل المسار Path Analysis

و هو أحد أساليب نمذجة المعادلة البنائية، و التي تعني بدراسة و تحليل العلاقات بين متغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة و متغير أو أكثر من المتغيرات التابعة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة بهدف تحديد أهم المؤشرات أو العوامل التي يكون لها تأثير على المتغير أو المتغيرات التابعة، حيث أن نمذجة المعادلة البنائية تجمع بين أسلوب تحليل الانحدار المتعدد و التحليل العاملي أو المتغيرات التابعة، حيث أن نمذجة المعادلة البنائية تجمع بين أسلوب تحليل الانحدار المتعدد و التحليل العاملي (Barbara G. Tabachnick and Linda S, 1996) الشكل (3) الفرضية الأولى: هنالك علاقة بين التوجه التسويقي الابتكاري (إبتكار المنتج، إبتكار التوزيع) و رضا الزبون.



المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

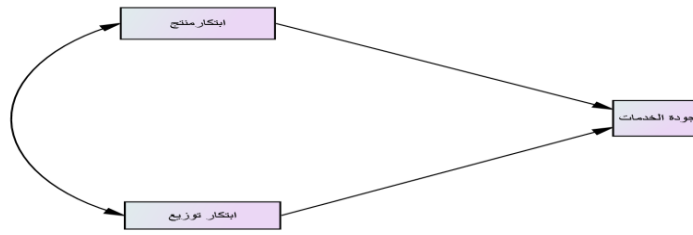
حيث أن المسار من ابتكار المنتج إلى رضا الزبون يساوي (.252) وهو غير دال إحصائية عند مستوى معنوية (.141) والمسار من ابتكار التوزيع إلى رضا الزبون يساوي (.020) وهو غير دال إحصائية عند مستوى معنوية (.918)، والجدول التالي يوضح قيم تحليل المسار.

الجدول رقم (3) المسار من الابتكار التسويقي إلى رضا الزبون

			Estimate	S.E.	C.R.	P	Label
رضا الزبون	<---	ابتكار المنتج	.252	.171	1.471	.141	par_20
رضا الزبون	<---	ابتكار التوزيع	.020	.198	.103	.918	par_21

المصدر :إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

الشكل (4) الفرضية الثانية هنالك علاقة بين التوجه التسويقي الابتكاري (إبتكار المنتج، إبتكار التوزيع) و جودة الخدمات.



المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

أن المسار من أبتكار المنتج الي جودة الخدمات يساوي (.275) وهو دال إحصائية عند مستوي معنوية (.017). والمسار من أبتكار التوزيع الي جودة الخدمات يساوي (.369) وهو دال إحصائيا عند مستوي معنوية (.004).

الجدول رقم (4) يوضح قيم تحليل المسار من التسويقي الابتكاري إلى جودة الخدمات

			Estimate	S.E.	C.R.	P	Label
جودة_الخدمات	<---	ابتكار_المنتج	.275	.115	2.385	.017	par_20
جودة_الخدمات	<---	ابتكار_التوزيع	.369	.130	2.843	.004	par_21

المصدر :إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

الشكل (5) الفرضية الثالثة : توجد علاقة بين جودة الخدماتورضا الزبون.



المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

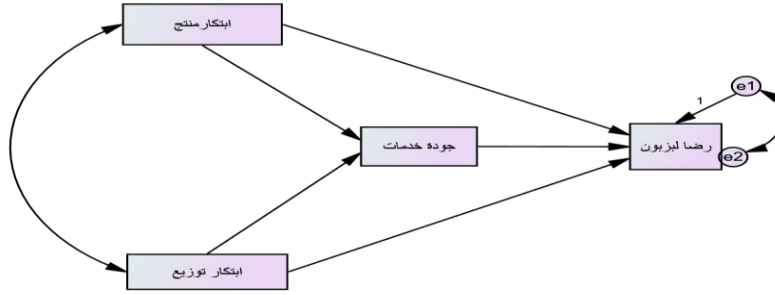
حيث أن المسار من جودة الخدمات إلى رضا الزبون يساوي 383. وهو غير دال احصائيا عند مستوي معنوية (***)

الجدول رقم (5) يوضح قيم تحليل المسار من جودة الخدمات إلى رضا الزبون

			Estimate	S.E.	C.R.	P	Label
رضا_الزبون	<---	جودة_الخدمات	.383	.075	5.105	***	par_5

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

الشكل (6) الفرضية الرابعة جودة الخدمات تتوسط العلاقة بين التوجه بالتسويق الابتكاري و رضا الزبون



المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

لغرض التعرف على معنوية التأثير بين المتغيرات اعتمد البحث على نمذجة المعادلة البنائية و فيها تم استخدام أسلوب تحليل المسار و الذي يعني بدراسة و تحليل العلاقات بين متغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو منقطعة و لاختبار الفرضية غير المباشرة اعتمد الدارس على أسلوب (Parameter) لمعرفة الأثر المباشر عن طريق A و B.

جدول رقم (6) يوضح قيم تحليل المسار الأثر المباشر للعلاقة بين التوجه بالتسويق الابتكاري و رضا الزبون

			Estimate	S.E.	C.R.	P	Label
جودة الخدمات	<---	إبتكار المنتج	.276	.116	2.374	.018	A
رضا الزبون	<---	جودة الخدمات	.391	.093	4.197	***	B
جودة الخدمات	<---	إبتكار التوزيع	.373	.131	2.853	.004	A
رضا الزبون	<---	جودة الخدمات	.391	.093	4.197	***	B

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

ولمعرفة الأثر غير المباشر قام (James Gaskin,2016) بتطوير (Parameter A*B) والذي يهدف إلي استخلاص الأثر غير المباشر من خلال ضرب الأثر المباشر في الأثر غير المباشرة ويتم الاعتماد على مستوى الدلالة (0.05) فإذا كانت قيم الدالة اقل من مستوى المعنوية المعتمد فانه يتم قبول الفرضية البديلة والجدول التالي يوضح قيم تحليل الأثر غير المباشر.

جدول رقم (7) تحليل المسار الأثر غير المباشر

Parameter	Estimate	Lower	Upper	P
A x B	.108	.006	.253	.034
A x B	.146	.028	.340	.013

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

جدول رقم (8) ملخص نتائج الفرضية الرئيسية الرابعة والفرضيات الفرعية

النتيجة	حجم التأثير		C.R	S.E	Estimate	نص الفرضية	الفرضية
	مباشر	غير مباشر					
توسط كامل	P	p	جودة الخدمات تتوسط العلاقة بين التوجه بالتسويق الابتكاري و رضا الزبون				
توسط	.034	.01	2.37	.11	.276	إبتكار المنتج وجودة الخدمات	
		8	4	6			
		***	4.19	.09	.391	جودة الخدمات ورضا الزبون	
			7	3			
توسط	.013	.00	2.85	.13	.373	إبتكار التوزيع وجودة الخدمات	
		4	3	1			
		***	4.19	.09	.391	جودة الخدمات ورضا الزبون	
			7	3			

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

مناقشة النتائج :

أظهرت النتائج من واقع تحليل البيانات بأنه وجود أثر مباشر من التسويق الإبتكاري من خلال بعد إبتكار المنتج والتوزيع علي رضا الزبون. وهو ما يتفق مع دراسة (الشعبي، 2017) حيث اظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ايجابية بين ممارسات التسويق الابتكاري علي رضا الزبون، وهذا مؤشر الى ان التسويق الابتكاري كواحدة من ادوات الميزة والتي تعتبر اهم العوامل غير المادية ذات بعد إستراتيجي للتنافس قد تشكل اساس علي خلق رضا الزبون والاستجابة في تقديم الخدمات التي تقدمها المؤسسات محل الدراسة في هذا الجانب نجد ان هنالك تتطابق بين النظرية والواقع. كما اظهرت نتائج الدراسة من واقع التحليل الاحصائي المستخدم لبيانات الدراسة انه توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين ابعاد التسويق الابتكاري و جودة الخدمات وهذه النتيجة تتفق مع عدد من الدراسات حيث أشارت دراسة وهذا ما توصل اليه دراسة (عيدان، 2015) ودراسة (الشعبي، 2010) وأيضاً دراسة (Shafiq., et al, 2013). وهذا ما يعترف به علي نحو متزايد من قبل المؤسسات التي تستخدم استراتيجية التسويق الابتكاري بغرض تغير موقعها في السوق ويشير هذا الاستنتاج الى ان جودة الخدمات تعتبر من الاحكام الاجمالية عن المؤسسات في بناء اثار الجوانب المالية والاجتماعية والبيئية للمؤسسات. كشفت نتائج التحليل وجود علاقة ايجابية بين جودة الخدمات و رضا الزبون وتشير هذه النتائج الى ان رضا الزبون يقوم علي جودة الخدمات وهي من الاصول غير الملموسة وهي مصدر ميزة استراتيجية تعزز من قدرات المؤسسات علي خلق قيمة علي مدى فترة طويلة، كما ان اداء المؤسسات يعتمد علي جودة الخدمات التي تقدمها، و جودة الخدمات ما هي الا انعكاس علي مدى تطابق الخدمات المقدمة من الشركة مع توقعات جمهورها.، بينت النتائج

ان جودة الخدمات تتوسط العلاقة بين التسويق الإبتكاري و رضا الزبون توسط جزئياً حيث وجد ان بعض ابعاد جودة الخدمات تتوسط العلاقة بين بعض ابعاد التسويق الإبتكاري ورضا الزبون وايضا بعض ابعاد جودة الخدمات لا تتوسط العلاقة بين بعض ابعاد التسويق الابتكاري و رضا الزبون. ان استخدام جودة الخدمات كمتغير مفسر للعلاقة بين التسويق الإبتكاري و رضا الزبون هو الاعتراف بان بعض المشتريات الاستهلاكية الخدمية تتأثر بجودة الخدمات، وهذا ما توصل اليه (dou et al., 2010م) وهو ما يعترف به على نحو متزايد من قبل المؤسسات التي تستخدم استراتيجية التسويق الابتكاري بغرض تغيير موقعها في السوق.

التوصيات:

وبناءً علي ما تقدم من نتائج إقترحت الدراسة علي المؤسسات الخدمية بصفة عامة و المؤسسات محل الدراسة بصفة خاصة التوصيات الآتية:-

- 1- المحافظة على نظم التسويق الإبتكاري المطبقة في المؤسسات التي تقود الي رضا الزبون، وبالتالي تسهم في زيادة قيمتها السوقية.
- 2- التشجيع على جودة الخدمات بصورة عامة والتي تعتبر من احد الأركان الأساسية لخلق الميزة أو المزايا التنافسية في المدى الطويل.
- 3- ضرورة تعاون جميع مؤسسات القطاع الخدمي، بوضع إستراتيجية واضحة تسهم في تعزيز رضا الزبون، و العمل على حصول رضا العاملين بالمؤسسات الخدمية، و ذلك من خلال التعاون و التنسيق بين مؤسسات القطاع الخدمي وتحسين الخدمات وتقديمها بجودة عالية.

محددات الدراسة والتوصية ببحوث مستقبلية :

حدود الدراسة أجريت على عينة من مؤسسات القطاع الخدمي فقط العاملة بولاية جنوب دارفور، يجب إن يطور النموذج و ذلك باستخدام عينة كبيرة من قطاعات حيوية أخرى، لان العاملين بالقطاع الخدمي قد تكون نظرتهم للمفاهيم التي طرحت مختلفة عن القطاعات الأخرى، اعتمدت الدراسة على جزئية معينة لرضا الزبون، إلا أن رضا الزبون يشمل مفاهيم إدارية أخرى كثيرة. وهذا يعطي الدراسات المستقبلية المساحة للحركة بحرية لخلق نموذج امثل يمكن من تعديل العلاقة بين التسويق الابتكاري و رضا الزبون مثل اتجاهات العملاء و سلوك المستهلك وغيرها. إذن يجب إجراء بحوث أخرى و ذلك لفهم العلاقة جيداً و تغيير الصورة للمؤسسات التي تعاني من معوقات خلق رضا الزبون بصورة مستمرة وايضا إجراء الدراسة بنفس المتغيرات مع متغيرات معدلة ودراسة تأثيرها في هذه العلاقة.

المراجع و المصادر:

- 1- المراجع العربية: فرحات ليلي، جودة الخدمات المصرفية واثرها علي تحقيق ميزة تنافسية - دراسة بنك القرض الشعبي الجزائري وبنك La Societt Generale بورقلة، رسالة ماستر في العلوم الاقتصادية، تخصص مالية وبنوك، جامعة قاصدي مرياح - ورقلة، الجزائر 2012، ص : 45
- 2- نادية عبد الرحيم، تطور الخدمات المصرفية ودورها في تفعيل النشاط الاقتصادي. دراسة الجزائر، مذكرة ماجستير، تخصص نقود وبنوك، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011، ص : 17 - 18.

- 3- فرحات ليلي، جودة الخدمات المصرفية واثرها علي تحقيق ميزة تنافسية، رسالة ماستر في العلوم الاقتصادية، تخصص مالية وبنوك، جامعة قاصدي مرياح - ورقلة، الجزائر 2012، ص : 45.
- 4- هاني حامد الضمور، تسويق الخدمات، ط 2، (عمان: دار وائل للنشر، 2005 م)، ص 437
- 5- علاء فرحان طالب، امير الجانبي، ادارة المعرفة ادارة معلقة الزبون، (عمان: دار الصفاء، 2009 م)، ص 74-75
- 6- حاكم جبوري الخفاجي، رضا الزبون كمتغير وسيط بين جود الخدمة وولاء الزبائن، رسالة ماجستير غير منشورة،
- جامعة الكوفة، كلية الادارة والاقتصاد، دراسة حالة مصرف بابل الاهلي - فرعانجف، 2010 م، ص 25
- 7- إياد عبد الفتاح النصور وعبد الرحمن بن عبد الله الصغير، قضايا وتطبيقات تسويقية معاصرة، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2014م، ص : 117.
- 8- سلمان رسل نعمه، إنعكاس أبعاد التسويق الإبتكاري في نجاح التوجه الريادي لشركة الزيوت النباتية، مجلة كلية المأمون الجامعة، العدد 28، العراق، 2016م، ص : 116.
- 9- أزهار عزيز العبيدي، أدوات التعلم التنظيمي ودورها في تبني مهارات التسويق الإبتكاري دراسة إستطلاعية لآراء عينة من مدرء أقسام الشركة العامة للأسمنت الجنوبية، مجلة الغري للعلوم الإقتصادية والإدارية الكوفة، العواق، 2009م، ص : 165.
- 10- عصام الدين أبو علفة، الترويج : المفاهيم . الإستراتيجيات . العمليات (النظرية والتطبيق)، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ج : 3، 2002م، ص : 35
- 11- محمود جاسم الصميدعي، إدارة التوزيع بمنظور متكامل، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م.
- 12- نجمة عباس، "واقع الابداع في المؤسسات الج ا زئية الصغيرة والمتوسطة"، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد 61 و 62، 2013، ص: 21
- 13- رعد حسن الصرن، "إدارة الإبداع والابتكار"، دار الرضا للنشر، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دمشق، سوريا، 2000، ص: 256.
- 14- سامية لحول، "التسويق والم ا زيا التنافسية د ا رسة حالة مجمع صيدال لصناعة الدواء في الج ا زئر"، أطروحة مقدمة لنيل. شهادة الدكتو ا ره، شعبة تسيير المؤسسات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008، ص: 25
- 15- جعفر خليل مرعي، "دور التسويق الابتكاري في تحقيق الميزة التنافسية د ا رسة تحليلية لآ ا رة عينة من موظفي شركة، الحكماء لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية في الموصل" مجلة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد 09، المجلد 2012، ص: 2299.
- 16- عصام الدين أبو علفة، "الترويج: المفاهيم - الاستراتيجيات - العمليات (النظرية والتطبيق)"، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الجزء الثالث، 2002، ص: 35.

17- عبد الله نوري مهابات، "انعكاسات الابتكار التسويقي على الأساليب المتبعة في ترويج الخدمات التسويقية الفندقية دراسة ميدانية في عدد من الفنادق في محافظة أربيل" المجلة العربية للعلوم الإدارية، العدد 23، ص: 264.

18- اسماعيل السيد، "الإعلان ودوره في النشاط التسويقي"، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص: 22.

19- محمود جاسم الصميدعي، "إدارة التوزيع بمنظور متكامل" دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص: 24.

1. Hung , Ta – Hsiang &Ho , Yung – Ching , 2008 , Exploratory Research for Influence of Enterprise Virtualization on Marketing Innovation , International Conference on Creativity Development Creative Evaluation , Creative Teaching , Taipei , 30 – 31 May.

2.Fillis , Ian & Rentschler , Ruth , 2006 , Creative Marketing An Extended Metaphor for Marketing in a New Age , PALGRAVE MACMILLAN , U.S.A , P17.

3.Charles Hill and Garoth Jorios , Strategic Mangement : An Integrated Approach , 9th Edition , Mittlin Company , USA , 2010 , P : 224

4.Jean Jacques Lambin , ' le Marketing Stratigique ' , 2cme édition Ediscicnce International , Paris , France , 1993 , P : 281.

5.Fillis , In & Rentscler. Ruth , 2006 Creative Marketing An Extended Metaphor for Marketing in Age , PLAGRAVE MACMILAN , U. S.A , P 22.

6.Rekettye. G (2003) The Regularities of innovation – a marketing Perspective Acta Oeconomica. 53 (1). 45 – 59.

7.Rekettye, G. (2003). The regularities of innovation – a marketing perspective. Acta Oeconomica.

8.Kotler, P., Brown, L., Adam, S. and Armstrong, G. (2001). Marketing 5th ed.Sydney: Prentice Hall.U.S.A

9.O'Dwyer, M., Gilmore, A. and Carson, D. (2011) „Strategic alliances as an element of innovative marketing in SMEs“, Journal of Strategic Marketing, No.19.

10.Sun Hongqing, 2010, CKM-embedded Innovation Marketing as Success Driver for Product Innovation, Theoretical Framework and Empirical Research , Doktor der Wirtschaftswissenschaften.

11.Yasir Shafiq, Imran Shafiq, Muhammad Saadat Din, and Khaliq Ur Rehman Cheema. (2013) „ Impact of Service Quality on Customer Satisfaction: A Study of Hotel Industry of Faisalabad, Pakistan“ Journal of Leadership & Organizational Studies VOLUME 2, ISSUE 1 ISSN: 2305-2600 •p50-53 .

عنوان البحث

الأوبئة وأثرها على التطورات السياسية في العراق
شواهد تاريخية

ا. م. د. سودد كاظم مهدي¹

¹ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العراق

تاريخ القبول: 2021/07/18م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

يشكل موضوع الأوبئة بأبعاده المختلفة من الظواهر غير الجديدة التي اكتسحت العراق عبر مراحل تاريخية مختلفة، وإرتبط جذورها بشكل وثيق بالهجمات الوبائية المتكررة التي حدثت كالتطاعون والكوليرا والجذري وأمراض إنتقالية أخرى، وكان لها انعكاساتها السلبية المؤثرة على واقع الحياة الصحية والاقتصادية والانشطة الحياتية بكافة مجالاتها. تناول موضوع البحث احداث مهمة في مراحل مختلفة من تاريخ العراق، من اجل توضيح دور العامل الوبائي في تطور العراق السياسي واستعراض شواهد تاريخية لذلك المنظور عبر منهج علمي يهدف دراسة قضية الوبئة والجوائح كأحد العوامل المؤثرة في عملية التحقيب التاريخي منذ بداية التاريخ الاسلامي ومرورا بالتاريخ الحديث والمعاصر.

الكلمات المفتاحية: الوبئة، العراق، تاريخ.

RESEARCH ARTICLE

EPIDEMICS AND THEIR IMPACT ON POLITICAL DEVELOPMENTS IN IRAQ

Historical Evidence

SUDAD KADUM MAHDI¹

¹ Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies, Mustansiriya University, Iraq. Morocco

Published at 01/08/2021

Accepted at 18/07/2021

Abstract

The subject of epidemics with its various dimensions is one of the non-new phenomena that swept Iraq through different historical stages, and its roots are closely linked to the repeated epidemic attacks that occurred such as plague, cholera, smallpox and other communicable diseases, and had negative repercussions affecting the reality of health, economic life and life activities in all its fields.

The research raises the problem of the extent to which the historical survey of some epidemiological cases is able to clarify the facts related to the political events that afflicted Iraq, as well as the losses that paralyze the population, social and economic movement, and the nature and paths of that relationship in light of the various political regimes that followed the rule of Iraq, until it became the most exposed to epidemics.

Key Words: epidemics. Iraq. History

المقدمة

يشكل موضوع الأوبئة بأبعاده المختلفة من الظواهر غير الجديدة التي أكتسحت العراق عبر مراحل تاريخية مختلفة ، وإرتبط جذورها بشكل وثيق بالهجمات الوبائية المتكررة التي حدثت كالتطاعون والكوليرا والجذري وأمراض إنتقالية أخرى ، وكان لها انعكاساتها السلبية المؤثرة على واقع الحياة الصحية والاقتصادية والانشطة الحياتية بكافة مجالاتها.

يكشف تاريخ الأوبئة وبغض النظر عن حدود تلك الدولة السياسي في تلك المرحلة التاريخية ، ان الأوبئة والجوائح بشكل عام تشكل مقوما واضحا من مقومات التغيير ، حتى يرى بعض الباحثين بهذا الشأن ان " امبراطورية الأوبئة... هندسة العالم " بحكم حجم التحولات في المعادلات الاقتصادية و الديموموغرافية والسياسية والصحية المؤثرة على تلك البيئة الطبيعية او ذلك الكيان او المكون ، وهو ما توضح جليا في معادلة التفاعل السياسي التي جرت في تاريخ الدولة الاموية (41-132 هـ) في العراق وتغيير الولاة وتسريع عملية سقوط الدولة عن عمر يتجاوز ال (90) عاما كما شكلت الأوبئة بعدا بارزا في عملية سقوط حكم المماليك في العراق عام 1831 ، وفي موقف مدينة الكاظمية من المعاهدة العراقية - البريطانية عام 1922.

- اهمية البحث

تتجلى اهمية البحث في تناول احداث مهمة في مراحل مختلفة من تاريخ العراق ، بقدر تعلق الامر بموضوع الدراسة ، من اجل توضيح دور العامل الوبائي في تطور العراق السياسي واستعراض شواهد تاريخية لذلك المنظور عبر منهج علمي يهدف دراسة قضية الأوبئة والجوائح كاحد العوامل المؤثرة في عملية التحقيب التاريخي منذ بداية التاريخ الاسلامي ومرورا بالتاريخ الحديث والمعاصر ،

- اشكالية البحث .

يطرح البحث اشكالية مدى قدرة طرح المسح التاريخي لبعض الحالات الوبائية في توضيح الحقائق المتعلقة بالاحداث السياسية التي عصفت بالعراق فضلا عن الخسائر التي تشل الحركة السكانية والاجتماعية والاقتصادية ، وطبيعة ومسارات تلك العلاقة في ظل انظمة سياسية متباينة توالى على حكم العراق ،حتى بات الاكثر تعرضا للأوبئة بين دول عربية واسلامية اخرى.

- هيكلية البحث .

ولغرض تنظيم العملية البحثية سنقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث نخصص الاول منها للبحث في الأوبئة والجوائح المعنى اللغوي والمدلول القرآني والمذهبي ، اما الثاني فنخصصه لبيان اثر الأوبئة على التطورات السياسية في العراق في العصر الاموي. والثالث عن اثر الأوبئة على التطورات السياسية في العراق في العهد العثماني (1534- 1918). ويأتي المبحث الاخير حول اثر الأوبئة على التطورات السياسية في العراق في مرحلة الاحتلال البريطاني (1914-1918). ثم نختم بحثنا هذا بأهم الاستنتاجات والمقترحات التي توصلنا إليها

أولاً : الأوبئة والجوائح ... المعنى اللغوي والمدلول القرآني والمذهبي .

يعود المعنى اللغوي لكلمة مرض في معاجم اللغة العربية الى السقم وهو نقيض الصحة في البدن , كما يأتي معنى المرض بمعنى الشك , في قوله تعالى " في قلوبهم مرض " وفي تكملة الآية " فزادهم الله مرضاً " (1) كما يرى اخرون ان اصل المرض هو النقصان والانحراف في كل من الانسان والحيوان (2).

اما الأوبئة تعود الى كلمة (وبأ) وهو كل مرض عام , كما يذكر ذلك ابن منظور في لسان العرب وجمعها اوبية وفي قراءة اخرى (اوباء) مصدرها (بوات وباء وباءة) (3) , وفي حديث للامام علي (عليه السلام) قوله " أمر منها جانب تاوباً " أي صار وبيئاً , وبمعنى اخر يذكر استوباً الارصف , استرحمها ووجدتها وبيئة (4).

تعود الجائحة الى كلمة الجوح التي تعني يحتاج كل شيء والجمع مجاوح كما ورد في معجم القاموس الوسيط , وغالباً ما تجمع ب (جُوح) , التي تعود الى الفعل اجتاح , اجتح , اجتياحاً , فهو مجتاح (كما اجتاحت الجيوش البلاد) وتعني الهلاك والاستئصال , كما يذكر البعض اللغويين تفسيراً عن الشدة المجتاحة ب " الجائحة " سنة جائحة جدبة " وفي الحديث الشريف " اعانكم الله من جوح الدهر " (5)

تتباين آيات القرآن الكريم في ذكر الامراض والجوائح التي تصيب الانسان والطبيعة , حيث وردت (416) آية قرآنية تشير في مجملها الى قوانين الله على عباده في هذا المجال , لاجل تحقيق غايات ووظائف معينة ومتباينة في الوقت ذاته , وفي حالات اخرى تأتي سنة الله في اصابة عباده بامراض مختلفة كنوع من الابتلاء الرباني لمعرفة مدى قوة ايمان عبده وصبره على الازى , كما هو حال النبي ايوب عليه السلام في سورة ص الآية 44 " انا وجدناه صابراً , نعم العبد انه اواب " .

اما الجائحة او الأوبئة فغالباً ما ترتبط بتحولات عديدة وتغيرات في الانظمة الاجتماعية والسياسية هذا الى جانب تأثيرها الاقتصادي على تلك البلدان , ويرى من خلال كتب التفسير والاحاديث النبوية ان غالباً ما يفهم من تلك الجوائح هو اشارة الى دخول مرحلة عقوبه الهية بسبب الانشغال بالمستقبل والخصوصية الفردية وما يرافقها من ظلم وجور على المستضعفين في الارض , حتى تصبح تصورات حياة الناس حينما تحتاجهم تلك المتغيرات العديدة في مداخل التاريخ ورهنا للذكريات , وذلك لاجل تقديم نظام اصلح لنجاح الامم وملتقيا مع الحقوق الربانية الحكيمة الهادفة الى العدالة والرحمة بين البشر . (6)

وهناك آيات قرآنية عديدة في هذا الصدد تشير الى الصورة التي تبرز مدى غرور الانسان في قدرته على تسيير مقدرات الارض بعيداً عن ارادة الخالق , كما ورد في قوله تعالى في الآية الكريمة من سورة يونس الآية 24 :

" وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا

فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل

الآيات لقوم ينفكرون " .

يعد موضوع تأويل الأوبئة في فكر المذاهب الاسلامية حلقة من حلقات التفاعل مع رمزية الأوبئة والجوائح عبر

تفسيرات قرآنية ونبوءات دينية ومذهبية مختلفة ذلك عبر التعرض في دلالة جمعية في الاحاديث النبوية او المذاهب المختلفة , فقد ارتبطت الاحاديث النبوية في تفسير الجوائح حول جانبين الاول بانه اية من آيات الله يسلمها الله علي عباده استناداً الى التفسير القرآني للآيات التسعة التي اظهرها الله على فرعون وقومه وكان (الرجز) أي الطاعون هو العذاب الذي سلط عليهم عندما مات (70) الف شخص في يوم واحد كما يذكر بعض المؤرخون والمفسرون⁽⁷⁾ كما جاء ذلك في سورة الاعراف اية 134

اما الجانب الثاني من الرؤية النبوية فكان في طرح بعض الصور والمشاهدات الايجابية للجوائح والوبئة التي تأتي في احيان كثيرة بصيغة الشهادة وفي الاحاديث النبوية الشريفة التالية عندما قال رسول الله في صحيح مسلم " الطاعون شهادة لكل مسلم " , اما في مخيلة الفكر المذهب اهل الجماعة التقليدي جاء العلاج مع رمزية الوبئة من خلال الاحداث النبوية وطرح ذلك في الثقافة الاسلامية تعد واقعة عمواس التي ذهب فيها من الصحابة كلا من معاذ بن جبله , وعبيد الله بن الجراح وغيرهم فكان هذا الحدث طريقاً نموذجياً للوصول الى الجنة كما هو حال الجهاد في سبيل الله. (8)

اما فكر مذهب الاثني عشر فقد ارتبطت رمزية الوبئة في تفسيراتهم وادبياتهم استناداً الى روايات اهل بيت النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم في كونه من آيات اخر الزمان ومن آيات ظهور الامام المهدي بعد غيبته منذ (329 هـ) كما يذكر الامام محمد الباقر وهو الامام السادس في ائمة الاثني عشر قائلاً : " لا يقوم القائم الا على خوف شديد وزلزال وطاعون قبل ذلك " (9). كما يربط ذلك الفكر الامراض في التفسير التوفيقي الذي جمع التفسيرات الطبية مع الآثار النبوية ذات الطابع العيني كما يربط العلاج الطبي مع ثوابت ورموز مذهب اهل الجماعة .

ثانياً - اثر الوبئة على التطورات السياسية في العراق في العصر الاموي.

عرف العراق في ظل الدولة الاسلامية في العهد الاموي (41- 132 هـ) وتحديداً منذ العام (64-65هـ) موجات وبائية عديدة وشديدة . ولم تتوقف تلك الطواعين والوبئة خلال حكم الدولة الاموية ، كما يذكر ذلك المؤرخ ابن حجر العسقلاني في " كتابه بذل الماعون في فضل الطاعون " . بل ان احد الباحثين يتتبع هذا الموضوع في كتاب عن الطاعون في العصر الاموي وجد فيه ان (20) طاعوناً تعرضت له الدولة الاموية خلال مدة حكمها أي بمعدل كل (4) سنوات ونصف من عمر الدولة (10) , وهو ما ترتب عليه ظهور العوامل المساعدة في تعجيل نهاية الدولة الاموية ونجاح الثورة العباسية وقيام دولتهم عام 132 هـ. وكانت بالشكل الاتي :

- تأثر الطبقة السياسية الحاكمة للعراق بالوبئة عندما تعرض ابرز شخصياتها للامراض الفتاكة وهو ما اثر بشكل وباخر في مسألة وجود بقاء الدولة، فقد توفي في الطاعون كل من المغيرة بن شعبه والي الكوفة (50 هـ) وولي العهد ايوب بن سفيان عبد الملك ت(96هـ) وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وغيرهم (11).

- نهاية ثورة عبد الله بن الزبير واخيه مصعب بن الزبير في مدينة البصرة بسبب تفشي المرض في المدينة وهو ما ادى ضعف المقاومة السياسية للحكم الاموي في العراق في مرحلة ثورة عبد الله بن الزبير في الحجاز

(64-73 هـ) (12) .

- تغيير الخريطة الديموغرافية لسكان المدن والقرى , فقد تحول سكان العراق خاصة المناطق الزراعية في الجنوب الى الرعي بعد ان انتشروا في المناطق الصحراوية لنقاء هوائها , كما ترك سكان المدن حواضرهم هذا بالرغم من محاولات الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق لاعادتهم بالقوة الى مساكنهم ولم تثني تلك الخطوة عن نتيجة ما دفع والي الى الاستعانة بالزنج للعمل في ميناء البصرة وبعض المكونات الدينية الاخرى كالمسيحيين واليهود في العمل كجنود في الجيش الاموي في العراق (13) ,

- تدهور الاوضاع الاقتصادية للدولة. انعكست الظروف الصحية والاجتماعية سلباً على الموارد الاقتصادية بشكل مباشر على الزراعة فقد تراجعت محاصيل العراق في عهد والي الحجاج بن يوسف الثقفي بنسبه 60 % . (14)

ثالثاً - اثر الوبئة على التطورات السياسية في العراق في العهد العثماني (1534 - 1918) .

شهد العراق تحت سيطرة الدولة العثمانية (1534-1918) موجات وبائية عديدة ومتواصلة، حيث تشير دراسة اكااديمية اعدت عن الامراض التي اجتاحت العراق خلال الحكم العثماني ما يلي :

- القرن السابع عشر. أنتشر الطاعون في بغداد وتسبب بضحايا كثيرة في 1619، 1635، 1638.
- القرن الثامن عشر . تكرر ظهوره في الاعوام 1718، 1737، 1739 في بغداد والنجف والموصل بحيث كانت ضحاياه هناك (100) شخص يومياً.
- القرن التاسع عشر. ظهر في السنوات 1801، 1804، 1820 وكان عدد المتوفين بسبب تلك الجائحة في البصرة وحدها (70) الف شخص. وفي بغداد كتب غروفر وهو أحد الاباء في الارساليات التبشيرية في العراق قائلاً :-

" في اليوم العاشر من شهر نيسان (1831م) مر الطاعون بالجانب الشرقي من المدينة وسجل (1200) وفي اليوم التالي (1400) ثم استقر عدد الوفيات على (1000) يوماً فاجهز هذا الوباء على ثلثي سكان بغداد، كما حصل في الحلة ... كما أنزل ضربة قاصمة بقوة البصرة اذ لم يبق فيها سوى (5-6 آلاف نسمة) ". (15)

اثر مجمل الخسائر البشرية الناتجة عن الوباء كما ورد في اعلاه وانعكاسها على القوة الانتاجية والموارد البشرية في البلاد اثناء الموجة الوبائية في العام 1830-1831 ، بشكل كبير في معادلة التفاعل السياسي وتغيير طبيعة النظام السياسي القائم في تلك المرحلة التاريخية والتوجه نحو تعجيل نهاية حكم المماليك في العراق (1750-1831) ، حين امر السلطان العثماني محمود الثاني (1808-1839) الذي توفي بمرض السل فيما بعد (16) ، بتوجيه حملة عسكرية بقيادة علي رضا باشا اللاز والي حلب نحو بغداد في عام 1830 تكون مهمتها عزل والي داود باشا والقضاء على حكم المماليك في العراق (17).

بادر القائد علي رضا باشا الى إعداد جيش كبير من اجل الهجوم على بغداد تنفيذاً للامر السلطاني المذكور

، الذي تحرك من مدينة حلب في بداية شهر شباط عام 1831 ، وفي اثناء ذلك تعرضت مدينة بغداد الى موجة وبائية قاسية في أواخر شهر آذار من العام نفسه ، حيث بدأ مرض الطاعون بالانتشار في بغداد الذي " أفسد ظهور هذا المرض كل الخطط التي اعدّها داود باشا لمقاومة الجيش العثماني " كما يذكر ذلك المؤرخون بهذا الصدد (18) ، حيث كان الوباء كارثة ديموغرافية مروعة كما تشير بعض المصادر عن تلك الهجمة الوبائية ، اذ كان من مجموع عدد سكان بغداد البالغ آنذاك (150) الف نسمة قضى الطاعون تقريباً على (100) الف شخص. (19)

جاءت نتائج المعركة بعد حصار القوات العثمانية لمدينة بغداد الى تراجع قوات المماليك التي لم تجد الدعم اللوجستي المطلوب من المدينة ، وعليه تم الاتفاق بين الطرفين بعد استسلام قوات المماليك الى عزل الوالي داود باشا عن الحكم ومغادرة البلاد ودخول الجيش بغداد في 14 أيلول عام 1831 ، بعد ان اصبح علي رضا باشا والياً على ولاية بغداد في الاعوام (1831 - 1842) الذي توجه نحو إحكام سيطرة قواته ووضع الخطط اللازمة للقضاء على حكم المماليك بشكل كامل . و يمكن القول كان إنتشار مرض الطاعون في بغداد عام 1831 من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى عدم تمكن الوالي داود باشا من مقاومة الجيش العثماني بعد ان ساعدت الظروف الصعبة التي عانى منها العراقيون ومعاناتهم من مرض الطاعون والفيضان والمجاعة وفقدان الامن دور في بداية مرحلة تاريخية جديدة من الحكم العثماني . (20)

كان عدم الاستقرار السياسي وسوء الإدارة وضعف الامكانيات المادية فضلا عن ضعف الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر، قد أدى إلى غياب خطة للتعامل مع مرحلة ما قبل ظهور الوباء وضعف الإجراءات لمرحلة ما بعد ظهور الوباء ما جعل الوباء يتفشى في مدن العراق في أواخر العهد العثماني. بسبب التغيير السريع لولاة العراق حيث حكم بغداد (31) والياً للمدة من عام (1831-1901) نتيجة للمؤامرات بين الولاة أنفسهم ، في وقت انشغلت الحكومة العثمانية بقمع العشائر من اجل جمع الضرائب والتجنيد العسكري مقابل أهملهم الجوانب الأخرى للحياة ومن ضمنها قطاع الصحة العامة . ما كان يؤشر الى إندلاع خمسة تمردات عشائرية توزعت في أرجاء مختلفة من العراق في المدة 1858 - 1871 " في الفرات الأوسط ، والناصرية ، وبغداد ، والموصل ، والبصرة ، فضلا عن ذلك واكب إنتشار مرض الطاعون في مدينة بغداد إختلال السيطرة والقانون والنظام في المدينة ما أدى إلى ظهور عدد من العصابات في بغداد . (21)

هذا علماً ان اجراءات الحجر التي قامت فيها السلطات العثمانية كانت احيانا تاخذ منحى سياسي تبعاً للعلاقات بين الدولة العثمانية والحكومات الاجنبية هذا على الرغم من الضعف الحاصل بالاجراءات الصحية المحدودة جداً لدرجة انه كان لا يوجد سوى (10) اطباء و(6) من الصيادلة وبعض المستشفيات المتهالكة التي لا تزيد سعتها عن (20) سرير . (22) في ظل انتشار مرض الكوليرا عام 1893 الذي كان شديد الوطئة وسريع الانتشار في ولايات عديدة لاسيما في مدينة البصرة في زمن الوالي رفيق باشا ، الذي كان له دور في تعجيل سقوط الدولة العثمانية في العراق هذا الى جانب عوامل اساسية سياسية وادارية وعسكرية التي سرعت في عملية احتلال القوات البريطانية ولاية البصرة في تشرين الثاني 1914 ،

خامسا - اثر الوبئة على التطورات السياسية في العراق في مرحلة الاحتلال البريطاني (1914-1918).

ادت احداث الحرب العالمية الاولى (1914-1918) باثارها السياسية وتداعياتها العسكرية على مجمل الاوضاع في العراق الذي كان احد الاقاليم التابعة للدولة العثمانية ، وكان منها القطاع الصحي الذي بدوره ساهم الى جانب عوامل اخرى في تطور الاحداث السياسية في تلك المرحلة التاريخية ، عندما نقل الجنود والنازحون امراض عديدة نتيجة سوء الاحوال التي كانوا فيها ، وكانت معركة سلمان باك بين القوات العثمانية والقوات البريطانية في تشرين الثاني 1915 مثالا بارزا على ذلك عندما بدأت الامراض انتشارها بين صفوف المقاتلين ومن ثم لتنتشر الى مدن عراقية عديدة منها بغداد . (23)

كما حملت سفن الامدادات والتجهيزات البريطانية الى مدينة البصرة امراضا لم تكن معروفة قبل الحرب العالمية الاولى وكان منها مرض التهاب السحايا الذي سجلت المدينة اصابات عديدة جراء المرض (24) ، كما حمل النازحون من (مذابح الارمن) خلال سنوات الحرب العالمية الاولى الى مدينة الموصل امراض عديدة نتيجة سوء الاحوال التي كانوا فيها وهو ما ادى الى ان تتعرض المدينة في عام 1917 الى مجاعة يعدها الباحثون من اكبر المجاعات في تاريخ المدينة التي بدورها ادت الى انتشار امراض جديدة كالديفوس والانفلونزا الى جانب الكوليرا التي راح ضحيتها قرابة (10) الاف من السكان والمهاجرين . (25)

دخلت القوات البريطانية البصرة في تشرين الثاني 1914 بدون مقاومة تذكر كما هو الحال بالنسبة الى بغداد التي دخلها الجنرال البريطاني ستانلي مود Stanley Maude (1864-1917) قائد القوات البريطانية في 11 آذار 1917 ، اتخذ البريطانيون خلال مراحل الاحتلال الاولى أسلوباً يعتمد على التطمين المبني على الود اتجاه العرب والمسلمين. ونتيجة للوضع الجديد الذي حصل بعد سيطرة القوات البريطانية المحتلة على مدينة بغداد أصدرت وزارة الخارجية البريطانية اوامرها الى الجنرال مود بأن يعلن للعراقيين ان القوات البريطانية جاءت الى العراق محررة وليست فاتحة. وقد أعد بيان من قبل السير مارك سايكس (MARK SAYX) (26) . وتم ارساله من لندن الى بغداد. وعرف الجنرال مود بهذا البيان الذي جاء فيه:

" يا أهالي بغداد.. أنني باسم جلالة ملكي المعظم وباسم شعوبه التي يحكمها اوجه اليكم الخطاب الآتي: الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو واخراجه من هذه الاصقاع واتماماً لهذه المهمة ... إلا إن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين بل بمنزلة محررين " . (27)

رحبت الطائفة اليهودية بالاحتلال البريطاني للعراق باعتباره مرحلة جوهرية في تاريخ الطائفة الدينية والاقتصادية والثقافية ومن اجل تقديم الشكر لقادة القوات اعد كبار الدين وتجار ومتقفي الطائفة حفلة عشاء في مدرسة الالينس حضرها القائد مود مساء يوم 14 تشرين الثاني من عام 1917 ، وتذكر المصادر في صدد ذلك ان مود قد " شرب قهوة ممزوجة بالحليب البارد غير المغلي، وتمرض صباح اليوم التالي حيث شعر بتوعك صحته، وتبين انه قد أصيب بداء الكوليرا" وأدى ذلك إلى وفاته في 18 تشرين الثاني 1917 بمرض الكوليرا (28) الذي كان منتشراً في بغداد آنذاك . الذي فتك بدوره مدن عراقية عديدة بين عامي 1916، 1917 حتى سقط في الموصل وحدها (10) الاف ضحية (29).

عرف الجنرال مود خلال قيادته للإدارة العسكرية البريطانية بعد احتلال بغداد بالمركزية والفردية في إدارة الأمور العسكرية والسياسية معا ، وهو ما اثر في ظهور خلاف بين الجنرال مود والحاكم السياسي للحملة البريطانية برسي كوكس في تلك المرحلة التاريخية ، ساهمت وفاة ستانلي مود وتعيين الجنرال المر هولدين بدلا منه وسيطرت القوات البريطانية على معظم الاراضي العراقية ونهاية الحرب الى تقدم الادارة السياسية على القيادة العسكرية للحملة البريطانية في ادارة العراق حيث تم تعيين برسي كوكس بمنصب الحاكم المدني العام للعراق في كانون الثاني 1918⁽³⁰⁾. لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل السياسة البريطانية في العراق بعد نهاية الحرب العالمية الاولى وعقد هدنة مدروس مع الدولة العثمانية في 30 تشرين الثاني 1918 وهي مرحلة الاعداد لتأسيس الدولة العراقية الحديثة.

كانت العناية بالصحة العامة ونظافة المدن من ضمن اولويات الحملة العسكرية البريطانية لاحتلال العراق التي تحددت وجهة النظر العسكرية بضرورة تأمين وجود واحتياجات القوات العسكرية في مواقع بعيدة عن الاوبئة ، ولذلك تم فتح مركز صحي بريطاني في مدينة البصرة بعد الاحتلال مباشرة والعمارة والناصية ، كما اتخذ الوكلاء السياسيين الخطوات اللازمة لتأمين نظافة المدينة كما تذكر المس بل، هذا وقد تقبل الناس ويشكل لافتا للنظر التطعيم وسائر الاجراءات المتخذة ضد الطاعون منذ عام 1914 ، وتذكر المس بل السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني

" ان العام 1919 شهد اقبالا واسعا من الناس نحو التلقيح

ضد الامراض المختلفة حتى تجاوز ال (30 الف)

شخصا في مدة زمنية محدودة " ⁽³¹⁾ .

من الجوانب التي تحسب لصالح السياسة الاستعمارية البريطانية للعراق هو جانب الخدمة الصحية للسكان المحليين مقارنة مع دوائر صحة الدولة العثمانية، حيث حصل تقدم سريع في شؤون الصحة العامة وعدد الاسرة والمراكز الصحية من مستشفيات ومستوصفات في بغداد والبصرة والموصل في المدة ما بين 1914-1920 ، وربما التغيير الاكبر قد حصل في النواحي الاخرى من البلاد، اذ كانت المراكز الصحية في المناطق البعيدة شيء نادر في العهد العثماني ولم يكن الاحتياجات الصحية في القرى وجود يذكر ⁽³²⁾.

اشرف على تأسيس المؤسسة الصحية الملكية كما كانت تسمى بذلك كادر طبي عسكري يرتبط برتيه الى صفوف الحملة العسكرية على العراق، كانت ادارة المستوصف يشرف عليها طبيب جراح بريطاني عسكري يساعده جراح هندي فضلا عن تشكيلة من الاطباء المحليين الذين كان اغلبهم من الارمن والاطباء الاتراك الذين اكملوا دراستهم في استانبول وبيروت هذا على الرغم من قلة عددهم آنذاك، وفي احصائية لتقرير بريطاني سنوي صادر عام 1919 يشير الى انه تم تشكيل (50) مستشفى ملكي ومستوصف بشرف على ثلثها موظفون مدنيون و(9) منها يشرف عليها اطباء عسكريون ⁽³³⁾.

في يوم ٢٣ آب ١٩٢١ توج الأمير فيصل بن الشريف حسين ملكا على العراق (1921-1933)، ليعلن تأسيس الدولة العراقية الحديثة على أسس دستورية ديمقراطية ، وعلى غرار النظام الملكي في بريطانيا ، وليعلن

في الوقت نفسه عن نجاح السياسة الانتدابية بعد أن اجتاحت البلاد ثورة العشرين في 30 حزيران 1920 التي كانت تمثل نواة الحركة الوطنية والقومية المتصاعدة في العراق المناهضة لسياسة الحكم المباشر وأثارها على الواقع الاقتصادي والسياسي فسرعت بدورها عجلة الإجراءات البريطانية حول تحديد شكل الحكم في العراق وتأسيس حكومة وطنية مؤقتة تكون مهمتها الانتقال بالعراق إلى حكومة دستورية ديمقراطية خاضعة للقانون والوصاية البريطانية. وكان من أبرز مهام تلك الحكومة التي كانت تحت إشراف المندوب السامي البريطاني ، هو سن دستور للبلاد واجراء الانتخابات لتشكيل مجلس تاسيسي وسن دستور للبلاد (34) .

استمرت المعارضة الوطنية للحكم البريطاني تجاه سياسة الانتداب البريطاني لاسيما في المناطق التي شهدت الثورة وبالتحديد المناطق الوسطى والجنوبية ، حيث استمر قادة الثورة في اعلانهم معارضة الحكم البريطاني بكل اشكاله واصدار الفتاوى الشرعية التي تحرم المشاركة في الدوائر البريطانية على اختلاف مراتبها سواء على صعيد صنع القرار السياسي او الخدمي ، ولم يكتفي علماء الدين بذلك انما تم تحريم المشاركة في الانتخابات المحلية استعدادا لسن مجلس تاسيسي للبلاد في عام 1922 وسن قانون للبلاد كما كان يطلق عليه (تشريع دستور جديد) ، حيث اصدر العالم الديني محمد الخالصي في مدينة الكاظمية المقدسة فتوى بذلك وتبنى قادة المعارضة مقاطعة الانتخابات والتوجه نحو غلق مدينة الكاظمية بوجه القوات البريطانية التي تحاول اقتحام المدينة . بعد أن أبدى الإمام الشيخ محمد الخالصي معارضة شديدة لمعاهدة الانتداب، حيث انتُخب وخمسة آخرين في لجنة مهمتها ابلاغ رفض العراقيين للمعاهدة إلى الملك فيصل الأول والدول الأجنبية والمنظمات الدولية (35)، اصدرت السلطات البريطانية بالنفي بأمر مباشر من برسي كوكس المندوب السامي البريطاني (1920-1923) في 28 آب 1922م إلى الجحاز. وأخذت السلطات البريطانية تعتقل العديد من رجال المدينة الى جزيرة هنجام لموقفهم المذكور في مقاومة القوات البريطانية وتحدي سياستها في المعاهدة البريطانية - العراقية عام 1922(36) .

تعود الاحداث السياسية المذكوره بشكل كبير الى تعرض مدينة بغداد وتحديدا مدينة الكاظمية الى وباء الكوليرا أو الهیضة (أبو زوعة) في تلك الفترة ، وقد اشتق الاسم الشعبي هذا من -الزواع- اي التقيؤ ، إذ أن المصاب بهذا المرض يتقيأ فتبدو علامة اصابته به، فصار الناس يموتون بالمئات ولا حتى من يتولى دفنهم.. ويشبر المؤرخ امين المميز في ذكرياته عن احوال بغداد في تلك الفترة ما يلي :

" كانت نسبة وفيات الاطفال فيها تتراوح بين 20% و50%،

وفي بعض المجتمعات الشعبية تصل الى أعلى من ذلك بكثير.

لقد كنا أربعة أطفال لوالدينا، ومات الأخ الأصغر باختلاطات

مرض الحصبة ولما يبلغ الربيع الثالث من عمره، أي أن

النسبة لعائلتنا كانت 25% " .

الخاتمة

وقفت عوامل عديدة ومتداخلة في تاريخ الأوبئة وصيرورة وجودها في تاريخ العراق وأثرها على التطورات السياسية والمجتمع العراقي في حقب مختلفة في التاريخ الاسلامي والوسيط والحديث يقف في مقدمتها ما يلي :

- عاشت المؤسسة الدينية بمذاهبها المختلفة في العصر الوسيط والحديث والمعاصر على مستوى واحد مع بقية المؤسسات الاجتماعية والادارية والصحية في عجزها عن ايجاد الحلول المناسبة للأمراض او الأوبئة امام عجز العلم في توفير الدلائل الضرورية، في ظل حكومات سياسية عجزت في التفاعل مع ادارة الأوبئة ، حيث ان المنظومة السياسية التي تدير البلاد سياسياً وادارياً . ولا تتفاعل وتكون على قدر من المسؤولية تفشل وتتعرض تلك الانظمة الى السقوط واحياناً عديدة تكون الضحايا اكثر ما حققته الامراض كما حدث مع نهاية حكم المماليك في العراق في عام 1831.

- يُعد القرن التاسع عشر من اكثر الفترات مأساوية في تاريخ العراق الحديث بسبب تزايد الهجمات الوبائية والتنوع الكبير للأمراض الانتقالية ، وتوطنها والخسائر البشرية الفادحة حتى صنف العراق كأحد مناطق الشرق الأوسط الأكثر وباءاً ، وعلى وجه الخصوص الطاعون لاعتبارات جغرافية وطبيعية واجتماعية.

- كانت الادارة البريطانية هي اول من جاءت بالاجراءات الصحية المضادة للأوبئة استخدام لاهم مقياس مواجهة الامراض من تلقيح للسكان وتأسيس مراكز صحية بل وتأسيس كلية للطب في بغداد في عشرينيات القرن العشرين وان جاء ذلك خدمة لمصاحبا الاستعمارية في البلاد .

قائمة الهوامش والمصادر

- 1- القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الاية 10
- 2- القرآن الكريم ، الاية 10
- 3- ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .
- 4- معجم اللغة العربية المعاصرة ، موقع اللغة العربية المعاصرة الالكتروني
- 5- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، 1379هـ/1960م
- 8- ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن ، ت 310، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- 6- أسماء يوسف أحمد آل ذياب، الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري (عرض ودراسة) الجامعة الشارقة ، الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، 1432هـ / 2010-2011م
- 7- نقلا عن . شعيب حاج ، الأوبئة والأمراض في زمن النبوة تعاليم المنهج الاسلامي في مجابهة الفيروسات

- ، مؤتمر الأوبئة عبر التاريخ ، فسم التاريخ والآثار ، جامعة الكويت ، 20 نيسان 2020 .
- 8- د. محمد يسري ، الطاعون في المخيلة الإسلامية المذهبية عرض وتحليل ، مؤتمر الأوبئة عبر التاريخ ، فسم التاريخ والآثار ، جامعة الكويت ، 20 نيسان 2020
- 9- للمزيد من التفاصيل ينظر . محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت ، 1983.
- 10- للمزيد من التفاصيل ينظر . ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن ، ت 310، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- 11- للمزيد من التفاصيل ينظر ابن حجر العسقلاني . بذل الماعون في فضل الطاعون.
- 12- عبد القدوس الهاشمي ، سرّ بعضها بفتوح الإسلام وسقوط الدولة الأموية.. الطواعين والأوبئة في التاريخ الإسلامي، الجزيرة نت ، 2020/3/31
- 13- المصدر نفسه .
- 14- ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن ، ت 310، دار الكتب العلمية ، بيروت
- 15- د. قاسم الجميلي ، تاريخ العراق الوبائي في العهد العثماني الأخير 1850 - 1918 ، 2019، ص34
- 16- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داؤد باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ، 1978 ص54
- 17- علي الوردی. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج 2، دار الراشد ، بيروت - لبنان ، ص 90.
- 18- عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص 39.
- 19- د. قاسم الجميلي ، المصدر السابق ، ص 33.
- 20- يوسف عزالدين ، داود باشا ونهاية المماليك في العراق ، دار البصرى ، بغداد، 1967
- 21- المصدر نفسه ، ص76
- 22- علي كامل حمزة السرحان ، الامراض والأوبئة التي اجتاحت العراق في العهد العثماني وطرق الوقاية منها ، مجلة كلية القادسية للاداب ، المجلد 15 ، العدد 4 ، 2015 ، ص 302-303 .
- 23- المصدر نفسه ، ص 304.
- 24- حميد أحمد التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، بغداد، 1979، ص392-404
- 25- ابراهيم خليل احمد ، الامراض والأوبئة وتأثيرها في المجتمع الموصلية خلال العصور الحديثة ، مجلة

جامعة الموصل ، العدد 9 ، 1990 . ص 44.

26 - عبد الرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية، بيروت، 1983. ص 77

27- تاريخ العراق السياسي الحديث، ج 1، ط 2، بغداد، 1989. ص 92

28- برسي كوكس، هنزي دويس، تكوين الحكم الوطني في العراق، صفحتان خطيرتان، ترجمة بشير فرجو، الموصل، 1951. ص 65

29- المس بل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ، 1949 ، ص 66

30- المر هولدين، ثورة العراق 1920، ترجمة: فؤاد حميل، بغداد، 1965 -31

31- نفلا عن . المس بل ،المصدر السابق ، ص 58 .

32- المصدر نفسه ، ص 343 .

33- المصدر نفسه ، ص 344 .

34- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ط ٧ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص 192.

35- علي الوردي ، المصدر السابق ، ج 6، ص 107-110.

36-المصدر نفسه ، ص 141-142.

37- امين المميز ، بغداد كما عرفتھا ، بغداد ، 1985

ARTICLE DE RECHERCHE

**CORONAVIRUS : IMPACT SUR LE TOURISME ET
PRÉCAUTIONS PRÉVUES
CAS DU MAROC**

J. El bordo¹ M. Nadraoui¹

¹ Etudiant chercheur. Laboratoire: Dynamiques des Espaces et des Sociétés, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Mohammedia, Hassan II University of Casablanca, Av Hassan II, B.P. 546, Mohammedia, Maroc

Professeur de géographie. Président de la branche géographie. Laboratoire: Dynamiques des Espaces et des Sociétés, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Mohammedia, Hassan II University of Casablanca, Av Hassan II, B.P. 546, Mohammedia, Maroc
Email: elbordojaoid@gmail.com

¹ Professeur de géographie. Président de la branche géographie. Laboratoire: Dynamiques des Espaces et des Sociétés, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Mohammedia, Hassan II University of Casablanca, Av Hassan II, B.P. 546, Mohammedia, Maroc

Publié le 01/08/2021

Accepté le 24/07/2021

Résumé

L'industrie touristique au Maroc est un secteur économique important, il possède un ensemble des opportunités touristiques qui lui ont permis d'être une destination pour les touristes du monde entier. Cependant, la propagation soudaine d'un virus appelé virus Corona a incité le Maroc à prendre un ensemble de mesures pour limiter la propagation de l'épidémie. Le secteur du tourisme a été l'un des secteurs les plus importants qui ont été touchés, à cette raison nous avons essayé de mettre en évidence, à travers cet étude, l'impact de l'apparition du Corona virus sur le tourisme et identifier les mesures les plus importantes que le gouvernement marocain a prises pour atténuer les conséquences de l'interruption de l'activité touristique.

Key Words: Corona virus ; tourisme ; interruption de l'activité touristique ; impact socio-économique.

RESEARCH ARTICLE**CORONAVIRUS: IMPACT ON TOURISM AND ANTICIPATED
PRECAUTIONS
CASE OF MOROCCO****Published at 01/08/2021****Accepted at 24/07/2021****Abstract**

The tourism industry in Morocco is an important economic sector, it has a set of tourism opportunities that have enabled it to be a destination for tourists from all over the world. However, the sudden spread of a virus called the Corona virus prompted Morocco to take a set of arrangements to limit the spread of the epidemic. The tourism sector has been one of the most important sectors that have been affected, for this reason we have tried to highlight, through this study, the impact of the appearance of the Corona virus on tourism and to identify the most important arrangements that the Moroccan government has taken to mitigate the consequences of the interruption of tourist activity.

Key Words: Corona virus; tourism ; interruption of tourist activity; socio-economic impact.

i. Introduction

Le tourisme est un affluent des affluents de l'économie locale, et il est stimulé par la production et les revenus nationaux. De nombreux pays arabes, comme le Maroc, dépendent du tourisme comme affluent de l'économie. Le tourisme constitue une part importante du budget de ces pays, car ces pays imposent des visas d'entrée et de sortie ou des frais d'entrée aux lieux touristiques ce qui représente une source de revenus indispensable.

L'apparition d'une épidémie, appelée Coronavirus ou COVID-19, dans tous les pays du monde a mis en teste tous les exploits, systèmes et organisations humains. Le tourisme est l'un des secteurs qui doit affronter les conséquences de cette épidémie, puisque les flux touristiques participent à l'émergence du virus Corona.

Le Maroc, pays touristiques par excellence, a adopté des mesures urgentes pour diminuer le nombre des victimes du coronavirus, mais ses interventions à fin temps ne servent pas le secteur touristique dans le pays. Cette situation nous a poussé à faire notre recherche sur l'impact de l'apparition du "Corona virus" sur le secteur touristique Marocain, et pour cela nous avons choisis, comme axe pour cette recherche la question suivante : Quel est l'impact du coronavirus sur le tourisme au Maroc ?

Nous avons procédé à plusieurs documents, bulletins administratifs et communiqués pour essayer de répondre à la question posée.

Notre étude sur était difficile en raison de notre adhésion à la quarantaine appliquée par les autorités marocaines, et malgré cela nous avons pu communiquer avec un plusieurs employés du secteur touristique ainsi que suivre les différents communiqués et bulletins ministériels sui sont disponibles sur les sites officiels.

ii. Tourisme : secteur promoteur de l'économie Marocaine

1. Les atouts touristiques du Maroc

De nombreux facteurs font du Maroc un pays touristique, dont les suivants:(1)

- Nature: le Maroc est la porte d'entrée du continent africain, car il possède de nombreux paysages époustouflants, tels que les sommets des montagnes; Parmi les plus importants se trouvent les sommets des montagnes du Haut Atlas, les chaînes de montagnes du Rif et se caractérisent par des oasis désertiques, des lignes côtières accidentées, des cascades et des grottes dans les collines forestières.
- Villes anciennes: Les anciennes villes marocaines sont considérées comme l'une des plus attrayantes pour les touristes, car leur construction remonte à des siècles, et il est possible de visiter la ville de Fès, le théâtre de la rue Jemaa El Fna à Marrakech et d'autres villes anciennes.
- Activités marocaines: Il existe de nombreuses activités qui peuvent être pratiquées au Maroc exclusivement, dont les suivantes:
 - Randonnées sur les plus hauts sommets d'Afrique du Nord.
 - Apprenez à préparer le couscous.
 - Partez en balade à dos de chameau dans le désert.
 - Promenez-vous dans les marchés du pays.

- Détendez-vous sur les terrasses et les places.
- Culture et traditions marocaines: Le Maroc se caractérise par la diversité de ses sectes, car ces pays ont tissé de multiples liens au fil des siècles avec: l'Afrique, l'Europe et le Moyen-Orient, et les Arabes et les Berbères ont formé un mélange réussi qui a conduit à la formation de l'identité et de la culture du pays. Histoire du Maroc: Le Maroc se distingue par sa longue histoire qui remonte à l'âge de pierre antique. (2)

2. Lieux touristiques au Maroc

Le Maroc est caractérisé par de nombreux lieux touristiques, dont les suivants:

- Marrakech:

Marrakech est la ville la plus populaire du Maroc, et c'est la quatrième plus grande ville du pays, et elle contient une variété de sites historiques et de régions modernes, où Il comprend deux espaces, qui sont les suivants:

-La ville: Elle se distingue par ses ruelles entrecroisées et ses boutiques d'artisanat. -
--Région de Glize: qui est l'opposé de la ville; Il contient des bâtiments modernes, des restaurants de restauration rapide et des restaurants urbains.

- Casablanca: C'est la plus grande ville marocaine, considérée comme la principale zone industrielle du Maroc, elle contient le quartier de la Nouvelle Médina, riche d'une charmante architecture française, et la mosquée Hassan II, qui est la plus grande mosquée d'Afrique du Nord.
- Ville de Fès: Fès est la capitale du Maroc depuis plus de 400 ans et est actuellement considérée comme le centre culturel et religieux du pays. Le centre-ville de Fès contient plus que de nombreuses rues étroites, qui comptent jusqu'à 9 000 rues étroites, et se caractérise par ses tanneries qui valent le détour, et la ville est l'une des Sites du patrimoine mondial de l'UNESCO.
- Essaouira: C'est l'un des endroits les plus préférés des voyageurs, où vous pourrez profiter de cette ville et pratiquer de nombreuses activités, telles que: le surf, le shopping et les pique-niques sur les plages. Tanger: Tanger est l'une des plus grandes villes marocaines, car elle était d'une importance économique et culturelle sans précédent, et a été la ville de l'Empire romain pendant plus de 200 ans. (2)
- Rabat: C'est la capitale du Maroc, et la septième plus grande ville du pays, et l'un des sites patrimoniaux Monde UNESCO. (2)

iii. C'est quoi le coronavirus ?

Les coronavirus sont un grand groupe de virus qui peuvent infecter les animaux et les humains, car ils provoquent des maladies respiratoires, aussi légères que le rhume ou aussi graves que la pneumonie. Les virus Corona infectent rarement les humains puis se propagent entre eux. Et vous vous souvenez peut-être du SRAS (syndrome respiratoire aigu sévère) qui s'est propagé entre 2002-2003, qui était un exemple du coronavirus, qui a été transmis des animaux aux humains. Une autre

nouvelle souche préminente du virus Corona appelée MERS (syndrome respiratoire du Moyen-Orient) est apparue au Moyen-Orient en 2012, et les scientifiques disent qu'elle est initialement passée d'un chameau à un humain.

Le virus se propage généralement aux personnes par la toux, les éternuements ou le contact avec une personne infectée, ou en touchant une surface infectée, puis la bouche, le nez ou les yeux. Pour se protéger contre l'infection, les Centers for Disease Control and Prevention (CDC) recommandent des pratiques d'hygiène de base, telles que se laver les mains fréquemment, boire fréquemment, se couvrir le nez et la bouche avec un mouchoir ou un coude en toussant et rester à la maison si vous vous sentez malade.

La grande majorité des diagnostics de virus corona équivalra à vous informer que vous avez un rhume ou une grippe. Notez que le terme «virus corona» couvre un large éventail de virus. L'apparition d'un résultat positif lors d'une analyse de coronavirus n'est pas un sujet de préoccupation. Cela peut être très déroutant, veuillez donc travailler avec votre médecin ou votre équipe de soins si vous constatez que vous avez ce type de virus.

Les coronavirus peuvent provoquer divers symptômes, notamment de la fièvre, de la toux, un essoufflement, des maux de gorge et un écoulement nasal. La plupart des infections à coronavirus ne causent que le rhume; il existe des souches plus graves qui peuvent conduire à une pneumonie sévère qui nécessite une hospitalisation. Le CDC note que les symptômes du nouveau coronavirus comprennent «la fièvre et les symptômes qui affectent l'intérieur de la maladie respiratoire (comme la toux et la difficulté à respirer)». Les facteurs de risque comprennent le fait de voyager récemment dans certaines zones touchées ou de contacter une personne suspectée de contracter le virus.

Il n'y a pas encore de vaccin pour le traitement, et comme ce sont des virus, les antibiotiques ne fonctionneront pas avec eux. En l'absence de traitement spécifique disponible, les prestataires de soins traitent généralement les symptômes et aident le patient à se sentir plus à l'aise.

iv. Tourisme et propagation du Coronavirus

Le Maroc se distingue par une variété de qualifications touristiques, d'un riche patrimoine culturel, une situation géographique stratégique, des paysages attrayants, en plus d'une architecture touristique et hôtelière importante. En outre, d'une ville à l'autre, le royaume se trouve être un condensé de sites touristiques, avec ses belles plages et ses lieux insolites, propices à l'exploration des paysages variés du pays. Casablanca, Agadir, ou encore Marrakech, ainsi qu'une dizaine d'autres destinations marocaines sont visitées, tous les ans

Le tourisme joue un rôle important dans l'économie du pays, car il constitue l'une des principales sources de devises fortes. Il a également été en mesure de créer des emplois, de développer le secteur de la construction, de soutenir l'industrie traditionnelle et de revitaliser les villes côtières.

Le coronavirus, au Maroc, se propage jours après jours dans toutes les régions du pays comme le montre le tableau suivant :

Répartition des cas par régions au Maroc (3)

Régions	Nombre de cas confirmés
Beni Mellal-Khénifra	56
Casa Settat	681
Daraa-tafilalet	80
Dakhla-Oued Ed Dahab	2
Fès meknes	317
Guelmim Oued Noun	1
Laâyoune-Sakia El Hamra	4
Marrakech Safi	487
Oriental	140
Rabat Salé Kenitra	258
Souss-Massa	27

Cette propagation a poussé le gouvernement de prendre des mesures afin de stopper ou de diminuer l'impact du Corona virus sur les citoyens au premier choix, mais cette procédure n'est pas favorable pour le secteur touristique et économique en général.

v. Impact du virus sur le tourisme au Maroc et précautions prévues

Alors que l'épidémie mondiale du virus Corona s'accélère à l'échelle nationale, et mondiale aussi, les crises et les conséquences de la propagation apparaissent progressivement sur le marché et l'économie, cette dernière dépend principalement de l'arrivée du tourisme étranger.

L'industrie du tourisme dans le pays est l'un des secteurs les plus importants touchés par la propagation de l'épidémie dans le monde, en particulier sur les principaux marchés du Maroc, représentés par l'Union européenne et l'Amérique, et les pays d'Asie du Sud et du Sud-est.

Selon une note publiée par CFG Bank sur l'impact du coronavirus sur le Maroc, l'économie pourra subir des impacts négatifs à cause de la pandémie du coronavirus, en particulier sur le tourisme, qui pourra subir une baisse allant jusqu'à 39% du nombre de touristes.

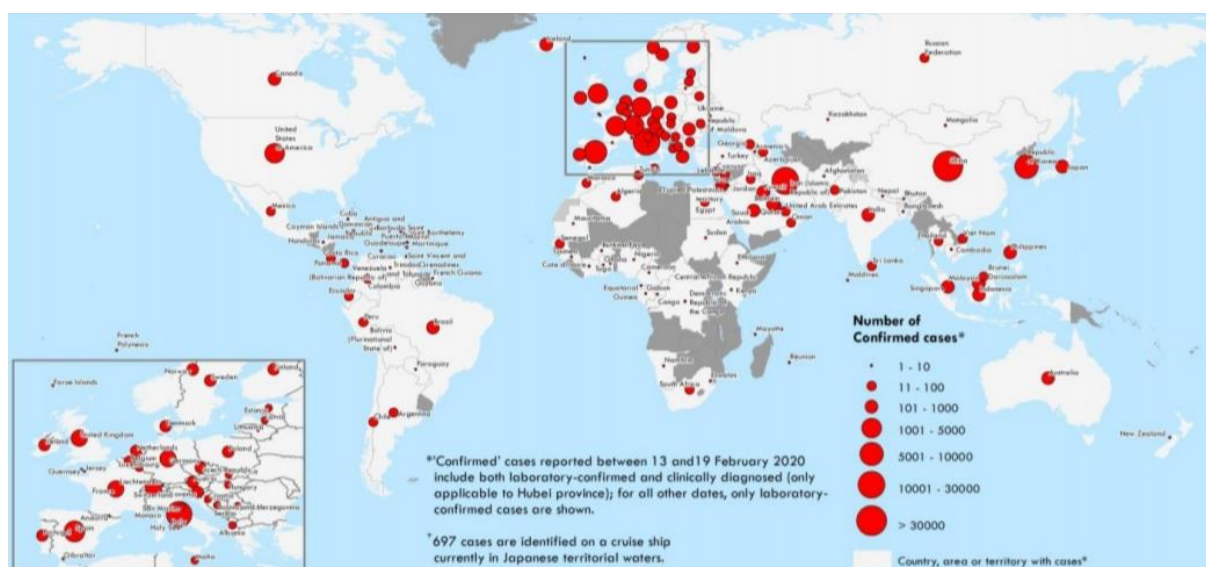
Les observateurs marocains s'attendent à ce que le secteur du tourisme, qui est la deuxième source de devises étrangères, soit affecté, d'autant plus que la majorité des touristes qui visitent le pays viennent d'Europe, qui a enregistré des taux élevés d'infection par le virus.

La ville de Marrakech, comme exemple, est l'une des pôles touristiques au Maroc, cette ville reçoit un nombre intéressant de touristes chaque année et en durant toute les saisons. Le secteur touristique dans la ville de Marakech jeux un rôle très important au niveau de la mutation socio-économique de la ville elle-même et de la plus part de ses habitants ; mais après avoir enregistré deux cas de «Corona» au Pays, plusieurs manifestations, qui devaient être accueillies par la ville au cours de ce mois de mars, sont annulées suite à la publication d'un mémorandum du ministère de l'Intérieur qui interdit toutes les activités impliquant des personnes de l'étranger, y compris les séminaires Forums et toutes manifestations culturelles et sportives, ainsi que tous types de rassemblements dans des salles fermées, si le nombre de participants dépasse 1000 personnes, dans le cadre de mesures de précaution.

Bien que de nombreuses personnes qui travaillent dans le secteur touristique, avec lesquels nous nous sommes entretenus, aient estimé que cette décision porterait préjudice au secteur, qui fournit environ 400 000 emplois.

le véritable problème dont souffrirait le secteur du tourisme ne serait pas la propagation du virus au Maroc, comme cela a à voir avec les pays exportant vers les touristes, notamment d'Europe (la France en particulier, qui est le premier client touristique de Marrakech) qui a averti ses citoyens De voyager vers des pays qui ne disposent pas des infrastructures et équipements sanitaires nécessaires pour soigner les cas infectés, dont le Maroc, malgré toutes les assurances données par le gouvernement.

Emergence du virus Corona au monde (4)



La situation mondiale est inquiétante, cependant, le Maroc a annoncé la suspension de tous les vols internationaux à destination et en provenance de son territoire, pour une durée indéterminée, afin de prévenir l'apparition du virus Corona. Un communiqué

publié par le ministère des Affaires étrangères a déclaré: "Le Royaume a décidé de suspendre tous les vols internationaux pour transporter les voyageurs à un autre avis dans le cadre de mesures préventives contre la propagation du virus Corona".

L'apparition de quelques cas, porteurs de vertus, à l'intérieur du pays a déclenché plusieurs interventions rapide à fin de stopper l'émergence du virus. Les autorités marocaines ont décidé d'interdire l'organisation de toutes manifestations culturelles et sportives, auxquelles participent des personnes de l'étranger, ou celles de mille habitants ou plus, en cas d'établissement dans des lieux fermés, afin de lutter contre l'épidémie du coronavirus. Toutes les saisons religieuses, tels que les forums entrecoupés de symposiums et de louanges, auxquels assistait un public intéressé, seront interdits quelle que soit la taille des rassemblements auxquels il a assisté.

vi. Des solutions pour éviter les effets désastreux du virus Corona sur le secteur du tourisme.

Au milieu de ces évolutions rapides auxquelles le monde est témoin en raison de l'écllosion de l'épidémie de Covid 19 et de ses répercussions sur le secteur du tourisme, des solutions efficaces doivent être trouvées pour contribuer à surmonter cette crise et à atténuer son impact. À cet égard, la Confédération nationale du tourisme a proposé une série de mesures visant à aider les entreprises du secteur à surmonter les répercussions économiques du virus Corona.

Les mesures proposées par la Confédération pour accompagner le secteur face à la pandémie comprennent le report et l'annulation de l'exécution des cotisations sociales (la Caisse Nationale de Sécurité Sociale et la Caisse de Retraite Professionnelle Marocaine ...) et des exonérations fiscales (impôt sur le revenu, impôt sur les sociétés et taxe sur la valeur ajoutée ...) pendant toute la période de crise. Il est lié au report des frais bancaires de 12 mois, au maintien des lignes de crédit et à l'ouverture de lignes d'emprunt pour une période de 12 mois, tout en réduisant le taux d'intérêt à 2% pendant cette période. Parmi les mesures proposées pour suivre le rythme du secteur dans cette circonstance, On a évoqué le renforcement des garanties de prêt, la création d'un fonds pour aider les entreprises touristiques à faire face aux conséquences des crises, ainsi que la création d'un mécanisme de chômage partiel.

La Confédération nationale du tourisme a également proposé au Comité de vigilance économique que l'Etat, notamment (administration, institutions. Public ...), s'acquitte des dettes envers les acteurs et accélère le recouvrement de la taxe sur la valeur ajoutée. (5) Afin de soutenir les groupes œuvrant dans le secteur du tourisme et les travailleurs du reste des autres secteurs, un fonds spécial a été créé pour gérer la pandémie de Corona, après les hautes instructions du roi Mohammed VI, le gouvernement marocain a publié le décret n ° 2-20-269 du 16/03/2020 pour créer un observatoire Pour les affaires privées portant la dénomination «Le Fonds de gestion de la pandémie de coronavirus» Covid-19 » (6), en plus de l'allouer comme base pour les dépenses liées à la réhabilitation des mécanismes et moyens de santé, Il contribuera également à soutenir l'économie nationale en soutenant les secteurs les plus touchés par les répercussions du Coronavirus, en préservant les emplois et en atténuant les répercussions sociales de cette pandémie. Dans le cadre de la réhabilitation du secteur du tourisme, le gouvernement a renvoyé au Parlement un projet de loi accordant aux clients une compensation et le remboursement des hôtels et des billets d'avion, en

édicte des dispositions particulières relatives aux contrats de voyage, aux résidences touristiques et aux contrats de transport aérien pour les voyageurs. Le projet de loi vise, conformément à ses exigences, à réduire toute forme d'interruption de l'activité économique et son impact sur l'emploi; Ceci en allégeant la pression sur la trésorerie des prestataires, en insistant sur le fait d'éviter le risque de faillite des prestataires marocains et en protégeant les intérêts des créanciers, notamment des clients.

Dans ce contexte, l'article 5 du projet de loi précité prévoit que le prestataire dont les obligations découlant des contrats n'ont pas pu proposer au client au lieu de restituer les sommes payées pour les honoraires du contrat résilié et lié à une créance que ce dernier peut utiliser. À cet égard, selon le projet de loi, les propriétaires d'hôtels et d'établissements touristiques peuvent soumettre, par tous moyens, la preuve de l'arrivée dans un délai n'excédant pas 15 jours à compter de la date d'entrée en vigueur de la loi, en soulignant qu'elle indique le montant de la quittance en dette et les conditions de son utilisation. Le projet a souligné la nécessité que le service proposé soit similaire ou équivalent au service stipulé dans le premier engagement, soulignant la nécessité que le prix du service ne soit pas supérieur au prix du service stipulé dans le contrat copié et n'entraîne aucune augmentation de prix.

Les exigences de ce cadre, selon le projet gouvernemental, sont précisées pour une période précise et avec des modalités clairement énoncées, indiquant qu'elles sont liées aux contrats de voyage, aux résidences de tourisme et aux contrats de transport aérien pour les voyageurs prévus pour la période allant du 1er mars 2020 au 30 septembre 2020, qui ont été annulés en raison de l'épidémie de pandémie de coronavirus (Covid). 19 «comme une urgence difficile à prévoir et à surmonter (7). Face à cette situation difficile, une cellule de vigilance a été mise en place en lien avec le Conseil Régional du Tourisme, dans le but de sensibiliser tous les hôtels à l'importance de la mise à disposition de chambres au profit des travailleurs du secteur de la santé conformément aux diktats du principe de solidarité entre Marocains. Dans ce contexte, le Ministère du Tourisme, de l'Artisanat, du Transport Aérien et de l'Economie Sociale a révélé que les hôtels marocains ont mis gratuitement à disposition environ 13 mille chambres à la disposition des autorités gouvernementales pour contrer les effets désastreux de cette pandémie.

Le Royaume du Maroc a autorisé plus de 80000 touristes étrangers à quitter le territoire national dans le cadre du processus d'expulsion des touristes sur des vols exceptionnels, à la lumière des efforts du ministère des Affaires étrangères et de la Coopération africaine et des Marocains résidant à l'étranger. (8)

Quant aux solutions pour surmonter les défis auxquels est confronté le secteur du tourisme après la crise Corona, que la plupart des chercheurs du secteur touristique et économique jugent opportun de revitaliser le tourisme national pour compenser les pertes du tourisme étranger, et le ministère du Tourisme devrait annoncer, dans la crise post-Corona, le lancement de «cartes Voyage », avec une exonération fiscale et un soutien financier pour encourager les Marocains à ce type de tourisme domestique.

Conclusion

En Europe, nouvel épice de la pandémie, les restrictions de voyage menacent la liberté de mouvement par excellence de l'Union Européenne . Au moins 10 membres de l'Union, ainsi que la Suisse et la Norvège, appliquent des contrôles aux frontières nationales - perturbant non seulement la circulation des personnes mais aussi le commerce. Du même, le Maroc a pris plusieurs mesures pour réduire la gravité du virus en l'absence de vaccin ; Mais, ces mesures ont eu de nombreux effets négatifs sur l'économie du pays en général et sur le tourisme en particulier. Le tourisme au Maroc, qui a été gravement endommagé, a entraîné la perte de nombreux emplois et a montré que le pays ne s'attendait pas à faire face à de telles crises. Le fait de ne pas contenir l'épidémie de Corona dans les plus brefs délais pourrait entraîner une catastrophe économique et sociale.

Nous croyons que le moyen le plus efficace d'atténuer l'impact de cette pandémie sur le secteur du tourisme reste dépendant des efforts concertés de tous les travailleurs de ce dernier, en particulier après ces répercussions qui jetteront une ombre sur le secteur même dans l'ère post-Corona, ainsi que l'adoption de mesures sanitaires et économiques et de mesures qui restaurent fondamentalement la confiance du touriste et le protègent du facteur de peur du voyage. Le gouvernement devrait également encourager le tourisme domestique, en particulier montagnard, et réhabiliter les infrastructures pour attirer les visiteurs dans ces lieux dont le Maroc est riche, dans l'espoir de sauver ce qui peut être sauvé dans le secteur du tourisme car c'est un espace vital indispensable au tissu économique national.

Bibliographie

- 1- Welcome to Morocco, www.lonelyplanet.com, Retrieved 18-12-2018. Edited.
- 2- Khushboo Sheth (23-08-2018), "The biggest Cities In Morocco", www.worldatlas.com, retrieved 18-12-2018
- 3- www.covidmaroc.ma. 17/04/2020
- 4- World Health Organization. Coronavirus disease 2019 situation report 55. 15 March 2020.

4- مجلة 24 نيوز الإلكترونية: القطاع السياحي العالم يتوقع خسائر بقيمة 22 مليار دولار بسبب فيروس كورونا، مقال منشور بتاريخ 29\02\2020 على الرابط التالي:

<https://www.i24news.tv/ar/>

5- مجلة منارة الخبر من الموقع الإلكتروني: قطاع السياحة.. اقتراح سلسلة من التدابير لمواجهة فيروس كورونا، مقال منشور بمجلة منارة الخبر بتاريخ 17\03\2020 على الرابط التالي:

<https://www.menara.ma>

6- منشور بالجريدة الرسمية عدد: 6865 مكرر بتاريخ 17/10/2020 صفحة 1540
7- محمد بلقاسم : قانون يمنح الزبائن تعويض و استعادة مبلغ الفنادق، منشور بمجلة هسبريس الإلكترونية بتاريخ 2020\5\6 على الرابط التالي:

<https://www.hespress.com/economie/470329.html>

8- انظر مجلة سكاى نيوز عربية : كيف تعامل المغرب مع مواطنيه في المهجر، منشور بمجلة سكاى نيوز عربية الإلكترونية بتاريخ 26/04/2020، على الرابط التالي:

<https://www.skynewsarabia.com>

عنوان البحث

تحليل مضمون البرامج الثقافية في قناة دويتشه فيله الفضائية

(بحث مستل) من أطروحة دكتوراه *

معاذ محمد عبد الجبار¹

¹ باحث، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية علوم الاتصال. السودان
* عنوان الأطروحة (فاعلية الفضائيات الموجهة باللغة العربية في نشر الثقافة الأجنبية دراسة تحليلية لمضمون البرامج الثقافية في قناة دويتشه فيله الألمانية وقناة فرنس 24 الفرنسية للفترة من 2019/3/1 الى 2020/2/28م).
بريد الكتروني: maathaaloosy@yahoo.com

إشراف أ. د. سر الختم عثمان الأمين

المشرف المعاون د. نهى حسب الرسول احمد

تاريخ القبول: 2021/07/04م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الى معرفة مضمون البرامج الثقافية في قناة دويتشه فيله الفضائية من خلال تحليلها ومعرفة مدى توظيف التلفزيون في نقل الثقافة الأجنبية، فالتلفزيون يعد وسيلة تثقيفية وناقلاً للخبرات، فضلاً عن كونه وسيلة للتسلية والترفيه فإنه يقوم أيضاً بإعادة تشكيل وصياغة الاطر والمفاهيم الثقافية والدينية بتغذية قيم او تغيير أخرى، وفي ضوء ذلك فان هذا البحث يعد من الدراسات المهمة في هذا المجال، وقد خلصت الدراسة الى نتائج مهمة، حيث اهتمت قناة دويتشه فيله الفضائية في البرامج الثقافية بنسبة كبيرة، كما تركز اهتمام البرامج الثقافية بالمواضيع الثقافية والاجتماعية، والسياحية، وهدفت القناة من خلال البرامج الثقافية في التأثير على الشعوب العربية في نمط حياتهم من خلال نشر ثقافة اجنبية مغايرة عن الثقافة العربية والاسلامية.

RESEARCH ARTICLE**ANALYSIS OF THE CONTENT OF CULTURAL PROGRAMS ON THE
DEUTSCHE WELLE SATELLITE CHANNEL
(Research extracted) from a PhD thesis*****Maadh mohammed abduljabbar¹**

¹ Researcher, Sudan University of Science and Technology, College of Communication Sciences. Sudan.

* Thesis title (The effectiveness of Arabic-language satellite channels in spreading foreign culture An analytical study of the content of cultural programs in Channel Deutsche Welle German and France 24 French for the period of 1/3/2019 to me 28/2/2020).

Email: maathaaloosy@yahoo.com

Supervised by Prof. Sir Al-Khatim Othman Al-Amin

Associate Supervisor Dr. noha hasb al-rasol

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

This study aims to know the content of cultural programs on the Deutsche Fella satellite channel through Analyzing it and knowing the extent to which television is employed in transmitting foreign culture, as television is an educational means and a transmitter of experiences, in addition to being a means of entertainment and entertainment, it also reshapes and formulates cultural and religious frameworks and concepts by feeding other values or changing, and in light of that, this research is one of the important studies in This field, and the study concluded with important results, as the Deutsche Welle satellite channel paid great attention to cultural programs, and the cultural programs focused on cultural, social, and tourism topics, and the channel aimed, through cultural programs, to influence the Arab peoples in their lifestyle by publishing A foreign culture different from the Arab and Islamic culture.

المقدمة:

ان الاعلام اليوم لم يعد مجرد ناقل للمعلومة او الخبر، بل اصبح من الالهية بمكان ان يدخل بمراحل التربية والتثقيف والدخول الى مجتمعات متعددة دون استأذان، فوسائل الاعلام اليوم تمدنا بالمعلومة، وتساهم في تكوين صورة ذهنية عن كل ما يحيط بنا من دول وافراد وجماعات، بل وتصنع اراء جديدة وتسهم في زيادة المعرفة بنواحي الحياة المختلفة، ومن اهم وسائل الاعلام هو التلفزيون، كونه يجمع بين الصوت والصورة، ويحقق المتعة والإثارة والتعليم في وقت واحد، كما ان التلفزيون لديه القدرة في الوصول إلى قطاعات واسعة من الجماهير وامكانية التعرض لمضامينه بكل يسر وسهولة، حيث يقبل عليها الاميون والمتقنون في الوقت نفسه. وعلى الرغم من تعدد وسائل الاعلام وبروز وسائل بديلة كمواقع التواصل الاجتماعي، الا ان التلفزيون لازال يحتفظ بمكانة ومقدمة ويضطلع بدور مهم في حياتنا، وتعد البرامج الثقافية من اهم ما يتناول في التلفزيون وذلك لتأثيرها المباشر على المعتقدات، والقيم، والاخلاق، والعادات، وبالتالي تغيير المجتمع وتطويعه يأتي من خلال تغيير الثقافة لدى ابناءه. من اجل ذلك نرى الغزو الثقافي للمجتمع العربي لم يتوقف عند حد استنساخ ونقل البرامج والمسلسلات الغربية والشرقية منها وبثها في الفضائيات العربية! بل وصل الامر الى وجود فضائيات اجنبية ناطقة باللغة العربية، تبث في سمائنا، وتنقل ثقافة غريبة لم يألفها المشاهد العربي.

المبحث الأول: منهجية البحث**أولاً: مشكلة البحث:**

أن السمة الرئيسية التي تميز البحوث العلمية هي أن تكون ذات مشكلة محددة في حاجة من يتصدر لها بالدراسة والتحليل من جوانبها المتعددة، وتُعد مشكلة البحث حجر الزاوية التي تستند إليها البحوث العلمية، كما أن تحديدها يعد المطلب الأول في سياق مسيرة البحث العلمي، ومشكلة البحث تمثل استقهما يسعى البحث الى الإجابة عنه، او موقف غامض يجري تحليله أو ضعفاً يعترى الإداء يسعى البحث الى تقويمه (حسين، 2006، ص96). لذا فإن مشكلة البحث الحالي تعد من القضايا المهمة التي لم تتلحقها من الدراسة والبحث، على الرغم من أهميتها الكبيرة بالنسبة للمجتمع العربي المسلم، وبما ان التلفزيون يعد وسيلة تثقيفية وناقلاً للخبرات، فضلاً عن كونه وسيلة للتسلية والترفيه فإنه يقوم أيضاً بإعادة تشكيل وصياغة الاطر والمفاهيم الثقافية والدينية وتغذية قيم او تغيير أخرى، وفي ضوء ذلك فإن المشكلة هنا تتحدد في دور الفضائيات الناطقة باللغة العربية في بث ثقافة اجنبية من خلال برامجها الثقافية، ومن هنا فإن الدراسة تهدف للإجابة على السؤال التالي: (ما مدى فاعلية الفضائيات الموجهة باللغة العربية في نشر الثقافة الاجنبية)؟

ثانياً: تساؤلات البحث

1. ما الاهداف التي تسعى اليها البرامج الثقافية في قناة دويتشه فله؟
2. ما الموضوعات التي تتناولها البرامج الثقافية في قناة دويتشه فله؟
3. ما الاشكال التلفزيونية التي استخدمت في البرامج الثقافية في قناة دويتشه فله؟

ثالثاً: اهمية البحث

تأتي أهمية هذه الدراسة من اهمية المرحلة التي نعيشها، كما انها محاولة لاكتشاف واقع البرامج الثقافية في قناة دويتشه فله الفضائية من خلال تحليلها ومعرفة مدى توظيف التلفزيون في نقل ثقافة الغير وبالتالي تؤدي

إلى حدوث التغييرات المطلوبة، حيث ان القنوات الفضائية تسعى إلى أن تحقق اتجاهًا ثقافيًا محددًا عبر برامجها الثقافية.

رابعاً: أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الى تحقيق مجموعة من الاهداف يمكن صياغتها على وفق الاتي:

1. معرفة اهداف قناة دويتشه فيله.
2. التعرف على مضمون البرامج الثقافية في قناة دويتشه فيله.
3. الكشف عن الفنون التلفزيونية التي تستخدمها قناة دويتشه فيله في البرامج الثقافية.

خامساً: مجتمع وعينة البحث

1. قناة دويتشه فيله DW TV الألمانية: هي قناة فضائية ناطقة بالعربية تابعة لمؤسسة التلفزيون الألماني Deutsche Welle دويتشه فيله، فقد تم إطلاقها في فبراير 2005، وهي صوت ألمانيا المرئي والمسموع والمقروء إلى العالم الخارجي، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية والإسبانية، كما ان موقعها الإلكتروني يحتوي على 30 لغة، المؤسسة تعرّف نفسها على موقعها الإلكتروني بأنها تسعى إلى أن تكون بطاقة تعريف بألمانيا إلى العالم الخارجي (dw.com، 2019).
2. الجانب المكاني: شمل البرامج الثقافية في قناة دويتشه فيله الألمانية وهي كما يلي:
 - أ-واحة الثقافة: برنامج اسبوعي يتناول الحديث عن على الجوانب الثقافية في ألمانيا.
 - ب-شباب توك (جعفر توك): برنامج اسبوعي برنامج حوارى مثير للجدل يتناول قضايا عالية الحساسية كالمثلية الجنسية، والتدين والإلحاد وقضايا النساء.
 - ج-عين على أوروبا: برنامج اسبوعي يسلط الضوء على التنوع الثقافي والعرقى في أوروبا ويسلط الضوء على ما يسترعي اهتمام الاوروبيين.
 - د-يوروماكس: برنامج اسبوعي يتناول البرنامج أسلوب الحياة في أوروبا بكافة اشكالها الاجتماعية والثقافية والفنية.
3. الجانب الزماني: استعمل الباحث أسلوب الحصر الشامل للبرامج المحددة ضمن المدة من 2019/3/1 الى 2020/2/28، بالاعتماد على موقع قناة دويتشه فيله، ومن ثم اختار الباحث نسبة 20% من مجموع الحلقات، وقد بلغت مجموع الحلقات التلفزيونية التي قام الباحث بتحليلها (35) حلقة تلفزيونية، واستخدام الباحث في تحديد عينة الدراسة (العينة المنتظمة) وهي احدى طرق الاختيار العشوائى او الاحتمالي، ولكنها تتميز بوجود فواصل متساوية بين وحدات المعاينة التي يتم اختيارها، وتستخدم هذه الطريقة في تحليل المضمون في اختيار الأيام والتواريخ او الأعداد التي يفصل بينهما فترات زمنية متساوية، ويتم ذلك عن طريق تحديد حجم العينة المطلوب، ثم استخراج ناتج قسمة جمع مفردات البحث خلال الفترة الزمنية للبحث على حجم العينة المطلوب، واستخدام هذا الناتج كفترة زمنية بينية متساوية بين وحدات المعاينة المختارة (حسين مصدر سابق، ص296).

سادساً: الإجراءات المنهجية

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية، واعتمد الباحث على طريقة تحليل المضمون كأحدى الطرق والأساليب المستخدمة في المنهج البحث الوصفي لجمع البيانات، إذ يُعد أسلوب تحليل المضمون من أنسب الأساليب لدراسة الظاهرة التي تعنى بها هذه الدراسة، وهو يندرج تحت منهج المسح، ويعتمد هذا الأسلوب على استمارة تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات، ذلك إنه يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال (زغيب، 2015، ص137)، حيث يتيح للباحث التعرف إلى المضامين الظاهرة والكامنة في البرامج المختلفة، كما ان استخدام تحليل المضمون في تحليل الرسائل الإعلامية يتيح له التعرف إلى أهداف القائم بالاتصال، وبالتالي يمكن الكشف عن طبيعة الوظيفة التي أريد لهذه البرامج تأديتها خلال المدة الزمنية التي حددها الباحث.

أ- استمارة تحليل المضمون: من اجل تسهيل عملية التحليل وتحديد وتصنيف الفئات الرئيسة والفرعية للوصول الى أهداف المادة وتحديدها. وبعد ذلك إعداد استمارة تحليل المضمون والتي ستتضمن فئات ووحدات تابعة من تساؤلاته البحث واهدافه. حيث يتم تفرغ مادة البرامج على جداول أولية لتصنيف البيانات ومن ثم استخراج المؤشرات العامة للبحث.

ب- فئات التحليل: وهي مجموعة من التصنيفات التي يقوم الباحث بأعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه، وهدف البحث لاستخدامها في وصف المضمون وتصنيفه بأعلى درجة ممكنة من الموضوعية والشمول وبما يتيح استخراج النتائج بأسلوب سهل ميسر (حسين، مصدر سابق، ص262).

وتنقسم فئات التحليل الى (ماذا قيل، وكيف قيل) اللتان تتعلقان بالشكل والمضمون، ويُعد تحديد وتعريف فئات التحليل خطوة أساسية في عملية تحليل المضمون ويمكن تعريفها على وفق الشكل الآتي:

- 1- الزمن: ويقصد به المساحة الزمنية التي شغلها البرنامج الثقافية.
- 2- الشكل الفني: ويقصد به القالب الفني أو الهيكل البنائي لبرامج الثقافي.
- 3- الموضوع (الفكرة): ويقصد به الموضوعات التي تناولتها حلقات البرامج الثقافية.
- 4- اللغة: ويقصد بها اللغات المستخدمة في البرامج الثقافية، وهي تنقسم الى اللغة العربية الفصيحة والعامية، الاجنبية المدبلجة، الأجنبية المترجمة.
- 5- المواقع الجغرافية: ويقصد بها المجال أو الميدان المكاني والجغرافي الذي تتحدث عنه المعلومات الواردة في البرامج الثقافية.
- 6- القيم: ويقصد بها المجالات الفكرية أو المنظومات الاخلاقية والمعرفية التي ركزت عليها أو جسدتها البرامج الثقافية (القيم الدينية، القيم الاجتماعية، القيم الثقافية).

ج- فئات التحليل الرئيسة (ماذا قيل، كيف قيل)

1- فئة التحليل (ماذا قيل)

أ- مواضيع ثقافية وتتضمن:

- ثقافة عربية:

1- نحت

2- رسم

3- سينما ومسرح

4- موسيقى ورقص

5- أغاني

6- أزياء وموضة

7- فلكلور

8- مطبخ غربي

9- ادب وشعر

• ثقافة غربية وتتضمن:

1- نحت

2- رسم

3- سينما ومسرح

4- موسيقى ورقص

5- أغاني

6- أزياء وموضة

7- فلكلور

8- مطبخ غربي

9- ادب وشعر

ب- مواضيع اجتماعية وتتضمن:

• غربية

1- العلاقة بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج

2- حقوق المثليين

3- شرب الخمر

4- العنصرية في بلاد الغرب

5- المهرجانات وأعياد الميلاد

6- عادات ومعتقدات وثنية

• مواضيع اجتماعية عربية وتتضمن:

1- الهجرة الى الغرب

د- مواضيع تاريخية وتتضمن:

1- تاريخ وحضارة غربية

2- تاريخ وحضارة عربية

هـ- مواضيع اقتصادية وتتضمن:

- 1- الرفاهية وارتفاع المستوى الاقتصادي للغرب
- 2- الفقر والتدهور الاقتصادي في البلدان العربية

و- مواضيع سياسية وتتضمن:

- 1- الاحتجاجات الشعبية العربية

ز- مواضيع سياحية وتتضمن:

- 2- متاحف واثار سياحية غربية
- 3- أماكن سياحية غربية

ح- مواضيع دينية وتتضمن:

- 1- فصل الدين عن الدولة
- 2- أهمية الكنيسة في حياة الغرب
- 3- حجاب المرأة
- 4- الألحاد

5- الإرهاب الاسلامي

ط- غياب الحرية وحقوق الانسان في الدول العربية

ك- مواضيع التربية والتعليم وتتضمن:

- 1- التأكيد على التربية الجنسية في المدارس
- 2- الدراسة في الجامعات الغربية
- 3- سوء التعليم في الدول العربية

ل- مواضيع بيئية وتتضمن:

- 1- المحافظة على البيئة
- 2- مخاطر بيئية
- 3- كوارث طبيعية

م- مواضيع رياضية وتتضمن:

- 1- ركوب الخيل
- 2- كمال اجسام
- 3- ركوب الدراجات الهوائية
- 4- كرة القدم

ن- مواضيع صحية

ثانياً/ فئة اتجاه المضمون

أ- اتجاه المضمون إزاء الدين الإسلامي

ب- اتجاه المضمون إزاء المساواة بين الرجل والمرأة

- ج- اتجاه المضمون إزاء العادات والتقاليد الغربية
 د- اتجاه المضمون إزاء الاحتجاجات الشعبية العربية
 هـ- اتجاه المضمون إزاء الهجرة الى الغرب
 و- اتجاه المضمون إزاء تعدد الزوجات
 ز- اتجاه المضمون حول قضايا محرمة وعالية الحساسية في المجتمع العربي ويتضمن:
- 1- حقوق المثلية الجنسية
 - 2- العلاقة بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج
- ثالثاً/ فئة الشخصيات الفاعلة
- 1- فنانيين
 - 2- شخصيات إدارية وقانونية
 - 3- شخصيات علمية واكاديمية
 - 4- ممثلي المجتمع المدني
 - 5- صحفيين
 - 6- شخصيات سياسية
 - 7- رياضيين
- رابعاً/ فئة القيم
- 1- القيم دينية
 - 2- القيم الاجتماعية
 - 3- القيم الثقافية
- فئة التحليل (كيف قيل)
- خامساً: فئة المجال الجغرافي
- أ.العالم العربي ويتضمن:
- 1- الشام
 - 2- الخليج العربي
 - 3- مصر
 - 4- السودان
 - 5- المغرب العربي
- ب.العالم ويتضمن:
- 1- اوربا
 - 2- اسيا
 - 3- افريقيا
 - 4- أمريكا

5- استراليا

سادساً/ فئة الزمن (زمن العرض ومواعيده بالدقائق والساعات)

1- مجموع البث الكلي للبرامج

2- مجموع البرامج العامة

3- مجموع البرامج الثقافية

سابعاً/ فئة اللغة المستخدمة

أ- لغة اجنبية

ب- لغة اجنبية (مترجمة)

ج- لغة اجنبية (مدبلجة)

د- لغة عربية (فصحى)

هـ- لغة عربية (عامية)

1- لهجة شامية

2- لهجة خليجية

3- لهجة مصرية

4- لهجة سودانية

5- لهجة عراقية

6- لهجة مغاربية

ثامناً/ فئة الشكل البرامجي

1- الندوة

2- قالب المجلة

3- المقابلة والحوار

ج- اختبار الصدق والثبات:

أ-الصدق: يقصد باختبار صدق أداة جمع المعلومات والبيانات ومدى قدرتها على أن تقيس ما تسعى الدراسة إلى قياسه فعلاً (حسين، مصدر سابق، ص314). ويتم الصدق من خلال قيام الباحث بفحص استمارة التحليل بدقة ومضاهاة فئات الاستمارة بتساؤلات البحث، والتأكد من شمولها للفئات الرئيسية والفرعية، والتدقيق في الوحدات المستخدمة بكل فئة، كما ويتم التحقق من صدق استمارة التحليل من خلال عرضها على المختصين المعروفين بالخبرة والممارسة الكثيفة في تحليل المضمون، وكذلك المختصين في المجال الذي تعنى به الاستمارة (عبد العزيز، 2012، ص274).

وقد قام الباحث بعرض الاستمارة على مجموعة من الخبراء المحكمين*، للحكم عليها وإبداء ملاحظاتهم أو رفضهم

* الخبراء المحكمين:

1- الأستاذ الدكتور مجذوب بخيت محمد كلية علوم الاتصال/ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

الفئات أو إضافة أو تعديل بعض الفئات وكذلك إجراء بعض التعديلات البسيطة في الصياغة اللغوية قبل الاستقرار على شكل الاستمارة النهائي، فكانت نسبة الاتفاق بين المحكمين (96 %)، وتم الحصول على معامل الصدق وفق معامل اتفاق هولستي Holsti

$$\frac{633}{658} = \frac{م}{ن} = 0,96,02$$

وتمثل: ن = عدد الحالات التي قام بترميزها الباحث، وعدد الحالات التي قام بترميزها المحكمين، أما (م) فتمثل عدد الحالات التي اتفق عليها المحكمين الخمسة.

ب-الثبات: إن اختبار الثبات هو إمكانية تكرار تطبيق تحليل المضمون والحصول على نتائج مطابقة أو متقاربة بين الباحثين الذين يستخدمون الأسس والأساليب نفسها على المادة الإعلامية (عبد الحميد، 2009، ص221). واختبارات الثبات عادة ما تكون على نوعين أساسيين (التهامي، 1974، ص35): الاتساق عبر الزمن، بمعنى أن يحصل المحلل أو مجموعة المحللين على النتائج نفسها إذا طبقوا الفئات نفسها على المضمون نفسه في فترات متباعدة. الاتساق عبر المحللين، بمعنى أن يحصلوا على نفس النتائج إذا طبقوا نفس الفئات على نفس المضمون.

استخدم الباحث الاتساق عبر الزمن لإجراء ثبات التحليل؛ بمعنى ضرورة توصل الباحث إلى النتائج نفسها بتطبيق فئات التحليل ووحداته نفسها إذا تم إجراء التحليل في أوقات مختلفة أو متباعدة بعد مضي مدة من الزمن، واعد الباحث تحليل العينة بعد مضي (20) يوماً من إجراء التحليل للمرة الأولى، ومن ثم حساب عدد الفئات التي جاءت متفقة في التجريبتين، حيث بلغت نسبة الثبات (92 %)، بين التحليلين وهي تعد نسبة ثبات مرتفعة لتأكيد ثبات البحث، وتم الحصول على معامل الثبات وفق معامل اتفاق هولستي Holsti

$$0,92 = \frac{1504 \times 2}{752 + 752} = \frac{م^2}{2ن + 1ن}$$

وتمثل: ن1 = عدد الحالات التي تم ترميزها في التحليل الأول، ن2 = عدد الحالات التي تم ترميزها في التحليل الثاني، أما (م) فتمثل عدد الحالات التي تم الاتفاق عليها في التحليل الأول والثاني.

سابعاً: التعريفات الإجرائية للبحث:

1. الفاعلية: مصطلح محدث: وهي القدرة على إحداث تأثير.

2- الأستاذ الدكتور محسن عبود كشكول كلية الإعلام/ الجامعة العراقية.

3- الأستاذ الدكتور فاضل محمد البدراني كلية الإعلام/ الجامعة العراقية.

4- الأستاذ المساعد الدكتور عبد المولى موسى محمد كلية علوم الاتصال/ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

5- الأستاذ المساعد الدكتور عسجد محمد نور كلية علوم الاتصال/ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

6- الأستاذ المساعد الدكتور اياد حمادي هلال كلية الإعلام/ الجامعة العراقية.

7- الأستاذ المساعد الدكتور عمر هلال حمادي كلية الإعلام/ الجامعة العراقية.

2. الثقافة: هي أنماط السلوك المادية والمعنوية السائدة في المجتمعات والتي تميزه عن سواه (عبد الدائم، 2004، ص 279).

3. البرنامج الثقافي: هو البرنامج الذي يقوم من خلال التلفزيون بهدف تبسيط موضوع أو فكرة ثقافية في صورة تلفزيونية مقبولة، تقوم على الإفادة من إمكانيات الفن التلفزيوني، وتتميز بالتحديد والتبسيط في تقديم ثمرات الفكر والفن والعلم على أوسع نطاق (رايورنيسكي، 1990، ص 86).

4. الغزو الثقافي: يشير هذا المصطلح إلى كافة الجهود والممارسات التي تبذلها أمة ما بحق أمة أخرى بغية الاستيلاء والسيطرة عليها بطريقة غير حربية، ويعد الغزو الثقافي أكثر خطورة من الغزو العسكري؛ في بداية أمره يوصف الغزو الثقافي بأنه داء عضال فتاك ينهش في أجساد الأمم، ويلغي شخصيتها، ويخفي معالم الأصالة والقوة فيها، ويهدف الغزو الثقافي بالدرجة الأولى إلى احتلال العقل وليس الأرض، فيتخذ أسلوباً خفياً ويكون متجماً بما يتماشى مع أهواء الإنسان.

ثامناً: الدراسات السابقة

إن أي باحث علمي عندما يريد البحث في موضوع معين لا بد له من الاعتماد على ركائز علمية تستند إليها سواء أكانت نظرية أم ميدانية تساعده في الوصول إلى الحقيقة التي يروم معرفتها، وتعد الدراسات السابقة إحدى هذه الركائز لأنها تعين الباحث على زيادة المعرفة وتساعده في الاطلاع على أنواع متعددة من المناهج العلمية المتبعة، حيث لم يعثر الباحث على أي رسالة علمية تتناول البرامج الثقافية في الفضائيات الموجهة، ووجدت عدة دراسات:

1- دراسة مطر، هالة عبد اللطيف، رسالة ماجستير بعنوان (الاتجاه الثقافي للقنوات الفضائية) دراسة تحليلية للبرامج الثقافية في قناة الفضائية العراقية للمدة من 7/1 حتى 2007/9/30، جامعة بغداد، العراق، 2008. تناولت الدراسة الكشف عن كم ونوع البرامج الثقافية المقدمة من قناة الفضائية العراقية والوقوف على مستوى الاهتمام بها عن طريق متابعة هذه البرامج، وكذلك التقصي العلمي عن الاتجاه الثقافي في البرامج الثقافية في قناة الفضائية العراقية عن طريق معرفة مدى التزامها بمقومات إعداد وتقديم برامجها الثقافية من ناحية الشكل والمضمون والإنتاج والتصوير ووقت العرض. استخدمت الدراسة أسلوب تحليل المضمون للتعرف على الاتجاه الثقافي للبرامج الثقافية المقدمة من قناة الفضائية العراقية المعروضة خلال مدة البحث. وخلصت إلى نتائج أهمها: أن نسبة البرامج الثقافية إلى مجمل الوقت العام للبحث هي 1.78% وهي نسبة قليلة جداً إذا ما قورنت بين باقي أنواع البرامج.

ب- أشارت نتائج التحليل إلى الاهتمام بمواضيع (الأدب) إذ شغلت أكبر مساحة زمنية من بين البرامج الترفيهية وكانت نسبتها المئوية 37.5%، فيما احتلت مواضيع (الفنون التشكيلية) المرتبة الثانية بنسبة 36.25%، وجاءت مواضيع (السينما) في المرتبة الثالثة بنسبة 3.75%، واحتلت مواضيع (المسرح) المرتبة الرابعة بنسبة 3.12%، وجاءت مواضيع (الأثار) في المرتبة الخامسة بنسبة 1.87% أما مواضيع (الموسيقى والرقص) فلم تحصل على أي ظهور في البرامج الثقافية فجاءت نسبتها صفر %، أما (مواضيع أخرى) التي تحدثت مضامينها عن مواد غير ثقافية فحصلت على نسبة 17.5%.

ج- تفوق شكل المقابلة على الأشكال الأخرى إذ أشارت النتائج إلى احتلال المرتبة الأولى إذ شغل مساحة زمنية بلغت (240) دقيقة أي بنسبة 37.5% من البرامج الثقافية المعروضة.

2- دراسة علو، احمد حيدر، اطروحة دكتوراه بعنوان (القيم الاخبارية في الفضائية الموجهة الى المنطقة العربية) دراسة تحليلية مقارنة لنشرات الاخبار الرئيسية التي تقدمها قنوات الحرة وروسيا اليوم وbbc عربي، جامعة بغداد، العراق، 2011.

تناولت الدراسة معرفة القيم الاخبارية التي تحكم عملية انتقاء الاخبار في القنوات الفضائية الموجهة وتقصي أوجه التشابه والاختلاف في القيم الإخبارية السائدة في تلك القنوات الفضائية التي توجه للمنطقة العربية من قبل نظم سياسية وإعلامية مختلفة، استعمل في الدراسة عدد من الأدوات البحثية مثل الملاحظة العلمية، والمقابلة لجمع المعلومات والبيانات التفصيلية عن القنوات المبحوثة، فضلاً عن استعمال الأداة الرئيسية للدراسة الميدانية وهي إستمارة تحليل المضمون. وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج من اهمها:

أ- أن القيم الإخبارية السائدة في القنوات الثلاث كانت بالترتيب الآتي: قيمة (الجدة) أولاً ثم قيمة (الشهرة) فقيمة (القرب) تليها رابعة قيمة (الأهمية) ثم قيمة (الصراع) وبعدها قيمة (المنافسة) وقيمة (الضخامة) سابعة، تليها قيمة (الإستمرارية) ثم قيمة (الإهتمامات الإنسانية)، اما قيمة (الغربة والطرافة) فحلت عاشر، بعدها تأتي قيمة (الإثارة) ثم قيمة (الفورية) ثم قيمة (الكوارث) وبعدها قيمة (التعليم) وتليها قيمة (التنمية) وفي المرتبة الأخيرة قيمة (الوحدة الوطنية).

المبحث الثاني: نتائج الدراسة التحليلية

أولاً: الزمن

تبث قناة دويتشه فيله برامجها على مدار (24) ساعة يوميا وقد بلغ مجموع برامجها (18) كان منها (16) برنامج أسبوع وبرنامج واحد شهري ومثله برنامج شبه يومي، وجاءت المدة الزمنية كما مبين في الجدول:

جدول رقم (1)

المرتبة	النسبة المئوية	الزمن بالدقيقة	زمن البرامج
الاولى	75%	401	زمن البث الخاص بالبرامج العامة الأخرى
الثانية	25%	134	زمن البث الخاص بالبرامج الثقافية
	100%	535	مجموع زمن البث

يوضح الجدول رقم (1) المساحة الزمنية للبرامج الثقافية في قناة دويتشه فيله مقارنة بالبرامج العامة، وبلغت مجموع المدة الزمنية للبرامج (535) دقيقة، حيث احتلت البرامج العامة الأخرى المرتبة الأولى بمساحة زمنية بلغت (401) دقيقة وبنسبة (75%) من مجموع البث الكلي للبرامج، اما البرامج الثقافية فقد احتلت المرتبة الثانية بمساحة زمنية بلغت (134) دقيقة وبنسبة مئوية (25%) من مجموع البث الكلي لبرامج.

ثانياً: فئة (ماذا قيل)

جدول رقم (2)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الرئيسية		ت	
الاولى	33.5 %	411	فئة المواضيع		1	
الرابعة	21 %	249	156	إيجابي	فئة اتجاه المضمون	2
			12	محايد		
			75	سلبي		
الثانية	22.5 %	268	فئة القيم		3	
الثالثة	22 %	263	فئة الشخصيات الفاعلة		4	
100 %		1191	المجموع			

يوضح الجدول رقم (2) الفئات الرئيسية لفئة (ماذا قيل) وعدد التكرارات والنسبة المئوية لكل فئة، حيث جاءت في المرتبة الأولى فئة المواضيع بنسبة 33.5 %، وفي الثانية فئة القيم بنسبة 22.5 %، وفي المرتبة الثالثة فئة الشخصيات الفاعلة بنسبة 22 %، وفي المرتبة الأخيرة فئة اتجاه المضمون بنسبة 21 %.

جدول رقم (3)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الرئيسية لفئة (المواضيع) وتتضمن:	ت
الاولى	32.9 %	135	مواضيع ثقافية	1
الثانية	18.2 %	75	مواضيع اجتماعية	2
التاسعة	2.4 %	10	مواضيع تاريخية	3
الخامسة	7.3 %	30	مواضيع اقتصادية	4
العاشر	1.7 %	7	مواضيع سياسية (الاحتجاجات الشعبية العربية)	5
الثالثة	13.4 %	55	مواضيع سياحية	6
الرابعة	9.2 %	38	مواضيع دينية	7
السابعة	3 %	12	مواضيع غياب الحرية وحقوق الانسان في الدول العربية	8
التاسعة	2.2 %	9	مواضيع التربية والتعليم	9
السادسة	6.8 %	28	مواضيع بيئية	10
الثامنة	2.7 %	11	مواضيع رياضية	11
الحادية عشر	0.02 %	1	مواضيع صحية	12
100 %		411	المجموع	

يوضح الجدول رقم (3) الفئات الرئيسية لفئة المواضيع حيث جاءت فئة مواضيع ثقافية فنية بالمرتبة الأولى بنسبة 33.9 %، وجاءت فئة مواضيع اجتماعية بالمرتبة الثانية بنسبة 18.2 %، وجاءت بالمرتبة الثالثة فئة مواضيع سياحية بنسبة 13,4 %، وبالمرتبة الرابعة فئة مواضيع دينية بنسبة 9,2 %، وبالمرتبة الخامسة فئة مواضيع اقتصادية بنسبة 7.3 %، وبالمرتبة السادسة فئة مواضيع بيئية بنسبة 6.8 %، وبالمرتبة السابعة جاءت فئة

مواضيع غياب الحرية وحقوق الانسان في الدول العربية بنسبة 3 %، وبالمرتبة الثامنة مواضيع رياضية بنسبة 2.7 %، وبالمرتبة التاسعة فئة مواضيع تاريخية بنسبة 2.4 %، وبالمرتبة العاشرة فئة مواضيع التربية والتعليم بنسبة 2,2 %، وبالمرتبة الحادية عشر فئة مواضيع سياسية بنسبة 1,7 %، فيما كانت فئة مواضيع صحية بالمرتبة الأخيرة بنسبة 0.02 %.

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الفرعية لفئة المواضيع الثقافية
1	85 %	115	غربية
2	15 %	20	عربية
			المجموع
100 %		135	

جدول رقم (4)

يوضح الجدول رقم (4) الفئات الفرعية لفئة المواضيع الثقافية الفنية حيث جاءت بالمرتبة الأولى فئة غربية بنسبة 85 %، وبالمرتبة الثانية فئة عربية بنسبة 15 %.

جدول رقم (5)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئة الفرعية للمواضيع الثقافية الغربية	ت
1	7 %	8	نحت	1
2	10.4 %	12	سينما ومسرح	2
3	19.1 %	22	موسيقى ورقص	3
4	7.8 %	9	أغاني	4
5	16.6 %	19	رسم	5
6	9.6 %	11	أزياء وموضة	6
7	19.1 %	22	مطبخ غربي	7
8	2.6 %	3	تراث وفلكلور	8
9	7.8 %	9	ادب وشعر	9
			المجموع	
100 %		115		

يوضح الجدول رقم (5) الفئات الفرعية لفئة المواضيع الثقافية الفنية الغربية حيث جاءت فئة موسيقى ورقص وفئة مطبخ غربي بالمرتبة الأولى بنسبة 19,1 % لكل منهما، وبالمرتبة الثانية فئة رسم بنسبة 16,6 %، وبالمرتبة الثالثة فئة سينما ومسرح بنسبة 10,4 %، وبالمرتبة الرابعة فئة أزياء وموضة بنسبة 9,6 %، وبالمرتبة الخامسة فئة أغاني وفئة ادب وشعر بنسبة 7,8 % لكل منهما، اما المرتبة السادسة فكانت لفئة نحت بنسبة 7 %.

جدول رقم (6)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الفرعية لفئة المواضيع الثقافية العربية	ت
		صفر	نحت	1
الثالثة	% 15	3	سينما ومسرح	2
		صفر	موسيقى ورقص	3
الثانية	% 35	7	أغاني	4
		صفر	رسم	5
		صفر	أزياء وموضة	6
الأولى	% 40	8	مطبخ عربي	7
		صفر	تراث وفلكلور	8
الرابعة	% 10	2	ادب وشعر	9
	% 100	20	المجموع	

يوضح الجدول رقم (6) الفئات الفرعية لفئة المواضيع الثقافية العربية حيث جاءت فئة مطبخ عربي بالمرتبة الأولى بنسبة 40 %، وبالمرتبة الثانية فئة غني بنسبة 35 %، وبالمرتبة الثالثة فئة سينما ومسرح بنسبة 15 %، وبالمرتبة الرابعة فئة ادب وسعر بنسبة 10 %.

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الفرعية لفئة المواضيع الاجتماعية	ت
الأولى	% 80	60	غربية	1
الثانية	% 20	15	عربية (الهجرة الى الغرب)	2
	% 100	75		

جدول رقم (7)

يوضح الجدول رقم (7) الفئات الفرعية لفئة المواضيع الاجتماعية حيث جاءت فئة غربية بالمرتبة الأولى بنسبة 80 %، وبالمرتبة الثانية فئة عربية بنسبة 20 %.

جدول رقم (8)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الفرعية لفئة المواضيع الاجتماعية الغربية	ت
الأولى	% 23.3	14	العلاقة بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج	1
الثالثة	% 13.3	8	التأكيد على حقوق المثليين	2
الرابعة	% 5	3	عادات ومعتقدات وثنية	3
الأولى	% 23.3	14	شرب الخمر	4
الثالثة	% 13.3	8	العنصرية في بلاد الغرب	5
الثانية	% 21.8	13	المهرجانات وأعياد الميلاد	6
	% 100	55	المجموع	

يوضح الجدول رقم (8) الفئات الفرعية لفئة المواضيع الاجتماعية الغربية حيث جاءت بالمرتبة الأولى فئة العلاقة بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج وفئة شرب الخمر بنسبة 23.3 % لكل فئة، وجاءت فئة المهرجانات وأعياد الميلاد بالمرتبة الثانية بنسبة 21.8 %، والمرتبة الثالثة فئة التأكيد على حقوق المثليين وفئة العنصرية في بلاد الغرب بنسبة 12.3 % لكل فئة، وفي المرتبة الرابعة فئة عادات ومعتقدات وثنية بنسبة 5 % .جدول رقم (9)

ت	الفئة الفرعية للمواضيع التاريخية	التكرار	النسبة	المرتبة
1	تاريخ وحضارة غربية	10	100 %	الاولى
2	تاريخ وحضارة عربية	صفر		
المجموع				
		10	100 %	

يوضح الجدول رقم (9) الفئة الفرعية للمواضيع التاريخية حيث جاءت فئة تاريخ وحضارة غربية بنسبة 100 % .

جدول رقم (10)

ت	الفئة الفرعية للمواضيع الاقتصادية	التكرار	النسبة	المرتبة
1	الرفاهية وارتفاع مستوى الاقتصاد الغربي	26	86.7 %	الاولى
2	الفقر والتدهور الاقتصادي في الدول العربية	4	13.3 %	الثانية
المجموع				
		29	100 %	

يوضح الجدول رقم (10) الفئة الفرعية للمواضيع الاقتصادية حيث جاءت بالمرتبة الأولى فئة الرفاهية وارتفاع مستوى الاقتصاد الغربي بنسبة 86,7 %، وبالمرتبة الثانية فئة الفقر والتدهور الاقتصادي في الدول العربية بنسبة 13,3 %.

جدول رقم (11)

ت	الفئة الفرعية للمواضيع السياحية	التكرار	النسبة	المرتبة
1	متاحف واثار غربية	10	18.2 %	الثانية
2	أماكن سياحية غربية	45	81.8 %	الاولى
المجموع				
		55	100 %	

يوضح الجدول رقم (11) الفئة الفرعية للمواضيع السياحية حيث جاءت بالمرتبة الأولى فئة أماكن سياحية غربية بنسبة 81,2 % . وبالمرتبة الثانية فئة متاحف واثار غربية بنسبة 18,8 % .

جدول رقم (12)

ت	الفئة الفرعية للمواضيع الدينية	التكرار	النسبة	المرتبة
1	فصل الدين عن الدولة	4	10.5 %	الرابعة
2	الاحاد	5	13.1 %	الثالثة
3	اهمية الكنيسة في حياة الغرب	8	21.1 %	الثانية
4	حجاب المرأة	13	34.2 %	الاولى

5	الإرهاب الاسلامي	8	21.1 %	الثانية
المجموع		38	100 %	

يوضح الجدول رقم (12) الفئة الفرعية للمواضيع الدينية حيث جاءت فئة حجاب المرأة بالمرتبة الأولى بنسبة 34,2 %، وجاءت فئة اهمية الكنيسة في حياة الغرب وفئة الإرهاب الاسلامي بالمرتبة الثانية بنسبة 21,1 % لكل منهما، وبالمرتبة الثالثة فئة الالحاد بنسبة 13,1 %، وبالمرتبة الرابعة فئة فصل الدين عن الدولة بنسبة 10,5 %.

جدول رقم (13)

ت	الفئة الفرعية لمواضيع التربية والتعليم	التكرار	النسبة	المرتبة
1	التأكيد على التربية الجنسية في المدارس	3	33.3	
2	الدراسة في الجامعات الغربية	3	33.3	
3	سوء التعليم في الدول العربية	3	33.3	
المجموع		9	100 %	

يوضح الجدول رقم (13) الفئة الفرعية لمواضيع التربية والتعليم حيث جاءت الفئات الثلاث بنسبة 33,3 % لكل فئة.

جدول رقم (14)

ت	الفئة الفرعية للمواضيع البيئية	التكرار	النسبة	المرتبة
1	كوارث طبيعية	2	7.1 %	الثالثة
2	مخاطر بيئية	5	17.9 %	الثانية
3	المحافظة على البيئة	21	75 %	الأولى
المجموع		28	100 %	

يوضح الجدول رقم (14) الفئة الفرعية للمواضيع البيئية حيث جاءت بالمرتبة الأولى فئة المحافظة على البيئة بنسبة 75 %، وبالمرتبة الثانية فئة مخاطر بيئية بنسبة 17,9 %، وبالمرتبة الثالثة فئة كوارث طبيعية بنسبة 7,1 %.

جدول رقم (15)

ت	الفئة الفرعية للمواضيع الرياضية	التكرار	النسبة	المرتبة
1	ركوب الخيل	3	27.3 %	الأولى
2	كمال اجسام	2	18.1 %	الثانية
3	ركوب الدراجات الهوائية	3	27.3 %	الأولى
4	كرة القدم	3	27.3 %	الأولى
المجموع		11	100 %	

يوضح الجدول رقم (15) الفئة الفرعية للمواضيع الرياضية حيث جاءت فئة ركوب الخيل وفئة ركوب الدراجات الهوائية وفئة كرة القدم بالمرتبة الأولى بنسبة 27,3 % لكل منها، وبالمرتبة الثانية جاءت فئة كمال اجسام بنسبة 18,1 %.

جدول رقم (16)

ت	الفئة الفرعية لاتجاه المضمون					
	إيجابي		محايد		سلبي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	35	% 21.9	1	% 8.3	28	% 36.4
2	30	% 18.7	1	% 8.3	2	% 2.6
3	18	% 11.3	1	% 8.3	2	% 2.6
4	5	% 3.1	صفر		صفر	
5	25	% 15.6	1	% 8.3	9	% 11.6
6	1	% 0.6	صفر		6	% 7.8
7	46	% 28.8	8	66.8 %	29	% 37.7
المجموع	160	% 100	12	100 %	75	% 100

يوضح الجدول رقم (16) الفئة الفرعية لاتجاه المضمون حيث جاءت فئة اتجاه المضمون إزاء الدين الإسلامي (إيجابي) بنسبة 21.9 % و(محايد) بنسبة 8,3 % و(سلبي) بنسبة 36.4 %، وجاءت فئة اتجاه المضمون إزاء المساواة بين الرجل والمرأة (إيجابي) بنسبة 18.7 % و(محايد) بنسبة 8,3 % و(سلبي) بنسبة 2.6 %، وجاءت فئة اتجاه المضمون إزاء العادات والتقاليد الغربية (إيجابي) بنسبة 11.3 % و(محايد) بنسبة 8,3 % و(سلبي) بنسبة 2.6 %، وجاءت فئة اتجاه المضمون إزاء الاحتجاجات الشعبية في الدول العربية (إيجابي) بنسبة 3.1 % ولم يكن هناك اتجاه (محايد) و (سلبي) بنسبة 1.3 %، وجاءت فئة اتجاه المضمون إزاء الهجرة الى الغرب (إيجابي) 15.6 % و(محايد) بنسبة 8,3 % و(سلبي) بنسبة 11.6 %، وجاءت فئة اتجاه المضمون إزاء تعدد الزوجات (إيجابي) 0.6 % ولم يكن هناك اتجاه محايد وجاء الاتجاه (السلبي) بنسبة 7.8 %، وجاءت فئة اتجاه المضمون حول قضايا محرمة وعالية الحساسية في المجتمع العربي (إيجابي) 28.8 % و(محايد) بنسبة 66,8 % و(سلبي) بنسبة 37.7 %.

جدول رقم (17)

ت	الفئات الفرعية لاتجاه المضمون حول قضايا محرمة وعالية الحساسية للمجتمع العربي					
	إيجابي		محايد		سلبي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	9	% 19.6	2	% 25	2	% 6.9
2	34	% 80.4	6	% 75	27	% 93.1
المجموع	46	% 100	8	% 100	29	% 100

يوضح الجدول رقم (17) الفئات الفرعية لاتجاه المضمون حول قضايا محرمة وعالية الحساسية للمجتمع العربي حيث جاءت فئة حقوق المثلية الجنسية (إيجابي) بنسبة 19.6 % و(محايد) بنسبة 25 % و(سلبي) بنسبة 6.9 %، وجاءت

فئة العلاقة بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج (إيجابي) 80.4 % و(محايد) بنسبة 75 % و(سلبي) 93.1 %.

جدول رقم (18)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الفرعية للقيم	ت
الثالثة	22 %	59	القيم الدينية	1
الأولى	43.7 %	117	القيم الاجتماعية	
الثانية	34.3 %	92	القيم الثقافية	2
	100 %	268		المجموع

يوضح الجدول رقم (18) الفئات الفرعية للقيم حيث جاءت بالمرتبة الأولى فئة القيم الاجتماعية بنسبة 43,7 %،

وبالمرتبة الثانية فئة القيم الثقافية بنسبة 34,3 %، وبالمرتبة الثالثة فئة القيم الدينية بنسبة 22 %.

جدول رقم (19)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الفرعية لفئة الشخصيات الفاعلة	ت
الأولى	55.9 %	147	فنانين	1
الثانية	12.5 %	33	شخصيات إدارية وقانونية	2
الثالثة	13 %	34	شخصيات علمية وأكاديمية	3
الرابعة	7.2 %	19	ممثل المجتمع المدني	4
الخامسة	4.2 %	11	صحفيين	5
	4.2 %	11	شخصيات سياسية	6
السادسة	3 %	8	رياضيين	7
	100 %	263		المجموع

يوضح الجدول رقم (19) الفئات الفرعية لفئة الشخصيات الفاعلة حيث جاءت بالمرتبة الأولى فئة فنانين بنسبة

55.9 %، وبالمرتبة الثانية فئة شخصيات علمية وأكاديمية بنسبة 12.5 %، وبالمرتبة الثالثة فئة شخصيات

إدارية وقانونية بنسبة 13 %، وبالمرتبة الرابعة فئة ممثلي المجتمع المدني بنسبة 7.2 %، وجاءت فئة صحفيين

وفئة شخصيات سياسية بالمرتبة الخامسة بنسبة 4.2 % لكل منهما، وبالمرتبة السادسة فئة رياضيين بنسبة 3

%.

ثالثاً: فئة (كيف قيل)

جدول رقم (20)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الرئيسية	ت
الثانية	2.6 %	54	فئة المجال الجغرافي	1
الأولى	95.7 %	2003	فئة اللغة المستخدمة	2
الثالثة	1.7 %	35	فئة الشكل البرمجي	3
	100 %	2.092		المجموع

يوضح الجدول رقم (20) الفئات الرئيسية لفئة (كيف قيل) حيث جاءت بالمرتبة الاولى فئة اللغة المستخدمة بنسبة 95.7 %، وبالمرتبة الثانية فئة المجال الجغرافي بنسبة 2,6 %، وبالمرتبة الثالثة فئة الشكل البرمجي بنسبة 1.7 %.

جدول رقم (21)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الفرعية للمجال الجغرافي	ت
الثانية	18.5 %	10	العالم العربي	1
الاولى	81.5 %	44	العالم	2
	100 %	54		المجموع

يوضح الجدول رقم (21) الفئات الفرعية لفئة المجال الجغرافي حيث جاءت فئة العالم بنسبة 81,5 % بالمرتبة الأولى، وبالمرتبة الثانية فئة 18,5 %.

جدول رقم (22)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الفرعية للمجال الجغرافي (العالم العربي)	ت
الاولى	40 %	4	الشام	1
	40 %	4	الخليج العربي	2
		صفر	مصر	3
		صفر	السودان	4
الثانية	20 %	2	المغرب العربي	5
	100 %	10		المجموع

يوضح الجدول رقم (22) الفئات الفرعية للمجال الجغرافي (العالم العربي) حيث جاءت فئة الشام وفئة الخليج العربي بنسبة 40% لكل منهما، وبالمرتبة الثانية فئة المغرب العربي بنسبة 20 %.

جدول رقم (23)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الفرعية للمجال الجغرافي (العالم)	ت
الاولى	75 %	33	اوربا	1
الرابعة	4.5 %	2	اسيا	2
الثالثة	6.8 %	3	افريقيا	3
الثانية	11.4 %	5	امريكا	4
الخامسة	2.3 %	1	استراليا	5
	100 %	44		المجموع

يوضح الجدول رقم (23) الفئات الفرعية للمجال الجغرافي (العالم) حيث جاءت فئة اوربا بنسبة 75 %، وبالمرتبة

الثانية فئة أمريكا بنسبة 11,4 %، وبالمرتبة الثالثة فئة افريقيا بنسبة 6,8 %، وبالمرتبة الرابعة فئة اسيا بنسبة 4,5 %، وبالمرتبة الخامسة فئة استراليا بنسبة 2,3 %.

جدول رقم (24)

ت	الفئات الفرعية للغة المستخدمة	التكرار	النسبة	المرتبة
1	لغة اجنبية	44	2.2 %	الرابعة
2	لغة اجنبية (مترجمة)	243	12.1 %	الخامسة
3	لغة اجنبية (مدبلجة)	368	18.4 %	الثالثة
4	لغة عربية (فصحى)	647	32.3 %	الثانية
5	لغة عربية (عامية)	701	35 %	الاولى
المجموع		1,948	100 %	

يوضح الجدول رقم (24) الفئات الفرعية لفئة اللغة المستخدمة حيث جاءت بالمرتبة الاولى فئة لغة عربية (عامية) بنسبة 35 %، وبالمرتبة الثانية فئة لغة عربية (فصحى) بنسبة 32.3 %، وبالمرتبة الثالثة فئة لغة اجنبية (مدبلجة) بنسبة 18.4 %، وبالمرتبة الرابعة فئة لغة اجنبية بنسبة 12.1 %، وبالمرتبة الأخيرة لغة اجنبية (مترجمة) بنسبة 2.2 %.

جدول رقم (25)

ت	الفئات الفرعية للغة المستخدمة (لغة عربية عامية)	التكرار	النسبة	المرتبة
1	لهجة شامية	372	53.1 %	الاولى
2	لهجة مغاربية	50	7.2 %	الرابعة
3	لهجة مصرية	68	9.8 %	الثالثة
4	لهجة سودانية	13	1.8 %	السادسة
5	لهجة عراقية	162	23.1 %	الثانية
6	لهجة خليجية	35	5 %	الخامسة
المجموع		701	100 %	

يوضح الجدول رقم (25) الفئات الفرعية للغة المستخدمة (لغة عربية عامية) حيث جاءت فئة لهجة شامية بنسبة 53,1 % بالمرتبة الأولى، وبالمرتبة الثانية جاءت فئة لهجة عراقية بنسبة 23,1 %، وبالمرتبة الثالثة جاءت فئة لهجة مصرية بنسبة 9,8 %، وبالمرتبة الرابعة فئة لهجة مغاربية بنسبة 7,2 %، وبالمرتبة الخامسة فئة لهجة خليجية بنسبة 5 %، وبالمرتبة السادسة فئة لهجة سودانية بنسبة 1,8 %.

جدول رقم (26)

المرتبة	النسبة	التكرار	الفئات الفرعية للشكل البرمجي	ت
		صفر	الندوة	1
	% 100	35	قالب المجلة	2
		صفر	المقابلة والحوار	3
	% 100	35	المجموع	

يوضح الجدول رقم (25) الفئات الفرعية للشكل البرمجي حيث جاءت فئة قالب المجلة بنسبة 100 %.

النتائج العامة:

- 1- اهتمت القناة بالبرامج الثقافية بنسبة كبيرة.
- 2- تركز اهتمام البرامج الثقافية بالمواضيع الثقافية، والاجتماعية، والسياحية.
- 3- تهدف القناة من خلال البرامج الثقافية التأثير على الشعوب العربية في نمط حياتهم من خلال نشر ثقافة اجنبية مغايرة عن الثقافة العربية والاسلامية.
- 4- سعت البرامج الثقافية من خلال مضامينها الى تناول موضوعات غير تقليدية بالنسبة للثقافة العربية واخترق المحظورات المتعلقة بالدين والجنس.
- 5- استخدمت البرامج الثقافية قالب المجلة من الاشكال البرمجية المختلفة لجذب المتلقي.

التوصيات:

- 1- التأكد على القيم الثقافية العربية والإسلامية ونشرها في المجتمع العربي من خلال النخب والشخصيات المؤثرة.
- 2- إيجاد بديل للفضائيات الموجهة والعمل على تطوير شامل لمضامين الفضائيات العربية الرسمية والخاصة لتواكب العصر وتأثر بشكل إيجابي بالمواطن العربي.
- 3- من الضروري دراسة مضامين الفضائيات الموجهة بشكل مستمر، من قبل الباحثين في المجال الإعلامي، وكشف الأهداف المخفية لهذه الفضائيات.

المصادر:

- 1- حسين، سمير محمد، بحوث الاعلام، دراسات في مناهج البحث العلمي، ط2، (القاهرة: عالم الكتب 2006).
- 2- زغيب، شيماء ذو الفقار، منهاج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، ط2 (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2015).
- 3- عبد الدائم، عبد الله، وآخرون، الثقافة العربية أسئلة التطور والمستقبل (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004).
- 4- عبد الحميد، محمد، تحليل المحتوى في بحوث الاعلام، (عمان: دار الشروق، 2009م).

- 5- عبد العزيز، بركات، أسس مناهج البحث الإعلامي ط1 (القاهرة: العالمية للنشر والتوزيع، 2012).
- 6- مختار التهامي، تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق، (مصر: دار المعارف، 1974).
- 7- رايبورنيسكي، ترجمة أديب خضور الصحافة التلفزيونية، (دمشق: المكتبة الإعلامية، 1990).
- 8- مطر، هالة عبد اللطيف، رسالة ماجستير بعنوان الاتجاه الثقافي للقنوات الفضائية دراسة تحليلية للبرامج الثقافية في قناة الفضائية العراقية للمدة من 7/1 حتى 2007/9/30، العراق: جامعة بغداد، 2008.
- 9- علو، احمد حيدر، اطروحة دكتوراه بعنوان القيم الاخبارية في الفضائية الموجهة الى المنطقة العربية دراسة تحليلية مقارنة لنشرات الاخبار الرئيسية التي تقدمها قنوات الحرة وروسيا اليوم وbbc عربي، العراق: جامعة بغداد، 2011.
- 10- موقع قناة دويتشه فيله، <https://www.dw.com/en.2019/9/14> ،

عنوان البحث

واقع توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء

الدكتور يوسف أحمد العايدي¹

¹ وزارة التربية والتعليم الأردنية

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى واقع توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ولجمع البيانات تم تطوير استبانة تكونت من (32) فقرة موزعة على مجالين، المجال الأول: توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد والمكون من (17) فقرة، والمجال الثاني: معوقات توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد والمكون من (15) فقرة، وتم التأكد من صدقها وثباتها، وقام الباحث بتطبيقها على عينة مكونة من (277) معلماً ومعلمة من المدارس الحكومية الأساسية في محافظة البلقاء، وأظهرت نتائج الدراسة أن استجابات عينة الدراسة كانت موافقة بدرجة مرتفعة على توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء، وكانت بدرجة متوسطة لمعوقات توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس وسنوات الخدمة ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وتوصلت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها: ضرورة اهتمام الأنظمة التعليمية بالتقنية التعليمية والمعايير التكنولوجية واستحداث مشاريع عالية الجودة لإحداث التحول المطلوب لتحقيق الجودة، وضرورة تدريب المعلمين تدريباً جيداً للقيام بأدوارهم الجدية في ظل عصر المعلومات والتطورات التكنولوجية.

RESEARCH ARTICLE**THE REALITY OF EMPLOYING MODERN TECHNOLOGY IN THE FACE OF ACADEMIC PROBLEMS RESULTING FROM THE TRANSITION TO DISTANCE LEARNING FROM THE POINT OF VIEW OF SECONDARY SCHOOL TEACHERS IN AL-BALQA GOVERNORATE****Dr. Yousef Ahmad Alidi¹**¹ Ministry of Education, Jordan**Published at 01/08/2021****Accepted at 24/07/2021****Abstract**

This study aimed to identify the reality of employing modern technology in facing academic problems resulting from the transition to distance learning from the point of view of secondary school teachers in Al-Balqa Governorate. The first field: employing modern technology in distance learning, which consists of (17) paragraphs, and the second field: obstacles to employing modern technology in distance learning, which consists of (15) paragraphs, and its validity and reliability were confirmed, and the researcher applied it to a sample consisting of (277) male and female teachers from basic public schools in Al-Balqa Governorate, The results of the study showed that the responses of the study sample were in high agreement with the employment of modern technology in facing the academic problems resulting from the transition to distance learning from the point of view of secondary school teachers in Al-Balqa Governorate, and it was a medium degree to the obstacles to employing modern technology in facing the academic problems caused by the shift To distance learning from the point of view of secondary school teachers in Al-Balqa governorate, and the absence of statistically significant differences due to the variables of sex and years of service, and the presence of statistically significant differences due to the educational qualification variable, The study reached several recommendations, the most important of which are: the need for educational systems to pay attention to educational technology and technological standards and the development of high-quality projects to bring about the transformation required to achieve quality, and the need to train teachers well to carry out their serious roles in light of the age of information and technological developments.

Key Words: Employment of modern technology, academic problems, distance learning.

المقدمة

أسفرت جائحة كورونا عن انتشار الفيروس بين أعداد كبيرة من الأفراد وبشكلٍ سريعٍ، مما أثار الكثير من المخاوف وحدثت الأزمات الاقتصادية وركود امتد ليشمل كافة دول لعالم، وتسببت في فرض القيود على السفر، والحجر المنزلي، وتخفيض القوى العاملة في جميع القطاعات الاقتصادية مما أدى إلى فقدان العديد من الناس لوظائفهم، وتم إغلاق المدارس (Okyerere et al., 2020)، ولعل ذلك من أبرز الأسباب التي أدت إلى اللجوء لنظام التعلم عن بعد وتعميم استخدامه في معظم المؤسسات التعليمية، وذلك باستخدام العديد من الأدوات التكنولوجية الحديثة المتبعة في مواكبة التطورات والتغيرات المستجدة والانفجار المعرفي، وذلك لمساعدة الطلبة على الإطلاع والإبداع والتحليل وصقل مهاراتهم ومواهبهم وإمكاناتهم الفكرية الذهنية خصوصاً في وجود إشراف أكاديمي من قبل المعلمين (الحضراوي، 2020).

ولكي تستطيع المؤسسات التربوية تحقق الأهداف المنشودة منها لا بد أن تكون مواكبة للمستجدات والتطورات السريعة للتكنولوجيا وللعلم، وعلى المسؤولين عنها أن يعملوا بشكل مستمر على تحديث الأدوات التكنولوجية المستخدمة، وأن يعدلوا من مصادر التعلم بما يتناسب مع احتياجات خطط التنمية المهنية التعليمية من أجل إيجاد التكامل بينها مع تحديث الأجيال التعليمية في تلك المؤسسات في ضوء رؤية استراتيجية مستقبلية مواكبة لمجتمع التكنولوجيا وعصر المعلومات من حيث استخدام التكنولوجيا في التعليم (العرب، 2016).

أن التكنولوجيا الحديثة تعتبر وسيلة هامة للتطوير والتغيير في عملية التدريس والتعلم كونها تسهم في إعداد الطلبة وتزويدهم بالمهارات التي تنسجم مع عصرنا الحالي، كما أن التكنولوجيا الحديثة توفر العديد من الأدوات اللازمة التي تساعد المعلمين على استخدامها داخل وخارج نطاق المدرسة مما يساعد في تحسين أداء الطلبة. (Lal & Kumar et al., 2019).

فالتحول في إنجاز المهام عن بُعد ما هو إلا استجابة للظروف المختلفة التي تستوجب على القطاعات الانتقال لإنجاز أعمالها عن بُعد، وبما أن المؤسسات التربوية تعد إحدى تلك القطاعات وتتأثر بشكلٍ كبيرٍ وفعلي في موجات التطور التكنولوجي المتزايدة والتي أصبحت محط اهتمام العالم أجمع، فالتكنولوجيا لها دور مهم في حياة الطلبة وكافة أفراد العملية التعليمية، حيث أنها تسهم في استثارة فضول الطالب وحببه للاكتشاف، لذلك نجد الطلبة يبدون اهتماماً كبيراً بالتكنولوجيا وملاحقة المستحدثات التكنولوجية (اليوسفي، 2015).

و التعلم عن بعد عبارة عن نمط من الأنماط التعليمية التي يتم من خلاله العمل على إعادة إخراج المواد التعليمية بشكلٍ إلكتروني لتسهيل عملية نشرها باستخدام الوسائل التقنية من أجل تعزيز عملية الإتصال بين المعلمين والطلبة والمدارس إذ تتيح للطلبة إمكانية الوصول إلى المحتوى التعليمي والتفاعل معه في أي وقت يناسبهم وتلبية احتياجاتهم التعليمي (الأخرس، 2018)، و عرف الشهران (2014: 52) التعلم عن بعد أنه: "نوع من التعلم الإلكتروني يتميز بعدم وجود التواصل المباشر بين المعلم والطالب حيث يتم إعداد المواد التعليمية

إلكترونيًا يعقبها نشرًا باستخدام الوسائل الإلكترونية التي تتيح للطلبة حرية اختيار الأوقات التي تناسبهم للتفاعل مع المحتويات التعليمية، ويمكن لهم إعادة تكرار العملية لأكثر من مرة.

كما ويؤكد فيزادني (Visande, 2014) أن أهمية التعلم عن بعد تتمثل في مساعدته على تحقيق نتائج التعلم وذلك بسبب وجود علاقة بين طريقة التعليم وتحقيق نتائج التعلم، وسهولة الوصول إلى المعرفة، كما أن طرق التعليم المنفردة تحد من إمكانية الوصول إلى المعارف، وإمكانية تنويع استراتيجيات التعليم والتعلم، فمن الممكن تقديم المحتوى التعليمي بأكثر من استراتيجية مما يزيد من فرصة تفاعل الطلبة مع المحتوى التعليمي المتاح عبر الوسائل التقنية المتنوعة، بما يتناسب مع قدرات الطلبة ومعارفهم السابقة.

وتعتبر عملية التحول من النظم التعليمية التقليدية إلى التعلم عن بعد المتكامل عملية معقدة وشائكة تتطلب التحضير الجيد لهذه العملية، وتوفير الأدوات والمستلزمات اللازمة لعملية التحول، بالإضافة إلى اختيار الطرق والوسائل المناسبة للتواصل مع الطلبة واختيار الأدوات الملائمة للتقييم تتسجم مع الطبيعة الإلكترونية للمادة الدراسية (السالمي، 2020)، ويعد موضوع التعلم عن بعد من أفضل ما تم تحقيقه في عصر التطور والتكنولوجيا والإبداع في زمننا هذا، ويعود الفضل إلى مبتكرين التكنولوجيا التعليمية والعملية المتطورة، وتتضمنها الوسائل التعليمية، طرق التدريس والتقييم، حيث أنه دون هذه الوسائل لا يستطيع المعلم أن يمتلك الكفاءة العلمية، أو الخبرة المهنية في ميدان التخصص، فإنه من المحتمل أن يعجز عن توصيل المادة العلمية للطلبة في ضوء غياب الوسائل التي تم ذكرها (سنوسي، 2019).

وفي الآونة الأخيرة تعالت المطالب بالتحول نحو التعلم عن بُعد، وذلك بناءً على مجموعة من المبررات التي اتخذوها لتعزيز موقفهم، ومن تلك المبررات ما ذكره الشرهان (2014)، ويمكن ذكر العديد منها كما يلي:

- توجيهات المنظمات العالمية الخاصة بالعملية التعليمية: وتتبنى آراء المنظمات العالمية من إتاحة حق التعليم للجميع، وتمكين الفرصة أمام جميع الطلبة للالتحاق بالبرامج التعليمية، دون التقيد بالعادات والتقاليد، وظروف الامومة والعمل والسجن.
- مبررات بشرية وجغرافية: وتتبنى هذه المبررات من أهمية تمكين التعلم لجميع الطلبة بغض النظر عن المسافات الجغرافية ودون التقيد بمشكلات السفر وعناءه.
- مبررات انسانية: وتتبنى هذه المبررات من أن التعليم يعد من الغايات السامية، فمن خلال التعلم عن بُعد يمكن توفير الفرص التعليمية لمن حرم منها بسبب الظروف الصحية وغيرها، فالتعليم هو حق للجميع يمكن للطلبة من استرجاعه وحفظه بسهولة ويسر.
- مبررات اقتصادية: وتتبنى هذه المبررات من أن التعلم عن بُعد يعتبر تعليم اقتصادي لا يلحق تكاليف مرتفعة بالطلبة، فغالباً ما يتوفر بشكل مجاني، لا يتطلب شراء الأدوات التعليمية والكتب المدرسية والاوراق التعليمية المتنوعة.

- مبررات سياسية: وتنبثق هذه المبررات في الاوقات التي يعتبر التعلم عن بُعد الخيار الوحيد والأمثل لتقديم التعليم للطلبة، وعدم حرمانهم من حقهم في التعليم، كما يمكن لهذه المبررات من أن تظهر في اوقات انتشار الاوبئة والحروب الكوارث والنزاعات.

مما سبق فإن مبررات الاعتماد على نظام التعلم عن بُعد ينطلق من كونه مرتبط بالتعلم الدائم المستمر، فالتعلم عن بُعد يدعم فكرة التعلم ليس فقط من أجل التعليم، ولكن بهدف التنمية والتعليم ومواجهة الحاجات والمتطلبات والمهارات التي يتم إيجادها بشكل يومي في مختلف المجالات الحياتية، كما أن برامج التعلم عن بُعد تتوافق والتراكم المعرفي الهائل والتقدم العلمي السريع الذي نواجهه في يومنا هذا، وبالحدوث عن مبررات التعلم عن بُعد لا بد لنا وأن نذكر أهمية ما أثبتته البحوث العلمية من ضرورة إلغاء الحواجز المكانية لما لها من أثر في الحصول على المعرفة بالرغم من أنه لا يؤثر على المخرجات التعليمية أو التحصيل العلمي، **حيث نجد أن كثيراً من الدراسات التي أجريت في هذا المجال قد أكدت على عدم وجود أية فروق في التحصيل الأكاديمي بين الطلبة الذين يحصلون على المعرفة عن بُعد والذين يتلقونها بشكل وجاهي (عفيفي، 2020).**

كما أن التعلم عن بعد يعد ثورة حديثة في أساليب التعليم والتعلم بتقنياتها، التي تزخر بأحدث ما تتوصل إليه التقنية من أجهزة، بدءاً من استخدام وسائل العرض الإلكترونية إلى إلقاء الدروس في الصفوف التقليدية فقد أخذ هذا النوع من التعليم بالتعاظم، والإتساع في جميع أنحاء العالم، وقد دفعت عدة عوامل بالمؤسسات التعليمية لاعتماده، لكي يتم توفير فرص أكبر، وخفض تكلفة التعليم بما يوازي التعليم التقليدي (اليمين، 2019).

وبين استطلاع أجرته «الرؤية» عبر منصة التواصل الاجتماعي «تويتر»، أن هناك صعوبات أكاديمية واجهت الطلبة خلال التحول للتعلم عن بُعد بعد تطبيقها احترازياً لمنع انتشار عدوى «كوفيد-19»، تصدرتها صعوبة فهم المعلومة بالنسبة للطلاب في نظام التعليم عن بعد يرتبط بعدم وجود الطالب في البيئة الدراسية كما لو أنه داخل الصف، وكذلك عدم قدرة الطالب على المشاركة في الدروس مقارنة بالنظام التقليدي من أبرز الصعوبات التي تعترض التعلم عن بعد، كما أن التشويش من قبل بعض الطلبة خلال الحصص كان عائقاً أمام الطلبة في متابعة سير الحصص الإلكترونية عبر المنصات التي تقدمها إما بشكل متزامن أو غير متزامن (عقل، 2004).

أكدت دراسة أجريت عام 2013، بأن طبيعة العقل البشري يتفاعل أكثر مع المواد الورقية بنسبة أكبر من الشاشات الرقمية، وذلك من حيث استيعاب المعلومات الصعبة والمعقدة، كما وأظهرت دراسات أخرى بأن حصة واحدة في الفصل الدراسي تعادل 3 حصص يتلقاها الطالب من خلال تقنية التعلم عن بعد، كما أن عدم قدرة الطلاب من الذهاب إلى المدارس والجامعات، أصبح من الصعب الوصول إلى بعض المصادر التي تدعم عملية التعليم عن بعد، بما في ذلك المكتبات والمواد المرجعية، وكذلك عدم التمكن من فهم واستيعاب الكم الهائل من الشرح والمواد بواسطة التعلم الإلكتروني عن بعد (عبد الفتاح، 2018).

ونظراً إلى افتقاد كثير من المعلمين والمتعلمين الخبرة الكافية في التعلم عن بعد، فقد طفا على السطح ما يهدد مصداقية تقييم الطلبة بسبب تعذر مراقبة الغشاشين وصعوبة المتابعة، وكذلك صعوبة التحول إلى التعلم عن بعد في العديد من المواد العلمية مثل الفيزياء والرياضيات وغيرها من المواد التي تتطلب التطبيق العملي (عبيدات، 2018).

كما ذكر (صالح، 2019) أنه يوجد العديد من التحديات والمشكلات الأكاديمية التي تواجه التعلم عن بعد،

ومنها:

- انعدام البيئة التفاعلية الجاذبة.
- اقتصار المادة التعليمية على الجزء النظري.
- إجهاد المتعلم بسبب ما يقضيه من وقت على الأجهزة.
- اقتصار دور المعلم على التعليم من دون القيم التربوية.
- عجز الطالب عن تقييم أدائه وتحصيله بشكل مستمر.
- غياب الحوار الفعال وملل الطلبة وضعف دافعتهم للتعلم.
- فقدان العدالة في تقييم المتعلمين وانخفاض مستوى الإبداع.
- محدودية توجيه ملاحظات للطلاب عبر الشبكة العنكبوتية.
- يميل المدرسون عبر الشبكة العنكبوتية إلى التركيز على النظرية بدلاً من الممارسة.

وتتضح أهمية التقنية الحديثة المستخدمة في برامج التعلم عن بعد بما تقدمه من تعميق للمهارات والقدرات الضرورية وتعزيز الفهم والاستيعاب، والتي تتمثل في الاستعانة بالتكنولوجيا والإنترنت داخل العملية التعليمية، فبرامج التعلم عن بعد هي إحدى الأنماط الجديدة التي تمثل الخروج عن الأنماط الاعتيادية في التعليم، والتي تقوم على الربط بين الجامعات دولياً وإقليمياً بما تتيح للباحثين تحقيق الفائدة العلمية دون تحمل المشقة والتكلفة للسفر والانتقال من بلد لآخر (عوض، 2015).

وتسعى النظم التعليمية الحديثة للاستفادة من التطورات التقنية عن طريق دمج المستحدثات التكنولوجية في العملية التعليمية من أجل توفير بيئة تعليمية محفزة، والتغلب على المشكلات الأكاديمية التي تقع جراء التحول للتعلم عن بعد مما يمكن المعلمين ويساعدهم على تحسين ممارساتهم التعليمية،

وأصبح التعلم عن بعد يعتمد على وسائل التقنيات الحديثة مثل الهواتف الذكية واللوحات والكمبيوتر، فنجد مجموعة من الوسائل التعليمية التي توفر اتصال مباشر بين الطالب ومعلمه في الوقت نفسه مثل وسائل التواصل الاجتماعي المتاحة بعدة أشكال، فأدوات التعلم عن بعد تتيح للطلبة إمكانية الحصول على المعارف في أي وقت، وتلجأ المواقع المخصصة للتعلم عن بعد إلى استخدام عدد من وسائل التعلم عن بعد مثل الفيديوهات التي يلجأ المعلم إلى تسجيلها بشكل مسبق وعرضها على المواقع الإلكترونية والمنصات التعليمية ومن ثم يقوم الطالب

بمشاهدتها في أي وقت، وهناك برامج تعرض على التلفزيون أو المراسلات (عميرة وطرشون وعليان، 2019).

إنّ عملية توظيف التقنية الحديثة للتغلب على عوائق التعلم عن بعد قد ضمت مجموعة من الأساليب والأشكال التي أثبتت فاعليتها في عصرنا الحالي للتمكن من الاستفادة من برامج التعلم عن بُعد ومن أهمها كما ذكرتها الدليمي (2020) كما يلي:

- التعلم بالمراسلة: إنّ نمط التعلم بالمراسلة يعتمد على إرسال المواد المطبوعة إلى الطلبة، ومن ثم يقوم الطالب بقراءتها وتفسيرها والتعليق عليها وتدوين مجموعة من الاستفسارات والأسئلة المرتبطة بموضوع الدراسة وإرسالها لمعلم المادة، ويعتمد هذا النمط بشكل أساسي على البريد الإلكتروني للمراسلة، وهذا النمط هو واحداً من الأنماط الاعتيادية في عملية التعلم عن بُعد.

- نمط الوسائط المتعددة: يركز هذا النمط على الاستعانة بالنصوص المكتوبة من قبل الطلبة، عن طريق استخدام التسجيلات البصرية والسمعية بالاستعانة بالأقراص المدمجة والملونة والبث التلفزيوني والإذاعي، وتعد الطباعة أساساً لبرامج التعلم عن بُعد، ويوجد أيضاً أنماط طباعة متعددة مثل أدلة الدراسة والمراجع والمناهج الدراسية.

- نمط المؤتمرات المرئية: ويشبه هذا النمط أنماط التعليم التي تجري داخل الفصول الدراسية، ولكن الفرق بينهما أنّ هذا النمط يكون فيه الطلبة منفصلين عن المعلم وعن بعضهم البعض وما يربطهم هو شبكات التواصل الإلكترونية التي تمكن أطراف العملية التعليمية من سماع ورؤية بعضهم البعض، حيث يقومون بتوجيه الأسئلة والتفاعل مع موضوع الدراسة، ولكنّ هذا النمط يتطلب إلى تجهيز مسبق ووقت أطول مقارنةً بالصفوف الاعتيادية، حيث يتطلب تجهيز الوسائط والمواد العلمية، وتأهيل المعلمين ليتمكنوا من استحوذ انتباه الطلبة، والتدريب على كيفية التعامل مع التكنولوجيا بطريقة فعّالة.

- نمط المواد المطبوعة: إنّ هذا النمط هو الأساس الذي تعتمد عليه كافة الأساليب والنظم لتقديم المواد التعليمية، وتختلف المواد المطبوعة مثل المخططات والتمارين والكتب الدراسية والملخصات والمقررات والاختبارات.

- نمط التعلم الافتراضي: إنّ هذا النمط يعتمد على الاتصال ونقل المواد التعليمية بين المعلم والطالب عن طريق الإنترنت والبريد الإلكتروني، وهذا النمط هو واحداً من الأساليب التعليمية الحديثة، وأغلب أنماط التعلم عن بُعد تعتمد عليه بدرجة كبيرة، ومن الممكن أن يكون التواصل بين الطالب ومعلمه بشكل غير متزامن أو متزامن.

- نمط الأقراص المدمجة: وهذا النمط هو أحد الأساليب المهمة والجيدة في نقل المعارف، ويمتاز بالقدرة على حفظ وتخزين كميات كبيرة من البيانات والمعلومات والمعارف والعمل على إعادة استخدامها بأسلوب عالي الجودة.

- نمط التعلم المتفاعل: ويعتمد هذا النمط على التفاعل بين الطلبة والمعلمين عن بُعد عن طريق الاتصالات المرئية والمسموعة وقنوات التعليم التي تُعرض عن طريق الأقمار الصناعية.

كما قد أشارت عبيدات (2018) إلى مجموعة من التقنيات الحديثة التي تسهل من تطبيق عملية التعلم عن

بعد وهي على النحو الآتي:

- التعلم المدمج (الهجين): وهو إحدى الوسائل المُتبعة في التعلم عن بُعد، ويعمل على تقديم مجموعة من الجلسات التعليمية والحصص الصفية عبر شبكة الإنترنت، ويؤدي اتباع هذه الوسيلة إلى زيادة ملحوظة في تفاعل وحماس الطلبة، ويعمل على تحفيز المشاركة في العملية التعليمية، وذلك لما يُقدمه من أنشطة متعددة وتفاعل.

- التعليم المعتمد على شبكة الإنترنت: وهذه الوسيلة هي واحدة من أبرز وسائل التعلم الإلكتروني وأوسعها انتشاراً، ولعلّ أهم ما يميز هذه الوسيلة كونها تعتمد بشكل كامل على الإنترنت بهدف تسهيل وتبسيط العملية التعليمية، ويتم الاستعانة بهذه الوسيلة لتنفيذ العمليات التعليمية التي تلجأ إلى الرسائل الإلكترونية والجلسات الحوارية ولسات البث المباشر.

كما وتعد المكتبة الإلكترونية بما فيها من كتب إلكترونية، ورسومات بيانية، وصور ونصوص، ومحادثات، ومقررات إلكترونية، هي جزء من تكنولوجيا التعلم عن بُعد، كما يضم أيضاً برامج الأقمار الصناعية والتعليم بالحاسوب والمؤتمرات المرئية والمسموعة والمعتمدة على شبكة الحاسوب والصفوف الافتراضية والقنوات التلفزيونية وشبكة الإنترنت، ومن الممكن إضافة أيضاً المدونات الإلكترونية أو ما تُعرف بأدوات الجيل الثالث للإنترنت مثل الفيس بوك والتعلم المتنقل والفيديو التدفقي وغيرها من الأدوات (عوض، 2015).

ويعد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من صور دمج التقنية الحديثة في التعلم عن بعد، فهي تعد من أهم التقنيات التي تستخدم في زيادة العلاقات بين الطالب ومعلميه وبين بعضهم البعض، وتتيح نشر مقالات مهمة تثير اهتمام الطالب وتحفز تفكيرهم، ويمكن طرح المسابقات بين الطالب في حل المسائل والألغاز، كما يمكن للمشاركات السحابية من تحقيق توظيف التقنية الحديثة في العمليات التعليمية مثل Google Drive، Dropbox، Apple Cloud، فجميعها تستخدم للتسهيل على الطلبة من مشاركة مذكراتهم الدراسية (منصور، 2015).

الدراسات السابقة

يسعى هذا الجزء من الدراسة إلى استعراض بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، وتم تناولها وتحليلها من خلال الوقوف على الأهداف، والمنهج، والمجتمع، والعينة، وأهم النتائج وأبرز ما ورد فيها من توصيات ذات علاقة بموضوع الدراسة الحالي. هذا وقد تم تصنيفها إلى: دراسات عربية، ودراسات أجنبية، وتم عرضها من الأحدث إلى الأقدم.

الدراسات العربية

سعت دراسة محمود (2020) إلى تعرف تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن الاستفادة منها في تطوير العملية التعليمية في ظل تحديات جائحة فيروس كورونا (COVID-19)، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، من خلال استقراء وتحليل الدراسات والأبحاث والكتب والدوريات التي ترتبط بموضوعها. ولأغراض الدراسة تم

تصميم استبانة مفتوحة للوقوف على أهم المشكلات والتحديات التي تواجهها العملية التعليمية ودور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مواجهة تلك التحديات، تم عرضها على بعض المسؤولين عن العملية التعليمية بالتعليم الجامعي وما قبل الجامعي بلغ عددهم (31). وتوصلت الدراسة إلى أنه يوجد عدة تحديات ومشكلات تتصل بلجانب التالية: (العملية التعليمية - الإدارة التعليمية - المعلم - المتعلم - أولياء الأمور - تقييم المتعلمين) في ظل أزمة كورونا، منها: محدودية جاهزية المعلمين والبنية التحتية الرقمية في البيئة التعليمية، وضعف الاهتمام بتدريب المعلمين والمتعلمين على استخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة.

كما وبينت دراسة الظفيري (2020) درجة توظيف معلمات اللغة العربية لأدوات التكنولوجيا الحديثة، في ضوء منهج الكفايات بدولة الكويت، ولتحقيق هذا الهدف اعتمد المنهج الوصفي في درجة استجابة معلمات اللغة العربية للمرحلة الابتدائية للاستبانة المعدة لهذا الغرض، كما استخدم منهج البحث النوعي، وذلك عن طريق إجراء مقابلات شخصية مع (20) معلمة للغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية. اشتملت عينة الدراسة في جانبها الكمي، على عدد من معلمات اللغة العربية لصفوف المرحلة الابتدائية بمحافظة الجهاد للعام الدراسي 2017/2018، والبالغ عددهن (126) معلمة. وأظهرت النتائج أن درجة التوظيف لأدوات التكنولوجيا الحديثة كانت متوسطة، وبدرجة عالية للمعلمات التي تحد من توظيفها، في حين لم تشر النتائج إلى أي فروق دالة إحصائية تعود إلى متغيرات المؤهل العلمي، الخبرة التدريسية، الصف الذي يتم تدريسه على درجة التوظيف

هدفت دراسة العليان (2019) التعرف على مفهوم التقنيات الحديثة وأثرها في دعم وتطوير جودة التعليم وما هي الإيجابيات والسلبيات الناجمة عن استخدامها، وتطرقت الباحثة إلى الضوابط الواجب مراعاتها والتي من شأنها تطوير العملية التعليمية في حالة استخدام التكنولوجيا الحديثة وذلك من خلال الحديث عن دور التقنيات الحديثة في تحسين جودة التعليم وقيود استخدام هذه التقنيات في التعليم ومعوقاتها التعليمية. كما تم التطرق إلى الحديث إلى مستقبل المملكة العربية السعودية في ظل استخدام التقنية والتغيرات الناتجة عنها.

كما وبينت دراسة السنوسي (2019) ما أتاحتها مصادر المعرفة الإلكترونية من إمكانات هائلة لتقليص عيوب التعليم التقليدي، وإضفاء التفاعلية والتواصلية والإيجابية والمرونة والإتاحة كحلول فعالة لتعلم الطلاب، وبالرغم من المميزات الهائلة التي أتاحتها "التعليم الإلكتروني" تم توجيه بعض الانتقادات له. وقد هدفت الدراسة الحالية لاستخدام الرحلات المعرفية المعروفة بـ "الويب كويست Web-Quest" عبر جوجل درايف Google Drive لتضمن تواصل وتفاعل الطلاب، وتمكينهم من المحتوى الرقمي لأداء المهام في أي وقت وأي مكان، وقد تم التطبيق في مقرر "استراتيجيات التدريس" على مدار 8 لقاءات للمجموعة التجريبية والضابطة، وتم إعداد وتطبيق "اختبار تحصيل معرفي" وكذلك "مقياس الاتجاه نحو استخدام المصادر الإلكترونية"، أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق دالة إحصائية بين التطبيق القبلي والبعدى لصالح التطبيق البعدى.

هدفت دراسة (آل سرور، 2018) إلى التعرف على التقنيات الحديثة التي يمكن استخدامها في التعليم

وأهميتها. والتعرف على تأثير استخدام هذه التقنيات على تحسين أداء المعلم والطلبة في العملية التعليمية. واعتمدت الباحثة في الوصول إلى النتائج المنهج التحليلي، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وكان من أبرزها أن هناك العديد من التقنيات والأساليب الدراسية الحديثة التي يمكن استخدامها في التعليم مثل الحاسوب والكتب الإلكترونية، كما أن التقنيات الحديثة تلعب دورًا كبيرًا في تحسين أداء المعلم في العملية التعليمية.

كما وبينت دراسة العنزي (2017) واقع استخدام طلبة المدارس السعودية في المرحلتين المتوسطة والثانوية لأدوات التقنية الحديثة من وجهة نظر معلمهم، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة كأداة للدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المدارس في المرحلتين المتوسطة والثانوية في جدة والرياض، وتم اختيار عينة طبقية عشوائية بلغ عدد أفرادها (385) معلماً ومعلمة، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى استخدام طلبة المدارس السعودية في المرحلتين المتوسطة والثانوية لأدوات التقنية الحديثة من وجهة نظر المعلمين جاء بدرجة متوسطة، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استخدام طلبة المدارس السعودية أدوات التقنية الحديثة من وجهة نظر المعلمين، تبعاً لمتغير الجنس. بينما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، لصالح العليا، كما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الخبرة، لصالح فئة (10 سنوات فأكثر)، كما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير المرحلة، لصالح معلمي المرحلة المتوسطة.

الدراسات الأجنبية

هدفت دراسة الصمادي (AISmadi, 2021) التعرف فاعلية التعليم عن بعد في الجامعات الأردنية في ظل جائحة فيروس كورونا وتحديد المعوقات التي تواجه طلبة الجامعات. للوصول إلى أهداف البحث، تم تطوير استبيانه من قبل الباحثة متبوعاً بمقابلات شبه منظمة. تم اختيار عينة من 1000 طالب بشكل عشوائي من الجامعات الحكومية والخاصة. وكشفت النتائج أن غالبية طلبة الجامعات الأردنية غير راضين عن تجربة التعلم عن بعد هذه حيث واجه معظم الطلبة بعض العقبات مثل سرعة الإنترنت والصعوبات التكنولوجية وتصميم المحتوى عبر الإنترنت.

كما وبينت دراسة دريسي ويونغ (Draissi & Yong, 2020) التعرف إلى خطة الاستجابة لتفشي مرض كورونا (COVID-19) في الجامعات المغربية وتنفيذ التعلم عن بعد، وقام الباحثان بفحص العديد من المقالات والاوراق البحثية والتقارير والاشعارات من مواقع الجامعات، لذلك فقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليل النتائج، وكانت من أبرز النتائج التي تم التوصل إليها أن ما يقلق في جائحة كورونا صعوبة استمرار الجامعات في التغلب على المعوقات التي تواجه الطلبة والاساتذة والاستثمار في البحث العلمي وقد أدت أساليب التدريس الجديدة إلى زيادة الاستقلالية للطلبة وكانت الواجبات الإضافية للطلبة هي إحدى أهم إجراءات الاستاذة للحفاظ على زخم أعمال الطلبة من المنزل.

وأجرى كل من مارتين وشاو ودينباغ (Martin, Shaw & Daughenbaugh, 2014) دراسة هدفت

إلى قياس درجة الاستخدام الفعال للسبورة الذكية في مادة العلوم في المرحلة الابتدائية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتكونت عينة الدراسة من (283) معلماً ومعلمةً، يتوزعون (48) مدرسة ابتدائية في الولايات الواقعة جنوب شرق أمريكا، وأظهرت النتائج أن السبورة الذكية لا تستغل بشكل كافٍ في تدريس مادة العلوم، وأن هناك حاجة لتدريب المعلمين بشأن كيفية التوظيف الصحيح لأدوات التقنية الحديثة في برامج إعداد المعلمين، وفي أثناءها.

وهدفت دراسة شقور (2013, Shaqoor)، إلى تحديد واقع استخدام المستحدثات التكنولوجية في مدارس الضفة الغربية وقطاع غزة من وجهة نظر المعلمين، والمعوقات التي تواجههم في استخدامها، في ضوء عدد من المتغيرات، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن واقع استخدام المستحدثات التكنولوجية من وجهة نظر المعلمين جاء بدرجة متوسطة، وأن أعلى درجة لمعوقات استخدام المستحدثات التكنولوجية كانت لعدم توفر الأجهزة بشكل كافٍ، فضلاً على عدم قدرة المعلمين والمعلمات على استخدام الأجهزة. التعقيب على الدراسات السابقة

إنّ موضوع توظيف التقنية الحديثة للتغلب على المشكلات الأكاديمية التي تواجه التعلم عن بعد هو محط اهتمام العديد من الدارسين والباحثين في العديد من الميادين، مثل: دراسة محمود (2020) ودراسة دريسي ويونغ (Draissi & Yong, 2020) إذ تناولت كل هذه الدراسات موضوع أهمية استخدام التقنية الحديثة في التعلم عن بعد في الفترات الاخيرة في محاولة تقديم أفضل الفرصة للتعليم للطلبة جراء عدم تمكن الطلبة من التوجه الى مدارسهم.

يُلاحظ بعد استعراض الدراسات ذات الصلة بموضوع توظيف التقنية الحديثة للتغلب على المشكلات الأكاديمية التي تواجه التعلم عن بعد أنها أشارت وبالإجماع إلى نتائج إيجابية حول استخدام التقنية الحديثة وأثره في تنمية العملية التعليمية عن بعد، كما وأشارت إلى اتجاهات إيجابية نحو استخدام التقنية الحديثة في تعليم الطلبة مثل دراسة الظفيري (2020) ودراسة ال سرور (2018) وغيرها من الدراسات.

تنوّعت الدراسات السابقة بين اعتمادها للمنهج الوصفي، مثل: دراسة محمود (2020)، ودراسة العنزي (2017)، ودراسة الظفيري (2020)، واعتمد الباحث في الدراسة الحالية المنهج الوصفي وتشابهت بذلك مع أغلب الدراسات السابقة كدراسة محمود (2020).

واستفاد الباحث أيضاً من نتائج الدراسات السابقة وتوصياتها من العمليات الإحصائية التي استُخدمت في الدراسات، ومعرفة مدى ملاءمة المنهج الوصفي للدراسة الحالية والاطلاع على العديد من المراجع المهمة والتعرّف عليها.

يُلاحظ من عرض الدراسات السابقة وفي حدود علم الباحث ندرة الدراسات التي أجريت حول واقع توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء.

تميزت الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات السابقة أنها الأولى –على حد علم الباحثة- التي تناولت الدمج بين التقنية الحديثة والتعلم عن بعد، كما وتميزت في الفئة المستهدفة وهي المرحلة الثانوية.

مشكلة الدراسة

إنّ ما نمر به اليوم من توجهات نحو تفعيل التعلم عن بعد واعتماده كأساس في عملية التعليم عوضاً عن الذهاب إلى المدرسة واللقاءات المباشرة دفع العديد من المعلمين والطلبة للإحساس بالعقبات والصعوبات التي تواجههم أثناء تطبيق هذه الاستراتيجيات والبحث عن حلول بديلة ومناسبة لهذه المشكلات، فبالرغم مما توفره استراتيجيات التعلم عن بعد من تسهيلات ومميزات وإيجابيات في عملية التعليم، إلا أننا ما زلنا نواجه العديد من الصعوبات والمعوقات التي تحول دون إكمال عملية التعلم عن بعد على أكمل وجه، ولعل أبرز هذه المشكلات تدور حول عدم إمكانية اللقاء المباشر فيما بين أفراد العملية التعليمية، إلا أنه العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة أجراها محمود (2020) والتي أكدت على أهمية استخدام التقنيات الحديثة في التعلم عن بعد.

تأتي هذه الدراسة تزامناً مع اهتمامات وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية بإدارة أنظمة العملية التعليمية عن طريق التعلم عن بعد، وما فرضته من تحديات على العملية التعليمية على مستوى العالم بأكمله الذي يعد الأردن جزءاً لا يتجزأ منه، بالرغم من أن مفهوم التعلم عن بعد ليس جديداً، إلا أنه لم يأخذ الاهتمام الكافي في المجالات التعليمية، إلا أنه سيأخذ في الوقت الحالي حيزاً كبيراً كمصدر إداري تعليمي للفترة القادمة.

وبعد الإطلاع على الأدب النظري، فقد اوصت العديد من الدراسات على دراسة هذا الموضوع، فقد بينت دراسة آل سرور (2018) أن التقنيات الحديثة تلعب دوراً كبيراً في تحسين أداء المعلم في العملية التعليمية، كما أوصت بضرورة تطبيق التقنية الحديثة في التعلم عن بعد، وتتبع مشكلة الدراسة من خلال عمل الباحث في القطاع التعليمي، فقد لاحظ وجود المعوقات الأكاديمية التي تواجه الطلبة في التعلم عن بعد، وبناءً على ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما درجة توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء؟

السؤال الثاني: ما معوقات توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء؟

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة في واقع توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة، المؤهل العلمي)؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في جانبيها النظري والتطبيقي وذلك من الاعتبارات الآتية:

الجانب التطبيقي ويتمثل في إفادة القائمين في وزارة التربية والتعليم الأردنية بواقع توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد، وتقديم توصيات من أجل التوظيف الأمثل لأدوات التكنولوجيا الحديثة في التعلم عن بعد، وقد تفيد الدراسة الحالية أصحاب القرار بعقد دورات تدريبية

للمعلمين والمعلمات حول كيفية التعامل مع أدوات التقنية الحديثة في التعلم عن بعد. الجانب النظري يتمثل في تقديم صورة عن الواقع الفعلي لدرجة توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد.

مصطلحات الدراسة

تمثلت مصطلحات الدراسة الحالية فيما يلي:

التقنية الحديثة: أسلوب توظيف البرامج التقنية في التربية، بهدف زيادة فعالية العملية التربوية ورفع نقاشها من خلال إعادة تخطيطها وتنظيمها وتنفيذها وتقويم المخرجات التعليمية وهي منظومة متكاملة من الأجهزة، والبرمجيات، والإجراءات، والعمليات التي يوظفها المدرس في العملية التعليمية (مرعي والحيلة، 2017).

ويعرفها الباحث إجرائياً أنها الممارسات التي تسهل عملية التعليم، وتعمل على تحسين الأداء عن طريق ابتكار مصادر وأدوات تكنولوجية حديثة، وتقاس بالدرجة التي حصل عليها معلمي المرحلة الثانوية في الأردن.

المشكلات الأكاديمية: وهي العديد من الحالات التي تتمثل في الشكوك والحيرة في التعلم وتستدعي إجراء عمل وبحث من أجل الكشف عن الحقائق التي تساعد في التغلب على تلك المعوقات من خلال إيجاد حلول مناسبة لها (غنيمة، 2015).

ويعرفها الباحث إجرائياً: بأنها المعوقات التي تواجه معلمين ومعلمات المرحلة الثانوية عند تطبيق التقنية الحديثة في التعلم عن بعد، والتي تنعكس على العملية التعليمية بشكل كامل.

التعلم عن بعد: هو أسلوب للتعليم المستمر والذاتي، يكون فيه المتعلمين بعيدين عن المعلم، ويتحمل الطلبة مسؤولية التعلم من خلال المواد التعليمية المتنوعة، والفيديو، ويقوم المعلم بإعدادها بطريقة تناسب مع كيفية التعلم الذاتي والقدرات المتفاوتة للطلبة واختلاف السرعة في التعليم لديهم، ومن ثم يتم نقل المواد التعليمية من خلال الوسائل والأدوات التكنولوجية المتنوعة، ويلتحق به الراغبين بغض النظر عن المكان الجغرافي (حسين، 2011).

حدود الدراسة ومحدداتها

اقتصرت هذه الدراسة توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء، من الفصل الأول من العام الدراسي 2021/2020 وبمدى دقة صدق وثبات أداة الدراسة ومدى دقة وموضوعية استجابة أفراد العينة، ولا تعمم نتائجها إلا على نفس المجتمع الذي تم سحب العينة منه والمجتمعات الأخرى المماثلة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي المسحي؛ وذلك لملائمته لطبيعة هذه الدراسة وغاياتها، وذلك من خلال جمع البيانات ذات العلاقة من خلال أداة الاستبانة، بهدف تحليل البيانات والوصول إلى

نتائج تساعد في التفسير والإجابة عن أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينته

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في محافظة البلقاء، والبالغ عددهم (1200) معلماً ومعلمة، خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2021/2020. حيث قام الباحث باختيار عينة مكونة من (277) معلماً ومعلمة من المدارس الحكومية الأساسية في محافظة البلقاء، وقد تم توزيع الاستبانات بشكل إلكتروني نظراً لما تمر به البلاد من جائحة (COVID-19)، حيث تم استرجاع جميع الاستبانات وكانت جميعها قابلة للتحليل والترميز. كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول (1) توزيع أفراد الدراسة حسب متغيرات الدراسة

متغيرات الدراسة	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	45	16.2%
	أنثى	232	83.8%
	المجموع	277	100.0%
سنوات الخدمة	أقل من 5 سنوات	37	13.4%
	(5-10) سنوات	54	19.5%
	أكثر من 10 سنوات	186	67.1%
	المجموع	277	100.0%
المؤهل العلمي	بكالوريوس فما دون	201	72.6%
	دبلوم عالي فما فوق	76	27.4%
	المجموع	277	100.0%

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتطوير أداة الدراسة على شكل استبانة، وذلك من خلال الرجوع إلى الأدب النظري ذات العلاقة، وبالرجوع إلى الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع كدراسة (آل سرور، 2018)، حيث تكوّنت الأداة من (32) فقرة، موزعة على مجالين هما: المجال الأول: توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد والمكون من (17) فقرة. المجال الثاني: معوقات توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد والمكون من (15) فقرة.

صدق أداة الدراسة

أ. صدق المحتوى لأداة الدراسة

وللتحقق من صدق المحتوى الظاهري لأداة الدراسة (الإستبانة)؛ قام الباحث بعرض الاداة بصورتها الأولية على مجموعة من محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية ذوي الخبرة، وذلك بهدف التعرف إلى مدى ملاءمة الفقرات للمقياس، وسلامة صياغتها، ووضوح معانيها من الناحية اللغوية، ولقد تمّ الأخذ بكافة

ملاحظات المحكمين؛ حيث تمّ القيام بتعديل الصياغة اللغوية لل فقرات التي أجمع عليها ما نسبة (80%) تقريبا كحد أدنى التي تم الاتفاق عليها من المحكمين ك معيار للحكم على صلاحيتها.

ب. صدق البناء لأداة الدراسة

للتحقق من صدق البناء لأداة الدراسة تم تطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من (30) معلماً ومعلمة، من مجتمع الدراسة المستهدفة من أجل التعرف على مدى صدق الاتساق الداخلي للأداة ومدى إسهام الفقرات المكونة لها، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمية له، والجدول الآتية يبيّن ذلك:

جدول (2) معاملات ارتباط فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمية له

معوقات توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد						توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد					
رقم	معامل الارتباط	رقم الفقرة	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	رقم	معامل الارتباط	رقم الفقرة	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
0.000	0.537**	10	0.000	0.546**	1	0.000	0.636**	10	0.000	0.636**	1
0.000	0.738**	11	0.000	0.639**	2	0.000	0.807**	11	0.000	0.739**	2
0.000	0.711**	12	0.000	0.706**	3	0.000	0.698**	12	0.000	0.781**	3
0.000	0.722**	13	0.000	0.566**	4	0.000	0.770**	13	0.000	0.718**	4
0.000	0.713**	14	0.000	0.613**	5	0.000	0.525**	14	0.000	0.589**	5
0.000	0.741**	15	0.000	0.608**	6	0.000	0.636**	15	0.000	0.652**	6
			0.000	0.637**	7	0.000	0.774**	16	0.000	0.667**	7
			0.000	0.589**	8	0.000	0.636**	17	0.000	0.698**	8
			0.000	0.652**	9				0.000	0.756**	9

يبين الجدول (2) أنّ قيم معاملات ارتباط الفقرات توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد مع الدرجة الكلية للمجال قد تراوحت ما بين (0.525 – 0.807)، وكما أن قيم معاملات ارتباط الفقرات لمعوقات توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد مع الدرجة الكلية للمجال قد تراوحت ما بين (0.537 – 0.741)، وقد كانت جميع هذه القيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) وهذا يعني وجود درجة من صدق الاتساق الداخلي في فقرات على المقياس.

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، تمّ إيجاد معامل ثبات من خلال حساب معامل الاتساق الداخلي للفقرات باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach–Alpha)، حيث تم تطبيق أداة الدراسة على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكونة من (30) معلم ومعلمة، ويبين الجدول (3) قيم من معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ لمجالات أداة الدراسة.

جدول (3) معامل الاتساق الداخلي بأستخدام كرونباخ ألفا لأداة الدراسة

عدد الفقرات	كرونباخ ألفا	المجالات
17	0.899	توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد
15	0.878	معوقات توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد
32	0.912	الأداة ككل

يبين الجدول (3) أن قيم معاملات الثبات وفق طريقة كرونباخ ألفا لفقرات أداة توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء قد تراوحت على المجالات (0.878-0.899)، في حين بلغ معامل كرونباخ ألفا على فقرات الأداة ككل (0.912).

متغيرات الدراسة

1. المتغيرات التابعة ، وهي:

● توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد

● معوقات توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد

2. المتغيرات المستقلة، وهي:

1. الجنس، وله فئتان: (ذكر، وأنثى).

2. المؤهل العلمي ، وله فئتان: (بكالوريوس فما دون، دبلوم عالي فما فوق).

3. سنوات الخدمة ، وله ثلاث فئات: (أقل من 5 سنوات، (5-10) سنوات، أكثر من 10 سنوات)

المعالجة الإحصائية

تمت المعالجات الإحصائية لبيانات الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك على النحو الآتي:

● للإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء.

● للإجابة عن السؤال الثاني، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعوقات توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء.

● للإجابة عن السؤال الثالث، تم استخدام الاختبار تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد.

● تمّ استخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach– Alpha) لإيجاد معامل الاتساق الداخلي، لتأكد من ثبات أداة الدراسة. وكما تمّ استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لإيجاد معامل صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.

● تم تحديد توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء في ثلاثة مستويات. من خلال المعادلة الآتية:

$$\text{طول الفئة} = \frac{\text{القيمة الأعلى للبدل} - \text{القيمة الأدنى للبدل}}{\text{عدد الدرجات}} = \frac{5-1}{3} = 1.33$$

وعليه فقد أصبحت الدرجات (1-2.33) منخفضة، (2.34-3.67) متوسطة، (3.68-5.00) مرتفعة.

نتائج الدراسة

أولاً. النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصّ على: "ما درجة توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء؟"

للإجابة عن السؤال الأول تمّ حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والتقدير، والرتب على الفقرات لدرجة توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء بشكل عام، وكانت النتائج كما هو مبين في جدول (4).

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات درجة توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء.

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
3.	الإدارة تشجعي دائماً في توظيف التقنيات الحديثة لخدمة التعلم عن بعد.	3.86	0.86	1	مرتفعة
4.	يتم الحديث على التقنيات الحديثة باستمرار في التعلم عن بعد.	3.76	0.87	2	مرتفعة
8.	أستخدم أدوات التقنية الحديثة للوصول إلى مصادر المعلومات عبر شبكة الإنترنت.	3.65	0.93	3	متوسطة
2.	أستعمل التقنيات الحديثة باستمرار في التعلم عن بعد.	3.64	0.90	4	متوسطة
14.	أستخدم أدوات التقنية الحديثة للتعاون مع الآخرين والعمل معهم	3.55	0.86	5	متوسطة

كفريق.				
متوسطة	6	0.87	3.54	17. استخدم التقنية الحديثة في مواجهة تحديات التعلم عن بعد بما يتوافق مع القيم الدينية والأخلاقية.
متوسطة	7	0.93	3.53	7. استخدم أدوات التقنية الحديثة لتخزين البيانات واسترجاعها.
متوسطة	8	0.87	3.52	10. استخدم أدوات التقنية الحديثة لتعزيز مهارات تقييم الطلبة في التعلم عن بعد.
متوسطة	9	0.90	3.47	9. استخدم أدوات التقنية الحديثة في استكشاف حلول لمشكلات التعلم عن بعد.
متوسطة	10	0.84	3.44	12. استخدم أدوات التقنية الحديثة في اختيار مصادر المعلومات ومعالجة البيانات وكتابة التقارير.
متوسطة	11	0.89	3.42	13. استخدم أدوات التقنية الحديثة لتعزيز القيم مع الآخرين.
متوسطة	12	0.87	3.42	15. استخدم أدوات التقنية الحديثة في اتخاذ القرارات الواعية.
متوسطة	13	0.84	3.41	16. استخدم التقنية الحديثة لاستثمار المعارف الموجودة لإنتاج أفكار جديدة.
متوسطة	14	0.91	3.38	11. استخدم أدوات التقنية الحديثة لنقل الصوت والبيانات عبر الإنترنت.
متوسطة	15	1.22	3.12	6. توفر المدرسة جدول زمني لاستخدام مختبر الحاسوب من قبل المعلمين.
متوسطة	16	1.06	2.99	1. اشتركت في العديد من الدورات الخاصة بتوظيف التقنيات الحديثة.
متوسطة	17	1.13	2.90	5. يتوافر داخل مختبر الحاسوب تسهيلات مادية تساعدني على توظيف التقنية الحديثة.
متوسطة		0.65	3.44	المتوسط الحسابي الكلي

يُظهر الجدول (4) أنَّ المتوسطات الحسابية لفقرات درجة توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء قد تراوحت بين (2.90 – 3.86)، وبمستوى درجة تقييم متوسطة إلى مرتفعة على الفقرات، أمّا الأداة ككل فقد حصل على متوسط حسابي (3.44) وبانحراف معياري (0.65) وبمستوى تقييم متوسطة، وقد جاءت بالمرتبة الأولى الفقرة (3) التي تنص على " الإدارة تشجعني دائماً في توظيف التقنيات الحديثة لخدمة التعلم عن بعد"

بمتوسط حسابي (3.86)، وبمستوى درجة تقييم مرتفعة، وقد تلاها الفقرة (4) التي تنص على " يتم الحديث على التقنيات الحديثة باستمرار في التعلم عن بعد." بمتوسط حسابي (3.76)، وبمستوى درجة تقييم مرتفعة، وبالمرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (5) التي تنص على " يتوافر داخل مختبر الحاسوب تسهيلات مادية تساعدني على توظيف التقنية الحديثة " بمتوسط حسابي (2.90) وبمستوى درجة تقييم متوسطة.

ويمكن أن يعزى ذلك إلى انتشار الأجهزة الإلكترونية بين المعلمين والطلبة مثل الأجهزة اللوحية والمحمولة، وسهولة استخدامها، وتوفر الكثير من التطبيقات المجانية الجاهزة التي تساعد على سير العملية التعليمية، وتوفر المنصات الإلكترونية التي تساعد المعلمين في تيسير وتبسيط المعرفة للمتعلمين، كما أنها تقدم باللغة العربية، وقدرة التقنية الحديثة على عرض جميع الوسائط المتعددة من أفلام وأصوات وصور، مما يساعد على توظيف التقنية الحديثة في ظل الانتقال نحو التعلم عن بعد، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج ما أشارت إليه دراسة (الظفيري، 2020) إذ كانت درجة توظيف التكنولوجيا في التعليم بدرجة متوسطة.

ثانياً. النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصَّ على: " ما معوقات توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء؟"

للإجابة عن السؤال الثاني تمَّ حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والتقدير، والرتب على الفقرات معوقات توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء بشكل عام، وكانت النتائج كما هو مبين في جدول (5).

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات معوقات توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء.

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
13.	أشعر أن استخدام التقنية الحديثة في التعلم عن بعد يقلل من النشاط البدني لأفراد العملية التعليمية.	3.55	1.09	1	متوسطة
11.	ندرة الإمكانيات المادية والفنية لإنتاج المواد التعليمية المناسبة لتوظيف التقنية الحديثة.	3.40	1.01	2	متوسطة
10.	توظيف التقنية الحديثة لا يتناسب جميع المراحل الدراسية في التعلم عن بعد.	3.34	1.01	3	متوسطة
12.	أشعر بالخوف من حدوث مشكلات تكنولوجية أثناء توظيف	3.26	1.04	4	متوسطة

التقنية الحديثة.				
متوسطة	5	1.00	3.25	9. التقنية الحديثة المتوفرة لا تناسب جميع الموضوعات الدراسية في التعلم عن بعد.
متوسطة	6	1.07	3.23	4. قلة الدورات التدريبية للمعلمين في توظيف التقنيات الحديثة في التعلم عن بعد.
متوسطة	7	1.05	3.23	5. عدم توفر المختبرات اللازمة لتوظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد.
متوسطة	8	0.93	3.20	14. أن سوء استخدام التقنية الحديثة في التعلم عن بعد يفقدي الكثير من البيانات.
متوسطة	9	0.94	3.17	1. عدم وجود الوسائل التعليمية الإلكترونية في التعلم عن بعد.
متوسطة	10	0.96	3.17	8. ضعف الإعداد الجامعي في مجال التقنيات يعيق توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد.
متوسطة	11	1.02	3.15	3. التقنيات المتوفرة لا تتناسب مع التعلم عن بعد.
متوسطة	12	0.98	3.13	6. لا يتم الاحتفاظ بالمادة التعليمية إلكترونياً بشكلٍ يتناسب وظروف التعلم عن بعد.
متوسطة	13	1.02	3.06	15. أواجه صعوبة في تنظيم الملفات الكثيرة باستخدام التقنية الحديثة.
متوسطة	14	0.89	3.05	2. عدم إتاحة الفرصة لي أمام إنتاج الوسائل التعليمية الإلكترونية التي تخدم التعلم عن بعد.
متوسطة	15	1.04	2.67	7. لا أشعر بأهمية التقنيات الحديثة في خدمة التعلم عن بعد.
متوسطة		0.70	3.17	المتوسط الحسابي الكلي

يُظهر الجدول (5) أنَّ المتوسطات الحسابية لفقرات معوقات توظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء قد تراوحت بين (2.67 – 3.55)، وبمستوى درجة تقييم متوسطة على جميع الفقرات، أمّا الأداة ككل فقد حصل على متوسط حسابي (3.17) وبانحراف معياري (0.70) وبمستوى تقييم متوسطة، وقد جاءت بالمرتبة الأولى الفقرة (13) التي تنص على " أشعر أن استخدام التقنية الحديثة في التعلم عن بعد يقلل من النشاط البدني لأفراد العملية التعليمية " بمتوسط حسابي (3.55)، وبمستوى درجة تقييم متوسطة ، وقد تلاها الفقرة (11) التي تنص على "

ندرة الإمكانيات المادية والفنية لإنتاج المواد التعليمية المناسبة لتوظيف التقنية الحديثة " بمتوسط حسابي (3.40)، وبمستوى درجة تقييم متوسطة، وبالمرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (7) التي تنص على " لا أشعر بأهمية التقنيات الحديثة في خدمة التعلم عن بعد " بمتوسط حسابي (2.67) وبمستوى درجة تقييم متوسطة.

ويمكن أن يعزى ذلك إلى حداثة التحول للتعلم عن بعد، فكان هناك العديد من المعوقات التي تواجه المعلمين في توظيف التقنية الحديثة في التعلم عن بعد، كما أن معلمين المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء يركزون على تحقيق الأهداف، إذ أن منهج الأهداف الذي ظل مسيطراً على الكثير من مناهج وزارة التربية، ويمكن أن يعزى ذلك إلى قلة التحاق المعلمين في الدورات التكنولوجية واستخدام الأدوات والأساليب التكنولوجية، وكذلك محدودية جاهزية المعلمين والبنية التحتية الرقمية في البيئة التعليمية، وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة (محمود، 2020).

ثالثاً. النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث الذي نصَّ على: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لتوظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء ، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعي ، وسنوات الخدمة، المؤهل العلمي)؟"

للإجابة عن السؤال الثالث، تمَّ حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول لتوظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد تبعاً لمتغيرات الدراسة (الجنس، وسنوات الخدمة، المؤهل العلمي)، الجدول أدناه يُبيِّن ذلك.

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتوظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة البلقاء تبعاً للمتغيرات الدراسة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الفئات	المتغيرات
0.68	3.22	45	ذكر	الجنس
0.42	3.33	232	أنثى	
0.47	3.31	277	المجموع	
0.57	3.39	37	أقل من 5 سنوات	سنوات الخدمة
0.52	3.22	54	سنوات (5-10)	
0.44	3.32	186	أكثر من 10 سنوات	
0.47	3.31	277	المجموع	

0.48	3.28	201	بكالوريوس فما دون	المؤهل العلمي
0.44	3.40	76	دبلوم عالي فما فوق	
0.47	3.31	277	المجموع	

يلاحظ من الجدول (6) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لتوظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد وفقاً لمتغيرات الجنس، وسنوات الخدمة والمؤهل العلمي، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) على الدرجة الكلية والجدول (7) يبين نتائج ذلك .

جدول (7) نتائج تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) على الدرجة الكلية لتوظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد وفقاً لمتغيرات الدراسة

الدلالة الإحصائية	قيمة F	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.110	2.576	.565	1	.565	الجنس
.159	1.850	.406	2	.812	سنوات الخدمة
*.024	5.147	1.129	1	1.129	المؤهل العلمي
		.219	272	59.677	الخطأ
			277	3099.056	الكلية
			276	61.907	الكلية المعدل

* دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$

يبين الجدول (7) :

1. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05)$ بين متوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لتوظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد تعزى لاختلاف متغير الجنس، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على الأداة ككل (2.576) بمستوى الدلالة (0.110) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند $(\alpha \leq 0.05)$ ، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن جميع المعلمين يطبقون التقنية الحديثة في التعلم عن بعد في الظروف ذاتها، فجميع المدارس الثانوية في محافظة البلقاء تعيش في خصائص تعليمية متشابهة.

2. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لتوظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد متغير سنوات الخدمة، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على الأداة ككل (1.850) بمستوى الدلالة (0.159) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$)، ويمكن أن يعزى ذلك إلى حداثة تطبيق التقنية الحديثة في التعلم عن بعد في محافظة البلقاء، وبغض النظر عن سنوات الخدمة إن وسائل التكنولوجيا متجددة ومتطورة بشكل سريع.

3. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لتوظيف التقنية الحديثة في مواجهة المشكلات الأكاديمية الناجمة عن التحول إلى التعلم عن بعد متغير المؤهل العلمي، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على الأداة ككل (5.147) بمستوى الدلالة (0.024) وتعتبر هذه القيمة دالة إحصائية عند ($\alpha \geq 0.05$). حيث كانت الفروق بين أفراد المؤهل العلمي (بكالوريوس فما دون) من جهة المؤهل العلمي (دبلوم عالي فما فوق) من جهة أخرى، وكانت الفروق لصالح المؤهل العلمي (دبلوم عالي فما فوق) بمتوسط حسابياً أعلى، ويمكن أن يعزى ذلك إلى إدراك هذه الفئة لأهمية أدوات التكنولوجيا الحديثة في التدريس، وأهمية التطوير التكنولوجي في التعلم عن بعد، كما أن المعلمين يتلقون مزيداً من الإعداد المهني في هذه المرحلة بشكل يزيد عن مرحلة البكالوريوس، ويمكن أن يعزى ذلك إلى التحاقهم إلى العديد من الدورات بشكل يفوق المعلمين في مرحلة البكالوريوس.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة فقد أوصى الباحث بما يلي:

- ضرورة توفير بيئة تعليمية ملائمة لتطبيق استراتيجيات التعلم عن بعد في مدارس المرحلة الثانوية.
- العمل على الحد من المعوقات التي تواجه المعلمين في استخدام التقنية الحديثة.
- ضرورة العمل على وضع الخطط المناسبة والبرامج الهادفة للإستفادة من توجيهات التحول إلى التعلم عن بعد.
- ضرورة اهتمام الأنظمة التعليمية بالتقنية التعليمية والمعايير التكنولوجية واستحداث مشاريع عالية الجودة لإحداث التحول المطلوب لتحقيق الجودة.
- ضرورة تدريب المعلمين تدريباً جيداً للقيام بدوارهم الجدية في ظل عصر المعلومات والتطورات التكنولوجية.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- الأخرس، يوسف (2018). أثر تطبيق استراتيجيات التعليم الإلكتروني على التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات في الصفوف الأساسية في محافظة العاصمة من وجهة نظر معلمي ومعلمات الرياضيات، مجلة دراسات العلوم التربوية، 80-70: (4)45
- آل سرور، نورة (2018). توظيف التقنية الحديثة في العملية التعليمية في المملكة العربية السعودية ودورها في تحسين أداء المعلمين والطلبة. مجلة العلوم التربوية، 12(2): 152-160.
- حسين، ثناء (2011). تصورات أعضاء الهيئة التدريسية والإداريين في جامعة اليرموك نحو إمكانية تطبيق نظام التعلم عن بعد والمعوقات التي تواجه ذلك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
- الحضراوي، العربي (2020). التعليم الإلكتروني بين استراتيجيات التطبيق ومعوقات التحقيق، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- الدليمي، ناهدة (2020). التعلم عن بُعد: مفهومه وتطوره وفلسفته، موسوعة التعليم والتدريب، منشور على الموقع <http://www.edutrapedia.com>
- السالمي، جمال (2020). التعليم الإلكتروني في دراسات المعلومات: تقييم تجربة قسم دراسات المعلومات بجامعة السلطان قابوس، مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، 2 (9): 102-132.
- سنوسي، علي (2019). عصرنة مرفق التعليم الجزائري بين حتمية التغيير ومعوقات التطبيق_ التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد نموذجاً، مداخلة لصالح الملتقى الدولي: النظام القانوني للمرفق العام 26-27 نوفمبر 2018، جامعة المسيلة، الجزائر.
- السنوسي، هالة (2019). دور الويب كويست Web-Quest في مواجهة تحديات التعلم المدمج في استخدام الطالب المعلم لمصادر المعرفة الإلكترونية وتحصيله المعرفي. المجلة التربوية، 699-673: 61
- الشرهان، صلاح (2014). التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الوطن العربي: نحو التطوير والإبداع، دراسة مقدمة إلى: المؤتمر الرابع عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- صالح، علي (2019). ديموقراطية التعليم واشكالية التسلط والازمات في المؤسسة الجامعية. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

الظفيري، محمد (2020). درجة توظيف معلمات اللغة العربية للمرحلة الابتدائية لأدوات التكنولوجيا الحديثة في ضوء منهج الكفايات بدولة الكويت. مؤتمراً للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 35 (1): 251-294.

عبد الفتاح، حسين (2018). مقدمة في تكنولوجيا التعليم. أمازون للنشر والتوزيع.
عبيدات، لارا (2018). وسائل التعلم عن بُعد. www.mawdoo3.com.

العرب، أسماء (2016). درجة امتلاك أعضاء هيئة التدريس لمهارات استخدام الإنترنت، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، 32 (65): 133-167.

عفيفي، محمد (2020). التعليم عن بُعد الحاجة إليه وكيفية تطبيقه، مجلة العلوم الاجتماعية، منشورة على الموقع <http://www.swmsa.net/art/s/896>.

عقل، كوثر (2014). اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الحكومية نحو التعلم عن بُعد وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

عليان، نرجس (2019). استخدام التقنية الحديثة في العملية التعليمية. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، 42 (5): 271- 288.

عميرة، جريدة وطرشون، عثمان وعليان، علي (2019). خصائص وأهداف التعليم عن بُعد والتعليم الإلكتروني- دراسة مقارنة عن تجارب بعض الدول العربية، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، (6) ، 285-298.

العنزي، ممدوح (2017). واقع استخدام طلبة المدارس السعودية لأدوات التقنية الحديثة من وجهة نظر معلمهم وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات. رسالة ماجستير غير منشورة.

عوض، منير (2015). الإتجاه نحو تكنولوجيا التعلم عن بُعد وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية، مجلة جامعة الأقصى، (19) 219-256.

غنيمات، موسى (2015). صعوبات التعلم واقع وافاق. عمان: الاردن، دار المعزز للنشر والتوزيع.

محمود، عبد الرزاق (2020). تطبيقات الذكاء الاصطناعي: مدخل لتطوير التعليم في ظل تحديات جائحة فيروس كورونا COVID 19. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، (4) 3 (4): 171-224.

مرعي، توفيق والحيلة، محمد (2017). تفريد التعليم. ط3، الأردن: دار الفكر.

منصور، أحمد (2015). تكنولوجيا التعليم. ط1، الأردن: الجنادرية للنشر والتوزيع.

اليمين، فالتة (2019). عوائق استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس طلبة الماستر بالجامعة الجزائرية، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، 6: 152-168.

اليوسفي، زينب (2015). فاعلية استخدام تكنولوجيا الواقع المدمج وأثرها في تدريس الأبجدية الإنجليزية لأطفال الرياض في دولة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكويت.
المراجع باللغة الأجنبية:

Alsmadi, L. (2021). A Silver Lining of Coronavirus: Jordanian Universities Turn to Distance Education. **International Journal of Information and Communication Technology Education (IJICTE)**, 17(2): 65-75.

Draissi, Z & Yong, Q (2020). **COVID-19 Outbreak Response Plan: Implementing Distance Education in Moroccan Universities**. School of Education, Shaanxi Normal University, retrieve in 5/4/2020 at: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3586783

Lal Kumar & Ravindra & Dr.M.T.V,) 2019). Online Learning Platforms For Flexible Learning In Educational Frame Work, **Think India Journal**, 22(14).

Martin, S. Shaw, E. & Daughenbaugh, L. (2014). Using Smart Boards and Manipulative in the **Elementary Science Classroom Tech Trends**, 58.3 (May/June 2014).

Okyere, M. A., Forson, R., & Essel-Gaisey, F. (2020). Positive externalities of an epidemic: The case of the coronavirus (COVID-19) in China. **Journal of medical virology**, 92(9), 1376-1379.

Shaqoor, A. (2013). The reality of employing technological Innovations and impediments in the Gaza strip and west bank schools from teacher's perspective, **an-Najah University Journal for research (Humanities)**, 27 (2): 176-198.

Visande, J. (2014). Developing critical thinking skills among education students through formative education. **International Journal for Cross-Disciplinary Subjects in Education (IJCDSE)**, 5(4), 1783-1789

عنوان البحث

دراسة لبعض خصائص تعدديات الجسيمات في تصادم أيونات الأكسجين مع المستحلب النووي عند الطاقة العالية

أ.د مصطفى عبدالسلام بن نصر بعيو¹ أ. حليلة الهادي الجمل¹ أ. فاطمة عبدالسلام ابوزقية¹

¹ قسم الفيزياء - كلية العلوم - جامعة مصراتة، ليبيا
بريد الكتروني: alhadihalima160@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

أجريت هذه الدراسة لتفاعل أنوية الاكسجين عند طاقة $3.7 \text{ AGeV}/c$ مع المستحلب النووي .
تتمحور هذه الورقة البحثية على نقطتين اساسيتين :

1. دراسة معامل التشتت والعلاقة بين التعددية المركبة والتعدديات الاخرى (الثقيلة , السوداء,الرمادية والرذاذية)
لنوية الاكسجين عند طاقة ($3.7 \text{ A Gev} / c$).

وقد قمنا بنفس الدراسة سابقا لنوية الكربون عند طاقة($4.5 \text{ A Gev} / c$) في الورقة المنشورة في مجلة
الساتل المحكمة والنتائج في الدراستين متطابقة ومنسجمة مع ماتوصل له باحثون اخرون تمت مقارنة نتائج
هذه الدراسة مع نتائجهم .

2. دراسة متوسط التعددية $\langle N_i \rangle$ لشظايا الهدف الناتجة عند ($3.7 \text{ A Gev} / c$) في تصادمات
المستحلب ,بعد تقسيم انوية الهدف الى انوية خفيفة وثقيلة وكانت النتائج كذلك منسجمة مع ماتوصل اليه
الباحث (Fu-Hu Liu) والذي قام بنفس الدراسة لنوية الاكسجين عند قيمتين للطاقة ($3.7 \text{ A Gev} / c$)
و 200) في تصادمات المستحلب

تمت دراسة بعض خصائص التعددية المركبة واعتمادها على بقية التعدديات الاخرى كما تم حساب متوسط التعددية
لشظايا الهدف الناتجة في تصادمات المستحلب عند نفس الطاقة وتمت مناقشة النتائج ومقارنتها مع نتائج لباحثين
اخرين.

الكلمات المفتاحية: الطاقة العالية, المستحلب النووي ,نموذج المساهم واللا مساهم ,تعددية الجسيمات .

RESEARCH ARTICLE

STUDY OF SOME CHARACTERISTICS MULTIPLICITY OF PARTICLES IN THE COLLISIONS OF OXAIGAIN WITH NUCLEAR EMULSION AT HIGH ENERGY**Prof. Dr. Mustafa Abdel Salam bin Nasrbio¹, Halima Al-Hadi Al-Jamal¹
Fatima Abdel Salam Abu Zukia¹**

¹ 1 Department of Physics - Faculty of Science - University of Misurata, Libya
Email: alhadihalima160@gmail.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

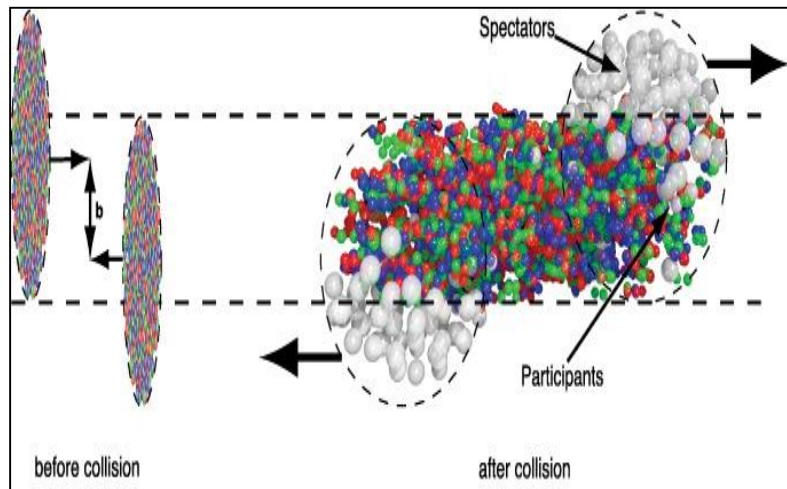
This paper deals mainly with interaction of ^{16}O nuclei at (3.7AGeV/C) with emulsion .Some features of the compound multiplicity are given by the numerical sum of grey and shower particles have been investigated. In addition, the multiplicity distribution of target fragments in oxygen-emulsion collisions is given .furthermore, the results were discussed and compared to other researches outcomes.

Key Words: High energy , Nuclear emulsion, participant spectator model, multiplicity of particle.

مقدمة :

طبقا لنموذج المساهم واللامساهم (The participant – spectator model) ، يقسم نظام التفاعل النووي في تصادمات (نواة – نواة) عند الطاقة العالية ، إلى ثلاثة أجزاء كما بالشكل (1) حيث يظهر :الهدف اللامساهم "المشاهد" (A target spectator) ، المساهمين من الهدف والقذيفة (A participant) والقذيفة اللامساهمة "المشاهدة" (Projectile spectator).

شكل(1) يوضح نموذج المساهم واللامساهم



يمكن القول أن منطقة التفاعل والتي تحدث فيها التصادمات العنيفة بين النيوكليونات هي الجزء المشترك بين النواتين المتصادمتين ، أما الإثارة الضعيفة والتصادمات المتتالية (والتي تدعى شلال التصادمات Cascade collisions) فتحدث عند اللامساهمين.

ينتج عن المساهمين عدة ميزونات ، نيوكلونات ، فوتونات وأزواج لبيتوناتالخ ، أما شظايا اللامساهمين فتنتج على هيئة نيوكلونات وأنوية .

نتيجة التفاعلات أو الحالة النهائية الناتجة تتكون دائما من : شظايا قذيفة ، شظايا هدف ، جسيمات ناتجة نسبية وميزونات بطيئة . كما يمكن القول أن هناك ثلاث صور من التفاعل في هذا النموذج وهي : -

1- تصادمات مرنة : وهو تفاعل بين القذيفة والهدف في المستحلب وينتج عنها شظايا الهدف والقذيفة "جسيمات سوداء" .

2- الانفصال الكهرومغناطيسي : يحدث التفاعل بين القذيفة والهدف ، وينتج من التفاعلات الكهرومغناطيسية وينتج عنه شظايا قذيفة أو شظايا هدف "كشظايا الهيليوم والهيدروجين" .

3- تصادمات غير مرنة : وهي تفاعلات تحدث بين النواتين المتصادمتين في الجزء المشارك منهما بالتحديد ، وينتج عن التفاعلات النووية هنا جسيمات مشحونة نسبية "كالميزونات Mesons ، باريونات Baryons ، فوتونات Photons " وأزواج الليبتونات Lepton pairs" [2,1] .

تحدث حالة "الكوارك – قلوون – بلازما Q G P " في منطقة المشاركين بعد أن ترتفع الطاقة إلى قيمة عالية جدا بعد التصادم ، بينما يحدث انتقال الطور "غاز – سائل A liquid – gas phase transition

في مناطق اللامشاركين وكلا من المشارك واللامشارك وثيق الصلة لدراسة ميكانيكية التفاعل النووي . [3] وتتراوح سرعة النويات المشاركة من الصفر وحتى سرعة القذيفة ، بينما سرعة الهدف المشارك في المعمل هي الصفر تقريبا ، بينما تتخذ سرعة المقذوف اللامشارك نفس سرعة المقذوف تقريبا. [4].

ويقدم النموذج تفسيراً لانبعاث الشظايا النسبية "السالفة الذكر" بدرجات حرارة مختلفة وسرعات وزاوية انبعاث وزخم انتقالي ، تختلف جميعاً من شظية إلى أخرى وذلك باعتبار النواة "سواء أكانت هدفاً أو مقذوفاً" تحتوي على مصدري انبعاث بدرجتي حرارة وهما :-

1- اللامساهم في طبقة الاحتكاك "التلامس" ، أو ما يسمى باللامساهم الساخن ذو الحرارة العالية .

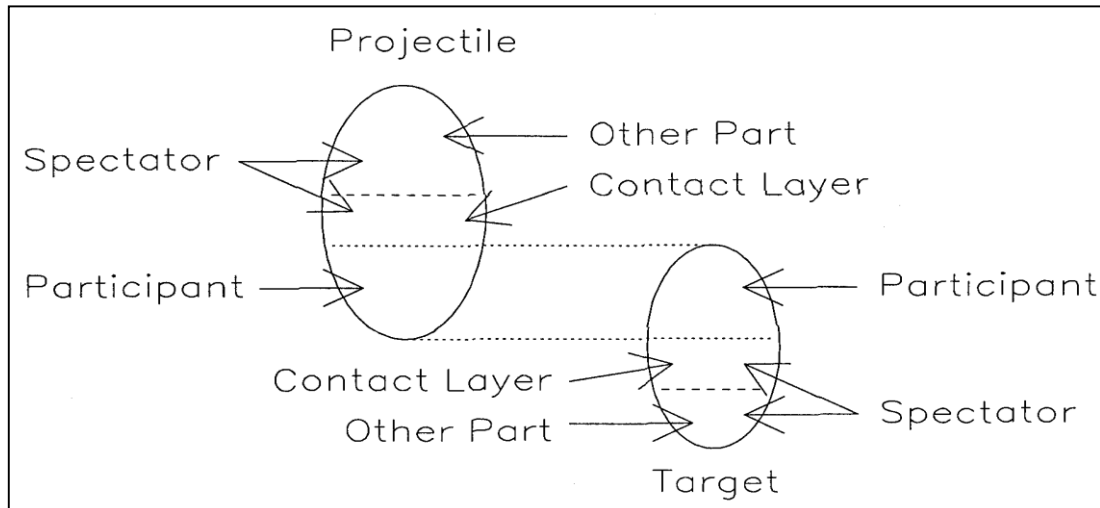
2- اللامساهم البارد بدرجة حرارة منخفضة .

عند التصادم تنشأ حركة نسبية بين المساهم واللامساهم ، ونتيجة لهذا تتكون طبقة الاحتكاك ويمر بعض الوقت لتنتقل حرارة الاحتكاك إلى الجزء المتبقي وهذا لا يكفي لجعل اللامساهم يتحول إلى الحالة السائلة الكاملة ولكنه يحول هذه الطبقة والطبقة التالية من اللامساهم إلى حالة سائلة محلية ، كما بالشكل (2).

تتفصل الطبقتان عن بعضهما بسبب حرارة الإحتكاك وتصبحان بالتالي مصدرين لانبعاث الشظايا الخفيفة بدرجتي حرارة مختلفتين وتبعث منطقة المقذوف المساهم ببروتونات رئيسية عالية السرعة أكثر مما تبعث منطقة المساهم للهدف ، والأخيرة تعتبر غالباً مصدر انبعاث ثالث لشظايا بروتون نسبية ، ويعتبر المقذوف المساهم لا يسهم بشكل مباشر في انبعاث الشظايا النسبية في هذه التصادمات ، وتبقى معظم البروتونات الرئيسية للمقذوف في منطقة تشظي المقذوف ومزيج منها في مخروط التشظي الأمامي مع شظايا المقذوف الناتجة في اللامساهم وبالتالي الشظايا النسبية لديها مصدري انبعاث وشظايا بروتون نسبية لديها ثلاث مصادر انبعاث .

إذا كان (d) هو سمك المقذوف اللامساهم و (D) هو سمك اللامساهم الساخن ، ففي حالة الشظايا النسبية : إذا كان ($d = 0$) فهذا يعني أنه لا يوجد لمصدر انبعاث، وإذا كان ($d \cdot D > 0$) فهناك مصدر انبعاث واحد فقط هو اللامساهم الساخن .

شكل (2) يوضح مصدري الانبعاث في نواتي الهدف والمقذوف حسب نموذج المساهم واللامساهم



وإذا كان $(D < d.2R_p)$ حيث R_p قطر نواة المقذوف، ففي هذه الحالة هناك مصدري انبعاث: اللامساهم الساخن واللامساهم البارد .

أما لشظايا البروتون النسبية: إذا كانت $(d = 0)$ هناك مصدر انبعاث واحد هو المقذوف المساهم، وإذا كان $(d.D > 0)$ فهناك مصدري انبعاث: المقذوف المساهم واللامساهم الساخن، وإذا كان $(D < d.2R_p)$ فهناك إذن ثلاث مصادر انبعاث :

المقذوف المساهم واللامساهم الساخن واللامساهم البارد. [5]

خواص هذه الشظايا كلها يمكن وصفها بالتعددية، زوايا الانبعاث، الكتلة وتوزيعات الشحنة والعلاقات بينها .

في هذه الورقة سنستخدم التعددية المركبة والتي تعرف بالعلاقة $(N_c = N_s + N_g)$ لدراسة آلية إنتاج الجسيمات كذلك تعددية الجسيمات الثقيلة $(N_h = N_b + N_g)$ لوصف خواص الشظايا النووية وتقديم تحليل عددي لشظايا الهدف والقذيفة في تفاعلات أيونات الأكسجين مع المستحلب النووي عند طاقة (3.7 A) Gev / c .

مصدر وطريقة تحليل البيانات التجريبية:

(Source and analyses method of experimental data)

في هذا البحث، سنقوم بتحليل (297) حدث، نتجت من تعريض كومة المستحلب النووي، من نوع (NIKFI- BR-2)، لشعاع عمودي من أنوية الأكسجين، بطاقة (3.7 GeV/c) لكل نوية.

مصدر هذه البيانات هو معجل دوبنا في روسيا (Dubna Synchrophastron, Russia)، تم فحص الأحداث بواسطة نظرية المسح السريع على طول الأثر في اتجاه القذيفة والمسح البطيء في الاتجاه المعاكس كما تم اختيار الأحداث وفق المعيارين الآتيين :

1. كل آثار الشعاع بزوايا قذف أقل من (3°) مع الاتجاه الرئيسي الابتدائي، تم استبعادها.

2. الأحداث الناتجة لمسافة $(30 \mu m)$ من قمة أو قاع شرائح المستحلب لم تؤخذ في التحليل .

كما تم تقسيم كل الآثار الناتجة عن الجسيمات الثانوية المشحونة، والمنبعثة عن التصادم، طبقاً للمعايير المستخدمة في طريقة المستحلب النووي تبعاً لمداها في شريحة المستحلب $(R-Rang)$ ولسرعتها النسبية (β) $(Relative \ velocity)$ ولتأينها $(I - Ionization)$ ، حيث I هي عدد الحبيبات الظاهرة والمفصولة لكل وحدة طول وتسمى كثافة الحبيبة $(Grain \ density)$ وهي تشير إلى القيمة الفعالة للتأين وتعتمد على درجة الاظهار (التحميض) للمستحلب، وعلى نوع المستحلب المستخدم .

لذلك من المفيد استخدام كمية أخرى تدعى كثافة الحبيبة المعيارية $(Normalized \ grain \ density)$ وتعطى بالمعادلة :

حيث $I^* = I/I_{min}$ $(The \ minimum \ grain \ density)$ I_{min} هي كثافة الحبيبة للجسيم المشحون المفرد

المر عبر نفس المستحلب وبسرعة نسبية مناسبة.

هذه التقسيمات هي :

1- الأثار الرذاذية (N_g - Shower tracks).

2- الأثار الرمادي (N_g - Grey tracks).

3- الأثار السوداء (N_b - Black tracks).

الأثار كثيفة التأين (*The heavy ionizing tracks*) وتعرف بالعلاقة ($N_h = N_g + N_b$) وهي أجزاء من نويات الهدف، تدعى أيضا بشظايا الهدف (Target fragments)

كذلك اصطلح على تسمية مجموع تعددية الجسيمات الرذاذية والرمادية بالتعددية المركبة والتي تعرف بالعلاقة:

$$(N_c = N_g + N_s)$$

4- شظايا القذيفة الثقيلة (N_f - projectile fragments).

النتائج التجريبية والمناقشة (Experiments results and discussion) :

في جدول (1) نوضح متوسطات التعددية المركبة $\langle N_c \rangle$ لقذائف مختلفة، ومعامل التشتت لها، والذي يعرف بالعلاقة :

$$D(N_c) = \sqrt{\langle (N_c)^2 \rangle - (\langle N_c \rangle)^2} \quad (1)$$

وكذلك النسبة $\langle N_c \rangle / D(N_c)$.

ونلاحظ ثبوت قيم هذه النسبة رغم اختلاف نوع القذيفة، أي أنها لا تعتمد على عدد الكتلة للمقذوف، كما نرى أن التشتت $D(N_c)$ يزداد مع زيادة $\langle N_c \rangle$.

جدول (1) يوضح قيم بارامترات مختلفة في تصادمات نواة - نواة عند (3.7 , 4.5 A Gev / c)

PROJECTILE	$\langle N_c \rangle$	$D(N_c)$	$\langle N_c \rangle / D(N_c)$	G ev/c	REF
1H	4.44	-----	-----	4.5	[6]
2H	5.42	-----	-----	4.5	[7]
4He	8.60	-----	-----	4.5	[8]
^{12}C	12.08	7.50	1.61	4.5	[9]
^{12}C	12.54	9.05	1.39	4.5	[10]
^{12}C	16.17	10.51	1.54	4.5	[11]

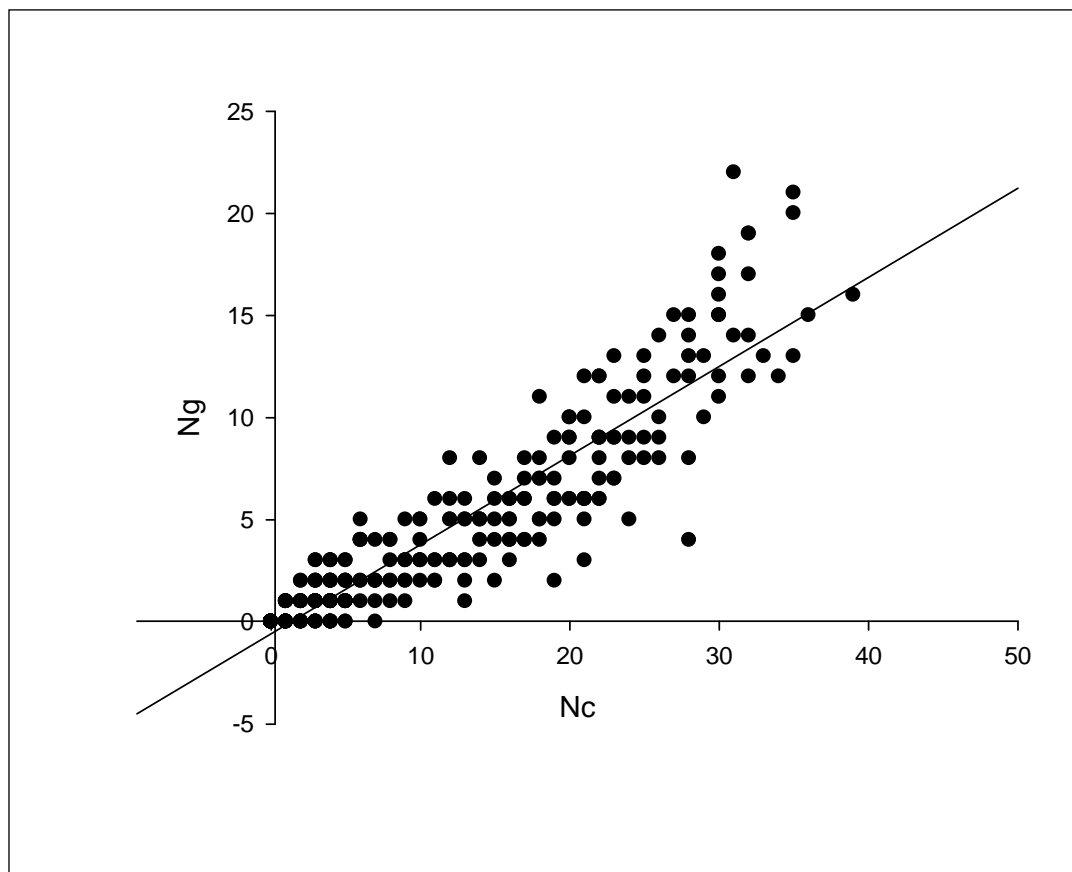
^{16}O	18.10	-----	-----	4.5	[12]
^{16}O	11.56	10.08	1.147	3.7	Present work
^{24}Mg	23.63	15.34	1.61	4.5	[13]
^{24}Mg	19.50	16.80	1.21	4.5	[13]
^{28}Si	19.85	-----	-----	4.5	[10]
^{28}Si	18.20	18.8	1.00	4.5	[13]
^{28}Si	21.85	14.09	1.55	4.5	[14]

في الاشكال (3, 4, 5, 6) قمنا بتوضيح اعتماد تعددية الجسيمات (N_h, N_b, N_g, N_s) على التعددية المركبة للجسيمات ، ومنه نلاحظ أن العلاقة خطية بين N_c وكلا من التعدديات السالفة الذكر ، وبارامترات هذه العلاقة موضحة بالمعادلة الآتية :

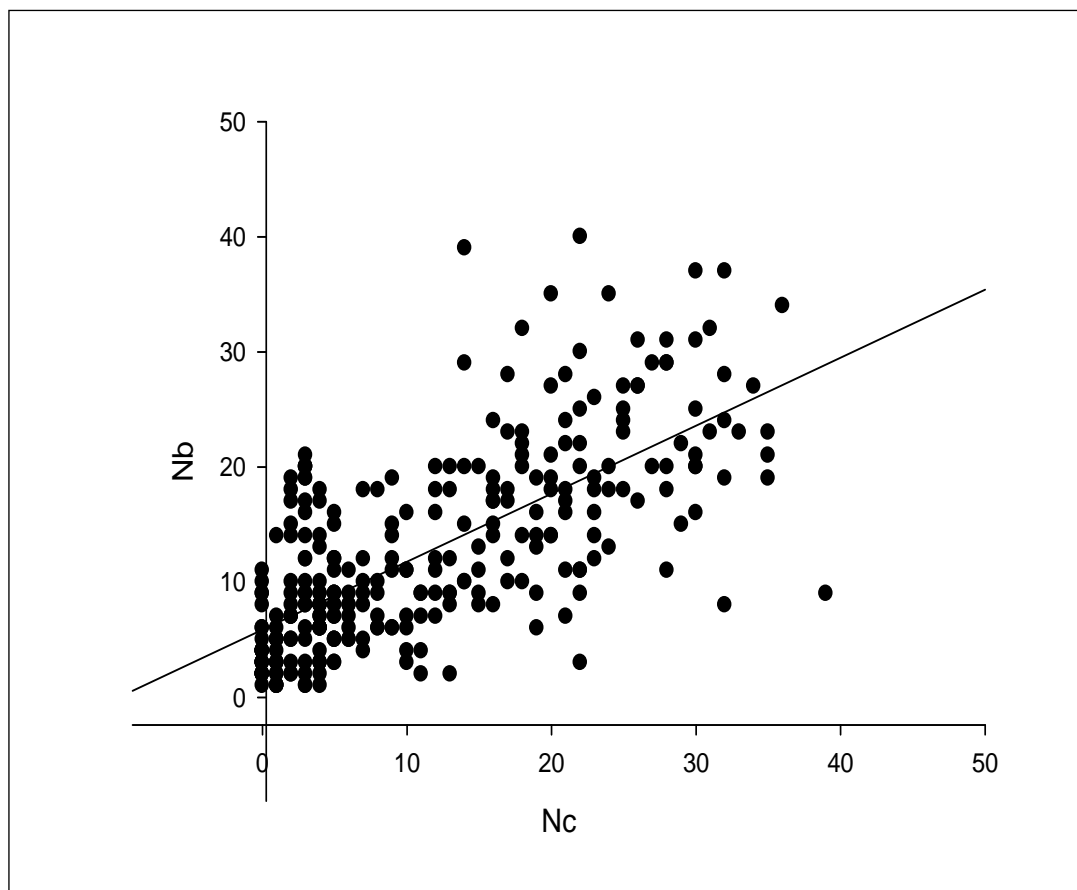
$$N_i = a + b N_c$$

حيث : $i = s, g, b, h$, وقيم البارامترات موضحة في الجدول (2) .

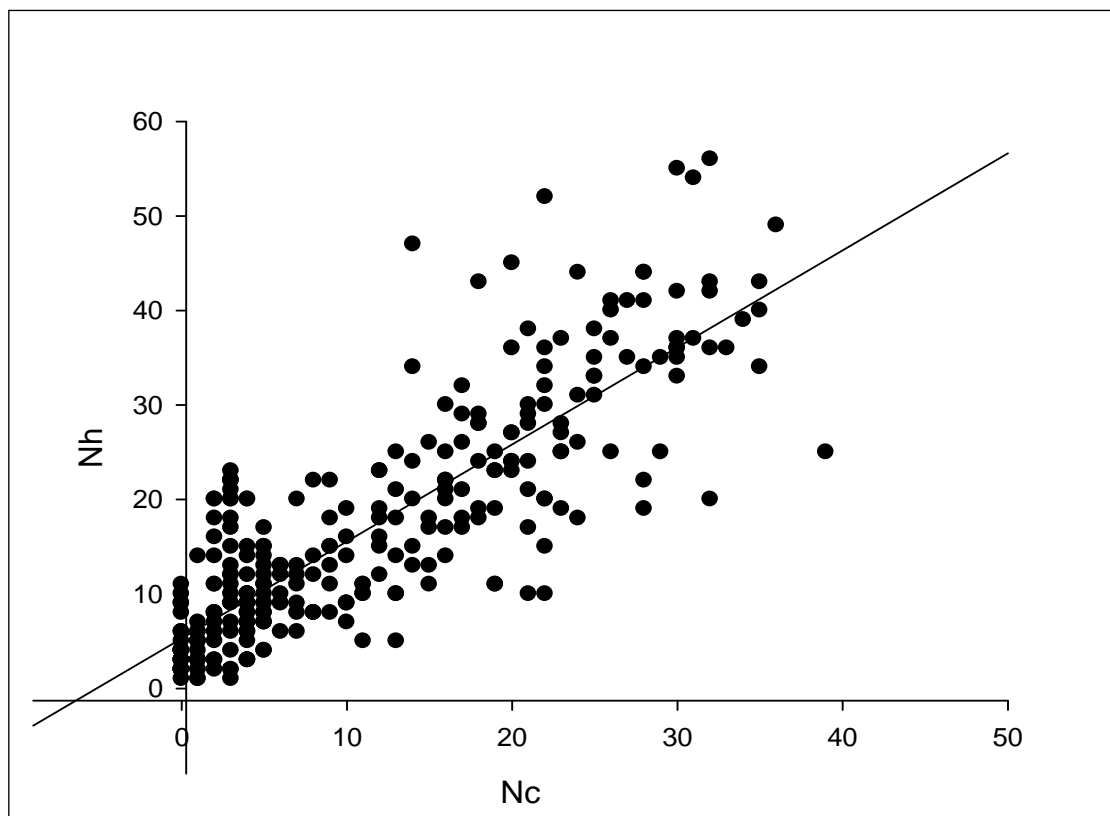
شكل (3) يوضح العلاقة بين التعددية المركبة والجسيمات الرمادية



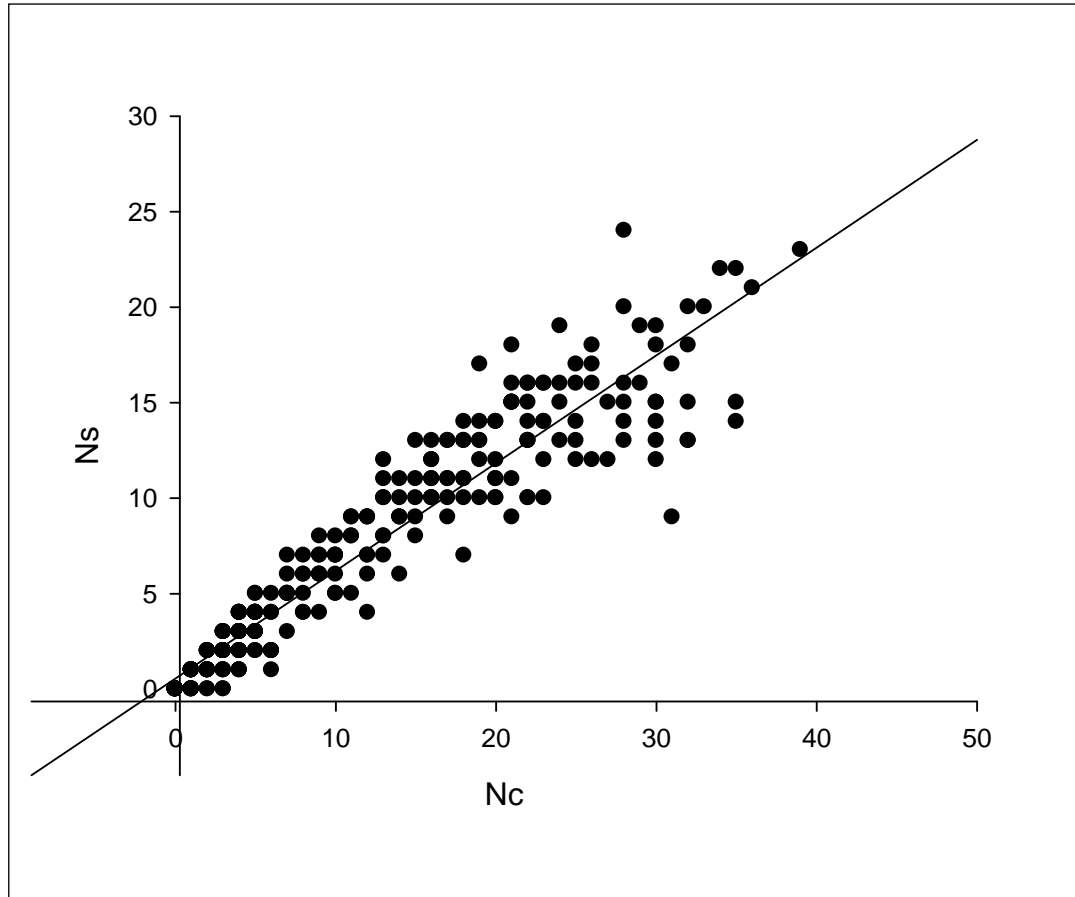
شكل (4) يوضح العلاقة بين التعددية المركبة والجسيمات السوداء



شكل (5) يوضح العلاقة بين التعددية المركبة والجسيمات الثقيلة



شكل (6) يوضح العلاقة بين التعددية المركبة والجسيمات الرذاذية

جدول (2) يوضح قيم البارامترات a و b

N_i	a	b
N_s	0	0.59
N_b	0	0.88
N_h	5.31	1.03
N_g	0.57-	0.44

أما في الجدول (3) فنوضح متوسط التعددية $\langle N_i \rangle$ لشظايا الهدف الناتجة في تصادمات المستحلب عند $(3.7 \text{ A GeV} / c)$ ، $(200 \text{ A GeV} / c)$.

أنوية المستحلب تم تقسيمها الى جزئين :

الأنوية الخفيفة ($C, N, O, N_h < 8$) والأنوية الثقيلة ($Ag, Br, N_h > 8$) , وكما نلاحظ من الجدول فالإختلاف في الأنوية الخفيفة أقل من الإختلاف في الأنوية الثقيلة , كذلك الإختلاف بين قيم $\langle N_b \rangle$ أصغر من $\langle N_g \rangle$, وهذا يتفق مع ماوصل إليه الباحث (Fu-Hu Liu) والذي تمت المقارنة بنتائجه في هذا الجدول . بالإمكان شرح سبب هذه الاختلافات المتشابهة بين الطاقين كالتالي :

1- رغم اختلاف الطاقة الا ان نواة الهدف هي نفسها والأنوية الحادثة هي نفسها ايضا , وعند طاقة المعجل فإن عملية انتاج شظايا الهدف تتحدد في الاساس بواسطة الهندسة النووية .

2- بارامتر التصادم يزداد مع زيادة تأثير التفاعل الكهرومغناطيسي بين القذيفة والهدف , هذا يعني أن احتمالية الأحداث تزداد مع انخفاض التعددية .

3- أنوية الهدف تمتلك قوة إيقاف , حيث أن أنوية الأكسجين الناتجة بإمكانها اختراق الأنوية الخفيفة (C, N, O) ولا يمكنها ذلك مع الأنوية الثقيلة (Ag, Br) , هذا عند طاقة ($3.7 \text{ A GeV} / c$) . أما عند طاقة ($200 \text{ A GeV} / c$) , فبإمكان أنوية الأكسجين اختراق كل الأنوية على السواء .

4- تنتج شظايا الهدف السوداء أساسا بواسطة إثارة الهدف المساهم , حيث تتحقق طاقات الإثارة للأهداف عند الطاقات الحادثة وهي نفسها غالبا , وهذا يعني أن الاختلاف بين متوسطات التعددية السوداء $\langle N_b \rangle$ سيكون أقل , كذلك إسهام الهدف المساهم أكبر من الهدف اللامسهم بالطبع , ويزداد إسهام المساهم ويتناقص نظيره للهدف اللامسهم عند الطاقات المنخفضة وذلك نتيجة لتأثير قوة الإيقاف .

جدول (3) يوضح متوسط التعددية لشظايا الهدف الناتجة في تصادمات المستحلب عند ($200, 3.7 \text{ A GeV} / c$)

Target(N_h Region)	$\langle N_b \rangle$	$\langle N_h \rangle$	$\langle N_g \rangle$	Energy AGeV/c	Ref
$N_h \geq 0$	12.7	11.1	4.5	3.7	Present work
$N_h < 8$	3.5	4.7	0.6		
$N_h > 8$	16.1	21.9	5.99		
$N_h \geq 0$	5.1	11.5	6.4	3.7	15
$N_h < 8$	1.6	2.9	1.3		
$N_h > 8$	9.5	22.1	12.6		
$N_h \geq 0$	4.1	8.0	3.9	200	15
$N_h < 8$	1.5	2.6	1.1		
$N_h > 8$	9.3	18.9	9.6		

الخلاصة (Conclusion):

1. تزداد تعددية الجسيمات الرذاذية الرمادية السوداء والثقيلة زيادة خطية مع زيادة التعددية المركبة للجسيمات.
2. قيمة النسبة $D(Nc) / \langle Nc \rangle$ مستقلة عن كتلة القذيفة .
3. التشابه والاختلاف في تعدديات شظايا الهدف عند $(200 \text{ AGeV} / c, 3.7)$ يمكن توضيحها بواسطة خصائص الهندسة النووية .

المراجع:

- [1]-Target fragmentation in oxygen-Emulsion collision ,Fu-Hu-Lio,(2001).
- [2] - Fu-Hu-Lio et al,Particle multiplicity distribution in silicon-emulsion collision at 4.5A GeV/C,PHYSICAL REVIEW C-67 ,047603 (2003).
- [3]- Manoj Kumar Singh ,Study of projectile fragmentation characteristics ,May(2011).
- [4]-Comparative Study for Nucleus-Nucleus Interactions and Modified Cascade Evaporation Model at (4.1-4.5)AGeV/C,A.EL-Naghy et al ,Heavy Ion Physics 15 (2002) 000-000.
- [5]- Fu-Hu-Lio ,Emission of relativistic light fragments in nucleus-Emulsion collisions at light energy ,vol.38,no.6 (2002)1063 1073.
- [6] –AABDDKLM TU-B Collaboration, Z.Phys. A 302, 133 (1981).
- [7] – E.S. Basova, G. M. Chernov,K.G. Gulamo, and B. G. Rokhimbaev, Z.Phys.A 287 ,393 (1978).
- [8] – DGKLM TN Collaboration, JINR Dubna Comm. P .1-8313 (1974).
- [9] – D. Ghosh, A. Mukhopadhy, A. Ghosh, and R.Sengupta, N ucl. Phys. A 499,850 (1989).
- [10] أ.حليمة الجمل وأ.د. مصطفى بعيو, مجلة الساتل المحكمة , العدد 17 , ص(1-11) , ديسمبر (2016).
- [11] – M. S.Khan, et al.,can. J. Phys. 75,1 (1997).
- [12] – V.A. Antonchich, et al.,Sov. J.Nucl. Phys. 39, 774 (1984).
- [13] – A. EL-Naghy, et al.,Tr. J. Phys. 19, 1170 (1995).
- [14] – B. K.Singh, I.D.Ojha and S.K. Tuli,Proc. DAE Symposium on Nuclear Physics, Bhabha Atomic Research Centre, Bombay, India, 35 B, 400 (1992)
- [15]-Fu-Hu Liu .Target Fragmentation in Oxygen-Emulsion Collision at Dubna and SPS Energies,CHINESE JOURNAL OF PHYSICS,vol.40,NO.2 (APRIL 2002).

عنوان البحث

**المشروعات الصغيرة والمتوسطة وأثرها على معدلات النمو وخفض البطالة في ليبيا
والدول العربية**

عبد السلام علي أحمد دومه¹، حورية خليفة الطرمال²، حمزة خليفة إبراهيم³، زينب أحمد خليفة⁴، سامية مصطفى أبو السعود⁵

¹كلية الهندسة، جامعة بني وليد، ليبيا

¹Abdussalam.a.ahmed@gmail.com

^{5,2}كلية التربية، جامعة الزاوية، ليبيا

³المعهد العالي للتقنيات الطبية بني وليد، ليبيا

⁴كلية العلوم، جامعة غريان، ليبيا

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

تعاين المجتمعات المختلفة من زيادة نسبة البطالة ونقص فرص التوظيف، ومن هذه المنطلق جاءت أهمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة للخروج من نطاق التفكير التقليدي للبحث عن فرص العمل وكسب المال إلى نطاق المشروعات الصغيرة والمتوسطة التي تعمل بدورها إلى إطلاق العنان للإبداعات، كما إنها تدعم فرص تنمية الاقتصاد سواء في الدول النامية أو المتقدمة على حد سواء، وتظهر أهمية هذه المشروعات في حل مشكلات اقتصادية واجتماعية عديدة، وقد هدف البحث إلى ما يلي: تحديد مفهوم المشروعات الصغيرة والمتوسطة بشكل عام والتعرف على مفهوم المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا بالإضافة إلى تحديد المعايير الدولية لتعريف المشروعات الصغيرة والمتوسطة و توضيح دورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، تم عرض التجربة المصرية والتجربة الليبية بالإضافة إلى دول مجلس التعاون الخليجي وذلك كمثال لأهمية المشروعات الصغرى والمتوسطة وتحديد قدرتها على توفير فرص العمل، ومن ناحية أخرى تم في هذا البحث بيان دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تمكين المرأة اقتصادياً.

الكلمات المفتاحية: المشروعات الصغيرة والمتوسطة، المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، فرص العمل، البطالة، تمكين المرأة.

RESEARCH ARTICLE

SMALL AND MEDIUM ENTERPRISES (SMES) AND THEIR IMPACT ON GROWTH RATES AND REDUCING UNEMPLOYMENT IN THE ARAB COUNTRIES**Abdussalam Ali Ahmed¹, Huria K. M. Eltarmal², Hamza Khalifa³, Zaynab Ahmed Khalleefah⁴, Samia Mustafa Abusaoud⁵**¹Mechanical and Industrial Engineering Department, Bani Waleed University, Bani Waleed, Libya^{2, 5} Faculty of Education, University of Zawia, Az Zāwīyah, Zawia, Libya.³Higher Institute of Medical Sciences, Bani Walid, Libya.⁴Department of Mathematics, Gharyan University, Gharyan, Libya.**Published at 01/08/2021****Accepted at 24/07/2021****Abstract**

Many societies suffer from an increase in the unemployment rate and a lack of employment opportunities, and from this point of view came the importance of Small and medium-sized enterprises (SMEs) to get out of the scope of traditional thinking to search for job opportunities and earn money to the scope of small and medium enterprises, which in turn work to unleash creativity, as they support economic development opportunities, whether In developing or developed countries alike, and the importance of these projects appears in solving many economic and social problems. This paper aimed at the following: Defining the small and medium enterprises in general and applying the small and medium enterprises in Libya in addition to defining international standards for the definition of small enterprises And to clarify their role in achieving economic and social development, the Egyptian and Libyan experience, in addition to the Gulf Cooperation Council countries were presented as an example of the importance of small and medium enterprises and their ability to provide job opportunities. On the other hand, in this work, the role of small and medium enterprises in empowering women was shown economically.

Key Words: Small and medium enterprises, Economic and social problems, Job opportunities, Unemployment. Women Empowerment.

المقدمة

إن الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها دول العالم في الوقت الحالي لتنمية اقتصادها تتمثل في المشروعات الصغيرة، كما ظهرت الحاجة لمثل هذه المشروعات بعد الزيادة الهائلة في نسبة البطالة، وقد اتجهت الدول المختلفة سواء المتقدمة أو النامية إلى تنمية هذه المشروعات؛ وذلك يرجع إلى أهمية دورها في تنمية الاقتصاد، فالمشروعات الصغيرة والمتوسطة تشكل ما يقارب 95% من إجمالي المشروعات في العالم، إذ تسهم في تحقيق عدة ميزات اقتصادية منها مكافحة البطالة وتعزيز معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي وزيادة حجم الصادرات، وتحسين القوة التنافسية وزيادة النشاط الاقتصادي، كما أن هذه المشروعات تتمتع بسهولة التأسيس ولا تحتاج لتوافر رؤوس أموال ضخمة، وبالتالي يكون من السهل انشاءها، وهي توفر العديد من فرص العمل وبالتالي التقليل من نسب البطالة والبطالة المقنعة، ومن هنا يتجه الاقتصاديون إلى تأييد تطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتشجيع إقامتها لما لها من أهمية بالغة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول بشكل عام والدول النامية بشكل خاص، فزيادة المشروعات الصغيرة والمتوسطة هو أساس عملية زيادة الطاقة الإنتاجية، ولقد شهدت بيئات الأعمال في العالم تغيرات عديدة في العهود الخالية منها: تحويل التخطيط المركزي إلى آليات السوق والعولمة واتفاقية تحرير التجارة العالمية وثورة التكنولوجيا وبذلك تصبح المشروعات الصغيرة والمتوسطة علاج مشكلة البطالة كما ذكرنا سابقاً، ولقد أولت الكثير من الدول اهتماماً خاصاً للمشروعات الصغيرة والمتوسطة ومن مظاهر ذلك الاهتمام أنها عملت على تقديم التمويل والمساعدة بمختلف السبل وذلك لتحقيق التنمية الشاملة المستدامة، وعلى الجانب الآخر أثبتت المشروعات الصغيرة قدرتها وكفاءتها في معالجة المشكلات الرئيسية التي توجد بالدول المختلفة، بدرجة أعلى عند مقارنتها مع المشروعات الصناعية الكبرى.

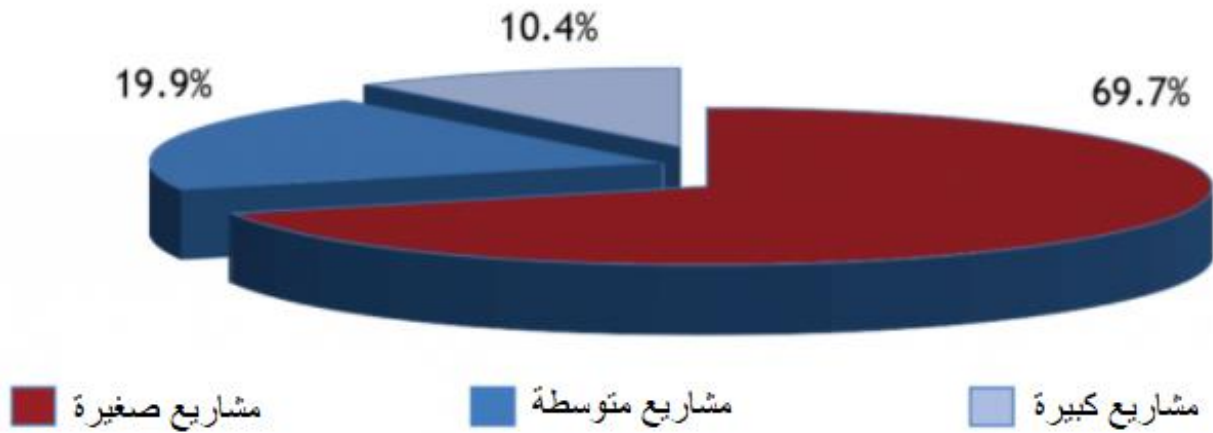
إن الاهتمام بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة يكون على الصعيدين الرسمي والشعبي لما لها من قدرة استيعابية كبيرة للأيدي العاملة بالإضافة إلى أنها تمثل ميداناً لتطوير المهارات الإدارية والفنية والتسويقية، وفتح مجالاً واسعاً أمام المبادرات الفردية والتوظيف الذاتي، وبالتالي تخفيف الضغط على الدول في توفير فرص العمل، كما إنه في العقود الحالية شهدت الدول المتقدمة والنامية على حد سواء زيادة هائلة في معدلات إقامة تلك المشاريع لما تتمتع به من قدرة على المقاومة، فعلى الرغم من الضرائب والتأمينات الاجتماعية الكبيرة نجد أن قطاع المشروعات الصغيرة هو القطاع الذي يوفر وظائف جديدة ويحيي الوظائف الحالية، ولقد ظهر دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في إنها السبيل إلى رفع مستوى المعيشة وتحقيق الرفاهية والمستقبل.

أصبحت المشروعات الصغيرة أحد أهم العناصر الاستراتيجية في عمليات التنمية والتطور الاقتصادي في العديد من دول العالم سواء الدول المتقدمة أو النامية، وقد ظهر ذلك في أحدث التقارير الصادرة عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (Organization for Economic Co-operation and Development). إن الشركات الصغيرة والمتوسطة تمثل أكثر من 99% من الشركات في غالبية اقتصاديات دول العالم، كما أنها توفر حوالي 40% إلى 80% من مجموع فرص العمل، وهي تعتبر مسؤولة عن أكثر من نصف الإنتاج القومي للقطاع الخاص في العالم. ولا شك أن التقدم التكنولوجي الهائل، وتحرير الأسواق والعولمة قد أديا إلى خلق أجيال جديدة

من المؤسسات والأعمال يمكن لها الاستفادة من مميزات هذا الوضع العالمي الجديد، الذي يسمح بالحصول على المعرفة ورؤوس الأموال والأسواق في آن واحد.

ومن ناحية أخرى فإن هذه البيئة الجديدة تعتبر البيئة المثلى لظهور ونمو المؤسسات الصغيرة، وذلك نظراً للطبيعة المرنة لهذه المشروعات الأكثر استفادة للتناسب مع هذا الوضع الجديد والذي يتطلب سرعة الاستجابة لمتغيرات السوق والتطور المواكب لحركة العرض والطلب (1).

في تقرير كندي بين أن الشركات الصغيرة والمتوسطة في العالم تقدم أكثر من ثلثي إجمالي التوظيف في العالم كما موضح في الشكل 1، حيث يتم تقديم حوالي 90% من فرص العمل والتحكم فيها من قبل الشركات الصغيرة والمتوسطة وهذا يعني إن حياتنا تعتمد على الشركات الصغيرة والمتوسطة.



شكل (1): نسب الصناعات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة في العالم.

مفهوم المشروعات الصغيرة والمتوسطة

إن المشروعات الصغيرة والمتوسطة عبارة عن المشروعات المستقلة التي يملكها شخص يتمتع بكامل حقوق إدارتها، مع الأخذ بعين الاعتبار عدد العاملين وأسلوب الإنتاج المستخدم وحجم رأس المال المستثمر بالإضافة إلى نوع القطاع الاقتصادي (2).

تجدر الإشارة إلى أن مفهوم المشروعات الصغيرة والمتوسطة يختلف من دولة لأخرى، وذلك تبعاً لاختلاف إمكانياتها وظروفها الاقتصادية والاجتماعية مثل طبيعة مكونات وعوامل الإنتاج، ونوعية الصناعات، والكثافة السكانية، ومدى توفر القوى العاملة ودرجة تأهيلها، والمستوى العام للأجور والدخل، وغيرها من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي تحدد ملامح وطبيعة المشروعات القائمة فيها، وأيضاً يختلف المفهوم تبعاً لاختلاف الهدف منها، فمن الممكن أن يكون هدفها خدمة أغراض إحصائية، أو خدمة أغراض تمويلية أو لأية أغراض أخرى، وعلى الرغم من عدم وجود تعريف دولي موحد ومتفق عليه للمشروعات الصغيرة والمتوسطة لكننا نجد بعض الملامح والصفات والمعايير الأساسية التي تم الاتفاق عليها والتي يمكن استخدامها لتعريف وتصنيف مختلف المشروعات وفق أغراض التعريف حيث يتم التعريف بالاعتماد على مجموعة من المعايير أما بشكل منفصل أو بخلط معيارين معاً ومن أهم هذه المعايير: عدد العمال في المنشأة، حجم رأس المال أو الاستثمار،

وحجم أو قيمة المبيعات والتكنولوجيا المستخدمة، من وجهة آخري نجد أن الدول الصناعية والنامية تختلفان في تعريف المشروعات الصغيرة مما يجعل من الصعوبة إجراء المقارنة بينهما، فالمشروعات التي تعتبر متوسطة في الدول النامية تعد صغيرة في الدول الصناعية، كما أن المشروعات الكبيرة في الدول النامية تعد متوسطة في الدول الصناعية (3).

التعريف المقترح للصناعات الصغيرة في ليبيا

يعتمد التعريف من قبل اللجنة المشكلة، بموجب قرار وزير القوى العاملة والتدريب والتشغيل رقم (109) لسنة 2006 كما يلي:

- الصناعات الصغيرة هي التي تعتمد على كثافة عنصر العمل.
- تستخدم الصناعات حجماً نسبياً من رأس المال.
- من الممكن أن تعمل هذه المشروعات في إطار التكنولوجيا المستخدمة على مستوى الصناعة.
- ومن هنا نجد أن الصناعات الصغيرة في ليبيا تعرف بأنها هذه الصناعات التي تعتمد على استخدام عمالة لا يقل عددها عن 5 عناصر ولا تزيد عن 25 عنصر في المنشأة الواحدة بالإضافة إلى أنها تستخدم حجماً نسبياً من رأس المال لا يقل عن 15000 دينار ليبي، ولا يزيد عن 2.5 مليون دينار ليبي (4).

المعوقات السياسية والاقتصادية لتمويل المشروعات الصغيرة في ليبيا

يبين الجدول رقم (1) ردود بعض المشاركين في دراسة حول وجود معوقات سياسية واقتصادية في تمويل المشروعات الصغرى (13).

الجدول رقم (1) المعوقات الاقتصادية والسياسية لتمويل المشروعات الصغيرة.

العبارة	المتوسط الحسابي المرجح	الانحراف المعياري	ترتيب الأهمية
عدم وجود سياسات اقتصادية داعمة للمشروعات الصغيرة	4.103	0.709	1
تأثير الوضع الأمني على تمويل المشروعات الصغيرة	3.923	0.971	2
لا تتبنى المصارف سياسية تمويل المشروعات الصغيرة	3.872	1.017	3
غياب تشريعات وقوانين خاصة بتنظيم عمل المشروعات الصغيرة	3.846	0.975	4
قلة الموارد المالية للمصارف	3.846	0.833	4
عملية تمويل المشروعات الصغيرة محفوفة بالمخاطر	3.231	1.097	5
المتوسط المرجح العام	3.8034		

المعايير الدولية لتعريف المشروعات الصغيرة

لا يوجد تعريف دولي متفق عليه للمشروعات الصغيرة والمتوسطة ولكنه يوجد اتفاق على المعايير التي يمكن على أساسها تعريف الأحجام المختلفة للمشروع ومن أكثر المعايير شيوعاً ما يلي:

1 - عدد العاملين: ويمثل أبسط المعايير المتبعة للتعريف وأكثرها شيوعاً لسهولة القياس والمقارنة، غير أن من عيوب هذا التعريف اختلافه من دولة لأخرى، فضلاً عن أنه لا يأخذ بنظر الاعتبار التفاوت التكنولوجي المستخدم في الإنتاج.

2 - حجم الاستثمار أو رأس المال المستثمر: يعتبر معيار أساسياً في العديد من الدول للتمييز بين المشروعات الصغيرة والمتوسطة وبين الصناعات الكبيرة على اعتبار إن حجم الاستثمار يعطي صورة عن حجم النشاط كمياً، وتستخدم دول مجلس التعاون الخليجي مثلاً هذا المعيار للتمييز بين الصناعات، حيث تعرف الصناعات الصغيرة بأنها تلك المنشآت التي يبلغ متوسط رأسمالها المستثمر أقل من مليوني دولار، أما الصناعات المتوسطة فتتمثل في التي يستثمر كل منها من 2 مليون وأقل من 6 ملايين دولار، بينما تعد الصناعات كبيرة إذا بلغ رأس المال المستثمر فيها 6 ملايين دولار فأكثر.

3 - قيمة المبيعات السنوية: يمكن اعتبار قيمة المبيعات السنوية أحد المعايير التي تميز المشروعات من حيث حجم النشاط وقدرته التنافسية في السوق (5).

تجدر الإشارة إلا أنه من أهم المعايير التي اتفقت عليها جميع الدول لتعريف المشروعات الصغيرة والمتوسطة هما معياري العمالة ورأس المال، فقد اعتبرت الولايات المتحدة أن المشروعات الصغيرة هي التي يقل عدد العمالة فيها عن 50 عامل، كما يكون حجم المبيعات بها أقل من 5 مليون دولار سنوياً.

إن الاتحاد الأوروبي قد اعتبر المشروعات الصغيرة هي التي يقل عدد العمال فيها عن 50 عاملاً بالإضافة إلا أنها لا تنتسب لأي مؤسسة اقتصادية أخرى ولا يتجاوز رأس مال المشروع عشرة مليون يورو.

إن كلاً من استراليا وكندا قد اعتبرا المشروعات الصغيرة هي المؤسسات التي يقل عدد العاملين بها عن 99 عامل، كما يرتفع معيار العمالة لتعريف المشروعات الصغيرة في ماليزيا إلى عدد 150 عاملاً أو حجم أعمال سنوي لا يتجاوز 25 مليون رينغيت ماليزي بما يوازي ستة ونصف مليون دولار، ويصل حجم المشروع الصغير في اليابان وكوريا إلى 300 عامل أو عشرة ملايين ين ياباني من أصول المشروع الصغير وفي سنغافورة 12 مليون دولار أصول ثابتة.

صنفت منظمة الخليج للاستشارات الصناعية (Gulf Organization for Industrial Consulting) المشروعات الصغيرة بأنها المشروعات التي ينخفض عدد العمال فيها عن 30 عاملاً، كما يقل رأس مالها عن 3 مليون دولار، كما عرفت المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين (Arab Industrial Development and Mining Organization) المشروعات الصغيرة بأنها المشروعات التي يتراوح عدد العمال بها بين 6 - 15 عاملاً كما يكون رأس المال المستثمر بها في الأصول الثابتة أقل من 15 ألف دولار.

تتعدد التعريفات المتعلقة بالمشروعات الصغيرة من دولة لأخرى ومن منظمة لأخرى بما يصعب معه المقارنة بين المشروعات الصغيرة في الدول المختلفة، فالبنك الدولي عرف المشروعات الصغيرة في الدول النامية اعتماداً على معيار عدد العمالة بحجم ما بين 10 و 50 عامل، ويصل حجم أصولها ومبيعاتها الثلاث ملايين دولار، وتعرف منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (United Nations Industrial Development Organization) المشروعات الصغيرة في الدول النامية بأن حجم العاملين بها ما بين 5 و

19 عامل، ويعرف المشروع الصغير في الدول الصناعية المتقدمة بأن حجم العاملين به أقل من 100 عامل، بينما يصف البنك الدولي المشروعات التي يعمل فيها بين 10 و50 عاملاً بالمشروعات الصغيرة في الدول النامية، ويزيد معيار حجم العمال الذي يستخدمه البنك الدولي في تعريف المشروعات المتوسطة ليصبح أقل من 500 عامل (2).

دور المشاريع الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية

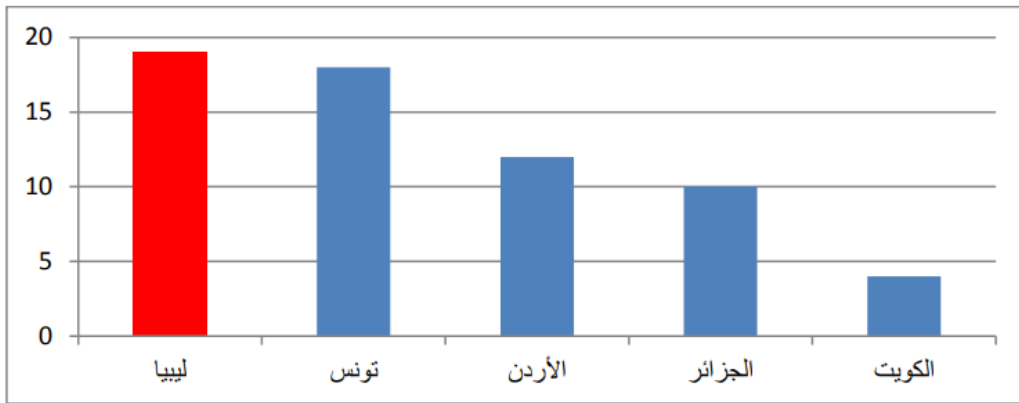
إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية هدفان يعتمد كل منهما على الآخر بل وإن صح القول كل منهما غاية مستهدفة التحقيق للآخر، وموضوع التنمية في قسميها الاقتصادي والاجتماعي (بالرغم من اختلاف الأساليب والإمكانات) أصبح هدفاً لأغلب الدراسات الديموغرافية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية بل وحتى السياسية منها في العالم ككل، إن التنمية في حقيقتها هي عبارة عن عملية توسيع للخيارات أمام المجتمعات البشرية لتوفير حاجاتها والرفع من مستويات معيشتها، ومن بين خيارات التنمية الاقتصادية بأبعادها المختلفة اتجاه العديد من بلدان العالم نحو إقامة المشروعات الصغرى، ولقد ظهر الاهتمام بالمشاريع الصغيرة والمتوسطة في مرحلة إعادة بناء أوروبا عقب الحرب العالمية الثانية، حيث احتلت المشاريع الصغيرة والمتوسطة أهمية بالغة في اقتصاديات المجتمعات كافة، بغض النظر عن درجة تطورها واختلاف أنظمتها ومفاهيمها الاقتصادية، وتباين مراحل تحولاتها الاجتماعية، كما أن هذه المشاريع تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في معظم دول العالم، وذلك لدورها الفعال في تشغيل العمالة، حيث توفر المشاريع الصغيرة والمتوسطة فرص عمل واسعة جداً نظراً لصغر رأس المال المستثمر للعامل ومن ثم المساهمة بفعالية في حل مشكلة البطالة وتعظيم الناتج، وكذلك إسهامها في ولادة مشاريع جديدة تدعم النمو الاقتصادي (6).

أهمية المشروعات الصغرى

وتتمثل أهمية المشروعات الصغرى في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال العديد من الجوانب نذكر منها ما يلي:

- تعمل على علاج مشكلة البطالة والحد من الفقر وتحسين مستوى المعيشة، حيث أنها تعمل على توفير فرص عمل فقد تم توظيف عدد كبير من العمالة في نطاق الصناعات الصغيرة والمتوسطة فمثلاً توظيف حوالي 73% من إجمالي القوى العاملة الصناعية في اليابان، وحوالي 84% من حجم القوى العاملة في الولايات المتحدة الأمريكية وحوالي 17 مليون عامل في الهند.
- المساهمة في إنتاج سلع وتقديم خدمات قابلة للتصدير، حيث تسهم في قطاع التصدير بنسبة قد تصل إلى 40% في بعض دول غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.
- تساهم هذه المشروعات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالتأثير الإيجابي في الناتج المحلي، حيث تسهم بأكثر من 52% من الناتج الصناعي الياباني، وتساهم بنسبة تصل إلى 10% من الناتج القومي في الاقتصاد الهندي.
- تساهم في مضاعفة القيمة المضافة للناتج المحلي وتوليد الدخل القومي (7).
- إن هذه المشروعات تمثل نواة للمشروعات الكبرى.

- تعمل على توفير العديد من فرص العمل وبتكاليف رأس مالية منخفضة.
 - تعمل على تنمية المناطق الريفية، وتقليل الهجرة من الريف إلى المدن، وعلى نطاق أوسع فأنها قد تساعد في تحقيق هجرة عكسية.
 - تعمل على الاستفادة من الموارد المحلية بدرجة كبيرة.
 - مواجهة التقلبات الاقتصادية بقدر من المرونة.
 - تساعد في دعم الاكتفاء الذاتي في بعض السلع والخدمات، والتقليل من الاستيراد، بالإضافة إلى تحسين الصادرات.
 - تساهم بشكل فعلي في دعم الناتج القومي (8).
 - تعتبر هذه المشروعات هي النمط الغالب للمشروعات في الدول العربية فهي تمثل حوالي 99% من إجمالي المؤسسات الاقتصادية الخاصة غير الزراعية في مصر، ويعمل بها حوالي ثلثي القوة العاملة، وثلاث أرباع العاملين في الوظائف الخاصة خارج القطاع الزراعي، كما تشكل هذه المشروعات حوالي 90% من المؤسسات الخاصة في الكويت، وتضم حوالي 45% من قوة العمل الوافدة، أقل من 1% من نسبة العمالة الوطنية (5).
 - إن لهذه المشروعات أهمية اجتماعية كبيرة في المجتمع وخاصة بالنسبة للفئات المهمشة من المجتمع، حيث تعمل هذه المشروعات على تطوير أداء الأفراد والانتقال بهم إلى الاعتماد على الذات بدلاً من الاعتماد على الآخرين، كما انها تعمل على تطوير ابداعات الفرد بعيداً عن التزامه بأنظمة مقيدة وتعليمات العمل، وتعمل على الحد من الاعتماد على التوظيف والأجور والمرتبات، ومن هنا نجدها تساهم في تطوير مفهوم الريادة والابتكار، وابعاد افراد المجتمع عن الاتكال والركون إلى الوظيفة (9).
- المشروعات الصغيرة وفرص العمل:**
- أحد الدراسات التي أعدها البنك الدولي سنة 2015 بينت نسب البطالة في بعض الدول العربية، ويعد معدل البطالة في ليبيا من أعلى معدلات البطالة إذا ما قورن بالدول متوسطة الدخل في محيطها الجغرافي ارفي سواء في الشرق الأوسط أو في الشمال الأفريقي كما بالشكل التالي:



شكل (2): معدل البطالة في بعض الدول العربية.

توفير المشروعات الصغيرة والمتوسطة الآلاف من فرص العمل (النموذج المصري)

إن تجربة جهاز تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المحافظات المصرية خير دليل على مدى أهمية نشر ثقافة العمل الحر من أجل رفع معدلات احتواء معدلات البطالة بين المحافظات، وخاصة المحافظات الأولى بالتنمية بمحافظة الصعيد وسيناء ، وقد أكدت الدكتورة نيفين جامع الرئيس التنفيذي لجهاز تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر، على مدى أهمية قطاع المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في رفع معدلات التنمية الاقتصادية في مصر، واستيعاب مئات الآلاف من فرص العمل سنوياً، وقد كان هدف الجهاز منذ نشأته هو المساهمة في استحداث آليات وبرامج تمويله تناسب كافة احتياجات هذا القطاع مع توفير حزمة من الخدمات غير المالية للتأكد من نجاح المشروعات الصغيرة واستمرارها ومساهمتها الفعالة في تحقيق مسيرة التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة (10). تعتبر هذه المشروعات هي النمط الغالب للمشروعات في الدول العربية فهي تمثل حوالي 99% من إجمالي المؤسسات الاقتصادية الخاصة غير الزراعية في مصر، ويعمل بها حوالي ثلثي القوة العاملة، وثلاث أرباع العاملين في الوظائف الخاصة خارج القطاع الزراعي (10).

توفير المشروعات الصغيرة والمتوسطة الآلاف من فرص العمل (النموذج الليبي)

تعد مشكلة البطالة بين الشباب من أهم المشاكل التي تواجه الدولة الليبية في الوقت الحاضر حيث توجد نسبة كبيرة من الشباب إما عاطلين عن العمل أو مهددين بالبطالة في المستقبل القريب ويمكن تأكيد ذلك عن طريق الاطلاع على الإحصائية التالية:

جدول (2): مقارنة بين بيانات التشغيل والبطالة للسكان في ليبيا خلال عامي 1995 و2006.

نسبة البطالة	المشتغلون فعلاً		العاملون اقتصادياً		تعداد سنة
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
11%	89%	981424	41%	1100956	1995
21%	79%	1328286	46%	1675880	2006

إن المشروعات الصغيرة تلعب دوراً هاماً في حل هذه المشكلة، حيث إنها تعمل على استيعاب عدد كبير من خريجي الجامعات، وكذلك العمالة الفنية الماهرة ، كما أن لها دور هام في الاقتصاد الليبي، حيث أنها تمثل بديل هام لاستيعاب مدخرات القطاع الخاص مما ينعكس على توفير الوظائف من ناحية ومن ناحية أخرى فإنها توفر فرص عمل للباحثين عن الاستقلال الوظيفي، كما أن التطور الذي يشهده الاقتصاد الليبي والذي تبعه زيادة دخل الأفراد بالإضافة إلى تغيير الأنماط الاستهلاكية واتجاهها نحو الطلب على المنتجات عالية الجودة يتيح فرص استثمارية أمام الصناعات الصغيرة لاستغلالها حيث إنه من الممكن تحديد بعض السلع الاستهلاكية التي يمكن للصناعات الصغيرة انتاجها وتحقيق مزايا اقتصادية فيها (4).

اهتمام دول مجلس التعاون الخليجي بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة

لقد تنامت جهود دول التعاون في ترسيخ مفهوم الشركات الصغيرة، وذلك تبعاً لدراسة أنظمة الخليج للاستشارات الصناعية (The Gulf Organization for Industrial Consulting) التي يطلق عليها اسم جويك (GOIC) والتي نتج عنها أن نسبة المصانع قد بلغت 94% من حجم مصانع الإمارات، و92% من إجمالي مصانع قطر وسلطنة عمان والبحرين، و75% من مصانع المملكة العربية السعودية، و78% من مصانع الكويت، كما يصل حجم الاستثمارات في الصناعات الصغيرة إلى 3 مليارات دولار أمريكي، وفي الصناعات المتوسطة 6 مليارات دولار، كما تشير الاحصائيات إلى ارتفاع عدد المنشآت الصغيرة والمتوسطة في دول التعاون من 6994 مصنعاً في 2002 إلى 11459 مصنعاً في 2011، أي ما نسبته 83.1% من إجمالي الصناعات، كما تمثل هذه المشروعات 75% من حجم القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية، و88% من سوق دولة الكويت، وهناك 5.81% مشروعات صغيرة، و11% مشروعات متوسطة، حيث تقدر بـ 530 مشروعاً من سوق دولة قطر، وتمثل 76% من إجمالي المؤسسات الصناعية في مملكة البحرين. ، و في دولة الإمارات تشير إحصائية مؤسسة محمد بن راشد للتنمية المشاريع إلى أن القطاع الخاص يدر حوالي 46% من إجمالي الناتج، ويقوم بتوظيف 86% من إجمالي العمالة، وأن المشروعات تشكل 40% من الناتج الإجمالي، ويفيد "مركز دبي للإحصاء" أن الشركات الصغيرة زادت بنسبة 94% في عام 2009. ، و في دولة قطر تم إنشاء جهاز قطر للمشاريع الصغيرة والمتوسطة ليحقق رؤية قطر 2030، ويقوم بنك التنمية بتمويل المشروعات وتفعيل برامج القروض الميسرة .

تجدر الإشارة إلى أن استضافة قطر بطولة العالم لكرة القدم عام 2022 عملت على تنشيط قطاع الإنشاءات وفتح الباب أمام الشركات الخليجية لاقتناص فرص الاستثمار فيها، إذ من المتوقع أن يبلغ حجم الاستثمار ما بين 25-30 مليار دولار حتى 2014، كما أقرت دولة الكويت صندوقاً لرعاية وتنمية المشروعات الصغيرة وتخصيص رأس مال قيمته ملياراً ديناراً، وتخصيص أراضي لا تقل مساحتها عن 5 ملايين متر مربع لأصحاب المشاريع، بنسبة تمويل لا تزيد عن 80% من التكلفة الرأسمالية لكل مشروع وفي سلطنة عمان قامت الحكومة بتخصيص أراض في محافظة السلطنة لبناء حاضنات أعمال وأراض زراعية وصناعية وتجارية، وتخصيص نسبة 5% لتوفير عمل ودعم رواد الأعمال الناشئين كما أنه في المملكة البحرين فيقدم البنك البحريني قروضاً مساندة لممارسي الأنشطة الصناعية، وقد يصل الحد الأقصى فيها إلى 90% من التكلفة الإجمالية للمشروع (12).

دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تمكين المرأة اقتصادياً

إن مشاركة المرأة ومساهمتها في العملية الإنتاجية من جوهر الإسلام وهذه المشاركة لا تتعارض مع تعاليم الإسلام بأي حال من الأحوال، فقد اجازت الشريعة الإسلامية عمل المرأة في المهن كافة بما تصون كرامتها ولا تسئ إلى أنوثتها، قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل الآية(97) فهذا هو الأصل في وضع المرأة، إلا أن التعامل الحالي معها ما هو إلا نظرة متدنية إلى المرأة أفرزتها أوضاع ومراحل متخلفة في تاريخ بعض الحضارات اختلطت مع الزمن بتعاليم وأفكار شتى، والعمل الذي نتحدث عنه هنا هو إسهامات المرأة الاقتصادية من خلال الأنشطة

والأعمال التي تؤديها سواء داخل المنزل أو خارجه، فللمرأة إسهامات مباشرة تبدو في شكل مادي مأجور، أو مرتبات، أو أثمان سلع ومنتجات تبيعها، أو أرباح نتيجة بعض المصنوعات والمنتجات الحرفية واليدوية، أما الإسهامات غير المباشرة لها فتمثل في قيمة المواد التي تنتجها المرأة وتستهلك داخل المنزل، وهذا يعد قيمة نقدية تساهم بها المرأة في ميزانية الأسرة، وتشارك في تحسين مستوى الأسرة المعيشي، وتم الإشارة إلى الاختلافات في مقدار مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي، كما تم الإشارة إلى أن هناك تفاوت كبير في معدلات هذه المشاركة، ويرجع ذلك إلى عوامل اجتماعية وثقافية خاصة بهذه المجتمعات، ومن هنا نجد أن قطاع المنشآت الصغيرة والمتوسطة، والذي يشكل الجزء الأكبر من حجم الأنشطة الاقتصادية في الدول العربية وبقية دول العالم كذلك، يعتبر القطاع الأكبر استيعاباً للقوى العاملة مما يزيد من مساهمته في التخفيف من حدة وأثار البطالة، والتي يعاني منها الشباب العربي بشكل عام والمرأة العربية التي في سن العمل بوجه خاص، فقد أظهرت معظم الدراسات إلى أن مساهمة المرأة في مثل هذه المشروعات في تزايد مستمر وإن كانت بطيئة إلى حد ما، ففي الولايات المتحدة الأمريكية هناك ما يزيد على 9 مليون مشروع صغير ومتوسط مملوكة ومدارة من قبل النساء وتعمل هذه المشروعات على توفير واحدة من كل أربع فرص عمل تحدث في الاقتصاد الأمريكي، في حين أن هذه المشروعات في اليابان ارتفع عددها إلى 13 ألف مشروع عام 1980م إلى ما يزيد على 100 ألف مشروع في عام 2000 (11).

إن المشروعات الصغيرة والمتوسطة تساعد في حل المشاكل الاجتماعية، فاستيعاب العاطلين عن العمل وعلى وجه الخصوص العاطلين من الشباب والنساء يؤدي إلى الحد من المشاكل الناتجة عن البطالة والفقر مثل: السرقة، والدعارة، وغيرها من أوجه الجريمة والفساد، كما انها تعمل على إعلاء قيمة الذات والتعاون (11).

الخاتمة

بين هذا البحث أهمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة في بعض الدول العربية كليبيا ومصر ودول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة لأهميتها في التنمية الاقتصادية للدول المتقدمة والنامية على السواء، كما أن لهذه المشروعات أهمية بالغة في حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وخاصة مشكلة البطالة، وتمكين المرأة البطالة ولقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها فيما يلي:

- 1- لا يوجد تعريف عام ومحدد للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، حيث يختلف التعريف من دولة لأخرى حسب بعض المحددات الاقتصادية والاجتماعية.
- 2- اشتركت جميع تعريفات المشروعات الصغيرة والمتوسطة في العديد من الخصائص والصفات.
- 3- تنمية وتطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة تحتل أهمية كبيرة لدى صناعات القرار الاقتصادي في الدول المتقدمة والنامية.
- 4- للمشروعات الصغيرة والمتوسطة دوراً هاماً في التشغيل وخلق فرص العمل، وفتح مجالات جديدة لتشغيل الشباب والنساء على وجه الخصوص.

- 5- تخوض جمهورية مصر العربية تجربة فعالة في زيادة نسبة المشروعات الصغيرة والمتوسطة كما تعمل على دعمها.
- 6- يهتم صناع القرار في ليبيا بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة لتوفير فرص عمل والحد من مشكلة البطالة رغم المشاكل السياسية والاقتصادية التي تمر بها الدولة الليبية.
- 7- تساعد المشروعات الصغيرة والمتوسطة في عملية تمكين المرأة كما أنها تساهم في الحد من الجريمة.
- 8- تزداد في الفترات الحالية اهتمامات دول مجلس التعاون الخليجي بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة. ومن أهم التوصيات التي قد تساعد في حل مشاكل البطالة خصوصاً في الدول العربية هي:
- 1- ضرورة الارتقاء بنوعية التعليم والتدريب في الدول العربية بغية توفير المهارات المطلوبة للاحتياجات المتطورة لسوق العمل.
- 2- توفير الدعم اللازم للمشروعات الصغيرة والمتوسطة سواء من ناحية التسهيلات أو التمويل.
- 3- توعية المواطنين وخاصة الشباب والنساء بأهمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة.
- 4- تدعيم ثقافة المشروعات الصغيرة والمتوسطة عبر وسائل الاعلام المختلفة لتدعيم الاكتفاء الذاتي مقابل البحث عن التوظيف.

المراجع

- 1- البهنساوي، ليلي كامل عبد الله (2009)، السياق الاجتماعي وتنمية المشروعات الصغيرة: دراسة حالة لمنطقة بطن البقرة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، العدد 3.
- 2- حامد، مهند خالد، دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في النمو الاقتصادي والتشغيل في فلسطين، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 2006.
- 3- صادق، نيفين طلعت (2013)، احتياجات المشروعات الصغيرة في مصر، جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، ص 187.
- 4- ساطي، سليمة علي خليل (2013)، دور الصناعات الصغيرة في توفير فرص العمل "دراسة ميدانية على الصناعات الصغيرة في مدينة بني غازي.
- 5- الأسرج، حسين عبد المطلب، المشروعات الصغيرة والمتوسطة ودورها في التشغيل في الدول العربية، ص 9.
- 6- اسماعيل مصباح (2015)، المشروعات الصغيرة والمتوسطة في بلدية زليتن: دراسة جغرافية، الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن، كليتي الآداب والعلوم، عدد 27، ص 104.
- 7- كتاب أبحاث المؤتمر العلمي حول دور ريادة الأعمال في تطوير المشروعات الصغرى والمتوسطة في الاقتصاد الليبي المنعقد في جامعة مصراته بمدرج كلية التربية (2019)، ص 18.

- 8- القبائلي، يحيى سعد حماده صالح (2017)، المشروعات الصغرى والمتوسطة: أهميتها والمعوقات التي تواجهه في ليبيا، جامعة بنغازي، كلية الآداب والعلوم بالمرج، عدد 37، ص 5.
- 9- صافي، مصطفى، والطروانة محمد (2018)، أثر المشروعات النسوية الصغيرة الممولة على تمكين المرأة الريفية الفلسطينية اقتصادياً: دراسة ميدانية مطبقة على النساء الحاصلات على المشروعات الممولة في ريف محافظة رام الله والبيرة، ص 2.
- 10- كلمة الدكتور نفين جامع، الرئيس التنفيذي لجهاز تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة، مقال منشور على موقع صوت الأمة، بعنوان كيف توفر المشروعات الصغيرة والمتوسطة الآلاف من فرص العمل؟ بتاريخ 25 ديسمبر 2018.
- 11- المحروق، ماهر حسين (2012)، المشروعات الصغيرة والمتوسطة: وسيلة لتمكين المرأة اقتصادياً، الجزء الثاني، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية.
- 12- بهزاد، علي عبد الله (2013)، المشروعات الصغيرة والمتوسطة بدول التعاون: فرص النمو في عصر الأزمات، منظمة الخليج للاستشارات الصناعية، عدد 104.
- 13- سليمان أحمد البراني، عبد الرحمن أحمد الوريدي، معوقات تمويل المشروعات الصغيرة في ليبيا: استطلاع آراء العاملين بالمصارف التجارية، المؤتمر العلمي لدور قيادة الأعمال في تطوير المشروعات الصغرى والمتوسطة في الاقتصاد الليبي، مصراتة، ليبيا، 2019.

عنوان البحث

السياسة الجنائية في تحديد معالم الخطورة الإجرامية

براء ياسر عبد العزيز أبو عنزة¹

¹ محام لدى نقابة المحامين الفلسطينيين، وباحث دكتوراه جمهورية مصر العربية.

بريد الكتروني: Bqraa91296@icloud.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

إن تحديد سياسة التوقع بالخطر الإجرامي الذي يضرب استقرار المجتمعات، وتحديد السياسات القانونية والاجتماعية في محاربة خطر الجريمة يضمن القضاء على مصدر الخطر قبل أن ينتقل إلى عالم السلوك المادي، والذي يترتب نتائج فادحة يصعب على المجتمع تقبله، وهذا الجهد الأبرز التذي يحتاج لجهود حثيثة ومتواصلة للحفاظ على استقرار وطمأنينة المجتمع

ولما كانت العلامة الأبرز التي تنبئ عن وجود الخطر الإجرامي في حنايا إنسان ما، والتي تمثل الجريمة التي بسببها يمثل أمام القضاء، نجد ان القانون حدد لرجل القضاء معالم سياسة جنائية واضحة وذلك في جل التشريعات الجزائية، إضافة إلى الجريمة المقترفة عن وجود الخطورة الإجرامية، وهذه العلامات سنسعى لرصدها في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الجزاء الجنائي، الخطورة الإجرامية، القانون، القضاء، التفريد العقابي

RESEARCH ARTICLE

**CRIMINAL POLICY IN DETERMINING THE
PARAMETERS OF CRIMINAL RISK****Baraa Yasser Abdel Aziz Abu Anza¹**

¹ A lawyer at the Association of Palestinian lawyers, PhD researcher in Arab Republic of Egypt.
Email: Bqraa91296@icloud.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

The prediction of criminal hazard that threaten society , and the efforts done to face it in a manner that ensure its eradication before it turns into an effect . Damage, is really a great enterprise that needs encouragement it is worth noting that the most important sign that unveils the criminal dangerousness in a man, is the crime that has been effectively committed by that individual, and that has led him to a prosecution process before the judge. In the vast majority of penal legislations , the law has drawn for the judges all the signs - in addition to the committed crime - that unveils the existence of criminal dangerousness in the delinquent, in this context , our focus will be on the study of these signs.

Key Words: criminal dangerousness , punishment separation , criminal penalty , law , justice

مقدمة:

كانت العقوبة لزمناً طويلاً يمثل الجزاء الجنائي الأوحى الذي يوقع على مرتكب الجريمة، وبالنظر إلى أساس توقيع العقوبة في الفكر الجنائي التقليدي يرتكز إلى تمتع الإنسان بحرية الاختيار (libre arbitre) حيث تمثل الجزاء الموازي للخطأ الذي اقترفه بالإقدام على ارتكاب الإجرام، وهدفها المتمثل في أن تنزل بالجاني ألماً نفسياً وجسدياً، إضافة إلى استنكار الجماعة له، فتصرفه عن التفكير في العودة إلى مستنقع الإجرام بما يحقق وظيفة " فلسفة الردع الخاص " للعقوبة جنباً لجنب في وظيفتها في تحقيق " الردع العام "، والذي يتمثل في إخافة أفراد المجتمع من الجزاء الجنائي، فيمتنعون بذلك عن ارتكاب الجرائم، فضلاً عن ذلك فإن العقوبة ترضي في النهاية بتحقيق الشعور بالعدالة لدى جميع أفراد المجتمع.

ولما قدمت المدرسة الوضعية الإيطالية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعلى رأسها أقطابها الثلاثة: " فيري FERRI "، و " جاروفالو GAROFALO " لومبروز و LOMBROSO "، حيث قدمت أفكاراً جديدة عن الجريمة والمجرم والمسؤولية الجنائية وطبيعة الجزاء الجنائي، لأنها ترى أن الإنسان لا يتمتع بحرية الاختيار المنفردة، وأن المجرم بطبيعته مسيرٌ للجريمة ومدفوع إلى ارتكابها تحت ضغط تأثير عوامل فطرية ووراثية واجتماعية، وبالتالي فالجزاء الجنائي لا يتجه لتحقيق هدف معاقبة الجاني، بل غايته تتمثل في الدفاع عن المجتمع ضد الخطورة الإجرامية الكامنة في داخل شخص الجاني، وبناءً على هذا التحليل والتصور لأساس المسؤولية الجنائية والهدف من سياسة العقاب، اقترحت المدرسة الوضعية فكرة التدابير الاحترازية، لتدراً عن المجتمع خطر اقتراف أصناف الجرائم مستقبلاً، فأهمية الخطورة الإجرامية لا تقف عند مجرد تأثيرها في تحديد الجزاء الجنائي فحسب، وإنما يتوقف عليها تفريد طبيعة المعاملة أثناء التنفيذ، بل يتبع ذلك بتفريد التدابير اللاحقة على مرحلة التنفيذ، خاصةً لمن يتوافر لديهم مانع من موانع المسؤولية، مثل: المجرم المجنون الحدث المجرم، أو بالنسبة لمعتادي الإجرام الذين ثبت عدم فاعلية وجدوى العقوبة بالنسبة لهم، ورغم ذلك نجد أن المشرع الفلسطيني لم يُفرد معاملة خاصة لمعتادي ارتكاب الجرائم رغم ثبوت عدم جدوى العقوبة بالنسبة لهم، على خلاف باقي التشريعات التي أفردت تدابير محددة وخاصة لهذه الفئة من المجرمين.

حيث اقترحت المدرسة الوضعية العديد من التدابير الاحترازية لمواجهة مثل هذه الحالات، مثل: الإيداع في مستشفى أو مصحة علاجية بالنسبة لمدمني المخدرات، وللأحداث المجرمين، أو في دار التشغيل بالنسبة للمتشردين والمتسولين في مستعمرة زراعية أو مؤسسة للعمل بالنسبة لمعتادي الإجرام.

❖ إشكالية البحث في هذا الإطار:

كيف رسم المشرع معالم الخطورة الإجرامية، وكيف يمكن للقاضي التأكد من توافر عنصر الخطورة الإجرامية من عدمها خاصةً أنها مرتبطة بالشخصية؟ وماذا يترتب على ذلك من ضرورة احترام مبدأ الشرعية؟

❖ منهجية البحث:

يعتمد الباحث منهجية البحث المقارن بين المشرع الفلسطيني وبين المشرع الجزائري والمصري والإيطالي واللبناني والسوري والليبي وهذا ما سنجيب عنه من خلال مبحثين أساسيين:

❖ الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع لم يقع جهد البحث على دراسات سابقة بخصوص الدراسة محل البحث.

❖ أهمية البحث:

يعتبر دراسة موضوع "السياسة الجنائية في تحديد معالم الخطورة الإجرامية" يحظى بأهمية كبيرة وبالغة ويحتل مكانة مرموقة، خصوصاً إذا وضعنا في اعتبارنا أن سلطة المشرع الجنائي في التجريم والعقاب إزاء الخطورة الإجرامية مقيدة وليست مطلقة.

المبحث الأول

ماهية الخطورة الإجرامية

يعتبرُ عنصر الخطورة الإجرامية من الأفكار الأساسية والمركزية في رسم معالم السياسة الجنائية المعاصرة، وهي تقوم بدور كبير في تطوير مبادئ علم العقاب وأحكام قانون العقوبات، كما تؤثر في طبيعة تنظيم الخصومة الجنائية على النحو الذي يكفل تحقيق للقاضي سلطة تقديرية تجاه تحديد خطورة المجرم، وعلى هذا الأساس كان لزاماً علينا البحث في ماهيتها من خلال بيان تعريفها وتمييزها عن غيرها مما يشتهر بها من جهة، ثم توضيح خصائصها من جهة ثانية.

المطلب الأول

تعريف الخطورة الإجرامية وتمييزها عن المصطلحات المشابهة.

لقد مرت فلسفة القانون الجنائي من حيث طبيعته ووظيفته بثلاث مراحل حاسمة وواضحة، أولها: المرحلة الأخلاقية، حيث كانت تدور أفكار القانون الجنائي حول الجريمة والمسؤولية عنها جنائياً، والثانية: هي المرحلة العلمية، والتي كان يُتمثل فيها المجرم ودفع خطره عن المجتمع ما كانت تُمثله الجريمة والمسؤولية الجنائية في المرحلة السابقة، والثالثة: هي المرحلة الاجتماعية، والتي لازالت في بداية نشأتها، وفيها يكون المجتمع ذاته هو محور ومركز القانون الجنائي الذي يتحول عندئذ من طبيعة القانون المجرد إلى محض سياسة جنائية للدفاع عن المجتمع ضد ظاهرة الإجرام⁽¹⁾، والأكثر من ذلك ضد عنصر الخطورة الإجرامية.

■ فما المقصود بالخطورة الإجرامية وما الذي يميزها عما يتشابه معها؟

أ - تعريف الخطورة الإجرامية:

قبل الحديث عن الخطورة لابد من توضيح مصطلحين: الضرر والخطر.

- الضَّرَر: يعرف بأنه إزالة أو إنقاص مال من الأموال أيًا كانت طبيعته، أي قيمة تشبع حاجة الإنسان سواء مادية كانت هذه القيمة أو غير مادية.

¹ محمود، قرني، النظرية العامة للتدابير الاحترازية، دراسة مقارنة، جامعة عين شمس، 1989، ص 117.

فكما يتحقق الضرر بإزالة القيمة، يتوافر أيضًا بمجرد إنقاصها، فلفظ الضرر إنما ينطبق على واقعة تحققت بالفعل، وهي الإنقاص أو الإزالة للذات أصابا بالفعل قيمة تشبع حاجات ضرورية إنسانية لصاحبها، ومتى كان هذا معنى "الضرر"، فإن الجريمة _ أيًا كانت _ يترتب عليها آثار تتمثل في ضرر بالنسبة لركيزة الوجود الاجتماعي، لأن هذه الركيزة ليست سوى قيمة أولية مُعلّق عليها كيان المجتمع⁽²⁾.

• الخطر:

يُعرّف الخطر بأنه صلاحية ظاهرة معينة، أو عوامل معينة لأن ينتج منها نقصان أو زوال قيمة تشبع حاجة ما، ويمكن أن يُعرّف أيضًا، بأنه حالة يتوفر فيها قدر ذو شأن من العوامل الميسرة لحدوث ضرر ما، فالخطر هو وصف أو قيد يرد على نوع معين من الجرائم، لا يشترط فيه القانون الموضوعي وقوع ضرر فعلي⁽³⁾، وعليه فإنه يتعين عدم الخلط بين الخطورة الإجرامية و الخطر، فالخطر وصف يلحق النتيجة التي تعد عنصرًا في الركن المادي للجريمة " السلوك"، بخلاف الخطورة، فإنها وصف بلحق الفاعل ذات عوامل اعتبارات شخصية ولا يتوقف وجودها على توافر الجريمة، وكذا فإن الخطر عبارة عن فكرة قانونية في الجريمة وعنصر أساس فيها، أما الخطورة فهي ما هي إلا فكرة إجرامية، ولا يقتضي توافرها وقوع الجريمة واقعا، وإن كانت مُفترضاً ضرورياً لتحديد العقوبة أو التدبير الملائم⁽⁴⁾.

وعليه وبعد تحديد إطار الخطورة الإجرامية، سنستعرض تعريفها فقهاً وتشريعياً وذلك على النحو التالي:

أولاً: تعريف الخطورة الإجرامية فقهاً:

لقد تباينت تعريفات الخطورة الإجرامية بين الفقه العربي والفقه الغربي وذلك على النحو الآتي:

• تعريف الفقهاء الغربيين للخطورة الإجرامية:

تنوعت اتجاهات الفقه الغربي في تعريف الخطورة إلى ثلاث اتجاهات رئيسية:

1-الاتجاه الأول:

يترجمه الفقيه (GRISPIGNI)، حيث عرّف الخطورة بأنها: (أهلية الشخص في أن يصبح على جانب من الاحتمال مصدراً لارتكاب جرائم مستقبلية)⁽⁵⁾.

إلا أن الفقيه (رانييري) انتقد هذا الاتجاه، على اعتبار أن الحالة النفسية ليس لها عنصر الاستمرار أي قد لا تدوم بحيث يُخشى منها في المستقبل، هذا بالإضافة إلى صعوبة تقدير - وإثبات - مدى ارتباط الجانب النفسي، بإمكانية ارتكاب جرائم مستقبلاً.

² رمسيس، بهنام، نظرية التجريم في القانون الجنائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1971، ص212

³ رمضان ، الألفي، نظرية الخطورة الإجرامية، رسالة دكتوراه، جامعة الاسكندرية، 2004، ص123

⁴ محمد ، الرزقي، التدابير الاحترازية، رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، 2011، ص343

⁵ محمد، نمور، دراسة في الخطورة الإجرامية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني عشر، العدد الثالث، مصر، ص56

2-الاتجاه الثاني:

يرى أن طبيعة الخطورة الإجرامية هي: صفة أو (حالة) تنشأ نتيجة تفاعل عوامل شخصية وموضوعية.

3-الاتجاه الثالث:

تعرف الخطورة بأنها مجموعة من العوامل الشخصية والموضوعية إذا ما اقترنت بسلوك الشخص بحيث يصبح ارتكابه لجرائم مستقبلية محتملاً⁽⁶⁾.

تعريف الفقهاء العرب للخطورة الإجرامية:

أما عند العلماء العرب فقد تفاوتت تعريفهم للخطورة ومنها:

أ- حالة نفسية يحتمل من جانب صاحبها أن تكون مصدرًا لجريمة مستقبلًا⁽⁷⁾، هذا التعريف لا يخرج عن التعريف الذي ذكره (GRISPIGNI).

ب- احتمال ارتكاب المجرم جريمة تالية⁽⁸⁾، وهناك من يعرفها على أنها احتمال قوي نسبيًا يتوافر لدى شخص لأن يرتكب جريمة مستقبلًا أو يعود إلى ارتكابها مجددًا تحت عوامل واعتبارات نفسية أو بيئية⁽⁹⁾. فالخطورة الإجرامية بناءً على هذا التعريف، لا تعدو أن تكون مجرد احتمال، فهي ضرب من التوقع ينصرف إلى المستقبل⁽¹⁰⁾.

ج- وهناك من لم يضع تعريفًا للخطورة الإجرامية، على اعتبار أن مصطلح الخطورة لفظ مرن، أريد به النيل من حرية المتهم⁽¹¹⁾.

بناءً على ما تقدم يمكن القول: يمكن أن نستنتج أن تعريف الخطورة عند علماء الفقه الغربي والفقه العربي قد تباين إلى ثلاث اتجاهات رئيسية:

الأول: اعتبار الخطورة الإجرامية حالة نفسية.

الثاني: النظر إلى الخطورة الإجرامية باعتبارها صفة أحوال أو أهلية واستعدادا نفسي.

الثالث: اعتبار أن الخطورة الإجرامية ثمرة لتداخل عوامل داخلية وخارجية.

لذلك يمكن القول بأن الخطورة الإجرامية هي: حالة أو صفة نفسية نتجت عن تفاعل عوامل داخلية وخارجية،

⁶ رؤوف، عبيد، أصول علمي الإجرام والعقاب، دار الجيل للطباعة، ط7، 1988، ص 563

⁷ أشرف، رفعت، مبادئ علم العقاب، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005، ص 265

⁸ فخري، الحديثي، النظرية العامة للأعذار المعفية من العقاب، دراسة مقارنة، بغداد، 1976، ص 150

⁹ يحيى، صديق، الخطورة الإجرامية، مجلة المحاماة، العددان الثالث والرابع، مصر، مارس وأبريل، 1991، السنة الحادية

والسبعون، ص 170

¹⁰ قدرى، الشهاوي، الموسوعة السرطية القانونية، عالم الكتب، مصر / 1977، ص 76

¹¹ محمود، مصطفى، الاتجاهات الحديثة في مشروع قانون العقوبات فب الجمهورية المتحدة، (24)، مجلة الشرق الأوسط، مصر،

1969، ص 12

والتي بتفاعلها تجعل من المحتمل أن يرتكب الشخص جريمة في المستقبل⁽¹²⁾ " وهذا هو الاتجاه الذي نؤيده في هذا الإطار.

1- موقف التشريعات الوضعية من الخطورة الإجرامية:

أ- التشريعات العربية:

- القانون الليبي:

لم يعرف الخطورة ولكنه عرف الشخص الخطر وذلك في المادة 135 فقرة 1 من قانون العقوبات: " الشخص الخطر من يرتكب فعلاً بعده القانون جريمة، ويحتمل نظراً للظروف المبينة في المادة 28 أن يرتكب أفعالاً أخرى يعدها القانون جرائم ولم يكن مسؤولاً أو معاقباً جنائياً ".
-

- القانون اللبناني:

نصت المادة 211 فقرة 3 من قانون العقوبات على أنه: " بعد خطراً على المجتمع كل شخص أو هيئة معنوية اقترفت جريمة، إذا كان يخشى أن يقدم على أفعال أخرى يعاقب عليها القانون ".
-

- القانون المصري:

عرفها في المادة 106 من مشروع قانون العقوبات لسنة 1966 بقوله: " الاحتمال الجدي لإقدام المجرم على اقتراف جريمة جديدة ".
-

- القانون الفلسطيني: لم يعرف المشرع الفلسطيني عنصر الخطورة الإجرامية.

2- التشريعات الأجنبية.

- القانون الإيطالي:

نصت المادة 203 من قانون العقوبات الإيطالي على أنه: " يعد خطراً اجتماعياً كل شخص (ولو لم يكن مسؤولاً أو معاقباً جنائياً) ارتكب فعلاً مما نص عليه في المادة السابقة عندما يكون محتملاً بأنه سيرتكب من جديد فعلاً منصوص عليه في القانون تجريمه ".
-

القانون الكوبي: عرف الخطورة الإجرامية بأنها " استعداد معين مرضي، أو تكويني، أو مكتسب بالعادة يقضي على وسائل المقاومة لدى الشخص ويقوي ما لديه من إجرام ".
-

وأياً كان تعريف الخطورة الإجرامية، فإن هذا التعريف يشير إلى أنها مجرد احتمال، أي تَوَقُّع حدوث أمر ما في المستقبل وهذا هو الحد الأدنى المنفق عليه في كافة التشريعات.

وأياً كان تعريف الخطورة الإجرامية، فإن هذا التعريف يشير إلى أنها مجرد احتمال فقط، أي تَوَقُّع حدوث أمر ما في المستقبل وهذا هو الحد الأدنى المنفق عليه في كافة التشريعات.

(12) رمضان، الألفي، المرجع السابق، ص 113

ت- تمييز الخطورة الإجرامية عما يشابهها من مفاهيم:

1- الفرق بين الخطورة الإجرامية والخطورة الاجتماعية

انقسم الفقهاء في هذه المسألة إلى قسمين:

القسم الأول: يعتبرهما حقيقة واحدة وجزءاً واحداً على أساس أن خطر وقوع جريمة ما مستقبلاً لا يعدو أن يكون خطراً اجتماعياً فحسب، ويخلص إلى أن الخطورة الإجرامية نوع من جنس هذه الخطورة الاجتماعية، ولهذا فإن الخطورة الإجرامية نوع لأصل عام يتمثل في الخطورة الاجتماعية⁽¹³⁾. ويعلل هذا الاتجاه رأيه بالحجج الأتية:

1- أن الخطورة الإجرامية تشترك مع الخطورة الاجتماعية في أن أساس كل منهما هو الجريمة والسلوك غير المشروع، حيث يجمع بين الخصيصة السببية والخصيصة الكشفية، وإن كانتا تظهران في السلوك غير الاجتماعي بدرجة أقل، إذ تتمثل الخصيصة السببية - في الحالتين في ضرر أو خطر مباشر يرد على الحق المعتدى عليه، وفي ضرر اجتماعي غير مباشر يتمثل بالنيل من سلطة القانون وعصيان إرادته، وأيضاً في خطر اجتماعي غير مباشر هو امكانية تكرار السلوك نفسه من صاحبه وصورته مصدراً لقلق اجتماعي أو مصدراً لرد فعل غير مشروع من جانب المضرور أو ذويه، كما أن الخصيصة الكشفية تتمثل في أن السلوك يكشف عن نفسية خطيرة⁽¹⁴⁾.

2- الخطورة وصفت بأنها إجرامية لكون ما تنذر به هو الجريمة، فلا يكفي نعتها بأنها اجتماعية فقط، كما أنه ليس من اللازم في الأفعال المضادة لمصالح المجتمع أن تكون جريمة ماسة بهذه المصالح بشرط إضافي من شروط الكمال، لا بشرط جوهرية من شروط الكيان والوجود، ولذا فإن الخطورة الاجتماعية جنس والخطورة الإجرامية نوع من هذا الجنس.

3- لا يمكننا أن نفرق بينهما على أساس الضرر المنتظر، لأن الضرر الجنائي المتوقع هو ضرر اجتماعي، وإذا كان نطاق الضرر الاجتماعي أوسع من نطاق الضرر الجنائي، فإننا في مجال قانون العقوبات لا نهتم إلا بذلك الضرر الاجتماعي المؤدي إلى عمل (لا اجتماعي) يحفل به قانون العقوبات، وإن حدود (الاجتماعية) تتحدد بناء على تحديد الواقعة التي يهتم بها قانون العقوبات، وهو لا يهتم إلا بالأفعال الإجرامية.

القسم الثاني: يرى أن بينهما فرقاً، ولكنهم اختلفوا في أساس التفرقة بينهما، لذا اختلفا إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن الخطورة تكون اجتماعية إذا كانت سابقة على وقوع الجريمة، بينما تكون إجرامية متى كانت تالية على وقوعها، وهو رأي (فيري).

الفريق الثاني: يرى أن الخطورة تكون اجتماعية إذا كانت سبباً محتملاً لارتكاب الشخص أفعالاً لا تعد اجتماعية، بينما تعتبر جنائية إذا كانت سبباً محتملاً لارتكاب جريمة من الجرائم، وهو رأي ماجوري ففيما يتعلق بمذهب (فيري) يرى أن الخطورة تخلص قبل الجريمة من شخصية الفرد، بينما بعد الجريمة تخلص من ارتكاب أو محاولة ارتكاب هذه الجريمة وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمود مصطفى: " إن الوضعيين لم يقصدوا بالخطورة

¹³ عادل، عازر، طبعة حالة الخطورة الإجرامية، المجلة الجنائية القومية المصرية، مصر، مارس، 1968، ص197،

¹⁴ محمود قرني المر كجج السابق، ص 15

الاجتماعية المعنى العام لهذه العبارة، وإنما الخطورة الإجرامية بالذات، أي الخطورة التي يحتمل معها أن يرتكب شخص جريمة، أما إذا كان يخشى أن يرتكب الشخص فعلاً غير اجتماعي، لا يُعدُّ جريمة، فإن ذلك يخرج بلا شبهة من مجال العلوم الجنائية⁽¹⁵⁾.

2- الفرق بين الخطورة الإجرامية والمسؤولية الجنائية:

تُعرف المسؤولية الجنائية بأنها: " تلك الرابطة التي تنشأ بين الدولة والفرد الذي يثبت من خلال الإجراءات القضائية التي رسمها المشرع صحة إسناد فعل مكون لجريمة إليه، متى شمل هذا الإسناد كافة العناصر القانونية التي أوجب المشرع توافرها حتى يكتسب الفعل صفة الجريمة⁽¹⁶⁾."

وهناك من يرى أنها: إسناد الواقعة الإجرامية سواء أكانت فعلاً أم امتناعاً أم نتيجة نشاط إرادي صادر عن المتهم. وهو يتطلب توافر شرطين:

الأول: الأهلية الجنائية، أي تمتع المتهم بالعقل والبلوغ اللازمين للإدراك، وهو يتطلب بدوره إرادة حرة لديه.

الثاني: الإسناد المعنوي للجريمة، بمعنى إسناد الواقعة الإجرامية إلى خطأ المتهم العمدي أو غير العمدي بحسب طبيعة كل جريمة⁽¹⁷⁾.

ومن خلال دراسة الخطورة الإجرامية، والتعرض لمعنى المسؤولية الجنائية يمكن استخلاص الفروق التالية بينهما:

- إن الخطورة بما أنها احتمال أن يرتكب المجرم جريمة في المستقبل، فهي تتجه نحو المستقبل، بينما المسؤولية الجنائية باعتبارها إسناد، فهي تواجه ماضي المجرم⁽¹⁸⁾.

- إن توافر الخطورة الإجرامية يعد سبباً كافياً لإنزال تدبير الأمن، ولو لم تتوافر المسؤولية الجنائية، إذ لا يكفي توافر الخطورة للحكم بالعقوبات الجنائية، إذ يتعين للحكم بها أساساً توافر المسؤولية الجنائية.

ورغم هذه الفروق القائمة بينهما، إلا أنه لا تعارض بينهما، فقد توجد الخطورة الإجرامية والمسؤولية الجنائية معاً لدى الشخص، وفي مثل هذه الحالة يكون للخطورة أثرها في تحديد أسلوب الجزاء الجنائي، فيجوز الحكم على الجاني بالعقوبة أو بتدبير الأمن.

كما أن القاضي يعتد في الحكم بالجزاء المناسب بمقدار خطورة الجاني، إلى جانب الاعتداد بدرجة جسامة الجريمة، أما إذا توافرت الخطورة الإجرامية وحدها دون المسؤولية الجنائية فإنها قد تعتبر أساساً لإنزال تدبير الأمن دون العقوبة، وذلك مثل حالات الإيداع في مستشفى الأمراض العقلية⁽¹⁹⁾.

¹⁵ فتوح، الشاذلي، علم العقاب، الإسكندرية، 1993، ص 188

⁽¹⁶⁾ محمود نجيب حسني، قانون العقوبات العام، 1981، دار النهضة العربية الطابق الأول، ص 213

¹⁷ زكي، النجار، المرجع السابق، ص 130

¹⁸ رمسيس بنهام، الكفاح ضد الإجرام، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1996، ص 61

¹⁹ رمسيس بنهام، الكفاح ضد الإجرام، المرجع السابق، ص 180

المطلب الثاني: خصائص الخطورة الإجرامية:**أ- الخطورة الإجرامية حالة نفسية:**

يصف جرسبيني الخطورة الإجرامية بأنها حالة نفسية ناتجة عن تفاعل عدة عوامل شخصية وموضوعية تؤدي بصاحبها إلى نوع من الشذوذ النفسي، أي الانحراف عن الحالة العادية أو الاجتماعية للشخص⁽²⁰⁾.
ويعد هذا الرأي اتجاهاً مقبولاً من أغلبية الفقهاء الذين يرون أن الخطورة الإجرامية حالة نفسية تعبر عن شخصية تتجاوب بالجريمة مع وسطها الاجتماعي.

في حين حاول بتروشيلي أن يخرج عن هذه الاتجاهات بضرورة الأخذ بعين الاعتبار جميع الظروف والعوامل الخارجية والداخلية منتقداً الإتجاهات السابقة لكونها لا تركز إلا على العوامل الداخلية واعتبار الخطورة الإجرامية دائماً ثمرة حالة نفسية، ومن ثم رفض بتروشيلي اعتبار الخطورة صفة (Qualite) أو ميزة (Propriété) أو أهلية (Capacité) أو استعداداً (Attitude) أو قدرة (Puissance) أو اتجاهاً (Tendance) أو وضعاً (Disposition)، وذلك لأنها جميعاً ترجع الخطورة إلى عوامل نفسية بحتة، فالخطورة عند بتروشيلي هي مجموعة الظروف الذاتية أو الموضوعية التي تعمل معاً فتجعل من المحتمل في المستقبل أن يرتكب الفرد فعلاً يحدث ضرراً، أو يؤلف خطراً اجتماعياً.

وقد تعرض رأي بتروشيلي للنقد استناداً إلى أنه يخلط بين مفهوم الخطورة وبين العوامل التي إذا تضافرت وتفاعلت أسهمت في نشأة حالة الخطورة ويذهب الرأي الراجح في الفقه إلى أن الخطورة حالة نفسية تنتج عن تفاعل عدة عوامل شخصية ومعنوية تؤدي إلى ارتكاب الجريمة⁽²¹⁾.

ب- الخطورة الإجرامية مجرد احتمال

في مجال تعريف الخطورة الإجرامية، يتحدد معنى الاحتمال على النحو التالي: إن هناك عوامل معينة تدفع إلى الجريمة، هذه العوامل قد تكون داخلية تتعلق بالفرد، سواء في تكوينه البدني أو العقلي أو النفسي، وقد تكون خارجية تتعلق بالبيئة الاجتماعية التي يحيا فيها الفرد. فإذا درسنا هذه العوامل بالنسبة لشخص معين ارتكب جريمة، وتساءلنا عما إذا كان من شأنها أن تدفعه إلى ارتكاب جريمة في المستقبل، فإن هذا التساؤل معناه تحديد مدى قوة العوامل الإجرامية في دفع شخص بالذات إلى ارتكاب جريمة، وفي هذه الحالة: على ضوء دراسة العوامل إذا أمكن القول بأن العوامل المفضية إلى الجريمة تضل بداية التسلسل سبي ينتهي بجريمة، كان هناك احتمال ارتكاب جريمه جديده ممن سبق له ارتكاب جريمة⁽²²⁾.

ث- الخطورة الإجرامية تعتمد على ظروف واقعية

أي أنها تستند لغير الافتراضات والتكهنات، بل يجب أن تستند لحقائق ملموسة، فاحتمال وقوع جريمة يجب أن

²⁰ محمود، مصطفى، الجرائم الاقتصادية في القانون المقارن، الجزء الأول، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، ص 134

²¹ عبد الله، سليمان، النظرية العامة الإحترازية، دراسة مقارنة، المؤسسة الطنية، الجزائر، 1990، ص 238

²² رمسيس بهنام، الكفاح ضد الإجرام، المرجع السابق، ص 200

يكون مستمداً من الشخص الخطر نفسه، وليس من احتمال تولد الخطر فيه، فلا يجوز مثلاً القول بأن فشل الطالب في دراسته قد يفضي إلى التشرّد، لأن هذا القول يعتمد على مجرد الافتراضات والتكهنات وليس على ظروف واقعية.

د- الخطورة الإجرامية تتجسد في أمارات مادية:

يجب أن تكون الخطورة الإجرامية مجسدة في أمارات مادية تدل عليها، وتتبيّن عما ينبعث منها، فلا يكفي لذلك مجرد الأمارات المادية المجردة، بمعنى أن ما يدل على الخطورة يجب أن يتمثل في أفعال معينة ملحوظة في العالم الخارجي، أو وقائع مقررة، أو معلومات لا تقبل المناقشة، فلا يمكن أن تبني على مجرد أفكار مجردة ولو كانت غير مطابقة للروح الاجتماعية السائدة.

ويرى البعض أنه لا يجب الاقتصار على الأمارات المادية وإغفال الأمارات المعنوية وهو ما اتجه إليه المشرع الإيطالي عندما نص في المادة 133 من قانون العقوبات على الأمارات التي تستخلص منها الخطورة، فلم يقتصر على الأمارات المادية، كتلك المستمدة من جسامة الضرر، بل شمل النص الأمارات المعنوية " كخطورة الإرادة الإجرامية ".

هـ- الخطورة الإجرامية فكرة نسبية:

بذلك تتوقف على الحالة الاجتماعية السائدة في لحظة توافرها ، وفقاً للعلاقات الفردية بين الأشخاص، فتجريم الأفعال الاجتماعية وتفاوت العقوبات المقررة لها يتوقف على نظرة المجتمع بواسطة المشرع إلى مدى توافق هذه الأفعال مع النظام الاجتماعي ، ويتضح ذلك في الجرائم الاقتصادية وذلك لأنه من البديهي أن تكون عقوبات الجرائم الاقتصادية أشد في تشريعات الدول الشيوعية منها في تشريعات الدول الرأسمالية ، وذلك لسببين رئيسيين: الأول أن قانون العقوبات الاقتصادي⁽²³⁾ له صفة الدوام في الدول الشيوعية بينما هو عارض في حياة الدول الرأسمالية موقوت بالأزمات، والسبب الثاني أن الجريمة الاقتصادية في الدول الشيوعية لا تهدد النظام الاقتصادي فحسب، بل تهدد نظامها السياسي، فمن أسس هذا النظام تملك الدولة الأدوات الإنتاج وإدارتها لمظاهر النشاط الاقتصادي، فالدولة الرأسمالية أو التي تتبع السياسة الاقتصادية التقليدية تتوسل لحماية هذه السياسة بعقوبات معتدلة فقلما ترتفع ببعض الجرائم الاقتصادية إلى مصاف الجنايات، وأقصى ما تفعله هو أن ترفع الحد الأقصى للحبس في الجرح عن الحد المقرر في القانون العام ، أما الدول الشيوعية فتكثر فيها الجنايات الاقتصادية وقد تصل عقوبتها إلى الإعدام، كما في تخريب وسائل الإنتاج بنية إحداث انهيار في الاقتصاد القومي، وكثير من الجرائم تتجاوز عقوبته خمس سنوات، كالخطأ المتعمد في إدارة المنشأة الاقتصادية ، ومن ثلاث إلى خمس سنوات في إنتاج سلعة من صنف رديء.

و- الخطورة الإجرامية حالة غير إرادية : لا تتوقف الخطورة الإجرامية في توافرها على إرادة صاحبها، ويبدو ذلك واضحاً فيما يتعلق بمصادرها غير الإرادية ، المرض العقلي وكذا بالنسبة إلى الأحوال الأخرى ، حيث تتوافر الخطورة نتيجة التفاعل بين بعض العوامل الداخلية والخارجية ، ولا يحول دون اعتبارها غير إرادية أن يكون لصاحبها

²³ رمسيس بهنام، الكفاح ضد الإجرام، المرجع السابق، ص201

دخل في توافرها ، كما إذا كانت ترجع إلى تناوله الخمر أو تعاطي المواد المخدرة ، ففي هذه الحالة يكون تناوله الخمر مجرد محرك أو كاشف لذاتيته الخطرة التي تميل إلى الإقدام عند توافر هذا المؤثر الخارجي ، ويذهب البعض من الفقه إلى أن تناول الشخص للخمر أو المخدرات وإدمانه عليها يجعل لإرادته نصيباً في خلق الخطورة ، وبالتالي لا يصح القول بأن الخطورة هنا غير إرادية . إلا أن الرأي الراجح يرى أن تناول الخمر أو تعاطي المخدرات بشكل عاملاً موقظاً أو منبهاً للخطورة الإجرامية، ولا يؤثر في وصفها بأنها حالة غير إرادية (24).

ز- الخطورة الإجرامية حالة حاضرة: فهي ليست مستقبلاً محتملاً، وإنما هي حالة حاضرة ثابتة، أما الاحتمال فإنه ينصرف إلى الأفعال الإجرامية المستقبلية التي تصدر عن تلك الحالة الحاضرة (25).

المبحث الثاني

إثبات الخطورة الإجرامية

ليس من السهل تقدير الخطورة الإجرامية، فهي ترد إلى مجموعة من العوامل إلى احتمال ارتكاب الجرائم، وهذا ما يتطلب الوعي التام والإدراك الشامل الطبية والنفسية والاجتماعية من أجل تقدير تلك الحالة عند القضاة الذين لا يسمح تكوينهم العلمي للإحاطة بالمعارف المطلوبة، الدقة والصعوبة من أجل القيام بهذا العمل العسير والشاق (26).

فالخطورة الإجرامية في ذاتها ليست ظرفاً للجريمة، بل هي صفة لصيقة بشخص المجرم، ومن ثم فهي تثير صعوبات من حيث الإثبات، وهناك وسيلتان يتغلب بهما المشرع على تلك الصعوبات: هي افتراض الخطورة الإجرامية في بعض الحالات افتراضاً، فيستبعد بذلك ما يثور في الإثبات من صعوبات، وهو ما سوف نبحثه في الجزء الأول.

افتراض الخطورة الإجرامية

❖ المراد بافتراض الخطورة، هو استبعاد السلطة التقديرية للقاضي الجنائي في تقدير الخطورة ويلجأ المشرع لتلك الوسيلة حين يريد التخلص من صعوبات الإثبات، لأنه عندما يفترض في بعض الحالات الخطورة الإجرامية، فلا يكون للقاضي سلطة في تقدير الخطورة أو نفيها، والواقعة التي يقوم عليها افتراض الخطورة في ارتكاب جريمة ذات جسامه معينة، ويحدد القانون هذه الجسامه بالنظر إلى العقوبة المقررة للجريمة، وعلّة هذا الافتراض هي تقدير المشرع أن الجريمة الخطيرة لا تثير شكاً، ومن ثم لا تتوقف على إقامة دليل عليها. وينتقد الفقه خطة التشريعات في هذا الافتراض، لأن التدبير الأمني يواجه خطورة حقيقية، وما يتضمنه من أساليب العلاج والوقاية ليس له محل إلا إذا كان المجرم خطراً بالفعل، ومن ثم يكون من الملائم في السياسة التشريعية أن يلتزم القاضي بالتحقق في كل حالة على حدة من توافر الخطورة الإجرامية، وينبغي في كل حالات الخطورة أن تقام الأدلة على

24 فتوح، الشاذلي، علم العقاب، الاسكندرية، 1993، ص190

25 رمسيس بهنام، الكفاح ضد الإجرام، المرجع السابق، ص210

26 عادل، عازر، النظرية العامة في ظروف الجريمة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1967، ص 424

إثباتها وفق عناصر ينص عليها القانون، أما إذا لجأ لتشريع معين إلى افتراض الخطورة فإنه يتعين أن يكون ذلك في أضيق نطاق، على أن يباح للمتهم أن يقيم الدليل على عدم توافرها ، وذلك مراعاة للحرية الفردية.

ومن التشريعات التي تفترض الخطورة الإجرامية على هذا النحو، التشريع الإيطالي في المادة 204 فقرة 2 من قانون العقوبات، والتي تنص على أن القانون يفترض الخطورة الإجرامية للشخص في الحالات التي يحددها صراحة، وهذه الحالات هي المنصوص عليها في المواد (، 109، 215، 227، 230، 224) من هذا القانون، ومنها على سبيل المثال: حالة المجرم الشاذ إذا ارتكب جريمة عمدية أو متعمدة القصد يعاقب عليها القانون بعقوبة سالبة للحرية لا تقل مدتها عن خمس سنوات.

وفي التشريع اللبناني، افترض المشرع الخطورة الإجرامية في حالتين: الأولى في المادة 232 فقرة 1 من قانون العقوبات، وهي حالة من يثبت اقترافه جنائية أو جنحة عمدية عقابها الحبس سنتين، والحالة الثانية هي حالة معتاد الإجرام إذا توافرت العناصر التي تفترضها المادتان 264، 265 من قانون العقوبات اللبناني.

❖ وفي التشريع المصري ، افترض المشرع المصري خطورة المجرم المعتاد على الإجرام افتراضاً غير قابل للإثبات العكس في المواد من 49 إلى 54 من قانون العقوبات ، حيث اتجه المشرع المصري إلى جعل الاعتياد صورة من صور العود ، متأثراً في ذلك بالفلسفة النيوكلاسيكية ، وطبقاً لذلك فالاعتياد على الإجرام يستوجب سبق الحكم على الجاني بعقوبتين مفيدتين للحرية ، إحداهما لمدة سنة على الأقل ، أو ثلاث عقوبات مقيدة للحرية إحداهما لمدة سنة على الأقل ، على أن يكون ذلك في نطاق جرائم السرقات وما يماثلها من الجرائم التي هدفها تحقيق الكسب المادي وفقاً للمادة 51 من قانون العقوبات ، أو في جرائم قتل الحيوانات التي نص عليها المشرع في المادتين 355 و 356 من قانون العقوبات ، أو في جرائم إتلاف المزروعات المنصوص عليها في المادتين 367 و 398 من قانون العقوبات ، وذلك وفقاً للمادة 54 قانون عقوبات ، ويتطلب المشرع المصري لتوافر حالة الاعتماد على الإجرام حينئذ أن تكون الجريمة الجديدة جنحة و متماثلة مع الجرائم التي سبق الحكم على المتهم فيها ، لأن ذلك يفيد نوعاً من التخصص في ارتكاب صنف معين من الجرائم⁽²⁷⁾ وقد عالج المشرع الجزائري صوراً خاصة للخطورة الإجرامية بالنسبة لمعتادي الإجرام والمتسولين، فافتراض توافر الخطورة الإجرامية فهم كما يلي :

- الخطورة الإجرامية المفترضة في معتادي الإجرام:

تناول المشرع العقابي الجزائري أحكام العود في المواد من 54 مكرر إلى 54 مكرر 10، وبالرجوع إلى هذه المواد يمكن تعريف العود بأنه ارتكاب جريمة جديدة بعد حكم نهائي عن جريمة سابقة، وفي هذه الحالة المشرع العود من أسباب تشديد العقوبة وفق حدود معينة، وذلك لافتراضه توافر الخطورة الإجرامية لدى العائد، هذا الافتراض الذي لا يقبل إثبات العكس، فليس للقاضي هنا أي سلطة إثبات أو نفي الخطورة الإجرامية لدى العائد

²⁷ رمضان، الألفي، مرجع سابق، ص 113

- الخطورة الإجرامية المفترضة في المُتسولين:

نص المشرع العقابي الجزائري على جريمة التسؤل في المادة 195، حيث يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر كل من اعتاد ممارسة التسؤل في أي مكان كان، رغم وجود وسائل العيش لديه، أو إمكانية الحصول عليها بالعمل أو بأي طريقة أخرى مشروعة.

إن جريمة التسؤل تمثل صورة من صور الخطورة الإجرامية المفترضة في شخص صاحبها والتسؤل هو الاستجداء من الغير، وهو ظاهرة تكمن خطورتها في أن كثير من المتسولين يلجؤون إلى وسائل الغش، بل أن منهم من يدخل المنازل وملحقاتها بغرض التسؤل، مما يمكنه من ارتكاب جريمة إذا وجد ظروف ارتكابها مهيأة له ونرى أن هذا الخطر المفترض من جانب المتهم بالتسؤل قابل لإثبات العكس، إذا أثبت المتهم أن الضرورة أجبته إلى طلب الدقة مثلا لوجوده صدفة في حالة خطر جسيم، وبالتالي لا يعد ولا في مفهوم القانون، وحسب النموذج الذي رسمه القانون في جريمة التسؤل فالتسؤل، وإن كان مرضا اجتماعيا خطيرا، إلا أنه مرتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية، ويكون علاجه الأساسي بإصلاح الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، لتأتي بعد ذلك مرحلة التجريم ثم العقاب.

الخاتمة

من خلال ما أشرنا في مضمون هذا البحث، يتضح لنا إجماع الفقه والتشريعات على كون الخطورة الإجرامية عبارة عن استعداد يتواجد لدى الشخص، بمقتضاه يكون من المحتمل إقدامه على ارتكاب جرائم مستقبلية، فهي قدرة الشخص على ارتكاب الجرائم، لذلك فهي حالة نفسية يعتد بها القانون في تقدير العقوبة والشكل الذي تكون عليه تلك العقوبة، ومن خلال الأمارات المنصوص عليها في جل التشريعات الجنائية والدالة على الخطورة الإجرامية يتضح لنا أن هذا الاستعداد النفسي قد يكون أصلية أو مكتسبا. فالخطورة الإجرامية كمييار قضائي للجزاء، لم يرد نص عام عليها في قانون العقوبات الفلسطيني، وإن كان قد تضمن إشارات إليها في مواضع متفرقة، منها وقف تنفيذ العقوبة، والتدابير الخاصة بالأحداث، وتدابير الأمن الاستشفائية الخاصة بالمجانين، والتدابير العلاجية الخاصة بدمني المخدرات. أما عن تفريد العقاب في النوع، وفي المقدار، أي تخفيفا وتشديدا، بحسب درجة الخطورة الإجرامية، فأمر لا يحتاج العمل به إلى نص صريح، ويدخل في مباشرة القاضي لسلطته التقديرية، لكن في الحدود التي رسمها القانون انطلاقا مما عرضناه من النتائج السابقة نخلص إلى التوصيات التالية:

1- إن الاستعداد الإجرامي لا يتوقف فقط على العوامل الدافعة إلى ارتكاب الجريمة مستقبلا فعلى المشرع والقاضي أن يأخذا بعين الاعتبار العوامل المانعة التي من شأنها أن تعرقل تأثير العوامل الأولى، وتعتبر هي المكونة لعملية الضبط النفسي.

2- ننتقد خطة التشريعات بشأن افتراض الخطورة الإجرامية في بعض الحالات، ذلك أن التدابير الأمنية تواجه خطورة حقيقية، وما تتضمنه من أساليب العلاج والوقاية ليس له محل إلا إذا كان المجرم خطرا بالفعل، ومن ثم يكون من الملائم في السياسة التشريعية أن يلتزم القاضي (دون تقييد من طرف المشرع) بالتحقق في كل حالة

على حدى من توافر الخطورة الإجرامية ، أما إذا تم اللجوء إلى افتراض الخطورة فيتعين أن يكون ذلك في أضيق نطاق ، على أن يباح للمتهم أن يقيم الدليل على عدم توافرها وذلك مراعاة لحقوق الدفاع والحرية الفردية.

3- بالنسبة لافتراض جل التشريعات الجنائية ومنها التشريع الفلسطيني الخطورة الإجرامية في التسول، ترى بأن التسول مرتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية، وأن علاجه الأساسي يكون بإصلاح اقتصادي واجتماعي كبيرين، ثم لتأتي بعد ذلك مرحلة التجريم والعقاب.

المراجع:

- 1- محمود، سامي قرني، النظرية العامة للتدابير الإحترازية، دراسة مقارنة، جامعة عين شمس، 1989، ص 117.
- 2- قدرى، الشهاوي، الموسوعة الشرطةية القانونية، عالم الكتب، مصر، 1977، ص 78
- 3- رمسيس، بهنام، نظرية التجريم في القانون الجنائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1971، ص 212
- 4- رمضان السيد الأفقي، نظرية الخطورة الإجرامية، رسالة دكتوراه، جامعة الاسكندرية، 2004، ص 123
- 5- محمد ناصر الرزقي، التدابير الاحترازية، رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، 2011، ص 343
- 6- محمد، نمور، دراسة في الخطورة الإجرامية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني عشر، العدد الثالث، مصر، ص 56
- 7- رؤوف، عبيد، أصول علمي الإجرام والعقاب، دار الجيل للطباعة، ط7، 1988، ص 563
- 8- أشرف، رفعت، مبادئ علم العقاب، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005، ص 265
- 9- فخري، الحديثي، النظرية العامة للأعدار المعفية من العقاب، دراسة مقارنة، بغداد، 1976، ص 150
- 10- يحيى، صديق، الخطورة الإجرامية، مجلة المحاماة، العددان الثالث والرابع، مصر، مارس وأبريل، 1991، السنة الحادية والسبعون، ص 170
- 11- قدرى عبد الفتاح الشهاوي، الموسوعة الشرطةية القانونية، عالم الكتب، مصر / 1977، ص 76
- 12- محمود، مصطفى، الاتجاهات الحديثة في مشروع قانون العقوبات فب الجمهورية المتحدة، (24)، مجلة الشرق الأوسط، مصر، 1969، ص 12
- 13- عادل عازر، طبيعة حالة الخطورة الإجرامية، المجلة الجنائية القومية المصرية، مصر، مارس، 1968، ص 197
- 14- محمد سعيد نمور، دراسة في الخطورة الإجرامية، مجاة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الإنسانية، 1999، ص 237
- 15- محمود نجيب حسني، قانون العقوبات، 1981، دار النهضة العربية، ص 281.
- 16- سهيل الفتلاوي، اصول قانون العقوبات، دار الشروق للنشر، بيروت، 2001، ص 124.

عنوان البحث

العلاقات الثقافية المغولية الصفوية خلال القرن السادس عشر

رقيب حسون عبودي

¹ جامعة المثنى - العراق

بريد الكتروني: raqibhassoon@mu.edu.iq

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

شكل تأسيس الإمبراطورية المغولية في الهند وصعود الصفويين في إيران أحداثاً ذات أهمية تاريخية، إذ تم إدخال تغييرات كبيرة في المجتمع الهندي سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ولقد طور الشاه اسماعيل الصفوي أولاً العلاقات الودية مع بابر التيموري، ثم رحل بعد ذلك همايون إلى إيران عام 1540م بعد هزيمته من قبل شير شاه، حتى استعاد ملكه في عام 1555م، واتسمت علاقات المغول مع الصفويين بالود على الرغم من النزاع حول قندهار، وكان الأباطرة المغول لديهم روابط مصاهرة مع الإيرانيين من أصحاب المذهب الشيعي الجعفري، وبالتالي لم يكن لديهم اعتراض ديني على التحالف الوثيق مع إيران، ولقد صبغت الثقافة الفارسية نواحي عديدة من أوجه النشاط والفعاليات الهندية بسبب القرب الجغرافي والاضاع السياسية المتقلبة وسياسة الترغيب والتسامح التي ابدتها اباطرة مغول الهند.

RESEARCH ARTICLE

MUGHAL-SAFAVID CULTURAL RELATIONS DURING THE SIXTEENTH CENTURY**Raqib Hassoon Abboodi¹**¹ Muthanna University-Iraq**Published at 01/08/2021****Accepted at 24/07/2021****Abstract**

The establishment of the Mughal Empire in India and the rise of the Safavids in Iran were events of historical significance , as great changes were introduced in Indian Society Politically, Economically, and Culturally, Shah Ismail Safavi first developed friendly relations with Babur Altaymuri, then Humayun left for Iran in 1540 after his defeat by Shershah, until he regained his king in 1555, the Mongols' relations with Safavids were friendly despite the dispute over Kandahar, The Mongols' emperors had matrimonial ties with the Iranians of the Jaafari Shitte Sect, and therefor had no religions objection to the close alliance with Iran, Persian Culture has colored many aspects of Indian activities due to geographical proximity, Volatile Political Situations and the policy of encouragement and tolerance by the Mughal emperors .

المقدمة :

ذكرت المصادر التاريخية ان هناك روابط مشتركة بين كل من بلاد ايران وبلاد الهند , اذ استوطنت الاقوام الآرية في ايران ومنها اتجهت بعد ذلك الى الهند , لذلك نجد وجود تشابه في نواحي عديدة في كلا البلدين . شهدت الخريطة السياسية في منطقة اواسط آسيا وغربها خلال القرن السادس عشر ظهور قوى مؤثرة لعبت دوراً أساسياً في الاحداث التاريخية , ومن ابرزهم العثمانيين والصفويين فضلا عن مغول الهند والاوزبك , ونشأ صراع بينها حول توسيع مناطق سيطرتها أولاً أو لأسباب مذهبية دينية , اذ كانت الدولة العثمانية تزداد قوة ونفوذاً وتوسعت رقعة سيطرتها على مناطق عديدة في آسيا وأوروبا وتتطلع لزعامة العالم الاسلامي وهي تختلف مذهبياً مع جارتها الدولة الصفوية وكلاهما يسعيان الى تأمين حدود الدولة وتكوين كيان سياسي مؤثر في المنطقة , وفي الجهة الاخرى كان الصراع شديداً بين كل من الاوزبك وابناء عمومتهم من المغول التيموريين , وفي خضم هذا الموقف نشأت تحالفات سياسية تبعاً للمصالح المشتركة لهذه القوى .

قسم البحث الى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة اذ تناول التمهيد نبذة تاريخية عن الموضوع ثم تطرق الى عهد المغول التيموريين , وتناول المبحث الاول العلاقات المغولية الصفوية حتى عام 1530 , أما المبحث الثاني فقد اشتمل على العلاقات المغولية الصفوية من عام 1530-1556 , وذكر المبحث الثالث العلاقات المغولية الصفوية من عام 1556 حتى نهاية القرن السادس عشر .

التمهيد :

تميزت العلاقات الثقافية الهندية الايرانية بان لها تاريخ قديم منذ مئات السنين وهي ثقافات مترابطة , وتبدأ هذه العلاقات مع عصور هجرة الآريين الذين استوطنوا في انحاء كل من ايران والهند , ولذلك جمع كل من الايرانيون والهنود صفات مشتركة من اللغة والعرق والثقافة⁽¹⁾.

غدت اللغة الفارسية مع دخول المسلمين الى بلاد الهند تؤثر على المجتمع الهندي وجميع الأعمال الثقافية الهامة الدينية والسياسية والأدبية والمراسلات والوثائق والأحكام الشخصية والحكومية⁽²⁾, وهاجر العديد من رجال العلم المسلمين في ايران الى الهندوستان⁽³⁾ بحثاً عن الامان تحت رعاية حكام تلك المناطق الذين اهتموا بالفن والثقافة والادب⁽⁴⁾ , ولقد شكلت العلاقات التجارية بين بلاد الهند وايران رافداً مهماً في تنمية الثقافة الإسلامية والأدب الفارسي إلى جانب هجرة العلماء والشخصيات الأدبية⁽⁵⁾.

عهد المغول التيموريين :

ساهم احد فروع قبائل المغول⁽⁶⁾ وهم المغول التيموريين⁽⁷⁾ في نشر ونهضة الثقافة الفارسية والتي بلغت ذروتها في القرنين السادس عشر والسابع عشر , ومن الجدير بالذكر أن تيمورلنك قضى حياته في شن الحرب من أجل إرضاء رغبته في السلطة وتخليد اعماله إلا أن نشاطه الثقافي كان واضحاً , اذ شهد عهده ظهور عدد من مراكز الثقافة الإسلامية , ولقد جذب عدد من العلماء والادباء والفنانين إلى مدن سمرقند وبخارى⁽⁸⁾ , وتذكر كتب التاريخ أن تيمورلنك كان يأمر جنوده بعدم التعرض للعلماء أثناء غاراته الوحشية , ولقد اهتم بإنشاء المدارس وتأسيس المكتبات , ويروى أنه أمر بنقل مكتبة كاملة على ظهور البغال إلى سمرقند⁽⁹⁾.

شارك العديد من المؤرخين المشهورين بالحفاظ على سجلات إنجازاته , وأنتج مؤرخوه العديد من الأعمال

التاريخية لاسيما "ظفر نامه" للمؤلف شرف الدين علي يزدي⁽¹⁰⁾ ، وهو يترجم تاريخ تيمور واهم حروبه ، ومنها تزك تيمور التي أملاها تيمورلنك بنفسه.

استمرت العائلة التيمورية بالاهتمام بالفنون والثقافة والعلوم العامة ، وبرز من بينهم "شاه رخ" (1404-1446) (11) ، و"أولغ بيك" (1446-1449) (12) ، و"بايسنقر" (13) فضلاً عن "حسين ميرزا بايقرا" (1470-1505) (14) ، وهو آخر الحكام التيموريين وخلال فترة حكمه دخل إقليم خراسان والعاصمة هرات عصرهما الذهبي⁽¹⁵⁾ ، ومن أسباب ازدهار النهضة العلمية والثقافية في عهده هو وزيره "علي شير نوائي" وهو أديب وشاعر ومؤلف ومصور ، وقد أنشأ هذا الوزير العديد من المباني والمساجد والمكتبات⁽¹⁶⁾ ، واهتم اهتمام بالغ بتشجيع العلماء والأدباء والفنانين ومنهم "سعد الدين التفتازاني" وهو عالم مشهور في البلاغة والمنطق والفقه وغيرها من العلوم ، و"سيد شريف الجرجاني" الذي كتب عدة رسائل في الفلسفة باللغتين العربية والفارسية ، و"جلال الدين الدواني" كان عالماً متصوفاً وشاعراً ، و أبو "ظاهر الشيرازي الفيروزآبادي" صاحب المعجم العربي الشهير القاموس المحيط ، وظهرت موسوعات تاريخية قيمة في التاريخ الإسلامي مثل "حبيب السير في أخبار أفراد البشر" "لخواندمير" ولهذا المؤلف أعمال أخرى وهي "دستورالوزراء" و"خلاصة الأخبار في أصول الأخبار" و"مآثر الملوك" ، أما في مجال الشعر فقد ظهر في هذا العصر شاعران كبيران ، كانا على ثقافة عربية وإسلامية عالية إلى جانب ثقافتها الفارسية ، وهما "حافظ الشيرازي" و"عبد الرحمن الجامي" ، وحافظ الشيرازي هو من كبار شعراء الغزل في إيران وقد ألم بالعلوم الرائجة في عصره ، فضلاً إلى دراسته العربية في التفسير والحديث والشعر ، أما "عبد الرحمن الجامي" فهو شاعر واديب وعالم صوفي فارسي ويعد من أشهر شعراء التصوف في العصر التيموري ، ومن أشهر الرسامين المصورين "بهزاد" ، و"قاسم علي" ، ويذكر أنه كان يقرب العلماء ويواظب على حضور حلقات الدرس للاستفادة منها⁽¹⁷⁾.

العلاقات المغولية الصفوية :

ترك الموقع الجغرافي لكل من بلاد الهند وإيران أثراً واضحاً على طبيعة العلاقات الهندية الإيرانية فضلاً عن التوجهات السياسية لحكام إيران في سبيل تحصين حدودهم الشرقية وصد هجمات الأعداء ، ولقد مرت العلاقات السياسية والعسكرية والثقافية بين كل من الدولة المغولية في الهند والدولة الصفوية خلال القرن السادس عشر بثلاثة أدوار حسب تسلسلها الزمني.

المبحث الأول : العلاقات المغولية الصفوية حتى عام 1530

قاد "بابر"⁽¹⁸⁾ أحد أحفاد المغول التيموريين نهضة المغول في أواخر القرن الخامس عشر وابتدأ من بلاد ما وراء النهر حتى استقر أخيراً في الهندوستان وأسس دولته فيها ، بينما أصبح "اسماعيل الأول"⁽¹⁹⁾ أول شاه يحكم الدولة الصفوية⁽²⁰⁾ بعد قيامها بداية القرن السادس عشر.

سعى "بابر" لتثبيت وتعزيز منطقتيه التي ورثها من آبائه واجداده في بلاد ما وراء النهر⁽²¹⁾ ، واصطدم مع الأوزبك⁽²²⁾ الساعين إلى التوسع والانتقام من المغول التيموريين ، ونتيجة هذا فقد أملاكه في سمرقند⁽²³⁾ وفرغانة⁽²⁴⁾ ، وكانت مبادرة إنشاء العلاقة الصفوية المغولية قد قام بها الشاه اسماعيل الصفوي بعد انتصاره على الأوزبك في معركة "مرو" عام 1510 إذ أرسل الشاه وفداً في موكب مهيب إلى "بابر" بصحبة "خانزادة بيكم"⁽²⁵⁾

أخت "بابر" والتي كانت قد وقعت أسيرة بيد الأوزبك ، كما أرسل الشاه رسالة الى "بابر" مرفقة بأحدى يدي شيبك خان ، ويقول فيها: "لقد تمكن شيبك من سحب يدك من سمرقند، وها نحن نرسل يده لك"⁽²⁶⁾ .

شكلت تلك المبادرة التي قام بها الشاه بداية حسنة لقيام علاقات مستقبلية بين الطرفين ، لاسيما بعد النصر على الأوزبك الذي يعد حدثاً مهماً في تاريخ المنطقة ، وأرسل "بابر" رسولاً إلى الشاه "إسماعيل" الصفوي محملاً بالهدايا القيمة ليهنأه بفتح "مرو" ويسأله العون والمساعدة ضد الأوزبك ، إذ كان "بابر" يدرك عدم قدرته على التصدي بمفرده للأوزبك بعد أن استولوا على "هرات" عاصمة إقليم خراسان ، وقد أحسن الشاه استقبال هذا الرسول ووعده بالمساعدة ، ولقد حصل "بابر" على المساعدة الصفوية لغرض استرداد ميراثه في بلاد ما وراء النهر إذ أمده الشاه بأعداد من جند الدولة الصفوية تقدر بعدة آلاف من "القرلباش"⁽²⁷⁾ بعد قبوله قراءة الخطبة باسم الشاه وحسب المراسم الشيعية ، ونتيجة هذا تمكن "بابر" من استرجاع بخارى وسمرقند وفرغانة وغيرها من الأقاليم من الأوزبك عام 1511 ، ثم تعرضت بعد ذلك قوات الشاه للانكسار أمام الأوزبك في معركة غجدوان عام 1512⁽²⁸⁾ ، ولم يضمن "بابر" حدوده إذ خسر سمرقند وبلاد ما وراء النهر التي وقعت تحت سيطرة الأوزبك مرة أخرى بعد هزيمة حليفه الشاه اسماعيل الصفوي من العثمانيين في معركة "جالديران"⁽²⁹⁾ عام 1514 وبذلك فقد "بابر" ملكه هناك الى الأبد ، ورحل جنوباً الى كابل وغزنة⁽³⁰⁾ ومنها توجهت نظاره نحو الهند لاسيما ان بعض امراء الهندوستان ارسلوا بطلبه للقدوم الى الهند مع وجود الصراعات الداخلية فضلاً عن احتواء الهند على خيرات كثيرة .

كان الشاه "اسماعيل" يسعى لتأمين جبهته الشرقية من خطر الأوزبك الذين أصبحوا قوة لا يستهان بها ليتفرغ لمواجهة الخصم الأكبر له في العالم الاسلامي المتمثل بالدولة العثمانية⁽³¹⁾ ، ووجد "بابر" ضالته عبر الحصول على حليف قوي يسانده ويمد له يد العون ضد أعدائه الأوزبك وشكلت الروابط القديمة بين شعوب المنطقة عاملاً مساعداً لتعزيز العلاقة لاسيما ان اللغة الفارسية تعد لغة متداولة ولها شأن كبير في المنطقة .

ظهرت ميول للأدب والفنون لدى كل من زعيمي الدولتين ، إذ قضى بابر طفولته وشبابه في بلاد ماوراء النهر الناطقة بشعوبها باللغة التركية ولكنه كان راعياً للثقافة والأدب الفارسي إذ كانت اللغة والثقافة الفارسية لغة البلاط الرسمية لأغلب دول المنطقة⁽³²⁾ ، بينما كان الشاه "اسماعيل" في بيئته الثقافية الفارسية يستخدم اللغة التركية في البلاط والخطاب الرسمي وله حس أدبي جيد ويؤلف أحياناً الشعر⁽³³⁾ ، وتبع تطور العلاقات بين الدولتين نشوء علاقات ثقافية سجلتها المدونات التاريخية وظهرت بصورة جلية في البلاط المغولي ، وان ابرز مظاهر التأثير الثقافي كان في انتشار اللغة والأدب والفنون الفارسية في بلاد الهند ، وكانت هجرة العديد من اصحاب المهن والكفاءة الادبية والثقافية من بلاد فارس نحو الهند قد طبعت حيزاً مهماً من الحياة الثقافية الهندية بالصبغة الفارسية وكان أحد العوامل الرئيسية وراء هجرة الإيرانيين إلى الهند الاضطراب السياسي في وطنهم وحالة عدم الاستقرار⁽³⁴⁾ .

قدم الى الهند عدد من الشخصيات الادبية الفارسية في عهد "بابر" والذي عمل على الاهتمام بهم ورعايتهم ومنحهم الهبات والهدايا ومنهم ابو البقاء الخراساني⁽³⁵⁾ ، وغيث الدين الهروي⁽³⁶⁾ ، وعدد من الآخرين ، فضلاً عن "غيث الدين محمد خواندمير" وهو مؤرخ فارسي ومؤلف كتاب "حبيب السير" وكتاب "خلاصة الاخبار"

وغيرها , ومولانا شهاب الدين الشاعر والكاتب ومؤلف الالغاز , والشيخ زين خافي مترجم كتاب " واقعات بابرى " (37)

اثر وفاة الشاه اسماعيل عام 1524 وجلس الشاه طهماسب على العرش الصفوي⁽³⁸⁾ , ارسل "بابر" رسولا الى البلاط الصفوي عام 1526 لتقديم التهنة الى الشاه الجديد بمناسبة جلوسه على العرش وتأكيد استمرار العلاقة بين البلدين , وقد استمر توافد الرسل بين كلا العاصمتين طيلة حكم "بابر" حتى وفاته عام 1530⁽³⁹⁾.

المبحث الثاني : العلاقات المغولية الصفوية 1530-1556

تسلم "همايون"⁽⁴⁰⁾ بن بابر العرش المغولي في الهند بعد وفاة والده عام 1530 وتزامن مع وجود الشاه "طهماسب" على رأس هرم الدولة الصفوية , وفي عام 1540 تعرض للهزيمة من اعدائه , وقد دلت المصادر التاريخية على اسباب خسارة "همايون" , والتي ترجع الى إخفاقاته السياسية المتتالية في الهندوستان , ومنها تجاهل مخططات "شيرشاه" الأفغاني⁽⁴¹⁾ , فضلا عن ضعف خطته العسكرية وعدم استقرار حالة الجند المغول , وبعد هزيمة همايون توجه إلى لاهور , ولقد حاول هناك الاتصال باخوته لكنهم خذلوه وتآمروا عليه⁽⁴²⁾ , ولقد فقد الأمل على ما يبدو وشعر ان آماله قد انتهت في الهند فقرّر الرحيل الى ايران وان ساءت الامور سوف يرحل الى أرض الحجاز المقدسة , ولقد توجه الى قندهار ثم ارتحل مع اصحابه الى الحدود الصفوية على أمل الحصول على المساعدة العسكرية من الصفويين⁽⁴³⁾ .

هناك عدة أسباب لاختياره بلاد الشاه الصفوي منها ان اكثر مرافقيه اصولهم فارسية لاسيما زوجته "حميدة بيكم"⁽⁴⁴⁾ , فضلاً عن مرافقه "بيرم خان"⁽⁴⁵⁾ الذي كان له دوراً كبيراً في حث همايون على اللجوء إلى الدولة الصفوية , وكما رافقه عدد آخر الفرس من معتقي المذهب الشيعي والجدير بالذكر ان همايون ذو تربية وثقافة فارسية متأثراً بوالدته ماهم بيكم حفيدة ميرزا محمد نعيم احد المتصوفة الفرس⁽⁴⁶⁾.

استقبل الشاه "طهماسب" ضيفه "همايون" باحترام كبير , وجرى الحديث عن احوال الهند وما تعرض له من مؤامرات اخوته , واثار هذا الأمر خوف اخو الشاه "بهرام ميرزا" , لذلك حرض الشاه على قتل "همايون" بحجة تقاعس والده بابر عن مساعده الفرس في قتالهم الاوزبك عام 1512 , ولكن شقيقة الشاه "سلطان بيكم" وقفت مع همايون ضد شقيقها بهرام ميرزا , وطلبت من الشاه ان لا ينفذ ما اقترحه أخاها وان يحسن ضيافته⁽⁴⁷⁾ .

كان "همايون" خلال وجوده في ايران يتابع اوضاع الهندوستان , ولقد عقد في عام 1544 اتفاقا مع الشاه تعهد بموجبه ان يتنازل عن قندهار بعد السيطرة عليها للشاه مقابل ان يدعمه ماديا وعسكريا , كما اشترط عليه الشاه ان يعتنق المذهب الشيعي ونشره في الهند⁽⁴⁸⁾ , وان يزين منابر الهند بأسماء الأئمة الأطهار وان يلقي الخطب الدينية بأسمائهم , ولقد امر الشاه ان يرافق "همايون" قوه عسكرية فيها ابن الشاه الصغير مراد ميرزا وأربعة عشر الف جندي من القزلباش , ومع هذا الدعم الفارسي تمكن "همايون" من الاستيلاء على قندهار عام 1545⁽⁴⁹⁾.

وعد "همايون" الشاه طهماسب ان تكون قندهار لهم بعد فتحها وعلى الرغم من انه لم يكن له ولاية أخرى تحت سيطرته, إلا انه ترك قندهار ورحل عنها حتى حلول الشتاء , اذ عاد "همايون" وجيشه اليها ودخلوها عنوة للاحتماء بها من ظروف الطقس القاسية⁽⁵⁰⁾ .

استعاد "همايون" كل المدن في طريقه ووصل إلى العاصمة دلهي عام 1555 بعد خمسة عشر عام قضاها في المنفى وبالتالي عادت اسرة تيمور مره أخرى الى الهند , وكان ذلك بفضل مساعدة الصفويين الذين كان لهم الدور الكبير في إعادة إحياء الدولة المغولية , ولم يهنأ طويلاً بانتصاراته اذ سقط من على سلم مكتبته وادى هذا الحادث الى وفاته عام 1556⁽⁵¹⁾.

علاقه همايون بالثقافة الإيرانية:

شملت صفحة العلاقات بين الدولة المغولية في الهند والدولة الصفوية فضلاً عن العلاقات السياسية ميادين العلاقات الثقافية , اذ تأثرت الثقافة الهندية بالثقافة الفارسية تأثيراً كبيراً لاسيما بعد لجوء "همايون" وقيام تحالف بينه والشاه طهماسب , ولا ننسى أن "همايون" كان متأثراً بالثقافة الفارسية تبعاً لتربيته من قبل امه الفارسية الاصل "ماهيم بيكم"⁽⁵²⁾ , وترتبط "همايون" علاقات وطيدة مع الفنانين والمثقفين والأدباء ورجال البلاط الفارسي , فضلاً عن ذلك فان دراسته كانت على يد الشيخ الفارسي "زين العابدين الخوافي"⁽⁵³⁾ .

كان همايون يعتمد على عناصر إيرانية في بلاطه لاسيما القادة العسكريين , اذ ضم البلاط المغولي عدد منهم مثل "بيرم خان" الذي لعب دوراً كبيراً في التنسيق بين الشاه الصفوي وبين "همايون" فضلاً عن "علي قلي الشيباني"⁽⁵⁴⁾.

استقدم "همايون" عدد من الرسامين والخطاطين الايرانيين ومن ابرزهم "مير سيد علي التبريزي" و"عبدالصمد الشيرازي" المعروف "حلو القلم" الذين أسسوا داراً للرسم والخط في الهند⁽⁵⁵⁾ , فضلاً عن عدد من العلماء ومنهم, القاضي "غياث الدين جامي" الذي يعد من علماء الدين البارزين , والعالم "الياس اردبيلي" الملازم لهمايون والذي عمل في هيئة علماء الفلك والنجوم وغيرهم من العلماء .

كان سلوك الايرانيين في إبراز ثقافتهم فضلاً عن المهارات التي يجيدونها في الرسم والنقش والشعر والأدب من اهم العوامل التي أدت إلى تقريب هؤلاء من سلاطين المغول لاسيما ان "همايون" كان مولعاً بالشعر وكان شاعراً ممتازاً وله أشعار تمتاز بالبلاغة وقوة التعبير , وقد كان "خواندمير" مؤلف "حبيب السير" أحد المقربين الى همايون فضلاً عن "جوهر" مؤلف "تذكرة الواقعاتي وهمايون" أو "مذكرات همايون الخاصة" , وقد قدم الى بلاط همايون العديد منهم مثل الشاعر "شهاب الدين خافي" والشيخ "حسين المدرس" الذي عمل في مدارس دلهي الكبرى والخواجة رشيد الذي تعرف عليه "همايون" أثناء سفره إلى ايران وعينه مستشاراً له في البلاط , و"عزيز تربتي" الذي وصل إلى رتبة وزير , فضلاً عن الذين عملوا في الأمور المالية والإدارية ومنهم "حاجي محمد خان البستاني" الذي أسندت اليه عدة مسؤوليات إدارية , ويمكن أن نقول إن الهند كانت على الدوام مهد للازدهار الفكري , اذ ان كان العلماء والكتاب وقادة الفكر الفارسي يهاجرون إلى الهند بفعل الضغوطات الصفوية , ولقد لعبت هذه الهجرة دوراً كبيراً في مجال التطور الثقافي , وأثرت تأثيراً كبيراً على حركة العلم في الهند⁽⁵⁶⁾ .

المبحث الثالث : العلاقات المغولية الصفوية من عام 1556 حتى نهاية القرن السادس عشر

. استلم "أكبر" العرش المغولي في الهند بعد وفاة أبيه , ولقد قام الاوزبك بالهجوم على قندهار , لذلك طلب حاكمها المعين من قبل مغول الهند النجدة من الشاه الصفوي "طهماسب" مقابل تنفيذ وعد "همايون" للشاه , فضلاً عن ذلك فقد كتب حاكم المدينة الى "أكبر" حول الوضع القائم ورد عليه بالموافقة على رأيه⁽⁵⁷⁾ , وقد تمكن الصفويون

من استعادة قندهار مستغلين الظروف التي يمر بها مغول الهند بعد وفاة "همايون" وحادثة العهد الجديد وتجدد الاضطرابات وحالات التمرد داخل الكيان المغولي ، ثم أراد الشاه الصفوي تعزيز علاقته مع الدولة المغولية وتأكيد الروابط الودية القديمة بين البلدين ، اذ بعث في عام 1561 سفارة الى الهند وأرسل ابن عمه "سيد بيك ابن معصوم بيك" مبعوثاً منه الى "أكبر" مصحوباً بتحف وهدايا كثيرة⁽⁵⁸⁾ ، وبعد وفاة الشاه طهماسب عام 1576 وصلت سفارة أخرى قادمة الى بلاط أكبر أرسلها الشاه "محمد خدابنده" (1578-1587)⁽⁵⁹⁾ الأبن الأكبر للشاه طهماسب وقد ضمت عدد كبير من الامراء ، ولقد تولي الشاه عباس الأول⁽⁶⁰⁾ العرش الصفوي عام 1587 وقام بإرسال مبعوثه الى "أكبر" عام 1590 لطلب المساعدة والمساندة في حربه ضد الاوزبك في خراسان ، ثم كرر الشاه طلبه عبر مبعوث آخر ، لكن أكبر وبعد استشارة امرائه قرر اتخاذ موقف المحايد .

شاب الفتور العلاقة بين البلدين اذ لجأ في عام 1593 مرزا رستم" بن السلطان حسين مرزا ابن بهرام مرزا ابن الشاه اسماعيل الصفوي ، حاكم قندهار إلى بلاط أكبر ، ومعه إخوته وأبنائه وعياله ، وعند وصولهم الى الاراضي الهندية استقبلوا من قبل كبار الامراء من أمثال "عبد الرحيم خان خانان"⁽⁶¹⁾ "وزين خان كوكه"⁽⁶²⁾ وغيرهما ، ولقد "استقبله أكبر" وأنعم عليه ثم عينه قائداً على وحدة مكونة من خمسة آلاف جندي ، وبالمقابل سلم "مرزا رستم" ، قندهار إلى رجال "أكبر" ، ولقد أشار "أكبر" في رسالته الى الشاه عباس لهذه التطورات وبذلك تمكن "أكبر" من استرداد قندهار بمهارة سياسية فائقة أبقّت على العلاقات الودية بينه وبين جاره الشاه الصفوي ، ويبدو ان أكبر استغل انشغال الشاه الصفوي بالحرب مع كل من العثمانيين والاوزبك⁽⁶³⁾ .

لجأ العديد من الامراء الصفويين الى بلاط "أكبر" بعد ان ساءت العلاقات بينهم وبين ملوكهم ، مثل الامير "جعفر خان تركمان بن قراق خان" بعد ان ثار أبوه "قراق خان" حاكم خراسان على الشاه طهماسب ولقي مصرعه ثم لجأ ابنه الى "أكبر" ، وانضم الى سلك الامراء واصبح أمير الف فضلاً عن "طاهر سيف الملك" حاكم منطقة "غرجستان" في خراسان⁽⁶⁴⁾ . أضحت الهند مكاناً آمناً للهاربين من حكم الشاه عباس الأول ولم يسمح "أكبر" لمثل هذه الأمور أن تسيئاً للعلاقة بين الطرفين وهما بحاجة الى ابقاء علاقتهما ودية بسبب ما يواجهونه من مصاعب وأزمات ولقد كان أكبر بحاجة لتأمين علاقته مع جيرانه المؤثرين في المنطقة لكي يتفرغ لبناء دولته أما الشاه عباس فهو محاط بقوى تريد تحطيمه والسيطرة على مقدرات دولته ويقصد بهما كل من الدولة العثمانية والاوزبك ، وهذا ما تضح عبر الرسالة التي وجهها "أكبر" الى الشاه عباس اذ ذكر فيها أن لجوء رعايا الدولة الصفوية لا يجوز أخذه على أنه عمل عدائي لأنهم سوف يمكنون في الهند ولن يقوموا بأي أعمال عدائية . بعث الشاه "عباس سفارة الى أكبر عام 1599 يرافقها بعض الخيول النادرة وهدايا اخرى ، عقب وفاة عبد الله خان اوزبك⁽⁶⁵⁾ ، وقيامه بحمله عسكرية على خراسان اذ هزم الأوزبك في معركة كبيرة ، وقد ابدى "أكبر" احترامه لهذا النصر .

استضاف "أكبر" اعتماد الدولة "ميرزا غيات الدين بك الطهراني"⁽⁶⁶⁾ بعد ان غضب عليه الشاه وصادر امواله ، فسافر الى بلاط السلطان "أكبر" ، وزوج ابنته "نورجهان"⁽⁶⁷⁾ من الامير سليم "جهانجير"⁽⁶⁸⁾ .

الاحوال الثقافية والفكرية :

بلغت الثقافة والفنون في البلاد الهندية تميزاً ملحوظاً وذلك بسبب إهتمام "أكبر" وشغفه بها واستقدامه للكثير من اصحاب الفكر والعلم والادب من الخارج والداخل الهندي وعمل على رعايتهم وتوفير متطلباتهم⁽⁶⁹⁾، ولقد كان للغة الفارسية نفوذاً قوياً في الدولتين الصفوية والمغولية، ورغم أن خراسان كانت تعد المركز الأساسي للفارسية إلا أن الهند في عصر "أكبر" صارت تحتل المركز الأول وجذبت إليها أعظم الناطقين بالفارسية أمثال الشاعر "عرفي الشيرازي"، و"ظهوري"، و"شكيبى عراقى"⁽⁷⁰⁾.

فضل أغلب العلماء والمؤرخون والادباء في الهند استخدام اللغة الفارسية في تسطير كتبهم، ولقد عمل "أكبر" على تشجيع حركة الترجمة وذلك يرجع الى محاولته تطبيق سياسته بصهر المجتمع الهندي بكافة أشكاله ومعتقداته الدينية والقومية، اذ أصدر "أكبر" أوامره بأن تترجم الى الفارسية أمهات الكتب المدونة باللغة السنسكريتية وغيرها ومن أهمها: الانجيل، معجم البلدان، حياة الحيوان للدميري، "الفيدا"⁽⁷¹⁾، المهابهارتا، الرامايانا⁽⁷²⁾، كليلة ودمنة⁽⁷³⁾، مذكرات بابر "توزك بابري"، وأشرف على الترجمة عدد من رجال العلم والثقافة ابرزهم ابو الفضل بن مبارك الناكوري⁽⁷⁴⁾، فضلاً عن عبد القادر البديوني⁽⁷⁵⁾.

هناك الكثير من الكتب التي ترجمت أو تم تأليفها وتطرق الى مواضيع شتى في العلوم والفنون والآداب، وأنشأ "أكبر" مكتبة ضخمة جمع فيها المخطوطات النادرة⁽⁷⁶⁾، ولقد شهد عصره ازدهار الشعر الفارسي والهندي بعد هجرة العديد من الشعراء الفرس الى الهند نتيجة اعراض الصفويين عن الشعر، كما أصبحت اللغة الفارسية لغة الدولة الرسمية ويتم بها كتابة المخاطبات الرسمية والفرمانات الصادرة من البلاط الملكي.

كان منح الألقاب الفخرية للعلماء والأدباء من أبرز وسائل التشجيع التي اتبعها "أكبر"، واصبح ذلك تقليداً سلطانياً يهدف إلى التقدير والإشادة بمنزلة هؤلاء العلماء والأدباء، ومنهم "فتح الله الشيرازي" الذي استقدمه أكبر وعهد اليه منصب المسؤول الاول عن التعليم، ولقد منحه لقب "أمين الملك" ثم عضد الملك⁽⁷⁷⁾، أما المصور مير "عبد الصمد الشيرازي" فقد حصل على لقب "شيرين قلم" (القلم العذب) وكان ذلك مكافأة مجزية على إتمامه تصميم لوحات كتاب "أكبر نامه"، كما برع الخطاط "محمد حسين" في تزيين وتخطيط جدران القصر الملكي والأضرحة الملكية، وقد منحه السلطان جائزة مالية كبيرة مع لقب زارن قلم (القلم الذهبي)⁽⁷⁸⁾.

استخدم أباطرة المغول العديد من الوسائل لتشجيع العلماء والمفكرين وتوفير الظروف الملائمة لأداء وتطوير أعمالهم، ولقد اتبع أكبر وسيلة بذل المال بسخاء بهدف تشجيع العلماء والأدباء، ويبدو أن هذا السخاء قد أغرى الكثير من العلماء والأدباء، اذ قال الشاعر "نظيري النيشابوري" وهو أحد الشعراء الفرس المهاجرين إلى الهند:

ومن شعاع عطائك في طريق الأمل - صار الصباح مضيئاً في ليالي الإنتظار
يامن أنت في منحك المال كالمطر يوم الجود - ويامن أنت في منحك كالبجر يوم الفيضان⁽⁷⁹⁾

شهدت الهند نزوح العديد من رجال العلم والأدب إليها نتيجة لتشجيع "أكبر" للعلماء والأدباء، فضلاً عن سياسة التسامح الديني التي سار عليها الاباطرة المغول منذ عهد بابر، ولم تكن هذه الظاهرة حديثة العهد بل استقبلت الهند عدداً وفيراً من علماء خراسان والعراق والشام أثناء الغزو المغولي للشرق الإسلامي، اذ أصبحت البلاد واحة للأمن والسلام، ويعد "ملا عبد اللطيف" من أشهر علماء مدينة قزوین الإيرانية، وقد استدعاه همايون سابقاً،

وعهد إليه بتعليم ابنه جلال الدين محمد (أكبر) القراءة والكتابة ، ثم وجه "أكبر" الدعوة له للقدوم مرة أخرى الى الهند ، وكان يلزمه في فتوحاته وحروبه ، ولقد قام كل من "مير عبد الصمد الشيرازي" وصديقه "مير سيد علي" ، بالاشراف على إنشاء معهد للرسم في العاصمة⁽⁸⁰⁾ ، ولقد قدم الى الهند الشيخ "جمال الدين محمد" وكان من أشهر رجال الفقه والأدب والمنطق في إيران ، ولقد عينه أكبر بمنصب شيخ الإسلام⁽⁸¹⁾ فضلاً عن القاضي نور الله التستري الذي استلم منصب قاضي القضاة⁽⁸²⁾ .

لقد شهدت العلاقات الثقافية بين الهند وإيران تطوراً نتيجة القرب الجغرافي بينهما ، وتواصلت الرحلات العلمية بينهما ، اذ رحل إلى الهند الشاعر منبهر لونكير قادماً من أصفهان ، فضلاً عن الشاعر "ميرزا صائب" والأديب الهندي كوجي وأمير بيك ، وكل هؤلاء كانوا في ارتحال دائم بين البلدين ، وتعد الرحلة التي قام بها العلامة "أحمد السندي" الذي تتلمذ على يد علماء خراسان من أشهر الرحلات العلمية ، وقد ألف العديد من الكتب منها حكايات القانون وشرح التجريد ، ولما عاد إلى الهند استقبله أكبر أحسن استقبال ، وأمره بإعداد كتاب عن تاريخ الإسلام من بدايته حتى عام ألف هجري ، وقد أسماه "تاريخ ألفي"⁽⁸³⁾ .

يتبين مما ورد زيادة فعاليات النشاط الثقافي المغولي الصفوي خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر ، ويرجع ذلك الى الصدى الجيد الذي كانت تتمتع به بلاد الهند لدى جاراتها في المنطقة لاسيما إيران وساعد في ذلك توسع انتشار اللغة الفارسية حتى شملت كل مفاصل دولة الاباطرة المغول في الهند فضلاً عن رغبة أكبر العارمة في تشجيع الفكر والثقافة في كل المجالات ، لذلك يعد عصر "أكبر" من أزهى العصور التي ازدهرت فيها الثقافة بكل اشكالها ومنها الثقافة الفارسية في الهند .

الخاتمة :

تمخض هذا البحث عن نتائج من ابرزها هو قوة التأثير الهندي بمقومات الحضارة الايرانية بسبب القرب الجغرافي فضلاً عن أثر التبادل التجاري وتنقل الافراد بين البلدين ، لاسيما بعد هجرة الكثير من الايرانيين الى بلاد الهند مما ساعد على نشر وتداول مفردات اللغة الفارسية ، وترجع اسباب هجرة هؤلاء الى اسباب متعددة منها الاضطرابات السياسية نتيجة الحروب او التمردات الداخلية او عدم ملائمة السياسات الحكومية لرغبتهم في العيش بسلام بعيداً عن التوجهات العقائدية او غيرها فضلاً عن ذلك ظهر الجانب الآخر يعيش في اجواء مفضلة لديهم مع وجود التشجيع المستمر والرعاية اللازمة ومنح المال واتباع سياسة متوازنة تؤمن الحرية الدينية لكل اطراف المجتمع .

ظهر التأثير الثقافي الفارسي واضحاً في دولة مغول الهند اذ أضحت اللغة الفارسية لغة البلاط الملكي ويتم التعامل بها في كل مفاصل الدولة ، وتغلغلت الثقافة الفارسية في نواحي الحياة الثقافية الهندية في كافة المجالات ، وتبين ان هناك توجهاً من الجانب الصفوي لنشر الثقافة الدينية الايرانية والمذهب الشيعي في بلاد الهند ، املاً في كسب حليف يكون سنداً لهم وحامياً لحدودهم ويؤمن بتطلعات الصفويين .

الهوامش :

(1) Hedayatullah MODAQIŪQ , The Role of Persian Language in Culture and History and Its Services in Prophetic Tradition , bilimname XLI , 2020/1 , P.1177 .

(2) سفارت جمهوری اسلامی ایران . دهلی نو ، آشنایی با کشور هندوستان ، 1391 ، ص 23 .

(3) الهندوستان : أطلقت هذه التسمية على مناطق شمال الهند وهي تعني أرض الانهار، ينظر: ول ديورانت ، قصة الحضارة ، مج 1 ، ج 3 ، تر زكي نجيب محمود ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت ، ص 12 .

(4) Saiyid Ahmad Khan, Tarikh-i-Firoz Shahi, Calcutta, 1862, A.O. pp. 175-423.

(5) تارا تشاند ، أثر الاسلام في الثقافة الهندية ، ترجمة محمد ايوب الندوي ، مراجعة زبير احمد الفاروقي ، ط 1 ، مؤسسة الفكر العربي ، بيروت ، 2016 ، ص ص 60-86 .

(6) المغول : هم قبائل رعوية كانت تجوب مناطق أواسط آسيا طلبا للصيد والرعي ، وتضم هذه القبائل ثلاثة عروق هي العرق التركي والعرق المنشوري والعرق المنغولي ثم أصبح يطلق عليها تسمية المغول منذ القرن الثاني عشر بعد ظهور جنكيزخان وتسيد العرق المنغولي والذي كون امبراطورية واسعة تمتد من الصين شرقاً حتى العراق غرباً، ينظر: : ثروت عكاشة ، إعصار من الشرق "جنكيزخان" ، ط 5 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1992 ، ص 32 .

(7) المغول التيموريين : هم سلالة مغولية تنسب الى تيمورلنك احد قادة المغول الاتراك ويتصل نسبه "بجنكيزخان" مؤسس الامبراطورية المغولية وقد تمكن من تكوين دولة كبيرة ضمت بلاد ماوراء النهر وجزء من بلاد الهند وايران والعراق و اجزاء من الشام وشرق الاناضول واتخذ مدينة سمرقند عاصمة له ، ومن احفاده بابر الذي أسس دولة المغول في الهند عام 1526 ينظر : ظهير الدين محمد بابر شاه ، تاريخ بابر المعروف "بابرنامه" ، ترجمة وتقديم وتعليق ماجدة مخلوف ، دار الآفاق العربية ، ط 1 ، 2002 ، ص ص 11-18 .

(8) سمرقند وبخارى : مدن مهمة وقديمة تقع ضمن اقليم الصغد احد اقاليم بلاد ماوراء النهر الواقعة في مناطق اواسط آسيا والتي عرفت بالتركستان ، ينظر : محمد علي البار ، كيف أسلم المغول ، دار الفتح للدراسات والنشر ، عمان ، 2008 ، ص ص 11-20 .

(9) شيرين عبد النعيم حسنين ، الثقافة العربية الاسلامية في ايران في العصرين المغولي والتيموري ، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث ، المجلد الخامس ، العدد الثامن عشر ، 2008 ، ص 147 .

(10) İLKER EVRİM BINBAŞ , THE HISTORIES OF SHARAF AL-DĪN ‘ALĪ YA ZDĪ: A FORMAL ANALYSIS , Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hung. Volume 65 , University of London ,2012 ,P.391-417 .

(11) ولد شاه رخ عام 1377 ، وسمي بذلك الاسم لانه حين كان أبوه تيمورلنك يلعب الشطرنج بشر بغلام له وكان في يده قطعة الملك "شاه" من اللعبة وقطعة القلعة " رخ" ، ولقد اتصف بحبه للعلم والادب والفنون ، ينظر : دونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، ط 2 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1985 ، ص 79 ؛ رأفت النبراوي وآخرون ، نقود شاه رخ ضرب خوارزم ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية ، المجلد الخامس - العدد العشرون ، جامعة القاهرة ، ص 730 .

(12) أولغ بيك : خلف شاه رخ ابنه الاكبر الغ بك وكانت فترة حكمه قصيرة (1447-1449) ويعد اولغ بيك واحد من اكبر علماء الرياضيات في عصره ولم بعلم الفلك وراعياً للادب والفن الفارسي ، ومن اعماله بناء مرصد فلكي في سمرقند والتي ما زالت اثاره شاخصة ، ينظر: نصار هندي شلش ، الاوضاع الاقتصادية للدولة التيمورية في عهد شاه رخ (1405-1447) ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد 37 آذار 2019 ، ص 262 .

(13) بايسنقر: نصب شاه رخ ابنه بايسنقر حاكماً عاماً على إقليم هراة ، وقد أسس الابن مكتبة أخرى ومجمعا للفنون، جمع فيه المصورين والخطاطين ، ولعب هذا المجمع دوراً كبيراً في صناعة التصوير ، ينظر : زكي محمد حسن ، التصوير في الاسلام عند الفرس ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2014 ، ص 60 .

(14) حسين ميرزا بايقرا : هو آخر حاكم تيموري في خراسان يرجع نسبه الى تيمورلنك ، ولقد اتخذ مدينة هراة عاصمة له واهتم بالعلم والادب والفن ودام حكمه 37 سنة ، ينظر: مكتب الصحافة والاستعلامات بالسفارة الملكية الافغانية في القاهرة ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، 1960 ، ص 23 .

- (15) خراسان: وتعني مطلع الشمس , ولقد حدد الجغرافيون العرب حدود إقليم خراسان من الشرق بسجستان والهند ومن الغرب صحراء الغز وجرجان ومن الشمال بلاد ماوراء النهر ومن الجنوب صحراء فارس , ومناطقه حاليا مقسمة بين ثلاث دول هي أفغانستان وتركمستان وإيران , ينظر: أبو أسحق إبراهيم بن محمد الكرخي الأصبخري , المسالك والممالك , تحقيق محمد جابر عبد الحق الحسيني , مراجعة محمد شفيق غريال , دار القلم , القاهرة , 1961 , ص 145 .
- (16) بديعة محمد عبد العال , الادب التركي العثماني , ط1 , دار الثقافة للنشر , القاهرة , 2007 , ص ص 89 ؛ شيرين عبد النعيم حسنين , المصدر السابق , ص 149 .
- (17) يعد بهزاد من أشهر الرسامين في العصر التيموري في خراسان , وقد ولد بهزاد في هراة عام 1450 , ولقد درس النقش والتصوير فيها , وبعد ان استولى الشاه إسماعيل على هراة عام 1510 رحل إلى تبريز , ولقد عينه الشاه إسماعيل مديرا لمكتبته الملكية في سنة 1522 , ينظر: زكي محمد حسن , المصدر السابق , ص 71 .
- (18) ظهير الدين بابر : مؤسس الامبراطورية المغولية في الهند , ولد في فرغانة في اقليم بلاد ماوراء النهر وسمي عند ولادته باسم ظهير الدين محمد , واطلق عليه الاتراك اسم بابر ويعني النمر , يرجع نسبه من جهة والده الى التيموريين الاتراك ومن جهة امه الى المغول , حكم الهندوستان من عام 1526-1530 , ينظر: انعام حميد شرموط الجنابي , امبراطورية المغول الاسلامية في الهند (1525-1625) , اطروحة دكتوراه , كلية الآداب-جامعة الانبار , 2014 , ص 23 ؛ ملك نذير احمد بك , انتخاب سير المتأخرين از بابر تا جهانكير , تصحيح عبد الباقي عباسي , تاج بك ديو , لاهور , 1940 , ص 1 .
- (19) إسماعيل الاول: (1487-1524) يعد مؤسس الدولة الصفوية وتمكن مع أتباعه من القزلباش من هزيمة قبيلة التركمان الآق قوينلو وذلك عام 1500 , وقد اتبع المذهب الشيعي واتخذ مدينة تبريز عاصمة له في 1501 وشملت دولته أغلب مناطق إيران الحالية , وإمتد نفوذها الى خراسان والعراق وديار بكر , ينظر: محمد سهيل طقوش , تاريخ الدولة الصفوية في إيران , دار النفائس , بيروت , 2009 , ص 7 .
- (20) الدولة الصفوية : تنسب الى صفي الدين اسحاق الاردبيلي , وقامت هذه الدولة الاسلامية في بلاد ايران واتخذت المذهب الشيعي الاثني عشري , ولقد حكمها عشرة ملوك أولهم الشاه اسماعيل وأخرهم الشاه طهماسب الثاني , ينظر : محسن الامين , أعيان الشيعة , ج 5 , دار التعارف للمطبوعات , بيروت , 1983 , ص 82 ؛ كمال السيد , نشوء وسقوط الدولة الصفوية , ط1 , باقيات , قم , 2005 , ص 16 .
- (21) بلاد ما وراء النهر : سميت بهذا الاسم من قبل المسلمين وتعني البلاد الواقعة ماوراء نهر جيحون ولها تسمية اخرى باسم بلاد الهياطلة , ويطلق عليها مؤرخي الغرب Transoxiana , ينظر: محمود شيت خطاب , قادة الفتح الاسلامي في بلاد ما وراء النهر , ط1 , دار ابن حزم للطباعة والنشر , بيروت , 1998 , ص 29 .
- (22) الاوزبك : هم قبائل موطنها اواسط آسيا وترجع اصولهم الى أوزبك خان الذي ينتسب الى عائلة جنكيزخان , وعرفوا بعد ذلك باسم الشيبانيين نسبة الى زعيمهم محمد شيباني خان , وقد فرض الاوزبك سيطرتهم على بلاد ماوراء النهر وخراسان ودخلوا في صراع مع الصفويين والمغول التيموريين , ينظر : عادل حسن غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم , تاريخ الهند الحديث , دار الكتاب الجامعي , القاهرة , 1984 , ص 19 .
- (23) سمرقند : من المدن القديمة في بلاد ماوراء النهر اتخذها تيمورلنك وخلفائه عاصمة لهم وتعد من حواضر العالم الاسلامي , تقع اليوم ضمن حدود جمهورية اوزباكستان , ينظر : يحيى شامي , موسوعة المدن العربية والاسلامية , ط1 , دار الفكر العربي , بيروت , 1993 , ص 412 .
- (24) فرغانة : مدينة قديمة شيدت في عهد الملك الساساني كسرى انو شيروان وسمي ملوكها بالدهاقين , ولقد فتحها المسلمون بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي عام 705 م , وتقع حاليا ضمن حدود دولة اوزبكستان , ينظر: زكريا كتابجي , الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري , دار الثقافة , بيروت , 1972 , ص 258 .
- (25) خانزادة بيكم: هي شقيقة بابر وتكبره بخمس سنوات , عاشت في سمرقند ويقال إنها أحببت شيباني خان واضطر بابر الى تزويجها منه كي يهرب من سمرقند عندما حاصرها الأوزبك , توفيت في أفغانستان عام 1545 , ينظر: محمد سعيد

- الطريحي ، تاريخ الشيعة في الهند ، مج1 ، أكاديمية الكوفة ، بيجرلاند ، ص33 .
- (26) طالب محبيس حسن الوائلي ، إيران في عهد الشاه اسماعيل الأول 1501-1524 ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب-جامعة بغداد ، 2007، ص133 .
- (27) القزلباش: هي تسمية أطلقها العثمانيون على الجند الصفويين الذين إتخذوا التاج الحيدري أو العمامة الحديدية الحمراء اللون كغطاء للرأس وهي ذات قمة مخروطية تحتوي على إثنا عشر خطأ ترمز الى الأئمة الأثني عشر للمذهب الجعفري الشيعي ، ينظر: إيناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، 2014 ، ص151 .
- (28) صابرين شلاكة رداد الجياشي العلاقات الصفوية المغولية 1510-1556 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة المثنى ، 2017 ، ص38 .
- (29) جالديران : إسم سهل يقع في الشمال الغربي من مدينة تبريز ، شهد المعركة الشهيرة بين الصفويين والعثمانيين والتي انتهت بهزيمة الصفويين من قبل جيش السلطان العثماني سليم الأول ، ينظر: محمد جواد عبد الكاظم الشمري ، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الأول ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الأساسية-الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2014 ، ص9 ؛ شوقي أبو خليل ، تشالديران ، دار الفكر ، دمشق ، 2005 ، ص59 ؛ محمد عبد اللطيف هريدي ، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في إنحسار المد الإسلامي عن أوروبا ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1987 ، ص53 .
- (30) كابل وغزنة : مدينتان في دولة أفغانستان الحالية وكابل هي عاصمتها والتي يمر فيها نهر كابل وتضم قبر ظهير الدين محمد بابر مؤسس الأباطورية المغولية في الهند أما غزنة فهي تقع الى الجنوب الغربي من كابل على بعد 150 كم على الطريق الواصل بين كابل وقندهار، ينظر: فخري الهروي ، روض السلاطين ، تصحيح خياميسور ، د. مط ، تبريز ، 1345ش ، ص151 ؛ لونكريث ديمزكب ، أفغانستان ، ترجمة ابراهيم خورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1980 ، ص30 ؛ فاروق حامد بدر ، تاريخ أفغانستان من الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر ، مطبعة حسان ، القاهرة ، 1980 ، ص9-12 ؛ محمود شاكر ، افغانستان ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1985 ، ص81 .
- (31) الدولة العثمانية : هي احدى الدول الاسلامية وسميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها عثمان بن طغرل بك السلجوقي ، امتدت حدودها حتى روسيا وبولندا شمالا وفينا وابطاليا غربا ، ينظر : حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، ط1 ، الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، 1987 ، ص ص 356-358 ؛ محمد عبد الله عودة وآخرون ، مختصر التاريخ الاسلامي ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1989 ، ص ص 153-155 .
- (32) كان بابر شاعرا مقتدرا على الشعر الفارسي والتركي وله ديوان شعري ضم أغاني الحب الصوفي والخمريات إلى جانب موضوعات الحياة اليومية ، ولقد كتب رسالة في العروض مخطوطة ، وله منظومة في المعارف الالهية تسمى (مبين) ومن مخترعاته خط سماه بالخط البابري كتب به القرآن الكريم وأهداه الى مكة المكرمة ، وكتب باللغة التركية الجغتائية مذكراته المسماة (بابر نامه) وهي سيرته الذاتية ، ينظر : محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص ص 31-32 ؛ ظهير الدين محمد بابر شاه ، المصدر السابق ، ص27 .
- (33) تمتع الشاه اسماعيل الصفوي بالقابلية الشعرية إذ لديه أكثر من ألف وأربعمئة بيت باللغة التركية، وذلك في مجموعة دواوين، منها "ده نامه" و"نصيحة نامه" و"مناقب الأسرار وبهجت الأحرار" و"ديوان الرباعيات والغزل"، وكان يجيد اللغات الفارسية والعربية والتركية ، ولقد دأب على تشجيع الشعراء والمؤرخين والفنانين بكل فروع الفنون ، ينظر : طالب محبيس حسن الوائلي ، المصدر السابق ، ص ص 199-203 .
- (34) حكمت الدولة الصفوية بلاد فارس حوالي قرنين ونصف (1501 - 1722) ، ودلت الوثائق التاريخية أن حوالي 750 من الشعراء الفرس هاجروا إلى الهند من بلاد فارس فضلاً عن الحرف والمهن الاخرى ، وكما يلي : 118 عالم وأديب ، و47 علماء دين ، و9 علماء يتقنون اللغة العربية والأدب ، و22 طبيب ، و6 فلكيين ، و20 خبيراً في المحاسبة ، و57 خطاطاً ، و24 موسيقياً ، و27 فنياً وحرفياً من جميع الأنواع ، و18 كاتب مسرحي ، و42 من رجال الأعمال ، و48 من المسافرين ، و43 من الذين حصلوا على وظائف إدارية أو الخدمة العسكرية (المشاة والفرسان) ، وعُين 88 موظف في شؤون الديوان الملكي و 38 جندياً ، ينظر :

-Ahmad Gulchin-i-Maani Karavan-i-Hind (Karavan to India), Astana-i-Quds-i-Razavi, Mash-bad (Iran), 1369 A.H.(1990 A.O.) 2 Vols. Vol.I, p.4-5.

(35) ابو البقاء الخراساني : هو الشيخ ابو البقاء بن عبد الباقي بن تقي الدين محمد الحسيني الخراساني , احد العلماء البارزين في العلوم الحكيمة , قدم مع بابر الى بلاد الهندوستان , ورافق همايون في رحلته الى ايران , ولقد قرأ الشيخ ابو البقاء خطبة النكاح عندما تزوج همايون من حميدة بيكم في ارض السند , ينظر : عبد الحي بن فخر الدين الحسني , الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام , مج 1 , ج 4 , ط 1 , دار ابن حزم , بيروت , 1999 , ص ص 299-300.

(36) غياث الدين الهروي : هو الشيخ غياث الدين بن همام الدين الهروي , احد ابرز العلماء في التاريخ والسير , انتقل من هرة الى قندهار ثم رحل الى بلاد الهند , ولقد اصبح مقرباً من بابر التيموري , ومن مصنفاته "حبيب السير في اخبار البشر" , و " خلاصة الاخبار في احوال الاخيار" و " دستور الوزراء" , ينظر: عبد الحي بن فخر الدين الحسني , المصدر نفسه , ص 392 .

(37) جمال الدين الشيال , تاريخ دولة أباطرة المغول الاسلامية في الهند , ط 1 , مكتبة الثقافة الدينية , بور سعيد , 2001 , ص 40 .

(38) اثر هزيمة الصفويين في معركة جالديران , لجأ الشاه اسماعيل الى العزلة وأدمن شرب الخمر , وقضى سنواته الاخيرة في التنقل والصيد وإدارة شؤون الحكم حتى وفاته عام 1524, ولقد تولى طهماسب العرش الصفوي بعد وفاة والده , ينظر: كمال السيد , نشوء وسقوط الدولة الصفوية , ط 1 , باقيات , قم , 2005 , ص 51 ؛ حسن كريم الجاف , موسوعة تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية , المجلد الثالث , ط 1 , الدار العربية للموسوعات , بيروت , 2008 , ص 28 .

(39) حمادة ثابت محمود احمد , ومحمد محمود عبد الرزاق , العلاقات بين شاهات ايران واباطرة مغول الهند في الفترة من القرن 16-18م , مجلة المقتطف المصري التاريخية , العدد الثاني , السنة الاولى , القاهرة , ديسمبر 2014, ص 121 .

(40) همايون : هو نصير الدين همايون بن بابر , ولد في كابل عام 1506 , ولقد تولى عرش دولة مغول الهند بعد وفاة ابيه عام 1530 , واستمر في تثبيت اركان دولته لكنه تعرض للهزيمة من قبل اعدائه , ورحل بعدها للدولة الصفوية عام 1540 وتمكن هناك من الحصول على الدعم المادي والعسكري من الشاه طهماسب , واستطاع العودة الى عرشه عام 1555, وتوفي في عام 1556 , ينظر : عبد الحي بن فخر الدين الحسني , المصدر السابق , ص 444 ؛ جمال الدين الشيال ؛ المصدر السابق , ص ص 44-52.

(41) شيرشاه : "شير" تعني الاسد أما "شاه" تعني الملك , وشير شاه هو من قبيلة "سور" الافغانية ولذلك سمي "السوري" سماه والده باسم "فريد" , واصبح من المقربين للسلطان ابراهيم اللودي , وبعد تولي بابر الحكم رحل فريد الى الشرق وخدم والي اقليم بيهار , وقد آلت الامور اليه بعد وفاة والي واصبح الحاكم لاقليم بيهار , ولقد تمكن من هزيمة همايون وجنده عام 1540 وجلس "شير شاه" على عرش الهندوستان حتى وفاته عام 1545 , ينظر: عبد المنعم النمر , تاريخ الاسلام في الهند , ط 1, دار العهد الجديد للطباعة , القاهرة , 1959 , ص ص 184-187 ؛ احمد محمود الساداتي , تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية , ج 2, مكتبة الاداب , القاهرة , 1959 , ص ص 82-84 ؛

- Abbas Khan - Sarwani , Tarikh-I-Sher Shah , Mukerjee at Temple Press , Calcutta , 1957 , P.20 .

(42) رزق بابر اربعة ابناء , همايون هو الابن الأكبر, وقد ولد كامران عام 1509 وعسكري عام 1516, أما هندال عام 1519 , وكان "همايون" قد نفذ وصية ابيه وعين اخوته على مناطق متعددة , فاعطى أخوه "كامران" كل من كابل وقندهار وعين "عسكري" على سامبهال في البنجاب وأعطى إمرة ألوار وموات الى "هندال" , ولقد حاول اخوته "كامران" و"عسكري" إستغلال الفرصة بعد تعرضه للهزيمة وارادوا الإيقاع به والتخلص منه ينظر :

- Munis D . Faruqui , The Princes of the Mughal Empire 1504-1719 , Cambridge University Press , 2012 , P . 11 .

(43) احمد كاظم محسن البياتي , و محمد جواد عبد الكاظم الشمري , العلاقات الصفوية مع ممالك الهند خلال عهد الشاه طهماسب , مجلة كلية التربية الاساسية - الجامعة المستنصرية , المجلد 20 , العدد 86 , بغداد , 2014 , ص 311 .

(44) حميدة بيكم : ولدت حميدة عام 1527 وهي ابنة علي اكبر جامي احد العلماء الايرانيين , ولقد كان لوالدي حميدة بانو علاقة بعيدة مع عائلة همايون ويرجح أن يكون هذا السبب من جعل همايون يقوم بتعيين علي اكبر جامي معلماً ومؤدباً لأخيه الأصغر

هندال ، وعند رحلة همايون عام 1540 حل ضيفا عند هندال في اقليم السند ، وهناك تعرف على حميدة بيكم وتمت خطبتها والزواج منها ، وانجبت له الامير جلال الدين محمد اكبر ، لقبت بعد ذلك بلقب "مريم كمانى" وقد توفيت عام 1604، ينظر : جمشيد نوروزي ، علاقة بابر وهمايون به فرهنگ ايرانى وبامدهاى ان ، نشرية تاريخ ايران والاسلام ، شماره 7 ، 2010 ، ص140 ؛ - Muhammad Abdul Ghani , History Of Persian Language & Literature At The Mughal Court , Part.III , The Indian Press , Ltd , Allahabad , 1930 , P.4.

(45) بيرم خان : هو بيرم بن سيف علي بن يار علي بن شير علي التروني البلخي من قبيلة القرة قوينلو التركمانية ، ولقد ولد في غزنة عندما كان والده والياً عليها من قبل بابر ، ثم التحق بيرم مع همايون الذي خسر العرش المغولي ورحل معه الى الدولة الصفوية عام 1540 ، وبعد عودة همايون للحكم منح "بيرم" لقب خان خانان ويعني أمير الأمراء وذلك لدوره في استعادة الهند من سيطرة الافغان وعينه مريباً ومستشاراً لأبنة أكبر ، ينظر: عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، المصدر السابق ، ص 321 .

(46) سكينه بجاي محسن ، دور العائلات الفارسية السياسية والفكري في الدولة المغولية في الهند 1526-1859 ، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة المثنى ، 2018 ، ص23 .

(47) احمد محمود الساداتي ، المصدر السابق ، ص88 ؛ حمادة ثابت محمود احمد ، ومحمد محمود عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص116 .

(48) S. C. Sarkar And K. K. Datta , Modern Indian History , Vol.1 , The Indian Press Private Ltd , Allahabad , 1942 , P. 52 .

(49) G. B. Malleson , The Emperor Akbar And The Rise Of Mughal Empire , Sanjeev Offset Printers , Delhi , 1986 , p.55 ; karim Najafi Parzegar , Mughal - Iranian Relations : C. Sixteenth Century , School Of Social Science-Jawaharlal Nehru University , NewDelhi , 1998 , PP.288-289.

(50) احمد كاظم محسن البياتي ، و محمد جواد عبد الكاظم الشمري ، المصدر السابق ، ص312 .

(51) عبد المنعم النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ط1 ، دار العهد الجديد للطباعة ، 1959 ، ص197 .

(52) GULBADAN BEGAM , THE HISTORY OF HUMAYUN (HUMAYUN NAMA), ROYAL ASIATIC SOCIETY,London, 1902, p.3.

(53) همايون كبير ، التراث الهندي من العصر الاري الى العصر الحديث ، ترجمة ذكر الرحمن ، مراجعة عمر الايوبي ، المركز الثقافي الهندي ، ابو ظبي ، 2010 ، ص ص95-98 .

(54) علي قلي الشيباني : هو علي قلي ابن حيدر سلطان الشيباني أحد الأمراء المشهورين ، قدم الى الهند برفقة همايون التيموري عند رجوعه من ايران الى الهند ، وقد اظهر علي قلي خان مهارته القتالية من أجل فتح الهند و لذلك أقطعه همايون شاه الاراضي والقلاع ، ولما تولى الملك اكبر كان دور علي قلي واضحاً في معركة بانيبات الثانية عام 1556 اذ كان أميراً على عشرة آلاف مقاتل ، ولقد لقبه أكبر "خان زمان" ، ثم قام بالتمرد لذلك قرر أكبر التخلص منه وقتله في عام 1567 ، ينظر: محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص89 .

(55) تمكن همايون عام 1546 من ضم مير سيد علي والخواجة عبد الصمد الى العاملين في بلاطه ، وكان مير سيد علي من الفنانين المثابرين في عملهم وهو يمتلك موهبة ممتازة في الرسم ، اما عبد الصمد فقد كان اقل موهبة منه ولكنه اكثر منه مرونة ، وقد طلب منهما همايون الاشراف على مخطوطة حمزة نامة ، ينظر: زكي محمد حسن ، التصوير واعلام المصورين في الاسلام ، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2014 ، ص41 ؛ رعد مطر محمد ، نشأة التصوير الاسلامي ومراحل تطوره خلال العصور التاريخية المتعاقبة ، مجلة العمارة والفنون ، العدد الخامس ، كلية الفنون الجميلة- جامعة بابل ، ص23 .

(56) Maashihaneda, Emigration of Iranian during the 16-18 centuries, cahiesdasie centraie, 1997, P129.

(57) Abu-L-Fazl Mubark , The Akbar Nama , Translated by H. Beverdge , Vol.111 , Asiatic Society of Bengal , Delhi , 1972 , P.21

(58) نظام الدين أحمد بخشي الهروي ، المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني ، ج2 ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995 ، ص31 .

(59) الشاه محمد خدابنده : اثر وفاة طهماسب حدثت فوضى سياسية وصراع بين أبنائه على العرش الصفوي ، وقد تولى الحكم من بعده ولده حيدر الا انه عزل ثم قتل ، واصبح بعدها ابنه الآخر اسماعيل الثاني شاهاً على ايران ولم يمض في الحكم عامين

حتى قتل عام 1578 ، ولقد عين زعماء القزلباش أخيه محمد خدابنده على العرش الصفوي وكان شاهاً ضعيف الإرادة وأصبح آلة طيعة بيد زوجته ، حتى ارغم على التنحي لصالح ولده عباس الذي تسلم مقاليد الحكم عام 1587 ، ينظر: مشعل مفرح ظاهر الشمري ، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الأول 1587-1629 ، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة البصرة ، 2000 ، ص 17-19 .

(60) عباس الاول : 1587-1629 تولى العرش الصفوي في عمر السابعة عشرة ، ولقد عمل على التخلص من خصومه في الداخل وانشأ قوة مسلحة موالية له سميت (شاهسون) أي محبي الشاه ، وقام بتطوير السلاح البحري وانشاء عدد من المصانع العسكرية ، ينظر: مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص 21 .

(61) عبد الرحيم خان خانان : هو عبد الرحيم بيرم خان وقد ولد عام 1556 في لاهور ، وأصبح تحت رعاية "أكبر" بعد مقتل والده بيرم خان ، وقد عمل في خدمة أكبر وتدرج في الوظيفة حتى وصل الى منصب خان خانان (أمير الامراء) وسبه سالار(قائد الجيش) بعد فتح الكجرات ، وله اهتمامات أدبية كثيرة وأتقن اللغات العربية والفارسية والهندية والتركية ، وقام بترجمة بابر نامة وأكبر نامة الى اللغة الفارسية ، ينظر: -Shah Nawaz Khan , The Maathir-UI-

Umara , Vol.1 ,Translated by Beveridge , New Delhi , 1979 , pp50-65.

(62) زين خان كوكه : أحد قادة الجيش المغولي ومن امراء الخمسة آلاف ، ينظر: نظام الدين أحمد بخشي الهروي ، المصدر السابق ، ص 211.

(63) مثلت قندهار أهمية استراتيجية للدولتين المغولية والصفوية ، اذ تمثل التقاطع الذي يربط الهند بايران وتعد الممر الوحيد الى الهند وهي نقطة التقاء وتبادل ثقافي بين البلدين منذ وقت مبكر ، ينظر : غوستاف لوبون ، حضارات الهند ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، دار العالم العربي ، القاهرة ، 2009 ، ص ص 28-29 .

(64) Abu-L-Fazl , Akbar Nama , Vol.111 , p.992 .

(65) عبد الله خان أوزبك : أحد قادة الأوزبك الذين خدموا الامبراطورية المغولية ، ثم ساءت علاقة هؤلاء القادة مع الامبراطور "أكبر" وسعوا الى التمرد والعصيان ، وكان "عبد الله خان أوزبك" حاكماً على مالوه ثم هرب منها الى الكجرات ومنها الى دولة الأوزبك في بلاد ماوراء النهر ، وبقيت العلاقة يشوبها الحذر ما بين "أكبر" و"عبد الله خان أوزبك" الذي أصبح حاكم دولة الأوزبك رغم تبادل السفارات والرسائل بينهما ، وقد قتل عبد الله خان أوزبك عام 1597 ، ينظر: نظام الدين أحمد بخشي الهروي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 211.

(66) غياث الدين بك الطهراني : هو غياث الدين بن محمد شريف احدى الشخصيات الايرانية التي قدمت الى الهند في عهد "أكبر" وتقرّب الى البلاط المغولي اذ عين في عدة مناصب وفي عهد سليم جهانكير لقب "اعتماد الدولة" وأصبح يمتلك صلاحيات واسعة ، ينظر: مرتضى المطهري ، الاسلام وايران ، ترجمة محمد هادي اليوسفي الغروي ، رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية ، طهران ، 1997 ، ص 296 .

(67) نور جهان : هي مهر النساء بنت اعتماد الدولة غياث الدين بن محمد شريف الطهراني ، وقد ولدت في قندهار عام 1577 وتعلمت اللغة والثقافة الفارسية ، وكانت فائقة الجمال وتزوجت من علي قلي الاصفهاني ، ولما توفي زوجها عام 1607 تزوجت من الامبراطور جهانكير عام 1611 ومنحت لقب نور محل (ضوء المكان) وفي عام 1616 لقبته "نور جهان بيكم" (نور العالم) ثم منحت لقب بادشاه بيكم عام 1622 ، وتوفيت في لاهور عام 1645 ، ينظر: عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 660 .

(68) سليم جهانكير: (1569-1627) هو سليم بن جلال الدين اكبر رابع اباطرة مغول الهند وقد ولد عام 1569 في مدينة أكبر آباد وامه بنت راجا بهارامل الهندوسي ، وقد سماه والده باسم "سليم" على اسم الشيخ سليم بن بهاء الدين السيكروري ، لأن الشيخ بشر به والده قبل ولادته ، ولما تولى العرش عام 1605 لقب نفسه "البادشاه الغازي نور الدين محمد جهانكير" ، ينظر: جمال الدين الشيال ، المصدر السابق ، ص 124.

(69) اسامة أحمد تركماني ، تاريخ الترك والاتراك ، دار الإرشاد للنشر ، دمشق ، 2007 ، ص 269 .

(70) سلطان محمد مطربي سمرقندي ، تذكرة الشعراء ، مقدمه وتصحيح أصغر جانقدا ، كتابخانه طهران ، د. ت ، ص 664.

- (71) الفيدا : هو مجموعة من الكتب المقدسة ضمت العقائد الهندوسية على شكل أناشيد وتراتيل دينية كتبت باللغة السنسكريتية ، ينظر : كامل سعفان ، معتقدات آسيوية ، دار الندى ، القاهرة ، 1999 ، ص154.
- (72) الرامايانا والمهابهارتا : هما نصوص ادبية لها مكانة مقدسة لدى الهنود وتضمن الآلاف من الابيات الشعرية ، ينظر: همايون كبير ، المصدر السابق ، ص11.
- (73) كليلة ودمنة: كتاب معروف بالمكتبة العربية ، وقد ذكر ان أحد ملوك الهند القدماء لديه ثلاثة أولاد وكانوا لايفهمون شيئاً من أمور الحكمة وشؤون السياسة ، ولقد قام الفيلسوف "شنوشوما" باعداد كتاب كليلة ودمنة على شكل حكايات على لسان الحيوانات بهدف إبراز الحكمة وكيفية تعلم أمور السياسة ، ينظر: محي الدين الألوائي ، الدعوة الاسلامية وتطورها في شبة القارة الهندية ، دار القلم ، دمشق ، ص40-42.
- (74) ابو الفضل مبارك الناكوري : يعد مؤرخ البلاط ومن أشهر من تناول عصر "أكبر" من كافة جوانبه السياسية والعسكرية والإدارية والإقتصادية وأصبحت مؤلفاته مرجعاً مهماً وشاملاً لكل ما يخص الامبراطورية المغولية في عهد "أكبر" وحتى فترة حكم كل من جده وأبيه ، ولقد كتب أبو الفضل كتابين مهمين هما "أكبر نامة" و "أئين أكبري" ، وكان أخيه أبو الفيض نابغة في الشعر وكتب العديد من المؤلفات ، ينظر:
- Harbans Mukhia , *Historians and Historiography During the reign of Akbar* , Vikas publishing house Pvt Ltd , New Delhi , 1976 , PP.59-61..
- (75) عبد القادر البدايوني : ولد عام 1540 درس علوم زمانة وصحب أبا الفضل وأبا الفيض وأصبح أحد العلماء المقربين عند "أكبر" الذي أمره بترجمة العديد من الكتب ' ويعد كتابه منتخب التواريخ من أهم مؤلفاته التاريخية ، توفي عام 1595 ، للمزيد ينظر: عبد الحي الحسني ، المصدر السابق ، ج5 ، ص570 .
- (76) ول ديورانت ، المصدر السابق ، ص139 ؛ أحمد محمود الساداتي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص157
- (77) فتح الله الشيرازي : هو احد العلماء المتبحرين في العلوم ، نشأ في مدينة شيراز الايرانية ، ورحل الى الدكن في جنوب الهند اولا ثم التحق بعدها ببلاط أكبر ، ينظر : خافي خان ، منتخب اللباب ، مخطوط فارسي برقم 54662 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ورقة 136؛ عبد الحي الحسيني ، معارف العوارف في انواع العلوم والمعارف ، مراجعة وتحقيق أبو الحسن علي الحسيني الندوي ، د. مط ، دمشق ، 1983 ، ص14 ،
- (78) S.R. Bakshi and S.K.sharma, *Akbar The great Moghul* , New Delhi , 2000,p.119.
- (79) أحمد حماد إبراهيم ، الشعر الفارسي في مهجره بالهند خلال القرنين العاشر والحادي عشر ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، 1990 ، ص237 .
- (80) نصير أحمد نور أحمد ، عصر أكبر سلطان الدولة المغلية الاسلامية في الهند ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة ام القرى ، 1984 ، ص224 .
- (81) عبد الباقي نهاوندي ، مآثر رحيمي ، تصحيح محمد هدايت حسين ، ج3 ، د. مط ، كلكتا ، 1925 ، ص61-62 .
- (82) أسعد حميد ابو شنة ، مملكة أودة الاسلامية 1722-1859 دراسة في التطورات السياسية ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة البصرة ، 2013 ، ص65 .
- (83) عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، ج7 ، ص814 .

المصادر والمراجع :

*المصادر العربية والمعرية

- 1- أبو أسحق إبراهيم بن محمد الكرخي الأصبخري ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد الحق الحسيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، دار القلم ، القاهرة ، 1961.
- 2- سلطان محمد مطربي سمرقندي ، تنكرة الشعراء ، مقدمه وتصحيح أصغر جانقدا ، كتابخانه طهران ، د. ت 3- ظهير الدين محمد بابر شاه ، تاريخ بابر شاه المعروف "بابرنامه" ، ترجمة وتقديم وتعليق ماجدة مخلوف ، دار الآفاق العربية ، ط1 ، 2002 .
- 4- عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام ، ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1999 .

- 5- ----- , معارف العوارف في انواع العلوم والمعارف , مراجعة وتحقيق أبو الحسن علي الحسيني الندوي , د. مط , دمشق , 1983 .
- 6- نظام الدين أحمد بخشي الهروي , المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني , ج2 , ترجمة أحمد محمود الساداتي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1995 .
- *المصادر الفارسية***
- 1- خافي خان , منتخب اللباب , مخطوط فارسي برقم 54662 , دار الكتب المصرية , القاهرة .
- 2- عبد الباقي نهاوندي , مآثر رحيمي , تصحيح محمد هدايت حسين , ج3 , د. مط , كلكتا , 1925 .
- 3- فخري الهروي , روض السلاطين , تصحيح خياميسور , د. مط , تبريز , 1345 ش .
- *المصادر باللغة الانكليزية***
- 1- Abu-L-Fazl Mubark , The Akbar Nama , Translated by H. Beverdge , Vol.111 , Asiatic Society of Bengal , Delhi , 1972 .
- 2- Abbas Khan - Sarwani , Tarikh-I-Sher Shah , Mukerjee at Temple Press , Calcutta , 1957 .
- 3- GULBADAN BEGAM , THE HISTORY OF HUMAYUN (HUMAYUN NAMA), ROYAL ASIATIC SOCIETY,London, 1902 .
- 4- Shah Nawaz Khan , The Maathir-Ul-Umara , Vol.1 ,Translated by Beveridge , New Delhi , 1979 .
- *الرسائل والاطاريح الجامعية***
- 1- أحمد حماد إبراهيم , الشعر الفارسي في مهجره بالهند خلال القرنين العاشر والحادي عشر , رسالة ماجستير , جامعة عين شمس , 1990 .
- 2- أسعد حميد ابو شنة , مملكة أودة الاسلامية 1722-1859 دراسة في التطورات السياسية , اطروحة دكتوراه , كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة البصرة , 2013 .
- 3- انعام حميد شرموط الجنابي , امبراطورية المغول الاسلامية في الهند (1525-1625) , اطروحة دكتوراه , كلية الآداب-جامعة الانبار , 2014 .
- 4- سكينه بجاي محسن , دور العائلات الفارسية السياسي والفكري في الدولة المغولية في الهند 1526-1859 , رسالة ماجستير , كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة المثنى , 2018 .
- 5- صابرين شلاكة رداد الجياشي , العلاقات الصفوية المغولية 1510-1556 , رسالة ماجستير , كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة المثنى , 2017 .
- 6- طالب محيبي حسن الوائلي , ايران في عهد الشاه اسماعيل الاول 1501-1524 , اطروحة دكتوراه , كلية الآداب-جامعة بغداد , 2007 .
- 7- مشعل مفرح ظاهر الشمري , سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الأول 1587-1629 , رسالة ماجستير , كلية الآداب- جامعة البصرة , 2000 .
- 8- محمد جواد عبد الكاظم الشمري , بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الأول , رسالة ماجستير , كلية التربية الأساسية-الجامعة المستنصرية , بغداد , 2014 .
- 9- نصير أحمد نور أحمد , عصر أكبر سلطان الدولة المغولية الاسلامية في الهند , رسالة ماجستير , كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة ام القرى , 1984 .
- *المراجع العربية والمعربة***
- 1- احمد محمود الساداتي , تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية , ج2 , مكتبة الاداب , القاهرة , 1959 .
- 2- اسامة أحمد تركماني , تاريخ الترك والترك , دار الإرشاد للنشر , دمشق , 2007 .
- 3- إيناس سعدي عبد الله , تاريخ العراق الحديث , دار ومكتبة عدنان , بغداد , 2014 .
- 4- بديعة محمد عبد العال , الادب التركي العثماني , ط1 , دار الثقافة للنشر , القاهرة , 2007 .
- 5- تارا تشاند , أثر الاسلام في الثقافة الهندية , ترجمة محمد ايوب الندوي , مراجعة زبير احمد الفاروقي , ط1 , مؤسسة الفكر العربي , بيروت , 2016 .
- 6- ثروت عكاشة , إعصار من الشرق "جنكيزخان", ط5 , دار الشروق , القاهرة , 1992 .

- 7- جمال الدين الشيال ، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، 2001
- 8- حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية ، المجلد الثالث ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2008 .
- 9- حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، ط1 ، الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، 1987 .
- 10- دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1985 .
- 11- رأفت النبراوي وآخرون ، نقود شاه رخ ضرب خوارزم ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية ، المجلد الخامس - العدد العشرون ، جامعة القاهرة .
- 12- زكي محمد حسن ، التصوير في الاسلام عند الفرس ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2014 .
- 13- ----- ، التصوير واعلام المصورين في الاسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2014 .
- 14- زكريا كتابجي ، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري ، دار الثقافة ، بيروت ، 1972.
- 15- شوقي أبو خليل ، تشالديران ، دار الفكر ، دمشق ، 2005 ، ص59 ؛ محمد عبد اللطيف هريدي ، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في إنحسار المد الإسلامي عن أوروبا ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1987 .
- 16- عادل حسن غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ الهند الحديث ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، 1984
- 17- عبد المنعم النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ط1 ، دار العهد الجديد للطباعة ، القاهرة ، 1959 .
- 18- غوستاف لوبون ، حضارات الهند ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، دار العالم العربي ، القاهرة ، 2009 .
- 19- فاروق حامد بدر ، تاريخ أفغانستان من الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر ، مطبعة حسان ، القاهرة ، 1980 .
- 20- كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية ، ط1 ، باقيات ، قم ، 2005 .
- 21- كامل سعفان ، معتقدات آسيوية ، دار الندى ، القاهرة ، 1999 .
- 22- لونكريث ديمركب ، أفغانستان ، ترجمة ابراهيم خورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1980 .
- 23- محسن الامين ، أعيان الشيعة ، ج5 ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1983 .
- 24- محمد علي البار ، كيف أسلم المغول ، دار الفتح للدراسات والنشر ، عمان ، 2008 .
- 25- محمد عبد اللطيف هريدي ، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في إنحسار المد الإسلامي عن أوروبا ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1987 .
- 26- محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية في إيران ، دار النفائس ، بيروت ، 2009 .
- 27- محمد سعيد الطريحي ، تاريخ الشيعة في الهند ، مج1 ، اكااديمية الكوفة ، بيجرلاند .
- 28- محمد عبد الله عودة وآخرون ، مختصر التاريخ الاسلامي ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1989 .
- 29- محمود شاكر ، افغانستان ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1985 .
- 30- محمود شيت خطاب ، قادة الفتح الاسلامي في بلاد ما وراء النهر ، ط1 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت ، 1998 .
- 31- محي الدين الألواني ، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبة القارة الهندية ، دار القلم ، دمشق .
- 32- مرتضى المطهري ، الإسلام وإيران ، ترجمة محمد هادي اليوسفي الغروي ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، طهران ، 1997 .
- 33- مكتب الصحافة والاستعلامات بالسفارة الملكية الافغانية في القاهرة ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، 1960 .
- 34- همايون كبير ، التراث الهندي من العصر الاري الى العصر الحديث ، ترجمة ذكر الرحمن ، مراجعة عمر الايوبي ، المركز الثقافي الهندي ، ابو ظبي ، 2010 .
- 35- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، مج1 ، ج3 ، تر زكي نجيب محمود ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت .
- 36- يحيى شامي ، موسوعة المدن العربية والاسلامية ، ط1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1993 .
- *المراجع الفارسية***
- 1- جمشيد نوروزي ، علاقة باير وهمايون به فرهنك إيراني وبامدهای ان ، نشرية تاريخ ايران والاسلام ، شماره 7 ، 2010 .
- 2- سفارت جمهوری اسلامی ایران . دهلی نو ، آشنايي با کشور هندوستان ، 1391 ، ص23 .
- 3- ملك نذير احمد بك ، انتخاب سير المتأخرين از باير تا جهانكير ، تصحيح عبد الباقي عباسي ، تاج بك ديو ، لاهور ، 1940 .

*المراجع باللغة الانكليزية

- 1- Ahmad Gulchin-i-Maani Karavan-i-Hind (Karavan to India), Astana-i-Quds-iRazavi, Mash-bad (Iran), (.1369 A.H.(1990 A.O.
- 2- G. B. Malleson , The Emperor Akbar And The Rise Of Mughal Empire , Sanjeev Offset Printers , Delhi , 1986 , p.55 ; karim Najafi Parzegar , Mughal - Iranian Relations : C. Sixteenth Century , School Of Social Science-Jawaharlal Nehru University , NewDelhi , 1998.
- 3- Harbans Mukhia , Historians and Historiography During the reign of Akbar , Vikas publishing house Pvt Ltd , New Delhi , 1976.
- 4-Hedayatullah MODAQI'Q , The Role of Persian Language in Culture and History and Its Services in Prophetic Tradition , bilimname XLI , 2020 .
- 5- İLKER EVRİM BINBAŞ , THE HISTORIES OF SHARAF AL-DİN 'ALĪ YA ZDĪ: A FORMAL ANALYSIS , Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hung. Volume 65 , University of London ,2012.
- 6- Maashihaneda, Emigration of Iranian during the 16-18 centuries, cahiesdasie centraie ,1997
- 7- Muhammad Abdul Ghani , History Of Persian Language & Literature At The Mughal Court , Part.III , The Indian Press , Ltd , Allahabad , 1930.
- 8- Munis D . Faruqi , The Princes of the Mughal Empire 1504-1719 , Cambridge University Press , 2012.
- 9- Saiyid Ahmad Khan, Tarikh-i-Firoz Shahi, Calcutta, 1862
- 10- S. C. Sarkar And K. K. Datta , Modern Indian History , Vol.1 , The Indian Press Private Ltd , Allahabad , 1942 .
- 11- S.R. Bakshi and S.K.sharma, Akbar The great Moghul , New Delhi , 2000.

*المجلات والدوريات

- 1- احمد كاظم محسن البياتي , و محمد جواد عبد الكاظم الشمري , العلاقات الصفوية مع ممالك الهند خلال عهد الشاه طهماسب , مجلة كلية التربية الاساسية - الجامعة المستنصرية , المجلد 20 , العدد 86 , بغداد , 2014 .
- 2- حمادة ثابت محمود احمد , ومحمد محمود عبد الرزاق , العلاقات بين شاهات ايران وابطرة مغول الهند في الفترة من القرن 16-18م , مجلة المقتطف المصري التاريخية , العدد الثاني , السنة الاولى , القاهرة , ديسمبر 2014 .
- 3- رأفت النبراوي وآخرون , نقود شاه رخ ضرب خوارزم , مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية , المجلد الخامس - العدد العشرون , جامعة القاهرة .
- 4- رعد مطر محمد , نشأة التصوير الاسلامي ومراحل تطوره خلال العصور التاريخية المتعاقبة , مجلة العمارة والفنون , العدد الخامس , كلية الفنون الجميلة- جامعة بابل .
- 5- شيرين عبد النعيم حسنين , الثقافة العربية الاسلامية في ايران في العصرين المغولي والتميموري , مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث , المجلد الخامس , العدد الثامن عشر , 2008 .
- 6- نزار هندي شلش , الاوضاع الاقتصادية للدولة التيمورية في عهد شاه رخ (1405-1447) , مجلة آداب الفراهيدي , العدد 37 آذار 2019 .

RESEARCH ARTICLE

**FORMULATION AND IN-VITRO EVALUATION OF DICLOFENAC
SODIUM CONVENTIONAL SUPPOSITORIES**

Rajaa A. Dahash* and Balkis A. Kamal**

**Ministry of Health and Environment, Baghdad*

Email: shamsarla88@gmail.com

***The Osol Aldeen University Collage , Pharmacy department*

Published at 01/08/2021

Accepted at 24/07/2021

Abstract

Diclofenac sodium is a non steroidal anti- inflammatory agent used in the treatment of many diseases including rheumatoid arthritis and ankylosing spondylitis . This investigation concerned with the preparation and evaluation of diclofenac sodium as conventional suppositories to achieve optimum drug release at a rectal route.

The influence of suppository base type on the in vitro release of the drug and the physical properties was studied using various hydrophilic and lipophilic bases in the preparation of conventional type suppositories.

Moreover the influence of storage time and storage temperature was investigated. One formula with optimum and uniform release profile were selected and stored at 4°C and 25°C for 1, 15, 30, 45 days.

The result revealed that the effect of storage of suppositories prepared from polyethylene glycol base was found to cause decrease in the melting time, hardness and slight increase in the release rate because of the brittleness of these bases, while the storage of the suppositories prepared from Witepsol bases cause a slight increase in the softening time, melting time and hardness, as well as decrease in the percent of the drug release.

Introduction

Drugs are often administered in to the rectum in the form of solutions, suppositories and ointments for both local and systemic effects. Rectum and colon are capable of absorbing many drugs ^[1].

Several categories of rectal preparations may be distinguished ^[2, 3]:

1-Rectal Capsule

2-Rectal Solutions, Emulsions and Suspensions

3-Powders and Tablets for Rectal Solutions and Suspensions

4- Semi-Solid Rectal Preparations

5- Rectal Foams

6- Rectal Tampons

Therapeutic Uses of Suppositories:

The suppository is a rational form of medication for treatment of local conditions, such as hemorrhoids as well as constipation ^[4]. However, it may also be used for systemic effect include antiemetics, antipsychotics, drugs used in the treatment of migraine, and non-steroidal anti-inflammatory agents ^[5].

Factors Affecting Rectal Absorption of Therapeutic Agents

Physiological Factors :

The site of absorption will affect the fate of the therapeutic agent within the blood stream therefore the metabolism of therapeutic agents will depend on the location of the dosage form ^[6].

Physicochemical Factors of the Drug and Suppository Base

The selection of a physicochemically suitable base for the drug is essential for the preparation of the suppositories ^[7].

Lipid-Water Solubility of the Drug

Some rectal bases of suppositories are lipophilic and therefore if the therapeutic agent is also lipophilic, the release of the drug will be slow and the solubility of the drug in the rectal fluids will be low (a factor that is compounded by the low volume of the latter) ^[8].

Particle Size and Concentration of the Drug

The rate of dissolution of a drug is influenced by the particle size of the solid particle of drug, so control of the particle size is important and can effect dissolution and subsequent absorption and bioavailability [9].

Nature of the Base

The nature of the base used in the suppository formulations need to carefully chosen during formulation in order to obtain suppositories of desired mechanical and drug release properties [10].

Experimental work

Methods

Determination of Diclofenac Sodium Melting Point

The melting point of Diclofenac sodium was measured by the electrical melting point apparatus using capillary method [11].

Determination of λ_{\max} of Diclofenac Sodium

Diclofenac sodium solution of 30 $\mu\text{g/ml}$ in Sorensen's phosphate buffer pH 7.4 was prepared, then the solution was scanned by spectrophotometer from 200-400 nm, and then the λ_{\max} of the drug was determined .

Preparation of Diclofenac Sodium Conventional Suppositories

Diclofenac sodium conventional suppositories were prepared by fusion method using different types of suppository bases.

In general, the melting method involved melting of the base by gentle seating on water bath, followed by addition of the drug (100 mg for each suppository) with continuous and gentle stirring until a homogenous preparation was achieved. The mixture was poured into a 2 gram suppository mould and the suppositories were allowed to solidify over a night in a refrigerator [12].

Formulations:

Different formulas were prepared as shown in table (1).

Six types of bases were used during the preparation of diclofenac sodium suppositories .The displacement values (the number of parts by weight of the medicament that

displaces one part by weight of the base) of diclofenac sodium in these six bases was first determined and the amount of the base needed was calculated ^[13].

The displacement values of the drug in different bases are listed in table (2).

Table (1) :Composition of Diclofenac Sodium Conventional Suppositories

Formula No.	Quantity of Diclofenac Sodium(mg)	Type of the Base
1	100	Hydrogenated palm kernel Glycel
2	100	Witepsol H35
3	100	Witepsol H37
4	100	Polyethylene Glycols 400:6000 (70:30)
5	100	Polyethylene Glycols 1000:6000 (70:30)
6	100	Glycerinated gelatin base (glycerine, gelatin and water) (70: 20 : 10)

Table (2):Calculated Displacement Values of Diclofenac Sodium in Different Bases

Base	Displacement Value
Hydrogenated Palm Kernel Glycel	1
Witepsol H 35	1.158
Witepsol H 37	1.1
Polyethylene Glycols 400:6000 (70:30)	1.2
Polyethylene Glycols 1000:6000 (70:30)	1.7
Glycerinated gelatin base	1.4

Physical Properties of the Suppositories Breaking

Strength Test

Determination of the mechanical strength of suppositories can be valuable to avoid problems with formulations ^[14] .

The breaking strength test was carried out using the Erweka hardness tester. This test determines, under defined conditions, the resistance of suppositories to rupture, and it is measured by the mass needed to rupture them by crushing. This test is not suited to suppositories based on excipients such as gelatin-glycerol mixture (2).

Determination of the Melting Time

The release of the active ingredient from the vehicle is related to the melting point of the vehicle and the solubility of the drug in the vehicle. Suppositories undergo three changes in phase during their "life". First, they are melted and then solidified; upon administration, they are again melted. An understanding of these factors and their relationships is critical for evaluating the bioavailability of the final suppository formulation. The higher the melting point, the later the drug effects appear. If too high, the drug effect does not appear ^[15,16] .

Softening Time Determination (for lipophilic suppositories)

The softening time test indicates how long certain preparation takes to lose its physical in the spiral shaped b glass basket of the test tube with the tip pointed upwards and the tube was then closed , A thermostat connected to the tester provided circulating distilled water inside the test tube at the constant temperature 37 °C structure and constant flow rate . The time required for the first drop of the suppository base to appear floating on the surface of the water inside the testing tube was considered softening time ^[17] .

In Vitro Drug Release

The release rates of diclofenac sodium from conventional suppositories were determined.

The suppository placed in a jar containing 1 liter Sorensen's phosphate buffer (7.4), with a paddle rotating at 100 rpm at a constant

temperature of $37^{\circ}\text{C} \pm 0.5^{\circ}\text{C}$ ^[111]. The dissolution test was carried out for 60 minutes.

At appropriate time intervals (0, 5, 10, 15, 20, 25, 30, 40, 50 and 60 minutes), 5-ml samples were withdrawn through syringe Millipore filter, the removed volume of the medium was replaced by the same volume of the buffer withdrawn at each time. Samples were diluted when necessary and assayed for diclofenac sodium content spectrophotometrically at λ max of the drug ^[18].

Factors Affecting Formulation

Effect of Nature of Suppository Base Used

The effect of base type on the release of diclofenac sodium from conventional containing the drug in a powder or solution form was studied ^[19].

Lipophilic bases (Hydrogenated palm kernel Glycel, Witepsol H 35 and Witepsol H 37) formula (1), formula (2) and formula (3) respectively and hydrophilic bases {formula (4) [PEG_{400:6000} (70:30)], formula (5) [PEG_{1000:6000} (70:30)] and formula (6) (glycerinated gelatin base)} were used to investigate the effect of nature of suppository base on in vitro release of diclofenac sodium and the physical properties of the prepared conventional suppositories.

Effects of Changing the Type of Polyethylene Glycols (PEGs)

The effect of changing the type of polyethylene glycols as suppository base on the physical properties and the rate of release was demonstrated ^[113]. This was done by changing the type of polyethylene glycol as in formula (4) [PEG_{400:6000} (70:30)] and formula (5) [PEG_{1000:6000} (70:30)].

Effect of Storage Time and Temperature on the Release and Physical Properties of Diclofenac Sodium of the Selected Formulas

To study the effect of storage time and temperature on drug release and physical properties of different suppositories formulas, the prepared suppositories were stored at 4°C and 25°C for 1, 15, 30, 45 days. Two formulas were selected for this study {formula (1) and formula (2)}. The suppositories were wrapped with aluminium foil, placed in tightly closed containers and stored at the mentioned temperatures for periods indicated ^[20].

Statistical Analysis

The results obtained were statistically analyzed by using one way analysis of variance (ANOVA). Differences of ($p < 0.05$) were considered to be significant.

Physical Properties of Diclofenac Sodium

Determination of Diclofenac Sodium Melting Point

The measured melting point of diclofenac sodium was found to be 280 °C with decomposition. This result is the same as reported in references, which indicates the purity of the supplied drug powder [21].

Determination of λ max of Diclofenac Sodium

The UV scan the solution which contains (30 $\mu\text{g/ml}$) of diclofenac sodium in solution of Sorensen's phosphate buffer pH 7.4 by UV spectrophotometer at 200-400 nm gave the spectrum shown in figure (1) with a λ max. at 275 nm .

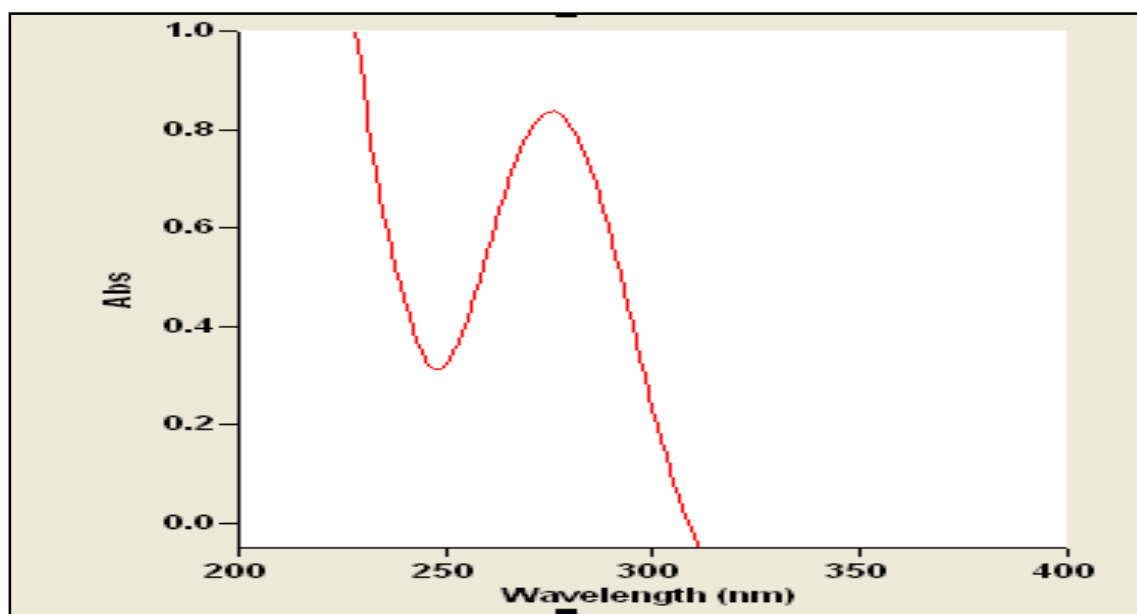


Figure 1 : The UV spectrum of Diclofenac Sodium in Sorensen's Phosphate Buffer pH 7.4 at 37°C.

Physical Properties of the Suppositories

Effect of Nature of Suppository Base Used

Table (3) represent the effect of changing the type of suppository base on the softening, melting time and hardness of the conventional prepared suppositories. It was found that the melting time for hydrophilic bases (glycerinated gelatin and polyethylene glycols) was found to be longer compared to that of lipophilic bases. The dissolution behavior of diclofenac sodium from these oleaginous and hydrophilic base was shown in figure (5) . It was seen that the drug release was increased significantly ($P < 0.05$) from Witepsol H35 and Witepsol H37 when compared with Hydrogenated Palm Kernel Glycel this may be attributed due to the presence of monoglycerides in the Witepsol H35 and Witepsol H37 bases which act as emulsifying agent, thus facilitating the dispersion of the medicament to the surrounding media ^[121] . Moreover the release of diclofenac sodium increased significantly ($P < 0.05$) from polyethylene glycols mixture and glycerinated gelatin base compared with Hydrogenated Palm Kernel Glycel, Witepsol H35, and Witepsol H37, this behavior may be due to the low water solubility of diclofenac sodium , so the affinity of the drug to lipophilic bases is higher than hydrophilic bases since the drug has relatively a high partition coefficient of 13.4 ^[22], so it have better solubility in a lipophilic bases than in aqueous environment of the rectal fluid and tend to stay in a lipophilic base longer than in a hydrophilic base ^[23] .

Table (3) :Effect of Nature of Suppository Base Used on the Physical Properties

Formula no.	Base type	Time Softening (minutes)	Melting Time (minutes)	Hardness
1	Hydrogenated Palm Kernel Glycel	8	12	2.4
2	Witepsol H 35	10	13	3
3	Witepsol H37	13	18	3.2
4	PEG _{400:6000} (70:30)	-	25	3.6
5	PEG _{1000:6000} (70:30)	-	36	3.8
6	Glycerinated gelatin	-	42	-

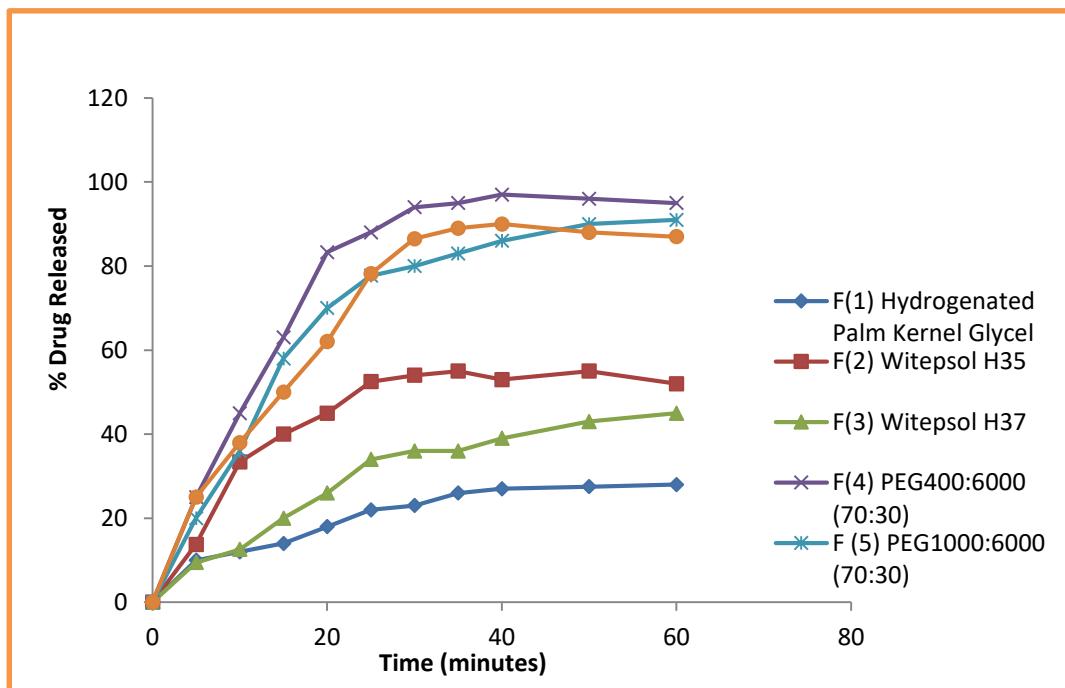


Figure (2) : Effect of Suppository Base Type on the In Vitro Release of Diclofenac Sodium from Conventional Suppositories in Sorensen's Phosphate Buffer pH7.4 at 37 °C .

Effect of Changing the Type of Polyethylene Glycols

Concerning the effects of changing the type of polyethylene glycols on the physical properties of conventional suppositories formula (4) {PEG_{400:6000} (70:30)} shows lower melting time (25 minutes) as compared with formula (5){ PEG_{1000: 6000} (70:30)} (36 minutes) as shown in table (4) . This may be related mainly to the fact that the melting point of polyethylene glycols increase as a function of increasing of polymerization of polymer used, that increase with increasing the molecular weight used [24].

Table (4) :Effect of Changing the Type of Polyethylene Glycols on the Physical Properties of the Conventional Suppositories

Formula no.	Base type	Melting Time (minutes)	Hardness (Kg)
4	PEG _{400:6000} (70:30)	25	3.6
5	PEG _{1000:6000} (70:30)	36	3.8

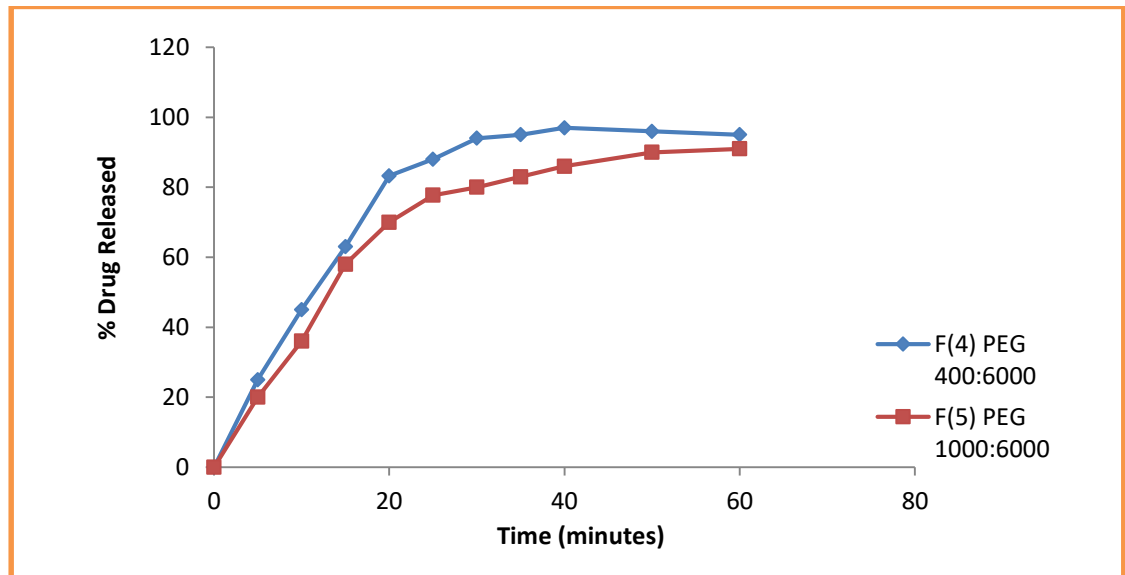


Figure (3): Effect of Changing of Type of Polyethylene Glycols on the In Vitro Release of Diclofenac Sodium in Sorensen's Phosphate Buffer pH 7.4 at 37 °C.

Effect of Storage Time and Temperature on Diclofenac Sodium Release and Physical Properties of the Selected Formulas

The effect of storage period and temperature on the physical properties and the release of diclofenac sodium for the selected formulas were studied .

Formula (4) was chosen because they gave optimum and uniform release profile. Samples were selected from these two formulas and stored for 1, 15, 30 and 45 days at 4°C and 25°C.

Table (5) shows that storage of formula (4) suppositories at 4°C the melting time and hardness of these suppositories was decreased. Also there was a slight decrease in the values of these parameters on storage at 25°C. The above results may be due to storage of polyethylene glycols at low temperature lead to their brittleness which may cause decrease in melting point and hardness ^[25] .

On the other hand, figure (4) shows the study of the dissolution behavior of the drug from these formulas during the storage conditions at a various temperatures, there was no significant change ($P > 0.05$) in the time of 100% of drug released from the formulas tested, but on the other hand, the $t_{50\%}$ of drug release showed that there was increase in the drug released when formula (4) stored at 4°C and 25°C after 30 days and 45 days when compared with those stored for one day . This is because this type of bases become brittle on storage ^[26]. This may be due to crystallization of Witepsol bases when stored prolonged period of time ^[4]. These findings are in consistent with

the results obtained by storage of metronidazole conventional suppositories made from Witepsol base [27] .

Table (5) :Effect of Storage and Temperature on the Physical Properties of Polyethylene Glycols 400:6000 (70:30) Conventional Suppositories(Formula 4) at 4 °C and 25 °C

Storage Period (days)	Physical Properties			
	4 °C		25 °C	
	Melting Time (minutes)	Hardness(Kg)	Melting Time (minutes)	Hardness(Kg)
1	25	3.6	25	3.6
15	23	3.4	23	3.4
30	21	3.2	23	3.2
45	22	3	22	3.2

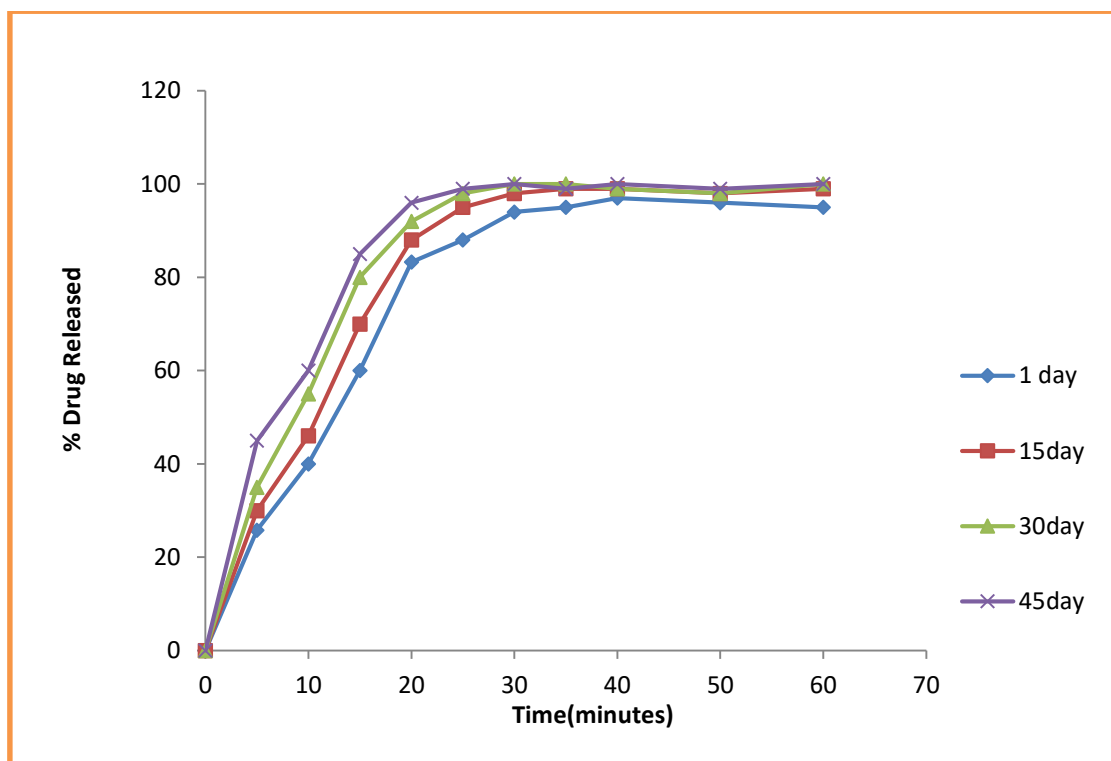


Figure (4): Effect of Storage Period and Temperature on the Release of Diclofenac Sodium from PEG 400:6000 (70:30) Conventional Suppositories (formula 4) Stored at 4 °C Using Sorensen's Phosphate Buffer pH 7.4 at 37 °C .

References

1. Biopharmaceutics. In: Gaud RS, Yeole PG, Yadav AV, Gokhale SB, editors. A Text book of pharmaceutics .10th edition. India: Nirali Prakashan, 2018; p. 84.
2. British Pharmacopoeia, The stationary office, London; 2009.
3. European Pharmacopoeia, Directorate for the Quality of Medicines & Health Care; 2018; p. 227-229 .
4. Suppositories. In : Youngson RM, Arnot D, Evans D, Gary L, Griffon J, Harris T, editors. Encyclopedia of family health. 3th edition .Marshall Cavendish Corporation. 2015; p.2133.
5. Rectal and Vaginal products. In: Lund W, editors. The pharmaceutical codex. 12th edition. London: The Pharmaceutical Press. 2019; p.170-174.
6. Vaginal and Rectal Dosage Forms. In: Jones D, editors. Pharmaceutics Dosage Form and Design. London: Pharmaceutical Press, 2018; P. 157-171.
7. Hidaka N, Suemaru K, Aimoto T, Araki H. Effect of simultaneous insertion of oleaginous base on the absorption and on the anticonvulsant effect of diazepam suppository. *Biol. Pharm. Bull.* 2016; 29(4): 705-708.
8. Young C, Pallin KJ, Reid AS, Thomas NW, Gould PL. Formulation of fenbrufen suppositories. II. Selection of a suppository base using dissolution studies and histological studies in rats. *Int J Pharm* 2015; 40(3): 187-191.
9. Mahaguna V, McDermott JM, Zhang F, Ochoa F, Investigation of product quality between extemporaneously compounded progesterone vaginal suppositories and an approved progesterone vaginal gel. *Drug Development and Industrial Pharmacy* 2014; 30:1069-1078.
10. Okubanjo O, Odeku OA. Effect of interacting variables on the mechanical and release properties of chlorquine phosphate suppositories. *Acta Pharmaceutica Scientia* 2019; 51: 281-288.
11. Ashford M. Bioavailability-physicochemical and dosage form factors. Tukker JJ. Rectal and vaginal drug delivery. In: Aulton ME, editors. *Aulton's Pharmaceutics: The Design & Manufacture of Medicines*. 3rd edition. London: Churchill Livingstone. 2018; p. 347, 606 - 614.
12. Block LH. Medicated topical. In: Tory DB, Hauber MJ, editors. Remington: The

- science and practice of pharmacy, 21st edition, Philadelphia: Lippincott Williams & Wilkins 2016; p. 883-886.
13. Suppositories and Pessaries. In: Cooper JW, Gunn C, editors. Cooper and Gunn's Dispensing for Pharmaceutical Students. 12th edition. London: Churchill Livingstone 2014; p. 232-250.
 14. Shargel L, Mutnick AH, Souney PF, Swanson LN, Comprehensive pharmacy review. London: Lippincott Williams & Wilkins, 2011; p. 51.
 15. Block LH. Medicated topical. In: Tory DB, Hauber MJ, editors. Remington: The science and practice of pharmacy, 21st edition, Philadelphia: Lippincott Williams & Wilkins 2016; p. 883-886.
 16. Rowe RC, Sheskey PJ, Quinn ME, Handbook of pharmaceutical excipients. 6th edition. London: Pharmaceutical Press, 2019; p.517.
 17. Analgesic-Antipyretic-Anti-inflammatory and Related drugs. In: Abrams AC, Ferguson SG, Goldsmith T, Hirnle CJ, Lammon CA, Pennington SS, Romanelli F, ed. Introduction to drug therapy. Canada: Bc Decker Inc., 2017; p. 106.
 18. Kaew nopparat N, Kaewnopparat S, Rojanarat W, Ingkatawornwong S. Enhanced release of diazepam from hollow type suppositories. International Journal of Pharmaceutical Compounding 2014; 8: 310-312.
 19. Adegboye T, Itiola O. Physical and Release Properties of Metronidazole Suppositories. Topical Journal of Pharmaceutical Research. 2018; 7(1): 887-896.
 20. Suppositories and inserts. In: Allen LV, Popovich NG, Ansel HA, ed. Ansel's Pharmaceutical Dosage Forms and Drug Delivery systems. 8th edition. London: Lippincott Williams & Wilkins, 2015; p. 316-335.
 21. Ullmann F, Ullmann's encyclopedia of industrial chemistry. Wiley-VCH, 2003; p. 56.
 22. Sallmann AR, The history of diclofenac. Am J Med 2015; 80: 29-33.
 23. Desai A. Rectal, Vaginal and Urethral Delivery. In: Desai A, Lee M, editors: Gibaldi's Drug Delivery Systems. Silverchair Science and Communications Inc. 2017. P. 96-101.

24. Suppositories and inserts. In: Allen LV, Popovich NG, Ansel HA, ed. Ansel's Pharmaceutical Dosage Forms and Drug Delivery systems. 8th edition. London: Lippincott Williams & Wilkins, 2015; p. 316-335.
25. Winfield AJ, Suppositories and pessaries. In: Winfield AJ, Richards RME, editors: Pharmaceutical practice. 3th edition Churchill Livingstone, 2014; p. 219.
26. Wade A, Pharmaceutical hand book: incorporating the pharmaceutical pocket book. London: Pharmaceutical Press, 2017; p. 97.
27. Paek SH, Xuan JJ, Choi HG, Park BC, Lee YS, Jeong TC, Jin C H, Oh Y K, Kim JA, Poloxamer 188 and propylene glycol based rectal suppository enhances anticancer effect of 5- fluorouracil in mice, Biol. Pharm. Bull. 2016; 29: 1060-1063.

عنوان البحث

الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية

د. سامية إسماعيل هاشم سكيك¹

¹ المدير التنفيذي لمدرسة المتميزون الحديثة - غزة.
بريد الكتروني: samia_ismael@hotmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للدراسة، كما تم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، وبلغت عينة الدراسة (499) طالباً وطالبة من طلبة الجامعات الفلسطينية، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) في متوسطات درجة تقديرهم للانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث) لصالح الإناث، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص (علوم إنسانية، علوم تطبيقية) لصالح تخصصات العلوم التطبيقية، وقد أوصت الدراسة بضرورة عقد ندوات إرشادية للطلبة لتوجيههم نحو الاستخدام الأمثل لشبكات التواصل الاجتماعي، وتوظيفها في زيادة التحصيل الأكاديمي لديهم.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، الفيسبوك، تويتر، سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي.

RESEARCH ARTICLE

THE NEGATIVE REFLECTIONS OF SOCIAL MEDIA WEBSITES ON PALESTINIAN UNIVERSITY STUDENTS

Samia Ismael Hashem Skaik¹¹ : Excutive Manager of the Elite School – Gaza

Email: e-mail: samia_ismael@hotmail.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 24/07/2021

Abstract

This study aimed to identify the negative reflections of social media websites on Palestinian university students. The researcher used the analytical descriptive method and she used the questionnaire as a tool for the study. The sample included(499)students(males & females)from the three universities(The Islamic University, Al-azher University & Al-aqsa University). The results showed that there are statistical differences at($\alpha \leq 0.05$)in the students degree averages estimation for the negative reflections of social media websites over Palestinian university students from their perspectives due to(gender)variable, for favour of females. It also showed statistical differences due to(specification)variable, for favour of the applied sciences. The study recommended the necessity of holding guiding symposiums for the students to guide them for the best use of social media websites and how to use them in increasing their academic achievement.

Key Words: Social Media Websites, Facebook, Twitter, Negatives of Social Media Websites

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة

مقدمة:

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي نقلة نوعية، وثورة حقيقية في عالم الاتصالات، حيث انتشرت شبكة الإنترنت التي ربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق للمجتمعات كافة للتقارب والتعارف، وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، ثم ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي والتي تعتبر من أهم تطبيقات الويب ومن أكثر وأوسع المواقع على شبكة الإنترنت انتشاراً واستمراراً، لتقديمها خاصية التواصل بين الأفراد والجماعات المستخدمين لها، حيث تمكنهم من التواصل وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات والملفات والصور وأفلام الفيديو (اللبان، 2011: 83).

وقد فرضت هذه المواقع سيطرتها على جميع المجتمعات وتجاوز مستخدميها المليارات، فهي وسيلة شديدة التأثير في المجتمعات عامة والعربية خاصة، وهي سلاح ذو حدين، حيث ساهمت في زيادة ثقافة الأفراد وتزويدهم بالمعارف والعلوم، وحثهم على القيم الإيجابية، وعلى النقيض ساهمت في فرض الكثير من السلوكيات السالبة وأدت إلى خلخلة القيم والمعتقدات عند الكثيرين.

وقد تنوعت نتائج الدراسات السابقة التي بحثت حول التأثيرات الإيجابية والسلبية لمواقع التواصل الاجتماعي، فمن الدراسات ما كشف عن الدور الإيجابي والمهم لمواقع التواصل الاجتماعي كما في دراسة كالبيدو وكوستن وموريس (Kalpidou, Costin & Morris, 2011) التي أظهرت أن الفيسبوك شبكة اجتماعية تقوي العلاقات الاجتماعية، وتساعد الطلبة على التوافق الاجتماعي والنفسي، كما كشفت دراسة لي ولي وجانغ (Lee, Lee & Jang, 2011) أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي له مؤشرات تنبؤية على التوافق النفسي والاجتماعي للطلبة.

ومن الدراسات ما كشف عن الدور السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي كما في دراسة (Sangari, Limayem & Rouis, 2011)، إذ أشارت النتائج إلى أن الفيسبوك ليس دور مهم في التحصيل الأكاديمي، أي أنه لا يزيد تحصيل الطلبة، ونتائج دراسة (Lei & Wu, 2007)، التي كشفت عن العلاقة الارتباطية الإيجابية بين العزلة النفسية وارتفاع عدد ساعات استخدام الإنترنت، ودراسة (أبو قليين، 2017) التي أظهرت نتائجها مدى تأثير مواقع التواصل على المنظومة الأخلاقية على الشباب الجامعي لصالح الإناث.

مشكلة الدراسة:

نظراً لأن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أدوات رئيسية للحوار بين الأفراد في مجتمعنا الفلسطيني، ونظراً للتداعيات التربوية والسلوكية والمجتمعية التي أصبنا نعاني منها بشدة، وقد أثرت هذه التداعيات على جميع الأفراد دون استثناء، وخاصة طلبة الجامعات، حيث إن هناك تدنٍ واضح في التحصيل الدراسي، بسبب عدد الساعات اللامحدود التي يقضيها هؤلاء الشباب لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي، مما يسبب هدراً للوقت، وعزواً عن الدراسة، إضافة لانقطاع الروابط الأسرية، إلى غير ذلك من الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية

والاقتصادية والتعليمية والأمنية، لذا جاءت هذه الدراسة للتعرف إلى هذه المشاكل، وأسبابها، محاولة لإيجاد بعض الحلول للحد من آثارها السلبية، وتتمثل أسئلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما واقع استخدام طلبة الجامعات الفلسطينية لمواقع التواصل الاجتماعي؟
 - 2- هل توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات درجات تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم تبعاً لمتغيرات البحث (الجنس، التخصص، مستوى التحصيل)؟
 - 3- كيف يمكن الحد من الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية؟
- أهداف الدراسة:**

1. التعرف إلى الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية.
 2. معرفة واقع استخدام طلبة الجامعات الفلسطينية لمواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظرهم.
 3. معرفة إذا ما كان هناك فروق دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم تبعاً لمتغيرات البحث (الجنس، التخصص، مستوى التحصيل).
 4. التعرف إلى كيفية الحد من الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية.
- أهمية الدراسة:**

1. تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، حيث أثرت شبكات التواصل الاجتماعي على حياة الشعب الفلسطيني بصفة عامة، وعلى طلبة الجامعات الفلسطينية بصفة خاصة.
2. قد تكون هذه الدراسة قاعدة معلوماتية ونقطة مهمة لإجراء دراسات وأبحاث مستقبلية في نفس المجال، مع عينات أكبر وزوايا أخرى.
3. قد يستفيد من هذه الدراسة المسؤولون في الجامعات والوزارات، وأساتذة الجامعات، وأولياء الأمور، والمهتمون بشؤون الشباب الفلسطيني.

حدود الدراسة:

الحد الموضوعي: حيث تناولت الدراسة موضوع الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية.

الحد المكاني: الجامعات الفلسطينية الثلاثة (الإسلامية، والأزهر، والأقصى).

الحد البشري: طلبة الجامعات الفلسطينية الثلاثة.

الحد الزمني: الفصل الأول من السنة الدراسية 2020-2021.

فرضيات الدراسة:

- 1- لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم تبعاً لمتغير الجنس (طلاب, طالبات).
- 2- لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم تبعاً لمتغير التخصص (علوم تطبيقية, علوم إنسانية).
- 3- لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم تبعاً لمتغير مستوى التحصيل (مرتفع, متوسط, منخفض).

مصطلحات الدراسة:

قامت الباحثة بتعريف مصطلحات الدراسة إجرائياً كما يلي:

- **مواقع التواصل الاجتماعي:** شبكات اجتماعية تفاعلية، تتيح التواصل لطلبة الجامعات الفلسطينية، في أي وقت وفي أي مكان، من خلال إنشاء موقع خاص بهم ومن ثم ربطه عن طريق نظام إلكتروني مع أعضاء آخرين لهم نفس الاهتمامات.
- **الفيسبوك:** أحد مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها طلبة الجامعات الفلسطينية في شبكة الإنترنت، والذي يتمكن فيه المستخدمون من التواصل وتبادل الآراء والتعليقات ووجهات النظر.
- **تويتر:** شبكة تواصل اجتماعي تساعد طلبة الجامعات الفلسطينية على التواصل، وإدامة الاتصال بعضاً ببعض، عبر تبادل أجوبة ومعتادة لسؤال واحد بسيط، هو: ماذا تفعل الآن؟ واتخذ من العصفورة رمزاً له، ويسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140 حرفاً)، للرسالة.
- **التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي:** النتائج السيئة المترتبة على استخدام طلبة الجامعات الفلسطينية لمواقع التواصل الاجتماعي، وذلك في النواحي العقائدية والدينية، والنفسية، والاجتماعية والثقافية، والتعليمية، والصحية.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت استخدام الشباب والطلبة لمواقع التواصل الاجتماعي، وسيتم تناول أهم النتائج لهذه الدراسات:

دراسة (عمران وبالحاج، 2021) أظهرت نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند $(\alpha = 0.05)$ في درجة تقدير أفراد العينة لمستوى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل التواصل الأمثل بين الكلية وطلابها تعزى لمتغير الجنس، كما أظهرت دراسة (المبارك، 2020) تحقق أثر مواقع التواصل الاجتماعي بتغيير القيم الاجتماعية بمتوسط عام مقداره 2.6 وبدرجة تقديرية عالية، وأظهرت دراسة (عبد الحميد، 2020) أن شبكات التواصل الاجتماعي لها تأثير قوي على اتجاهات وقيم طلبة الجامعات، وبينت دراسة (مغاري، 2019) أن الطلبة الذكور

والإناث يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بمعدلات عالية، ويستخدمونها جميعها، والنسبة الغالبة 91% تستخدم الفيسبوك، كما أظهرت دراسة (السهي، 2019) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تقدير أفراد العينة للآثار السلبية لمواقع التواصل تعزي للمتغيرين الكلية والمستوى الجامعي، ودراسة (العمار، 2017) التي كشفت عن الأضرار النفسية التي يسببها الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي.

أما دراسة (عوض، 2014) أظهرت النتائج وجود آثار سلبية على التحصيل الدراسي للأبناء في حالة زيادة عدد ساعات الاستخدام، ودراس (Galera & Others, 2014) كشفت عن وجود نسبة كبيرة من المشاركة الحصرية على الإنترنت، شاركوا في الأعمال التي تم دعوتهم إليها من قبل وسائل التواصل الاجتماعي.

وبينت دراسة (حمودة، 2013) أن جميع الباحثين يستخدمون الشبكات الاجتماعية بشكل دائم بنسبة 96.1% فيما يستخدمونه أحياناً بنسبة 3.9%، وأن نسبة 96.6% من الباحثين أجابوا بأن شبكات التواصل الاجتماعي تنمي مشاركتهم نحو القضايا المجتمعية.

كما أظهرت نتائج دراسة (عمر، 2013) وجود علاقة طردية بين توظيف شبكات التواصل وبين زيادة الدافعية للإنجاز والاتجاه نحو التعلم عبر الويب، كما وضحت دراسة (الشهري، 2013) أن أقوى الأسباب التي تدفع الطالبات لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، هي سهولة التعبير عن آرائهن واتجاهاتهن الفكرية، وأن مواقع التواصل تؤدي إلى الانفتاح الفكري والتبادل الثقافي، ودراسة (عابد، 2012) أظهرت نتائجها أن الفيسبوك حاز على المرتبة الأولى يليه اليوتيوب، ثم تويتر وباقي شبكات التواصل، كما أظهرت أن مواقع التواصل تسهم في زيادة الثقافة السياسية والاجتماعية لدى الطلبة.

وأظهرت دراسة (عوض، 2012) وجود فروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده لصالح تطبيق البرنامج التدريبي، أما دراسة (Jothi, 2011) فقد أظهرت النتائج أن 12% من الجمهور يستخدم الانترنت مرة واحدة في الأسبوع، وأن 19% من المستجيبين يستخدمونه من الخاصة 2 - 3 أيام أسبوعياً، وأن 30% من أفراد العينة يستخدمونه من ساعة إلى ساعتين يومياً، كما أظهرت أن اهتمام الباحثين كان باستخدام الفيسبوك أكثر من التويتر لأنهم يعتبرونه مدونة صغيرة، وبينت دراسة (الكحكي، 2009) وجود علاقة ارتباطية دالة بين مستوى الشعور بالوحدة النفسية وكثافة استخدام الإنترنت، وكشفت دراسة (ربيع، 2009) أن الإناث أكثر استخداماً للتطبيقات التفاعلية من الذكور، كما أظهرت النتائج إقبال الطلبة على المواقع الترفيهية في المركز الأول، وأن استخدامهم للإنترنت يؤدي لانخفاض التفاعل الاجتماعي، وزيادة الاكتئاب والعزلة والانفصال عن الواقع الحقيقي.

أما دراسة (Valenzuela & Others, 2009) فقد أظهرت نتائجها وجود علاقة إيجابية بين استخدام الفيسبوك، ورضا الطلبة عن حياتهم، والثقة الاجتماعية، والإحاطة المدنية، والمشاركة السياسية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة الأدبيات المتعلقة بالدراسات السابقة يتضح أن هناك بعض أوجه الشبه وبعض أوجه الاختلاف مع الدراسة الحالية، فقد اتفقت مع بعض الدراسات السابقة في تناولها لموضوع مواقع التواصل الاجتماعي والآثار السلبية لها وكذلك استخدامها للمنهج الوصفي، والاستبانة كأداة للدراسة، مثل دراسة (عمران وبالحاج، 2021)، ودراسة (المبارك، 2020)، ودراسة (عوض، 2012) ودراسة (الشهري، 2013)، ودراسة (ربيع، 2009)، ودراسة (أحمد وعمر، 2013).

واختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها للآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي من كافة النواحي الدينية والتعليمية والنفسية والاجتماعية والصحية، بينما تناولت بعض الدراسات السابقة هذه الآثار من زاوية واحدة فقط، مثل دراسة (Jothi, 2011)، ودراسة (عابد، 2012)، ودراسة (حمودة، 2013)، ودراسة (عمران وبالحاج، 2021) التي تناولت مستوى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل التواصل الأمثل بين الكلية وطلابها، ودراسة (Kalpidou, Costin & Morris, 2011) أظهرت أن الفيسبوك شبكة اجتماعية تقوي العلاقات الاجتماعية، وتساعد الطلبة على التوافق الاجتماعي والنفسي، دراسة (المبارك، 2020) التي تناولت الآثار السلبية والإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي، ودراسة (الشهري، 2013) التي أظهرت أن مواقع التواصل تؤدي إلى الانفتاح الفكري والتبادل الثقافي.

وقد أفادت الدراسات السابقة الباحثة في بناء الإطار النظري، وبناء أداة جمع البيانات، و تفسير وتحليل النتائج، وما تميزت به الدراسة الحالية أنها تناولت الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية الثلاثة (الإسلامية والأزهر والأقصى) حيث لم يتم تناولها من قبل في حدود علم الباحثة.

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة:

يشهد العالم تطورات متسارعة ومتلاحقة بسبب ثورة المعلومات والتكنولوجيا والانفجار المعرفي، وقد أفرز هذا التطور مزيداً من التواصل والتقارب بين الأفراد، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تعددت هذه الشبكات واستحوذت على عقول الشباب بشكل منقطع النظير.

نشأة مواقع التواصل الاجتماعي:

سهلت التقنية الحديثة لمستخدمي شبكة الإنترنت إمكانية الحصول على المعلومات ونقلها ونشرها بتكلفة مالية منخفضة ووقت أقل، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، التي شهدت انتشاراً واسعاً خلال السنوات الأخيرة، فقد أصبحت أحد أبرز الإعلام الجديد المؤثر، الذي يستقطب قطاعاً أكبر من فئات المجتمع، لسهولة استخدامها.

ويذكر (الدبسي والطاهات، 2013: 70) أن أول موقع من مواقع التواصل الاجتماعي هو ((Theglobe.com)، وقد ظهر على شبكة الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية على شكل تجمعات عام 1994، وفي العام نفسه تلاه موقع (Gerocities)، ثم تلاهما موقع (Tripod) عام 1995، وقد ركزت هذه المواقع على ربط لقاءات بين الأفراد، للسماح لهم بالتفاعل من خلال غرف الدردشة، وتشارك المعلومات والأفكار الشخصية حول مواضيع

مختلفة باستخدام وسائل شخصية للنشر عبر الصفحات.

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

عكس مفهوم التواصل الاجتماعي التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، فهي تشير إلى الطرق الجديدة في البيئة الرقمية، وتعد مواقع التواصل الاجتماعي في الوقت المعاصر من الأدوات الرئيسية في التعامل مع وسائل الإعلام و خصوصاً الإعلام الاجتماعي والتربية الإعلامية، فموقع الفيسبوك وحده يضم ملايين المستخدمين.

ويعرفها (المنصور، 2012: 28) بأنها "شبكات اجتماعية تفاعلية، تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الإنترنت منذ سنوات قليلة، وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت اسمها الاجتماعي تعزز العلاقات بين البشر، وتعدت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية، لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية".

كما يعرفها (عواد، 2010) بأنها: "تركيبة اجتماعية إلكترونية، تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، ويتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم (العقدة - Node)، حيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين، أو الانتماء لشركة أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم".

أهم مواقع التواصل الاجتماعي:

1. الفيسبوك:

سبب التسمية Facebook، يرجع إلى اسم الدليل الذي تسلمه بعض الجامعات الأمريكية لطلابها المستجدين وفيه أسماء وصور زملائهم القدامى ومعلومات مختصرة عنهم، حتى لا يشعر المستجدون بالاغتراب (المنصور، 2012: 76)، والفيسبوك عبارة عن شبكة اجتماعية يمكن الدخول إليه مجاناً وتديره شركة "فيسبوك" محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها؛ فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم، كذلك يمكن للمستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضاً تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم.

لقد أظهر (تقرير التواصل الاجتماعي، 2020: 12) أن موقع الفيسبوك يحتل مركز الصدارة في الاستخدام، حيث بلغ عدد المستخدمين 3.950 مليون مشترك، حيث بلغت نسبتهم 92.2%، وبلغ عدد مستخدمي الواتس أب 3100 مشتركاً بنسبة 72.3%، في حين بلغ عدد مستخدمي تويتر 1100 مشتركاً بنسبة 25.6%، كما بلغ عدد مستخدمي اللنكدن 955 مشتركاً بنسبة 22.3%.

2. تويتر:

موقع تواصل اجتماعي لا يقل أهمية عن الفيسبوك ويعتبر المنافس الأكبر له، وكانت بداية ميلاد هذا الموقع عام 2006، وأخذ تويتر اسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريد)، واتخذ من العصفورة رمزاً له، ويسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140 حرفاً)، للرسالة الواحدة، ويجوز للمرء أن يسميها نصاً موجزاً مكتفياً

لتفاصيل كثيرة، ويعرف موقع تويتر بأنه " خدمة تساعد الأصدقاء وأفراد العائلة وزملاء العمل على التواصل وإدامة الاتصال بعضاً ببعض، عبر تبادل أجوبة ومعتادة لسؤال واحد بسيط، هو: ماذا تفعل الآن؟ " (المنصور، 2012: 89).

مميزات مواقع التواصل الاجتماعي:

تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بعدة مميزات منها العالمية حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، والتفاعلية فالفرد فيها مستقبل وقارئ و مرسل وكاتب ومشارك، كما تتميز بالتنوع وتعدد الاستعمالات، وسهولة الاستخدام، والتوفير والاقتصاد في الجهد والوقت والمال في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، والألفة، والمرح، والتجوال، والمصادر الصوتية والمرئية والمكتوبة اللامنتهية.

كما أضاف (الملاح، 2018) المميزات التالية:

- تساعد في تنمية القدرات والمهارات التكنولوجية لدى المتعلمين.
- تمكن الجميع من إمكانية عرض الرأي والرأي الآخر وتنوع الأفكار والآراء لزيادة الوعي.
- تقدم محتوى متنوعاً، باستخدام وسائط متعددة وفائقة.
- سهولة التواصل بين المعلم والمتعلم وتبادل الملفات والمعلومات.
- تيسير عملية الإرشاد والتوجيه على المعلم لسهولة تحقيق ذلك من خلالها.
- ساهمت في تغيير دور المتعلم لمشارك و متفاعل في العملية التعليمية.
- أثبتت البحوث العلمية أنها فعالة جداً في الحصول على تغذية راجعة.
- ساهمت في لامركزية المكان فكل متعلم أصبح يتعلم في الوقت والمكان الذي يناسبه.
- لا تحتاج إلى تكاليف أو مهارات عالية، وتعمل على تنمية العمل الجماعي والتعاوني.
- أصبحت أهم مقومات دعم فكرة التعلم النشط.

وتضيف (البناء، 2016) بعض المزايا التربوية لمواقع التواصل الاجتماعي كالتثقيف، زيادة مستوى التفاعل عند الطلبة، وتعزيز التواصل بين المعلم والطالب.

الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي:

بالرغم من الجهود الحثيثة التي تبذلها الحكومات لحماية الفئة الشبابية من مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن المتغيرات الثقافية النابعة من اختلاف وتعدد الثقافات والجنسيات والديانات واللغات والديانات المتعددة، إضافة إلى وسائل الإعلام المتقدمة التي تؤثر في نشأة الشباب وأفكارهم وتوازنهم، والتي أدت إلى الكثير من التناقضات التي يعيشون معها بصورة يومية، وينكر (Reid & Weigle, 2014) أهم الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي كالتالي:

1. القيام بسلوكيات خطيرة كتعاطي المخدرات والتتمر والعنف.

2. إرسال المحتويات الخادشة للحياء .

3. الانتحار .

كما أشار (بو حمام، 2011: 231) و(بوشلبي وعيدابي، 2006: 479) إلى الآثار السلبية ومنها:

1. الوحدة والعزلة والانطوائية.

2. الإدمان على الإنترنت.

3. كثرة الخلافات الأسرية نتيجة الإهمال.

4. التعرف على المواقع الإباحية والأخلاقية وجرائم العنف.

5. القضاء على الهوية العربية والإسلامية والتمسك بالثقافة الغربية.

6. حدوث جرائم التشهير.

7. تعرض البريد الإلكتروني والصفحات لسرقة الإلكترونيات ومعرفة الخصوصيات.

كما أن الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى تدني المستوى التحصيلي للطلبة لقضاء وقت طويل

في تصفحها أو في ممارسة الألعاب الإلكترونية.

الآثار الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي:

أحدثت شبكات التواصل الاجتماعي طفرة نوعية في مختلف المجالات الحياتية، فهي سلاح ذو حدين، فبالرغم من آثارها السلبية على المجتمعات، إلا أن لها التي العديد من الآثار الإيجابية التي أدت إلى تطورات في مختلف الميادين، ويشير (Collin & Third, 2011) إلى دور هذه المواقع في زيادة الانتماء والهوية الجماعية وتعزيز وبناء المجتمعات والمشاركة الدينية والسياسية، ويوضح (المبارك، 2020: 46) بعضاً من هذه الآثار:

1. توفر خدمات تعليمية أفضل، وتكفل لهم دوراً إيجابياً في الحوار.

2. تساعد على تنشيط المهارات للمتعلمين، وتضمن لهم الحصول على وسائل تعليمية فورية.

3. تعمق المشاركة والتواصل والتفاعل مع الآخرين، تجعل المتعلم له دوراً إيجابياً.

4. تحقق قدراً من الترفيه والتسلية.

5. تقرب المسافات وكسب الخبرات وتكوين الصداقات.

6. تعزيز الإنتاجية العلمية.

7. منصة إعلامية حرة، مع توفر خدمة البريد الإلكتروني والمراسلات.

8. تسهيل التواصل وتبادل الآراء والأفكار مع الآخرين (Amedie, 2015).

9. زيادة الوعي بالقضايا المجتمعية: (Salgur, w.d).

10. التسوق وتعزيز القوة الاقتصادية وتقليل نسبة البطالة (Kemal, 2020).

المبحث الثالث: إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

بناء على طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها فقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعرفه (الأغا، 1997: 41) بأنه: "منهج يتناول دراسة الأحداث والظواهر والمتغيرات كما هي ويتفاعل معها بالوصف والتحليل دون التدخل فيها".

مجتمع الدراسة:

بلغ مجتمع الدراسة 217645 طالباً وطالبة من مختلف الجامعات الفلسطينية وهم المسجلون في العام الدراسي 2019 - 2020، منهم 133765 طالبة، 83880 من الذكور (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، 2020).

عينة الدراسة:

تم استخدام عينة عشوائية طبقية، حيث تم توزيع 520 استبانة على عينة الدراسة وقد تم استرداد 499 استبانة صالحة للتحليل الإحصائي.

توزيع عينة الدراسة حسب الجنس:

جدول رقم(1) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الجنس

النسبة المئوية %	العدد	الجنس
50.1%	250	ذكر
49.9%	249	أنثى
100%	499	المجموع

يتضح من الجدول أن 50.1% من العينة هم من الذكور، وأن 49.9% من العينة هم من الإناث.

توزيع عينة الدراسة حسب التخصص:

جدول رقم(2) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب التخصص

النسبة المئوية %	العدد	التخصص
50.1%	250	علوم تطبيقية
49.9%	249	علوم إنسانية
100%	499	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن 50.1% من أفراد الدراسة هم من طلبة تخصص العلوم التطبيقية، وأن 49.9% من أفراد الدراسة هم من طلبة تخصص العلوم الإنسانية.

توزيع عينة الدراسة حسب مستوى التحصيل:

جدول رقم (3) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب مستوى التحصيل

النسبة المئوية %	العدد	مستوى التحصيل
40.1%	200	مرتفع
40.1%	200	متوسط
19.8%	99	منخفض
100%	499	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن 40.1% من أفراد الدراسة مستوى تحصيلهم العلمي مرتفع، وأن 40.1% من أفراد الدراسة مستوى تحصيلهم متوسط ، بينما 19.8% من أفراد الدراسة مستوى تحصيلهم منخفض.

أداة الدراسة:

من أجل جمع المعلومات اللازمة للبحث قامت الباحثة ببناء استبانة مكونة من ثلاث اقسام هي: تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لقياس استجابات المبحوثين لفقرات الاستبيان، حيث تم اختيار الدرجة (1) للاستجابة "غير موافق بشدة" وبذلك يكون الوزن النسبي في هذه الحالة هو 20، وهو يتناسب مع هذه الاستجابة في حين كان المحك هو العدد 3 ويمثل الرأي المحايد 60.

صدق الاستبيان:

يقصد بصدق الاستبانة أن تقيس أسئلة الاستبانة ما وضعت لقياسه (عبيدات، 1988: 15)، وقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق الاستبانة بطريقتين:

1. صدق المحتوى:

عرضت الباحثة الاستبانة على عدد من المحكمين المتخصصين، وقد استجابت الباحثة لآراء المحكمين وقامت بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء المقترحات المقدمة، وبذلك أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية.

2. صدق الإستبانة: قامت الباحثة بحساب الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك من خلال معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات مجالات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال نفسه، كما تم احتساب والصدق البنائي الذي يعتبر أحد مقاييس صدق الأداء الذي يقيس مدى تحقيق الأهداف التي تريد الأداة الوصول إليها، ويبين مدى ارتباط كل مجال من مجالات الدراسة بالدرجة الكلية لفقرات الاستبانة (أبو لبة، 1982: 72).

3. ثبات الاستبانة:

يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة نفس النتيجة لو تم إعادة توزيع الاستبانة أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط باستخدام معاملي ثبات وهما ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية.

كما تم استخدام الأدوات الإحصائية التالية:

- 1- النسب المئوية والتكرارات والمتوسط الحساب ياختبار ألفا كرونباخ.
- 2- اختبار التوزيع الطبيعي(كولمجورف - سمرنوف).
- 3- معامل ارتباط بيرسون.
- 4- اختبار T في حالة عينة واحدة.
- 5- اختبار T في حالة عينتين.
- 6- تحليل التباين الأحادي.

نتائج الدراسة:

للإجابة على السؤال الأول من أسئلة الدراسة والذي ينص على:

ما واقع استخدام طلبة الجامعات الفلسطينية لمواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظرهم؟

تم تحليل البيانات الأساسية وحساب التكرارات لمستخدمي هذه الشبكات كالتالي:

- هل لديك حساب على الفيس بوك؟

جدول رقم(4)يوضح مدى امتلاك أفراد العينة حسابات موقع على الفيسبوك

النسبة المئوية %	العدد	مدى وجود حساب
86.8%	433	نعم
13.2%	66	لا
100%	499	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن 86.8% من أفراد الدراسة لديهم حساب على الفيس بوك ، بينما 13.2% من أفراد الدراسة ليس لديهم حساب على الفيس بوك .

- إذا كان لديك حساب على الفيس بوك فمئذ متى ذلك الحساب؟

جدول رقم(5)يوضح مدة إنشاء الحسابات على الفيس بوك

النسبة المئوية %	العدد	مدة وجود حساب على الفيسبوك
14.6%	73	أقل من سنة
14.8%	74	سنة إلى أقل من سنتين
16.8%	84	سنتين إلى 3سنوات
53.7%	268	أكثر من 3سنوات
100%	499	المجموع

يوضح الجدول السابق أن 14.6% من أفراد الدراسة لديهم حساب على الفيس بوك منذ أقل من سنة، وأن 14.8% من أفراد الدراسة لديهم حساب على الفيس بوك ما بين سنة إلى أقل من سنتين، بينما 16.8% من أفراد الدراسة لديهم حساب على الفيس بوك من سنتين إلى 3 سنوات، وأن 53.7% من أفراد الدراسة لديهم حساب على الفيس بوك أكثر من 3 سنوات.

- كم عدد الساعات التي تقضيها على مواقع التواصل الاجتماعي يومياً؟

جدول رقم(6) يوضح عدد الساعات التي يقضيها أفراد العينة على مواقع التواصل الاجتماعي

عدد الساعات	العدد	النسبة المئوية %
أقل من ساعة	136	27.3%
ساعة إلى أقل من ساعتين	149	29.9%
ساعتين إلى 3 ساعات	104	20.9%
أكثر من 3 ساعات	107	22%
المجموع	499	100%

يوضح الجدول السابق أن 27.3% من أفراد الدراسة يقضون أقل من ساعة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأن 29.9% من أفراد الدراسة يقضون ما بين ساعة إلى أقل من ساعتين على مواقع التواصل الاجتماعي، بينما 20.9% من أفراد الدراسة يقضون من ساعتين إلى 3 ساعات على مواقع التواصل الاجتماعي، وأن 22% من أفراد الدراسة يقضون أكثر من 3 ساعات على مواقع التواصل الاجتماعي.

- ما أهم الموضوعات التي تتداولها على مواقع التواصل الاجتماعي؟

جدول رقم(7) يوضح الموضوعات التي يتم تداولها على مواقع التواصل الاجتماعي

الموضوعات	العدد	النسبة المئوية %
أخبار وسياسة	38	7.6%
تربية وتعليم	91	18.2%
تجارة واقتصاد	20	4%
تسليه وترفيه	153	30.7%
أسرة ومطبخ	31	6.2%
رياضة	83	16.6%
صحة ورجيم	28	5.6%
أدب وشعر ودرشة	55	11%
المجموع	499	100%

يوضح الجدول السابق أن 7.6% من أفراد الدراسة يتابعون الأخبار والسياسة، وأن 18.2% من أفراد الدراسة يتابعون التربية والتعليم، بينما 4% يتابعون التجارة والاقتصاد، وأن 30.7% يتابعون التسليه والترفيه، وأن 6.2%

من أفراد الدراسة يتابعون الأسرة والمطبخ، في حين أن 16.6% يتابعون الرياضة، وأن 5.6% من أفراد الدراسة يتابعون الصحة والرجيم، بينما 11% من أفراد الدراسة يتابعون الأدب والشعر.

- هل كان لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي تأثير سلبي على دراستك ومستوى تحصيلك؟

جدول رقم(8) يوضح مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الدراسة

يوجد تأثير	العدد	النسبة المئوية %
نعم	270	54.1%
لا	229	45.9%
المجموع	499	100%

يوضح الجدول السابق أن 54.1% من أفراد الدراسة يوافقون على أن مواقع التواصل الاجتماعي له تأثير سلبي على مستوى تحصيلهم العلمي، في حين أن 45.9% من أفراد الدراسة لا يوافقون على أن مواقع التواصل الاجتماعي له تأثير سلبي دراستهم ومستوى تحصيلهم.

القسم الثالث: مجالات الدراسة :

ولإجابة على السؤال الأول من أسئلة الدراسة والذي ينص على:

ما درجة تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لتأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي عليهم؟

تم احتساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري بالإضافة للوزن النسبي لمجالات الدراسة، كما هو موضح في الجدول رقم(9):

جدول(9) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري بالإضافة للوزن النسبي لمجالات الدراسة

الترتيب	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	المجال
1	70.4	1.08380	3.5216	499	تأثيرات عقائدية ودينية
4	62.5	.85334	3.1248	499	تأثيرات نفسية
3	63.6	.89259	3.1787	499	تأثيرات اجتماعية وثقافية
2	67.7	.92881	3.3838	499	تأثيرات تعليمية
5	60.6	1.08124	3.0286	499	تأثيرات صحية
-	65.0	.79247	3.2475	499	المجموع الكلي

يتضح من الجدول السابق ان التأثيرات العقائدية والدينية بوزن نسبي 70.4 حصلت على الترتيب الأول يليها التأثيرات التعليمية بوزن نسبي 67.7، يليها التأثيرات الاجتماعية والثقافية بوزن نسبي 63.6، ثم التأثيرات النفسية 62.5، وأخيراً التأثيرات الصحية بوزن نسبي 60.6، كما أن الوزن النسبي للاستبانة ككل بلغ 65 وهي نسبة تعتبر متوسطة تقريباً، وتفسر الباحثة ذلك إلى أن تصفح مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى استنزاف الأوقات،

والتكاسل عن أداء الصلاة في أوقاتها، والعزوف عن قراءة القرآن، والنظر للمحرمات، إضافة إلى ما تبثه بعض الشبكات من انحرافات دينية وشيعية وأحاديث موضوعة وضعيفة تؤثر في المتلقي وتحرف أفكاره عن جادة الطريق، وذلك في ظل غياب المراقبة الوالدية، كما ينعكس ذلك سلباً على مستوى التحصيل، لأن الطالب يضيع الوقت في تصفح المواقع وحضور المسلسلات أو الأفلام، مما يؤدي للعزلة عن المجتمع، والشعور بالوحدة، وقد يمارس التمر على الزملاء، وقد يكون هو الضحية، كما نلاحظ أن التأثيرات الصحية قد احتلت المرتبة الأخيرة، لأن الطالب لا يلاحظها بشكل سريع، لأنها تراكمية، تظهر بعد فترة طويلة من إدمان تصفح مواقع شبكات التواصل.

المجال الأول: التأثيرات العقائدية الدينية:

جدول رقم (10) يوضح مدى توزيع أفراد الدراسة حسب التأثيرات العقائدية الدينية

الوزن النسبي	الوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	البند	الترتيب
							تعامل أفراد العينة مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى:	
66.4	3.32	13.6	21.6	13	22.8	28.9	التلوث الفكري والعقائدي.	1
73.6	3.68	9	15.4	14	21.2	40.3	التطرف الديني.	2
67.4	3.37	14.2	18.8	13.2	23	30.7	إهمال الواجبات الدينية.	3
64.8	3.24	30.5	18	14.2	19.6	17.6	التكاسل عن أداء الصلاة في وقتها.	4
73.4	3.67	10.2	13	14	25.3	37.5	التشكك في الأمور الشرعية.	5
72	3.6	10.4	16.6	15	18.4	39.5	التواصل مع الجنس الآخر.	6
75.4	3.77	9.8	15.4	9.2	18.6	46.9	النظر إلى المحرمات.	7

يتضح من الجدول السابق أن الفقرة التي حصلت على أعلى وزن نسبي هي:

الفقرة رقم (7) وتتص على أن "تعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى النظر إلى المحرمات" وحصلت على وزن نسبي 75.4، وتفسر الباحثة ذلك بأن توفر هذه المواقع على الهواتف الشخصية في جميع الأوقات، يسمح للطلبة بالنظر إلى البرامج المشبوهة، خاصة في ظل عدم وجود رقابة من قبل ولي الأمر.

بينما الفقرة التي حصلت على أدنى وزن نسبي هما:

الفقرة رقم (4) وتتص على أن "تعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى التكاسل عن أداء الصلاة في وقتها" وحصلت على وزن نسبي 64.8، وتفسر الباحثة ذلك بأن أوقات الصلاة تكون فرصة للخروج من التركيز التام على تصفح الإنترنت، وتذكير بأداء الفريضة، وربما مواعيد تناول الطعام، أو أداء بعض المهام.

المجال الثاني: التأثيرات النفسية:

جدول رقم(11) يوضح توزيع أفراد الدراسة حسب التأثيرات النفسية

الوزن النسبي	الوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	البند	٤
							تعاملي مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى:	
63	3.15	13.2	22	19.2	26.9	18.6	زيادة التوتر النفسي لدي.	1
53.2	2.66	18.6	33.9	21.8	14.4	11.2	كثرة القلق على أحوال من حولي.	2
60.4	3.02	16.4	23.2	20.2	21.8	18.2	شعوري بالتشاؤم من المستقبل.	3
56.2	2.81	18.6	28.5	17.8	23.6	11.4	قلة ساعات النوم.	4
59	2.95	18.6	23.6	17.4	24.8	15.4	زيادة السرحان وأحلام اليقظة لدي.	5
63	3.15	16	20.6	17	25.3	21	زيادة شعوري بالذنب.	6
72	3.6	8.2	16.8	13.2	29.9	31.9	تدني مستوى ثقتي بنفسي.	7
73.2	3.66	7.8	16	13.4	27.9	34.9	انخفاض مستوى الطموح لدي.	8
62.2	3.11	14.8	23.2	19.6	21	21.2	ضعف الثقة في الآخرين.	9
62.8	3.14	16.4	22.6	15.2	21.6	24	زيادة الرغبة في العزلة والانعزال.	10

يتضح من الجدول السابق أن الفقرة التي حصلت على أعلى وزن نسبي هي:

الفقرة رقم(8) وتتص على أن "تعاملي مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى انخفاض مستوى الطموح لدي" وحصلت على وزن نسبي 73.2، وتفسر الباحثة ذلك بأن قضاء وقت طويل لتصفح مواقع التواصل، يؤدي إلى شعور بالتكاسل بسبب عدم أداء المهام في أوقاتها، وهذا بدوره يؤدي إلى فتور لديهم، وعدم الرغبة في تحقيق نجاح أفضل على صعيد الدراسة.

بينما الفقرة التي حصلت على أدنى وزن نسبي هما:

الفقرة رقم(1) وتتص على أن "تعاملي مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى كثرة القلق على أحوال من حولي" وحصلت على وزن نسبي 53.2، وتفسر الباحثة ذلك أن الطالب في هذه المرحلة يولي أهمية للقضايا المحلية والوطنية، خاصة وأن ظروف الشعب الفلسطيني من احتلال وعدوان وحروب تجعله في بؤرة أحداث الأمة.

المجال الثالث: التأثيرات الاجتماعية والثقافية:

جدول رقم (12) يوضح توزيع أفراد الدراسة حسب التأثيرات الاجتماعية والثقافية

الوزن النسبي	الوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	البند	r
							تعامل أفراد العينة مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى:	
61.6	3.08	17	22.8	17	20.8	22.2	ضعف التفاعل مع أفراد أسرتي.	1
68.8	3.44	11.8	18.2	13.8	26.7	29.5	توتر علاقتي مع والدي.	2
65.6	3.28	14	18.2	17.2	26.3	24.2	كثرة المشاجرة مع أختي.	3
68.4	3.42	8.8	17.6	20.8	27.9	24.8	فتور علاقتي مع أصدقائي.	4
62.6	3.13	14	24	18.2	22.8	21.4	قلة زيارتي لأقاربي وأرحامي.	5
60.2	3.01	19.6	21.8	18.6	17.4	22.4	زيادة إعجابي بالثقافة الأجنبية.	6
65.6	3.28	10.4	18.8	24.4	25.1	21.2	قلة مشاركتي في المناسبات الاجتماعية.	7
69.6	3.48	10.8	14.2	19	27.9	28.1	زيادة شعوري بالتخلف الاجتماعي.	8
64.2	3.21	11.6	21.6	21	25.3	20.4	تأثري بمفاهيم مناقضة للقيم الاجتماعية.	9
55.8	2.79	17.6	28.7	22.8	18.6	12.2	صعوبة التيقن من صدق المعلومات.	10
56.4	2.82	25.9	22	14.4	19.4	18.2	زيادة رغبتني في الهجرة وترك المجتمع.	11

يتضح من الجدول السابق أن الفقرة التي حصلت على أعلى وزن نسبي هي:

الفقرة رقم (8) وتتص على أن "تعاملني مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى زيادة شعوري بالتخلف الاجتماعي" وحصلت على وزن نسبي 69.6، وتعزو الباحثة ذلك إلى أن الوقت الطويل الذي يقضيه الطلبة في المحادثة يؤدي إلى انقطاع عن التواصل الطبيعي مع الأفراد، حيث يتعاملون مع مجتمع افتراضي، كما أن هناك العديد من الأشخاص الذين يكتبون أسماء مستعارة، ويتدخلون في خصوصيات الآخرين دون استئذان، الأمر الذي يؤدي إلى مشاكل كثيرة.

بينما الفقرة التي حصلت على أدنى وزن نسبي هي:

الفقرة رقم (10) وتتص على أن "تعاملني مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى صعوبة التيقن من صدق المعلومات المتداولة" وحصلت على وزن نسبي 55.8، وتفسر الباحثة ذلك، بأن الطلبة يقضون أوقاتهم في الحديث ومتابعة المنشورات التي ينزلها الأصدقاء، ويكون ذلك أكثر من اهتمامهم بمدى صحة تلك المعلومات.

المجال الرابع: التأثيرات التعليمية:

جدول رقم(13) مدى توزيع أفراد الدراسة حسب التأثيرات التعليمية

الوزن النسبي	الوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	البند	الترتيب
							تعامل أفراد العينة مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى:	
63.8	3.19	24.8	24.6	20.2	18.6	11.6	قلة ساعات المذاكرة يومياً.	1
53.6	2.68	17	27.7	18	25.3	12	إهمالي للتعيينات والفروض الجامعية.	2
75.6	3.78	9.2	13.4	14	22.8	40.5	تدني مستوى تحصيلي.	3
62.2	3.11	16.8	19.8	17.6	25.1	20.6	قلة مشاركتي في الأنشطة الجامعية.	4
62.6	3.13	11.8	14.4	15.2	29.1	29.5	التأخر عن دوام المحاضرات.	5
70	3.5	9.2	10	14	27.5	39.3	زيادة أيام الغياب عن الجامعة.	6
75.6	3.78	9.2	13.4	14	22.8	40.5	زيادة التسرب من بعض المحاضرات.	7
74.4	3.72	10.4	12	14.4	21	42.1	زيادة الرغبة في ترك الدراسة.	8
74.4	3.72	8.2	12.8	14	23.6	41.3	كثرة المشاجرات مع الزملاء في الجامعة.	9
75.4	3.77	11.4	15.8	13.6	23.2	35.9	زيادة الرغبة في تحدي سلطة الأستاذ الجامعي.	10

يتضح من الجدول السابق أن الفقرة التي حصلت على أعلى وزن نسبي هي:

الفقرة رقم(7)وتنص على أن "تعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى زيادة التسرب من بعض المحاضرات" وحصلت على وزن نسبي 75.6, وتعزو الباحثة ذلك إلى أن الطلبة لا يستطيعون استخدام شبكات التواصل في منازلهم بسبب مراقبة الوالدين وانقطاع التيار الكهربائي, مما يدفعهم إلى الهروب إلى باحات الجامعة وقت وجود التيار الكهربائي, أو الذهاب إلى مقاهي الإنترنت للتصفح والمتابعة.

بينما الفقرة التي حصلت على أدنى وزن نسبي هي:

الفقرة رقم(2)وتنص على أن "تعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى إهمالي للتعيينات والفروض الجامعية" وحصلت على وزن نسبي 53.6, ويمكن تفسير ذلك بأنهم حريصون على حل التعيينات والفروض خاصة وأن ثلثي أفراد العينة ممن هم مستوى تحصيلهم عالٍ أو متوسط.

المجال الخامس: التأثيرات الصحية:

جدول رقم(14) مدى توزيع أفراد الدراسة حسب التأثيرات الصحية

الوزن النسبي	الوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	البند	الترتيب
							تعامل أفراد العينة مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى:	
57.8	2.89	20.2	26.3	17	17.4	19	زيادة آلام الرقبة والظهر والمفاصل لدي.	1
58.2	2.91	17.2	30.1	14.4	20.6	17.6	ضعف النظر.	2
63.8	3.19	16.8	19.6	16.8	20.8	25.9	البدانة وزيادة الوزن.	3
59	2.95	20.2	24	16.2	19.4	20	شعوري بالإرهاق والتعب.	4
58.4	2.92	22	23.8	14	20.4	19.6	الأرق وقلة النوم.	5
62.2	3.11	16.4	21.4	18.2	22.8	21	الصداع المزمن.	6
64.6	3.23	18.6	16	14.8	24.4	26.1	حساسية في العينين والجلد.	7

يتضح من الجدول السابق أن الفقرة التي حصلت على أعلى وزن نسبي هي:

الفقرة رقم(7) وتنص على أن "تعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى زيادة الحساسية في العينين والجلد" وحصلت على وزن نسبي 64.6، وتعزو الباحثة ذلك إلى زيادة الوقت الذي يقضيه الطلبة في استخدام مواقع التواصل، والذي يؤثر سلباً على صحة الطالب.

بينما الفقرة التي حصلت على أدنى وزن نسبي هي:

الفقرة رقم(1) وتنص على أن: "زيادة آلام الرقبة والظهر والمفاصل لدي" وحصلت على وزن نسبي 57، ويمكن تفسير ذلك بأن هذه الأعراض تراكمية لا يشعر بها مستخدمو الشبكات إلا بعد فترات طويلة من الاستخدام.

ولإجابة على السؤال الثالث من أسئلة الدراسة، تم اختبار الفرضيات:

الفرضية الأولى: والتي تنص على:

لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم تبعاً لمتغير الجنس (طلاب، طالبات).

لدراسة هذه الفرضية تم استخدام اختبار t للعينات المستقلة (independent sample t-test)

جدول (15) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري ونتائج اختبار (t) لمتغير الجنس

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة الاختبار (t)	قيمة sig
طلاب	250	3.1606	.86686	2.468	0.014
طالبات	249	3.3348	.70094		

يوضح الجدول السابق أن متوسط استجابات طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي للطلاب يساوي 3.160، و انحراف معياري 0.866، في حين كان متوسط استجاباتهم لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عند الطالبات يساوي 3.335 وانحراف معياري يساوي 0.701، حيث نلاحظ أن المتوسطين غير متساويين.

لدراسة هذه الفرضية تم استخدام اختبار T لعينتين مستقلتين حيث تبين من خلال هذا الاختبار أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم يعزى لمتغير الجنس (طلاب، طالبات)، حيث كانت قيمة $\text{sig} = 0.014$ وقيمة اختبار $t = 2.468$ وهذا دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0.05، وذلك لصالح الإناث، وتعزو الباحثة ذلك إلى أن الطلاب يمكن أن ينشغلوا بممارسة بعض الأنشطة الرياضية أو الاجتماعية خارج البيت، بينما تتواجد الطالبات معظم الوقت داخل البيت، فيجدن في وسائل التواصل الاجتماعي متنفساً لهن.

الفرضية الثانية:

لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم تبعاً لمتغير التخصص (علوم تطبيقية، علوم إنسانية).

لدراسة هذه الفرضية تم استخدام اختبار t للعينات المستقلة (independent sample t-test)

جدول (16) وضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري ونتائج اختبار (t) لمتغير الجنس

التخصص	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة الاختبار (t)	قيمة sig
علوم تطبيقية	358	3.305	.769	2.618	0.009
علوم إنسانية	141	3.3100	0.8331		

يوضح الجدول السابق أن متوسط استجابات طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة العلوم التطبيقية يساوي 3.305، و انحراف معياري 0.769، في حين كان متوسط استجابات طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عند الطلبة في تخصص العلوم الإنسانية يساوي 3.3100 وانحراف معياري يساوي 0.8331. حيث نلاحظ أن المتوسطين غير متساويين.

لدراسة هذه الفرضية تم استخدام اختبار T لعينتين مستقلتين حيث تبين من خلال هذا الاختبار أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم يعزى لمتغير التخصص (علوم تطبيقية، علوم إنسانية)، حيث كانت قيمة $\text{sig} = 0.009$ وقيمة اختبار $t = 2.6$ وهذا دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0.05، وذلك لصالح طلبة العلمي، وتفسر الباحثة ذلك بأن طلبة تخصص العلوم التطبيقية يحتاجون إلى وقت أطول في المذاكرة، حيث صعوبة المناهج الدراسية العلمية، وكثرة عدد المحاضرات العملية، مما يجعلهم يقدرون تأثير الوقت الذي يقضونه على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل سلبي أكبر من طلبة تخصص العلوم الإنسانية.

الفرضية الثالثة:

لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم تبعاً لمتغير مستوى التحصيل (مرتفع, متوسط, منخفض).
يوضح الجدول التالي نتائج اختبار تحليل التباين ANOVA:

جدول رقم (17) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) تبعاً لمستوى التحصيل

Sig	اختبار F	مربع المتوسطات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.109	2.032	1.268	3	3.804	بين المجموعات
		.624	495	308.941	داخل المجموعات
			498	312.745	المجموع

يتبين من الجدول أعلاه أنه لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقدير طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم تبعاً لمتغير مستوى التحصيل (مرتفع, متوسط, منخفض), حيث وجد أن قيمة الاختبار $F=2.032$ وقيمة $\text{sig}=0.109$ وهذا غير دال إحصائياً عند مستوى معنوية 5% بمعنى أن تقسيمات مستوى التحصيل لم يكن لها أي أثر على آراء طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي, وتغزو الباحثة ذلك إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر على جميع الطلبة بكافة مستوياتهم دون استثناء, فهي تستهلك أوقاتهم وتستهزف طاقاتهم.

ولإجابة على السؤال الرابع من أسئلة الدراسة والذي ينص على:

كيف يمكن الحد من الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية؟

حيث تم توجيهه كسؤال مفتوح للطلبة من خلال الاستبانة, وكانت الإجابات كالتالي:

- التقرب إلى الله بالطاعات، وتعليم الأبناء على منهج قائم على القرآن والسنة.
- مراقبة أولياء الأمور لأبنائهم، ومشاركتهم في مشاهدة بعض ما يتابعونه.
- تنظيم الوقت وترشيد ساعات استخدام المواقع في البيت وفي الأماكن العامة.
- عدم البوح بالأسرار الخاصة على مواقع التواصل.
- عقد ندوات توعوية حول مخاطر وإيجابيات تلك المواقع.
- وضع قوانين واستراتيجيات توضح شروط الانضمام للمواقع الآمنة.
- التوقف عن كتابة المواضيع التي تصف سوء الأحوال، والدعوة للتعاؤل والإيجابية.
- توعية الطلبة بالمخاطر الصحية الناجمة على الجلوس لفترات طويلة على الإنترنت.
- تفعيل دور المكتبة الجامعية وتوفير الكتب المفيدة للطلبة.
- الإبلاغ عن الصفحات المخلة بالأداب العامة والتطرف الديني.
- إجراء أنشطة اجتماعية لزيادة التواصل والترابط الأسري منعاً للعزلة والانطواء.

الخاتمة:

ناقشت الدراسة الحالية الانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات الفلسطينية الثلاثة (الإسلامية والأزهر والأقصى) حيث تطرقت في إطارها النظري إلى أهم هذه مواقع التواصل الاجتماعي، ومميزاتها، والآثار الإيجابية والسلبية لها، وتم اختيار عينة قوامها 499 طالباً وطالبة من الجامعات الثلاثة لتطبيق الاستبانة كأداة للدراسة، ومن أهم نتائج هذه الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند $(\alpha \leq 0.05)$ في متوسطات درجة تقديرهم للانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث) لصالح الإناث، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص (علوم إنسانية، علوم تطبيقية) لصالح تخصصات العلوم التطبيقية، وقد أوصت الدراسة بضرورة عقد ندوات إرشادية للطلبة لتوجيههم نحو الاستخدام الأمثل لشبكات التواصل الاجتماعي، وتوظيفها في زيادة التحصيل الأكاديمي لديهم، وضرورة وضع قواعد وضوابط ووسائل تكنولوجية حديثة، من قبل وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، لمراقبة المواقع الممنوعة والهدامة، لحماية الطلبة.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يلي:

- تنمية الإحساس بالدين والوطن والانتماء، ووضع برامج إعلامية توعوية للشباب لترشيد استخدام تلك الشبكات، وإصدار نشرة إعلامية إرشادية، توزع داخل الجامعات، لنشر الوعي لدى الشباب بضرورة الاستفادة من الإنترنت بشكل إيجابي.
- ضرورة وضع قواعد وضوابط ووسائل تكنولوجية حديثة، من قبل وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، لمراقبة المواقع الممنوعة والهدامة، بحيث لا تمكن الطلبة المستخدمين للشبكة من الوصول إليها.
- عقد ورش عمل من قبل مختصين لتوعية الطلبة والأهل والأساتذة والمجتمع المحلي من المخاطر الأمنية والصحية لشبكات التواصل الاجتماعي.

المراجع:

- أبو قلبين، سمية شعبان خليل (2017): درجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على المنظومة الأخلاقية لدى طلبة الجامعة الهاشمية، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية. كلية العلوم التربوية، الأردن.
- أبو لبدة، سبع (1982): مبادئ القياس والتقويم التربوي، الجامعة الأردنية، عمان.
- الأغا، إحسان، ومحمود الأستاذ (2000): البحث التربوي: عناصره، مناهجه، أدواته، مطبعة مقداد، غزة، فلسطين.
- أحمد، إبراهيم سلمان وعمر، زكريا (2013): أثر وسائل التواصل الاجتماعي في الطلاب اجتماعياً - طلاب الجامعة الإسلامية بماليزيا نموذجاً، المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم المحاسب والتقنية، مج 1، ع2، ص ص 78-90.

- بو حمام، عزام(2011): **الإعلام والمجتمع**، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن.
- بوشلي، ماجد وعيدابي، يوسف (2006): **ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب، وقائع ندوة علمية، دار الثقافة والإعلام، الشارقة.**
- حمودة، أحمد (2013): **دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.**
- الدبسي، عبد الكريم والطاهات، زهير(2013): **دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، مجلة دراسات، ج40، ع1، ص 70.**
- ربيع، عبد الجواد سعيد محمد(2009): **التعرض للإنترنت علاقته ببعض الآثار النفسية والاجتماعية لدى شباب الريف، بحث مقدم إلى "المؤتمر الدولي" الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، في الفترة من 7-9 إبريل 2009، جامعة البحرين، ص 165-198.**
- السهلي، خالد بن مطر(2019): **الآثار السلبية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني من وجهة نظر طلاب جامعة أم القرى وسبل معالجتها من منظور التربية الإسلامية، مجلة العلوم التربوية، مج 27، ع 2، ج 2، ص 325-382.**
- الشهري، حنان (2013): **أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية، الفيسبوك وتويتر نموذج، (مشروع بحثي في علم الاجتماع)، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.**
- الطيار، فهد بن علي(2014): **شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجاً"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مج 31، ع2، ص 193 - 226، الرياض.**
- عابد، زهير (2012): **دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي" دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة النجاح، مج 26، ص 1387 - 1428.**
- عبد الحميد، هلال محمود (2020): **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على اتجاهات وقيم طلبة الجامعات : دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الملك فيصل بالسعودية، مجلة روافد للدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 4، ع 2، ص 151-175.**
- عبيدات، سليمان (1988): **القياس والتقويم التربوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.**
- العمار، سلوى أحمد ناصر عبد العزيز(2017): **بعض المشكلات النفسية المرتبطة بإدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلاب وطالبات التعليم التطبيقي بدولة الكويت، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مج 36، ع 174، ج 2، ص 257-302.**
- عمر، أمل نصر الدين سليمان(2013): **تصوير مقترح لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم القائمة على المشروعات وأثره في زيادة دافعية الإنجاز والاتجاه نحو التعليم عبر الويب، جامعة عين شمس، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، الرياض.**

- عمران، عبد السلام عبد الحميد و بالحاج، إياد علي مفتاح (2021): مستوى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل التواصل الأمتل بين الكلية وطلابها : فيسبوك نموذجاً، *المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية*، مج 4، ع 2، ص ص 251-288.
- عوض، حسني (2012): أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، *تجربة مجلس شبابي "علاز نموذجاً"*، برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، جامعة القدس المفتوحة، جريدة القدس العربي، العدد 47، الأحد 6 مايو 2012.
- عوض، رشا أديب محمد (2014): آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي للأبناء في محافظة طولكرم من وجهة نظر ربوات البيوت، كلية التنمية الاجتماعية والأسرية، جامعة القدس المفتوحة.
- كاتب، سعود (2011): الإعلام الجديد وقضايا المجتمع: التحديات والفرص ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية.
- الكحكي، عزة مصطفى (2009): استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور في قطر، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، في الفترة ما بين 7-9 إبريل 2009، جامعة البحرين، ص ص 297-316.
- اللبان، شريف (2011): مداخلات في الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الإنترنت، ط1، دار العالم العربي، القاهرة.
- اللبان، شريف (2014): شبكات التواصل الاجتماعي تحقيق الذات بعيداً عن الجغرافيا، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة.
- المبارك، حسن الفاتح محمد (2020): مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة باتخاذ الفيسبوك أنموذجاً: دراسة تطبيقية على طلاب السنة الثالثة بكلية التربية جامعة الإمام المهدي/ السودان، *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، مج 4، ع 16، ص ص 37-66.
- مغاري، أحمد محمد (2019): التأثيرات السلبية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي على المراهقين : دراسة تطبيقية على عينة من طلبة المرحلة الثانوية، *مجلة جامعة النجاح للأبحاث: العلوم الإنسانية*. مج. 33، ع. 12، ص ص 2011-2052.
- المنصور، محمد (2012): تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، العربية نموذجاً، رسالة ماجستير، مجلس كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدانمارك.
- وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية (2020): الدليل الإحصائي السنوي لمؤسسات التعليم العالي 2019-2020، رام الله، فلسطين.

ثانياً: المواقع الأجنبية:

- Amedie, Jacob(2015): **The Impact of Social Media on Society**, USA: Santa Clara University, Page 4. Edited.
- Collin P., Richardson I. and Third A.(2011): The Benefits of Social Networking, **Published Research**, Services Cooperative Research Centre for Young People, Technology and Wellbeing Melbourne.
- Hurt, M.(2011): A Study on the Motives of High School and Undergraduate College Students for Using the Social Network Site Twitter. **Unpublished doctoral thesis**. Liberty University, Virginia, US. -Jothi, M. Neelamalar And R. Shakthi Prasad(2011): Analysis Of Social Networking Sites: A Study on Effective Communication Strategy In Developing Brand Communication, **Journal of Media and Communication Studies**, Vol. 3(7), 2011 pp. 234-242, July.
- Kalpidou, M., Costin, D & Morris, J.(2011): The Relationship Between Facebook and the Well-Being of Undergraduate College Students, **Cyber Psychology, Behavior and Social Networking Journal**, 14(4).pp.183-189.
- Lee, E., Lee, L & Jang, J.(2011): Internet for the Internationals: Effects of Internet Use Motivations on International Students College Adjustment, **Cyber psychology, Behavior and Social Networking Journal**, 14,(7-8): 433- 437.
- Lei, L & Wu, Y.(2007): Adolescents paternal attachment and internet use, **Cyber Psychology & Behaviour Journal**, 10(5): 633-640.
- Sangari, E., Limayem, M. & Rouis, S.(2011): Impact of Face book Usage on Students' Academic Achievement: Role of self-regulation and trust, **Electronic Journal of Research in Educational Psychology** 9,(3).pp. 961-994.
- Salgur Selami(2016): How does the use of social networking affect family communication of Teenagers, **Euromentor Journal**, Faculty of International Relations and European Studies, The South East Europe Lumina University, Bucharest, pp 21- 32.
- Valenzuela & Others(2009): Is There Social Capital in a Social Network Site?: Facebook Use and College Students. Life Satisfaction, Trust, and Participation", **Journal of Computer-Mediated Communication**, 14, pp 875–901.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في فلسطين(2020): www.ipoke.co
- عواد, محمد (2010): شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني, www.taamolat.com

عنوان البحث

تفويض التوقيع وتفويض الاختصاص في القانون الإداري

ايناس مؤيد جاسم محمد¹

¹ جامعة ديالى للشؤون القانونية
بريد الكتروني: eniraq85@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

ان موضوع التفويض بين موضوعات القانون الاداري المختلفة بوجه عام ومواضيع الادارة الخاصة بوجه خاص، ولقد ازدادت هذه الاهمية بسبب التشابك والتضخم في الاعمال الادارية من جهة، وللمزايا والايجابيات التي تعود على العمل الاداري نتيجة الالتجاء الى التفويض من جانب السلطة الادارية من جهة اخرى لذا تكمن اهمية البحث من خلال التعرف على تفويض التوقيع وتمييزه عن تفويض الاختصاص في القانون الاداري العراقي.

وتكمن مشكلة البحث من خلال الاجابة على التساؤل الاتي :

ما هو تفويض التوقيع وتمييزه عن تفويض الاختصاص في القانون الاداري العراقي ؟

وهدفت الدراسة الى التعرف على مفهوم تفويض التوقيع ، والتعرف على تمييز تفويض التوقيع عن تفويض الاختصاص ، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمة المنهج المتبع مع طبيعة عنوان الدراسة ، وقد توصل الباحث الى عدة استنتاجات اهمها ان تفويض التوقيع غير معلن هو مشوب بالبطلان كما ان نشر قرار التفويض بصورة لاحقة للعمل الذي صدر بموجبه لا يغطي العيب الذي شابه ، وان تفويض الاختصاص يؤدي الى تعديل قواعد الاختصاص بين اعضاء الادارة فتنتقل السلطة بالتفويض الى الجهة المفوض اليها ، وان تفويض التوقيع فان صاحب الاختصاص الاصلي يتحلل من بعض الاعباء المادية مع امكان ممارسته لاختصاصه بجانب الاختصاص المفوض اليه ، وينتهي التفويض بالتوقيع بمجرد انتفاء العلاقة الشخصية الرابطة بين المفوض والمفوض اليه والتي تقوم على أساس الثقة بين طرفيه.

الكلمات المفتاحية: تفويض – التوقيع – الاختصاص – القانون – الاداري

RESEARCH ARTICLE

SIGNING AUTHORIZATION AND DELEGATION OF JURISDICTION IN ADMINISTRATIVE LAW**Enas Muayyad Jassim Mohammed¹**

¹ Diyala University for Legal Affairs
Email: eniraq85@gmail.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

The authorization issue, in general, is one of the various administrative law topics and the special administration topics in particular. The importance has increased due to complexity and inflation in the administrative work on one hand and the advantages of the administrative work resulting from resorting to delegation by the executive authority on the other hand. Therefore, the importance of the research lies in identifying the authorization of signature and distinguishing it from the authorization of jurisdiction in Iraqi administrative law.

The research topic lies in answering the following question:

What is the authorization of signature, and how to distinguish it from authorization of jurisdiction in the Iraqi administrative law?

The study aimed to identify the concept of authorization of signature and to identify the distinction of authorization of signature from authorization of jurisdiction.

The researcher used the descriptive-analytical method to fit the approach followed by the nature of the study title. The researcher reached several conclusions, the most important of which is that the authorization to sign is not announced and is tainted with invalidity, and the publication of the authorization decision in a subsequent form of the work under which was issued, does not cover the defect that was present.

The authorization of jurisdiction leads to the modification of the rules of competence among the administration members, and the authority will transfer to the source to which it is delegated.

In the case of authorization of signature, the holder of the original jurisdiction is relieved of some responsibilities with the possibility of exercising his authority besides the jurisdiction delegated to him. The authorization to sign ends in the absence of the relationship between the delegate and the delegated person, which is based on trust between the two parties.

المقدمة

يعد تفويض السلطة كأحد أبرز الوسائل الإدارية الحديثة التي قد تزيل عن كاهل المدير الكثير من المهام والأعمال الشكلية الروتينية في المؤسسة بل وتفسح له المجال للعناية بالأمر والمهام المتعلقة بوضع السياسات والخطط والبرامج التي تحقق الأهداف العليا للمؤسسة والى جانب ذلك فهو يمكن أن يساهم في الكشف عن قدرات المرؤوسين والرفع من روحهم المعنوية وتدفع حركة العمل في المنظمة إلى الأمام فالمدير لا يستطيع القيام بالأعمال الإدارية الكثيرة دون الاستعانة والاستفادة من قدرات وعقول العاملين معه فتفويض بعض السلطات او الصلاحيات قد يخفف كثيرا من العبء الملقى على كاهله خاصة في المؤسسات الصحية حيث يجمع المختصين والباحثين في مجال الادارة الصحية والقطاع الصحي ومؤسساته على ان المنظمة الصحية تعتبر احد اكثر التنظيمات تعقيدا وتميزا في المجتمع بالمقارنة مع التنظيمات الأخرى بما فيها التنظيمات الخدمية .

وان من خلال مكانة موضوع التفويض بين موضوعات القانون الاداري المختلفة بوجه عام ومواضيع الادارة الخاصة بوجه خاص , ولقد ازدادت هذه الاهمية بسبب التشابك والتضخم في الاعمال الادارية من جهة , وللمزايا والايجابيات التي تعود على العمل الاداري نتيجة الالتجاء الى التفويض من جانب السلطة الادارية من جهة اخرى لذا تكمن اهمية البحث من خلال التعرف على تفويض التوقيع وتمييزه عن تفويض الاختصاص في القانون الاداري العراقي .

وتكمن اشكالية الدراسة من خلال الاجابة على التساؤل الاتي :

ما هو تفويض التوقيع وتمييزه عن تفويض الاختصاص في القانون الاداري العراقي ؟

وهدفت الدراسة الى التعرف على مفهوم تفويض التوقيع , والتعرف على تمييز تفويض التوقيع عن تفويض الاختصاص , وتم استخدام المنهج الوصفي بالأسلوب التحليل لملائمة المنهج المتبع مع طبيعة عنوان الدراسة .

المبحث الاول

ماهية تفويض التوقيع

سوف يتم في هذا المبحث دراسة ماهية تفويض التوقيع في مطلبين , حيث سنبيين في المطلب الاول تعريف تفويض التوقيع وشروطه , اما في المطلب الثاني سوف نسلط الضوء على مبادئ التفويض التوقيع .

المطلب الاول

تعريف تفويض التوقيع وشروطه

سوف يتم في هذا المطلب دراسة تعريف تفويض التوقيع وشروطه في فرعين , حيث سنبيين في الفرع الاول تعريف تفويض التوقيع , وسنوظف الفرع الثاني لبيان شروط تفويض التوقيع .

الفرع الاول / تعريف تفويض التوقيع

سوف نبين في هذا الفرع تعريف تفويض التوقيع في اللغة والاصطلاح والفقهاء .

اولا / التفويض في اللغة

يعرف في لغة من تم تفويض امر اليه (تفويضا) وتم الرد اليه وتفاوض في المال اي تم اشتراك الجميع فيه اي بمعنى الشراكة .⁽¹⁾ وقيل ايضا فوضت الامر اليه اي جعلت له حق التصرف .⁽²⁾ كما قيل فوضت اليه الامر اي تم جعله الامر فيه .⁽³⁾

ثانيا / التفويض اصطلاحاً

يعرف التفويض بان " يعد المرجع الصالح ببعض اختصاصاته الى احد مرؤوسيه وهو بالتالي تخويل او تسليم سلطة من الرئيس الى المرؤوس ضمن الحدود والصلاحيات التي تم تعيينها " .⁽⁴⁾

ويستعمل التفويض للدلالة على بعض المعاني , فقد بين المدلول الاول , الجهة التي تجمع السلطات والتي تخول جهة اخرى سلطة القيام ببعض الاعمال التي تنازلت عنها وفق للنظام بصفة دائمة .⁽⁵⁾

اما الاصطلاح الثاني يستعمل للدلالة على تخويل الجهة المختصة لجهة اخرى بعض من اختصاصاتها لفترة زمنية محددة مع بقاء القاعدة القانونية سارية المفعول.⁽⁶⁾

اما الاصطلاح الثالث فقد يقتصر على تخويل المفوض سلطة اضعاف الرسمية على القرار الاداري وليس تخويل سلطة اصداره .⁽⁷⁾

ثالثا / التفويض التوقيع في الفقه

ويعرف تفويض التوقيع بانه " بتكليف سلطة عليا لسلطة ادنى منها بعض القرارات والاعمال الادارية نيابة , ولا يعني التوقيع التخلي عن الصلاحيات بل هو تكليف المفوض اليه بتوقيع بعض المعاملات , وهذا يحقق للجهة (او الفرد الذي فوض التوقيع) ان تمارس حقها في التوقيع في اي وقت الى جانب الفرد الاخر او الجهة الاخرى المفوض اليها حق التوقيع " .⁽⁸⁾

وعرف تفويض التوقيع بانه " ان يعهد عضو اداري بعض اختصاصاته لعضو اداري اخر ليمارس

1- محمد بن ابي بكر الرازي , مختار الصحاح , دار الكتاب العربي , بيروت , لبنان , 1981 , ص514.

2- احمد حسن الزيات وآخرون , المعجم الوسيط , الجزء الاول والثاني , ط2 , مطبعة مرتضوي , ايران , 1972 , ص706 .

3- ابن منظور , لسان العرب , المجلد الخامس (مادة فوض) دار صادر , بيروت , 1919 , ص3485 .

4- فوزي حبيش , الادارة العامة والتنظيم الاداري , ط3 , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , 1999 , ص83-84 .

5- لطفي ابو المجد موسى , التفويض كأداة لتعزيز العلاقة بين السلطتين السياسية والادارية , بحث منشور , مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات , الاسكندرية , المجلد الثامن , العدد الثالث والثلاثين , بلا سنة نشر , ص121 .

6- المصدر نفسه , ص121 .

7- المصدر نفسه ص121 .

8- عبد السلام ابو قحف , دليل المدير في تفويض السلطة , ط1 , الدار الجامعية الجديدة , الاسكندرية , 2002 , ص15 .

لفترة مؤقتة الاختصاص نيابة عنه من خلال نصوص قانونية ضمن القانون نفسه الذي خوله ممارسة الاختصاصات او نصوص قانونية اخرى في مستوى هذه النصوص او اعلى منه يحق له التفويض . (9)

ويعرف ايضا بانه " هو ان يعهد صاحب الاختصاص الاصيل بممارسة جزء من اختصاصه الى موظف اخر " . (10)

ومن خلال التعاريف سابقة الذكر تستنتج الباحثة بان تفويق التوقيع هو اجراء يكلف بمقتضاه سلطة اخرى بمهام تم تحديدها بأهداف محددة بدون التفويض في مسؤولياتها .

الفرع الثاني / شروط تفويض التوقيع

1- يتم تفويض بنصوص :- يتم التفويض بنصوص تشريعية او تنظيمية وتكون واضحة تحقق التفويض وضمن شروط التي تجيز تفويض بمراتب النص التي تقرر الاختصاصات الاصلية , اي تكون مقررة من رئاسة الوزراء وبهذه الحالة لا يجوز التفويض الا عن طريق قرار صادر من رئاسة الوزارة . (11) وقد نصت المادة (11) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 على انه " للوزير تخويل احد الموظفين في وزارته فرض العقوبات الانضباطية المنصوص عليها في القانون " . (12)

2- ان يكون التفويض بشكل جزئي لا كلي :- اي لا يشمل تفويض كل الاختصاصات المفوضة ولا يكون صحيح الا اذا كان منصب من قبل اختصاصات المفوض فقط. (13)

حيث بين المشرع العراقي بالمادة (35) من قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (21) لسنة 2008 على انه " للمحافظ ان يفوض بعض صلاحياته الى نوابه ومعاونيه " . (14)

ونصت المادة (15/ الفقرة - ك) من قانون التقاعد والضمان الاجتماعي للعمال رقم (39) لسنة 1971 على انه " للمدير العام ان يعهد بجزء من مهامه وصلاحياته لبعض موظفي المؤسسة وغيرهم " . (15)

3- ان يتم نشر قرار التفويض المجيز بشكل اصولي وان يكون النشر سليماً .

9- علي محمد بدير . و. مهدي ياسين السلامي . و. عصام عبد الوهاب البرزنجي , مبادئ واحكام القانون الاداري , (ت . ط) , المكتبة القانونية , بغداد , 2011 , ص422 .

10- ماهر صالح علاوي , الوسيط في القانون الاداري , ط1 , المكتبة القانونية , بغداد , 2009 , ص167 .

11- كاظم خضير السويدي , التنظيم القانوني لتفويض الاختصاص الاداري , بحث منشور , مجلة بابل للدراسات الانسانية , المجلد (8) , العدد (2) , 2018 , ص297 .

12- انظر نص المادة (11) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 .

13- كاظم خضير السويدي , المصدر السابق , ص298 .

14- انظر نص المادة (35) من قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (21) لسنة 2008 .

15- انظر نص المادة (15/ الفقرة - ك) من قانون التقاعد والضمان الاجتماعي للعمال رقم (39) لسنة 1971 المعدل .

- 4- لا يجوز تفويض الاختصاصات من قبل من فوض إليه سابقا الا في حالة وجود نص يسمح بذلك.
- 5- لا توجد مسؤولية في التفويض :- اي بمعنى تفوض رؤوسيه اجزاء من اختصاصاته ويبقى مسؤول بجانب المرؤوس , في هذه الحالة يكون التفويض هنا بعدم اعفاء الذي تم تفويضه من المسؤولية عن اي عمل من الاعمال التي تم تفويضها وفي هذه الحالة يكون التفويض باب يسمح من خلاله لأي رئيس اداري من التهرب من المسؤوليات .
- 6- يحق للرئيس من تعديل السلطات التي فوضها او استردادها :- لا يجوز للرئيس الاداري الذي فرض جزء من سلطاته وان يمارس هذه السلطات لأنها اصبحت من حق المرؤوس من ناحية , ولأنها من ناحية اخرى تصبح صادرة من غير مختص وبالتالي تكون باطلة والحكمة من ذلك انه لو كان للرئيس الاداري الذي فوض السلطات حق ممارستها لأدى ذلك الى حدوث تعارض في القرارات الصادرة من المفوض اليه في نفس موضوع الاختصاص . (16)

المطلب الثاني

مبادئ التفويض التوقيع

- يرتكز التفويض على ثلاثة مبادئ رئيسية :-
- اولا / قانونية التفويض :- " لا تفويض بدون نص " (17) ويتضمن هذا المبدأ الاسس التالية :- (18)
- 1- لا يجوز التفويض الا اذا اجازته القوانين او الانظمة المرعية الاجراء فعدم التفويض هو القاعدة وهو الاستثناء واي تفويض لا يستند الى نص يجيزه مصيره الابطال .
 - 2- لا يجوز التفويض الا لمن حددهم القانون او النظام .
 - 3- يتم تفويض المسائل التي اجازها القانون او النظام .
 - 4- لا يجوز تفويض الصلاحيات التي اعطيت لسلطة بموجب الدستور .
 - 5- لا يجوز تفويض اي صلاحية تم تفويضها الا اذا اجازته النصوص صراحة وبالتالي لا يحق للمفوض اليه ان يفوض الى سواه الصلاحيات التي فوضت اليه .
 - 6- لا يجوز تفويض سلطة التفويض ذاتها .
 - 7- لا يجوز للمفوض ممارسة الصلاحيات التي فوضت الا اذا عاد عن تفويضه الصلاحية .

16- كاظم خضير السويدي , المصدر السابق, ص 299-300.

17- محمد محمود علاونة , الاصول العلمية والعملية في الرقابة الادارية , ط1 , دار البداية للنشر والتوزيع , الاردن , 2014 , ص 63 .

18- فوزي حبيش , المصدر السابق , ص 186 .

8- يحق للمفوض ان يمنح تفويضه او ان يرجع عنه في اي وقت شاء لان التفويض عمل اختياري يمارسه المفوض بملء ارادته .

وتؤكد الباحثة بان تفويض التوقيع لا يكون الا بنص قانوني اي انه لا يجوز تفويض التوقيع إلا إذا أجازته القوانين، وكل نص لا يستند إلى نص يجيزه باطل .

ثانيا / جزئية التفويض :- لا تفويض الا لبعض الصلاحيات وهذا يعني انه لا يجوز ان يكون التفويض شاملاً لكافة صلاحيات واختصاصات الموظف المفوض بل يجب ان يكون جزئياً . (19) اي انه اذا فوض موظف كافة صلاحياته لموظف آخر واحد او اكثر وبقي هو بدون صلاحيات وبدون عمل فان هذا التفويض يعتبر باطلاً وغير ذي مفعول ويصبح المفوض في هذه الحالة بوضع الذي يتقاضى اجراً بدون عمل وهذا ما يخالف ابسط القواعد القانونية . (20)

وترى الباحثة بانه لا تفويض إلا لجزء من الصلاحيات، فلا يجوز تفويض كل الصلاحيات ويبقى المفوض بدون عمل مثلاً فان هذا التفويض يعتبر باطلاً .

ثالثاً / علنية التفويض :- ويتم من خلال امرين اساسيين هما ما يلي :-

1- يجب ان يكون التفويض صريحاً لا ضمناً مكتوباً لا شفويماً الا اذا اجازت النصوص ان يكون شفويماً وفي هذه الحالة يمكن ان يتم التفويض تلفونياً او برقياً . (21)

2- يجب ان يبلغ التفويض الى المفوض اليه وان ينشر في الجريدة الرسمية اذا كانت الاعمال التي يتناولها تتعلق بحقوق وواجبات الغير ولا يمكن التعرف اليه الا بواسطة النشر وكل عمل متخذ استناداً الى تفويض غير معلن هو مشوب بالبطلان كما ان نشر قرار التفويض بصورة لاحقة للعمل الذي صدر بموجبه لا يغطي العيب الذي شابه . (22)

وترى الباحثة بان يكون التفويض صريحاً وليس ضمناً، اي يتم تبليغ التفويض إلى المفوض إليه وأن يتم نشره في الجريدة الرسمية .

19- لخنش فريد ، تفويض السلطة والفعالية التنظيمية ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، 2015 ، ص123 .

20- فوزي حبيش ، المصدر السابق ، ص187 .

21- محمد محمود علاونة ، المصدر السابق ، ص63 .

22- فوزي حبيش ، المصدر السابق ، ص187-188 .

المبحث الثاني

تفويض الاختصاص وتميزه عن تفويض التوقيع

سوف يتم في هذا المبحث دراسة تفويض الاختصاص وتميزه عن تفويض التوقيع في مطلبين ، حيث سنبين في المطلب الأول تعريف تفويض الاختصاص ، وسنكرس المطلب الثاني لبيان تمييز تفويض التوقيع عن تفويض الاختصاص .

المطلب الأول

تعريف تفويض الاختصاص

ان قواعد الاختصاص التي يمكن ان تؤثر وشكل مباشر في المراكز القانونية لذوي الشأن من الافراد تكون منعقدة كأصل في القانون او اللوائح لفئة محددة من الموظفين وهذه الفئة عادة ما تكون الاعلى شأنًا في اتخاذ القرار وصور الاختصاص التي يتحدد من خلالها مدى مشروعية قيام مصدر القرار في هذا الاجراء الذي يحدد بعض العناصر المكونة لركن الاختصاص .⁽²³⁾ والاصل ان الاختصاص بإصدار القرارات الادارية التي تؤثر مباشرة في المراكز القانونية للأفراد لا يعقد لكل الموظفين العموميين بل فقط لفئة محدودة جداً من بين جمهور الموظفين هي فئة القيادات الادارية العليا في الوزارات وذوي المصلحة العامة والهيئات العامة ووحدات الحكم المحلي.⁽²⁴⁾ ويمثل الاختصاص الشرط الاول من شروط صحة القرار الاداري .⁽²⁵⁾

ويعرف تفويض الاختصاص أو السلطة بان " يعهد الرئيس بنقل بعض من اختصاصاته والتي يستمدها من النصوص القانونية إلى أحد مرؤوسيه ، وهو ما يترتب على قيام المفوض إليه هذه الاختصاصات دون الرجوع إلى الرئيس المفوض " .⁽²⁶⁾

وعرف الاختصاص بانه " القرار الذي يصدر من السلطة الادارية المؤهلة قانوناً لإصداره سواء كانت الدستور او القوانين او اللوائح " .⁽²⁷⁾

اما تفويض الاختصاص فيعرف بانه " تفويض الصلاحيات القانونية لموظف معين او جهة ادارية محددة في ابرام التصرفات القانونية العامة - قرارات ادارية وعقود ادارية " ، او هو " القدرة القانونية لعون الادارة لاتخاذ تصرفات قانونية عقديّة كانت ام بإرادة منفردة في مكان وزمان محددين والاختصاص بهذا المفهوم يعد التزاما يفرض على صاحبه القيم به بنفسه " .⁽²⁸⁾

23- عاطف عبد الله المكاوي ، القرار الاداري ، مكتبة الاقتصاد ، بلا سنة نشر ، ص 129 .

24- محمد رفعت عبد الوهاب ، القانون الاداري ، كلية الحقوق ، الجامعة الاسكندرية ، 1995 ، ص 231 .

25- ناصر لباد ، الاساسي في القانون الاداري ، ط1 ، دار المجد للنشر والتوزيع ، عمان ، 1998 ، ص 187 .

26- إبراهيم عبد العزيز شيجا، مبادئ وأحكام القانون الإداري، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1994 ، ص 164 .

27- محمد فتوح محمد عثمان ، التفويض في الاختصاصات الادارية دراسة مقارنة ، ط1 ، دار المنار ، للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1986 ، ص 59 .

28- السعيد بن محمد قارة ، التفويض الاداري ومدى تأثيره على فاعلية الادارة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، كلية الحقوق ، 2010 ، ص 51 .

وفي تعريف آخر عرف تفويض الاختصاص بان " يعهد صاحب الاختصاص بتفويض جزء من اختصاصاته سواء في مسألة معينة او في نوع معين من المسائل الى موظف اخر " .⁽²⁹⁾ اي أن تفويض الاختصاص ليس هو تفويض السلطة بل أن تفويض الاختصاص يظهر في التفويض فهو يشمل على اسلوبين هما تفويض السلطة وتفويض التوقيع " .⁽³⁰⁾

وان المشرع العراقي لم يورد تعريفاً للتفويض فقد استخدم المشرع مفردة التفويض فقد للدلالة على تفويض الاختصاص بل انه استخدم اكثر من مفردة للدلالة على تفويض الاختصاص فقد عرف في المادة (12/ الفقرة احد عشر) من قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (21) لسنة 2008 على انه " لمجلس المحافظة او مجلس القضاء ان يمنح مجلس الناحية اي اختصاصات اخرى بما لا يتعارض مع القوانين النافذة " .⁽³¹⁾

اما في المادة (33) من قانون المحافظات رقم (59) لسنة 1969 فقد نصت على انه " للمحافظ ان يخول بعض صلاحياته الى نائب المحافظ ورؤساء الوحدات الادارية ورؤساء الدوائر في مركز المحافظة " .⁽³²⁾

ونصت المادة (39) من قانون التقاعد والضمان الاجتماعي للعمال العراقي رقم (39) لسنة 1971 على انه " لأي مدير عام ان يفوض جزء من المهمات والصلاحيات التي بعهدته لأي موظف في اي مؤسسة وغيرهم " .⁽³³⁾

ومن خلال ما تم ذكره فقد توصلت الباحثة الى ان تفويض الاختصاص يعرف بانه تفويض الموظف الاصيل بعض من اختصاصاته الى الشخص المفوض اليه .

وان من انواع الاختصاصات ما يلي :-

1- الاختصاص الموضوعي :- ويتم تحديد مجال الاختصاص الموضوعي بمعرفة كل سلطة بموجب قواعد الاختصاص التي تبين المواضيع التي تكون في اختصاصاتها اي انه يحدد الاختصاصات من خلال الموضوعات .

2- الاختصاص المكاني :- وهي تلزم العضو المختص ان يمارس الاختصاصات في المكانات التي يتم تحديدها .

29- نواف طلال فهد العازمي , ركن الاختصاص في القرار الاداري واثاره القانونية على العمل الاداري - دراسة مقارنة ما بين القانونين الاردنيين والكويتي , رسالة ماجستير منشورة , جامعة الشرق الاوسط , كلية الحقوق , قسم القانون العام , 2012 , ص 42 .

30- خليفي محمد , النظام القانوني للتفويض الاداري في القانون الجزائري , رسالة ماجستير منشورة , جامعة ابي بكر بلقايد , كلية الحقوق , 2008 , ص 21 .

31- انظر نص المادة (12/ الفقرة احد عشر) من قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (21) لسنة 2008 .

32- انظر نص المادة (33) من قانون المحافظات رقم (59) لسنة 1969 .

33- انظر نص المادة (39) من قانون التقاعد والضمان الاجتماعي للعمال العراقي رقم (39) لسنة 1971 .

3- الاختصاص الزمني :- وهو المجال الزمني الذي يمكن فيه ممارسة الاختصاصات وفي حدود خروج العضو بتصرفاته عن مجال اختصاصاته .⁽³⁴⁾

المطلب الثاني

تمييز تفويض التوقيع عن تفويض الاختصاص

يجب التمييز بين تفويض التوقيع عن تفويض الاختصاص اذا ان تخويل التوقيع لا ينقل الاختصاص الى شخر آخر وكل ما يترتب عليه هو تخفيف الاعباء المادية عن صاحب الاختصاص الاصيل , فالقرار يتخذ باسم صاحب الاختصاص ويقوم الموظف المفوض بالتوقيع باتخاذ والتوقيع عليه عن صاحب الاختصاص وهناك اختلاف بين تفويض التوقيع والاختصاص في جوانب اخرى , منها ان تفويض الاختصاص يتعلق بمركز الموظف المفوض لا بشخصه ومعنى هذا ان الاختصاص ينتقل الى الموظف الذي يخلفه في هذا المركز , اما تفويض التوقيع فانه تخويل شخصي لا ينتقل الى موظف آخر بعد تغيير مركز المخول له الا اذا صدر تفويض جديد بالتوقيع باسم الشخص الجديد الذي شغل المركز الوظيفي , وايضا ان تفويض التوقيع لا يحول بين صاحب الاختصاص الاصيل واتخاذ قرارات في ممارسة اختصاصه على عكس تفويض الاختصاص الذي يحول بين صاحب الاختصاص الاصيل وبين ممارسته له طالما ظل التخويل ساري المفعول حيث يكون اختصاص اتخاذ القرار للمفوض له الاختصاص فقط .⁽³⁵⁾ ومن الاثار والنتائج المترتبة على تفويض التوقيع وتفويض الاختصاص ما يلي:-⁽³⁶⁾

1. ان يحج به نص تشريعي او تنظيمي .
2. لا يجوز لمن فوض اليه الاختصاص ان يعود ويفوض غيره فيه ما لم يكن هناك نص يجيز ذلك .
3. يجب ان يكون التفويض جزئي لا كلي .
4. يتم نشر التفويض بشكل اصولي .

تتسم اختصاصات المفوض اليه بانها اختصاصات مؤقتة يجوز الغائها بإرادة الاصيل فاخصاصات المفوض اليه اختصاصات عابرة تبقى ما دام القانون يجيزها وتبقى طالما اراد الاصيل تفويض بعض اختصاصاته وسلطاته , ولكن المفوض اليه في مباشرته لاختصاصه يمارسها كما لو كان اختصاصاً اصيلاً او كما لم يكن هناك تفويض , وعلى المفوض ممارسة الاختصاص الذي تم تفويضه اليه والتزامه بممارسة اختصاصاته الاصلية باعتباره موظفاً عاماً .⁽³⁷⁾

34- برهان زريق , التفويض في القانون الاداري , ط1 , بلا دار نشر , 2017 , ص23-24 .

1- ماهر صالح علاوي , المصدر السابق , ص172-173 .

1- علي محمد بدير . و. د. مهدي ياسين السلامي . و. د. عصام عبد الوهاب البرزنجي , المصدر السابق , ص422-423 .

37- محمد فتوح محمد عثمان , المصدر السابق , ص125 .

اذ ان الاختصاص ليس حقا شخصياً يجوز له ان يمارسه حسب هواه بل هو واجب مكلف ويمارس هذا الاختصاص فانه يمارسه مستهدفاً لتحقيق المصلحة العامة فهو لا يمارسه لحساب شخص آخر حيث لا يعرف القانون العام وكالة في ممارسة الاختصاص وهذا يعني ان الاختصاص بالتفويض اذا مارسه الشخص الاصيل فيجب على الشخص الذي تم التفويض اليه احترام هذا القرار بمقتضاه واي امتناع من قبل المفوض اليه عن ممارسة الممنوح له صراحة او ضمناً فيكون الامتناع في هذه الحالة من ضمن المخالفات التأديبية . (38)

وترى الباحثة بان ان تفويض التوقيع له اثر مهم من تفويض الاختصاص لان تفويض الاختصاص يعمل على تعديل قواعد الاختصاص بين اعضاء الادارة فيؤدي الى انتقال سلطة التفويض الى الجهة التي تم التفويض اليها .

الخاتمة

وفي ختام البحث فقد توصلت الباحثة الى الاستنتاجات والتوصيات التالية :-

اولاً / الاستنتاجات

- 1- ان المشرع العراقي لم يعرف تفويض التوقيع في القانون العراقي .
- 2- يجب ان يبلغ التفويض الى المفوض اليه وان ينشر في الجريدة الرسمية .
- 3- ان تفويض التوقيع غير معلن هو مشوب بالبطلان كما ان نشر قرار التفويض بصورة لاحقة للعمل الذي صدر بموجبه لا يغطي العيب الذي شابته .
- 4- ان تفويض الاختصاص يؤدي الى تعديل القواعد بين اعضاء الادارة ويكون انتقال السلطة بالتفويض الى الشخص الذي تم التفويض اليه .
- 5- تفويض التوقيع هو تحلل اصحاب الاختصاصات الاصلية من جزء من المسؤوليات مع بقاء وممارسة لاختصاصاتهم مع الاختصاص المفوض اليه .
- 6- التفويض بالتوقيع يتم انتهاءه من خلال انتفاء اي علاقة شخصية رابطة بين المفوض والشخص الذي تم التفويض اليه ويتم هذا التفويض من خلال الثقة الموجودة بين المفوض والمفوض اليه .
- 7- التفويض بالاختصاص لا ينتهي بتغيير أحد أطرافه، لأنه ليس تفويض شخصي، ما لم يتضمن النص الأذن أو قرار التفويض ذلك .

38- محمد سليمان نايف شبير ، مبادئ القانون الإداري في دولة فلسطين ، ج 1 ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2015 ، ص 290 .

ثانيا / التوصيات

- 1- توصي الباحثة المشرع العراقي اضافة تعريف تفويض التوقيع في القانون العراقي.
- 2- توصي الباحثة المشرع العراقي بإصدار قانون يتولى احكام التفويض بصورة عامة وعلى جميع المستويات الادارية .

المصادر

اولا / الكتب اللغة

1. احمد حسن الزيات واخرون , المعجم الوسيط , الجزء الاول والثاني , ط2 , مطبعة مرتضوي , ايران , 1972 .

2. ابن منظور , لسان العرب , المجلد الخامس (مادة فوض) دار صادر , بيروت , 1919 .

3. محمد بن ابي بكر الرازي , مختار الصحاح , دار الكتاب العربي , بيروت , لبنان , 1981 .

ثانيا / الكتب القانونية

1. إبراهيم عبد العزيز شيحا، مبادئ وأحكام القانون الإداري، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1994 .

2. برهان زريق ، التفويض في القانون الاداري ، ط1 ، بلا دار نشر ، 2017 .

3. عاطف عبد الله المكاوي ، القرار الاداري ، مكتبة الاقتصاد ، بلا سنة نشر .

4. عبد السلام ابو قحف ، دليل المدير في تفويض السلطة ، ط1 ، الدار الجامعية الجديدة ، الاسكندرية، 2002 .

5. علي محمد بدير . و. مهدي ياسين السلامي . و. عصام عبد الوهاب البرزنجي ، مبادئ واحكام القانون الاداري ، (ت . ط) ، المكتبة القانونية ، بغداد ، 2011 .

6. فوزي حبيش ، الادارة العامة والتنظيم الاداري ، ط3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1999 .

7. محمد فتوح محمد عثمان ، التفويض في الاختصاصات الادارية دراسة مقارنة ، ط1 ، دار المنار ، للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1986 .

8. ماهر صالح علاوي ، الوسيط في القانون الاداري ، ط1 ، المكتبة القانونية ، بغداد ، 2009 .

9. محمد رفعت عبد الوهاب ، القانون الاداري ، كلية الحقوق ، الجامعة الاسكندرية ، 1995 .

10. محمد سليمان نايف شبير ، مبادئ القانون الاداري في دولة فلسطين ، ج1 ، ط1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2015 .

11. محمد محمود علاونة ، الاصول العلمية والعملية في الرقابة الادارية ، ط1 ، دار البداية للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2014 .

12. ناصر لباد , الاساسي في القانون الاداري , ط1 , دار المجد للنشر والتوزيع , عمان , 1998.

ثانيا / الرسائل والاطاريح

1. خليفي محمد , النظام القانوني للتفويض الاداري في القانون الجزائري , رسالة ماجستير منشورة , جامعة ابي بكر بلقايد , كلية الحقوق , 2008 .
2. لخنش فريد , تفويض السلطة والفعالية التنظيمية , رسالة ماجستير منشورة , جامعة محمد لمين دباغين سطيف , كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية , 2015 .
3. السعيد بن محمد قارة , التفويض الاداري ومدى تأثيره على فاعلية الادارة , اطروحة دكتوراه , جامعة الجزائر , كلية الحقوق , 2010 .
4. نواف طلال فهيد العازمي , ركن الاختصاص في القرار الاداري واثاره القانونية على العمل الاداري - دراسة مقارنة ما بين القانونين الاداريين الاردني والكويتي , رسالة ماجستير منشورة , جامعة الشرق الاوسط , كلية الحقوق , قسم القانون العام , 2012 .

ثالثا / البحوث المنشورة

1. لطفي ابو المجد موسى , التفويض كأداة لتعزيز العلاقة بين السلطتين السياسية والادارية , بحث منشور , مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات , الاسكندرية , المجلد الثامن, العدد الثالث والثلاثين , بلا سنة نشر .
2. كاظم خضير السويدي , التنظيم القانوني لتفويض الاختصاص الاداري , بحث منشور , مجلة بابل للدراسات الانسانية , المجلد (8) , العدد (2) , 2018 .

رابعا / القوانين

1. قانون المحافظات رقم (59) لسنة 1969 .
2. قانون التقاعد والضمان الاجتماعي للعمال العراقي رقم (39) لسنة 1971 .
3. قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي رقم (14) لسنة 1991 .
4. قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم العراقي رقم (21) لسنة 2008.

عنوان البحث

حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية والمنظمات الدولية

الدكتور إبراهيم البكار¹، فادي شوشان²

¹ جامعة سكاريا، تركيا، البريد الإلكتروني: ealbakkar81@gmail.com

² جامعة سكاريا، تركيا. البريد الإلكتروني: fadisho33@hotmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

تعتبر ظاهرة اللجوء من المشاكل الكبرى التي تفرق المجتمع الدولي، لا سيما أن الإحصائيات يوماً بعد يوم تشير إلى تزايد عدد طالبي اللجوء الفارين من بلادهم جراء ما يتعرضون له من ظلم واضطهاد وعدوان في ظل الحروب والصراعات السياسية والدينية والطائفية الاقتصادية وغير ذلك، مما استدعى اهتماماً خاصاً بهذه الظاهرة، فتناولنا هذا الموضوع بالدراسة وفق ما جاء في الشريعة الإسلامية مقارناً بما هو عليه الحال في المنظمات الدولية، فبدأ البحث ببيان ماهية اللجوء وشروطه، ثم انتقل إلى بيان المبادئ التي تحكم حق اللجوء في الشريعة الإسلامية والمنظمات الدولية، ثم أوضح عوارض هذا اللجوء، وبين أوجه الشبه والاختلاف في حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية والمنظمات الدولية، ثم ختم بجملته من النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: اللجوء، اللجوء السياسي، المنظمات الدولية، قانون دولي، سياسة الشرعية.

RESEARCH ARTICLE

THE ASYLUM RIGHT IN THE ISLAMIC LAW AND THE INTERNATIONAL ORGANIZATIONS**Dr. İbrahim ALBAKKAR¹****Fadi ŞUŞAN²**¹ Skarya University, Turkey. Email: ealbakkar81@gmail.com² Skarya University, Turkey. Email: fadisho33@hotmail.com**Published at 01/08/2021****Accepted at 24/07/2021****Abstract**

The Asylum phenomenon is considered one of the biggest problems that disturb the international society nowadays.

For statistic, in particular, indicate a high increase in the mummation of people who demand Asylum day after day. these refugees have left their countries running away from aggression, injustice oppression in the shade of wars and political, religious, ethnic and economic conflicts as well.

These reasons have evoked a distinguished interest in this phenomenon thus, We had to deal with this subject and study it from an Islamic point of view compared to the status in the International Organizations.

First, the research introduces the meaning of Asylum and its conditions .

Next, it moves to explain the principles which govern the right of Asylum in the Islamic law (shari'a) and the international organizations.

Then, the research declares the Asylum symptoms. and the sides of the likes and the dislikes of the Asylum Right among the Islamic laws and the International organizations as well.

Finally, it concludes with many results accommodation.

Key Words: Asylum: Political, International Organizations, International Law, Logistic Policy.

المقدمة: تعتبر ظاهرة اللجوء من المشاكل الكبرى التي تترك المجتمع الدولي، وذلك أن هذه الظاهرة تهدد باضطراب موازين الأمن دولياً، لا سيما أن الإحصائيات تشير إلى تزايد عدد طالبي اللجوء الفارين من بلادهم جراء ما يتعرضون له من ظلم واضطهاد وعدوان في ظل الحروب والصراعات السياسية أو الدينية أو الطائفية أو الاقتصادية أو غير ذلك، مما استدعى اهتماماً دولياً بهذه الظاهرة تكفل بإنشاء المفوضية الدولية السامية لشؤون اللاجئين في 14 كانون الأول عام 1950م، والتي وضعت على عاتقها مسؤولية حماية اللاجئين واحترام حقوقهم وضمان عدم إعادتهم قسرياً إلى بلد يتعرضون فيه للاضطهاد.

إلا أن الشريعة الإسلامية سبقت هذه التشريعات إلى تقرير هذا الحق السامي من خلال ما ورد في نصوصها الشرعية التي شرعت هذا الحق واجتهادات الفقهاء التي حددت ضوابطه، وهذا ليس بمستغرب إذا علمنا أن الشريعة تهتم أيضاً بالأمور الدنيوية التي تخص العلاقات بين الأفراد والجماعات والشعوب والدول.

وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على جهود فقهاء الشريعة والقانون في بيان بعض أحكام هذه الظاهرة وتحديد ضوابطها وآثارها.

أهمية البحث: إن تزايد أعداد طالبي اللجوء في الدول العربية والإسلامية في الآونة الأخيرة نتيجة ما تشهده مناطقهم من أحداث وصراعات عالمية وإقليمية؛ استدعى تفعيلاً للأحكام الشرعية والقانونية المتصلة بحق اللجوء، وإبراز أوجه الشبه والاختلاف في هذا الحق بين الشريعة الإسلامية والتنظيم الدولي.

أهداف البحث: هناك العديد من الأهداف من وراء هذا البحث أهمها:

- بيان أسبقية التشريع الإسلامي في تناول مسألة حقوق الإنسان بصفة عامة وحق اللجوء بصفة خاصة.
- بيان مطابقة القانون الدولي لأحكام الشريعة الإسلامية في مسألة حق اللجوء.
- بيان مدى شمولية التشريع الإسلامي من خلال تنظيمه لعلاقة المسلمين مع غيرهم.
- بيان واقعية التشريع الإسلامي ومسايرته لقضايا النوازل بنوع من المرونة من غير إخلال بالثوابت.

مخطط البحث:

يتكون هذا البحث من أربعة مباحث وخاتمة تتضمن أهم النتائج على النحو التالي:

المبحث الأول: ماهية اللجوء وشروطه.

المطلب الأول: ماهية اللجوء.

المطلب الثاني: شروط اللجوء.

المبحث الثاني: المبادئ التي تحكم حق اللجوء في الشريعة الإسلامية والمنظمات الدولية.

المطلب الأول: المبادئ التي تحكم حق اللجوء في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: المبادئ التي تحكم حق اللجوء في المنظمات الدولية.

المبحث الثالث: عوارض اللجوء.

المطلب الأول: عوارض اللجوء في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: عوارض اللجوء في المنظمات الدولية.

المبحث الرابع: أوجه الشبه و الاختلاف في حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية و المنظمات الدولية.

المطلب الأول: أوجه الشبه في حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية و المنظمات الدولية.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف في حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية و المنظمات الدولية.

الخاتمة: وتتضمن النتائج و التوصيات

المبحث الأول: ماهية اللجوء وشروطه

المطلب الأول: ماهية اللجوء

أولاً: معنى اللجوء في اللغة:

اللجوء في اللغة مشتق من لجأ، يقال: لجأ الرجل - ونحوه- إلى الحصن - ونحوه- أي اعتمص به ليتقي الخطر، ويقال: لجأت إلى فلان وعنه، والتجأت، وتلجأت إذا استتدت إليه واعتضدت به، أو عدلت عنه إلى غيره، وألجأه إلى الشيء: اضطره إليه، وألجأه: عصمه.¹ والملجأ: اسم مكان من لجأ، وهو ما يعتصم به من الخطر، كالحصن والجبل والمغارة،² قال تعالى: "لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَحَلًّا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ" (التوبة: 57/9).

وهناك الفاظ أخرى تستخدم للتعبير عن اللجوء، منها لفظ "الإيواء" قد قال تعالى: "قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْهُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا" (الكهف: 63/18)، و لفظ "الهجرة" قال تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ" (الحشر: 59: 9)، وهناك لفظ "الاستجارة" يقال استجار بفلان، أي: استغاث به والتجأ إليه، ويقال استجاره من فلان، قال تعالى "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ".³ (التوبة: 6/9).

ثانياً: معنى اللجوء في الاصطلاح الفقهي:

يعتبر مصطلح "اللجوء" من المصطلحات الحديثة من حيث الظهور، لذا لم يرد ذكره في كتب التراث الفقهي، ومن التعريفات المعاصرة لهذا المصطلح ما ذكره د. محمد الزحيلي بانه: هو حق الانتقال الى بلد لا يحمل جنسيته، و ذلك لأهداف سياسية ينادي بها ويضطهد من أجلها، أو يلاقي العنت و المشقة و المضايقة بسببها.⁴

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ط.3 (بيروت: دار صادر، 1415هـ)، 1: 152.

² أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط.1 (عالم الكتب، 2008م)، 3: 1994.

³ ينظر: إبراهيم مصطفى-أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة.

⁴ محمد الزحيلي، حقوق الإنسان في الإسلام، (دمشق: دار ابن كثير، 1997م)، 333.

ولعل أول تطبيق للجوء في الإسلام كان في الهجرة الأولى للمسلمين بسبب الاضطهاد في عام 615 م الى الحبشة، حيث أشار الرسول ﷺ على أصحابه بالرحيل لتجنب الاضطهاد من أهل مكة المشركين، وعندما طالب مشركو مكة النجاشي بتسليمهم رفض النجاشي ذلك.

وبالمقابل أقر التشريع الإسلامي منح الأجنبي غير المسلم الحماية للإقامة المؤقتة في دار الإسلام، ولا يجوز المساس به، لقوله تعالى "وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ" (التوبة: 6/9). ويجب عدم إعادة اللاجئ إلى مكان يخشى عليه فيه من الاضطهاد، وأيضاً منح اللجوء الدائم لغير المسلمين المقيمين على الأرض التي فتحها المسلمون بموجب عهد الذمة، وتلزم الدول الإسلامية باحترام حق اللجوء، باعتباره من حقوق الإنسان التي تتضمنها الشريعة، ولأجل تكريم الإنسانية المهانة، وإشعارها بالأخوة الأدمية العامة.⁵

و يقابل مصطلح اللجوء في الشريعة الإسلامية مصطلح "عقد الأمان" وهذا المصطلح له عدة تعريفات منها: "رفع استباحة دم الحربي ورقه وماله حين قتاله او العزم عليه مع استقراره تحت حكم الإسلام مدة ما."⁶ و عرفه آخرون بأنه "عقد يفيد ترك القتل والقتال مع الكفار"⁷ والمستأن هو الحربي الطالب للأمان⁸ ، لقوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" (التوبة: 6/9). فيدخل دار السلام بأمان دون نية الاستيطان بها والإقامة فيها بصفة مستمرة، بل يكون قصده إقامة مدة معلومة، فإن جاوزها وقصد الإقامة بصفة دائمة فإنه يتحول إلى ذمي ويكون له حكم الذمي في تبعيته للدولة الإسلامية ويتبع المستأن في الأمان ويلحق به زوجته وأبناؤه الذكور القاصرون والبنات جميعاً والأم والجدة والخدم ما داموا عائشين مع الحربي الذي أعطي الأمان.⁹

ثالثاً: معنى اللجوء في المنظمات الدولية:

عرف معهد القانون الدولي اللجوء السياسي بأنه الحماية التي تمنحها دولة فوق اراضيها او فوق أي مكان تابع لسلطتها لفرد طلب منها هذه الحماية.¹⁰

ويرى البعض ان الملجأ هو الملاذ الذي يأوي اليه الشخص طلباً للحماية و الأمان إما في داخل الارض التي نقله في سفارة او في احدى السفن العائمة او احدى المعسكرات الحربية، بينما يذهب البعض الآخر إلى القول بأن الملجأ هو الحماية القانونية ذات الطابع المؤقت التي تمنحها الدولة -تسمى دولة الملجأ- سواء في داخل إقليمها

⁵ يحيى علي الصرايبي، حق الهجرة واللجوء في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي (1)، صحيفة 26 سبتمبر ع1496(2010)

من الموقع <http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=49129>

⁶ أحمد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي 1952م)، 1: 359.

⁷ الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، ط.1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م)، 6: 51.

⁸ عبد الكريم زيدان ، احكام الذميين و المستأمنين في دار الاسلام، ط.2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م)، 46.

⁹ <http://www.daawa-info.net/fiqhsunnah.php?title1=012&title2=011&title3=001>

¹⁰ وليد خالد الربيع. بحث حق اللجوء السياسي في الفقه الاسلامي و القانون الدولي دراسة مقارنة، مجلة الشريعة و الدراسات

الاسلامية ع 72 ، س 23 ، ص532.

المادي أو في أماكن معينة تقع خارجه للاجئين تتوافر فيهم صفة لاجئ طبقاً للقانون الدولي و ذلك في مواجهة أعمال دولة أخرى تسمى الدولة الأصلية أو دولة الأصل.¹¹

و قد عرفت المادة الأولى من الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين لعام 1951م أن اللاجئ كل شخص لا يستطيع العودة إلى وطنه بسبب خوف له بسبب التعرض للاضطهاد بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية.¹²

وبالتالي فإن حق اللجوء هو نوع من الحماية التي يؤمنها القانون الدولي للشخص الذي يعاني من الاضطهاد في وطنه جراء اختلافه مع النظام السياسي في المعتقد أو المذهب أو الآراء السياسية.

وقد تطرق القانون الدولي أيضاً إلى تعريف اللاجئ الفلسطيني، حيث عرفته الأونروا¹³ بأنه الشخص الذي كان يقيم في فلسطين خلال الفترة من: 1/ حزيران / يونيو/ 1946 م، وحتى 15 / أيار مايو/ 1948 م والذي فقد بيته ومورد رزقه؛ نتيجة حرب 1948م.¹⁴

نلاحظ من التعريفات السابقة للاجئ أنها قد قصرت وصفه بأنه الشخص الذي يضطر لمغادرة بلده بسبب خوفه من الاضطهاد أو بعد تعرضه فعلاً للاضطهاد بسبب الجنسية أو العرق أو الدين أو الآراء السياسية و لم تتضمن الأشخاص الذين يفرون من وطنهم بسبب الخوف على حياتهم نتيجة نشوب حرب أهلية أو عدوان خارجي أو احتلال، لذلك نرى أن اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية لشؤون اللاجئين لعام 1969م عرفت اللاجئ ليشمل الأشخاص الذين يضطرون إلى مغادرة دولتهم الأصلية بسبب عدوان خارجي أو احتلال أو سيطرة أجنبية أو بسبب أحداث تثير الاضطراب بشكل خطير بالنظام العام في إقليم دولة الأصل كله أو في جزء منه.¹⁵

و بناء على ما سبق يمكن تعريف اللجوء بأنه: الاضطرار إلى هجرة الوطن إما اختياراً بسبب تغير نظام الحكم بفعل ثورة أو انقلاب، أو اضطراراً هرباً من الإرهاب أو الاضطهاد لأسباب دينية أو سياسية أو عقائدية أو عنصرية واختيار دولة أخرى للإقامة بصورة دائمة أو مؤقتة لحين زوال سبب اللجوء.¹⁶

وهنا يجدر التفرقة بين المهاجر واللاجئ، فالمهاجر يغادر بلده طواعية سعياً في الحصول على حياة أفضل، فهو يتمتع بحماية دولته، ويمكنه أن يرجع إلى وطنه متى شاء، بينما اللاجئ يغادر وطنه بسبب ما يتعرضون له من

¹¹ عبد الله محمد المريخي، بحث حق اللجوء السياسي بين التنظيم الدولي و القانون الوطني، الصحيفة ، ع ، 2، س 2007 ، ص33.

¹² وائل انور بندق، الاقليات و حقوق الانسان، ص 228، الطبعة الثانية ، 2009م.

¹³ الأونروا هي وكالة الأمم المتحدة للغوث والتشغيل.

¹⁴ صلاح الدين طلب فرج، حقوق اللاجئين في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) مج 17 ، ع 1 ، س 2009 ، ص 162-163 .

¹⁵ وليد خالد الربيع، بحث حق اللجوء السياسي في الفقه الاسلامي و القانون الدولي دراسة مقارنة، مجلة الشريعة و الدراسات الاسلامية، ع 72 ، س 23 ، ص 532-533.

¹⁶ علي يوسف الشكري، بحث التنظيم الدستوري لحق اللجوء السياسي، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية مج 2 ع 1 س 2009 . ص 67-68.

تهديد واضطهاد، ولا يمكن له أن يعود إلى وطنه في ظل الظروف التي كانت سائدة عند مغادرته له، ويمكننا القول بعبارة أخرى: إن المهاجر علاقته طبيعية بدولته، بينما اللاجئ علاقته غير طبيعية بدولته.

المطلب الثاني: شروط اللجوء في الشريعة الإسلامية و المنظمات الدولية

أولاً: شروط اللجوء في الشريعة الإسلامية:

إن منح اللجوء وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية يجب توافر الشروط الآتية:

الشرط الأول: أن يتواجد الشخص في دار الإسلام أو في مكان يتبع للدولة الإسلامية، وتشمل دار الإسلام الأقاليم التي تطبق فيها شريعة الإسلام ويأمن من يقطنها من مسلمين و ذميين و مستأمنين بأمان الإسلام.

هذا ويشترط الامام ابو حنيفة في دار الإسلام شروطاً ثلاثة: الأول: ظهور الأحكام الإسلامية فيها. الثاني: أو أن تكون متاخمة أي مجاورة لديار المسلمين. الثالث: أن يأمن سكانها-من مسلمين و ذميين- بأمان المسلمين.

وقال المالكية: دار الإسلام هي ما تجري فيها أحكام المسلمين. وقال الشافعية هي كل بلد يستطيع سكانها المسلمون أن يظهروا فيها أحكام الإسلام. وعند الحنابلة هي كل دار غلب عليها احكام الإسلام.

كذلك يمكن منح اللجوء في أماكن خاضعة للدولة الإسلامية كدور البعثات الدبلوماسية أو السفن الحربية.

ويعترف فقهاء المسلمين باللجوء الذي تمنحه الدول الأخرى وذلك بتطبيق قاعدة إقليمية الاختصاص و عدم امتداد ولاية الدولة الإسلامية الى الأقاليم التي لا تشكل جزء من دار الإسلام.¹⁷

الشرط الثاني: أن يوجد سبب دافع للجوء، ولكن لا تشترط الشريعة الإسلامية أن يكون الشخص قد فرّ الى دار الإسلام خوفاً من اضطهاد يتعرض له بسبب آرائه السياسية أو بسبب دينه أو عرقه أو أي سبب آخر، أو بعبارة أخرى يمكننا القول أن الإسلام لم يحدد أسباباً معينة من أجل اللجوء الى الدولة الإسلامية، بل أخذ بمفهوم اللاجئ بشكل موسع.

يقول الإمام عز الدين ابن عبد السلام: لو هرب من الإمام من تحتم قتله فأمر الإمام من يلحقه ليقنله فاستغاث بنا لنمنعه من قتله فأغاثته واجبة علينا إذا لم نعلم بالواقعة، بل لو لم يندفع الهام بقتله إلا بالقتل لقتلناه، ولو اطلعنا على الباطن لساعدنا على ذلك، وكان الأجر في مساعدته؛ لأن ذلك هو الواجب عند الله.¹⁸

الشرط الثالث: عدم تعارض منح اللجوء مع قواعد الشريعة الإسلامية؛ فمن الطبيعي أن منح اللجوء يجب أن لا يصطدم بقواعد وأحكام الشريعة الإسلامية،¹⁹ فمثلاً لا يمكن منح اللجوء لشخص قد ارتد عن الدين الإسلامي.

ثانياً: شروط اللجوء السياسي لدى المنظمات الدولية:

¹⁷ احمد ابو الوفا، حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي للاجئين دراسة مقارنة، 2009، ط.1، 37-38.

¹⁸ عز الدين ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (القاهرة: كتبة الكليات الأزهرية، 1991م)، 2: 59.

¹⁹ احمد ابو الوفا ، حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي للاجئين دراسة مقارنة، 40.

يتضح من التعريف الوارد في المادة الأولى من اتفاقية 1951م وبرتوكول 1967م أنه يشترط لاكتساب صفة اللاجئ توافر الشروط الآتية:

أولاً: أن يكون طالب اللجوء خارج بلاده: أي أنه يجب أن يتواجد خارج البلد الذي يحمل جنسيته أو يحمل إقامته المعتادة إذا كان هذا الشخص من عديمي الجنسية.

ثانياً: أن يكون طالب اللجوء قد تعرض للاضطهاد: كأن يتعرض للاضطهاد بسبب عرقه أو دينه، أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة، أو بسبب آرائه السياسية.

ثالثاً: عدم رغبة طالب اللجوء بحماية دولته له: سواء أكان ذلك بسبب حرب أهلية أو دوليه أو لرفض الدولة تقديم حمايتها لهذا الشخص أو لأنه لا يرغب هذه الحماية لخوفه من الاضطهاد²⁰.

المبحث الثاني: المبادئ التي تحكم حق اللجوء في الشريعة الإسلامية و المنظمات الدولية

المطلب الأول: المبادئ التي تحكم حق اللجوء في الشريعة الإسلامية

المبادئ التي تحكم حق اللجوء في الشريعة الإسلامية اربعة مبادئ:

المبدأ الأول: عدم الرد: حيث يرفض الإسلام إرجاع اللاجئ الى مكان يخشى عليه فيه بخصوص حرياته كتعرضه للاضطهاد بسبب دينه او عرقه او آرائه السياسية، بل قيل إن الإسلام هو أول من أقر مبدأ عدم تسليم الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم سياسية.²¹ والعلة في ذلك أن مبدأ عدم الرد يعد من المبادئ العرفية، و الثابت في القواعد الشرعية أن "المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً"²² وأن "المعروف بالعرف كالمشروط بالنص"²³ وأن "العادة محكمة"²⁴ وأن رد اللاجئ الى مكان يخشى فيه عليه من الاضطهاد او التعذيب يتعارض مع المبدأ الإسلامي المعروف "مبدأ عدم جواز خرق الامان"، سواء كان اللاجئ حربياً مستأمناً أو من أهل الذمة؛ فبالأمان أصبح يتمتع بحرمة تساوي حرمة المسلم.²⁵

وهذا المبدأ طبق منذ بداية الدولة الإسلامية طبق على النبي صلى الله عليه وسلم حينما طلبت قريش من ابي طالب - عم النبي - تسليمه اليها، فرفض عمه ذلك و قال انه لن يسلمه حتى لو قتل دونه،²⁶ ثم اقره النبي صلى الله عليه وسلم فيما بعد، واصبح سارياً على أي لاجئ يلجأ للدولة الإسلامية.²⁷

²⁰ المرجع السابق، 41-42.

²¹ المرجع السابق، 46.

²² محمد صدقي آل بورنو، موسوعة القواعد الفقهيّة، ط.1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2003م)، 10: 749.

²³ المرجع السابق.

²⁴ زين الدين ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ط.1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م)، 79.

²⁵ احمد ابو الوفا، حق اللجوء، 48.

²⁶ إسماعيل ابن كثير، البداية و النهاية، تح. علي شيري، ط.1 (بيروت: دار إحياء التراث، 1988م) 3: 62.

²⁷ احمد ابو الوفا، حق اللجوء، 47.

ولا يجوز للدولة الإسلامية أن تسلم المستأمن بدون رضاه الى دولته حتى لو كان على سبيل مفاداته بأسير مسلم، و حتى لو هددتها دولة المستأمن بالقتال إن رفضت تسلميه، و السبب في ذلك يرجع الى أن التحرز عن الغدر واجب في الإسلام و في تسليمه إليهم غدر.²⁸

المبدأ الثاني: عدم فرض عقوبات على اللاجئين الذي يدخل أو يوجد بطريقة غير مشروعة في إقليم الدولة، والأصل المعمول به في الدولة الإسلامية ألا يدخل أحد إلى إقليم الدولة الإسلامية إلا بإذن.²⁹ ولكن هناك حالات ولكن هناك حالات استثنيت من هذا الأصل وهي:

1- السفير أو الرسول والتاجر .

2- جريان العادة على أن الشخص يكون آمناً بدخوله.

3- أن يدعي الشخص شيئاً تؤيده شواهد الحال كوجوده في حالة ذعر وخوف نتيجة لتعرضه للاضطهاد من دولته.

4- إذا دخل لأخذ الأمان و طلب الأمان، و هذا الأمر تقررت به الشريعة الإسلامية و تعطيه لكل من يطلبه.³⁰

المبدأ الثالث: عدم التمييز: ومعناه أن منح اللجوء في الإسلام يكون لكل من يطلبه، بغض النظر عن دينه او عرقه أو لونه او آرائه السياسية. ويرجع ذلك الى أن الإسلام يحمي حقوق الإنسان لكل البشر بدون تمييز أو تفریق بينهم، و قد نص القرآن الكريم على مبدأ عدم التمييز و ذلك في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات: 13/49). وقوله تعالى: "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ" (آل عمران: 195/3). و قد نص الإعلان الإسلامي العالمي لحقوق الإنسان عام 1981 على أن: "لكل شخص مضطهد أو مظلوم الحق في طلب الملاذ و الملجأ، و هذا الحق مضمون لكل كائن إنساني بغض النظر عن العرق أو الدين أو اللون أو النوع"³¹ ونصت قرارات منظمة المؤتمر الإسلامي على ضرورة عدم التمييز في مجال حقوق الإنسان منها: القرار 20\37 - س الإشارة إلى: "وحدة القيم الإسلامية الخاصة بحقوق الإنسان و الاهتمام الكبير الذي توليه الشريعة الإسلامية لحقوق الإنسان و الحريات الأساسية لكل البشر دون تمييز"³²

المطلب الثاني: المبادئ التي تحكم حق اللجوء في المنظمات الدولية

المبدأ الأول: عدم الرد او عدم الابعاد، ويقصد به حظر طرد أو إرجاع اللاجئين الى الأقاليم التي تكون فيها حياتهم أو حرياتهم معرضة للخطر بسبب العرق او الدين او الجنسية أو لكونهم اعضاء في جماعة اجتماعية او

²⁸ محمد السرخسي، شرح السير الكبير، (لشركة الشرقية للإعلانات)، 4: 1612-1614

²⁹ شرف الدين موسى الحجاوي، الإقناع في فقه الإمام أحمد، تح. عبد اللطيف السبكي، (بيروت: دار المعرفة)، 2: 38.

³⁰ احمد ابو الوفا، حق اللجوء، 57-62.

³¹ احمد ابو الوفا، حق اللجوء، 63-64.

³² المرجع السابق، 68.

لآرائهم السياسية، وسواء تم منحهم اللجوء رسيماً أم لا، كذلك الأشخاص الذين توجد اسباب جدية على أنهم سيتعرضون للتعذيب، كما نصت المادة 3 من اتفاقية منع التعذيب و غيره من صنوف المعاملة أو العقوبة القاسية سنة 1984م³³ و كما نصت المادة 16 من الاتفاقية الدولية لحماية كل الأشخاص ضد الاختفاء القسري.³⁴

و مبدأ عدم الرد يحكمه خمسة قواعد في التنظيم الدولي وهي:

1- لا يجوز وضع تحفظات على النصوص القانونية التي تقرر مبدأ عدم الرد نظراً للآثار الخطيرة التي تترتب على ذلك.

2- لا يجوز الخروج على مبدأ عدم الرد في أي حال من الاحوال.

3- إن المبدأ يعتبر جزء من القانون الدولي العرفي و من ثم تلتزم به أية دولة بغض النظر عن ارتباطها بأي نص اتفاقي.

4- إن المبدأ له طبيعة القواعد الآمرة، و بالتالي لا يجوز مخالفته، وأي اتفاق يخالفه يقع باطلاً.

5- إن المبدأ يعد من أحد الأسباب الملزمة لرفض التسليم.³⁵

هذا ويمكن طرد اللاجئ في التنظيم الدولي كما نصت اتفاقية 1951م المادة 32 إذا كان اللاجئ يشكل خطراً على الدولة المتعاقدة من ناحية أمنها الوطني أو النظام العام، أيضاً لا يتم طرده إلا بعد اتخاذ الاجراءات التي نص عليها القانون و يسمح له بتقديم ما يثبت براءته و يمارس حق الاعتراض على القرار بالطرد، و تمنحه الدولة المتعاقدة مهلة ليقدم طلب اللجوء الى دولة أخرى و يحق للدولة المتعاقدة خلال هذه الفترة أن تطبق ما تراه ضرورياً من التدابير الداخلية.³⁶

و هناك استثناءات على مبدأ عدم الرد وردت في المادة 33 فقرة 2 من اتفاقية 1951م وهي:

1- اذا كان اللاجئ يشكل تهديداً للأمن القومي للبلد الذي يعيش فيه أو للمحافظة على السكان كما في حالة تدفق الأشخاص بأعداد ضخمة جداً.

2- أو كان قد أدين بارتكاب جرم خطير من شأنه أن يجعله خطراً على المجتمع الذي يعيش فيه، إلا أنه لا يجوز إبعاده الى بلد يكون فيه معرضاً لخطر التعذيب أو المعاملة أو العقوبة القاسية.³⁷

المبدأ الثاني: عدم جواز فرض عقوبات على اللاجئ الذي يدخل أو يوجد بطريقة غير مشروعة في إقليم الدولة.

³³ م3: "لا يجوز لأية دولة طرف ان تطرد أي شخص او ان تعيده او ان تسلمه الى دولة اخرى اذا توافرت لديها اسباب حقيقية تدعو الى الاعتقاد بانها سيكون في خطر التعرض للتعذيب"

³⁴ م16: "لا يجوز لأي دولة ان تطرد او تعيد او تنتازل عن او تسلم أي شخص الى أي دولة اخرى اذا قامت اسباب جوهريّة للاعتقاد بانها ستعرض عندئذ لخطر الاختفاء القسري"

³⁵ احمد ابو الوفا، حق اللجوء، 54-55.

³⁶ المرجع السابق، 55-56.

³⁷ المرجع السابق، 57.

تنص المادة 31 من الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين 1951م الفقرة الأولى على أنه: تمتنع الدول المتعاقدة عن فرض عقوبات جزائية بسبب دخولهم أو وجودهم غير القانوني على اللاجئين الذين يدخلون إقليمها أو يوجدون فيه دون إذن قادمين مباشرة من إقليم كانت فيه حياتهم أو حريتهم مهددة بالمعنى المقصود في المادة 1 شريطة أن يقدموا انفسهم الى السلطات دون ابطاء و أن يبرهنوا على وجاهة أسباب دخولهم أو وجودهم غير القانوني.³⁸

وحتى لا يتم معاقبة اللاجئ على دخوله إقليم الدولة بصورة غير مشروعة لا بد من توافر أربعة شروط:

1- أن يكون سبب اللجوء تعرض حياته أو حريته للاضطهاد بسبب عرقه أو دينه أو آرائه السياسية.

2- أن يقدم اللاجئ نفسه دون تأخير الى السلطات في إقليم الدولة التي لجأ إليها.

3- أن يثبت وجود سبب قوي لدخوله أو تواجده غير المشروع.

4- أن يكون اللاجئ قد وصل لتوه من بلده الأصلي أو من بلد آخر لم يكفل له الحماية و الأمان.

المبدأ الثالث: عدم التمييز، وهو من المبادئ الأساسية في القانون الدولي لحقوق الإنسان وخاصة في حق اللجوء السياسي، فقد نصت المادة 3 من الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين 1951م على أنه: تطبق الدول المتعاقدة أحكام هذه الاتفاقية على اللاجئين دون تمييز بسبب العرق أو الدين أو بلد المنشأ³⁹. أي أنه يمنح حق اللجوء لأي شخص إذا كان لجؤه بسبب آرائه السياسية دون تمييز شخص عن آخر على أساس دولته التي خرج منها.

المبحث الثالث: عوارض اللجوء

المطلب الأول: عوارض اللجوء في الشريعة الإسلامية

أولاً: الأفراد الذين لا يحق لهم الحصول على طلب اللجوء، وذلك يكون لأسباب عدة وهي:

1- المجرمين غير السياسيين: عدم منح اللجوء للمجرمين الذي ارتكبوا افعال تستوجب عقابهم و إقامة

الحد عليهم مثل القتل العمد بغير وجه حق، وقد طبقت الدولة الإسلامية هذا في مظهرين هما:

الأول: عدم منح اللجوء للمجرمين بالتطبيق لمعاهدة دولية؛ أي اذا وجدت معاهدة تمنع الدولة الإسلامية

من منح اللجوء لأشخاص بعينهم و كانت المعاهدة لا تتعارض مع نصوص الشريعة الإسلامية

فيجب على الدولة الإسلامية الالتزام بها، ومن ذلك ما جاء في كتاب بين المهاجرين والأنصار الذي

وإدع فيه اليهود: "وانه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر

محدثاً ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف

ولا عدل"⁴⁰

الثاني: عدم منح اللجوء بسبب ارتكاب اللاجئ لمظالم في بلده الأصلي، وذلك أن الغرض الأساسي من

منح اللجوء حماية الطالب من الاضطهاد الذي يقع عليه لو بقي في بلده الأصلي، وليس لمن يريد

³⁸ وائل انور بندق، الاقليات و حقوق الانسان، ط.2 (دار المطبوعات الجامعية، 2009م)، 243.

³⁹ وائل انور بندق، الاقليات و حقوق الانسان، 231.

⁴⁰ منير محمد الغضبان، التحالف السياسي في الإسلام، ط.1 (الأردن: مكتبة المنار، 1982)، 86.

الهروب من العقاب عليها عن طريق اللجوء، ولذلك اعتبر ايواء المحدثين أي منعهم ممن يريد استيفاء الحق منهم لارتكابهم مظالم من الكبائر. وهذا يؤيده ما رواه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله قال: " لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من سرق منار الأرض، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً "41 و بالتالي لا يجوز منح اللجوء لمثل هذا الشخص.

2- جواز تسليم اللاجئ، وذلك يتم في حالتين:

الأولى: تسليم اللاجئ المجرم: في القوانين الوضعية تكون محاكمة الجاني في البلد الذي ارتكب به الجريمة؛ لأن ذلك يسهل إقامة الأدلة والإثبات وسماع الشهود ومعاينة مكان الجريمة، و لكن أغلب الدول لا تسلم رعاياها لدولة أخرى و تحاكمهم وفقاً لقانونها. وموقف الشريعة الإسلامية بخصوص من يرتكب من المسلمين جريمة في دار الحرب ثم يفر الى دار الإسلام نتج عنه اتجاهان، الأول: يرى فرض العقاب على الشخص؛ لأن المسلم يلتزم بأحكام الإسلام أين ما كان. أما الاتجاه الثاني فيرى أن العقاب على الجريمة رهن بثبوت الولاية الإسلامية وقت ارتكاب الفعل و بما انه هذه الولاية منتفية عن دار الحرب فان المسلم لا يعاقب على جرائمه التي ارتكبها في دار الحرب.

ولا يجوز تسليم المسلم أو الذمي الى دار الحرب لتحاكمه على الجريمة التي ارتكبها هناك و ذلك لسببين؛ الأول: اتفاق الفقهاء على أنه لا يصح أن يقضى على المسلم قاضي غير مسلم، و الثاني: اتفاق الفقهاء على أنه لا يصح أن يقضى على المسلم بشريعة ليست مشتقة من كتاب الله تعالى و سنة رسوله.⁴²

ويتبين لنا من صلح الحديبية امرين؛ الأول جواز تسليم المسلم إذا ارتبطت الدولة الإسلامية بمعاهدة دولية وبشرط أن يحضر الى دار الإسلام بعد إبرام الصلح. والثاني: أن من يأتي قبل إبرام المعاهدة الدولية لا يسري عليه التسليم لعدم وجود شرط اتفاقي يقرره.

3- مدى جواز تسليم الأسير اللاجئ: يجوز منح حق اللجوء لأسرى الحرب التابعين لدول غير إسلامية إذا أسلموا أو صاروا من أهل الذمة ، ولكن لا يجوز تسليم الأسير المسلم الذي يفلت من العدو و يستنقذ نفسه منهم حتى لو كانت هناك معاهدة دولية تقرر الرد أو التسليم، فقد قال الله تعالى : "وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَقَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ" (البقرة: 85/2). وهكذا يروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: إذا خرج الأسير المسلم يفادي نفسه فقد وجب فداؤه على المسلمين ليس لهم رده الى المشركين.

أما الأسير غير المسلم الذي يقع في قبضة المسلمين فلا يجوز تسليمه ويمنح الأمان والملجأ في احوال معينة؛ منها اذا طلب سماع كلام الله تعالى تطبيقاً لقوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

41 محمد إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، ط.3 (بيروت: دار النشائر، 1989م)، 20: 17.

42 احمد ابو الوفا، حق اللجوء، 167-174.

اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" (التوبة: 6/9) أو إذا اسلم فهنا من باب أولى يمنح الملجأ ويكون فرضاً على الدولة الإسلامية⁴³.

ثانياً: الحماية المؤقتة:

وهي نظام الأمان في الشريعة الإسلامية، و يسمى اللجوء مستأمناً ويحصل على الحماية بصفة مؤقتة لا تصل إلى السنة، فإذا أراد أن يستمر أكثر من ذلك يصبح من اهل الذمة، والاصل في الأمان قوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" (التوبة: 6/9) و من السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلمون تتكافأ ديمائهم: يسعى بدمتكم أديانهم، ويُجبر عليهم أقصاهم، وهم يدٌ على من سواهم"⁴⁴ و يعني ذلك أنه يجوز للفرد امرأة او رجل أو حتى العبد أن يعطي الأمان.

وإذا عقد الأمان يجب الوفاء به؛ لأن الوفاء بالعهد لازم في الإسلام، ويترتب على الأمان عصمة المستأمن و من معه من أموال وأهل، فلا يجوز الاعتداء عليه أو إهانته.

ثالثاً : العودة الاختيارية او الطوعية:

ينص إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام عام 1990م في مادته 12 على أن لكل إنسان: "إذا تعرض للاضطهاد الحق في طلب الملجأ في بلد آخر، وعلى دولة الملجأ كفالة حمايته إلى أن يصل مأمنه، إلا إذا كان اللجوء سببه فعل تعتبره الشريعة جريمة" ومن أمثلة العودة الاختيارية عودة المسلمين اللاجئين في الحبشة حين بلغهم إسلام أهل مكة، حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ذلك كان باطلاً.

رابعاً: الدمج المحلي: لوه صور عدة، منها:

1- الدمج المحلي لغير المسلم في دار الإسلام (عقد الذمة): إن حصول اللجوء على وضع أهل الذمة يعادل الدمج المحلي في القانون الدولي المعاصر، إذ إن عقد الذمة تجعل منه حاملاً لجنسية الدولة الإسلامية و يكون له ما للمسلمين و عليه ما عليهم. ويترتب على ذلك عدة أمور منها: حرمة نفس الذمي وحرمة ماله واكتسابه لجنسية الدولة الإسلامية، وهو اكتساب الجنسية تطبيقاً للقاعدة الشرعية " لهم ما لنا و عليهم ما علينا". وايضا تترتب على ارتباطه بعقد الذمة مع الدولة الإسلامية حصوله على جواز سفر و دخول أقاليم الدولة الإسلامية و غيرها. وبالمقابل يلتزم الذمي بدفع الجزية وليس ملزماً بالقتال و الدفاع عن حدود دار الإسلام، و لا يتولى الذمي الخلافة أو الإمارة على الجهاد

2- الدمج المحلي للمسلم في غير بلاد المسلمين: وهذا اللجوء للمسلم الى دولة غير اسلامية و اندماجه مع سكانها يحكمه قاعدتان هما: القاعدة الأولى: إن هذا اللجوء يكون فقط في حالة الضرورة ووجود خطر حال أو وشيك سيقع على الشخص و يهدد سلامته الجسدية أو حياته أو أهله أو ماله. ومثال ذلك هجرة الصحابة رضي الله عنهم الى الحبشة بعد ما اضطهادهم من أهل مكة وأهل الحبشة كانوا

⁴³ المرجع السابق، 177-183.

⁴⁴ أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية)، 3: 80.

كفارةً حينها. القاعدة الثانية: ألا يترتب على هذا اللجوء خروج على القواعد الإسلامية العليا؛ كالاشتراك في حرب ضد الدول الإسلامية أو تدبير المكائد و المؤامرات ضدها.⁴⁵

المطلب الثاني: عوارض اللجوء في المنظمات الدولية:

أولاً: الافراد الذين لا يحق لهم الحصول على طلب اللجوء:

في التنظيم الدولي يتم منح اللجوء إلى أسرى الحرب بناء على تقدير السلطة الحاجزة، وقد نصت المادة الأولى من اتفاقية 1951م الخاصة بوضع اللاجئين على أن الأشخاص الذين لا يستحقون الحماية الدولية و بالتالي يستبعدون من نطاق تطبيقها هم:

- 1- من ارتكب جريمة ضد السلم او جريمة حرب او جريمة ضد الإنسانية.
- 2- من ارتكب جريمة غير سياسية خطيرة خارج بلد الملجأ قبل قبوله في هذا البلد كلاجئ.
- 3- من ثبت أنه مذنب لارتكابه افعالاً تخالف اغراض و مبادئ الامم المتحدة.

و يتضح أن الغرض من نص هذه المادة منع المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان من الحصول على حق اللجوء للإفلات من ملاحقتهم و فرض العقاب عليهم.

وقد اكدت المادة 14 من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان على ذلك ونصت على أنه لا يجوز طلب الملجأ إذا كانت هناك ملاحقة ناشئة بالفعل عن جريمة غير سياسية أو عن أفعال تناقض مقاصد الأمم المتحدة.

وأما الأشخاص الذين تم استقبالهم في بلد ما وتم منحهم معظم الحقوق التي يتمتع بها المواطنون ولكن لم يتم منحهم الجنسية فهؤلاء ليسوا بحاجة للحماية الدولية ويتم تسميتهم بـ " لاجئين وطنيين"⁴⁶

ثانياً: الحماية المؤقتة:

هي الحماية التي تمنحها الدول عندما تواجه تدفقا جماعيا واسعاً ومفاجئاً، وذلك يقع عندما تصل أعداد كبيرة من الناس هرباً من النزاع المسلح أو من الانتهاكات لحقوق الإنسان، فتمنح الدولة المستضيفة أولئك الأشخاص حق اللجوء الآمن، ويعتبر ذلك استجابة سريعة قصيرة الأمد، ويجب أن لا تستمر الحماية المؤقتة لفترة طويلة حتى في حالة عدم تحسن الظروف الأساسية؛ لأنه ينبغي عدم ترك الناس يعيشون في ظل الحد الأدنى من ظروف الحماية إلى ما لا نهاية.

أيضا ينطبق مفهوم الحماية الاحتياطية أو البديلة على الأشخاص الذين طلبوا اللجوء بسبب تعرضهم للتعذيب أو أجبروا على ترك بلادهم، وهذا ما نصت عليه التوصية رقم 18 لعام 2001م الصادرة من لجنة الوزراء في مجلس أوروبا.

⁴⁵ احمد ابو الوفا، حق اللجوء، 196- 207.

⁴⁶ المرجع السابق، 183- 187.

ثالثاً: العودة الاختيارية أو الطوعية:

تشكل العودة الاختيارية الحل المثالي لمشاكل اللاجئين؛ لأنها تعني عودة اللاجئين الى وطنه الاصل في أمن و سلام و كرامة، كما أنها تساعده على سرعة الاندماج مع الآخرين، فالعودة الاختيارية تعبر عن اختيار حر من الشخص المعني، وقد نصت المادة 115 من اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية التي تحكم الجوانب المحددة لمشكلات اللاجئين "أنه لا يمكن عودة أي لاجئ رغماً عن إرادته".⁴⁷

رابعاً: الدمج المحلي:

تنص المادة 1 فقره هـ من اتفاقية 1951م على أن من الأشخاص الذين يتم استبعادهم "الأشخاص غير المحتاجين للحماية الدولية" و يقصد بهم كل شخص تعترف به السلطات المختصة للبلد الذي اتخذته محلاً لإقامته باعتباره له الحقوق والالتزامات التي تعطي لمن يحمل جنسية ذلك البلد. وبذلك يكون الشخص قد اندمج مع مواطني الدولة المعنية، وأصبح كأنه واحد منهم.

معنى ذلك أن الشخص لا تنطبق عليه اتفاقية 1951م إذا كان في وضع مماثل لذلك الذي يتمتع به الوطني من رعايا الدولة المعنية.

و يطلق على هذه الطائفة من الأشخاص اسم " اللاجئين الوطنيين" اذ يتم دمجهم محلياً مع سكان الدولة التي منحتهم الملجأ.⁴⁸

المبحث الرابع: أوجه الشبه و الاختلاف في اللجوء بين الشريعة الإسلامية والمنظمات الدولية

المطلب الأول: أوجه الشبه في اللجوء بين الشريعة الإسلامية و المنظمات الدولية

تتمثل أهم أوجه الشبه بين الشريعة الإسلامية و التنظيم الدولي في اللجوء في الآتي:

- 1- عدم جواز الرد إلى بلد يكون فيه اللاجئ مهدداً بخطر التعرض للاضطهاد.
- 2- عدم فرض عقوبات على اللاجئ الذي يدخل أو يتواجد بطريقة غير مشروعة في إقليم الدولة.
- 3- مبدأ عدم التمييز.
- 4- مبدأ الطبيعة الإنسانية لحق اللجوء.
- 5- عدم جواز منح اللجوء للمقاتلين.
- 6- إمكانية منح الملجأ لأسرى الحرب.
- 7- حماية أموال وممتلكات اللاجئ.
- 8- تمتع اللاجئ بالحقوق والحريات الضرورية له كإنسان وكشخص قانوني.
- 9- عدم جواز منح اللجوء للمجرمين.
- 10- إمكانية استعادة طالب اللجوء من الحماية المؤقتة.

⁴⁷ المرجع السابق، 195.

⁴⁸ المرجع السابق، 207-208.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف في اللجوء بين الشريعة الإسلامية والمنظمات الدولية

أولاً: الجهة المخولة بمنح اللجوء:

في الشريعة الإسلامية يتم اعطاء اللجوء من جانب السلطة والافراد العاديين تطبيقاً لقوله: "المسلمون تتكافأ ديمائهم: يسعى بدمئهم أذانهم، ويُجبرُ عليهم أقصاهم، وهم يدُّ على مَنْ سواهم"⁴⁹

أما في التنظيم الدولي فيقتصر حق منح اللجوء على الدولة وحدها.

ثانياً: المستفيد من حق اللجوء:

في الشريعة الإسلامية يمكن أن يستفيد من حق اللجوء المسلمين وأهل الذمة والحريون .

أما في التنظيم الدولي فالذي يستفيد من اللجوء هو الذي ينطبق عليه وصف لاجئ في اتفاقية 1951م وهو كل شخص يكون لديه خوف مبرر من التعرض للاضطهاد بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو آرائه السياسية أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة.

ثالثاً: من الناحية المكانية

في الشريعة الإسلامية إذا منح اللجوء لشخص ما فإنه يتمتع بحق اللجوء في كل أقاليم الدولة الإسلامية؛ لأن طبيعة الأحكام واحدة لوحددة الدولة الإسلامية.

أما في التنظيم الدولي فيقتصر منح اللجوء على الدولة التي تمنحه ولا يسري تجاه الدول الأخرى.

رابعاً: من حيث طبيعة حق اللجوء:

في الشريعة الإسلامية حق اللجوء هو حق ثابت للأفراد من ناحية منحه والتمتع به و الحصول عليه.

فقد قررت المادة 9 من البيان الإسلامي العالمي لحقوق الإنسان أن: "لكل شخص يلقي الاضطهاد والظلم الحق في البحث عن ملجأ وملاذ وهذا الحق مضمون لكل انسان مهما كان عنصره او ينه او لونه او جنسه".

أما في التنظيم الدولي فقد نصت المادة 14 من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان على حق كل انسان أن يطلب أو يبحث عن الملجأ و ليس عن حقه في أن يحصل عليه.

أيضاً فإن اتفاقية 1951م لا تمنح الحماية التلقائية H والدائمة لمن يطلب اللجوء، وكذلك تكتفي المادة 1\2 من اتفاقية الوحدة الأفريقية بالنص على أن تبذل كل الدول ما في وسعها لاستقبال اللاجئين و كفالة استقرارهم.

⁴⁹ أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، 3: 80.

خاتمة

لقد توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات، وفيما يلي أبرزها:

أولاً: النتائج:

- 1- إن مبدأ اللجوء في الشريعة الإسلامية أسمى منه في القانون الدولي من ناحية المصدر، ذلك أن مصدره في الشريعة هو (الله)؛ وبذلك فهو يسمو على كل عقل بشري.
- 2- لقد منحت الشريعة الإسلامية الحق في اللجوء لكل شخص من غير تفرقة بين شخص وآخر، فأجازت عقد اللجوء لغير المسلم، بل حتى إنها أجازت منح اللجوء لأعداء الدولة الإسلامية ما داموا قد دخلوا بلد الإسلام بناء على منح الأمان لهم.
- 3- إن اللجوء يعتبر عقداً من العقود، يفترض لوجوده وجود طرفين، وذلك العقد لا يتم إلا إذا توافرت شروط انعقاده، وبالإمكان فسخه إذا أخلّ اللاجئ بشروط من الشروط.
- 4- اللجوء حالة إنسانية تستدعي التدخل من قبل الدول؛ لمساعدة اللاجئ ومد يد العون له.
- 5- إن مبادئ حماية اللاجئين والمحافظة على حقوق الإنسان بوجه عام في الشريعة الإسلامية أثبتت بالدليل القاطع أن هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، وأنها متجددة الوقائع.
- 6- حق اللاجئ في العودة إلى دياره التي هجر منها حق مقدس كفلته له الشريعة الإسلامية، وكذلك القانون الدولي و المنظمات الدولية ، فلا يجوز التفریط فيه أو التعرض له بالشطب أو الإلغاء ، ولا يملك أحد التنازل عنه.
- 7- هناك أوجه شبه كثيرة في منح حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية و المنظمات الدولية.

ثانياً: التوصيات:

- 1- وجوب التوسع في دراسة أحكام الشريعة في المجال الحقوقي وإبراز ما يوكب العصر من أحكام، باعتبار أن أحكام هذه الشريعة تصلح لكل زمان ومكان.
- 2- مطالبة الدول وخاصة الإسلامية منها بالقيام بنشر مبادئ الإسلام؛ وذلك بهدف التوعية بقيم الإسلام ومبادئه.
- 3- المطالبة بتمكين اللاجئين من ممارسة مختلف الحقوق والحريات التي نصت عليها المواثيق والاتفاقيات الدولية.
- 4- يجب عدم قطع الصلة بمبادئ الإسلام الأصيلة، كما يجب الحث على الاجتهاد لمواكبة ما يستجد في كافة الميادين.
- 5- يجب أن يكون هناك إدراكاً جديداً يهدف إلى معالجة مسألة اللاجئين بطريقة متكاملة.
- 6- أن تتعاون الدول والمنظمات الدولية تعاوناً وثيقاً لتقديم المساعدات والحماية للاجئين.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى-أحمد الزيات وآخرون. المعجم الوسيط. دار الدعوة.
- ابن كثير، البداية، إسماعيل. البداية والنهاية. تح. علي شيري. ط.1. بيروت: دار إحياء التراث، 1988م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. ط.3. بيروت: دار صادر، 1415هـ.
- ابن نجيم، زين الدين. الأشباه والنظائر. ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م.
- ابو الوفاء، أحمد. حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي للاجئين دراسة مقارنة، ط.1. الرياض: جامعة نايف العربية، 2009م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. تح. محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
- آل بورنو، محمد صدقي. موسوعة القواعد الفقهية. ط.1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2003م.
- البخاري، محمد إسماعيل. الأدب المفرد. تح. محمد فؤاد عبد الباقي. ط.3. بيروت: دار البشائر، 1989م.
- بندق، وائل انور. الاقليات و حقوق الانسان. ط.2. دار المطبوعات الجامعية، 2009م.
- الحجاوي، شرف الدين موسى. الإقناع في فقه الإمام أحمد. تح. عبد اللطيف السبكي. بيروت: دار المعرفة.
- الربيع، وليد خالد. حق اللجوء السياسي في الفقه الاسلامي والقانون الدولي دراسة مقارنة. مجلة الشريعة و الدراسات الاسلامية.
- الزحيلي، محمد. حقوق الإنسان في الإسلام. دمشق: دار ابن كثير، 1997م.
- زيدان، عبد الكريم. أحكام الذميين و المستأمنين في دار الاسلام. ط.2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م.
- السرخسي، محمد. شرح السير الكبير. الشركة الشرقية للإعلانات.
- الشربيني، الخطيب. مغني المحتاج. ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م.
- الشكري، علي يوسف. التنظيم الدستوري لحق اللجوء السياسي. مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية.
- الصاوي، أحمد. بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي 1952م.
- الصرابي، يحيى علي. حق الهجرة واللجوء في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي (1)،
<http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=49129>
- عز الدين ابن عبد السلام. قواعد الأحكام في مصالح الأنام. القاهرة: كتبة الكليات الأزهرية، 1991م.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة. ط.1. عالم الكتب، 2008م.
- الغضبان، منير محمد. التحالف السياسي في الإسلام. ط.1. الأردن: مكتبة المنار، 1982.
- فرج، صلاح الدين طلب. حقوق اللاجئين في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية).
- المريخي، عبد الله محمد. حق اللجوء السياسي بين التنظيم الدولي و القانون الوطني.

عنوان البحث

**جهود السيد أدريان بلت في تشكيل المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في ليبيا
(1949 - 1950)**

د. آمنة عثمان أحمد الرطب

¹ كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا.
بريد الكتروني: aa24083@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

شغلت القضية الليبية واستقلالها حيزاً من اهتمام الأمم المتحدة منذ سنة 1949م، حين ظهر حرص الجمعية العامة للأمم المتحدة على وضع قضية ليبيا في جداول أعمالها خاصة بعد الاتفاق بين بريطانيا وإيطاليا على تقسيم ليبيا إلى ثلاث أقاليم فيما عرف باسم (مشروع بيفن سفورزا) والقاضي بفرض وصاية بريطانية على إقليم برقة ووصاية إيطاليا على إقليم طرابلس ووصاية فرنسا على إقليم فزان. وكان من ضمن قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة إنشاء مجلس استشاري لمساعدة الإدارة البريطانية والفرنسية في ليبيا، والعمل على إيجاد أفضل الوسائل لحل المسألة الليبية وفق تطلعات الليبيين، وتشكيل لجنة فرعية لدراسة المقترحات المقدمة والتي منها: استقلال ليبيا في موعد أقصاه الأول من يناير عام 1952 م، ووضع دستور للبلاد، وتعيين مندوب للأمم المتحدة في ليبيا، وكان السيد أدريان بلت هو المرشح الأفضل المتاح لتلك المهمة. وهذا البحث محاولة لرصد أعمال وجهود مندوب الأمم المتحدة لدى ليبيا أدريان بلت، بخصوص تشكيل وعمل المجلس الاستشاري الذي تشكل من ممثلين عن دول مصر والولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا والباكستان وبريطانيا وممثل عن كل إقليم من أقاليم ليبيا الثلاث وممثل عن الأقليات من سكان ليبيا، بهدف الوصول إلى أفضل الوسائل الكفيلة لتطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الليبية وصولاً إلى الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: القضية الليبية، أدريان بلت، المجلس الاستشاري، الأمم المتحدة

RESEARCH ARTICLE**THE EFFORTS OF MR. ADRIAN PELT IN FORMING THE UNITED NATIONS CONSULTATIVE COUNCIL IN LIBYA (1949 - 1950)****Dr. Amna Othman Ahmed Al-Rutab¹**

¹ 1 Faculty of Arts, University of Benghazi, Libya.
Email: aa24083@gmail.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

The Libyan issue and its independence have occupied a space of the attention of the United Nations since 1949, and the General Assembly of the United Nations was keen to put the issue of Libya on its agendas, especially after the agreement between Britain and Italy to divide Libya into three regions in what was known as (Bevin Sforza Project).

The judge imposed the guardianship of Britain over the territory of Cyrenaica, the guardianship of Italy over the territory of Tripoli, and the guardianship of France over the territory of Fezzan.

Among the resolutions of the United Nations General Assembly was the establishment of an advisory council to assist the British and French administration in Libya to work on finding the best means to resolve the Libyan issue in accordance with the aspirations of the Libyans, and to form a subcommittee to study the proposals submitted, including: Libya's independence no later than the first of May. January 1952 AD, a constitution for the country was drawn up, and a United Nations delegate in Libya was appointed, Mr. Adrian Pelt was the best candidate available for that task. This research is an attempt to monitor the work and efforts of the United Nations representative to Libya, Adrian Pelt, regarding the formation and work of the Advisory Council, which was composed of representatives from the countries of Egypt, the United States, France, Italy, Pakistan, Britain, a representative of each of the three regions of Libya and a representative of minorities from the population of Libya. With the aim of reaching the best means to implement the United Nations resolutions related to the Libyan issue, leading to independence.

Key Words: Libyan issue, Adrian Pelt, advisory council, United Nations

المقدمة:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ واضحا لليبيين إن هناك اتجاه من قبل الدول الكبرى المنتصرة في الحرب على فرض وصاية دولية من خلال الأمم المتحدة ثم تبلور هذا الاتجاه إلي تقسيم الوصاية بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبعدها تطور ليشمل دول أخرى مثل مصر والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، كما كان هناك رأيا بوصاية جامعة الدول العربية على ليبيا، هذا التنافس الشديد بين كل هذه الأطراف جعل من المستحيل الوصول إلى اتفاق بحسم مسألة الوصاية على ليبيا، ومن أجل ذلك عرضت القضية الليبية أول الأمر على مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى في سبتمبر عام 1945 م بلندن، بعد ذلك عرضت في باريس عام 1946 م، واختلفت آراء الدول الأربع ولم يتوصلوا إلى اتفاق في القضية الليبية، وأمام مطامع هذه الدول ورغبة كل منها في بسط سيطرتها على ليبيا بما يهدد مصالح دول أخرى بدأت عدة اقتراحات انتهت إلى توقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا من طرف الدول الكبرى في باريس عام 1947 م.

يهدف هذا البحث إلى توضيح جهود السيد أدريان بلت في تكوين المجلس الاستشاري أو ماسمى مجلس العشرة في ليبيا، والدور الذي قام به المجلس الاستشاري في حل القضية الليبية .

أما الهدف من هذا البحث هو الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو الدور الذي قام به أدريان بلت في انجاز استقلال ليبيا ؟
 - هل نجحت جهود أدريان بلت في العمل الذي قام به لحل المسألة الليبية وما هي أهم المشاكل التي واجهته ؟
- . مناقشة القضية الليبية في جلسات هيئة الأمم المتحدة :

أدرجت القضية الليبية في الدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة على جدول أعمال قسمها الأول المنعقد في سبتمبر عام 1948 م بباريس ، إلا إنه لعدم وجود وقت كاف والانشغال بدراسة مسائل أخرى أجلت القضية الليبية إلى القسم الثاني من الدورة الثالثة للجمعية العامة و التي ستعقد بمدينة ليك سكس في أبريل عام 1949 م، ووضعت القضية الليبية في البند الأول من جدول أعمال اللجنة السياسية للجمعية العامة (1).

في ذلك الوقت جرت هناك مفاوضات ومشاورات بين بريطانيا وإيطاليا وكان مشروعها (مشروع بيغن سفورزا) ينطوي أساسا على تقسيم ليبيا إلى ثلاث أقاليم بوصاية بريطانيا على برقة وإيطاليا على طرابلس وفرنسا على فزان، بشرط ألا يكون هناك إعتراض على ضم هذه الأقاليم في ليبيا المتحدة في المستقبل، كما تقرر منح ليبيا الاستقلال بعد عشر سنوات من تاريخ الموافقة على القرار، ولكن كانت إدارة الشعب الليبي ورفضه القاطع على هذا المشروع ، وكذلك رفض الدول العربية ذات دور مهم وفعال في فشله (2).

في 30 سبتمبر عام 1949م تقرر إعادة طرح القضية الليبية أمام الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة، وتم بحث المسألة ومناقشتها برمتها، ولم يكن نقاش القضية الليبية بالأمر السهل وعرضت على اللجنة السياسية جملة من مشاريع القرارات التي تقدمت بها مجموعة من الدول بخصوص القضية الليبية، وكان من بين هذه القرارات إنشاء مجلس استشاري لمساعدة الإدارة البريطانية و الفرنسية في ليبيا، وقد رأت اللجنة السياسية بناء على

اقترح من الأرجنتين في 11 أكتوبر عام 1949 م تكون لجنة فرعية من 17 عضو من بينهم مندوبون من مصر والعراق والهند وباكستان لدراسة المقترحات المقدمة والخروج بقرار مشترك وعقدت هذه اللجنة 29 جلسة ابتداء من 11 أكتوبر حتى أول نوفمبر عام 1949 م حيث توصلت إلى مشروع قرار بخصوص ليبيا يتضمن ما يلي :

1. أن تكون ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة في موعد أقصاه الأول من يناير عام 1952 م .
2. يصيغ ممثلو برقة وطرابلس وفزان المجتمعون في مجلس وطني، دستورا لليبيا .
3. تعين الأمم المتحدة مندوبا عنها لمساعدة سكان ليبيا على وضع الدستور وتأليف حكومة مستقلة بالإضافة إلى إنشاء مجلس استشاري .
4. يتكون المجلس الاستشاري من ممثلين عن مصر والولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا والباكستان وبريطانيا وممثل عن كل إقليم من أقاليم ليبيا الثلاث وممثل عن الأقليات من سكان ليبيا .
5. تعمل السلطات الإدارية القائمة فورا على وضع التدابير الضرورية لنقل السلطات إلى حكومة مستقلة شرعية وتقوم إدارة المناطق بتسيير تحقيق وحدة ليبيا واستقلالها وتعاون في إنشاء الإدارات الحكومية وتبادر إلي ذلك .
6. تقبل ليبيا بعد أن تتكون فيها حكومة مستقلة في الأمم المتحدة (3).

وعندما اجتمعت الجمعية العامة للتصويت النهائي في جلستها 250 في 21 نوفمبر عام 1949 م ، تبنت الجمعية القرار رقم 289 بموافقة 49 عضوا بدون أي اعتراض مع امتناع 9 أعضاء عن التصويت، وهكذا منح الشعب الليبي الفرصة للإعداد لاستقلاله ولتحديد شكل دولته المستقبلية، وقد شكلت الجمعية العامة لجنة تتكون من رئيس الجمعية العامة واثنين من نوابه ، ورئيس اللجنة الأولي ورئيس اللجنة السياسية الخاصة وطلبت منهم ترشيح شخص لمنصب مفوض الأمم المتحدة في ليبيا ، وبعد مشاور الأمين العام مع مساعده التنفيذي أندروكوردبير وآخرين من دائرته توصلوا إلي أن السيد أدريان بلت * هو المرشح الأفضل المتاح باعتباره لديه خبرة عامة بالحياة الدولية .

وفي 30 ديسمبر عام 1949 م أعلنت لجنة الترشيح أنها اختارت بالإجماع السيد أدريان بلت مرشحاً وحيداً، وقد انتابه القلق فلم تكن المهمة سهلة خاصة وإن معرفته بتاريخ ليبيا وجغرافيتها بسيطة وليتحقق استقلال ليبيا في أول يناير 1952 م كان عليه أن يهيأ الزعماء والقادة الليبيين من أجل تحقيق هدفهم في الاستقلال (4).

. التعريف بدور السيد أدريان بلت في المسألة الليبية :

قبل وصول السيد أدريان بلت إلى ليبيا عقد اجتماعين في نيويورك مع الممثلين الدائمين للدول الأعضاء الست التي لديها مقاعد في المجلس الاستشاري الخاص بليبيا لتبادل وجهات النظر حول مهمته كمفوض في ليبيا فمن وجهة نظره أن اختصاصات ومهمة المجلس الأساسية هي مساعدة مندوب الأمم المتحدة وتقديم النصح له، وأنه ملتزم بالمهام التي أسندت إليه، وأنه يستشير أعضاء المجلس ويأخذ بأرائهم و كان مدرك أنه لا يحجم عن اتباع نصيحة المجلس إلا إذا كانت لديه أسبابه ، وعليه أن يوضح للجمعية العامة للأمم المتحدة سبب هذه الرفض، فعمله حسب مقتضيات المسؤولية التي كلفته بها الجمعية العامة للأمم المتحدة و هو المسؤول أمامها .

كما وضح بقوله إن كانت هناك اختلافات بين هذه الاختصاصات سواء من المفوض أو المجلس فإنها في النهاية يكمل بعضها البعض و يستطيع الجميع أن يمارسوها في حدود الثقة المتبادلة وأن يسود التفاهم و التعاون بين الطرفين (المفوض والمجلس) فالمسؤولية ملقاة على عاتق الجميع ، والهدف واضح وهو وحدة و استقلال ليبيا ، ووضع دستور للبلاد .

عقد الاجتماع الأول في 19 ديسمبر عام 1949 م وفيه أعلن عن ذهابه إلي ليبيا للتشاور مع سلطات الإدارة واجتماعه مع الزعماء الليبيين وممثلي الأقليات حول اختياراتهم للأعضاء الأربعة في المجلس وبعد ذلك سيقوم برحلة أخرى سيزور فيها حكومات الأعضاء الستة، كما اجتمع المفوض في يناير عام 1950 م بالممثلين الستة مرة أخرى وناقش معهم كيفية انعقاد المجلس واختيار الأعضاء الليبيين الأربعة (5).

أما الاجتماع الثاني فاختصر النقاش فيه على مقر المجلس، واختلف المجتمعون حول تحديد المكان المناسب، ورأى المندوب أن على المجلس أن يقرر أين سيكون مكانه الدائم للاجتماع، ورأى أنه كلما أراد أن يناقش المجلس في قضايا مهمة فإنه من المناسب أن يكون سهل الوصول إليه من مكتبه في طرابلس، وكذلك مناسب لكل الأعضاء المحليين الذين يعيشون في ليبيا.

اجتمع المندوب مع الأعضاء الستة غير الليبيين في نيويورك لإعطاء ملاحظاتهم، فاقترح ممثل باكستان أن يكون اجتماع جميع أعضاء المجلس بالكامل في الإسكندرية، ولكن بعد ذلك يمكن أن يجد مكان في طرابلس فالمجلس والمندوب بحاجة مشاورات مغلقة مستمرة طوال العشرين شهر لتجهيز ليبيا للاستقلال.

أما ممثل الولايات المتحدة فكان يخشى أنه إذا كان مكان المجلس الدائم في أي إقليم من الأقاليم الثلاث فإن الإقليمين الآخرين يعتقدانه نوعاً من التمييز، بينما فضل ممثلو مصر وإيطاليا أن تكون ليبيا مقراً للمجلس، ورأى ممثل بريطانيا ميزة جيدة في القاهرة لسهولة المواصلات للدبلوماسيين وعلاوة على ذلك مما لا شك فيه فهي عاصمة لبلاد تشغل شأن كبير في ليبيا(6).

كما عقد اجتماع ثالث في 10 مارس 1950 م في نيويورك أيضاً، وفيه أكد المفوض أن مهمة الأمم المتحدة يجب ألا تقتصر على تقديم المساعدة في صياغة الدستور وتأسيس حكومة مستقلة بل يجب أن تهتم بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، وقد وافق أغلب الأعضاء على ما جاء في حديث المفوض، غير أن ممثل بريطانيا وكذلك ممثل فرنسا كانت لديهم بعض التحفظات، وبعد تقديم تقرير حول اختيار المرشحين الليبيين الأربعة في المجلس أعلن المفوض أن المقر الرئيسي للبعثة سوف يكون في مدينة طرابلس ، وأيدت مصر وإيطاليا هذا، لكن باكستان فضلت أن يكون الاجتماع الأول في الإسكندرية، ولم يتوصلوا إلي اتفاق.

بعدها تقرر مبدئياً عقد اجتماع للدول الست الأعضاء والمفوض في جنيف في 4 أبريل، وبعد ذلك يتم التشاور مع المفوض والأعضاء العشرة على تاريخ ومكان أول اجتماع كامل رسمي للمجلس، والبحث في مسألة الإقامة والتسهيلات الأخرى في مدينة طرابلس(7).

تشكيل المجلس الاستشاري في ليبيا والعمل الذي قام به :

وصل السيد أدريان بلت على رأس أول بعثة للأمم المتحدة في ليبيا على متن طائرة تابعة لشركة الخطوط الهولندية حطت في مدينة طرابلس في 18 يناير عام 1950م، وكان في استقباله مجموعة من الشخصيات من بينهم مفتي طرابلس وأمير برقة وكبار الشخصيات المحلية وأعضاء السلك القنصلي إلى جانب ممثلي القوات الأجنبية، وقضى في ليبيا ثلاثة أسابيع زار خلالها الأقاليم الثلاثة وقام بالتشاور والمناقشات مع القيادات السياسية بخصوص دراسة الوضع في ليبيا وسبل معالجته و كيفية تكوين المجلس الاستشاري (8)، وكانت له زيارة إلى القاهرة للتشاور مع أمين عام جامعة الدول العربية، واجتمع مع المهاجرين الليبيين في مصر، ثم عاد إلى طرابلس في 18 مارس عام 1950 م بعد أن كون فكرة واضحة عما يريده الليبيون ووصل في مشاوراته إلى نتيجتين مهمتين هما:

. اتفاق معظم الهيئات السياسية في ليبيا رغم اختلاف طبقاتهم على أن يكون محمد إدريس السنوسي ملكا على ليبيا كلها .

. ضرورة إنشاء نظام حكم إتحادي يشمل الولايات الثلاث لكونه النظام الوحيد الذي يلائم الأحوال السائدة في البلاد .(9).

وبعد العديد من المقابلات والمحادثات أتفق السيد بلت وممثلو الأحزاب والوجهاء على اختيار أربعة أسماء من المرشحين وهم :

على أسعد الجربي عن برقة وقد حل محله فيما بعد على نور الدين العنيزي ، مصطفى ميزران عن طرابلس وأحمد الحاج السنوسي صوفر عن فزان، واستبدل بسبب مرضه وحل محله محمد عثمان الصيد .

أما الأقليات فقد مثلها جياكومو مارشينو، هذا عن ليبيا أما بقية أعضاء المجلس فهم محمد كامل سليم من مصر، عبدالرحيم خان من باكستان لويس كلارك من أمريكا وفيتاليا نوكونفا لونيرو من إيطاليا و يوستو نهيوار بيرد من بريطانيا، أما فرنسا فمثلها جورج بالاي، وبهذا اكتمل أعضاء المجلس الاستشاري (10)، بأعضائه العشرة كخطة أولى نحو مسيرة استقلال ليبيا .

في 25 أبريل اجتمع مجلس (العشرة) في طرابلس التي أخذها مقر له، وقد بدأ المجلس بوضع لائحة دالية كان منها التناوب بين الأعضاء لرئاسة المجلس والتغيير كل شهرين، وأن تكون الجلسات علنية، وتنظيم الجانب الإعلامي للمجلس، واعتمدت اللغة العربية كلغة رسمية للتعامل داخل المجلس واعتمدت اللغة العربية كلغة رسمية للتعامل داخل المجلس، بالإضافة للغتين الفرنسية والإنجليزية ، ومكان انعقاد المجلس في مدينة طرابلس (11).

قدم بلت خطة لتنفيذ قرار الأمم المتحدة وتضمنت انتخاب المجالس المحلية في الأقاليم الثلاثة واختيار لجنة تحضيرية لأعمال الجمعية الوطنية التأسيسية في وقت لا يتجاوز شهر يوليو 1950 م (لجنة الواحد والعشرين)، أيضا انتخاب الجمعية الوطنية التأسيسية ودعوته إلى الاجتماع في خريف 1950م(لجنة الستين)،

كذلك إقرار الجمعية التأسيسية للدستور خلال عام 1951م، وإعلان الاستقلال وإنشاء حكومة وطنية قبل الأول من يناير 1952م، وهو الموعد الذي حدده قرار الأمم المتحدة كموعد أقصى للاستقلال (12).

وقد جاء في صحيفة طرابلس الغرب بأن السيد أدريان بلت عازم على تحقيق وحدة واستقلال ليبيا وأنه عقد عدة اجتماعات مع مندوبي الدول الست الأعضاء، وكذلك مندوبي الأقاليم الليبية، وأنه سيبدل ما في وسعه من جهد لتحقيق استقلال ليبيا، وقد عبر عن إعجابه بروح التفاهم والتعاون عند الليبيين مع هيئة الأمم المتحدة من أجل تحقيق استقلال لبلادهم (13).

. لجنة الواحد والعشرين :

بعد تأسيس المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في ليبيا كانت الخطوة الثانية لأدريان بلت هي تكوين اللجنة التحضيرية وفقا لقرار الأمم المتحدة، فقام السيد بلت بالعديد من المشاورات والنقاشات حول مسألة تشكيل هذه اللجنة التي كان عليها أن توصي بالطريقة التي تراها مناسبة لانتخاب الجمعية الوطنية التأسيسية .

وفي إقليم برقة كانت قد قسم بموجب قانون الانتخاب الذي صدر في أبريل عام 1950 م إلى ثلاثة مناطق انتخابية هي بنغازي ودرنة والجبل الأخضر، وتم تقسيمها إلى مناطق حضرية وقبلية حتى وصل عدد النواب المنتخبين إلى 50 عضواً، منهم 40 عضواً يمثلون القبائل يضاف إليهم عشرة يعينهم الأمير محمد إدريس السنوسي، وتمت الانتخابات في 5 يونيو عام 1950م، واجتمع البرلمان في 12 يونيو، وانتخب رشيد الكيخيا رئيساً له.

وأعلن الأمير إدريس في افتتاح المجلس عن رغبة حكومته في إزالة القيود التي تحد من استقلالها في الحكم، كما أعلن رئيس وزراء برقة محمد الساقلي بأن برقة أنشأت إدارة للحكم قبل أن تتخذ الأمم المتحدة قرارها، وبذلك أظهرت مقدرتها على تصريف شؤونها الداخلية و إنها جديرة بأن يكون لها مركزها الممتاز عند النظر في مستقبل ليبيا (14).

وفي إقليم برقة وفزان كان اختيار أعضاء اللجنة التحضيرية ليس بالأمر الصعب فقد تم تولى رئيس الإقليم بهذه المهمة وهي اختيار أسماء أعضاء اللجنة الممثلة للإقليم خاصة بعد أن اقترح مندوب باكستان يدعو فيه السيد إدريس السنوسي والسيد أحمد سيف النصر تولى مهمة اختيار سبع ممثلين في لجنة الواحد والعشرين، ولكن حدث خلاف حول مسألة اشتراك الإيطاليين في الانتخابات الأمر الذي أدى إلى إثارت صعوبات، وخاصة إن أغلب الزعماء السياسيين كانوا معارضين لاشتراك الإيطاليين في تصريف الشؤون السياسية لطرابلس قبل البث في وضعهم القانوني وعلى هذا الأساس أصبح من المتعذر انتخاب أعضاء الهيئة التشريعية التي كان مقرراً لها أن تنتخب ممثلي طرابلس في اللجنة التحضيرية (15).

تقدم السيد بلت باقتراح بأن يقوم المجلس البلدي في طرابلس باختيار ثلاثة من ممثلي طرابلس الخمسة في اللجنة التحضيرية على أن يعين رئيس الإدارة البريطانية الممثلين، ولكن هذا المقترح عارضه ممثلو طرابلس في المجلس الاستشاري، ولم يوافق عليه أيضاً مندوباً مصر وباكستان، في حين قدم مندوب باكستان في المجلس

الاستشاري اقترحاً بإنشاء لجنة تحضيرية تختلف طريقة تأليفها عما اقترحه السيد بلت، وجاءت في هذا الاقتراح عدة بنود هي :

. يطلب من الأمير إدريس السنوسي أن يقدم أسماء سبعة ممثلين عن برقة .

. مناقشة الزعماء السياسيين في طرابلس مع السيد بلت، وبعد الحصول على وجهة نظرهم من أجل موافقة المجلس الاستشاري على أسماء سبعة شخصيات ل يتم عرضها عن طريق السيد بلت للتواصل مع الممثلين البرقاويين .

. يطلب من رئيس إقليم فزان ترشيح سبعة ممثلين للمناقشة مع ممثلي برقة وطرابلس، وكلهم يجتمعون في طرابلس قبل الأول من يوليو 1930م، وتجهيز خطة عن طريق ممثلي سكان الأقاليم الثلاثة للاجتماع في جمعية وطنية من أجل تحقيق الفقرة الثالثة من القرار 289 من الجمعية العامة للأمم المتحدة(16).

كما كان الأمير محمد إدريس السنوسي قد عبر عن قلقه من احتمال عودة النفوذ الإيطالي في مذكراته التي قدمها إلى المجلس الاستشاري، والتي جاء فيها أن اشتراك الإيطاليين في لجنة الواحد والعشرين يحتمل أن تنتج عنه عواقب خطيرة بالنسبة لمستقبل ليبيا، لذلك أعرب عن رغبته في استشارة الوزراء والنواب في برقة، وقد عقد المجلس اجتماع لمناقشة وإبداء المشورة حول المسألة السابقة التي صاغها في هذا النص :

" هل يعتبر مجلس ليبيا أن المشاركة الإيطالية في لجنة الواحد والعشرين وفي الجمعية الوطنية بمثابة حكم مسبق على تسوية الوضع القانوني للإيطاليين بعد أن تصدر ليبيا دستوراً وتحقق استقلالها"

ثم تم عقد اجتماعين حول هذه المهمة ولتسهيل الأمور، وتم التوصل إلى حل لهذه المشكلة بأن المجلس يعتبر المشاركة الإيطالية في لجنة الواحد والعشرين و في الجمعية الوطنية لن يضر بتسوية الوضع القانوني للإيطاليين بعد إصدار الدستور الليبي و تحقيق استقلال ليبيا (17).

كما أفادت صحيفة طرابلس الغرب بأن المجلس الاستشاري يتقدم بتوصيات جديدة للمندوب حول تأليف لجنة تتولى وضع خطة لدعوة الجمعية الوطنية الليبية للانعقاد، وكان من ضمن مقترحاتها أنها أشارت على المندوب بأن يستشير أمير برقة إدريس السنوسي ورئيس إقليم فزان أحمد سيف النصر فيما يتعلق باجتماع ممثلي ليبيا الواحد والعشرين، وأن يتشاور مع أعضاء الإدارة حول تعيين المرشحين لتمثيل طرابلس في اللجنة التحضيرية (18).

أقر المجلس الاستشاري هذا المشروع حيث وافق على الأسماء التي تم تقديمها إليه لغرض تمثيل ليبيا بأقاليمها الثلاثة بالتساوي في اللجنة التحضيرية التي عرفت فيما بعد باسم لجنة الواحد والعشرين.

. دور السيد أدريان بلت في تشكيل لجنة الواحد و العشرين وأهم أعمالها :

تشكلت هذه اللجنة من واحد وعشرين عضواً، بواقع سبعة أعضاء * * عن كل إقليم من أقاليم ليبيا الثلاثة يوم 25 يوليو 1950م، وعقدت اللجنة أول اجتماعاتها في يوم 27 يوليو 1950م، وأخرها في يوم 30 أكتوبر من نفس السنة خلال هذه الفترة عقدت اللجنة 22 اجتماعاً، ووافقت على القرارات الآتية:

. تتألف الجمعية الوطنية التأسيسية من ستين عضواً.

. تمثل الأقاليم الثلاثة في الجمعية الوطنية على قدم المساواة، بعشرين ممثلاً عن كل إقليم.

. يكون التمثيل في الجمعية الوطنية بطريق الاختيار.

. يناط أمر اختيار ممثلي برقة وأميرها محمد إدريس السنوسي، وأمر اختيار ممثلي فزان للسيد أحمد سيف النصر،

أما طرابلس فيناط أمرها للسيد محمد أبو الإسعاد مفتي الديار الليبية، على أن يقوم بتقديم قائمة المرشحين إلى

لجنة الواحد والعشرين في مدة لا تتجاوز 26 أكتوبر 1950 م.

. لا يجوز للأقليات غير الوطنية أن تشترك أو تمثل في الجمعية الوطنية، وهذا مع وجود النية الصادقة والشعور

العام بوجود تأمين كافة الحقوق المدنية والدينية والاجتماعية لجميع الأقليات والأجانب في دستور ليبيا المقبل.

. تعقد الجمعية الوطنية أول اجتماع لها في مدينة طرابلس يوم 25 نوفمبر 1950 م ولها أن تعقد جلساتها في أي

مكان آخر (19).

في 24 أكتوبر 1950 م قدم السيد بلت إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيك سكسس تقريره الأول

السنوي عن المسألة الليبية، كما قدم تقرير اضافي عن نص القرارات التي اتخذتها لجنة الواحد والعشرين في

أكتوبر 1950 م، وقد تم توجيه النقد للسيد بلت من قبل اللجنة السياسية لأسلوب تأليف الجمعية الوطنية والى

التأخير الذي رافق نقل السلطات من الإدارتين البريطانية والفرنسية إلى الشعب الليبي، وبعد مناقشة هذين

التقريرين وأخذها في الاعتبار تشكيل لجنة الواحد والعشرين وقراراتها، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها

التاريخي الثاني وذلك في 17 نوفمبر 1950 م وبموجبه تنصح الجمعية العامة ما يلي:

أ- قيام جمعية وطنية تأسيسية تمثل الشعب الليبي في أقرب وقت ممكن، على أن لا يتأخر ذلك في أي حال

عن أول يناير 1951 م .

ب- أن تنشئ هذه الجمعية حكومة مؤقتة لليبيا في أقرب فرصة ممكنة على أن لا تتجاوز أول أبريل 1951 م .

ج- أن تقوم دولتا الإدارة بنقل السلطة تدريجياً إلى الحكومة المؤقتة ، ويتم التسليم نهائياً إلى الحكومة الليبية

المنتخبة في موعد أقصاه يناير 1952 م (20).

. اختيار عدد أعضاء الجمعية الوطنية التأسيسية :

عندما اجتمعت لجنة الواحد والعشرين كانت المهمة الرئيسية في عملها الوصول إلى اتفاق بخصوص عدد

أعضاء الجمعية الوطنية التأسيسية، وحدثت عدة مناقشات واقتراحات حول هذا الموضوع واقترح كل عضو عدد

لأعضاء هذه الجمعية، فاقترح عمر شنيب أن يكون عدد أعضائها من ستين عضواً، بينما اقترح خليل القلال أن

تتألف الجمعية من خمسة وأربعين عضواً، أما عبدالعزيز الزقلعي فاقترح أن تكون خمسة وسبعين عضواً، موضحاً

أن عدد سكان طرابلس أكثر من الأقاليم الأخرى لذلك يجب منحها عدد كاف ليكون التمثيل فيها صحيحاً

وكاملاً، واقترح محمد عثمان الصيد أن يكون الأعضاء خمسة وأربعين عضواً، وذلك منعاً لحدوث خلافات لا

طائل منها، خاصة إذا كان عدد الأعضاء أكثر من ذلك، كما أكد على مبدأ التساوي في التمثيل، ولعل حجته في

ذلك تكمن في أن العملية تتعلق ببناء دولة، وأيده في هذا الاتجاه خليل القلال الذي أصر على اتباع مبدأ المساواة

بين الأقاليم الثلاثة، وعندما لم يتمكن الأعضاء من الوصول إلى حل في هذه المسألة طرح الرئيس اقتراح عمر شنيب وهو تأليف الجمعية من ستين عضواً يمثلون أقاليم ليبيا الثلاثة على قدم المساواة للاقتراع، فنال الموافقة من أغلب الأعضاء (21).

. مسألة اختيار أعضاء الجمعية الوطنية التأسيسية بالتعيين أو بالانتخاب :

يعتبر تشكيل الجمعية الوطنية التأسيسية هي المهمة الأساسية التي كلفت بها لجنة الواحد والعشرين حيث دعا مندوب الأمم المتحدة السيد أدريان بلت الشخصيات التي تم الموافقة عليها في المجلس الاستشاري لانعقاد جلستها الثانية في 27 يوليو 1950م، وكان هذا الاجتماع بداية العمل الفعلي في الجمعية الوطنية التأسيسية حيث ناقش موضوع اختيار أعضاء الجمعية الوطنية التأسيسية هل يكون بالتعيين أو بالانتخاب، وافق الوفدان الطرابلسي والبرقاوي على أسلوب التعيين، في حين طالب الوفد الفزاني بالانتخاب كمبدأ ديمقراطي، وتم التصويت على الاقتراحين فلم ينل كلاهما غالبية ثلثي الأصوات، وأما الموقف الفزاني المفاجئ فرأى المجتمعون أن فرنسا كانت وراء ذلك من خلال ممارستها الضغط على السيد أحمد سيف النصر عن طريق اتصالات قام بها قنصلها العام في طرابلس ومندوبها في المجلس الاستشاري وكان هدفها تأخير الإجراءات نحو تحقيق استقلال ليبيا، وإبقاء إقليم فزان تحت الحماية الفرنسية أطول فترة ممكنة، وقد أدرك السيد أدريان بلت ذلك الأمر منذ زيارته إلى باريس في شهر فبراير حيث لاحظ أن المندوب الفرنسي في المجلس الاستشاري أخذ يعارض خطة السيد بلت في انتخاب اللجنة التحضيرية وقيام الجمعية الوطنية التأسيسية وتأليف حكومة ليبية مؤقتة لتسليم السلطات بحجة أنها خطوات متسعة تبرك حكومته، علاه على انزعاج فرنسا من فكرة تولى الأمير إدريس السنوسي رئاسة ليبيا الموحدة كونه أداة للسياسة البريطانية في نظر فرنسا (22).

ذكرت صحيفة طرابلس الغرب في 14 مايو بأن السيد بلت قدم مذكرة عن تنظيم اللجنة التحضيرية، حيث تحدث عن ثلاث أمور، وهي اسم الجمعية والأقليات وطريقة تأليف اللجنة مع اختلاف وجهات النظر في طريقة الاختيار أو الانتخاب (23).

وبعد عدة مناقشات قبلت اللجنة بالإجماع مبدأ الاختيار لتكوين الوفد الطرابلسي وفقاً للشروط التي حددها الفزانين، ثم انتقلت اللجنة إلى مناقشة موضوع الأقليات بين التفسير الإيطالي بأن الأقليات هي جزء من السكان، وبين التفسير الليبي بأن السكان الذين يخصهم القرار هم السكان الأصليين أي الليبيين، وكانت الخشية من أن يتحول هذا الجدل إلى أروقة الأمم المتحدة مما سينتج عنه تضيق للوقت، لذلك تابحت السيد بلت مع السيد بشير السعداوي والأمير إدريس السنوسي اللذان أصرا على عدم مشاركة الأقليات في الجمعية الوطنية التأسيسية (24).

وتصديقاً لوعد الأمير للمفوض وللمجلس ضمنت العبارة التالية في سجلات اللجنة لن يسمح للأقليات غير الوطنية بالمشاركة في الجمعية الوطنية ومع ذلك فإن هناك نية صادقة وشعوراً عاماً بأن كل الحقوق المدنية والدينية والاجتماعية لكل الأقليات والأجانب سوف تحمي بالكامل في دستور ليبيا المستقبلي، واللجنة على ثقة من أن هذا المبدأ ستأخذه الجمعية الوطنية في الاعتبار عندما تضع الدستور (25).

بعد تغير الموقف الفرزاني تمكنت اللجنة من استئناف نقاشها حول تركيبة الجمعية الوطنية، وعرضت للنقاش المشكلة المتعلقة بكيفية اختيار الأعضاء الطرابلسيين، وكانت هناك أربعة احتمالات تحت النظر، وهي أن يقوم بالاختيار المفتي بنفسه، أو بمساعدة عضوين طرابلسيين من لجنة الواحد والعشرين، أو المفتي بمساعدة جميع الأعضاء الطرابلسيين في اللجنة، أو المفتي بمساعدة نائبيه في اللجنة، أي واحد من برقة وواحد من فزان.

وقد رفض الاقتراح الرابع بالإجماع من الطرابلسيين حيث أنهم لا يرغبون في تدخل الإقليميين الآخرين في شؤونهم، ولم يكن هناك اتفاق على اسمي العضوين وعلى طريقة اختيارهم وبعد نقاش وجدال لم يبق إلا احتمال أن يتصرف المفتي بمفرده وكان بعض الأعضاء يفضلون أن تعهد المهمة للمندوب، وشعر المندوب بأنه ليس هناك سبب سيكون أكثر نجاحاً من المفتي في حل هذه المشكلة.

ورغم ذلك دعت اللجنة المندوب لمساعدتها في إيجاد حل للمشكلة المتعلقة باختيار الأعضاء الطرابلسيين في الجمعية الوطنية فقام بالتشاور مع زعماء الأحزاب السياسية الطرابلسية والشخصيات القيادية إلى جانب السيد أحمد سيف النصر والأمير إدريس السنوسي ولكن دون جدوى وكانت النتيجة أن وجد المندوب نفسه في مواجهة عدد من المطالب بالتوزيع النسبي للمقاعد بقدر عدد الأحزاب الموجودة، وعندما حان موعد سفره إلى نيويورك ترك الأمر للمفتي، ثم بعد ذلك تبنت اللجنة القرار التالي سيقوم الأمير إدريس السنوسي باختيار ممثلي برقة ويختار السيد أحمد سيف النصر ممثلي فزان، أما طرابلس فإنه نظراً لرغبة ممثليها في لجنة الواحد والعشرين بالإجماع سوف يختارهم المفتي الذي سيجري المحادثات والمشاورات الضرورية وسيقوم بعدها بوضع قائمة ويقدمها إلى لجنة الواحد والعشرين في موعد لا يتجاوز 26 أكتوبر 1950م (26).

كذلك كان موعد انعقاد الجمعية الوطنية محل نقاش وجدال في لجنة الواحد والعشرين كان ممثلي برقة يرغبون في أن يكون الاجتماع في نوفمبر، بينما رأى ممثلي طرابلس تأييد وجهة النظر البرقاوية، بأن يكون الموعد في النصف الأول من يناير وفي نهاية النقاش اتفقوا على الموعد وهو 25 نوفمبر حلاً وسطاً (27)، وقبل أن ينهي عمل لجنة الواحد والعشرين تحدث السيد عمر شنيب باسم أعضاء برقة عن شكل الدولة المستقبلية وأقترح أن تكون ملكية فيدرالية يكون الأمير ملكها ولكن ممثل فزان السيد محمد بن عثمان صرح بأن أي قرار من تلك الطبيعة قد يعتبر تدخلاً في عمل الجمعية الوطنية المستقبلية، وأعلن الرئيس أنه ليس لديه اعتراض على أن يكون الأمير إدريس السنوسي ملكاً على ليبيا ولكنه كان يعتقد أنه من الأفضل ترك مسألة شكل الدولة للجمعية الوطنية ولم يعترض الأعضاء على اقتراحه (28).

بهذا استطاعت لجنة الواحد والعشرين التي تشكلت بموجب اقتراح من مندوب باكستان أن تتجح في أداء عملها والغرض الذي شكلت من أجله وأصبحت الركيزة الأولى التي بني عليها الدستور الليبي فيما بعد.

. الجمعية الوطنية التأسيسية الليبية لجنة الستين :

عقدت الجمعية الوطنية التأسيسية في طرابلس في أولى جلساتها في 25 نوفمبر 1950م بعد أن تألفت من ستين عضواً * * * ، بواقع عشرين عضواً عن كل إقليم من أقاليم ليبيا الثلاثة، وكانت رئاسة الجلسة الأولى للشيخ محمد أبو الإسعاد العالم مفتي ليبيا، وبحضور أغلب أعضاء المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في ليبيا، وعدد

كبير من رجال السلك السياسي، وأعيان ورؤساء المصالح في طرابلس، وقد دعي لهذه الجلسة رجال الإدارة وعلى رأسهم والى طرابلس وقناصل الدول الموجودة في ليبيا ونائب السيد أدريان بلت، وأعضاء من هيئة الأمم المتحدة (29)، وكانت مهمة اللجنة الأساسية وضع دستور وتحديد شكل الدولة الليبية الجديدة ومعالمها.

وفي جلستها الثانية التي عقدت في 27 نوفمبر 1950 م قررت الجمعية الوطنية الليبية تشكيل لجنة فرعية من اثني عشر عضواً، لوضع لائحة داخلية لها، وتم تمثيل الأقاليم الثلاثة الليبية في اللجنة بالتساوي، بواقع أربعة أعضاء من كل إقليم، ووافق أغلب الأعضاء، واقترح عمر شنيب أسماء ممثلي برقة وهم خليل القلال، وعبدالجواد الفرياطيس، وسليمان الجري، ثم اقترح محمود المنتصر أسماء ممثلي طرابلس وهم محمد الهنقاري، والمخير برشان، ومختار المنتصر، ويحيى بن مسعود، ثم اقترح محمد عثمان الصيد ممثلو فزان وهم أبو بكر أحمد، وأحمد الطبولي، ومحمد عثمان الصيد، والسنوسي حمادي وتمت الموافقة على الجميع، وفي 2 ديسمبر 1950 م وافقت الجمعية الوطنية الليبية على مشروع اللائحة (30).

وتمت الموافقة على جدول أعمال الجلسة وهو كالاتي:

أولاً: شكل الدولة ونوع الحكم.

ثانياً: تقرير الملكية.

ثالثاً: تعيين لجنة لوضع الدستور على هذين الأساسين الأولين.

وبدأت الجمعية الوطنية في مناقشة النقطة الأولى من جدول الأعمال واقترح محمد عثمان الصيد أن نوع الحكم اتحادياً فدرالياً وأيده المنير برشان وطلب تغيير العبارة وتحدث محمود المنتصر وأشار بأن القصد من وضع الدستور أن يكون تمهيداً للوصول إلى الوحدة الكاملة وبعد عدة مناقشات حول هذه النقطة تدخل عبد العزيز الزقلي قائلاً: (إننا لا نريد العرقلة وإنما نريد لملت الصفوف تقادياً للإخطار) فوافقته الجمعية على شكل الحكم الاتحادي الفدرالي، ثم انتقلت إلى مناقشة النقطة الثانية، فأقترح محمود المنتصر تقرير ملكية الأمير إدريس السنوسي فوافق أغلب الأعضاء (31).

بعد أن تم للجمعية الوطنية إعلان النظامين الملكي والاتحادي، عينت في الاجتماع التالي في 4 ديسمبر 1950 م لجنة الدستور، وتكونت من ثمانية عشر عضواً لإعداد مشروع الدستور، ثم ناقشت الجمعية الوطنية التأسيسية مسألة تشكيل العلم واقترح السيد محمد أبو الإسعاد ترك مسألة اختيار شكل العلم إلى الأمير إدريس السنوسي وعرض عمر شنيب شكل علم مرسوم على ورق يتألف من ثلاثة ألوان الأحمر والأسود والأخضر ويتوسط اللون الأسود هلال ونجمة بيضاء وأخبر في نفس الوقت بأنه شكل العلم هذا هو الذي اختاره الأمير إدريس السنوسي فوافق الأعضاء على شكل العلم المعروف عليهم، واستطلع الشيخ محمد أبو الإسعاد رأى الأعضاء في كيفية رفع الوثيقة التي تحوى قرار إعلان السيد إدريس السنوسي ملكاً على ليبيا، فاقترح عمر شنيب أن يرفعها أعضاء الجمعية كلهم، واقترح محمد بن عثمان أن تقوم لجنة خاصة بذلك، ولكن الشيخ محمد أبو الإسعاد أيد أن يقوم أعضاء الجمعية بأكملهم برفع الوثيقة إلى الأمير إدريس السنوسي ووافق كل الأعضاء (32).

وفي 14 ديسمبر 1950م عقدت الجلسة السابعة حيث أخبر الشيخ محمد أبو الإسعاد بأنه وردت إليه رسالة خاصة من السيد أدريان بلت تتضمن توجيهات لها علاقة بأعضاء الجمعية الوطنية وأنه يريد اطلاعهم عليها ثم أبلغ الأعضاء بأنه حرر بنفسه رداً عليها، وأصر الأعضاء على إدراجها في جدول الأعمال لمناقشتها، ثم اقترح تأجيلها في جلسة سرية، بعد ذلك طرحت للنقاش مسألة التوقيع على وثيقة المبايعة التي سترفع إلى الأمير إدريس وجرت عدة مشاورات عن رحلة أعضاء الجمعية إلى برقة، وقرر أعضاء الجمعية الوطنية التأسيسية الذهاب إلى برقة لتقديم وثيقة البيعة إلى الأمير إدريس وتم تقديم الوثيقة من أعضاء الجمعية الوطنية وبيعتهم للأمير في 17 ديسمبر 1950م وتعهدوا له بالولاء التام والعمل على استقلال بلدهم وبعد عودة الأعضاء إلى طرابلس أوضح الشيخ محمد أبو الإسعاد أن السيد أدريان بلت تهمه مسألة البلاد وأعتبر هذه الرسالة خاصة ولكنه أراد أن يطلع عليها أعضاء الجمعية(33).

واستمرت الجمعية التأسيسية في عقد جلساتها ومناقشتها للعديد من المسائل المهمة في القضية الليبية حتى استطاعت أن تعلن وحدة البلاد واستقلالها.

الخاتمة:

- في ختام هذا البحث الذي نتبعنا فيه جهود ومساعي مندوب هيئة الأمم المتحدة في ليبيا السيد أدريان بلت خارج ليبيا وداخلها من أجل أنها الفرقة وفض المنازعات والمشاحنات بين الأطراف الليبية من خلال الخطوات التي أتبعها في هذه المهمة الصعبة والتي كللت بالنجاح.
- حظيت القضية الليبية باهتمام كبير من الناحية الإقليمية والدولية وكان هذا الاهتمام نابع من أهمية موقع ليبيا الجغرافي والسياسي إلى جانب إمكانياتها الاقتصادية وأتضح هذا أبان الحرب العالمية الثانية حيث صارت البلاد مطمعا للعديد من الدول الأوروبية وخاصة الدول الكبرى.
- تمكن السيد أدريان بلت من وضع الحلول والسعي لإيجاد الوسائل التي تمكن الشعب الليبي من تحقيق حلمهم في تكوين دولة مستقلة بعد عجزهم عن تكوينها نتيجة ما عاناه الشعب من مأس الاستعمار.
- استطاع السيد أدريان بلت بعلاقاته الوطيدة ودبلوماسيته مع الزعماء الليبيين والإدارتين البريطانية والفرنسية وأعضاء المجلس الاستشاري تنفيذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في 21 نوفمبر 1949م والقاضي باستقلال ليبيا في فترة لا تتعدى الأول من يناير 1952م، في فترة لا تزيد عن عامين ثم فيها توحيد ليبيا التي قسمتها الدول الاستعمارية إلى ثلاثة أقاليم.
- كان السيد أدريان بلت عازماً على تحقيق استقلال ليبيا وتوحيدها ولم تمكن له نوايا أخرى.

الهوامش:

- 1- على حسين أبوبكر، ليبيا والأمم المتحدة - الاستقلال واكتساب العضوية ، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية ، 8ع ، كلية الاقتصاد والتجارة ، الجامعة الأسمرية ، زليتن ، 2016م ، ص 209.
- 2- حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، (د.ط) ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1962م ، ص 258.

- 3- محمود الشنيطي ، قضية ليبيا ، (د.ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1951م ، ص240-242.
- *- هو أدريان بلت 1892-1981م سياسي ودبلوماسي هولندي شغل العديد من المناصب على الصعيد الوطني لبلاده وعلى الصعيد الدولي وأثبت كفاءة عالية في كل ما أسند له من أعمال.
- 4- أدريان بلت ، استقلال ليبيا والأمم المتحدة ، ت: محمد زاهي بشير المغربي ، ط3 ، ج1 ، منشورات مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة ، 2020م ، ص243،245.
- 5- مفتاح السيد الشريف ، مسيرة الحركة الوطنية الليبية - ليبيا الصراع من أجل الاستقلال ، ط1 ، مؤسسة الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2011م ، ص335.
- 6- ADRIAN PELT, Libyan Independence and the united Nations, London, 1970, p.202.
- 7- أدريان بلت ، المصدر السابق ، ص267.
- 8- محمد يوسف المقر يف ، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي ، ط2 ، ج1 ، مركز الدراسات الليبية ، أكسفورد ، 2017م ، ص252.
- 9- راسم رشدي ، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر ، (د.ط) ، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، 1953م ، ص150.
- 10- محمد يوسف المقر يف ، المرجع السابق ، ص252.
- 11- إبراهيم العربي محمد المرابط ، مندوب الأمم المتحدة السيد أدريان بلت ودوره في مسيرة استقلال ليبيا ، ع29 ، ج1 ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الزاوية ، يونيو 2020م ، ص13.
- 12- حسن سليمان محمود ، المرجع السابق ، ص262.
- 13- صحيفة طرابلس الغرب، 10 مارس عام 1950م .
- 14- مجيد خدوري ، ليبيا الحديثة ، (د.ط) ، بيروت ، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، 1966م ، ص95،96.
- 15- سامى حكيم، استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1965، ص136،137.
- 16 - PELT, Previous Source, p. 252.
- 17- أدريان بلت ، المصدر السابق ، ص514،515.
- 18- صحيفة طرابلس الغرب ، 17 يونيو 1950م.

** - عن برقة : خليل القلال، عمر فائق شنيب، أحمد عقيلة الكزة ، عبدالكافي السمين، الطابع البيجو ، محمود بوهدمة، رشيد الكيخيا، وعن فزان : على المقطوف، الطاهر الجارري، على بديوي، أبو القاسم بوقيلة ، أحمد الطبولي ، محمد عثمان الصيد ، السيد المهدي ، عن طرابلس : محمد أبوالاسعاد العالم ، أبو الربيع الباروني ، سالم القاضي ، إبراهيم بن شعبان ، سالم المريض ، أحمد عون سوف ، على رجب ، بالإضافة إلى مندوبين يمثلان الأقليات أحدهما يهودي والآخر ايطالي .

19- راسم رشدي ، المرجع السابق ، ص153،152.

20- حسن سليمان محمود ، المرجع السابق ، ص264.

21- وليد شعيب ادم ، نشاط محمد عثمان الصيد ، السياسي 1950-1953(مساراته وآراءه السياسية) ، مجلة الذاكرة الوطنية ، ع6 ، يوليو ، الزاوية ، 2019م ، ص7.

22- محضر الجلسة الثالثة للجنة الواحد والعشرين ، 7 أغسطس 1950م ، سالم الكبتي ، ليبيا مسيرة الاستقلال وثائق محلية ودولية ، ج2 ، ط2 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2013م ، ص1025.

23- صحيفة طرابلس الغرب ، 14 مايو 1950م.

24- إبراهيم العربي محمد المرابط ، المرجع السابق ، ص20.

25- أدريان بلت ، المصدر السابق ، ص561.

26- أدريان بلت ، المصدر السابق ، ص563،564.

27- أدريان بلت ، المصدر السابق ، ص565.

28- أدريان بلت ، المصدر السابق ، ص566.

*** - أحمد عون سوف ، سالم المريض ، عبدالعزيز الزقلعي ، محمد المنصوري ، محمد الهنقاري ، منير برشان ، على تامر ، محمد أبوالاسعاد العالم ، أحمد الصاري ، على الكالوش ، مختار المنتصر ، عبدالمجيد كعبار ، عبدالله بن معتوق ، أبوبكر بونعامة ، محمد كامل الهمالى ، محمود المنتصر ، إبراهيم بن شعبان ، الطاهر القره مانلى ، يحيى مسعود بن على ، على بن سليم ، عمر فائق شنيب ، محمود بوهدمة ، سليمان الجربى ، أبوبكر بالذان ، محمد بو ارحيم بوجازية ، عبدالجواد الفريطيس ، احميده المحجوب ، عبدالكافي السمين ، خليل القلال ، حسين غرور ، رافع بوغيطاس ، الكيلانى لطبوش ، عبدالله عبدالجليل اسويكر ، طائع البيجو ، محمد على السيفاط ، عبدالحميد دلاف ، سالم الأطرش ، أحمد عقيلة الكزة ، المبروك الجيبانى ، العكرمى بن هبى ، على المقطوف ، محمد بن عثمان الصيد ، أبوبكر بن حمد أبوبكر ، عبدالهادى بن رمضان ، الأزهرى بن على ، سعد بن ميدون ، على السعداوى ، أحمد الطبولي ، أبوالقاسم ابوقيلة ، على بن عبدالله ، محمد الأمير ، مبروك بن على ، منصور بن محمد ، طاهر بن محمد العالم ، طاهر بن قذافي ، فيتورى بن محمد ، على بديوي ، الشريف على بن محمد ، السنوسي بن حمادي.

- 29- محاضر جلسات الجمعية الوطنية التأسيسية الليبية ، الجلسة الأولى 25 نوفمبر 1950م ، سالم الكبتي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص1079.
- 30- محاضر جلسات الجمعية الوطنية التأسيسية الليبية ، الجلسة الثانية 25 نوفمبر 1950م ، سالم الكبتي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص1080.
- 31- محاضر جلسات الجمعية الوطنية التأسيسية الليبية ، الجلسة الثالثة 2 ديسمبر 1950م ، سالم الكبتي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص1085 ، 1086.
- 32- محاضر جلسات الجمعية الوطنية التأسيسية الليبية ، الجلسة الرابعة 4 ديسمبر 1950م ، سالم الكبتي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص1088.
- 33- محاضر جلسات الجمعية الوطنية التأسيسية الليبية ، الجلسة السادسة 14 ديسمبر 1950م ، سالم الكبتي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص1093 ، 1094.

قائمة المراجع:

- _ آدم: وليد شعيب ، نشاط محمد عثمان الصيد ، السياسي 1950-1953(مساراته وآراءه السياسية) ، مجلة الذاكرة الوطنية ، العدد 6 ، يوليو ، الزاوية، 2019م.
- _ أبوبكر: على حسين، ليبيا والأمم المتحدة - الاستقلال واكتساب العضوية ، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، ع8 ، كلية الاقتصاد والتجارة، منشورات الجامعة الأسمرية، زليتن، 2016م.
- _ بلت: أدريان، استقلال ليبيا والأمم المتحدة، ترجمة محمد زاهي بشير المغيربي، ط3، ج1 ، منشورات مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة ، طرابلس، 2020م.
- _ حكيم: سامي، استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1965.
- _ خدوري: مجيد، ليبيا الحديثة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1966م.
- _ رشدي: راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، 1953م.
- _ الشريف: مفتاح السيد، مسيرة الحركة الوطنية الليبية - ليبيا الصراع من أجل الاستقلال، ط1 ، مؤسسة الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2011م.
- _ الشنيطي محمود ، قضية ليبيا ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1951م.
- _ صحيفة طرابلس الغرب، العدد الصادر بتاريخ 10 مارس عام 1950م. والعدد الصادر بتاريخ 14 مايو 1950م.
- _ الكبتي: سالم ، ليبيا مسيرة الاستقلال وثائق محلية ودولية ، ج2 ، ط2 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2013م .

- _ محمود: حسن سليمان ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1962م.
- _ المرابط: إبراهيم العربي محمد ، مندوب الأمم المتحدة السيد أدريان بلت ودوره في مسيرة استقلال ليبيا ، العدد 29 ، ج 1 ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الزاوية ، يونيو، 2020م.
- _ المقرئف: محمد يوسف ، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي ، ط2 ، ج 1 ، مركز الدراسات الليبية ، أكسفورد ، 2017م.
- _ PELT: ADRIAN, Libyan Independence and the united Nations, London, 1970.

عنوان البحث

مطاعم العرب: دراسة في أنواع الطعام عند المسلمين حتى القرن الثالث الهجري

د. عائشة عثمان أحمد الرطب¹

¹ كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا.
بريد الكتروني: aa24083@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

اعتبر الطعام فوق كونه سبباً مباشراً لحياة الناس على البسيطة، مظهراً ثقافياً ونمطاً حضارياً في كل حضارة من حضارات الشعوب على مر العصور، فنوع الأكل وطريقة إعداده وانماط تقديمه كانت أنظمة تميز أمة عن غيرها، وشعباً عن سواه. ومع مجيء الإسلام اكتسب الطعام في حضارة الإسلام مزايا جديدة اقترنت بالأدب حين اعتبر الطعام من ضمن نعم الله على العباد، وبالتالي فهو قوام المعيشة لكنه ليس من أهدافها وسبلها الوحيدة. ومع ذلك تنوع الطعام في الحضارة الإسلامية من باب الثناء على الخالق الذي أنعم به، ثم ومع اتساع دولة الإسلام، وظهور أبهة الخلافة وأنساق الملك، زاد التباهي بأصناف المأكولات متأثراً بحياة الرفاه من جهة، وتأثراً بأطعمة الشعوب والأمم التي انضوت تحت لواء الدولة الإسلامية. وهذا البحث محاولة لرصد أشهر أنواع مطاعم العرب منذ ظهور الإسلام، وتتبع اطراد أنماطها المتماهية مع دخول أنظمة غذائية جديدة بدخول أمم مختلفة لدولة الإسلام، ولاتساع رقعة الدولة وتعدد أنماط المعاييش فيه، وصولاً إلى تسجيل أسماء وصفات أشهر المأكولات في الدولة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: طعام العرب، أنواع المأكولات، ثقافة الغذاء، الحضارة الإسلامية

RESEARCH ARTICLE

ARAB RESTAURANTS: A STUDY OF THE TYPES OF FOOD FOR MUSLIMS UNTIL THE THIRD CENTURY AH

Dr. Aisha Othman Ahmed Al Rutab¹

¹ 1 College of Arts, University of Benghazi, Libya.
Email: aa24083@gmail.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 24/07/2021

Abstract

While food is a direct cause of people's life on Earth, it has been taken as a cultural manifestation and pattern in every civilization of peoples through the ages.

With the advent of Islam, food in the civilization of Islam gained new advantages that were associated with literature when food was a blessing from God to his servants, and therefore it is the basis of living, but it is not the only greater goal.

Nevertheless, the diversity of food in the Islamic civilization stems from the praise of the Creator who was blessed with him, then with the expansion of the state of Islam and the emergence of the splendor of the caliphate and the styles of kingship, boasting about Islam, the types of food increased, and it was affected by the life of luxury on the one hand, and it was affected by the foods of the peoples and nations that united under the banner of the Islamic state.

This research is an attempt to monitor the most famous types of Arab restaurants since the advent of Islam, and to follow their consistent patterns consistently with the entry of new food systems with the entry of different countries to the Islamic state, and the expansion of the country and the multiplicity of lifestyles in it, which led to recording the names and recipes of the most famous foods in the Islamic state.

Key Words: Arabic food, types of food, food culture, Islamic civilization

_ المقدمة:

ارتبط الأكل في حضارة الإسلام أول أمره بالأدب، فالمأدبة ليست سوى نوع من التأدب مع الناس بدعوتهم إلى القرى، فضلاً عن أن آداب المائدة هي آداب تماهت مع وصايا الإسلام، وعليها سار الصحابة والناس من بعدهم. فمع ظهور الإسلام برزت فكرة جديدة في النظر إلى طعام الإنسان وشرابه، حين أثرت تعاليم القرآن الكريم ووصايا الرسول الأمين في سلوك الصحابة الأوائل في النظر إلى الطعام، فكانت الفكرة أقرب إلى حياة الزهد.

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار، ويعيش وأهله على الأسودين التمر والماء وكان لا يجمع بين طعامين قط، وكان جل طعام الناس حينها اللحم والثريد واللبن والعسل، ومع ذلك كان النبي الكريم ومعه الصحابة الكرام قوماً لا يأكلون حتى يجوعوا ولو أكلوا لا يشبعون .

ومع توسع الدولة الإسلامية بالفتوحات بدءاً من بلاد الشام والعراق وما تبعها من احتكاك بالحضارات القديمة أثر كبير على ثقافة الطعام وطرق الطبخ لدى العرب المسلمين، فأخذت تتوسع أطعمة المسلمين تأثراً بثقافة الشعوب الداخلة للإسلام من فرس وروم وترك وغيرهم.

فظهرت أنواع جديدة من مطاعم العرب ومشاربهم لم يكونوا ألفوها قبلاً، ومع توسع الدولة وتشعب أنماطها المدنية والحضارية، صار الطعام يتبع حالة من الرفاه والتمدن، وأصبحت موائد الخلفاء والكبراء والوزراء والأثرياء تزخر بصنوف الطعام وأنواع الشراب، حتى غدت الأطعمة مظهراً دالاً على الغنى والنعمة، ومزية للرفاه والسعة.

_ أنواع الطعام وآدابه:

الطعام في اللغة: الطعم، وطعم كل شيء ذوقه، والطعم: الأكل والطعمة: المأكلة (1)، والطعام اسم جامع لكل مايؤكل ، وبه قوام البدن (2)، وكذلك الشراب لكل ما يشرب وكل ما يسد جوعاً فهو طعام، (3) قال تعالى: " أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم" (4) فسمى الصيد طعاماً لأنه يسد الجوع ، وتقول العرب مر الطعم وحلو الطعم معناه الذوق رجل مطعم يطعم الناس ويقري الضيف وامرأة مطعم بغير الهاء ، ورجل مطعم شديد الأكل وطعم المسافر زاده .

عاش العرب في الجاهلية حياة بسيطة بعيدة عن الترف والإسراف، والسبب في ذلك صعوبة الحياة وشظف العيش وقسوة الصحراء، فكانوا يكتفون بالقليل من الطعام، وأفضل الطعام لديهم اللحم، واهتم سكان المدن بالطعام والتفنن به أكثر من سكان البادية "5".

وقد اعتمد العرب على اللحم في طعامهم ، واعدوه مادة أساسية من مواد الطعام ولم يجرموا شيئاً من لحوم الحيوانات إلا ما تركوه تقرباً إلى الآلهة لغرض التعبد، وجرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام*، واستباحوا الميتة والدم المسفوح، بحيث كانوا إذا بلغ بأحدهم العطش مبلغه، فصد دم بعيه وشربه(6)، ولا يتحرزون من أكل النطيحة والميتة.

وعندما جاء الإسلام بتعاليمه السمحة ونزل الأمر بتحريم الحيوانات الميتة والدم ، قال تعالى: "حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم

وما ذبح على النصب(7) .

بدأت الحياة الاجتماعية تتطور شيئاً فشيئاً بعد الاسلام نتيجة للتفاعل المستمر بين العناصر التي درجت عليها العرب في الجاهلية من ناحية ، وعناصر وضوابط بناءة انبثقت عن الاسلام وتعاليمه السمحة من ناحية أخرى وأخذ هذا التطور يسرع الخطى في المجتمع الإسلامي (8).

راعى الاسلام القواعد الصحيحة في تناول الطعام واعادته وتعتبر هذه القواعد والآداب جديدة في أغلب جوانبها على المجتمع العربي قبل الإسلام ، ومن الآداب التي حث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم هي :

- آداب الجلوس للطعام :

فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأكل المسلم وهو منبطح على وجهه، كما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم على أن لا يأكل الشخص وهو متكئ ، عن على بن الأقرم سمعت أبا حذيفة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا آكل متكئاً " (9).

- ومن آداب الطعام أيضا التسمية عليه والأكل باليمين، ومن الصبيان بقوله : " يا غلام سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك " (10).

وقال ايضا صلى الله عليه وسلم "لا يأكلن أحد منكم بشماله ولا يشربن بها فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها" (11).

ونهى رسولنا الكريم صلى الله عليه السلام عن النفخ والتنفس في اثناء الطعام أو الشراب الساخن والا نأكل منها حتى يبرد" (12)، وكان يأكل بثلاث اصابع عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها" (13).

ونهاها الرسول صلى الله عليه وسلم عن التذمر من الطعام اذا كرهناه، فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال "ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهى اكله وان كرهه تركه" (14).

ومن آداب الطعام ايضا والتي حث عليها الاسلام ان يأكل المسلمين بشكل جماعي ومنظم.

عن وحشي بن حرب رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال " فلعلكم تفترون" قالوا: نعم، قال: فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله ، يبارك لكم فيه "

وقد أعطى الاسلام حرية قبول الضيف غير المدعو على الطعام المقام لغيره، فقد ورد عن أبي شعيب أنه صنع طعاما لخمسة نفر وأراد أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم خامسهم وعند حضور النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه رجل فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم من صانع الطعام بقبوله أو رده، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا اتبعنا فإن شئت أن تأذن له وإن شئت رجع، قال بل أذن له يا رسول الله " (15).

وعلى ذات المنوال لم يغفل الإسلام أنظمة النظافة عند الأكل كغسل اليدين قبل تناول الطعام وبعده، حيث حذر رسول الله المسلمين بأن يبيت أحدهم وفي يده دسم أو بقايا طعام، حيث جاء في سنن أبي داود عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نام وفي يده غمر، ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا

نفسه" (16).

وبعدما تحدثنا عن بعض آداب الطعام علينا أن نعرض قليلاً على بعض آداب الشرب التي حث عليها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن شرب المرء وهو قائم إلا في حالة شرب ماء زمزم، فعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر عن الشرب قائماً، وعن ابن عباس قال: سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم (17).

ـ بعض أنواع مطاعم العرب:

أورد صاحب العقد الفريد بعضاً من أنواع مطاعم العرب في الجاهلية، والتي استمر الإطعام بها زمنياً في عهد النبوة وصدر الإسلام، حين ذكر بعض مسميات الطعام، ومنها:

- الوليمة : وهى طعام العرس .
- النقيعة : طعام يصنع للقادم من السفر .
- الإعذار : طعام الختان .
- الخرس : طعام الولادة .
- العقيقة : طعام سابع الولادة .
- الوكيرة : طعام يصنع عند البناء بينيه الرجل في داره .
- المأدبة : كل طعام يصنع لدعوة .
- الجفلى : دعوة عامة .
- النقرى : دعوة خاصة (18) .

وتصنع هذه الأنواع من الأطعمة في معظمها من القمح والشعير والذرة والأرز والبقوليات المختلفة، وكذلك الخضروات والفاكهة، بالإضافة إلى اللحوم بأنواعها، وما يؤدم به كالخل والزيت والسمن والمرق (19).

ـ أنواع الأطعمة المعروفة في الإسلام:

- التمر: وهو أشهر من أن يعرف لما له من فوائد غذائية كثيرة، فهو غنى بفوائد البدن ويعتبر غذاءً كاملاً للإنسان، فكان زاد المجاهدين الأوائل، وبسبب فوائده الجمّة فقد ذكر النخل في بعض آيات القرآن الكريم وفي العديد من السور منها قوله تعالى: "والنخل باسقات لها طلع نضيد (20)، وقوله تعالى: " وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً" (21)، وقوله تعالى: " ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً" (22)، وكذلك قوله تعالى: " فيهما فاكهة ونخل ورمان" (23).

كما أن السنة النبوية الشريفة المشرفة لم تغفل التمر وفوائده، فعن عائشة رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يجوع أهل بيت عندهم تمر" (24)،

وكان التمر هو الطعام الرئيسي لبيت الرسول صلى الله عليه وسلم ولأهمية التمر في ذلك الوقت كان يقدم في وليمة الزواج فأولم به الرسول صلى الله عليه وسلم في زواجه من صفية بنت حيي رضي الله عنها (25).

ويدخل التمر في العديد من الأكلات منها :

- الحيسة : وهي خليط من التمر واللبن (26) .
- الثريد: ثرد الخبز وفته وما يفت من الخبز يبيل بالمرق "27" ويعتبر من أفضل أطعمة العرب ويوضع فوقه اللحم، ومنه اللزمة وهو الخبز يكسر على السمن .
- التلبينة: حساء تتخذ من نخالة ولبن وعسل (28)، وسميت تلبينة لتشبهها باللبن لبياضها ورقتها (29).
- الرغيدة: وهي شبيهة بحساء التلبينة وهي عبارة عن مغلى اللبن ثم يذر عليه الدقيق ثم يخلط فيلحق لعقا (30).
- الحيس: هو عبارة عن تمر يخلط بالسمن والأقط ويعجن حتى تخرج منه النواة ثم يسوى كالثريد (31).
- الجشيثة: عندما تطحن الحنطة (القمح) أو الشعير طحنا جيدا وتوضع في القدر حيث يوضع عليها اللحم أو التمر فهذه هي الجشيثة كما يطلق عليها الدشيثة (32) وما زالت هذه الأكلة تتداول على موائد الأكل إلى الوقت الحاضر .
- الحريرة: هي حساء من الدسم والدقيق ، وقيل الدقيق الذي يطبخ باللبن (33).
- ومازالت هذه الأكلة تعرف بنفس الاسم وإن تغيرت بعض الشيء في طريقة إعدادها ،
- الوشيقة: هي عبارة عن لحم مغلى في الماء (34)، وما يتبقي بعد نضج اللحم ورفع يعرف بالمرق وهو خلاصة نضج اللحم في الماء .
- الكونان: هو الأرز مع السمك (35).
- الصفيف: ويقال له القديد (36)، ولا يزال يتداول القديد إلى يومنا هذا ويعتبر من أطيب الأكلات الشعبية خاصة عندما يكون هذا القديد من لحم أضحية العيد.
- البسيصة: هي كل شئ خلط بغيره ، مثل خلط السويق بالأقط ثم يخلط بالسمن أو الزيت ، أو مثل الشعير بالتمر ، يقال بسبسته وأبسسته بساً (37).
- والبسيصة تعرف الآن بالتمر المعجون مع الزيت الزيتون أو السمن ، وتزين من أعلى الطبق بالمكسرات.
- الخبز: وهو معروف بهذا الاسم قديما وحديثا، ويصنع من القمح أو الشعير، والخبز الجيد هو ذلك المصنوع من الطحين المنقى الصافي من قشر الحبوب، وذلك بنخل القشور وأحيانا يحلى الخبز بوضع مادة حلوة فيه كالتمر أو السكر، وتعجن أحيانا بالسمن أو بالزيت ويوضع عليه السمس (38) أو حبة البركة أو الكمون كما نفعل اليوم.
- ويعتبر الخبز الغذاء الرئيسي على مائدة الطعام لجميع طبقات المجتمع الإسلامي، وله عدة أنواع منها الخبز الخشكار وهو الذي يصنع من الدقيق غير المنخول، ولهذا يسمى بالخبز الأسود، ونوع آخر يعرف بالحواري وهو مصنوع من دقيق أبيض منخول، أما خبز السميد يصنع من نوع راق من الدقيق (39).
- الخزيرة أو الخزير: هو عبارة عن قطع صغيرة من اللحم تطبخ بالماء والملح فإذا أميت طبخا ذر عليه بعض الدقيق فعصد به، ويأدم بأى شئ من الإيدام، ولاتكون الخزيرة إلا باللحم (40)،

- **العصيدة:** وهى عبارة عن دقيق يلت بالسمن ويطحخ وتعصد بالمسواط فتمرها به ، فتقلب ولا يبقى في الإناء منها شئ إلا انقلب(41)، وأحيانا تكون العصيدة دقيقا وماء وملح (42)، ومازالت العصيدة معروفة بهذا الاسم إلى وقتنا الحاضر، وإن اختلفت طريقة تحضيرها، حيث تعد الآن بالماء المغلي والملح ثم يوضع الدقيق وتعصد جيدا، ويوضع عليها الزبدة والرب أو عسل النحل وزيت الزيتون .

- **الهريسة:** وهو الشيء المهروس قبل أن يطبخ فإذا طبخ فهو الهريسة (43).

هذه بعض الأطعمة التي كان يتناولها العرب بالإضافة إلى أنواع أخرى كانت تمثل جزءا من طعامهم في مختلف مراحل حياتهم، وتعتبر اللحوم بأنواعها من ضمن الأطعمة التي أعتمد عليها العرب في غذائهم واعتبروه مادة أساسية من مواد طعامهم ، ولم يستعملوا الخضروات كثيرى طعامهم، والسبب في ذلك أن أغلب بلادهم ليست بذي زرع(44)، ولقد أشار القرآن الكريم إلى اللحم بصورة عامة، فقال تعالى في كتابه العزيز عن بعض طعام أهل الجنة: " ولحم طير مما يشتهون " (45)، وقال عز من قائل: " وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا " (46)، وقال تعالى: " وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون " (47).

تعدد الطعام باتساع الدولة الإسلامية:

نتيجة لاتساع رقعة الدولة الإسلامية واحتكاك العرب بالأمم الأخرى ، تغيرت أطعمتهم وتعددت ألوانها ، وذلك بسبب ازدياد موارد الدولة الإسلامية أضف إلى ذلك وجود أنواع من الأطعمة التي كانت تتداول في المناطق المفتوحة حديثا وهذه الأطعمة غير معروفة لدى العرب في شبه الجزيرة العربية ، لذا نقل بعضها إلى موائد الخلفاء وكذلك المترفين،

وبذلك انتشرت عند العرب ومن هذه الأكلات الدجاج المطبوخ حيث أخذ عن الفرس، وكذلك السبونج وهو عبارة عن رقائق معجونة بالسمن ويحشى بقطع من اللحم والجوز أما السكباچ فهو مرق باللحم والخل وكانوا يكثرون التوابل والزيت والمرق في أطعمتهم وأيضا الحساء الذي يصنع من خشن الدقيق والسميد وعند إقامة العرب في مدينة القيروان اقتبسوا من أهل المغرب المقيمين معهم الكسكى وهو الطعام الأساسي في أكل أهل المغرب، ومن الأكلات التي عرفها العرب أيضاً الكوبية وهي عبارة عن مرق يدخل فيها السلق والحمص واللحم ، أضف إلى ذلك النسابورية والفتقية وهما يصنعان من اللحم والبقوليات (48).

ولقد كان بعض خلفاء بني أمية قد أسرفوا في تناول الطعام ومن بينهم الخليفة معاوية بن أبي سفيان (-60 41/661-680م)، حتى قيل أنه كان يأكل خمس وجبات في اليوم (49)، واشتهر أيضا الخليفة سليمان بن عبدالمك بجهه للطعام والتفنن في اختياره، حتى قيل إن الطباخ يأتيه بالدجاجة فلا يصبر عليها حتى تبرد فيأخذها بكمه (50).

وعرفوا أيضا بعض أنواع الحلوى مثل الفالودج الذي يصنع من لباب البر ويلبك بالعسل، فقد أكله عبدالله بن جدعان عند كسرى فاستحسنه، وكذلك الكعك فهو عبارة عن عجين من الدقيق والسمن والسكر، وأيضا اللوزينج وهو معجون دقيق يحشى باللوز والسكر، بالإضافة إلى الخبيص وهو من أرقى أنواع الحلوى ويصنع من التمر

والقشدة والنشا وغيرها، وبانتقال الخلافة إلى بغداد ودخول الدولة الإسلامية في خلافة جديدة وهي الخلافة العباسية واحتكاك العرب بالفرس والأترك دخلت الكثير من الأطعمة غير عربية في العرب.

واهتم العباسيون بإعداد الطعام والتنوع فيه حتى قيل إن الطهاة كانوا يطهون ثلاثين نوعاً من الطعام في اليوم الواحد على مائدة الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ)، وكان ينفق على طعامه عشرة آلاف درهم في اليوم في ليلة زفافه على زبيدة بنت جعفر أقيمت في قصره وليمة، انفق عليها مبالغ طائلة من خزينة بيت المال المسلمين وكان يقدر هذا المبلغ بخمسة وخمسين ألف درهم (51).

أما الخليفة المأمون فقد ضمت مائدته ذات يوم ثلاثمائة نوع من الطعام وكان ينفق على طعامه ستة آلاف دينار يومياً وهو نفس المبلغ تقريباً كان ينفقه إبراهيم الموصلية - مغني القصر العباسي - يومياً على طعامه وطيبه ونتيجة لاهتمامهم بفن الطبخ قد ألف فيه العديد من المؤلفات وقد ذكر في الأثر إن الخليفة المعتصم بالله (218-227هـ / 833-842 م) أمر بإقامة مباره للطبخ كما فعل ذلك الخليفة المتوكل حيث كافأ من أجاد طبخ قدر أعجبه بقدر مملوء بالدرهم (52)، ولم يقتصر الإسراف على الخلفاء وحدهم ، بل تعداهم إلى الأمراء وكبار رجال الدولة (53) ، وازداد البذخ والإسراف في حياة المجتمع العباسي فقد طعموا وشربوا في أواني مصنوعة من الذهب والفضة ومن الفخار الصيني المزخرف وكذلك من الزجاج الفاخر المنقوش والمحفور ، وتفنن لهم الطهاة فيما يعدونه من مأكّل أطلقوا عليها أسماء مختلفة مثل خباز ، وشواء ، وطباخ ، وخباص (54)،

وهكذا كانت الأطعمة عند العرب مع مرور الوقت واحتكاكهم بالأمم الأخرى تزداد في العدد والنوع مما أدى إلى تنوع الأطعمة لديهم ولأحظنا ذلك من خلال السرد لبعض المأكولات في مختلف فترات الدولة الإسلامية حيث أنهم كانوا ينتقون الأفضل وما يتماشى مع دينهم ومبادئهم.

وبالإجمال فقد أدى انتشار واتساع الفتوحات الإسلامية والترحال والاحتكاك بالشعوب والثقافات المختلفة، والتعرف على الموائد الأعجمية والفارسية إلى تطور الأطعمة والمشروبات عند العرب وصار للطعام عدة طرق إعداد وآداب كما في العصر الأموي، وشهد تحولاً كبيراً في أصناف المأكولات، واستخدموا الملاعق المصنوعة من الخشب والفخار، وكانت الموائد تفرش بالمفارش ، ومن الآداب العروفة على موائد الخلفاء والوزراء عند الطعام أن الضيف الذي يأكل معهم لا يسرف في الطعام، وذلك لأن الأكل معهم يعتبر نوعاً من التشريف المقرون بالآداب الملوكية، وليس للشعب.

الخاتمة:

تبين من خلال البحث أن الطعام في الإسلام كان مرتبطاً بالأدب، ومنه جاءت كلمة مأدبة، ومنذ بداية ظهور الدعوة الإسلامية عاش أوائل الصحابة حياة الزهد اقتداء بالرسول القدوة الذي كان صلى الله عليه وسلم يمر عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار ويعيش وأهله على الأسودين التمر والماء وكان لا يجمع بين طعامين قط .

وبعد اتساع الدولة وترامي أطرافها صار الطعام ثقافة لها أدواتها وطرق إعدادها وآدابها في التراث العربي، ففي جميع العصور التالية لصدر الإسلام شهد الطعام تحولاً كبيراً في أصناف المأكولات، فقد كانت تقام في هذا العصر الحفلات والرحلات، وفيها الموائد العامرة، كما كانت موائد الوزراء الأمويين تمثل كذلك صورة من الترف

في ذلك العصر.

وكان من مطاعمهم الحيسة والثريد والتلبينة والرغيدة والحيس والجشيشة التي يطلق عليها كذلك اسم الدشيشة والحريرة والشبقة والكونان والصفيف وهو القديد (36)، والبسيصة والخبز والخزيرة والعصيدة والهريسة.

كما تبين أن العرب استخدموا الملاعق المصنوعة من الخشب، كما كانت تستخدم عندهم ملاعق من الفخار، وعرفوا أيضا بعض أنواع الحلوى مثل الفالوج الذي يصنع من لباب البر، وكذلك الكعك من عجين من والسمن والسكر، وأيضا اللوزبنج وهو معجون دقيق يحشى باللوز والسكر، بالإضافة إلى الخبيص ويصنع من التمر والقشدة والنشا وغيرها.

وبانتقال الخلافة إلى بغداد ودخول الدولة الإسلامية في خلافة جديدة وهي الخلافة العباسية واحتكاك العرب بالفرس والأترك دخلت الكثير من الأطعمة غير عربية في العرب، حيث اهتم العباسيون بإعداد الطعام والتنوع فيه حتى قيل إن الطهاة كانوا يطهون ثلاثين نوعاً من الطعام في اليوم الواحد على مائدة الخليفة هارون الرشيد، وكان ينفق على طعامه عشرة آلاف درهم في اليوم في ليلة زفافه على زبيدة بنت جعفر أقيمت في قصره وليمة، انفق عليها مبالغ طائلة من خزينة بيت المال المسلمين وكان يقدر هذا المبلغ بخمسة وخمسين ألف ألف درهم.

وكذلك الخليفة المأمون الذي ضمت مائدته ذات يوم ثلاثمائة نوع من الطعام وكان ينفق على طعامه ستة آلاف دينار يومياً، ولم يقتصر الإسراف على الخلفاء وحدهم، بل تعداهم إلى الأمراء وكبار رجال الدولة، وازداد البذخ والإسراف في حياة المجتمع العباسي فقد طعموا وشربوا في أواني مصنوعة من الذهب والفضة ومن الفخار الصيني المزخرف وكذلك من الزجاج الفاخر المنقوش والمحفور، وتفنن لهم الطهاة فيما يعدونه من مطاعم.

الهوامش :

1- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وآخر، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت، 2/25،

2- حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، بيروت دار الجيل، 1/1964، 441،

3- الفراهيدي، المصدر السابق، 2/26،

4- سورة المائدة، الآية: 96،

5- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، بيروت، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص 558.

* قال تعالى: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون" : سورة المائدة، الآيات 103، 104. وفيها براءة من الله لبعض أنواع الطعام التي حرمها الكفار على أنفسهم، وما أمر الله بتحريمها، وهي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، والبحيرة من الإبل والغنم ما تقطع منها الأذن ولا ينتفعون بها، فلا يشرب لبنها ولا تؤكل، وقيل هي التي يمنع درها فلا يحلبها أحد، وقيل هي الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، فإن كان الخامس ذكراً ذبحوه وأكله الرجال دون النساء وإن كان أنثى

جدعوا آذانها، وقالوا هذه بحيرة، وأما السائبة فليل هي التي يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء، وقيل هي من الغنم ما ولدت من ولد كان بينها وبينه ستة أولاد كانت على هيئتها، فإذا ولدت السابع ذبحوه للرجال دون النساء، وقيل هي الناقة إذا ولدت عشر إناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يجرز وبرها ولا يحلب لبنها إلا للضيف، وأما الوصيلة فهي الناقة تبكر في أول نتاج الإبل ثم تنتهي بعد بأنثى، وقيل الوصيلة الشاة إذا تأمت عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة، وأما الحامي فهو فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا ضربته تركوه للطواغيت وأغفوه عن الحمل وسموه الحامي: ينظر في تفسيرها:

_ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تفسير القرآن المسمى تفسير الطبري، ج9، ط1، تحقيق عبدالله التركي، القاهرة، دار هجر، 2006، ص ص 26_42.

_ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج8، بيروت، دار المعرفة، 1379 هـ، ص ص 283_285.

6- عواطف أديب سلامة، قریش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني، الرياض، دار المريخ للنشر 1994م ص137،

7- سورة المائدة، الآية 3،

8- سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط2، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1986م، ص258،

9- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري، مطابع الشعب، دم، 1958م، 9317/5،

10- البخاري، المصدر نفسه، 5/2056؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج مسلم، صحيح مسلم، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م 3/1599،

11- مسلم، المصدر نفسه، 3/1599،

12- مسلم، المصدر نفسه، 3/1605،

13- محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ط1، 1424هـ، ت: هاني عبداللطيف، ص 209،

14- النووي، المصدر نفسه، ص209،

15- مسلم، المصدر السابق، 3/1608،

16- الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1988م، 2/351، وغمر الدسم والزهوم من اللحم: سنن أبي داود، 2/377،

17- مسلم، المصدر السابق، 3/1601،

18- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط2، تحقيق محمد عبدالقادر شاهين بيروت، المكتبة العصرية، 1999م، 7/8.

- 19- محمد بن فارس الجميل ، الأظعمة والأشربة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، حوليات كلية الاداب ، جامعة الكويت ، الحولية السابعة عشر ، 1997م ، ص33،
- 20- سورة الرحمن ، الآية : 68،
- 21- سورة ق ، الآية : 10 ،
- 22- سورة مريم ، الآية : 25،
- 23- سورة النحل ، الآية : 67،
- 24- مسلم ،المصدر السابق، 1618/3،
- 25- محمد بن فارس الجميل، المرجع السابق ، ص40،
- 26- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار، شرحه مفيد محمد قمحية، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1998م، 219/3،
- 27- مجمع اللغة العربية ، المرجع السابق ، ص83 ؛ الطاهر أحمد الزاوي ، مختار القاموس طرابلس، الدار العربية للكتاب، ، 1981م ، ص 83 .
- 28- جبران مسعود الرائد ،معجم لقوى عصري، ط7، بيروت، دار العلم للملايين ، ، 1992م، ص236.
- 29- الجميل ، المرجع السابق ، ص 34.
- 30- المرجع نفسه ،ص35.
- 31- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل ، د.ت ص217.
- 32- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط6 ، بيروت، دار صادر، 1997 م /6 273،
- 33- ابن منظور ،المصدر نفسه ، 184/4 ،
- 34- ابن عبدربه ، المصدر السابق ، 5/8،
- 35- شوقي أبو خليل ، الحضارة العربية الاسلامية، ط2، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، 1993م ص389،
- 36- ابن عبدربه ، المصدر السابق ، 6/8 ،
- 37- المصدر نفسه ، 6/8، والسويق ما يتخذ من الحنطة والشعير :ابن منظور، لسان العرب ، 170/10، والاقط : هو ما يتخذ من اللبن الخيض الرائب يغلى ثم يترك ليبرد ويجف والقطعة منه اقط : ابن منظور ، لسان العرب، ، 257/7
- 38- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد، مكتبة النهضة، 1978، 573/7، 574 ،
- 39- نجوى كمال كيرة ، حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي ، القاهرة، زهراء الشرق، 2004م ص341،
- 40- أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيدة، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت ، دار الآفاق، د.ت 4/1، 145-146،
- 41- ابن منظور، المصدر السابق، 192/3،
- 42- محمد بن فارس الجميل، المرجع السابق، ص 59 ،

- 43- ابن منظور، المصدر السابق ، 347/3 .
- 44- عواطف أديب سلامة ، المرجع السابق ، ص137.
- 45- محمد بن فارس الجميل ، المرجع السابق ، ص61.
- 46- سورة الواقعة، الآية : 21.
- 47- سورة الطور، الآية : 22.
- 48- سورة النحل، الآية : 14 .
- 49- ابراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر الاموي ، الرباط، منشورات دار الافاق الجديدة، 1990م، ص237،
- 50- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ت: محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة ، مطبعة السعادة، 1964 م، 262/2،
- 51- أحمد اسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام ، دار دمشق (د،م)، 1982م ص331 ،
- 52- محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية ، ط2، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1950 م، 1/134،
- 53- حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، 442/1،
- 54- المرجع نفسه ، 442/1،

قائمة المصادر والمراجع:

- _ البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، صحيح البخاري، ج5، بغداد، مطابع الشعب، 1958م.
- _ أبو داود: الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ج2، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، 1988م .
- _ ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل، كتاب المخصص، ج1، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق، د.ت .
- _ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تفسير القرآن المسمى تفسير الطبري، ج9، ط1، تحقيق عبدالله التركي، القاهرة، دار هجر، 2006.
- _ ابن عبدربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج8، ط2، تحقيق محمد عبدالقادر شاهين ، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.
- _ العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج8، دار المعرفة ، بيروت، 1379 هـ.
- _ الفراهيدي: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وآخر ، بيروت، دار ومكتبة الحياة ، د.ت.
- _ الفيروزابادي: مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، بيروت، دار الجيل، د.ت .

- _ ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار، ج3، شرحه مفيد محمد قمحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م.
- _ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، القاهرة، مطبعة السعادة، 1964 م.
- _ مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج3، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999م.
- _ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج6، ط6 ، بيروت، دار صادر 1997 م .
- _ النووي: محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ط1 ، تحقيق هاني عبداللطيف 1424هـ.

ثانياً المراجع:

- _ أبو خليل: شوقي، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1993 م .
- _ جبران مسعود الرائد: معجم لغوى عصري ، ط7، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992م.
- _ الجميل: محمد بن فارس، الأطلعة والأشربة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت ، العدد السابع عشر ، 1997م.
- _ حركات: إبراهيم، السياسة والمجتمع في العصر الأموي، الرباط، منشورات دار الآفاق الجديدة، 1990 م .
- _ حسن حسن إبراهيم، التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، بيروت، دار الجيل، د.ت.
- _ الزاوي: الطاهر أحمد، مختار القاموس ، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1981م.
- _ سلامة: عواطف أديب، قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني ، دار المريخ للنشر والرياض ، 1994 م .
- _ عاشور: سعيد عبد الفتاح وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ط2، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1986 م .
- _ علي: أحمد اسماعيل ، تاريخ بلاد الشام ، دمشق، دار دمشق للنشر، 1982م.
- _ علي: جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، بغداد، مكتبة النهضة، د.ت.
- _ علي: محمد كرد ، الإسلام والحضارة العربية ، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
- _ كبيرة: نجوى كمال، حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق ، 2004 م .
- _ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4 ، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية ، 2004 م .

أثر ثقافة المنظمة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة

دراسة تطبيقية بفروع مصرف الجمهورية بمدينة ترهونة

جمعة على جمعة¹ ، عبدالله عبدالكريم عبدالله¹

¹ مساعد محاضر المعهد العالي ترهونة للتقنية والعلوم، ليبيا.

بريد الكتروني: eltabony1968@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

هدفت الدراسة بشكل رئيسي إلى التعرف على طبيعة العلاقة الترابطية والتكاملية بين الثقافة التنظيمية وإدارة الجودة الشاملة بفروع مصرف الجمهورية بمدينة ترهونة، والتعرف على الثقافة التنظيمية السائدة في الحالة موضوع الدراسة وأثرها على إدارة الجودة الشاملة، والتوصل إلى نتائج وتوصيات تساهم في تطوير الأداء في الحالة موضوع الدراسة من خلال ثقافة تنظيمية موجبة. حيث تكمن مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: ما أثر ثقافة المنظمة على تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة بفروع المصرف قيد الدراسة؟

ولأغراض إنجاز الدراسة وتحقيق أهدافها، تم استخدام المنهج الوصفي؛ وذلك باستخدام استبانة كأداة لجمع البيانات الأولية، تم توزيعها على مجتمع الدراسة، باستخدام أسلوب المسح الشامل لمفردات مجتمع الدراسة البالغ عددها (72) مفردة، وبعد إخضاع البيانات الأولية المتحصل عليها، للتحليل الإحصائي باستخدام (SPSS) وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1- يوجد تأثير معنوي بين القيم السائدة وتطبيق إدارة الجودة الشاملة، حيث إن القيم لها تأثير إيجابي في تطبيق إدارة الجودة الشاملة؛ أي كلما ارتفعت القيم السائدة ارتفعت معها تطبيق إدارة الجودة الشاملة وهذا يثبت صحة الفرضية الفرعية الأولى للدراسة.

2- يوجد تأثير معنوي بين المعتقدات السائدة وتطبيق إدارة الجودة الشاملة، حيث إن المعتقدات لها تأثير إيجابي في تطبيق إدارة الجودة الشاملة؛ أي كلما ارتفعت المعتقدات السائدة ارتفعت معها تطبيق إدارة الجودة الشاملة وهذا يثبت صحة الفرضية الفرعية الثانية للدراسة.

3- يوجد تأثير معنوي بين الاتصالات السائدة وتطبيق إدارة الجودة الشاملة، حيث إن الاتصالات لها تأثير إيجابي في تطبيق إدارة الجودة الشاملة؛ أي كلما ارتفعت الاتصالات السائدة ارتفعت معها تطبيق إدارة الجودة الشاملة وهذا يثبت صحة الفرضية الفرعية الثالثة للدراسة.

4- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية للثقافة المنظمة على تطبيق إدارة الجودة الشاملة حيث أن للقيم السائدة والاتصالات السائدة ذات تأثير على تطبيق إدارة الجودة الشاملة؛ حيث إن متغير القيم أكثر متغير مساهمة في التأثير على المتغير التابع، بدرجة (0.457)، يليه متغير الاتصالات حيث إن متغير الاتصالات تساهم بدرجة (0.369) في التأثير على المتغير التابع، وقد خرج متغير المعتقدات السائدة حيث إن ليس له تأثير معنوي وغير مهم إحصائياً.

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF ORGANIZATIONAL CULTURE ON THE APPLICATION OF TOTAL QUALITY MANAGEMENT

An applied study in the branches of Jumhouria Bank in Tarhuna

Juma Ali Juma¹ Abdullah Abdulkarim Abdullah¹

¹ Assistant Lecturer at Tarhuna Higher Institute for Technology and Science. Libya.
Email: eltabony1968@yahoo.com

Published at 01/08/2021

Accepted at 24/07/2021

Abstract

The main objective of the study was to identify the nature of the interconnected and integrative relationship between organizational culture and total quality management in the branches of Jumhouria Bank in the city of Tarhuna, and to identify the prevailing organizational culture in the case under study and its impact on total quality management, and to reach results and recommendations that contribute to the development of performance in the case under study through a positive organizational culture; the issue of the study lies in the following question:

What is the impact of organizational culture on the application of total quality management system in the branches of the bank under study?

For the purposes of completing the study and achieving its objectives, the descriptive approach was utilized by using a questionnaire as a tool for collecting primary data, which was distributed to the study population, using the comprehensive survey method for the study community's (72) items, after subjecting the obtained primary data to statistical analysis using (SPSS).

The study concluded a set of results, most notably:

- 1 - There is a significant effect between the prevailing values and the application of total quality management, as the values have a positive impact on the application of total quality management, that is, the higher the prevailing values, the higher the application of total quality management; this proves the validity of the first sub-hypothesis of the study.
- 2- There is a moral effect between the prevailing beliefs and the application of total quality management, as beliefs have a positive impact in the application of total quality management; that is, the higher the prevailing beliefs, the higher the application of total quality management; this proves the validity of the second sub-hypothesis of the study.
- 3- There is a moral effect between the prevailing communication and the application of total quality management, as communication has a positive impact in the application of total quality management; that is, the higher the prevailing communication, the higher the application of total quality management; this proves the validity of the third sub-hypothesis of the study.
- 4- There is a moral and statistically significant effect of the organizational culture on the application of total quality management, as the prevailing values and the prevailing norms have an impact on the application of total quality management as the variable of values is the most contributing variable in influencing the dependent variable to a degree of (0.457), followed by the communication variable, as the communication variable contributes to a degree of (0.369) in influencing the dependent variable, and the prevailing beliefs variable was excluded as it has no statistically significant moral effect.

مقدمة

إن مفهوم إدارة الجودة الشاملة من المفاهيم الإدارية الحديثة والتي تركز على عدد من المبادئ والأفكار، ويمكن لأي إدارة أن تتبناها من أجل تحقيق أهدافها المرسومة.

إن إدارة الجودة الشاملة لا بد من انسجام التحسين والتطوير مع ثقافة وأهداف المنظمة فإن عمليات التجديد سوف تكون مقنعة للأفراد، فتقافة المنظمة تزود الأفراد بالهوية التنظيمية والالتزام الجماعي لتعزيز واستقرار المنظمة، وأي ثقافة سلبية قد تسبب في تراجع المنظمة ومركزها العام (الحداد، 2009، ص79).

يتصف العمل المصرفي بالحساسية، وتأثره بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وارتفاع نسبة المخاطرة، مقارنة بالقطاعات الاقتصادية الأخرى، فالمصارف الليبية تواجه جملة من التغيرات المستمرة في بيئة عملها، منها: ارتفاع حدة المنافسة، والتطور التكنولوجي الحاصل في القطاع المصرفي، وتنوع رغبات المستهلكين. كل هذا ألقي على عاتق المصارف مهمة تطوير الفكر الإداري المصرفي المتمثل في تطبيق إدارة الجودة الشاملة إذ لا يمكن تطبيق إدارة الجودة الشاملة إلا بوجود أرضية معينة في كافة البنية الثقافية التنظيمية والإدارية والاجتماعية داخل المنظمة ويتم ذلك من خلال توفر الثقافة المناسبة لإمكانية التطبيق ونظراً لما تمثله إدارة الجودة الشاملة من أهمية في تحقيق أهداف المنظمة سوف يتم التركيز في هذه الدراسة على أثر الثقافة التنظيمية على إدارة الجودة الشاملة في المصارف العامة الليبية .

مشكلة الدراسة:

يمكن تحديد المشكلة الأساسية لموضوع البحث حول أثر الثقافة التنظيمية على إدارة الجودة الشاملة في المصارف العامة الليبية، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما أثر ثقافة التنظيمية على تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالمصارف العامة الليبية ؟

فرضيات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة اختبار الفرضية الآتية

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية الثقافة التنظيمية السائدة بفروع المصرف محل الدراسة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة .

وتتبع من الفرضية الرئيسة الفرضيات الفرعية التالية وهي:

1- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للقيم السائدة حالياً بالمصرف قيد الدراسة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة.
2- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمعتقدات السائدة حالياً بالمصرف قيد الدراسة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة .

3- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للاتصالات السائدة حالياً بالمصرف قيد الدراسة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة .

أهداف الدراسة:

1- التعرف على الثقافة التنظيمية السائدة في الحالة موضوع الدراسة وأثرها على تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالمصارف العامة في ليبيا.

- 2- التعرف على طبيعة العلاقة الترابطية والتكاملية بين الثقافة التنظيمية وإدارة الجودة الشاملة .
3- التوصل إلى نتائج وتوصيات تساهم في التحسن المستمر في الحالة موضوع الدراسة من خلال ثقافة تنظيمية موجبة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

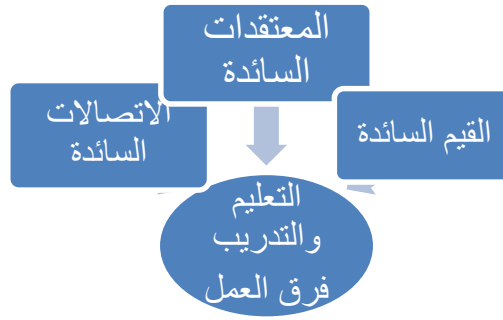
- 1- يستمد البحث أهميته من أهمية الموضوع الذي يتناوله وهو الثقافة التنظيمية وأثرها على تطبيق إدارة الجودة الشاملة، الذي يعتبر من أهم المفاهيم الإدارية الحديثة التي لاقت اهتماما كبيرا لما لها من أهمية في الوصول المصارف العامة الليبية الي تحقيق الأهداف بكل كفاءة.
2- يستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تبحث في قطاع هام ومؤثر في الاقتصاد القومي وهو قطاع المصارف.
3- تكمن أهميتها من خلال ما سوف يستخلص من نتائج وتوصيات علمية يمكن الاستفادة منها في المصارف قيد الدراسة لحل المشاكل.

التعريفات الإجرائية:

- 1- **الثقافة :-** هي الكل المعقد الذي يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون وجميع العادات الأخرى التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع (العميان ، 2003 ، ص 309).
2- **الثقافة التنظيمية :-** هي مجموعة القيم والمعتقدات الراسخة والتجارب والأفكار والممارسات والسلوكيات التي ترى الإدارة العليا أنها مناسبة وملائمة لتحقيق الأهداف وهي غير مرئية وغير مكتوبة ولكنها محسوسة ، وتكون نابعة من الإدارة العليا التي تحاول أقتناع العاملين بها ، من خلال المشاركة في تكوينها حتى تتحول هذه القيم إلى سلوكيات وممارسات ، وبالتالي يقومون بنقلها وتعليمها للزملاء الجدد (الحسوني، 2009 ، ص3) .
3- **إدارة الجودة الشاملة:** "هي مدخل إداري يسعى إلى إحداث تغيير جذري في الثقافة التنظيمية داخل المنظمة وتحويلها من الأسلوب الإداري التقليدي إلى الأسلوب الحديث الذي يخدم تحقيق مستوى جودة عالية لمنتج أو الخدمة المقدمة" (الخطيب، 2006، ص 53)

نموذج الدراسة:

المتغير المستقل (القيم السائدة - المعتقدات السائدة - دعم وتأيد الإدارة العليا)
المتغير التابع (التحسين المستمر - التعليم والتدريب - فرق العمل - دعم وتأيد الإدارة العليا)



الشكل رقم (1) نموذج الدراسة

(المصدر : من إعداد الباحث)

الدراسات السابقة:

1- دراسة عبد الله (2003) بعنوان تقييم مدى ملائمة الثقافة التنظيمية لتطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة بالمستشفيات الجامعية بالقاهرة الكبرى .

الهدف من هذه الدراسة هو بيان العلاقة بين الثقافة التنظيمية ومفهوم إدارة الجودة الشاملة ، تحديد مدى ملائمة الثقافة التنظيمية السائدة في المستشفيات الجامعية في القاهرة الكبرى لإمكانية تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة ، وذلك فيما يتعلق ب (القيم - والتعليم والتدريب - سياسة التوجه بالعميل - سياسة المشاركة) ، واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الاستبانة لجمع البيانات . وأهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة هي:

- وجود فروق جوهرية ذات دلالة معنوية ما بين القيم السائدة حالياً في المستشفيات الجامعية والقيم المطلوبة لتطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة على مستوى كل المستشفيات .
- كذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين سياسة التوجه بالعميل السائدة حالياً وسياسة التوجه بالعميل المطلوبة وذلك على مستوى المستشفيات ككل.

2- دراسة الالافي (2006) بعنوان: إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في ضوء الثقافة التنظيمية للجامعات الليبية.

تهدف هذه الدراسة دراسة توصيف الثقافة التنظيمية السائدة في جامعة السابع من ابريل. والتوصل إلي إطار عام مقترح يوضح كيفية تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة لتحسين مستوى جودة الخدمة الإدارية في جامعة السابع من ابريل سابقاً، وكذلك تحديد العوامل التي تحكم جودة الخدمات الإدارية للوقوف علي مدى دور كل عامل من هذه العوامل، واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. واستخدم صحيفة الاستبانة لجمع البيانات، وأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- عدم تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة السابع من إبريل سابقاً وذلك بسبب قلة الكفاءات الإدارية القادرة على تطبيق هذا المفهوم.
- أنه توجد درجة كبيرة من المركزية في الإجراءات الإدارية المتبعة داخل جامعة السابع من إبريل الذي لا يتفق مع متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

- قلة الاهتمام بتنمية وتطوير قدرات العاملين علي أداء الخدمات بشكل أفضل.
- عدم متابعة خطط وبرامج تحسين جودة الخدمة.
- تعدد المستويات الإدارية وقلة الكفاءات القادرة علي تبسيط الإجراءات من العوامل المؤثرة علي تطبيق إدارة الجودة الشاملة .

3- دراسة بركات (2007) بعنوان الدراسة واقع تطبيق ادارة الجودة الشاملة في الثقافة التنظيمية السائدة في المصارف العاملة في قطاع غزة .

وقد هدفت هذه الدراسة التعرف علي واقع تطبيق ادارة الجودة الشاملة في ظل الثقافة التنظيمية السائدة في المصارف محل الدراسة متمثلة في التركيز علي [العميل - تلبية احتياجات العاملين - تحسين العمليات - الاحتياجات الادارية - الاحتياجات التكنولوجية للمنافسة] . وتوصلت الدراسة الي عدة نتائج من اهمها : ان هناك تبني واضح لدي المصارف العاملة في قطاع غزة لتطبيق ابعاد ادارة الجودة الشاملة في ظل الثقافة التنظيمية السائدة وقد طبقت الابعاد بدرجات متفاوتة فقد كانت اعلي مستوي تطبيق هو التركيز علي الاحتياجات الادارية والتكنولوجية للمنافسة وذلك من خلال التخطيط الاستراتيجي واستمرارية التحسين والقدرة علي الاتصال الفعال مع القدرة علي قياس جودة الأداء في تقديم الخدمة .

4- دراسة الحساوي (2011) بعنوان الدراسة واقع تطبيق ابعاد ادارة الجودة الشاملة في ظل الثقافة التنظيمية السائدة في المصارف الليبية .

تهدف هذه الدراسة الي معرفة واقع تطبيق ادارة الجودة الشاملة في ظل الثقافة التنظيمية السائدة في المصارف العاملة في مدينة طرابلس وتوصلت الدراسة الي النتائج التالية :-

- ان فروع ووكالات المصارف محل الدراسة تطبق ابعاد ادارة الجودة الشاملة بدرجات ومستويات متباينة ، كما يوجد التزام لدي ادارات الفروع والوكالات بالتركيز علي تلبية احتياجات العاملين لتقديم افضل الخدمات .
- كما اوضحت الدراسة ان هناك اهتمام بالتركيز علي تحسين العمليات والتركيز علي رضا الزبائن والثقافة التنظيمية السائدة .
- وقد كان اعلي مستوي تطبيق لأبعاد إدارة الجودة الشاملة هو التركيز علي الاحتياجات الادارية للمنافسة ، يليه الاهتمام بالتركيز علي الزبون ، ويليه التركيز علي تحسين العمليات ، ويليه التركيز علي تلبية احتياجات العاملين ويمثل هذا البعد الاقل من حيث مستوي التطبيق .

الجانب النظري :

مفهوم الثقافة التنظيمية:

يعتبر مفهوم ثقافة المنظمة من المواضيع الحديثة التي دخلت إلى كتب الإدارة، ويعكس هذا المفهوم المعرفة والأفكار والقيم لدى مجتمع ما وينطوي تحت مفهوم ثقافة المنظمة العديد من المصطلحات مثل: الأخلاقيات والنواحي المادية والقيم والنماذج الاجتماعية والتكنولوجيا، وبالتالي تمثل ثقافة المنظمة (الثقافة التنظيمية) مجموعة من المزايا تميز المنظمة عن باقي المنظمات الأخرى، ولهذه المزايا صفة الاستمرارية النسبية، وتمارس

تأثيراً كبيراً على سلوك الأفراد في منظمة ما. (العميان، 2010، ص 311) .

ويُعرف الثقافة التنظيمية بأنها: " مجموعة القيم والمعتقدات والافتراضات والرموز والطقوس والمعايير السلوكية والاتصالات والتقاليد والأعراف السائدة في منظمة ما بحيث تعطي لهذه المنظمة تفرداً وخصوصية قياساً بالمنظمات الأخرى". (الغالبي، إدريس، 2007، ص 295)

عناصر ثقافة التنظيمية

1- **القيم التنظيمية** : وهي تتمثل في مكان أو بيئة العمل، بحيث تعمل هذه القيم على توجيه سلوك العاملين ضمن الظروف التنظيمية المختلفة ومن هذه القيم المساواة بين العاملين والاهتمام بالوقت .

2- **المعتقدات التنظيمية**: وهي عبارة عن أفكار مشتركة حول طبيعة العمل والحياة والاجتماعية في بيئة العمل وكيفية انجاز العمل والمهام التنظيمية ومن هذه المعتقدات أهمية المشاركة في عملية صنع القرارات والمساهمة في العمل الجماعي.

3- **الأعراف التنظيمية** : وهي عبارة عن معايير يلتزم بها العاملون في المنظمة على اعتبار إنها معايير مفيدة للمنظمة ،مثل ذلك التزام المنظمة بعدم تعيين الأب والابن في نفس المنظمة ويفترض أن تكون هذه الأعراف غير مكتوبة وواجبة الإلتباع.

4- **التوقعات التنظيمية** : تتمثل التوقعات التنظيمية بالتعاقد السيكولوجي غير المكتوب، والذي يعني مجموعة من التوقعات يحددها أو يتوقعها الفرد أو المنظمة كل منهما من الآخر خلال فترة عمل الفرد في المنظمة ، مثل ذلك توقعات الرؤساء من المرؤوسين والمرؤوسين من الرؤساء والاحترام المتبادل.

5- **الطقوس**: أنشطة جماعية كالإجراءات والمراسيم والشعائر التي تشاهد في الأعياد والمواسم الدينية والأحداث الاجتماعية.

6- **الاتصالات** : وهي تمثل الشريان الذي يغذي المنظمة ويتم من خلاله تبادل الآراء والأفكار والمعلومات والمقترحات والأوامر والإرشادات والخطط والقرارات والسياسات وغيرها (حمدان، ادريس، 2007، ص 79).

خصائص ثقافة المنظمة

الثقافة نظام مكتسب ومتغير ومتطور : فاستمرارية الثقافة لا تعني تناقلها عبر الأجيال كما هي عليها ولا تنتقل بطريقة غريزية بل أنها في تغيير مستمر، حيث تدخل عليها ملامح جديدة وتفقد ملامح قديمة.

الثقافة لها خاصية التكيف : تتصف الثقافة التنظيمية بالمرونة والقدرة على التكيف، استجابة لمطالب الإنسان البيولوجية والنفسية ولكي تكون ملائمة للبيئة الجغرافية، وتطور الثقافات المحيطة بالفرد من جانب ، واستجابة لخصائص بيئة المنظمة وما يحدث فيها تغيير من جانب آخر، يتضح إن ثقافة المنظمة تتصف بالخصائص الآتية (أبو بكر، 2005، ص 407).

قبول المخاطرة : أي درجة قبول المخاطرة وتشجيع الموظفين على أن يكونوا مبدعين ولديهم روح المبادرة .

المبادرة الفردية : أي؛ ما يتمتع به الموظفون من حرية ومسؤولية ذاتية عن العمل وحرية تصرف (القيوتي ، 2000 ، ص 152) .

الفلسفة : هناك سياسات توضح معتقدات المنظمة حول كيفية معاملة العاملين ، أو العملاء .

القيم المتحكمة : هناك قيم أساسية تتبناها من المنظمة وتتوقع من كل فرد أن يلتزم بها، أمثلة جودة عالية ، نسبة متدنية من الغياب كفاءة عالية
اللاملموسية : أي؛ أنها شيء غير ملموس ولا يمكن تعلمها عن طريق الإحساس بل من خلال ملاحظة الأثر الذي تحدثه .

مفهوم إدارة الجودة الشاملة

وتعرف أيضا إدارة الجودة الشاملة علي إنها فلسفة إدارية حديثة تأخذ شكل نظام إداري شامل , قائم علي أساس إحداث تغييرات إيجابية جذرية لكل شيء داخل المنظمة, بحيث تشمل هذه التغييرات (الفكر - السلوك - القيم - المعتقدات التنظيمية - المفاهيم الادارية - نمط القيادة الادارية - نظم وإجراءات العمل والاداء) من اجل تحسين وتطوير كل مكونات المنظمة, للوصول إلي اعلي جودة في مخرجاتها(سلع او خدمات) وبأقل تكلفة, بهدف تحقيق اعلي درجة من الرضا لدي زبائنها, تماشيا مع إستراتيجية تدرك إن رضا الزبون وهدف المنظمة هما هدف واحد.(عقيلي، 2001، ص31)

ويرى إيريك (Eric) ان مصطلح ادارة الجودة الشاملة والمكون من ثلاث كلمات هي: ادارة , الجودة , الشاملة يعني ما يلي:

ادارة: وتعني ذلك وجود فلسفة قوامها التركيز على العميل سواء الخارجي او الداخلي , وذلك من خلال التنظيم لا الإشراف , والادارة تعني ايضا خلق الثقافة والمناخ التنظيمي وازالة العقبات , والتأكد من ان الادوات المستخدمة لأداء الوظيفة متاحة, وان يكون العمل بالمنظمة ممتعا .

الجودة: وتعني التأكد من تحقيق رغبات العملاء ومتطلباتهم او ما يفوق توقعاتهم, ويتطلب ذلك الاتصال بالعميل والتأكد من ان السلع او الخدمات متناسب مع احتياجاتهم, وكذلك بناء علاقات طيبة مع الموردين .

الشاملة: او تعني ان كل شخص في المنظمة يجب ان يشترك في برنامج الجودة سواء بصورة شخصية او من خلال فرق العمل الجماعي (مجلة، 1990، ص53)

مفهوم إدارة الجودة الشاملة في المصارف :-

ان المصارف اليوم وفي ظل المنافسة القوية تحاول استقطاب الزبائن على منتجاتها وخدماتها ،من خلال تحسين وتطوير جودة الخدمات المصرفية المقدمة للزبائن وتطبيق مفاهيم ادارية ورقابية تعمل على زيادة الانتاجية للمصرف ،ومن هنا اصبحت جودة الخدمات المصرفية هدف استراتيجي لكل بنك يحاول متابعة التطورات في مجال المصارف .

وتعرف بانها منهاج لتحسين التنافسية والفاعلية لانها اساس طريق للتخطيط والتنظيم ووسيلة لاستيعاب العاملين في المصرف لكافة الانشطة بغض النظر عن مستوياتهم الادارية، وانها اداء الأعمال التي تمنح المصرف القدرة التنافسية من خلال عملية التحسين المستمرة للعمليات وجودة الخدمة التي يقدمها . (محمود، 2012، ص45) .

اهمية الجودة الشاملة في المصارف :

يمكن تلخيص الاهمية لادارة الجودة الشاملة في مجموعة نقاط كمايلي :-

- إن تطوير وتحسين الخدمات في المصارف والرفع من مستوى الأداء فيها أصبح امراً ضرورياً، لذلك يعتبر مدخل إدارة الجودة الشاملة مناسب لتحقيق هذا الهدف .
- تحسين الوضع التنافسي وزيادة الحصة السوقية للمصرف .
- تعزيز العلاقات مع الزبائن الحاليين والمتوقعين .
- رفع المستوى الوظيفي للعاملين وتنمية روح الفريق والعمل الجماعي لديهم .
- ان الزبون المستفيد من الخدمة على درجة عالية من الادراك والفهم والقدرة على التمييز لمستويات الجودة التي يمكن ان تقدمها المصارف ،لذلك يجب اخذ وجهة نظره في الاعتبار والعمل علي تلبية رغباته واحتياجاته بأفضل صورة ممكنة .
- إن وضع معايير للأداء المصرفي أصبح امراً مهماً في التعرف على الأساليب التي يتم تطبيقها وتقييم تلك الأساليب بهدف اكتشاف أساليب جديدة أو الارتقاء بالأساليب الحالية وتطويرها مما يرفع من مستوى جودة الخدمة .
- التخفيض المستمر في التكلفة من خلال التحسين المستمر لجودة الخدمات ورفع الكفاءة الانتاجية والوصول الي مرحلة عدم ارتكاب الأخطاء .
- تبني استراتيجية جديدة للجودة تتوافق مع الأفكار المتطورة في مختلف مجالات الادارة الحديثة التي اخضعت العديد من الافكار والمفاهيم النظرية للتطبيق .(زين الدين،2010،س44)

متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المصارف :

إن تطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة في المصارف التجارية يستلزم بعض المتطلبات التي تسبق البدء في تطبيق هذا البرنامج في المصرف حتي يمكن اعداد العاملين علي قبول الفكرة ومن ثم السعي نحو تحقيقها بفاعلية وحصر النتائج المرغوبة وفيما يلي بعض المتطلبات الأساسية لنجاح تطبيق إدارة الجودة الشاملة :-

1- اعادة تشكيل ثقافة المنظمة :

ان ثقافة الجودة تختلف اختلافاً جذرياً عن الثقافة الادارية التقليدية لذلك يجب ايجاد ثقافة ملائمة لتطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة وذلك بتغيير الاساليب الادارية ،وتهيئة البيئة الملائمة لتطبيق هذا المفهوم الجديد، لذلك على الادارة العليا في المنظمة ان تدرك اهمية هذا المفهوم حيث ان افراد الادارة العليا في المنظمة هم عامل التغيير الداخلي الأساسي اذ بإستطاعتهم تشكيل قيم المنظمة ،وإنشاء ما يمكن ان نطلق عليه البنية التحتية الادارية لإحداث التغيير المطلوب .(زين الدين، 2010، ص46)

2- التحسين المستمر:

إن التحسين المستمر مطلب أساسي لنجاح إدارة الجودة الشاملة ذلك لأنه يجعل المنظمة في حالة تفوق وتميز مستمرين على الآخرين فالتحسين ليس بالعمل الوقتي الذي ينفذ عدة مرات طوال حياة المنظمة بل هو عمل مستمر؛ لأن الآخرين (المنافسون) يقومون بنفس الشيء وإن التأخير يعني التراجع للوراء وإعطاء الفرصة للمنافسين للتفوق علينا وعملية التحسين عملية شاملة يشترك فيها جميع العاملين في كافة المستويات الإدارية. (الحداد، 1999، ص265)

3- تدريب وتنمية العاملين:

لتطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة يجب تدريب وتعليم المشاركين بأساليب وادوات هذا المفهوم الجديد لكي يقوم علي اساس صحيح وسليم وبالتالي يؤدي الي تحقيق نتائج المرغوب فيها.

حيث ان تطبيق هذا البرنامج بدون وعي او فهم لمبادئه ومتطلباته قد يؤدي الي الفشل الذريع ،والوعي الكامل يمكن تحقيقه عن طريق برامج تنمية وتطوير وتدريب الموارد البشرية .

وبما أن الموارد البشرية هي المحرك الاساسي لنجاح تطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة التي تعتمد على جوانب متعددة تتعلق بجودة تشغيل واستثمار الموارد البشرية ويمكن تلخيصها في ما يلي:

- التركيز علي تطوير والارتقاء بنظام (الاختيار ،التعيين، مشغل الوظائف، تقييم الاداء، برامج التدريب، التحفيز.

- بناء فرق العمل ذاتية الادارة لضمان المشاركة والتعاون لتحقيق التحسين المستمر.

- إعادة وصف الوظائف وتطوير عملية تصميمها والوقوف علي مستوي جودة الأداء وتحسينه.

- ضرورة إشراك العاملين وإدماجهم في تخطيط الجودة الشاملة. (طعامنة، 2001، ص76)

4- تشكيل فرق عمل :

يتم تشكيل فرق العمل بحيث تضم كل منها ما بين خمسة الي ثمانية اعضاء المعنية مباشرة او مما يؤديون العمل المراد تطويره والذي سيتأثر بنتائج المشروع ،وحيث ان هذه الفرق ستقوم بالتحسين فيجب ان يكونوا من الاشخاص الموثوق بهم، ولديهم الاستعداد للعمل والتطوير ،كما يجب ان يمنحوا صلاحية المراجعة وتقييم المهام التي تتضمنها العملية وتقديم المقترحات لتحسينها.

وتعتمد الية عمل فرق العمل علي ما يلي:

- تشجيع التعلم المشترك ونشر المعرفة بين مجموعة المحترفين بغرض تحقيق الفائدة المطلوب تحقيقها.

- اشاعة روح التعاون بين مجموع المحترفين وخلق المناخ التنظيمي المناسب.

- تطوير الية فاعلية التغذية العكسية تسمح بمعرفة بما يدور في البيئة الخارجية.

- ان تشكيل فرق العمل يجعل بالإمكان التغلب علي مشكلات بالغة التعقيد فضلا علي انها تسمح بجمع

قدرات متباينة من مختلف التخصصات. (الحسن، 2009، ص 98)

5- دعم وتأيد الإدارة العليا:

تعد القرارات المتعلقة بتطبيق الجودة في القرارات الاستراتيجية وهو طويل الأجل، والتي تتخذ في مستوى الإدارة العليا، حيث يفترض في القرار الاستراتيجي المتخذ تحديد كيفية الوصول إلى إدارة الجودة الشاملة وتحديد الوقت الذي يمكن من تحقيق ذلك، ولذلك جاءت الحاجة لدعم الإدارة العليا كي يتحقق النجاح فهي الأقدر على الإقناع بضرورة تطبيقه، كما تمتلك تقديم الدعم المادي والمعنوي، بسبب سلطتها على المستويات الإدارية الأخرى، إضافة لتخصيص الإمكانيات المادية والمعنوية اللازمة لتطبيق منهجية الجودة الشاملة، وقيام الإدارة العليا بتهيئة الموظفين على مختلف مستوياتهم وأعدادهم لتطبيق إدارة الجودة الشاملة بينهم في تنشيط أدائهم ويقلل مقاومتهم للتغيير إضافة لقدرتها على زرع الثقافة الهادفة لدعم الجودة الشاملة في كل المستويات الادارية. (الوادي وآخرون،

(2010، ص176).

: أثر ثقافة المنظمة على تطبيق إدارة الجودة الشاملة

ان العلاقة الوثيقة بين مفهوم الثقافة التنظيمية ومفهوم إدارة الجودة الشاملة هي معيار الحكم لمدى قبول بيئة التنظيم لإدخال فكرة أو نموذج جديد، كما إنها تعكس قدرة المنظمة على التكيف مع أساليب و ممارسات جديدة كمارسات الجودة الشاملة.

ومن متطلبات الجودة الشاملة اعادة الثقافة التنظيمية يعني الطريقة التي تؤدي بها الاعمال والتي تميز المنظمة عن غيرها من المنظمات وتطلق اساساً من مجموعة من القيم والسلوكيات ، والقواعد الاجرائية العلمية . وإذا أردنا أن نأخذ بمفهوم ومبادي الجودة الشاملة فعلياً العمل على ترسيخ الثقافة التنظيمية داخل المنظمة التي يشعر فيها الافراد بحرية المشاركة بأفكارهم والمشاركة في حل المشكلات واتخاذ القرار واعتبار ذلك بمنزلة قاعدة اساسية في العمل .

إن الثقافة التنظيمية الجديدة يجب أن تساعد كل من يعمل في المنظمة على التعامل و التكيف مع المتغيرات البيئية الداخلية و الخارجية؛ الأمر الذي يضمن بقاء المنظمة و استمرارها (الصيرفي ، ص231)

الاطار العملي

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك بهدف وصف الثقافة التنظيمية اثرها في ادارة الجودة الشاملة وتحليل بياناتها وبيان العلاقة بين مكوناتها.

مصادر البيانات وأدوات جمعها:

تم الاعتماد على مصدرين أساسيين لجمع البيانات اللازمة للدراسة وهي على النحو الآتي:

أ- مصادر ثانوية: من خلال استقراء الأدب الإداري، وما كتب في الكتب والدوريات والدراسات السابقة ذات العلاقة .

ب-مصادر أولية: تم تصميم استبانة خصيصاً لهذه الدراسة للعاملين بفروع المصارف قيد الدراسة ، معتمداً في ذلك على الإطار النظري ، وعلى بعض الدراسات والأبحاث السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، حيث تم تقسيم الاستبيان المخصص للعاملين إلى سبعة محاور رئيسية، اجمالي (38) فقرة.

قياس صدق (الاستبيان): يقصد بصدق الاستبانة أن تقيس الأسئلة الواردة بها ما وضعت لقياسه، وقد قام الباحث بالتأكد من صدق الاستبانة بطريقتين:

أ- **صدق المحكمين :** عرضت الاستبانة بعد تصميمها على مجموعة من (6) متخصصين ومهتمين في مجالي الادارة ومناهج البحث العلمي ، ومن ثمَّ إخراج استبانة الدراسة في صورتها النهائية بعد إجراء التعديلات التي استلزم الأمر إجراءها من إضافة أو حذف أو تعديل، حسب طلب المحكمين.

ب- **(الاتساق الداخلي):** تم حساب الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط (معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation) بين كل فقرة من فقرات مجالات الاستبيان والدرجة

الكلية للمجال نفسه، وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (1): معامل الارتباط بين كل الفقرات والدرجة الكلية

ت	القيم	عدد المفردات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية P-Value
1	يتعاون العاملون لإنجاز المهام المطلوبة دون الحاجة لفرض ذلك عليهم	61	0.467	* 0.000
2	تقوم الإدارة بتقييم العاملين على كافة المستويات الإدارية وفقاً لفاعليتهم ومقدرتهم على إنجاز الأعمال المكلفين بها	61	0.727	* 0.000
3	يعمل الموظفون في كافة المستويات الإدارية بالمصرف من أجل إرضاء العملاء	61	0.784	* 0.000
4	يهتم العاملون بالمصرف بعدم إضاعة وقت العملاء	61	0.663	* 0.000
5	سرعة الاستجابة إلى شكاوي عملاء المصرف واقتراحاتهم	61	0.835	* 0.000
6	الاحترام والتقدير المتبادل هو أساس العمل في المصرف	61	0.522	* 0.000
ت	المعتقدات	العدد	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية P-Value
1	تتيح إدارة المصرف للعاملين فرصة المشاركة في صنع القرارات التي تؤثر على أدائهم لأعمالهم	61	0.798	* 0.000
2	تخلق الإدارة العليا البيئة الدافعة للعمل الجماعي وتحقيق روح الفريق الواحد من خلال نظام فعال للتحفيز والتقدير للجهود الجماعية	61	0.844	* 0.000
3	مكان العمل في المصرف لأداء الواجبات الوظيفية فقط بعيداً عن العلاقات الإنسانية والشخصية بين العاملين	61	0.582	* 0.000
4	اهتمام مدراء الإدارة العليا في المصرف بمصلحة موظفيهم يساعد كل موظف على الشعور بأنه جزء من فريق العمل	61	0.803	* 0.000
5	تتيح الإدارة العليا للعاملين فرصة المشاركة في تقديم الأفكار والأسباب الجديدة لتطوير العمل داخل إدارات وأقسام المصرف	61	0.804	* 0.000
6	هناك تقدير وتشجيع للعمل الجماعي المشترك من قبل الإدارة	61	0.765	* 0.000
ت	الاتصالات	العدد	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية P-Value
1	الإدارة العليا في المصرف تشجع على استخدام التقنيات الحديثة في الاتصالات الإدارية	61	0.640	* 0.000
2	خطوط الاتصال بين الرؤساء والمؤوسين واضحة ومفتوحة مما يعمل على انسياب وتدفق المعلومات	61	0.656	* 0.000
3	تقوم الإدارة العليا في المصرف بالاهتمام بالتغذية العكسية للمعلومات والتأكد من فهم المؤوسين للتعليمات	61	0.857	* 0.000
4	تقوم الإدارة العليا في المصرف بعقد اجتماعات دورية لتبادل الأفكار والمعرفة	61	0.802	* 0.000
5	تقوم الإدارة العليا بإعداد النشرات والملصقات عن الأنشطة التي تهم العمل والعاملين	61	0.735	* 0.000
6	وصول البيانات والمعلومات من الإدارة العليا في الوقت المناسب للرؤساء والمؤوسين تساعد على إيجاد مناخ يقبل التغيير	61	0.829	* 0.000
ت	التحسين المستمر	العدد	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية P-Value
1	تشجع الإدارة العليا العاملين بالمصرف على التحسين المستمر في كل مجالات وأنشطة المصرف عن طريق الاعتراف بما يقدمونه من أداء	61	0.831	* 0.000

ت	القيم	عدد المفردات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية P-Value
	متميز			
2	تلتزم الإدارة العليا بالمصرف بتنفيذ اقتراحات التحسين المستمر للجودة	61	0.890	* 0.000
3	تقوم إدارة المصرف على إدخال نظم جديدة لتحسين الأداء في الخدمات	61	0.917	* 0.000
4	يشارك جميع العاملين بالمصرف في عملية التحسين المستمر	61	0.878	* 0.000
5	تستطلع الإدارة العليا بالمصرف آراء العاملين والزبائن للتعرف على مستوى الأداء ونواحي التحسين المطلوبة	61	0.836	* 0.000
6	لدى الإدارة في المصرف سياسة مكتوبة لتحسين الجودة يمكن وصفها بأنها ذات أهداف محددة ويعرفها كل العاملين بالمصرف	61	0.815	* 0.000
ت	التعليم والتدريب	العدد	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية P-Value
1	البرامج التدريبية بالمصرف تتم وفقاً للاحتياجات الفعلية لمتطلبات العمل بالمصرف	61	0.734	* 0.000
2	تضع الإدارة العليا بالمصرف برامج تدريبية مثمرة لتحسين وتطوير مهارات العاملين الوظيفية مع التطوير المستمر للطرق التدريبية	61	0.830	* 0.000
3	ترصد إدارة المصرف ميزانية كافية ومناسبة للتدريب	61	0.566	* 0.000
4	هناك خطط تدريبية لتطوير مهارات التفكير الإبداعي لدى العاملين بالمصرف في كل ما يخدم مجالات العمل	61	0.812	* 0.000
5	يتم تضمين برامج التدريب بفلسفة إدارة الجودة الشاملة	61	0.443	* 0.000
ت	فرق العمل	العدد	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية P-Value
1	يسود بين العاملين بالمصرف إيمان كامل بأهمية العمل الجماعي لدى كل المستويات الإدارية بها	61	0.788	* 0.000
2	تهتم الإدارة العليا بالمصرف ببناء فرق عمل في كل المجالات العمل يتمتع أعضاها بالخصائص والمهارات المناسبة	61	0.789	* 0.000
3	تعمل فرق العمل بالمصرف في إطار قيم ورؤية وأهداف وسياسات الإدارة العليا	61	0.748	* 0.000
4	تقوم الإدارة العليا بالمصرف بتحفيز وتقدير جهود فرق العمل التي تقوم بأداء الأعمال المتعلقة بحل المشكلات التي تواجه المصرف بنجاح	61	0.795	* 0.000
5	تتمتع فرق العمل بالمصرف بدرجة من الاستقلالية عن الإدارة العليا	61	0.715	* 0.000
ت	دعم وتأييد الإدارة	العدد	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية P-Value
1	وعي القيادات الإدارية بالمصرف أهمية تطبيق أسلوب إدارة الجودة الشاملة	61	0.901	* 0.000
2	الإدارة العليا ملتزمة بتحقيق أعلى درجات الجودة في كل ما تقوم به وتطبيق الجودة كمدخل وهدف	61	0.942	* 0.000
3	تشجع الإدارة العليا بالمصرف على الابتكار وتطوير إمكانيات الموظفين في العمل	61	0.866	* 0.000
4	الإدارة العليا بالمصرف لديها الإمكانيات المادية والمعنوية للتطبيق لفلسفة إدارة الجودة الشاملة	61	0.930	* 0.000

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يوضح الجدول رقم (1) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات القيم السائدة والمعتقدات السائدة والاتصالات السائدة والتحسين المستمر والتعليم والتدريب وفرق العمل ودعم وتأييد الإدارة. ، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة بالجدول دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05، وبذلك يعتبر المجال صادقاً لما وضع لقياسه.

ثبات الاستبيان: تم حساب قيم معامل الثبات بطريقة كرو نباخ ألفا وكانت النتائج كما هو في الجدول الآتي:

جدول (2): قيم معامل الثبات (للاتساق الداخلي) لكل متغير من متغيرات الدراسة

رمز المتغير	عدد الفقرات	اسم المتغير	معامل الثبات %
X01	6	القيم السائدة	75.26
X02	6	المعتقدات السائدة	86.02
X03	6	الاتصالات السائدة	85.01
X01 – X03	18	الثقافة التنظيمية	92.56
Y01	6	التحسين المستمر	93.05
Y02	5	التعليم والتدريب	69.90
Y03	5	فرق العمل	82.28
Y04	4	دعم وتأييد الإدارة	92.95
Y01 – T04	20	نظم إدارة الجودة الشاملة	93.94
X01 – Y04	38	الكلي	95.96

يتضح من النتائج الواردة في جدول (2) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لجميع المتغيرات وتتراوح بين (69.90% , 95.96%) لكل متغير من المتغيرات. وكذلك كانت قيمة معامل ألفا لمتغيرات المتغير المستقل (الثقافة التنظيمية) 92.56%، والمتغير التابع (إدارة الجودة الشاملة) 93.94%، فيما سجلت قيمة ألفا لجميع المتغيرات 95.96%، وهي قيم ثبات عالية جداً في التحليل الإحصائي.

مجتمع وعينة الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في جميع العاملين داخل فروع مصرف الجمهورية الثلاثة الواقعة بمدينة الخمس وهي: (فرع ترهونة ، فرع سوق الاحد ، فرع سيدي الصيد). والبالغ عددهم (77) موظف، ونظراً لصغر حجم المجتمع فيستخدم الباحث أسلوب المسح الشامل. تم توزيع (77) استمارة استبانة لجمع البيانات الخاصة بالدراسة، وبعد ذلك تم تجميعها من قبل الباحث، وبلغ عدد الاستمارات التي وصلت إلى الباحث (68) استمارة، وتعتبر نسبة الاستجابة نسبة مرتفعة، وبعد ذلك تم تدقيق تلك الاستمارات المستلمة من قبل الباحث، حيث تم استبعاد عدد (7) استمارة، وذلك لعدم إجابة المبحوثين على كل الأسئلة المدرجة بالاستمارات، وعليه يصبح عدد الاستمارات

الخاضعة للتحليل الإحصائي (61) استمارة وبنسبة حوالي (79 %).

اختبار فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية:

يوجد أثر جوهري ذو دلالة إحصائية للثقافة المنظمة (القيم السائدة، المعتقدات السائدة، الاتصالات) على تطبيق نظم إدارة الجودة الشاملة.

تركز هذه الفقرة على قياس أثر المتغير المستقل (ثقافة التنظيمية) على المتغير التابع (تطبيق إدارة الجودة الشاملة)، واستخدم الباحث أسلوب تحليل الانحدار البسيط لمعرفة معنوية الأثر وكذلك معرفة نسبة تفسير التباين في المتغير التابع من قبل المتغير المستقل، واختبار هذه الفرضية تم تقسيمها إلى ثلاث فرضيات فرعية حسب عناصر ثقافة المنظمة (القيم السائدة، المعتقدات السائدة، الاتصالات).

1. اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

يوجد أثر معنوي (دال إحصائياً) للقيم السائدة على تطبيق نظم إدارة الجودة الشاملة.

للتحقق من صحة الفرضية الفرعية الأولى، لا بد من اختبار الفرضية الإحصائية التالية:

فرضية العدم H_0 : عدم وجود أثر ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.05 للقيم السائدة على تطبيق إدارة

الجودة الشاملة. $(H_0: \beta_1 = 0)$

فرضية البديل H_1 : يوجد أثر ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.05 للقيم السائدة على تطبيق إدارة

الجودة الشاملة. $(H_1: \beta_1 \neq 0)$.

للتحقق من هذه الفرضية أستخدم أسلوب تحليل الانحدار الخطي لمعرفة أثر القيم السائدة كمتغير مستقل على

تطبيق إدارة الجودة الشاملة كمتغير تابع، الجدول رقم (3) يبين ذلك:

جدول رقم (3): تحليل الانحدار الخطي لاختبار أثر القيم السائدة على تطبيق إدارة الجودة الشاملة

المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة F المحسوبة	مستوى الدلالة
القيم السائدة	0.724 (+)	0.516	61.907	0.000

يوضح الجدول السابق رقم (3) أثر القيم السائدة كمتغير مستقل على تطبيق إدارة الجودة الشاملة كمتغير تابع،

حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي الواردة بالجدول المذكور أن قيمة F المحسوبة والتي بلغت 61.907

بدلالة إحصائية 0.000، وبما أن هذه القيمة أصغر من مستوى المعنوية 0.05، بذلك نرفض فرض العدم

($H_0: \beta_1 = 0$) ونقبل الفرض البديل ($H_1: \beta_1 \neq 0$) على أساس وجود تأثير معنوي للقيم السائدة (كمتغير

مستقل) على تطبيق إدارة الجودة الشاملة (كمتغير تابع)، وحيث إن أشاره معامل الارتباط موجبة ((+ 0.724)

$Y = \beta_1 X + \beta_0$ معامل انحدار المتغير المستقل على المتغير التابع في معادلة الانحدار β_1 : 1

يشير ذلك إلى أن هذا التأثير ايجابي، أي كلما ارتفعت القيم السائدة ارتفعت تطبيق إدارة الجودة الشاملة، وتبين قيمة معامل التحديد R^2 أن التغير في المتغير المستقل (القيم السائدة) يُفسر 51.6% من التغير في المتغير التابع (تطبيق إدارة الجودة الشاملة).

2. اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

يوجد أثر معنوي (دال إحصائياً) للمعتقدات السائدة على تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

للتحقق من صحة الفرضية الفرعية الثانية، لا بد من اختبار الفرضية الإحصائية التالية:

فرضية العدم H_0 : عدم وجود أثر ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.05 للمعتقدات السائدة على تطبيق إدارة الجودة الشاملة. ($H_0: \beta_1 = 0$).

فرضية البديل H_1 : يوجد أثر ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.05 للمعتقدات السائدة على تطبيق إدارة الجودة الشاملة. ($H_1: \beta_1 \neq 0$).

للتحقق من هذه الفرضية أستخدم أسلوب تحليل الانحدار الخطي لمعرفة أثر المعتقدات السائدة كمتغير مستقل على تطبيق إدارة الجودة الشاملة كمتغير تابع، الجدول رقم (4) يبين ذلك:

جدول رقم (4): تحليل الانحدار الخطي لاختبار أثر المعتقدات السائدة على تطبيق إدارة الجودة

الشاملة

المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة F المحسوبة	مستوى الدلالة
المعتقدات السائدة	0.687 (+)	0.463	52.819	0.000

يوضح الجدول السابق رقم (4) أثر المعتقدات السائدة كمتغير مستقل على تطبيق إدارة الجودة الشاملة كمتغير تابع، حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي الواردة بالجدول المذكور أن قيمة F المحسوبة والتي بلغت 52.819 بدلالة إحصائية (0.000) وبما أن هذه القيمة أصغر من مستوى المعنوية 0.05، بذلك نرفض فرض العدم ($H_0: \beta_1 = 0$) ونقبل الفرض البديل ($H_1: \beta_1 \neq 0$) على أساس وجود تأثير معنوي للمعتقدات السائدة (كمتغير مستقل) على تطبيق إدارة الجودة الشاملة (كمتغير تابع)، وحيث إن أشاره معامل الارتباط موجبة ((+ 0.687) يشير ذلك إلى أن هذا التأثير ايجابي، أي كلما ارتفعت المعتقدات السائدة ارتفعت نظم إدارة الجودة الشاملة، وتبين قيمة معامل التحديد R^2 أن التغير في المتغير المستقل (المعتقدات السائدة) يُفسر 46.3% من التغير في المتغير التابع (تطبيق إدارة الجودة الشاملة).

3. اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

يوجد أثر معنوي (دال إحصائياً) للاتصالات على تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

للتحقق من صحة الفرضية الفرعية الثالثة، لا بد من اختبار الفرضية الإحصائية التالية:

فرضية العدم H_0 : عدم وجود أثر ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.05 للاتصالات على تطبيق إدارة الجودة الشاملة. ($H_0: \beta_1 = 0$).

فرضية البديل H_1 : يوجد أثر ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.05 للاتصالات على تطبيق إدارة الجودة الشاملة. $(H_1: \beta_1 \neq 0)$.

للتحقق من هذه الفرضية أستخدم أسلوب تحليل الانحدار الخطي لمعرفة أثر الاتصالات كمتغير مستقل على تطبيق إدارة الجودة الشاملة كمتغير تابع، الجدول رقم (5) يبين ذلك:

جدول رقم (5): تحليل الانحدار الخطي لاختبار أثر الاتصالات على تطبيق إدارة الجودة الشاملة

المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة F المحسوبة	مستوى الدلالة
الاتصالات	0.700 (+)	0.481	56.547	0.000

يوضح الجدول السابق رقم (5) أثر الاتصالات كمتغير مستقل على تطبيق إدارة الجودة الشاملة كمتغير تابع، حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي الواردة بالجدول المذكور أن قيمة F المحسوبة والتي بلغت 56.547 بدلالة إحصائية 0.000 وبما أن هذه القيمة أصغر من مستوى المعنوية 0.05، بذلك نرفض فرض العدم $(H_0: \beta_1 = 0)$ ونقبل الفرض البديل $(H_1: \beta_1 \neq 0)$ على أساس وجود تأثير معنوي للاتصالات (كمتغير مستقل) على تطبيق إدارة الجودة الشاملة (كمتغير تابع)، وحيث إن أشاره معامل لارتباط موجبة $(+0.700)$ يشير ذلك إلى أن هذا التأثير ايجابي، أي كلما ارتفعت الاتصالات ارتفعت نظم إدارة الجودة الشاملة، وتبين قيمة معامل التحديد R^2 أن التغير في المتغير المستقل (الاتصالات) يُفسر 48.1% من التغير في المتغير التابع (تطبيق إدارة الجودة الشاملة).

لبيان اثر عناصر الثقافة التنظيمية على تطبيق إدارة الجودة الشاملة، بعد عزل تأثير المتغيرات المستقلة بمتغيرات أخرى، والتي يمكن صياغتها على صورة فرضية كالتالي:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعناصر ثقافة المنظمة (القيم السائدة، المعتقدات السائدة، الاتصالات) على تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

لتحديد المتغيرات المستقلة (عناصر ثقافة المنظمة) المؤثرة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة، وتقييم أثر كل منها عليها، قام الباحث بتوفيق نموذج انحدار متعدد لتطبيق إدارة الجودة الشاملة (Y) على المتغيرات المستقلة التي استطاع الباحث تجميعها وقياسها، والبالغ عددها ثلاثة متغيرات $q=3$ ، والتي تعبر عن عناصر ثقافة المنظمة ، هي كما يلي:

جدول رقم (6): عناصر ثقافة المنظمة

المتغير	رمز المتغير
القيم السائدة	X01
المعتقدات السائدة	X02
الاتصالات	X03

وقد استخدم الباحث أسلوب الانحدار المتعدد (Multiple Regression) للوصول إلى الهدف المنشود من هذا الأسلوب. متبعاً في ذلك المراحل التالية:

المرحلة الأولى: توفيق نموذج الانحدار المتعدد

بناء على ما تقدم، قام الباحث بتوفيق نموذج انحدار متعدد لمتغير تطبيق الجودة الشاملة Y على المتغيرات المستقلة الثلاثة (X01, X02, X03)، حيث أشارت النتائج التقويمية لنموذج الانحدار الموفق بالجدول رقم (6) إلى أنه ذو جودة عالية، حيث سُجلت قيمة معامل التحديد (R Square) $R^2 = \frac{SSR}{SST} = \frac{24.494}{40.643} = 0.603$

ويتصف معامل التحديد بأنه لو أُضيف متغير مستقل لنموذج الانحدار، فإن قيمته سترتفع، حتى ولو لم تكن هناك أهمية للمتغير المستقل المُضاف، حيث إن إضافة متغير مستقل إلى نموذج الانحدار، يؤدي إلى زيادة R^2 بسبب زيادة مجموع المربعات العائدة للانحدار SSR، مع ثبات مجموع المربعات الكلية SST، ولهذا يتم حساب معامل التحديد المصحح $\text{Adjusted } R^2$ ، والذي يأخذ بالاعتبار النقصان الحاصل في درجات الحرية وقيمته دائماً أقل من قيمة معامل التحديد (غير المصحح)، ومن خلال بيانات الجدول التالي (6) وجد أن قيمة معامل التحديد المصحح (Adjusted R Square) عالية، $\bar{R}^2 = 0.582$ ، وهذا يعني 58.2% من التباينات في المتغير التابع (نظم إدارة الجودة الشاملة)، يُفسرها التباين في المتغيرات المستقلة (عناصر ثقافة المنظمة) المتجمعة في نموذج الانحدار الموفق، وأن 41.8% من التباينات ترجع إلى متغيرات مستقلة أخرى، كأن تكون هناك متغيرات أخرى مهمة لم تتضمن في النموذج.

جدول رقم (7): جدول تحليل التباين (ANOVA) لنموذج انحدار المتغير التابع على المتغيرات المستقلة

مصدر الاختلاف Source of Variance	مجموع المربعات S.S	درجات الحرية df	متوسط مجموع المربعات M. S	قيمة إحصاءة الاختبار F	القيمة الاحتمالية P-Value	معامل التحديد المصحح (\bar{R}^2)
الانحدار Regression	24.494	3	8.165	28.818	0.000	0.582
الخطأ Residual	16.149	57	0.283			
الإجمالي Total	40.643	60				

ولاختبار معنوية نموذج انحدار متعدد لمتغير إدارة الجودة الشاملة Y على المتغيرات المستقلة الثلاثة، قام الباحث باختبار الفرضية الإحصائية المناظرة لذلك، وهي:

$$H_0: \beta_1 = \beta_2 = \beta_3 = 0$$

$$H_1: \text{At least one of them different}$$

استخدم الباحث اختبار F ، ولاختبار الفرضية الإحصائية السابقة، وتحصل على النتائج المدونة بالجدول رقم (7)، حيث سُجلت قيمة إحصاء الاختبار $F_{(3,57)} = 28.818$ والقيمة الاحتمالية $P(F \geq 28.818) = 0.000$ ، مما يشير إلى عدم قبول الفرضية الصفرية (فرض العدم)، ويعني ذلك أن المتغيرات المستقلة مجتمعة أو أن واحد منها على الأقل من معالم النموذج لها تأثير معنوي على المتغير التابع (تطبيق إدارة الجودة الشاملة)، أما إذا كانت نتيجة تحليل التباين غير معنوية فيدل ذلك على أن جميع معاملات الانحدار غير معنوية.

وبما أنه تم قبول الفرض القائل بمعنوية تأثير واحد على الأقل من معالم النموذج، معنى ذلك من الممكن وجود بعض المعالم التي ليس لها تأثير معنوي داخلية ضمن النموذج، ولهذا السبب قام الباحث باختبار معنوية كل معلمة من معالم النموذج على حدة، أي اختبار كل فرضية من الفرضيات التالية:

$$\left. \begin{array}{l} H_0: \beta_j = 0 \\ H_1: \beta_j \neq 0 \end{array} \right\} j = 1, 2, \dots, 3$$

استخدم الباحث اختبار T ، لاختبار كل فرضية على حدة، أي معرفة معنوية تأثير كل متغير مستقل على المتغير التابع بصورة انفرادية، فتحصل على النتائج المدونة بالجدول رقم (8).

جدول (8): نتائج تقدير معاملات انحدار تطبيق إدارة الجودة الشاملة على عناصر ثقافة المنظمة

المتغيرات المستقلة	معاملات الانحدار $\hat{\beta}_j$	الخطأ المعياري Std. Error	قيمة إحصاء الاختبار t	الدلالة الاحصائية P-Value
القيم السائدة	0.401	0.169	2.373	* 0.021
المعتقدات السائدة	0.188	0.131	1.431	0.158
الاتصالات السائدة	0.294	0.123	2.397	* 0.020

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول رقم (8)، أن وجود متغيرين مستقلين فقط ذات تأثير معنوي (جوهرى) ضمن النموذج الموفق حيث سُجلت القيمة الاحتمالية لهذه المتغيرات اصغر من مستوى المعنوية 0.05، وهي (0.021 للقيم السائدة و 0.020 للاتصالات)، فيما لم يكن للمعتقدات أي تأثير معنوي (جوهرى) حيث سُجلت قيمة الدلالة الإحصائية 0.158

المرحلة الثانية: تحديد أفضل نموذج انحدار متعدد

في المرحلة السابقة قام الباحث باستخراج نموذج انحدار متعدد. ولكن هذا النموذج يتضمن مجموعة من المتغيرات المستقلة ذات التأثير الغير معنوي، ويرغب الباحث في استخراج نموذج انحدار متعدد بحيث تكون فيه جميع المتغيرات المستقلة ذات تأثير معنوي. ولهذا الغرض استخدم الباحث طريقة الانحدار التدريجي Stepwise (Regression) لتحديد أفضل نموذج انحدار متعدد، وهي أهم الطرق في إجراء تحليل الانحدار المتعدد، وتعطي هذه الطريقة سلسلة من تحليل الانحدار، حيث يتم فيها إضافة أو استبعاد المتغيرات المستقلة بطريقة منتظمة من المعادلة واحداً بعد الآخر ويجري في كل خطوة بناء معادلة انحدار جديدة حتى نصل إلى معيار إحصائي محدد، وهو أن تكون جميع المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج معنوية.

وعند إجراء تحليل الانحدار التدريجي لتحديد أهمية كل متغير مستقل على حدة في الإسهام في النموذج الرياضي، الذي يمثل أثر المتغيرات المستقلة (عناصر ثقافة المنظمة) في المتغير التابع (تطبيق إدارة الجودة الشاملة)، تحصل الباحث على النتائج المبينة بالجدول رقم (9) والذي يوضح نموذجين مختلفين من نماذج الانحدار المقترحة، ويعرض تحليل الانحدار أفضل نموذج من نماذج الانحدار والذي يتمثل في النموذج الأخير، وبذلك يكون النموذج الموفق والذي يمثل أفضل النماذج هو النموذج الثاني.

جدول رقم (9): نتائج تحليل الانحدار المتعدد التدريجي للتنبؤ بتطبيق إدارة الجودة الشاملة

النماذج المختلفة	ترتيب دخول العناصر المستقلة في معادلة التنبؤ	عدد العناصر المستقلة بالنموذج	قيمة معامل التحديد R2 (%)	اختبار معنوية النموذج الموفق	
				قيمة F المحسوبة	الدلالة الإحصائية P-Value
النموذج (1)	القيم السائدة	1	52.4	64.907	* 0.000
النموذج (2)	القيم السائدة، الاتصالات	2	58.8	41.455	* 0.000

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتبين من خلال النتائج المدونة بالجدول (9) بان النموذج الثاني الموفق، والذي تم اختياره ويتميز بان قيمة معامل التحديد عالية، وجميع المتغيرات الداخلة بالنموذج لها تأثير معنوي، وله أقل عدد من المتغيرات المستقل، ونلاحظ أن قيمة معامل التحديد المصحح (Adjusted R Square) عالية، $\bar{R}^2 = 0.588$ ، وهذا يعني 58.8% من التباينات في المتغير التابع (تطبيق إدارة الجودة الشاملة)، يُفسرها التباين في المتغيرات المستقلة (القيم السائدة، الاتصالات) المتجمعة في نموذج الانحدار الموفق، وأن 41.2% من التباينات ترجع إلى متغيرات مستقلة أخرى.

جدول رقم (10): نتائج تحليل الانحدار المتعدد التدريجي

المتغيرات المستقلة	B	Beta	قيمة المحسوبة t	الدلالة الإحصائية P-Value
القيم السائدة	.534	0.457	3.735	* 0.000
الاتصالات	.352	0.369	3.016	* 0.004

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

وقد دخل في المتغيرات المستقل التالية: القيم السائدة، الاتصالات، وقد خرج من نموذج الانحدار المتعدد متغير المعتقدات السائدة على اعتبار أنه متغير ليس له تأثير جوهري وغير مهمة إحصائياً، وبذلك يكون الباحث قد قام بتوفيق نموذج انحدار لتطبيق إدارة الجودة الشاملة Y على متغيرين مستقلين فقط من أصل ثلاثة متغيرات، وإسهام كل متغير من هذه المتغيرات معنوي في تفسير تباين المتغير التابع.

ومن خلال قيم (Beta) المدونة بالجدول (10)، نلاحظ أن متغير القيم السائدة أكثر متغير مساهمة في التأثير على المتغير التابع (تطبيق إدارة الجودة الشاملة) بدرجة 0.457؛ ويعني ذلك، أن التغير بقدرها وحدة واحدة في قيم هذا المتغير (القيم السائدة) تؤدي إلى ارتفاع قيم المتغير التابع (تطبيق إدارة الجودة الشاملة) بمقدار 0.457، ويليه متغير الاتصالات، حيث سجلت إسهام هذا المتغير في التأثير على المتغير التابع بمقدار 0.369، أي أن التغير بمقدار وحدة واحدة في قيم هذا المتغير (الاتصالات) تؤدي إلى التغير في المتغير التابع (تطبيق إدارة الجودة الشاملة) بمقدار 0.369

النتائج والتوصيات

نتائج الدراسة

من خلال ما تم مناقشته وتحليله من بيانات تضمنتها هذه الدراسة في جانبها العملي يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- 1- يوجد تأثير معنوي بين القيم السائدة وتطبيق إدارة الجودة الشاملة، حيث إن إشارة معامل الارتباط موجبة (+0.724)، أي إن القيم لها تأثير إيجابي في تطبيق إدارة الجودة الشاملة؛ أي كلما ارتفعت القيم السائدة ارتفعت معها تطبيق إدارة الجودة الشاملة، وهذا يثبت صحة الفرضية الفرعية الأولى للدراسة.
- 2- يوجد تأثير معنوي بين المعتقدات السائدة وتطبيق إدارة الجودة الشاملة، حيث إن إشارة معامل الارتباط موجبة (+0.687)، أي إن المعتقدات لها تأثير إيجابي في تطبيق إدارة الجودة الشاملة؛ أي كلما ارتفعت المعتقدات السائدة ارتفعت معها تطبيق إدارة الجودة الشاملة، وهذا يثبت صحة الفرضية الفرعية الثانية للدراسة.
- 3- يوجد تأثير معنوي بين الاتصالات السائدة وتطبيق إدارة الجودة الشاملة، حيث إن إشارة معامل الارتباط موجبة (+0.700)، أي إن الاتصالات لها تأثير إيجابي في تطبيق إدارة الجودة الشاملة؛ أي كلما ارتفعت الاتصالات السائدة ارتفعت معها تطبيق إدارة الجودة الشاملة، وهذا يثبت صحة الفرضية الفرعية الثالثة للدراسة.
- 4- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية للثقافة المنظمة على تطبيق إدارة الجودة الشاملة، حيث إن للقيم السائدة

والاتصالات السائدة ذات تأثير على تطبيق إدارة الجودة الشاملة ؛ أي أن متغير القيم أكثر متغير مساهمة في التأثير على المتغير التابع ، بدرجة (0.457)، ويليه متغير الاتصالات، حيث إن متغير الاتصالات تساهم بدرجة (0.369)، في التأثير على المتغير التابع، حيث إن متغير المعتقدات السائدة ليس له تأثير معنوي وغير مهم إحصائياً.

التوصيات

وخلصت الدراسة على توصيات أهمها :

1- فيما يتعلق بدعم الإدارة العليا

- بإعادة تشكيل الثقافة التنظيمية السائدة بالمصرف لتتماشى مع متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة.
- يجب ان يكون هناك اهتمام من الإدارة العليا علي ازالة أي حواجز تعيق الابداع والابتكار .
- الحرص على وضع خطط التدريب العاملين والتشجيع على التحسين المستمر وتحقيق التميز الدائم بالمصرف.
- العمل على زيادة الوعي بمفهوم نظم إدارة الجودة الشاملة في المصرف .
- التشجيع على العمل بروح الجماعة بالمصرف والتشجيع على نظام قيم واتصال المرتبط بمفهوم وتطبيق الجودة الشاملة.
- الاهتمام بعملية الاتصال المباشرة بين الإدارة والموظفين من خلال عقد اجتماعات دورية لمناقشة مشاكل العمل والعاملين والعمل على حلها والتأكيد على إدخال التكنولوجيا الحديثة.
- علي المصرف سرعة الاستجابة لتلبية احتياجات وتوقعات الزبائن.

فيما يتعلق بالعاملين :

- العمل على تطوير معارفهم وتنمية الذاتية لمهاراتهم والتعرف على ما هو جديد.
- الحرص على اداء العمل بشكل فرق عمل والتعاون فيما بينهم .
- الحرص علي تقديم خدمات وتلبية احتياجات وتوقعات الزبائن.

قائمة المراجع

- 1- ابوبكر، مصطفى محمد (2005) : التنظيم الإداري في المنظمات المعاصرة، الإسكندرية، الدار الجامعية .
- 2- أحمد الخطيب، رداح الخطيب: إدارة الجودة الشاملة تطبيقات تربوية، عمان، عالم الكتب الحديث لنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2006 .
- 3- احمد ماهر: التنظيم الدليل العلمي لتصميم الهياكل والممارسات التنظيمية، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2005 .
- 4- حسين حريم :السلوك التنظيمي، سلوك الأفراد في المنظمات ، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، 2004 .
- 5- حسين حريم: إدارة المنظمات منظور كلي، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع 2010 .
- 6- خالد محمد طلال بن حمدان ، وائل محمد إدريس، الإستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي (عمان : دار اليازوري للنشر والتوزيع ، 2007) .

- 7- طاهر محسن منصور الغالبي ، وائل محمد صبحي إدريس ، الإدارة الإستراتيجية منظور منهجي متكامل (عمان : دار وائل للنشر ، 2007) .
- 8- عامر محمد اللافي : إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في ضوء الثقافة التنظيمية للجامعات الليبية، رسالة ماجستير، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2006.
- 9- عمر محمود عبد الله ، تقييم مدى ملائمة الثقافة التنظيمية لتطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة بالمستشفيات الجامعية بالقاهرة الكبرى ، رسالة ماجستير غير منشورة في إدارة الأعمال ، جامعة عين شمس ، كلية التجارة ، 2003.
- 10- عمر وصفي عقيلي ، المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة - وجهة نظر ، دار وائل للنشر، الاردن ، 2001 .
- 11- عوض بدير الحداد ، تسويق الخدمات المصرفية ، دار البيان لنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1999.
- 12- عواطف إبراهيم الحداد ، إدارة الجودة الشاملة (عمان: دار الفكر للنشر ، 2009) .
- 13- فريد زين الدين ، المنهج العلمي لتطبيق ادارة الجودة الشاملة في المؤسسات العربية ، المكتبة القومية المصرية ، القاهرة 2010 .
- 14- محمد احمد الخطيب ، خطة لتطبيق ادارة الجودة الشاملة ن المفاهيم والمحاذير، مؤتمر التدريب والتنمية الادارية ، القاهرة 1993 .
- 15- محمد طعمانة ، ادارة الجودة الشاملة في المصارف ، مجلة الدراسات المالية والمصرفية ، الاردن، 2001 .
- 16- محمد فريد الصحن ، الجودة المدركة للخدمات المصرفية ، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، الاسكندرية 2009 .
- 17- محمد قاسم القريوتي ، السلوك التنظيمي عمان : دار الشروق ، 2000.
- 18- العميان، محمود سلمان (2010) : السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، عمان، دار وائل للنشر،المجلد 5ط
- 19- محمود علي عمر الحسناوي ، واقع تطبيق ابعاد ادارة الجودة الشاملة في ظل الثقافة التنظيمية السلئدة في المصارف الليبية ،طرابلس، اكاديمية الدراسات العليا ، 2011 .
- 20- مدني عبد القادر علاقي،الإدارة جدة : تهامة للنشر، 1985 .
- 21- مصطفى احمد ، محمود علي ، استراتيجية الجودة في تحقيق الميزة التنافسية للخدمات المصرفية ، المكتبة العلمية والعالمية للنشر والتوزيع ، طرابلس 2012 .
- 22- منال طه بركات ، واقع تطبيق ابعاد ادارة الجودة الشاملة في ظل الثقافة التنظيمية السائدة في المصارف العاملة في قطاع غزة ،غزة ، الجامعة الاسلامية ، 2007 .
- 23- موسى المدهون إبراهيم الجوزاوي ، تحليل السلوك التنظيمي ،عمان: المركز العربي للخدمات الطلابية ، 1995 .

- 24- نور محمود محمد الحسيني ، العلاقة بين الثقافة التنظيمية ومؤشرات الأداء في الشركات المصرية في ظل وجود بعض العوامل الموقفية ، رسالة ماجستير غير منشورة في إدارة الأعمال ، جامعة الإسكندرية ، 2006 .
- 25- محمود حسين الوادي وآخرون، إدارة الجودة الشاملة والخدمات المصرفية (عمان : دار صفاد للنشر والتوزيع، 2010).
- 26- الحسوني، أحلام: الثقافة التنظيمية وأثرها على القيم الفردية للعاملين، مجلة رسالة المتميز، زيارة يوم <http://excellencemag.org/newsDetails.php?id=121> 2020/12/23
- 27- ادارة لجودة ا لشاملة , مدخل متكامل لتطوير الأداء بدوائر المحلية بحكومة دبي , مجلة الادارة , العدد 1990, (10)
- 28- محمد الصيرفي: التطوير التنظيمي ، الإسكندرية ، دار الفكر الجامعي ، 2006 م.

عنوان البحث

دور التعليم الإلكتروني في مصادقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الأردنية من وجهة نظر الهيئة التدريسية

الدكتور محمد محمود سليمان السعدي¹

¹ دكتوراه إدارة تربوية / جامعة اليرموك
بريد الكتروني: malside@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

هدفت الدراسة التعرف إلى دور التعليم الإلكتروني في مصادقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الأردنية من وجهة نظر الهيئة التدريسية ، ولتحقيق هدف الدراسة تم إعداد أداة الدراسة المقابلة و تم التأكد من صدقها وثباتها ، وتكونت عينة الدراسة من (20) عضو هيئة تدريس ممن يدرسون المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الحكومية الأردنية، وتم اختيارهم بالطريقة القصدية ، واستخدمت الباحث المنهج النوعي لمناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية : أظهرت نتائج المقابلات الخاصة بالمبجوثين أن النتائج كان لها أثر إيجابي لصالح الطلاب وارتفاع تحصيلهم ، حيث تم مراعاة ظروفهم وظروف الوباء بعدم التركيز فعلياً في هذه المسابقات وعدم التشديد على الالتزام والحضور، كما أشار غالبية المبجوثين من عينة الدراسة إلى أن عدم التزام الطلبة أنفسهم داخل المسابقات التطبيقية العملية حتى بعد أن أتاحت وزارة التعليم العالي فتح هذه المختبرات والتدريس لهذه المسابقات داخلها ، وعدم تشجيع البيئة الجامعية للحضور للجامعات لكثرة إجراءات الحظر والإغلاقات والتشديد على البروتوكول الصحي ، وعدم إلزامية الحضور جعل هناك ضعف من الالتزام لطلبة المسابقات ، وفي ضوء نتائج الدراسة قدم الباحث العديد من التوصيات منها ، لتعزيز من فعالية التعلم الإلكتروني بين الطلبة يجب إنشاء مختبرات ومعامل تفاعلية مبرمجة افتراضياً يتفاعل فيها الطلبة مع زملائهم ومع المدرسين خصوصاً في المسابقات التي تحمل الطابع العملي ، واستخدام برامج المحاكاة (Simulation)، حيث يجب على المتعلمين استخدام جميع مواردهم ومهاراتهم لإكمال المهمة في بيئة افتراضية آمنة عبر الإنترنت. وبالتالي، يمكن تقييم الكفاءة دون تحمل أي مخاطر في العالم الحقيقي، مع مراعاة أن تكون المحاكاة واقعية قدر الإمكان للحصول على نتائج دقيقة.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإلكتروني ، مصادقية النتائج ، لمسابقات ذات الطابع العملي ، الجامعات الأردنية

RESEARCH ARTICLE**THE ROLE OF E-LEARNING IN THE CREDIBILITY OF THE RESULTS OF PRACTICAL COURSES IN JORDANIAN UNIVERSITIES FROM THE POINT OF VIEW OF THE TEACHING STAFF****Dr. Mohammed Mahmoud Suleiman Al-Saadi 1**¹ Ph.D., Educational Administration / Yarmouk University, Jordan.

Email: malside@yahoo.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

The study aimed to identify the role of e-learning in the credibility of the results of practical courses in Jordanian universities from the point of view of the teaching staff, and to achieve the goal of the study, the corresponding study tool was prepared and its validity and reliability were confirmed, and the study sample consisted of (20) faculty members who They study courses of a practical nature in Jordanian public universities, and they were chosen in an intentional way, and the researcher used the qualitative approach for its relevance to the nature and objectives of the study, and the study reached the following results: The results of the interviews of the respondents showed that the results had a positive impact in favor of the students and their high achievement, as they were taken into account Their circumstances and the conditions of the epidemic by not actually focusing on these courses and not stressing commitment and attendance, as the majority of the respondents from the study sample indicated that the students' lack of commitment within the practical applied courses even after the Ministry of Higher Education allowed the opening of these laboratories and teaching for these courses within them, and the environment was not encouraged University students to attend universities due to the large number of ban and closure procedures, stressing the health protocol, and not being obligated Attendance made there a weak commitment of course students, and in light of the results of the study, the researcher made several recommendations, including to enhance the effectiveness of e-learning among students. It is necessary to establish labs and interactive labs programmed by default in which students interact with their colleagues and teachers, especially in courses that bear a practical nature, and the use of Simulations, where learners must use all their resources and skills to complete the task in a safe online virtual environment. Thus, the efficiency can be evaluated without taking any risks in the real world, keeping in mind that the simulation is as realistic as possible to obtain accurate results.

Key Words: e-learning, credibility of results, courses of a practical nature, Jordanian universities

المقدمة :

يتسم العصر الحالي بالتطورات والتغيرات المذهلة الناتجة عن ثورة المعلومات والانفتاح الثقافي ، وقد أثرت هذه التغيرات بشكل جذري في مجال التربية والتعليم ، فقد ظهرت نظم تعليمية متطورة كالتعليم الإلكتروني والذي يعد من أكثر المستحدثات التي أفرزتها تكنولوجيا التعليم في الممارسات التربوية في العقود الأخيرة كونه خرج عن السياق التقليدي للتربية وأنظمتها باعتباره موقفاً تعليمياً تعليمياً يفصل فيه المتعلم فيزيائياً وجغرافياً عن المصدر على أن يتم التعلم بطريقة تفاعلية من خلال نقل المعلومات من مصدرها إلى المتعلم حيث يوجد، اعتماداً على الوسائل التقنية التكنولوجية .

يعد ظهور التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد استجابة حقيقية من قبل المؤسسات التربوية لموجة التقدم التكنولوجي التي اعتلت العالم كله، فالتكنولوجيا تلعب دوراً مهماً في حياة الطلبة ؛ حيث أنها تساعدهم على التعليم بشكل أكثر فعالية وتستثير لديهم حب الاكتشاف والتجريب، لذا نجد معظم الطلبة يهتمون اهتماماً بالتكنولوجيا وبكافة أشكالها وأدواتها . (اليوسفي ، 2015) .

والتعلم الإلكتروني (Electronic-Learning EL) هو نوع من التعلم جاء نتيجة للتطورات التكنولوجية، خاصة بعد أن تأثرت العملية التعليمية بشكل مباشر بأتمتة الصناعة وتطور تكنولوجيا "الذكاء الصناعي" (Artificial Intelligence) و"إنترنت الأشياء" (Internet of Things)، وكذلك ثورة تكنولوجيا المعلومات التي اقتحمت الغرفة الصفية وأصبحت جزءاً أصيلاً منها. (Koumi, 2006)

وفي الوقت الحالي هناك توجه عالمي كبير للتعلم المفتوح والتعلم الإلكتروني والذي يعتبر نظاماً تعليمياً يتم فيه إيصال التعليم الرسمي للمتعلمين المسجلين في أماكن مختلفة عبر الوسائط المتعددة السمعية أو البصرية أو المقروءة تتيح التفاعل والتواصل مع المعلم ، وقد أصبح التعليم عن بعد يعتمد على وسائل التكنولوجيا الحديثة كالحاسوب واللوحات والهواتف الذكية ، فهناك من وسائل التعليم عن بعد ما يوفر اتصالاً مباشراً ما بين المعلم والمتعلم في الوقت ذاته كالاتصالات الهاتفية ووسائل التواصل الاجتماعي ، فوسائل التعليم عن بعد تتوفر للأفراد في كل مكان بغض النظر عن الوقت وهي ما تستخدمه المواقع المتخصصة في التعلم عن بعد أو الجامعات كالفديوهات التي يقوم المعلمون بتسجيلها ومن ثم يقوم الطلاب بمشاهدتها في أوقات فراغهم أو البرامج التي تعرض على التلفزيونات والتي تبث المواد التعليمية أو المراسلات عن طريق الإنترنت كوسائل التواصل الاجتماعي الفيسبوك وتويتر واليوتيوب أو البريد الإلكتروني.(عميرة وآخرون ، 2019)

ومع انتشار التعلم الإلكتروني وتطبيق التعلم في بيئات رقمية في الميادين التعليمية من مدارس وجامعات بدأت عملية تقييم النتائج بالتحول من استخدام الورقة والقلم إلى التقييم اللاورقي، والذي يستخدم على نطاق واسع في المراكز التعليمية المفتوحة والتعليم عن بعد في المدارس والجامعات، وبما أن التقييم في التعليم عن بعد يعد عنصراً مهماً من عناصر منظومة التعليم يتفاعل مع باقي عناصرها وعاملاً مؤثراً فيها، حيث هو المدخل الفعال لتطوير التعليم عن بعد والارتفاع بجودته وكفايته، وهو الأساس الذي تعتمد عليه القرارات التربوية الصائبة، ولتفعيل جزئية التقييم وزيادة مصداقيتها وهي التي تعتبر من أهم جزئيات العملية التعليمية والتي تنبني عليها

خطوات لاحقة من تطوير وتحديث للمناهج والمحتويات الأكاديمية لابد من الابداع لدى المعلمين في عملية التقويم فجرد وجود الأدوات غير كاف، ومن الأمثلة على الابداع في تقويم الطلبة استخدام برنامج كاهوت (Kahoot) المعروف وهو أحد المنصات الإلكترونية التي تستخدم لعرض الأسئلة المباشر والمتزامن للطلاب على جهاز العرض، كما يمكن للطلاب استخدام الهاتف الذكي أو الكمبيوتر للإجابة عن الأسئلة، والتفاعل أثناء الحصة الدراسية، حيث يستجيب الجميع في نفس الوقت. (اصليح , 2020)

ونظراً لأهمية المسابقات التي شملت التطبيق العملي , وكان لها أهمية في تواجد الطلبة في المختبرات والمعامل والميدان التطبيقي لهذه المسابقات , ولكون أن قرارات التعليم العالي وحفاظاً على الطلبة من الوباء عملت على تحويل التعليم إلكترونياً وأخذت بعين الاعتبار هذه المسابقات حتى تتوازن مع نظرة التعليم العالي ومخرجاته ,وتسليح طلبته بالكفاءة العلمية التي ترفدها التطبيق والممارسة في المختبرات والمعامل , وبناءً على ما سبق جاءت هذه الدراسة لبيان دور التعليم الإلكتروني في مصداقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الأردنية من وجهة نظر الهيئة التدريسية

مشكلة الدراسة وأسئلتها

للتعليم الإلكتروني دور مهم وأساسي في إنجاح العملية التعليمية، ففي ظل التطور التكنولوجي الكبير ومع انتشار وسائل الاتصال الحديثة من حاسوب، وشبكة انترنت، ووسائط متعددة، مثل: الصوت، والصورة، والفيديو، وهي وسائل أتاحت المجال لعدد كبير لتلقي التعليم بكل سهولة ويسر، وبأقل وقت وجهد , ومنذ اجتياح وباء كورونا العالم وانتشاره عملت وزارة التعليم العالي من خلال إدارة الأزمة على تحويل التعليم عن بعد واستخدام منصات التعليم وقنواته بحيث يبقى الطالب على علاقة واستمرار تعليم دون انقطاع , لكن هناك مسابقات كانت تتطلب التواجد الفعلي المباشر والمسابقات ذات الطابع العملي والتي لا يمكن توفيرها للطلبة البعيدين عن الجامعة والتي تتطلب دخولهم للمختبرات والمعامل وميادين التدريب , وفيها من الأدوات والمعدات اللازمة للتجارب والتدريب , ومن هنا جاءت هذه الدراسة للتعرف إلى أثر التعلم الإلكتروني على نتائج هذه المسابقات التي تحمل الطابع العملي التطبيقي , ولكون المدرسين على إطلاع بطلابهم ومعرفتهم السابقة لهم من خلال تدريسهم لمساقات مختلفة , فقد اخترت بأن تكون الهيئة التدريسية العينة المنوطة بمعرفة الهدف من هذه الدراسة للوصول إلى آراءهم حول مصداقية نتائج الطلبة في المسابقات العملية , وقد تمحورت مشكلة هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيسي التالي :

ما دور التعليم الإلكتروني في مصداقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الأردنية؟

أهداف الدراسة

- التعرف على دور التعليم الإلكتروني في مصداقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الأردنية .
- تقديم توصيات قد تفيد صانعي القرار والمختصين في شؤون التعليم .

- إعطاء أفكار لحل مشكلات المسابقات ذات الطابع التفاعلي المباشر في حال حدوث الأزمات كجائحة كورونا .

أهمية الدراسة:

استمدت هذه الدراسة أهميتها من خلال جانبين أساسيين:

أولاً: الأهمية النظرية:

سنتناول هذه الدراسة موضوع من الموضوعات المعاصرة والحديثة التي ما زالت بحاجة إلى دراسة معمقة وهي دور التعليم الإلكتروني في مصداقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الأردنية ، كونها من المواضيع المهمة ، وتأتي أهمية الدراسة من خلال الإسهام في الإثراء المعرفي والتعرف على التعليم الإلكتروني ، كما تبرز أهمية الدراسة من كونها من الدراسات العربية النادرة في المملكة الأردنية الهاشمية، على حد علم الباحث.

ثانياً: الأهمية التطبيقية :

تأتي الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة من خلال النتائج التي يؤمل أن تشكل محوراً أساسياً يمكن ان يستفيد منه صناع القرار التربوي، عن طريق إيجاد حلول للمشكلات التي تواجه الطلب في المسابقات ذات الطابع العملي ، كما يتوقع أن تزود هذه الدراسة الخبراء التربويين بأهمية التعليم الإلكتروني واكسابهم الخبرة والمعرفة الكافية للتعامل مع هذا النوع من التعليم ، كما تعتبر هذه الدراسة تغذية راجعة تستفيد منها الجامعات الحكومية، وتستعى هذه الدراسة إلى تقديم عدد من النتائج والتوصيات .

مصطلحات الدراسة

التعليم الإلكتروني : منظومة تفاعلية ترتبط بالعملية التعليمية التعلمية، وتقوم هذه المنظومة بالاعتماد على وجود بيئة إلكترونية رقمية تعرض للطالب المقررات والأنشطة بواسطة الشبكات الإلكترونية والأجهزة الذكية. (Berg, 2018)

ويعرف إجرائياً بأنه العملية المخططة والهادفة التي يتفاعل فيها طلبة الجامعات مع أعضاء هيئة التدريس لتحقيق أهداف ونتائج محددة من خلال توظيف البرمجيات التعليمية التفاعلية والشبكات الإلكترونية والأجهزة الذكية .

حدود الدراسة :

تحددت الدراسة بالمحددات الآتية :

الحدود الزمانية : أجريت الدراسة في الفصل الدراسي الثاني للعام 2021م .

الحدود المكانية : طبقت الدراسة في الجامعات الحكومية في المملكة الأردنية الهاشمية .

الحدود الموضوعية : اقتصرت الدراسة على دور التعليم الإلكتروني في مصداقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الأردنية .

الحدود البشرية : تم تطبيق هذه الدراسة على عينة الدراسة المتمثلة بعدد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية والذين يدرسون المسابقات ذات الطابع العملي والبالغ عددهم (20) وتم اختيارهم بالطريقة القصدية من مجتمع الدراسة .

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً : الإطار النظري

التعليم الإلكتروني

إن نظام التعليم الإلكتروني من خلال شبكات المعلومات يعتمد على مفهوم النهج العام الذي يضم مجموعة من المناهج التعليمية في نظام يسمى نموذج الولوج المفتوح، بحيث يسمح هذا النظام بوضع المناهج الدراسية في صورة إلكترونية، بحيث يمكن للمتعلم الوصول إليها والاختيار والمفاضلة بينها . "ويعتمد هذا النوع من التعليم اليوم على مبدأ الاتصال المباشر عبر الأقمار الصناعية إلى أجهزة الاتصال والاستقبال والانترنت التي ازدهرت برامج التعليم عن بعد عبرها مؤخرًا بصورة ملحوظة ، ويستند التعليم عن بعد على الأمور الآتية :

- ذاتية التعليم ،فالمتعلم يحصل على ما يريد من معلومات، ويتعلم بالطريقة الملائمة .
 - حرية الاختيار خاصة أمام البدائل المتنوعة التي يتيحها التعليم عن بعد بحيث يكون للمعلم والمتعلم على حد سواء الحرية لإتمام العملية التعليمية وتحقيق هدفها النهائي .
 - تنوع الأساليب، فالتكنولوجيا الحديثة في تصميم الشبكات والمواقع الافتراضية تتيح للمعلم أن يستخدم العديد من أساليب العرض.(سوهام , 2005)
- ويعرّف التعليم الإلكتروني بأنه التعليم المقدم على شبكة الانترنت، وذلك من خلال استخدام التقنيات الإلكترونية الحديثة للوصول إلى كل ما يتعلق بالمواد التعليمية خارج حدود الصف التعليمي التقليدي (Koumi, 2006).
- ويرى كل من باسيلييا وكفافادزي (Basilaia, Kvavadze, 2020) أن التعليم الإلكتروني هو عملية منظمة تهدف إلى تحقيق النتائج التعليمية باستخدام وسائل تكنولوجية توفر صوتاً وصورة وأفلام وتفاعل بين المتعلم والمحتوى والأنشطة التعليمية في الوقت والزمن المناسب له.

ويرى يوليا (Yulia, 2020) أن التعليم الإلكتروني يمكن أن يكون فاعلاً إذا قام المعلمون بما يأتي:

- 1- تنظيم المحتوى التعليمي: فقد يلجأ المعلمون إلى تبني تصميماً تعليمياً لإعداد مادة تعليمية تحقق الأهداف بفاعلية، ودراسة احتياجات الطلاب التعليمية، وتحديد الأهداف والوسائل المناسبة لتحقيقها، واختيار أدوات القياس والتغذية الراجعة.
- 2- اختيار الوسائل التعليمية المناسبة: وفي التعليم الإلكتروني يتحدد اختيار الوسائل التعليمية باختيار البرمجية التعليمية المناسبة للتواصل، ووسيلة التواصل الفعالة والمنتشرة بين الطلبة.
- 3- تحديد أدوات القياس: لأن التعليم الإلكتروني يعاني من ضعف في موثوقية التقييم وصعوبة ضبط تنفيذ

الاختبارات، وتعذر عملية المراقبة تفاديا للغش، فقد بلجأ المعلمون إلى التقويم التكويني خلال التفاعل مع الطلبة، أو استخدام التقويم الحقيقي.

4- تفريد التعلم وتلبية احتياجات وأنماط التعلم المختلفة: وذلك بمراعاة تنوع أنماط التعلم بين الطلبة، ومراعاة كفاياتهم الحاسوبية، ومراعاة ظروفهم من حيث أوقات الدراسة واختلاف جودة الشبكات والأجهزة لديهم.

5- النمو المهني: وتحسين المعلم باستمرار لكفاياته الإلكترونية، وتحسين مستوى الجاهزية لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية التعليم.

فوائد التعليم الإلكتروني

يوجد العديد من الفوائد والميزات التي يقدمها التعليم الإلكتروني، والتي تجعله يتفوق على طرائق التعليم التقليدية، وهي كالآتي:

- تقليل التكاليف، حيث إنه يوفر تكاليف إنشاء صفوف جديدة لعمل دورات وحلقات تعليمية، ويوفر الكهرباء والماء وغيرها من المواد المستخدمة في المدرسة، إضافة إلى أنه لا حاجة للذهاب إلى المدارس والمراكز التعليمية، وهذا من شأنه أن يقلل تكاليف التنقل.

- متاح لجميع الأفراد والفئات العمرية، حيث يستطيع جميع الأفراد بغض النظر عن أعمارهم الاستفادة من الاجتماعات واللقاءات والدورات المطروحة على الانترنت، واكتساب مهارات وخبرات جديدة بعيدة عن قيود المدارس التقليدية.

- المرونة، فهو لا يرتبط بوقت معين، فيستطيع الأفراد التعلم في أي وقت شاءوا حسب الوقت الملائم لهم.

- استثمار الوقت وزيادة التعلم، حيث تقل التفاعلات غير المجدية بين الطلاب من خلال تقليل الدردشة والأسئلة الزائدة التي تضيع الوقت، فتزداد كمية ما يتعلمه الطالب دون أي تعطيلات أو عوائق.

- جعل التعليم أكثر تنظيماً ومحايده، إضافة إلى تقييم الاختبارات بطريقة محايدة وعادلة، والدقة في متابعة إنجازات كل طالب.

- صديق للبيئة، حيث لا يوجد استخدام للأوراق والأقلام التي قد تضر البيئة عند التخلص منها (Ferriman, 2014).

سلبيات التعلم الإلكتروني

على الرغم من الفوائد الكثيرة للتعليم الإلكتروني، إلا أن له بعض السلبيات كالآتي:

- اعتماده على التكنولوجيا بشكل كبير، فعلى الرغم من أن التعليم الإلكتروني متاح لجميع الأفراد، إلا أن الكثير منهم قد لا يتوفر لديهم هواتف ذكية أو أجهزة حاسوب أو شبكة اتصال.

- تدني مستوى التحفيز والتنظيم، لأن التعليم الإلكتروني ذاتي، فقد يجد بعض الأشخاص صعوبة في تحفيز نفسه على التعلم ومقاومة اللعب، وتنظيم عملية التعلم.

- العزلة والوحدة، وتنشأ بسبب نفاعل الطلبة مع أجهزة حواسيب وهواتف ذكية بدلاً من تواصلهم وتفاعلهم بطريقة مباشرة مع بعضهم بعضاً (Hetsevich, 2017).

ثانياً : الدراسات السابقة

يعرض الباحث في هذا الفصل مجموعة من الدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الدراسة للاستفادة منها في البحث الحالي ، من حيث المنهج المتبع و متغيرات الدراسة و الأدوات المستخدمة .

الدراسات السابقة :

أجرى كل من رمال ومخزوم وجبور (2021) دراسة هدفت للكشف عن درجة اكتساب الطلاب الجامعيين مهارة المرونة الفكرية خلال التعلم من بعد، وعلاقة ذلك بدرجة رضاهم عن هذا النوع من التعليم. وتكون مجتمع الدراسة من عددًا من الجامعات الخاصة في لبنان، حيث شملت عينية الدراسة 284 طالبًا وطالبة من تخصصات متنوعة ، وتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق استبيان موجّه للطلاب أفراد العينية وقد أشارت النتائج إلى أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة اكتساب الطلاب مهارة المرونة العقلية من خلال التعليم من بُعد تعزى لنوع الاختصاص العلمي. كما توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع الاختصاص العلمي للطلاب وبين تكيفه مع تجربة التعلم من بُعد. وتوجد أيضًا علاقة ذات دلالة إحصائية بين اكتساب الطلاب مهارة المرونة العقلية ودرجة رضاهم عن تجربة التعلم من بعد.

أجرت سايح (2021) دراسة هدفت إلى تبيان مدى تأثير التعليم الإلكتروني وفاعليته على مستوى تحصيل طلبة جامعة سكيكدة..، حيث تكونت العينة من 300 طالب وطالبة من عدة تخصصات (اقتصاد، تسيير، تجارة والعلوم الإنسانية و الاجتماعية)، حيث تم اختيارها عشوائياً، وأكدت النتائج مدى فاعلية التعليم الإلكتروني ودوره الإيجابي في تحفيز الطلبة وعلى درايتهم بمفهوم التعليم الإلكتروني كما أنّ الطلبة يتفقون على أنّ الموقع ساهم في تحسين مستوى التحصيل العلمي.

أجرت الشديفات (2020) دراسة هدفت التعرف إلى واقع توظيف التعليم عن بعد بسبب مرض الكورونا في مدارس قسبة المفرق من وجهة نظر مديري المدارس فيها ولتحقيق هدف الدراسة، تم استخدام المنهج الوصفي حيث تم تطوير استبانة مكونة من ثلاثة مجالات (المعرفي، والمهاري، والتقويمي) بواقع (20) فقرة، تم توزيعها على عينة الدراسة المكونة من (145) مديرة في مدارس قسبة المفرق ، أظهرت نتائج الدراسة أن واقع توظيف التعليم عن بعد بسبب مرض الكورونا من وجهة نظر مديري مدارس قسبة المفرق جاء بدرجة متوسطة، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع توظيف التعليم عن بعد بسبب مرض الكورونا من وجهة نظر مديري مدارس قسبة المفرق تبعاً لمتغير الجنس وذلك لصالح الإناث، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع توظيف التعليم عن بعد بسبب مرض الكورونا من وجهة نظر مديري مدارس قسبة المفرق تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية.

كما أجرى الزهراني (2020) دراسة هدفت الى التعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة ام القرى نحو توظيف ادوات التعليم الإلكتروني "منصة البلاك بورد" في العملية التعليمية، وتكونت عينة الدراسة (90) عضواً

من أعضاء هيئة تدريس بجامعة أم القرى وأشارت نتائج الدراسة الى وجود اتجاهات إيجابية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى نحو توظيف التعليم الإلكتروني أدوات "منصة البلاك" في العملية التعليمية وأظهرت عينة الدراسة رغبتهم في استخدام أدوات التعليم الإلكتروني منصة "البلاك بورد" كخيار استراتيجي وليس مجرد بديل في العملية التعليمية، كما أشارت نتائج الدراسة الى عدم وجود فروق في الاتجاهات نحو توظيف التعليم الإلكتروني أدوات "منصة البلاك بورد" في العملية التعليمية بين أعضاء هيئة التدريس في متغيرات (النوع- التخصص- الدرجة العلمية).

أجرى كل من (Usman & Iqmaulia , 2020) دراسة هدفت إلى اكتشاف وتحليل العوامل التي تؤثر على الدافع التعليمي في شكل أسلوب تواصل المعلم ، ومصداقية المعلم ، واستخدام التعلم الإلكتروني ، واعتمدت الدراسة على أداة الاستبانة لجمع البيانات وتم توزيعها على 200 مستجيب ، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج وأهمها أن التعلم الإلكتروني يؤثر في الدافع التحفيزي ويعتبر من أشكال التواصل مع المعلم بالاعتماد على الأسلوب والمصداقية لدى المعلم ، وأن له تأثير ايجابي في الدافع للتعلم .

أجرى المزيني والمحمادي (2019). دراسة هدفت إلى التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الثانوية في المدينة المنورة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في التعليم. تكونت عينة الدراسة من (390) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية، بواقع (202) طالبا و (188) طالبة؛ منهم(148) طالبا وطالبة من الصف الأول ثانوي و(133) طالبا وطالبة من الصف الثاني ثانوي و(109) طالبا وطالبة من الصف الثالث ثانوي. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم تطوير مقياس للكشف عن اتجاهات الطلبة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في التعليم مكون من (27) فقرة، تم التأكد من صدقه وثباته. وللإجابة عن أسئلة الدراسة، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" وتحليل التباين الأحادي واختبار شيفيه للمقارنات البعدية. وبعد إجراء المعالجات الإحصائية اللازمة أشارت نتائج الدراسة إلى وجود اتجاهات إيجابية لدى طلبة المرحلة الثانوية في المدينة المنورة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في التعليم حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي لتقدير اتجاهات الطلبة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في التعليم (3.82). كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم اختلاف اتجاهات الطلبة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في التعليم باختلاف جنسهم (ذكور، إناث). بالإضافة الى ذلك، أشارت نتائج الدراسة وجود فروق في اتجاهات الطلبة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في منطقة المدينة المنورة وفقا لمتغير الصف الدراسي للطلاب، حيث بلغ متوسط اتجاهات طلبة الصف الأول الثانوي 3.75، وبلغ متوسط طلبة الصف الثاني الثانوي 4.12، في حين بلغ متوسط طلبة الصف الثالث الثانوي 3.49.

وأجرت المقرن (2019) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر التعليم الإلكتروني باستخدام نظام إدارة التعلم (Admodo) في التحصيل لمقرر الحاسب الآلي عند المستويات المعرفية (التذكر ، الفهم) لدى طالبات الصف الأول ثانوي بمدينة الرياض والاتجاه نحوها ، تمثلت عينة الدراسة في (32) طالبة بالمجموعة التجريبية درست عبر نظام إدارة التعلم إدمودو (Edmodo) و(30) طالبة للمجموعة الضابطة والتي درست باستخدام الطريقة التقليدية ، وتم استخدام مقياس للاتجاه نحو نظام إدارة التعليم الإلكتروني ، أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل البعدي عن مستوى التذكر لصالح المجموعة

الضابطة وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعتين التجريبية والضابطة عن مستوى الفهم , ووجود فرق ذات دلالة إحصائية بين متوسط مقياس الاتجاه القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية .

وأجرى البايوي (2019) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر استخدام المنصة التعليمية classroom google في تحصيل طلبة قسم الحاسبات لمادة Image processing واتجاهاتهم نحو التعليم الإلكتروني , وقد طبقت الدراسة على مدى عام دراسي كامل بواقع يوم واحد أسبوعياً , حيث تم تدريس المجموعة التجريبية المؤلفة من (47) طالباً باستخدام المنصة التعليمية , والمجموعة الضابطة والتي تتألف من (48) طالباً بالطريقة التقليدية , وبعد تجهيز مستلزمات التجربة والتأكد من السلامة الداخلية والخارجية لها , وبناء أداتين هما اختبار التحصيل , ومقياس الاتجاه نحو التعليم الإلكتروني وتم التأكد من خصائصها السيكومترية , وبعد الانتهاء من تدريس المادة العلمية وتطبيق الاختبار , أظهرت النتائج الأثر الإيجابي لاستخدام المنصة التعليمية في تحصيل المجموعة التجريبية واتجاهاتهم نحو التعليم الإلكتروني بالمقارنة مع الطريقة التقليدية .

دراسة (Aljaser,2019) التي هدفت إلى التعرف على فاعلية بيئة التعلم الإلكتروني في تطوير التحصيل الأكاديمي الاتجاه نحو تعلم اللغة الإنجليزية لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي. حيث تم تصميم بيئة التعلم الإلكتروني وإعداد اختبار ومقياس لتقييم الاتجاه نحو تعلم اللغة الإنجليزية، وتم تطبيق المنهج شبه التجريبي على عينة من طلاب الصف الخامس، مقسمة إلى مجموعة ضابطة تدرس من خلال الطريقة التقليدية، ومجموعة تجريبية تدرس من خلال بيئة التعلم الإلكتروني. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في كل من اختبار ما بعد التحصيل ومقياس الاتجاه نحو تعلم اللغة الإنجليزية.

كما أجرت المحمادي (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على درجة استفادة الطالب بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة من استخدام نظام التعليم الإلكتروني (EMES) والتحديات التي تواجه الطالب بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة من استخدام نظام التعليم الإلكتروني (EMES) تحسين تجربة جامعة الملك عبد العزيز في استخدامها نظام التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الطالب. ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع المنهج الوصفي، وتكونت العينة التي طبقت عليها الدراسة من (570) طالباً ، و من أعضاء هيئة تدريس (115) عضواً من أعضاء هيئة التدريس . وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية : بلغ المتوسط العام لدرجة استفادة الطالب من استخدام نظام التعليم الإلكتروني (EMES) بدرجة متوسطة (3.86) بلغ المتوسط العام لدرجة التحديات التي يواجهها الطالب من استخدام نظام التعليم الإلكتروني (1.04) بدرجة معوق محتمل.

التعليق على الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع على الدراسات الأجنبية والعربية ذات العلاقة بموضوع الدراسة تبين أنه هناك ندرة في الدراسات السابقة التي تناولت نفس موضوع الدراسة , فقد توصل الباحث إلى أن غالبية الدراسات تناولت التعليم عن بعد , وقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة بإثراء الأدب النظري المتعلق بالتعليم الإلكتروني , والمساعدة في الاستفادة من الدراسات السابقة في تحديد منهج الدراسة المناسب وصياغة مشكلة الدراسة ونوع المعالجة الإحصائية المستخدمة.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة الأخرى في كونها تقع ضمن الدراسات الأولى التي تجمع المتغيرات البحثية (التعليم الإلكتروني ، مصداقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي معاً) و كونها من الدراسات الأولى التي ستجرى في المملكة الأردنية الهاشمية .

الطريقة والإجراءات

تناول هذا الفصل وصف لمنهج الدراسة و لمجتمع الدراسة وعينتها وأداة الدراسة المستخدمة في جمع البيانات وكيفية التأكد من صدقها وثباتها . ومتغيرات الدراسة وأساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة في استخلاص النتائج.

منهج الدراسة

ستعتمد هذه الدراسة على المنهج النوعي لمناسبتها لطبيعة الدراسة وأهدافها ، وبناءً عليه قام الباحث بإجراء المقابلة مع المبحوثين ، حيث قام الباحث بإجراء مقابلات مع المعلمين لتحديد دور التعليم الإلكتروني في مصداقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الحكومية .

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الحكومية في المملكة الأردنية الهاشمية .

عينة الدراسة

تألقت عينة الدراسة في البحث النوعي من (20) عضو هيئة تدريس ممن يدرسون المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الحكومية الأردنية ، وقد جرى اختيارهم بالطريقة القصدية .

أداة الدراسة

المقابلة

قام الباحث بمقابلة عدد من أعضاء هيئة التدريس ممن يدرسون المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الحكومية الأردنية لمعرفة آرائهم حول مشكلة الدراسة، وقام بتصميم أداة المقابلة شبة المقننة بعد الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة، وستكون أسئلة المقابلة متكاملة ومشملة على رأي جميع الأطراف.

صدق أداة المقابلة

تم التأكد من صدق المقابلة بعرض أسئلتها على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية بلغ عددهم (8) محكماً ؛ لإبداء الرأي حول مدى ملائمة أسئلة المقابلة لأعضاء هيئة التدريس ، و للتأكد من السلامة اللغوية لل فقرات ووضوحها للقارئ، ومدى مناسبة الفقرات لقياس الهدف من الدراسة وبعد ذلك مراجعة ردود المحكمين واستجاباتهم بالحذف أو التعديل أو الزيادة.

ثبات أداة المقابلة

تم التأكد من ثبات المقابلة حيث قام الباحث بإعادة إجراء المقابلة على عينة عشوائية بلغت (10) من عينة

الدراسة أي إجراء المقابلة في المجال نفسه على الأفراد أنفسهم وبفارق زمني من أسبوعين أو أكثر .

متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على مجموعة من المتغيرات وهي:

المتغير المستقل: التعليم الإلكتروني

المتغير التابع: مصداقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي .

إجراءات الدراسة

تم تنفيذ الدراسة وفق الإجراءات الآتية:

1. قراءة الباحث قراءة معمقة ومركزة وذلك بالعودة إلى المراجع والصادر والكتب الدراسات ذات العلاقة بمشكلة الدراسة وأسئلتها وأهدافها وأهميتها وحدودها ومصطلحاتها.
2. تم التواصل مع أفراد الدراسة الذي جرى اختيارهم بشكل قصدي , والإعداد المسبق للمقابلة، من حيث تحديد المجالات الأساسية التي تدور حولها، وإعداد الأسئلة المناسبة، والأداة التي تستخدم في تسجيل البيانات، وتحديد مكان المقابلة وزمنها.
3. تكوين علاقة ودية مع المبحوث، وكسب ثقته، وذلك عن طريق تعريف الباحث بنفسه، وشرح الهدف العام للمقابلة، وتوضيح سبب اختيار المبحوث، وإقناعه بأن البيانات التي يدلي بها، هي لغرض البحث وتكون محل سرية الباحث ، وبأهمية مشاركته في البحث.
4. تم إجراء المقابلات بصورة فردية مع أفراد عينة الدراسة بصورة شخصية أو عبر الهاتف النقال .
5. تم استدعاء البيانات من المبحوث بالأساليب المناسبة وتشجيعه على الاستجابة. وقام الباحث بطرح الأسئلة والتدوين حرفياً على الورق ما يذكر حرفياً دون أضافه، أو حذف، وبعد الانتهاء من المقابلة قام الباحث بقراءة المقابلة وتدوينها بصورة حرفية.
6. تم تسجيل إجابات المبحوث، وأية ملاحظات إضافية وذلك بإتباع أحد أساليب التسجيل المعروفة، من مثل: التدوين الكتابي لأجوبة المبحوث، والتسجيل الحرفي لكل ما يقوله المبحوث، أو لكل ما يمكن أن يسجل من أقوال، واستخدام أجهزة التسجيل الصوتي، وذلك بعد موافقة المبحوث.
7. تم تحليل المقابلة باستخدام منهجية الترميز في البحث النوعي . مثلما جاءت عند ستراوس وكورين (Straus & Corbin, 1990)، وذلك وفقاً الخطوات الآتية:
8. • قراءة كل مقابلة لوحدها بطريقة متأنية ناقدة ولعدة مرات، ولكل جملة جرى تدوينها، وذلك لهدف استخلاص الأفكار والسمات المتضمنة في بيانات المقابلات.
9. • تجزئة البيانات؛ أي القيام بالترميز المفتوح، حيث رُمرت الأفكار والسمات التي ذُكرت من عينة الدراسة، ووضعها بصورة منظمة كما وردت في المقابلات.
10. • القيام بعملية الترميز المحوري، وذلك من بقراءة الأفكار الموجودة في الترميز المفتوح، والتوصل إلى سمات وخصائص عامة تندرج ضمنها هذه الأفكار، وبعد التوصل إلى المجالات الرئيسية وُضعت الأفكار

الفرعية ضمنها؛ للتوصل إلى السمات العامة وإخراجها بصورتها النهائية. وحرص الباحث على أن تكون السمات الفرعية مثلما نطق بها الشخص الذي جرت مقابله.

عرض النتائج ومناقشتها

تم في هذا الفصل عرضاً لنتائج المقابلات و هي كالتالي :

السؤال الرئيسي للدراسة : ما دور التعليم الإلكتروني في مصداقية نتائج المسابقات ذات الطابع العملي في الجامعات الأردنية ؟

بعد إجراء المقابلات مع أعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون المسابقات ذات الطابع العملي وتدوينها واستخلاص أبرز النقاط فيها ، فقد تبين أن ما نسبته (70%) من أعضاء هيئة التدريس أشاروا إلى أن النتائج كان لها أثر إيجابي لصالح الطلاب وارتفاع تحصيلهم ، حيث تم مراعاة ظروفهم وظروف الوباء بعدم التركيز فعلياً في هذه المسابقات وعدم التشديد على الالتزام والحضور .

كما أشار غالبية المبحوثين من عينة الدراسة إلى أن عدم التزام الطلبة أنفسهم داخل المسابقات التطبيقية العملية حتى بعد أن أتاحت وزارة التعليم العالي فتح هذه المختبرات والتدريس لهذه المسابقات داخلها ، وعدم تشجيع البيئة الجامعية للحضور للجامعات لكثرة إجراءات الحظر والإغلاقات والتشديد على البروتوكول الصحي ، وعدم إلزامية الحضور جعل هناك ضعف من الالتزام لطلبة المسابقات .

وقد أشار ما نسبته (80%) من أفراد العينة التي تم مقابلتها إلى أن مراعاة أعضاء هيئة التدريس لطلبهم وظروفهم بسبب الوضع العام القائم ما بعد جائحة كورونا بالتسهيل والتخفيف عليهم ، أدى إلى عدم التزام الطلبة في المسابقات ذات الطابع العملي وتغييبهم عن الامتحانات أو لجوءهم للغش في الاختبارات .

كما أشار أفراد عينة الدراسة إلى أن التعليم الإلكتروني لم يظهر المستويات الحقيقية للطلبة ، إذ أن عضو هيئة التدريس لا يرى الطالب ولا يحيط ببيئة الاختبار مما يساعد الطلبة على الاستعانة بمصادر متنوعة لاجتياز الاختبارات ، إذ وصف أفراد عينة الدراسة التعليم الإلكتروني بأنه " تعليم وهمي من خلف الشاشات " ، وإن افتقار التعلم الإلكتروني إلى التواصل وجهًا لوجه، وهو ما يفقد بعض الطلاب حماسهم للتعلم خاصة أولئك الذين يهتمون بالتعزيز الإيجابي أمام الجميع.

وقد يعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن هناك تحيز في مراعاة ظروف الطلبة ، وعدم إلزامهم بالتواجد الفعلي في المختبرات العملية وهذا ما أثر على نتائجهم في المسابقات وخصوصاً العملية والتي تتطلب تواجد الطالب في المختبرات والمعامل الجامعية ، وإلى حالة الملل والتراخي بين المتعلمين تجاه التعلم الإلكتروني ، وقضاء ساعات طويلة على أجهزة الهاتف أو الكمبيوتر وفقر المساحة الإبداعية التي توفرها المنصات التعليمية للمعلمين تجاه تنفيذ الأنشطة، ولا ننسى مدى الجهوية العملية لهذه التجربة التي تفتقر لها مؤسساتنا التعليمية في الدول العربية، وذلك بسبب الصدمة التي وضعنا أمامها دون سابق إنذار .

كما يعزى أيضاً إلى إنّ موضوع التقييم وأدواته أخذ حيزاً كبيراً من نقاش الدارسين والتربويين، وما زال باعقادي

يحتاج إلى المزيد، لا سيما مع هذه التغيرات السريعة التي يشهدها العالم من حولنا، وعلى المؤسسات التعليمية أن تأخذ على عاتقها مسألة تطوير التقييم وأدواته، وتطويرها مع رغبات وحاجات المتعلم، مع أخذ قدراته ومهاراته بعين الاعتبار، حتى نصل إلى تعليم آمن ببناء مدى الحياة والوصول إلى مصداقية في النتائج وكفاءة في المخرجات التعليمية .

ويرى الباحث أن هذه النتائج تتفق مع دراسة سايج (2021) والتي أشارت نتائجها إلى فاعلية التعليم الإلكتروني ودوره الإيجابي في تحفيز الطلبة وعلى درابتهم بمفهوم التعليم الإلكتروني كما أنّ الطلبة يتقنون على أنّ الموقع ساهم في تحسين مستوى التحصيل العلمي ، ودراسة الزهراني (2020) والتي أشارت نتائجها إلى وجود اتجاهات إيجابية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى نحو توظيف التعليم الإلكتروني أدوات "منصة البلاك" في العملية التعليمية ، ودراسة (Usman & Iqmaulia , 2020) والتي أشارت نتائجها إلى أن التعلم الإلكتروني يؤثر في الدافع التحفيزي ويعتبر من أشكال التواصل مع المعلم بالاعتماد على الأسلوب والمصداقية لدى المعلم ، وأن له تأثير إيجابي في الدافع للتعلم .

التوصيات

في ضوء النتائج يوصي الباحث فيما يلي :

- استحداث أدوات تعزيز وتحفيز للطلبة تخرجهم من حالة الجمود أو الفتور نحو التعلم الإلكتروني، كما ينبغي على المدرسين أن ينوعوا في آلية تقديم المحتوى التعليمي ومراعاة اختلاف مستويات الطلبة، وأن يوفروا أنشطة تفاعلية لحظية تربط الطلبة بالمحاضرات والتفاعل مع زملائهم بعيداً عن العزلة والملل.
- للتعزيز من فعالية التعلم الإلكتروني بين الطلبة يجب إنشاء مختبرات ومعامل تفاعلية مبرمجة افتراضياً يتفاعل فيها الطلبة مع زملائهم ومع المدرسين خصوصاً في المسابقات التي تحمل الطابع العملي .
- التشديد على تطبيق الأمانة العلمية من قبل أعضاء الهيئة التدريسية ممن يدرسون المسابقات العملية فيما يخص اجتهادات الطلبة ومهاراتهم في التطبيق العملي للمسابقات ومصداقية نتائجهم في الاختبارات .
- استبدال التواصل وجهاً لوجه بطريقة أخرى للتواصل ، إذ يمكن أن تساعد محادثات الفيديو ولوحات المناقشة وغرف الدردشة في التعامل مع الآثار السلبية المرتبطة بنقص التواصل وجهاً لوجه أثناء التعلم عبر الإنترنت.
- استخدام برامج المحاكاة (Simulation)، حيث يجب على المتعلمين استخدام جميع مواردهم ومهاراتهم لإكمال المهمة في بيئة افتراضية آمنة عبر الإنترنت. وبالتالي، يمكن تقييم الكفاءة دون تحمل أي مخاطر في العالم الحقيقي، مع مراعاة أن تكون المحاكاة واقعية قدر الإمكان للحصول على نتائج دقيقة.
- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالموضوع على مراحل عمرية ومساقات مختلفة .

المراجع العربية :

- الشديفات ، منيرة (2020). "واقع توظيف التعليم عن بعد بسبب مرض الكورونا في مدارس قسبة المفروق من وجهة نظر مديري المدارس فيها ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد 19 ، 185-207.

- الباوي , ماجدة .(2019). أثر استخدام المنصة التعليمية classroom google في تحصيل طلبة قسم الحاسبات لمادة image processing واتجاهاتهم نحو التعلم الإلكتروني , المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية , مج 2 , ع 2 , ص 170-123 .
- المحمادي , غدير .(2018). تقييم واقع استخدام نظام التعليم الإلكتروني (EMES) في برنامج التعليم عن بعد بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر الطلاب , مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية , جامعة بابل , العدد 39
- المزيني , محمد والمحمادي , معن .(2019). اتجاهات طلبة المرحلة الثانوية نحو إدارة التعليم الإلكتروني "كلا سيرا" في منطقة المدينة المنورة، بحث مقدم للمؤتمر العلمي بقيادة الطلبة الثالث عشر بإدارة تعليم صبيا ،
- المقرن , نورة بنت أحمد .(2019). أثر التعليم الإلكتروني باستخدام نظام إدارة التعلم ادمودو (Edmodo) على تحصيل طلاب الصف الأول ثانوي في مقرر الحاسب وتقنية المعلومات واتجاهاتهم نحو التقنية , المجلة الدولية التربوية المتخصصة , المجلد 8 , العدد 1 , ص 135 - 118 .
- سايح , فطيمة (2021) . تقييم مدى فعالية التعليم الإلكتروني في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الطلبة : جامعة سكيكدة أنموذجا. دراسات وأبحاث. مج. 13، ع. 1، 472_489.
- الزهراني ، سوسن (2020). إتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى نحو توظيف أدوات التعليم الإلكتروني "منصة البلاك بورد" في العملية التعليمية تماشيا مع تداعيات الحجر الصحي بسبب فيروس كورونا، المجلة العربية للتربية النوعية. مج. 4، ع. 14، 376_357 .
- رمال ،محمد ومخزوم ،فيولا وجبور ، مازن (2021) . فعالية تجربة التعلم عن بعد في إكساب الطلاب مهارة المرونة العقلية وفق التخصصات الجامعية , ورقة علمية مقدمة لمؤتمر الشرق الأوسط الدولي للدراسات العلمية المعاصرة الخامس: 27-28 مارس: أنقرة ، تركيا).
- سوهام , بادي .(2005). سياسات وإستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم نحو إستراتيجية وطنية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي : دراسة ميدانية بجامعات الشرق الجزائري , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة منتوري , الجزائر .
- عميرة , جويدة و طرشون , عثمان وعليان , علي .(2019). خصائص وأهداف التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني - دراسة مقارنة عن تجارب بعض الدول العربية , المجلة العربية للأداب والدراسات الإنسانية , العدد 6 .
- اليوسفي، زينب .(2015) . فاعلية استخدام تكنولوجيا الواقع المدمج وأثرها في تدريس الأبجدية الإنجليزية لأطفال الرياض في الدولة الكويت .رسالة ماجستير غير منشورة .جامعة الكويت .
- اصليح , عبد الرحمن .(2020). هل يمكن تقييم الطلبة عن بعد ؟ وما مدى مصادقية النتائج ؟ , ضمن مدونات الجزيرة .نت , متوفر على الرابط : <https://www.aljazeera.net/amp/blogs/2020/> .

المراجع الأجنبية

- Aljaser, A. M. (2019). The effectiveness of e-learning environment in developing academic achievement and the attitude to learn English among primary students. Turkish Online Journal of Distance Education–TOJDE, 20(2), 176–194.
- Iqmaulia ,K. & Usman, O. (2020) . THE INFLUENCE OF TEACHER COMMUNICATION, TEACHER CREDIBILITY, AND USE OF E-LEARNING, ON LEARNING MOTIVATION. Available at https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3644873.
- Basilaia, G., &Kvavadze, D. (2020). Transition to Online Education in Schools during a SARS-CoV-2 Coronavirus (COVID-19) Pandemic in Georgia. Pedagogical Research, 5(4), em0060. <https://doi.org/10.29333/pr/7937>.
- Hetsevich. I. (2017). [Advantages and Disadvantages of E-Learning Technologies for Students](https://www.joomlalms.com/blog/guest-posts/elearning-advantages-disadvantages.html). joomlalms. <https://www.joomlalms.com/blog/guest-posts/elearning-advantages-disadvantages.html>
- Koumi, J (2006). Designing Educational Video and Multimedia for Open and Distance Learning. Routledge, England.
- Yulia, H. (2020). Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic Corona Virus in Indonesia. ETERNAL (English Teaching Journal). 11(1) .
- Berg, G., Simonson, M. (2018). Distance learning. Britannica. <https://www.britannica.com/topic/distance-learning>
- Ferreiman. J. (2014). 10 Benefits of Using Elearning. LearnDash. <https://www.learndash.com/10-benefits-of-using-elearning/>

عنوان البحث

الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات الرياضية في لعبة التايكواندو لبعض الأندية الرياضية

خيرى المبروك الحراري شوك¹ يحيى الحجاجي²

¹ عضو هيئة التدريس بجامعة الجفارة /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

² عضو هيئة التدريس جامعة غريان / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

بريد الكتروني: hw_79c@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

هدف البحث إلى التعرف على الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات الرياضية في لعبة التايكواندو لبعض الأندية الرياضية، وكانت تساؤلات هذه البحث ما الأساليب المتبعة لتقليل حدوث الإصابات الرياضية في لعبة التايكواندو، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي بأسلوب مسحي وذلك لمناسبته لطبيعة هذه البحث، للوصول إلى التحقق من صحة فروض البحث وتحليل ومناقشة النتائج. وتضمن مجتمع البحث بعض الأندية الرياضية بمنطقة سهل الجفارة المتخصصة في لعبة التايكواندو وكان مجموع مجتمع البحث (5) من الأندية الرياضية بمنطقة سهل الجفارة، حيث اشتملت الأندية الرياضية بلعبة التايكواندو كالاتي نادي العزيمة - نادي اليرموك - نادي سلطان جنزور -الساحة الشعبية بجنزور - نادي القمة بالسراج)، وتم اختيار عينة البحث بطريقة العمدية من مدربين الأندية الرياضية والإداريين البالغ عددهم (12) منهم ثلاثة (3) لم يتم التعاون مع الباحثين نظرا لظروفهم الخاصة وعشرة (10) الباقين تم توزيع عليهم استمارة الاستبيان وجمعها، منهم سبعة " 7 " من مدربين وثلاثة " 3 " من إداريين بالأندية.

وبناء على ما توصل إليه الباحثان من النتائج والاستنتاجات لهذه البحث يوصون بالتركيز على الإحماء الجيد قبل البدا في تدريبات الرياضية لحماية اللاعبين من التعرض للإصابات العمل على رفع مستوى اللياقة البدنية والمستوى المهاري للاعب. العمل على تحسين حالة العضلات والدورة الدموية عامل مهم في تجنب الإصابة. إتاحة الفرصة للاعبين في الحصول على فترات راحة بينية خلال التدريبات العنيفة المكثفة. معرفة المدرب بطرق التأهيل الرياضي والإسعافات الأولية. معرفة الحالة الصحية الجيدة للاعب وسلامته من المرض. توفير أخصائي طب رياضي مع الفريق أو النادي. إجراء الكشف الطبي. الاهتمام وتوفير التغذية الصحية والاحتفاظ بمستوى غذائي جيد. سلامة الساحة والملعب ومعدات الممارسة لعبة التايكواندو. توفر معدات الأمن والسلامة الرياضية في المنشأة الرياضية.

RESEARCH ARTICLE

**METHODS USED TO REDUCE SPORTS INJURIES IN
TAEKWONDO FOR SOME SPORTS CLUBS****Khairy Al-Mabrouk El Harari Shock¹, Yahya Al-Hajaji²**

1 Staff member at Al-Jafara University / College of Physical Education and Sports Sciences

2 Staff member, Gharyan University / College of Physical Education and Sports Sciences

Email: hw_79c@yahoo.com

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

The aim of the research is to identify the methods used to reduce sports injuries in Taekwondo for some sports clubs, and the questions of this research were what are the methods used to reduce the occurrence of sports injuries in Taekwondo. Research hypotheses, analysis and discussion of the results. The research community included some sports clubs in the Jafara Plain area specialized in the game of Taekwondo, and the total of the research community was (5) sports clubs in the Jafara Plain area, where the sports clubs in Taekwondo included the following: Al-Azima Club - Yarmouk Club - Sultan Janzour Club - People's Square in Janzour - Al Qimma Club with saddlebags), The sample of the research was selected in a deliberate manner from (12) sports club coaches and administrators, of whom three (3) did not cooperate with the researchers due to their special circumstances, and the remaining ten (10) were distributed and collected questionnaire forms, including seven "7" from coaches and three. 3 "from club administrators.

Based on the findings of the researchers from the results and conclusions of this research they recommend.

Focusing on a good warm-up before starting sports training to protect players from injury. And working to raise the level of physical fitness and skill level of the player. Working to improve the condition of the muscles and blood circulation is an important factor in preventing injury. Giving players the opportunity to take breaks in between during intense intense training.

The trainer's knowledge of sports rehabilitation methods and first aid. Knowing the good health of the player and his safety from disease. Provide a sports medicine specialist with the team or club. Perform a medical examination. Pay attention and provide healthy nutrition and maintain a good nutritional level. Arena and playground safety and Taekwondo practice equipment. Availability of sports security and safety equipment in the sports facility.

1- الإطار العام للبحث**1-1 مقدمة البحث:**

إن أهم ما يميز عصرنا الحاضر هو التطور العلمي والتقني الكبير الذي حصل في مجالات الحياة وظهور الاختراعات العلمية الحديثة التي أحدثت تغييرات هائلة في كل مرافق حياتنا العصرية، إذ فتح هذا التطور أفقا جديدا للبحث والمعرفة ودخل في مجالات حياتنا كافة ومنها المجال الرياضي حيث تعد الرياضة وسيلة أساسية من الوسائل تقدم الأمم ومرآة حضاراتها ونهضتها ولما لها من اثر واضح في رقي المجتمعات التي تعول علي الرياضة في رفع شأنها وفي السنوات الأخيرة ظهرت أهمية خاصة للرياضة لما وصلت إليه الدول المتقدمة من مستويات وانجازات عالمية وذلك من خلال تطور الأمم والشعوب في مجالات البحث العلمي. وتعد التايكواندو من الألعاب الفردية الواسعة الانتشار في مختلف بلدان العالم والتي حظيت باهتمام كبير في السنوات الأخيرة وخصوصا بعد دخولها للعبة الاولمبية عام (2000م) في سدني الاولمبية بأستراليا. (28:11)

ويري كل من مهند الزغيلان وماجد مجلي وصهيب البزيرات أن لعبة التايكواندو تتميز بقوة الداء وسرعته وتنوعه من حيث تركيب الحركات الأساسية والفرعية والمركبة الأمر الذي يجعل الإصابات الرياضية تظهر بشكل دائم ومتكرر عند ممارسين هذه العبه، إذ إن الأداء المهاري ولخططي الجيد يظهر من خلال الارتقاء بمستوى عناصر اللياقة البدنية وأساليب الوقاية لتقليل الإصابات الرياضية. (101:12)

وأثناء ممارسة الرياضة التايكواندو، يتعرض الشخص للكثير من الظروف التي قد تسبب له المشاكل، أو قد تسبب له هذه الرياضة ببعض الأمراض والإصابات، ورغم الفائدة العظيمة لممارسة رياضة التايكواندو، هناك احتمالات كثيرة لتعرض الرياضيين لبعض الإصابات، التي قد تكون بعضها خطيرة، ومن هنا جاء واجب الحذر أثناء اللعب وممارسة الأنشطة الرياضية، والتعرف على طرق الإسعاف الأولية والأساليب لتقليل الإصابات الرياضية، في حال حدوث أي إصابة. (3:15)

وتري سميرة (1990) بأنه علي الرغم من التقدم العلمي في مختلف العلوم الطبية، وإتباع الأساليب الحديثة في العلاج وتوافر الأجهزة والمختصين في المجالات الوقائية والعلاجية و أساليب الوقاية، لكن الإصابات الرياضية لا زالت في تزايد وتشكل خطورة ما علي مستوى أداء الرياضيين في مختلف الألعاب والنشاطات، وتحدث الإصابات الرياضية غالبا أثناء المنافسات وفي التدريب، وتزداد كلما ازدادت حدة المنافسة الرياضية، وخاصة إصابات الجهاز الحركي، بسبب الضغوط المسلطة أثناء

الجهد علي المفاصل والأربطة، والمحافظة الزلالية، والعضلات، وأوتارها، وال فقرات، ما قد تسبب إصابة حادة أو مزمنة. (33:6)

2-1 مشكلة البحث:

يرى بوليل مولود (2014) إن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم وفي اغلب مجالات الحياة

وخاصة المجال الرياضي وفي لعبة التايكواندو خاصة، لم يكن وليد الصدفة بل جاء من تبني هذه الدول للعديد من مقومات هذا التقدم السريع والمستمر ويأتي في مقدمها إعداد اللاعبين بدنيا ومهاريا ونفسيا وعقليا وعلي أسس ومبادئ عمادها البحث العلمي. (الطب الرياضي في عاج الإصابات الرياضية وتحسين مردود لاعبي التايكواندو. (25:2)

ومن خلال ملاحظة الباحثان لأداء لاعبي نادي العزيمة الرياضي في لعبة التايكواندو تبين إن هناك بعض الإصابات تحدث نتيجة عدم معرفة سبل الوقاية وأساليب تقليل وتقادي حدوث الإصابة الرياضية أثناء التمارين أو تحضير المنافسات رياضية، مما حدا بهم دراسة هذه المشكلة ومعرفة الأساليب المتبعة لتقليل من حدوث هذه الإصابات الرياضية في لعبة التايكواندو من وجهة نظر المدربين والإداريين. (الباحثان)

1-3 أهمية الدراسة:

مما تقدم تبرز أهمية البحث في معرف الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات الرياضية في لعبة التايكواندو لبعض الأندية الرياضية بسهل الجفارة لما لهذه الموضوع أهمية واضحة وكبيرة في تقليل حدوث الإصابات الرياضية للاعبين التايكواندو أثناء التمارين أو التحضير للبطولات والمنافسات الرياضية وهو الهدف الأساسي في لعبة التايكواندو لتفادي الرياضيين لعبة التايكواندو حدوث الإصابة ومع معرفة أساليب الوقاية لتقليل حدوثها.

1-4 هدف البحث:

• يهدف البحث على تعرف عن الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات الرياضية في لعبة التايكواندو لبعض الأندية الرياضية بسهل الجفارة.

1-5 تساؤلات البحث:

سعى البحث للإجابة عن التساؤل الآتي:

• ما الأساليب المتبعة لتقليل حدوث الإصابات الرياضية في لعبة التايكواندو.

1-6 مصطلحات البحث:

1-الإصابة: تعرف الإصابة على أنها تعرض الأنسجة الجسمية المختلفة إلى تأثيرات عوامل خارجية أو داخلية تسبب خلا تشريحا ووظيفيا مؤقتا أو دائمي وفقا لشدة الإصابة.

1- الإصابات الرياضية: وترتبط الإصابة الرياضية بمسببات تتعلق بالجهد البدني المبذول وخصوصية متطلبات الأداء في النشاطات الرياضية المختلفة. (45:6)

2- التايكواندو: رياضة فكرية وجسمية، وهو فن الدفاع عن النفس باستعمال اليدين والرجلين، ولعله أفضل طريقة يعرفها الإنسان في يومنا هذا للدفاع عن النفس والقتال الأعزل. (23:15)

3- الإحماء: هو مجموعة التمارين البدنية المختارة بصورة خاصة والتي ينفذها الرياضي بوعي لغرض إعداد الجسم لنشاطه المتوقع. (19:7)

4- المدرب: المدرب الرياضي هو كل شخص له معرفة بكيفية إعداد منافس او ممارسة بدنيا وتقنيا وخطبيا وكذلك معرفيا ونفسيا وكذلك عبر التمارين الرياضية فمصطلح التدريب يطلق علي مجموعة من الأنشطة التي من شأنها أن تساعد علي بلوغ هدف ما. (13:3)

1-7 حدود البحث: -

1- مجال البشري: من مدربين الأندية الرياضية والإداريين البالغ عددهم (10)، منهم سبعة " 7 " من مدربين وثلاثة " 3 " من إداريين بالأندية.

2- مجال المكاني: اشتمل المجال المكاني على الأندية الرياضية بمنطقة سهل الجفارة.

3- مجال أزماني: اجري البحث من الفترة (2019/1/28 حتى 2019 /2/5) ميلادي.

1-8 منهج البحث:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي بأسلوب مسحي وذلك لمناسبته لطبيعة هذه البحث، للوصول إلى التحقق من صحة فروض البحث وتحليل ومناقشة النتائج.

1-9 مجتمع البحث:

تضمن مجتمع البحث بعض الأندية الرياضية بمنطقة سهل الجفارة المتخصصة في لعبة التايكواندو وكان مجموع مجتمع البحث (5) من الأندية الرياضية بمنطقة سهل الجفارة، حيث اشتملت الأندية الرياضية بلعبة التايكواندو كالاتي:

(نادي العزيمة - نادي اليرموك - نادي سلطان جنزور - الساحة الشعبية جنزور - نادي القمة بالسراج)

1-10 عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بطريقة العمدية من مدربين الأندية الرياضية والإداريين البالغ عددهم (12) منهم ثلاثة (3) لم يتم التعاون مع الباحثين نظرا لظروفهم الخاصة وعشرة (10) الباقين تم توزيع عليهم استمارة الاستبيان وجمعها، منهم سبعة " 7 " من مدربين وثلاثة " 3 " من إداريين بالأندية.

1- الإطار النظري والدراسات السابقة

1-2 مفهوم الإصابة:

مما لا شك فيه أن إصابات الملاعب تعد من الأجزاء المهمة لموضوع الطب الرياضي الحديث، وهي مكملتها لباقي الأجزاء، ويرجع تاريخ والإصابات إلي الزمن القديم عند المصريين والرومان والبيزنطيين، حيث واكبت إصابات الملاعب ازدهار الحضارات علي مر العصور، وفي القرن الحالي تطور علم الإصابات الرياضية بتطور التشخيص والعلاج السريع، ووقايتها من الإصابات، أو العلاج بأفضل الأساليب التي تضمن الشفاء التام وعودته إلى الملعب بكامل اللياقة البدنية. (55:1)

كما ترى (سميعة .2008) إن الإصابة هي أعاقه أو تالف، سواء كان هذا التلف مصاحباً أو غير مصاحب بتهتك بالأنسجة نتيجة لأي تأثير خارجي أو الداخلي سواء كان هذا التأثير (ميكانيكياً أو عضوياً أو كيميائياً) (33:5)

2-2 الإصابات الرياضية:

الإصابة الرياضية هي تأثير نسيج أو مجموعة أنسجة الجسم نتيجة مؤثر خارجي أو داخلي مما يؤدي إلى تعطيل عمل أو وظيفة ذلك النسيج، وتنقسم هذه المؤثرات إلى:

أ- مؤثر خارجي: أي تعرض اللاعب إلى شدة خارجية كالاصطدام بزميل أو الأرض أو أداة مستخدمة.

ب- مؤثر ذاتي: أي إصابة اللاعب مع نفسه نتيجة للأداء الفني الخاطئ أو عدم الإحماء.

ج- مؤثر داخلي: مثل تراكم حمض اللاكتيك في العضلات أو الإرهاق العضلي أو قلة مقدار الماء والملاح التعريف الإجرائي: هي الإصابات التي لها علاقة بالجهد البدني المبذول وخصوصية متطلبات الأداء في النشاطات الرياضية المختلفة. (24:6)

2-3 التايكوندو:

ظهرت رياضة التايكوندو في كوريا وعرفت من أكثر من 2000 سنة وقد أوجدها وطورها الأهالي كوسيلة للدفاع عن النفس بسبب كثرة الحروب والأهلية وصعوبة الحياة وسط الحيوانات الضارية مما اطر الإنسان الكوري إلى تفكير في وسيلة للدفاع عن نفسه ضد الغزاة وضد الحيوانات والتي بدأ يتعلمون منها طرق الدفاع والانقضاض السريع. (21:14)

ونظراً لتخلف الأسلحة وعدم كفايتها أخذ الإنسان في تقوية يديه وقدميه لاستخدامها في القتال دون الحاجة إلى سلاح ومن هنا ظهرت طريقة للدفاع عن النفس كانت تسمى (التايكون) وهو الاسم القديم للتايكوندو كما ظهرت طرق أخرى للدفاع عن النفس مثل (بوتكو - توتجمنج-ميشون - ماهان - كمالى) وجميعها طرق دفاعية تعتمد على استخدام اليدين والرجلين وتقويتها للدفاع عن النفس. (5:16)

يعتقد بعض الأفراد بأن لعبة التايكوندو نشأة وترعرعت من خلال رياضة الكونج فو الصينية اعتماداً على

ادعاءات ووثائق صينية غير صحيحة، لقد نشأت رياضة الكونج فو في صين عام 520 ميلادية عن طريق بوذا (سائت دراما) الهندي الذي سافر إلى الصين وقضى 9 سنوات لتعليم فنون الدفاع عن النفس في الصين. (22:15)

2-3 الوقاية من الإصابات الرياضية

تتم الوقاية من الإصابات الرياضية بالتعرف على خصائص الإصابات الرياضية ومسبباتها حتى يمكن تفادي حدوثها، علماً أن نسبة حدوث الإصابات في الألعاب الرياضية مختلفة لكل نوع من أنواع الرياضات، وتوجد احتمالات كبيرة أو ضئيلة لحدوث الإصابة، وتتوقف هذه الاحتمالات لحد كبير على تنظيم الأساليب لتقليل الإصابة والوقاية أثناء التدريبات، أو في المنافسات وللوقاية من الإصابات الرياضية لابد من إتباع بعض التعليمات الإبعاد خطر الإصابة.

1- عدم الإفراط في التدريب واستخدام الطرق التدريبية الملائمة لنوع النشاط ووفقاً للقابلية الفسيولوجية المتدرب وقدراته البدنية.

2- اختيار الشدة والفترات اللازمة للتدريب والراحة وتجنب الإرهاق.

3- الاستمرار في التدريب وعدم الانقطاع الطويل بسبب الإصابة أو أي سبب أخرى.

4- أداء الإحماء بشكل ملائم وكافي لطبيعة المجهود البدني.

5- التقيد بقوانين اللعبة وتباع تعليمات المدرب.

6- إتباع نظام غذائي متوازن مع الراحة الكافية.

7- استخدام الأدوات الآمنة والصالحة للاستعمال.

8- مراعاة الظروف البيئية والمناخية.

(18:5)

2-4 الأسس الوقائية لتجنب حدوث الإصابات الرياضية:

يجب إجراء الكشف الطبي الشامل على اللاعبين وخاصة قبل الموسم الرياضي التحديد مستوى اللياقة البدنية وحتى يكون هناك فرصة كافية لعلاج حالات مرضية ويتم الكشف على النواحي التالية:

1- القلب والدورة الدموية وحجم انقباضاته وحالة الشرايين وقياس ضغط الدم ومعرفة حالة القلب أثناء وبعد التمارين ومدى ملازمتها لنوع اللعبة التخصصية وعدد نبضات القلب.

2- التحاليل المعملية.

أ- الدم: المعرفة عدد كريات الدم الحمراء والبيضاء والدهن وسرعة الترسيب.

ب- البول: المعرفة نسبة الأملاح والسكر والأمراض الأخرى مثل البلهارسيا والتهاب المجاري البولية ونسبة البروتين في البول.

ت- البراز: لمعرفة وجود أو عدم وجود صديد أو ديدان الإسكارس.

ث- حالة الصدر والرئتين: قياس السعة الحيوية للصدر تمثل الطاقة الهوائية ومعرفة مدى ملائمتها لنوع اللعبة التي يمارسها اللاعب كذلك قياس استهلاك الأكسجين لمعرفة قدرة اللاعب على التحمل.

ج- حالة الأبصار والسمع: قياس ضغط سوائل العين وقوة الإبصار وإصابة اللاعبين بعمي الألوان والتهاب الجفون وقياس السمع والتأكد من التهاب الأذن الوسطي وغير ذلك.

ح- حالة الجهاز الحركي: اختبار العضلات ومفاصل الطرف العلوي والسفلي والظهر ودرجة التوافق العضلي والنغمي العضلية ومدى ردة الفعل الانعكاسية وسرعة التلبية الحركية ودرجة الإحساس والتعرف على مدى أهمية وسلامة المفصل والغضاريف وغير ذلك. (25:10)

3- الأمراض والإصابات الأخرى: ضرورة إجراء الفحص الطبي لمعرفة أمراض الكلي والمعدة والكبد والمرارة... الخ، وعلاقة الأمراض بالحالة الوراثية للاعب والتأكد من مدى صحة المعتقدات الطبية للاعب. (28:13)

4- أرضيات الملاعب: تشكل أرضيات الملاعب أهمية كبرى في وقاية اللاعبين من الإصابات لذلك تكون العناية مستمرة بأرضيات الملاعب وسلامة وصلاحيات الأرضيات مثل الأحجار الصغيرة والفوارغ بروزات أو نهايات مدببة أو حوامل حتى ولو كانت خفيفة أو أي أشياء تعوق حركة اللاعبين أو يتحمل حدوث أضرار من وجودها مراعاة أن تكون المساحات الفراغية لمحيط بالملعب كافية لاندفاع اللاعبين أثناء الحركة حتى لا يتعرضون لاصطدام بالأعمدة أو العوائق المحيطة بالملعب. (27:4)

5- الأدوات والمهمات الرياضية: يجب الاهتمام الجاد بنوعية الأدوات والأجهزة الرياضية والتأكد من سلامتها قبل اللعب وعدم وجود أي عيوب فنية ولو بسيطة بحيث تكون هذه الأدوات والمهمات الرياضية لديها القدرة علي تحمل العمل الشاق وسهولة الاستعمال وان تكون أجود الأصناف والخامات ومطابقتها للموصفات الفنية وقانون اللعبة مع اختبار قبل كل مباراة.

6- المستلزمات الشخصية وإهمالها: تشير أهم الإحصائيات العالمية أن حوالي 90% من إصابات اللاعبين يسببها الإهمال الشخصي وعدم الاقتراب بالنواحي الوقائية ونقص خبرة اللاعبين بكيفية تقادى الأجسام المتحركة مما يؤدي إلى كثرة الإصابات والوقوع داخل الملعب لذلك يجب الإشراف الدقيق والتنبيه المستمر على ضرورة ارتداء الأجزاء الواقية مع متطلبات كل لعبة. (52:8)

7- المدرب الكفاء المؤهل: يلعب المدرب الكفاء المؤهل دورا حيويا في تقليل نسبة إصابة اللاعبين لأن هذا المدرب الواعي يعتمد على أسس التدريب الحديثة والطرق الشريفة لتحقيق النصر ويدرك جيدا مدى التأثيرات الضارة للمنشطات والمنبهات الصناعية على أجهزة الجسم ولديه الفهم والحاسة الجيدة لإخراج اللاعب المجهد قبل الوقوع في الإصابة. (88 :9)

2-1 الدراسات السابقة:

دراسة / شيماء محمد القحطاني (2005) بعنوان واقع برامج وقاية وتأهيل لاعبي الألعاب القتالية في مجال الإصابات الرياضية بمملكة البحرين من وجه نظر اللاعبين والمدربين والإداريين - دراسة تحليلية مقارنة.

تهدف الدراسة إلى التعرف على واقع برامج وقاية لاعبي الألعاب القتالية بمملكة البحرين) الكاراتيه، الجودو، التايكواندو (داخل وخارج الملعب، والتعرف على برنامج التأهيل اللاحق لتعرض اللاعبين للإصابات الرياضية وجهة نظر كل من اللاعبين والمدربين والإداريين، وتحديد أوجه القصور في هذان الجانبان، مع مقارنة أوجه الاختلاف بين عينات البحث الثلاث. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لملائمة طبيعة الدراسة. وقامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي لملائمة طبيعة الدراسة، أجري الدراسة على عينة من اللاعبين (مكونة من 210) لاعب بنسبة 70.71% من مجتمع الدراسة، وعينة من المدربين مكونة من (45) مدرب بنسبة 15.15% من مجتمع الدراسة، وعينة من الإداريين مكونة من (42) مدرب بنسبة 14.14%، وقامت الباحثة باستخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات وقد تم حساب صدق الاستبيان باستخدام طريقة حساب صدق المحتوى بعرضها على محكمين من الأساتذة الأكاديميين المختصين في مجال الإصابات الرياضية، بالإضافة إلى بعض الخبراء من الأطباء المختصين في مجال علاج وجراحة العظام و الإصابات الرياضية، ودلت النتائج على وجود قصور في عدد من الجوانب المعرفية و المادية، وعدد من الجوانب النفسية و الاجتماعية، وعدد من الجوانب الفنية و البدنية للوقاية من الإصابات الرياضية، كما أسفرت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء مجموعات البحث فيما يتعلق ببرنامج وقاية اللاعبين داخل الملعب و خارج الملعب، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء مجموعات البحث فيما يتعلق ببرنامج تأهيل اللاعبين على نحو عام في غالبية عبارات هذا الحور.

دراسة الثانية / فؤاد الشيخ وعمار الدين جبالي بعنوان أهمية المراقبة الطبية والصحة في الوقاية من الإصابات لدى لاعبي التايكواندو (2014)

تهدف الدراسة على تسليط الضوء على المراقبة الطبية وواقعها في النوادي الرياضية وإبراز أهمية المراقبة الطبية في تقادي الإصابات الرياضية المفاجئة وإكساب الرياضيين ثقافة صحية وتركيز انتباه المشرفين في الأندية على الجانب الطبي والصحي للاعبين. وانطلاقاً من موضوع دراستنا المتمثلة في الوقوف على أهمية المراقبة الطبية والصحية في الوقاية من الإصابات الرياضية لدى لاعبي التايكواندو، فقد اعتمدنا المنهج الوصفي الذي "يعتبر طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة، وهنا نتطرق لعينة دراستنا هذه و التي تشمل مدربين يشرفون على مختلف الأندية الرياضية في كل نواحي ولاية ورقلة، وكان عددهم تسعة (09) مدربين وكانت المعالجة الإحصائية بالنسب المئوية واختبار كاف تربيع و ألفا كرونباخ بحيث توصل الباحث إلى صحة فرضيته القائلة إن إهمال المراقبة الطبية و الصحية عامل من عوامل الإصابات الرياضية و معيق لنجاح و استمرار العمل على مستوى الأندية

الدراسة الثالثة / مهند الزغيلات وماجد مجلي وصهيب البزيرات، بعنوان الإصابات الرياضية الشائعة لدى لاعبي الكاتا في رياضة الكاراتيه في الأردن (2012)

تهدف الدراسة لتعرف إلي أكثر الإصابات الرياضية الشائعة لدى لاعبي الكاتا في رياضة الكاراتيه في الأردن

ومواقعها وأسبابها تبعا لحالة الهجوم والدفاع شدة الإصابة بالإضافة إلى أهم الإرشادات والأساليب الوقائية من الإصابات الرياضية، وتستخدم الباحثون المنهج الوصفي بأسلوب المسحي لمناسبته وطبيعة الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (147) لاعبا مثلوا ما نسبة (9%) من مجتمع الدراسة وتستخدم الباحثون المعالجات الإحصائية التالية (التكرارات والنسب المئوية).

2-6 مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة يتضح أنها تناولت واقع برامج وقاية وتأهيل لاعبي الألعاب الجماعية في مجال الإصابات الرياضية وأهمية المراقبة الطبية والصحة في الوقاية من الإصابات الرياضية، وأجريت الدراسات خلال الفترة الزمنية ما بين عامي (2005) و (2014) وشارت فيها الدراسات السابقة لأهم المراجع التي يمكن الرجوع إليها والاعتماد عليها، ومدى مساهمتها في التوصل إلى الإجراءات التي تناسب وطبيعة الدراسة والحالة من حيث المنهج وحجم العينة والأدوات المستخدمة وتصميم استمارة الاستبيان.

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة :

- 1- الاستفادة من المراجع النظرية والكتب ورسائل.
- 2- تصميم استمارة الاستبيان.
- 3- التوصل إلى الإجراءات التي تناسب طبيعة الدراسة من حيث المنهج وحجم العينة والأدوات المستخدمة.
- 4- معرفة الطرق الإحصائية المناسبة لهذه الدراسة.

3- المواد وطرق البحث

3-1 الأدوات المستخدمة في البحث:

قام الباحثان بإعداد استمارة استبيان في الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات الرياضية، وتكونت أداة البحث من (25) عبارة موزعة على استبيان البحث وعرضت على مجموعة من الخبراء وذوي الاختصاص والحاصلين على شهادات عليا ولهم خبرات علمية في هذه المجال، وبعد أن حصل الاستبيان على موافقتهم، بعد إجراء التعديلات اللازمة واستخرجت الأسس العلمية لها تم توزيعها على المدربين والإداريين، وتستخدم الباحثان ميزان التعدير الثلاثي وكانت الإجابة على العبارات نعم / لا / إلى حد ما.

3-2 الدراسة الاستطلاعية:

من منطلق أننا من ممارسي لعبة التايكواندو ومحبيها قمنا بدراسة استطلاعية على بعض الأندية الرياضية بمنطقة سهل الجفارة وكانت في الفترة مابين (13) حتى 2019/12/16 ميلادي، ولحظنا إن هناك إصابات كثيرة تحدث للاعبين أثناء ممارستهم للعبة التايكواندو وعدم معرفتهم بما يخص الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات الرياضية لدى لاعبي التايكواندو وبعد تحديد مشكلة الدراسة ووضع الفرضيات اللازمة للإشكالية، باختبارها على عينة من المدربين وحيث قمنا بجمع المادة العلمية الضرورية.

3-3 الدراسة الأساسية:

بعد إجراء الباحثان الدراسة الاستطلاعية وجمع المادة العلمية الضرورية تم تصميم استمارة الاستبيان وعرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين من ذوي الاختصاص في مجال التربية البدنية وعلوم الرياضة وكل منهم حسب اسمه وصفته وكان ذلك من الفترة من 2018/12/30 حتى 2019/1/3 ميلادي وبعد أخذ رأي المحكمين في عبارات الاستبيان وأخذ صدق وثبات الاستبيان تلخصت عبارات الاستبيان علي (25) عبارة، وتم بعد ذلك توزيع استمارات الاستبيان علي عينة البحث من تاريخ 2019/1/28 وتم الاستلام بتاريخ 2019/2/5 ميلادي، وكانت عينة البحث (10) موزعين (7) مدربين و (3) إداريين من اندية مجتمع البحث.

3-4 صدق أداة البحث:

تم عرض أداة البحث على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال التربية الرياضية، من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة / جامعة الجفارة، والبالغ عددهم (5) والملحق رقم (1) يوضح أسمائهم ورتبهم العلمية وتخصصاتهم، وقد طلب من المحكمين إبداء الرأي على العبارات من حيث صياغتها، ومدى مناسبتها ومطابقتها لما يريد الباحثون أن يقيسوه، وبذلك حقق الاستبيان صدق المحتوي بعد حصل على موافقة الخبراء بعد إجراء التعديلات اللازمة عليه.

3-5 ثبات صدق البحث:

إن ثبات أداة البحث يعني التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريبا لو تكرر تطبيقها على الأشخاص ذاتهم في أوقات مختلفة، وهناك عدد من الطرق الإحصائية التي تستخدم لقياس مدى ثبات أداة الدراسة يعتمد في معظمها على حساب معامل الارتباط بين إجابات الأشخاص في المرة الأولى وبين إجابات نفس الأشخاص في المرة الثانية، وقد استعملنا معادلة (ألفا كرونباخ) باستنتاج القانون التالي

$$\alpha = (n/n - 1) (1 - \sum s1^2 / s^2)$$

N تمثل عدد العبارات في أداة القياس.

$s1^2$ تمثل تباين العبارة.

s^2 تمثل تباين مجموع الدرجات.

وقد أظهر حساب ثبات الاختبار باستخدام طريقة ألفا كرونباخ أن قيمة الثبات عالية حيث = 0.885 وهذا يشير إلى صحة المقياس والصدق هو الجذر التربيع للثبات أي الصدق = 0.940 إذا المقياس صادق.

3-10 المعالجات الإحصائية:

- اعتمدنا في بحثنا على المنهج الإحصائي لما له من دور كبير من خلال الطريقة التي يستعملها الطلاب لترجمة النتائج المتحصل عليها، وقد اعتمدنا في استخراج النسب المئوية عند تحليل النتائج العديدة على القاعدة الثنائية التالية:

$$س = \frac{ع \times 100}{م}$$

س: (نسبة الإجابات) النسبة المئوية.

ع: عدد التكرارات.

م: مجموع العينة.

• التكرارات

• واستخدامنا اختبار كاف تربيع لإثبات صحة أو نفي فرضيات الدراسة وكان القانون كالتالي:

$$(كا) = 2 \text{ القيم المشاهدة} - \text{القيم المتوقعة} 2)$$

القيم المتوقعة

درجة الحرية = (عدد الصفوف - 1) (عدد الأعمدة - 1)

مستوى الدلالة = 0.05

4- عرض النتائج ومناقشتها.

4-1 عرض النتائج:

قام الباحثان باستخراج النتائج وذلك من خلال تطبيق أداة البحث والمتمثلة باستمارة الاستبيان، وذلك الغرض التعرف على الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات الرياضية في لعبة التايكواندو لبعض الأندية الرياضية بسهل الجفارة

ولذلك قدمنا وطرحنا عبارات على المدربين وبعض الإداريين قصد المعرفة والحصول على معلومات مفيدة للموضوع.

تمثل هذا الاستبيان على عدة أسئلة وجهت للمدربين وبعض الإداريين.

4-2 مناقشة النتائج

يعد التطبيق العملي لأي بحث، ركنا أساسيا يدعم إطارها النظري ويجب على تسأوله ويحقق أهدافها، لذلك فإن هدف البحث هو التعرف على الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات الرياضية في لعبة التايكواندو لبعض الأندية الرياضية بسهل الجفارة، وسوف يتم التحقق من ذلك من خلال الإجابة على هذه العبارات.

الجدول رقم (1)

يبين النسب المئوية والتكرارات واختبار كأي تربيع (χ^2) لإجابات عينة البحث من الفقرة (1 إلى 12)

مستوى الدلالة	Chi square	إلى حد ما		لا		نعم		الفقرات
		%	ك	%	ك	%	ك	
0.00	9.13	%00	00	%00	00	%100	10	الإحماء الجيد يعتبر من أساليب المتبعة لتقليل حدوث الإصابات
0.8	0.65	%70	07	%00	00	%30	03	صلاحية برامج الإعداد البدني تعتبر من أساليب تقليل حدوث الإصابات.
0.02	6.55	%20	02	%20	02	%60	06	الارتفاع بمستوى اللياقة البدنية عامل مهم في تقليل الإصابة.
0.00	7.97	%20	02	%00	00	%80	08	الارتفاع بالمستوى المهاري للاعبين يقلل من حدوث الإصابة.
0.02	7.00	%20	02	%20	02	%60	06	تحسين حالة العضلات والدورة الدموية عامل مهم في تقليل حدوث الإصابات الرياضية.
0.3	7.01	%40	04	%20	02	%40	04	الاهتمام بالتوافق العضلي العصبي يعتبر من أساليب تقليل الإصابة الرياضية.
0.00	9.13	%00	00	%00	00	%100	10	إتاحة الفرصة للاعبين في الحصول على فترات راحة بينية خلال التدريبات الكثيفة يعتبر من الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات
0.02	1.01	%00	00	%60	06	%40	04	تجنب الشحن المعنوي الزائد يساهم في تجنب حدوث الإصابات.
0.07	3.01	%20	02	%60	06	%20	02	تشجيع الأخلاق الرياضية بين اللاعبين يعتبر من أساليب تقليل حدوث الإصابة
0.03	6.22	%20	02	%30	03	%50	05	إدارة شؤون اللاعبين والإشراف والتوجيه والإرشاد الرياضي للاعبين يساهم في تجنب حدوث الإصابات.
0.00	7.97	%20	02	%00	00	%80	08	المدرّب الكفاء المؤهل يساهم بشكل فعال في تقليل حدوث الإصابة.
0.00	9.13	%00	00	%00	00	%100	10	معرفة المدرّب بطرق التأهيل الرياضي والإسعافات الأولية يعتبر من أساليب تقليل الإصابات الرياضية.

يبين الجدول قيم كأي تربيع (χ^2) لعبارات الاستبيان ولمقارنة إجابات المبحوثين فيما بينهم والاختيار مدى استقلالية إجاباتهم حيث تتم المقارنة بين التكرارات لمشاهدة والتكرارات المتوقعة، والذي كانت قيمة كأي تربيع (χ^2) فيه لأغلب الأسئلة ذات الدلالة معنوية مما يؤكد أن مستوى الدلالة حاصل عن ثقة 95% وعند

درجة الحرية "2" ولذي كان لأغلب العبارات اقل من 0.05، مما يؤدي إلي رفض الفرض العدمي والذي ينص علي انه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين التكرارات الخاصة بإجابات هذا العبارات والتكرارات المتوقعة أي أن هناك فروق دالة وقوية لصالح الإجابات الأكثر تكرارا .

ويبين لإجابات عينة البحث حول العبارات مرتبة تنازليا، ويلاحظ من النسب المئوية أن إجابات المبحوثين كانت بالغالب تشير بالموافقة على العبارات التي توضح الأساليب المتبعة لتقليل حدوث الإصابات الرياضية، وهذا واضح من خلال مجمل العبارات، حيث بلغ نسبة العبارات (1-3-4-5-7-10-11-12) مابين (50% إلى 100%) ولذي يعني موافقة التامة لعينة البحث على الفقرات، ماعدا العبارات (2-6-8-9) فأخذة اقل نسبة من عينة البحث.

عليه: توجد أساليب متبعة لتقليل الإصابات الرياضية بلعبة التايكواندو.

الجدول رقم (27)

يبين النسب المئوية والتكرارات واختبار كأي تربيع (χ^2) لإجابات عينة البحث من الفقرة (13 إلى 25).

مستوي الدلالة	Chi square	إلى حد ما		لا		نعم		الفقرات
		%	ك	%	ك	%	ك	
0.00	9.13	%00	00	%00	00	%100	10	الحالة الصحية الجيدة للاعب وسلامته من المرض يقلل من حدوث الإصابة.
0.01	6.55	%40	04	%00	00	%60	06	وجود أخصائي طب رياضي مع الفريق أو النادي يعتبر من الأساليب لتقليل الإصابات الرياضية.
0.01	6.90	%30	03	%00	00	%70	07	امتلاك المواصفات الصحية والبدنية للاعب يساهم في تقليل حدوث الإصابة الرياضية.
0.02	5.05	%40	04	%20	02	%40	04	البدء المبكر بالممارسة الرياضة له دور كبير في عدم حدوث الإصابة الرياضية
0.01	6.13	%40	04	%00	00	%60	06	القوام الجديد والسليم للاعب يساعد على تقليل فرص حدوث الإصابة.
0.00	9.33	%00	00	%00	00	%100	10	الكشف الطبي يعتبر من الأساليب المتبعة لتقليل حدوث الإصابة.
0.00	9.13	%20	02	%00	00	%80	08	الاستخدام الجيد والصحيح للأدوات والأجهزة الرياضية تساعد في تقليل حدوث الإصابة الرياضية.
0.00	9.33	%00	00	%00	00	%100	10	سلامة الساحة والملعب ومعدات الممارسة الرياضة تساهم في تقليل حدوث الإصابة.
0.01	8.10	%30	03	%00	00	%70	07	ملامنة الملابس الرياضية لنوع النشاط الرياضي تساهم بشكل جيد من تقليل حدوث الإصابة.
.0.00	9.33	%00	00	%00	00	%100	10	التغذية الصحية والاحتفاظ بمستوي غذائي جيد يساهم في

عدم حدوث الإصابة الرياضية.								
0.00	6.11	%20	02	%30	03	%50	05	توفر معدات الأمن والسلامة الرياضية في المنشأة الرياضية تساهم في تقليل حدوث الإصابات.
0.06	0.78	%50	05	%30	03	%20	02	التدريب لنوع الفاعلية للاعبين يعتبر من أساليب تقليل حدوث الإصابات.
0.02	2.03	%20	02	%40	04	%40	04	تنظيم أوقات العمل والدراسة ومتابعة المشكلات اليومية للاعب تعتبر من الأساليب المتبعة لتقليل الإصابات الرياضية.

يبين الجدول قيم كأي تربيع (x^2) لعبارات الاستبيان ولمقارنة إجابات المبحوثين فيما بينهم واختيار مدى استقلالية إجاباتهم حيث تتم المقارنة بين التكرارات لمشاهدة والتكرارات المتوقعة، والذي كانت قيمة كأي تربيع (x^2) فيه لأغلب الأسئلة ذات الدلالة معنوية مما يؤكد أن مستوى الدلالة حاصل عن ثقة 95% وعند درجة الحرية "2" والذي كان لأغلب العبارات اقل من 0.05، مما يؤدي إلي رفض الفرض العدمي والذي ينص علي انه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين التكرارات الخاصة بإجابات هذا العبارات والتكرارات المتوقعة أي أن هناك فروق دالة وقوية لصالح الإجابات الأكثر تكرارا .

ويبين التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة البحث حول العبارات مرتبة تنازليا، ويلاحظ من النسب المئوية أن إجابات المبحوثين كانت بالغالب تشير بالموافقة على العبارات التي توضح الأساليب المتبعة لتقليل حدوث الإصابات الرياضية، وهذا واضح من خلال مجمل العبارات، حيث بلغ نسبة العبارات (13-14-15-17-18-19-20-21-22-23) مابين (50% إلى 100%) والذي يعني موافقة التامة لعينة البحث على العبارات، ماعدا العبارات (16-24-25) فأخذة اقل نسبة من عينة البحث.

عليه: توجد أساليب متبعة لتقليل الإصابات الرياضية بلعبة التايكواندو.

5- الاستنتاجات والتوصيات

1-5 الاستنتاجات والتوصيات

في ضوء الأهداف والتساؤلات ومن خلال المنهج المستخدم والإجراءات التنفيذية للبحث وما أسفرت عليه النتائج وتوصيات أمكن التوصل إلى التالي.

- 1- التركيز على الإحماء الجيد قبل البدا في تدريبات الرياضية لحماية اللاعبين من التعرض للإصابات.
- 2- العمل على رفع مستوى اللياقة البدنية والمستوي المهاري للاعب.
- 3- العمل علي تحسين حالة العضلات والدورة الدموية عامل مهم في تجنب الإصابة.
- 4- إتاحة الفرصة للاعبين في الحصول على فترات راحة بينية خلال التدريبات العنيفة المكثفة.
- 5- معرفة المدرب بطرق التأهيل الرياضي والإسعافات الأولية.
- 6- معرفة الحالة الصحية الجيدة للاعب وسلامته من المرض.
- 7- وجود أخصائي طب رياضي مع الفريق أو النادي.

- 8- إجراء الكشف الطبي.
- 9- استخدام الجيد والصحيح للأدوات والأجهزة الرياضية الخاصة بلعبة التايكواندو.
- 10- سلامة الساحة والملعب ومعدات الممارسة لعبة التايكواندو.
- 11- الاهتمام وتوفير التغذية الصحية والاحتفاظ بمستوى غذائي جيد.
- 12- توفر معدات الأمن والسلامة الرياضية في المنشأة الرياضية.

المراجع والمصادر

المراجع العربية

- 1- السيد كمال محمود "2016" العناصر الطبيعية وأهميتها في التأهيل نماذج لبعض العلاج الحركي وسائل التأهيل الأخرى. رسالة ماجستير منشورة كلية التربية بدنية جامعة حلوان.
- 2- بوليل مولود "2015" إسهام الطب الرياضي في علاج الإصابات الرياضية تحسين مردود لاعبي التايكواندو صنف أكابر رسالة ماجستير منشورة جامعة بغداد.
- 3- حسام بركات "2014" خطوات لا بديل عنها لتجنب الإصابات الرياضية. الطبعة الأولى دار بيروت.
- 4- حياة عياد روفائيل "1986" إصابات الملاعب (وقاية - إسعاف - علاج طبيعى) دار المعارف القاهرة الطبعة الثانية.
- 5- سميرة خليل محمد "2008" إصابات الرياضيين ووسائل العلاج والتأهيل دار الحكمة الطبعة الأولى جامعة بغداد.
- 6- سميرة خليل محمد "1990" الرياضة العلاجية. الطبعة الثانية دار الحكمة جامعة بغداد
- 7- شيماء محمد القحطاني "2005" واقع برامج وقاية وتأهيل لاعبي الألعاب الجماعية في مجال الإصابات الرياضية بمملكة البحرين من وجه نظر اللاعبين والمدربين والإداريين. رسالة ماجستير منشورة جامعة البحرين.
- 8- علي جلال الدين "2005" الإصابات الرياضية والوقاية والعلاج. رسالة ماجستير منشورة القاهرة.
- 9- فوزي الخضري "1997" واقع الطب الرياضي في الرياضات القتالية وإعداد اللياقة البدنية. طبعة الأولى دار العلوم العربية بيروت.

- 10-فؤاد الشيخ
عماد الدين الجبالي
"2014" أهمية المراقبة الطبية والصحة في الوقاية من الإصابات
لدى لاعبي الكاراتيه صنف أكابر. رسالة ماجستير منشورة.
- 11-محمد عادل رشدي
"1992" علم إصابات الرياضيين. الطبعة الاولى. دار قنية للطباعة
والنشر.
- 12-مهند الزغيلات
ماجد مجلي
وصهيب البزيرات
"2012" الإصابات الرياضية الشائعة لدى لاعبي الكاتا في رياضة
الكاراتيه في الاردن. مجلة جامعة النجاح الأبحاث والعلوم الانسانية.
- 13-مجدي الحسينى عليوة
"1997" الإصابات الرياضية بين الوقاية والعلاج، مكتبة النهضة
المصرية، الطبعة الثانية.
- 14-نوال محمود عبدالله
"2006" الإصابات الرياضية والعوامل المرتبطة بها في تقليل الإصابة
الرياضية بين ممارسي وممارسات لعبة التاكواندو رسالة منشورة جامعة
القاهرة.
- 15-نجم الدين احمد علي
"2012"التايكواندو فن التدريب والممارسة / أسباب الإصابات الرياضية
مجلة علمية دار المعارف القاهرة الطبعة الثانية.
- مواقع الانترنت
- 16-4554 http://www.al-batal.com/vb/showthread.php?t=4554 الموسوعة العربية الألعاب الرياضية
2008م.

عنوان البحث

**أثر تقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة للعراق
للفترة (2005-2015)**

محمد عمر إبراهيم¹

¹ جامعة النيلين، السودان

بريد الكتروني: dr.mohammedomer1973@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj2846>

إشراف البروفيسور/ عصام الدين عبد الوهاب بوب

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

تناولت الدراسة أثر تقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة للعراق للفترة (2005-2015). وتمثلت مشكلة الدراسة في أن اعتماد العراق في إيراداته على إنتاج وتصدير النفط في تكوين الدخل القومي أمر غاية في الخطورة بسبب تذبذب أسعار النفط عالمياً. وهدفت الدراسة إلى تشخيص مخاطر وإشكاليات تقلبات أسعار النفط المتكررة على الموازنة العامة والعوامل المؤثرة على أسعار النفط وتأثير تقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة في العراق خلال فترة الدراسة. وتوضيح أهمية تفعيل مصادر الدخل غير النفطية لمواجهة مخاطر وإشكاليات تقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة في العراق. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت لعدة نتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية طردية، بين كل من سعر برميل النفط ومبيعات النفط، سعر برميل النفط وإجمالي الإيرادات العامة، سعر برميل النفط وإجمالي النفقات العامة، وسعر برميل النفط والفائض بالموازنة. أوصت الدراسة بالعمل على تنويع الاقتصاد وزيادة الاهتمام بالقطاعات الزراعي والصناعي، وذلك لتخفيف الصدمات التي يتعرض لها الاقتصاد العراقي، والاعتماد على الاعتبارات واقع الصناعة النفطية وحاجات الاقتصاد العراقي.

RESEARCH ARTICLE**THE IMPACT OF OIL PRICE FLUCTUATIONS ON THE GENERAL BUDGET OF IRAQ FOR THE PERIOD (2005-2015)****Mohammed Omer Ibrahim¹**¹ Alneelain University, Sudan

Email: dr.mohammedomer1973@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj2846>**Published at 01/08/2021****Accepted at 24/07/2021****Abstract**

This study examined the impact of oil price fluctuations on the general budget of Iraq for the period (2005-2015). The problem of the study was represented in the dependence of Iraq in its revenues on production and export of oil in the formation of national income is a very dangerous matter due to the fluctuation of global oil prices. The study aimed to diagnose the risks and problems of frequent oil price fluctuations on the general budget and the factors affecting oil prices and the effect of oil price fluctuations on the general budget in Iraq during the study period. And clarify the importance of activating non-oil income sources to face the risks and problems of oil price fluctuations on the general budget in Iraq. The study followed the descriptive and analytical method and come up with several results a, the most important are: The existence of a direct correlation between the price of a barrel of oil and oil sales, the price of a barrel of oil and total public revenues, the price of a barrel of oil and total public expenditures, the price of a barrel of oil and the surplus in the budget. The study recommended work to diversify the economy and increase interest in the agricultural and industrial sectors, in order to reduce the shocks to the Iraqi economy, and take into account the reality of the oil industry and the needs of the Iraqi economy.

مقدمة

إن سوق النفط الدولي اتمسم بعدم الاستقرار وكثرة التغير في أسعاره متأثراً بالعديد من العوامل، نظراً لكونه النفط سلعة دولية في مداها، استراتيجية في أهميتها بالنسبة لجميع دول العالم، مهما كان مستوى تقدمها، باعتبارها دولا مستهلكة للنفط وان كانت بدرجات متفاوتة، بالمقابل هناك مجموعة محدودة من الدول منتجة ومصدرة للنفط، فيصبح من البديهي القول، بان ارتفاع اسعار النفط يكون لصالح الدول المنتجة والمصدرة، حيث تزداد عوائدها النفطية، التي هي بالأساس واردها المالية، مما يؤثر ايجابيا فيها، وفي اعداد الموازنة العامة لديها، فيما يكون هذا الارتفاع لغير صالح الدول المستهلكة، لأن هذا الارتفاع سيزيد من الابعاء المالية عليها، مما يؤثر في إعداد الموازنة العامة فيها، ويكون الوضع معاكسا في حالة انخفاض اسعار النفط، وما يترتب على ذلك من مخاطر واشكاليات.

بالتالي فان جميع دول العالم تواجه خطرا واحدا اسمه (خطر أسعار النفط) ويترتب على هذا الخطر العديد من المخاطر والاشكاليات عند إعداد الموازنات العامة لتلك الدول، أو عند اتخاذ القرارات الاقتصادية للدول المصدرة للنفط، خصوصا وان التقلبات في اسعار النفط اصبحت ظاهرة متكررة ومثيرة للقلق على المستوى العالمي، وتؤثر في معظم الدول المنتجة والمصدرة للنفط او التي يعتبر النفط فيها المصدر الرئيسي في تحقيق مواردها المالية بالعملة الاجنبية، ولذلك تسعى هذه الدول للبحث عن مصادر أخرى للدخل تكون غير نفطية لمواجهة مخاطر واشكاليات تقلبات اسعار النفط الخام العالمية.

يعتبر العراق من تلك الدول التي تعتمد بشكل رئيسي على الإيرادات النفطية في تعبئة الموارد المالية، وبالتالي فإن انخفاض أو ارتفاع أسعار النفط في ظل الأزمات، ينعكس على الموازنة العامة وكذلك على القرارات الاقتصادية والتنمية للدولة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في أن اعتماد العراق في إيراداته على انتاج وتصدير النفط في تكوين الدخل القومي أمر غاية في الخطورة بسبب تذبذب اسعار النفط عالميا، حيث تشكل الإيرادات النفطية حوالي (90%) من إيرادات الموازنة العامة خلال الفترة (2005-2015)، وهذا يجعل الاقتصاد العراقي تابعا للاقتصاد العالمي وتداعيات ازماته المتكررة، كونه في واقعه اقتصاديا ريعيا، يعتمد بشكل اساسي على انتاج وتصدير النفط الخام، وهذا يجعل الموازنة العامة للعراق تتأثر بشكل كبير بتقلبات اسعار النفط، والتي غالبا ما تتطلب تعزيز الميزانية بموازنة تكميلية لسد العجز الحاصل فيها، مما يجعل عملية تفعيل مصادر الدخل غير النفطية ضرورة استراتيجية.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة من خلال، كونه يسلط الضوء بوجه خاص على تأثيرات تقلبات اسعار النفط في جميع القرارات الاقتصادية والاستثمارية والتمويلية للحكومة عامة، وفي اعداد الموازنة العامة خاصة، وهي نتيجة منطقية لطبيعة الاقتصاد، ذو الطبيعة الريعية، وكما يتسلط الضوء على ضرورات البحث عن مصادر اخرى لتمويل الموازنة العامة.

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الأساسي للدراسة في الآتي:

- 1- تشخيص مخاطر واشكاليات تقلبات أسعار النفط المتكررة على الموازنة العامة والعوامل المؤثرة على أسعار النفط وتأثير تقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة في العراق خلال فترة الدراسة.
- 2- توضيح أهمية تفعيل مصادر الدخل غير النفطية لمواجهة مخاطر واشكاليات تقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة في العراق.

فرضيات الدراسة:

تقوم الدراسة على الفرضية الرئيسية التالية:

• **تؤثر تقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة للعراق للفترة (2005-2015)**

وتتفرع منها الفرضيات التالية:-

1. وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط ومبيعات النفط.
2. وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط واجمالي الإيرادات العامة.
3. وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط واجمالي النفقات العامة.
4. وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط والفائض بالموازنة.

منهج الدراسة

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: جمهورية العراق.

الحدود الزمانية: 2005-2015م.

الدراسات السابقة

دراسة: (Indrani Hazarika, 2015)⁽¹⁾

هدف الدراسة هو تحليل أثر تغير أسعار النفط على الاقتصاد الكلي للاقتصاد الأوبك، الذي يشكل 81% من الاحتياطيات المؤكدة من النفط الخام في العالم، 40% من حصة السوق، وأسعار النفط خام برينت بسعر (دولار للبرميل)، هو المتغير المستقل الذي تراجعت امام المتغيرات التابعة (الناتج المحلي الإجمالي بسعر السوق)، والصادرات والحساب الجاري وسعر الصرف من عام 2007 إلى عام 2014، وعلى الرغم من انخفاض أسعار النفط في مجال الاقتصاد الكلي، وآثاره المالية والسياسية. توصلت الدراسة أن التغيرات في أسعار النفط لا تؤثر بشكل كبير على المؤشرات الاقتصادية لاقتصادات الأوبك، وانخفاض أسعار النفط والتكاليف الطاقة وتوليد تغيرات في الدخل الحقيقي يستفيد منها الدول المستوردة للنفط، وقد جاء ارتفاع أسعار النفط بسبب ارتفاع التضخم والركود في العديد من البلدان.

1- ¹ndrani Hazarika. An Analytical Study on the Impact o Fluctuating Oil Prices on OPEC Economies. International Journal of Trade. Economics and Finance. Vol. 6. No. 3. June 2015-.

دراسة: بيطام ريمه (2015) (2)

تهدف الدراسة إلى تحديد العوامل المؤثرة في أسعار النفط، وتحديد الأطراف المؤثرة في سلوك الأسواق النفطية، وكيفية تبويب نفقات وإيرادات الميزانية في الجزائر، وتحليل تطورات أسعار النفط (2000-2014)، وتحليل نفقات وإيرادات الميزانية العامة في الجزائر، وعلاقة أسعار النفط بعناصر الميزانية العامة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت الدراسة الى أن النفط يتميز بالعديد من الخصائص التي جعلته يحتل مكانة هامة على الصعيد الاقتصادي والسياسي والمالي والعسكري. تأثير اسعار النفط بالعديد من العوامل كالعرض والطلب العالمي على النفط، مما يجعلها تتذبذب وتتغير تبعاً للأوضاع السائدة في السوق. إن الاقتصاد الجزائري يعتمد بشكل كبير على النفط والإيرادات البترولية فإن التطورات والتذبذبات السعرية للنفط تعد من أهم المحددات لوضعية الميزانية العامة للدولة.

دراسة: عماد الدين محمد المزيني (2013) (3)

تناولت الدراسة: التطورات الرئيسية في سوق النفط العالمية للفترة (2000-2011)، وكذلك تطور تقلبات أسعار النفط والإيرادات النفطية للفترة (2000-2011)، والعوامل المؤثرة على تقلبات الإيرادات النفطية والتداعيات المترتبة على تقلبات أسعار النفط العالمية. هدفت الدراسة: إلى إبراز أهم العوامل المؤثرة على تقلبات الأسعار النفطية وتدابيرها المترتبة على ذلك، حيث استخدم المنهج الوصفي والتحليلي للبيانات والمعلومات المتوفرة عن تقلبات أسعار النفط العالمية. توصلت الدراسة: أن هناك العديد من العوامل مجتمعة أثرت على تحديد أسعار النفط عالمياً منها عوامل اقتصادية، وعوامل جيوسياسية، وعوامل مناخية، وعوامل نفسية وعوامل فنية، وعوامل نقدية، وعامل الندرة، حيث أن جميع هذه العوامل مجتمعة لعبت دوراً كبيراً في تحديد سعر النفط العالمي، كما ترتب على ارتفاع أسعار النفط مجموعة من التداعيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

دراسة: سهام حسين البصام (2013) (4)

تناولت الدراسة: ماهية اسعار النفط والعوامل المؤثرة فيها وماهية الموازنة العامة للدولة، ومفهوم خط سعر النفط وتأثيرات انخفاض اسعار النفط في اعداد الموازنة العامة في العراق والضرورات الاستراتيجية لتفعيل مصادر الدخل الغير النفطية لمواجهة مخاطر واشكاليات انخفاض اسعار النفط. تهدف الدراسة: إلى إلقاء الضوء على مخاطر واشكاليات انخفاض اسعار النفط في اعداد الموازنة العامة في العراق، وضرورات تفعيل مصادر الدخل غير النفطية في تمويل موارد الميزانية العامة. توصلت الدراسة: الى استنتاجات عديدة كان من أهمها ان تقلبات أسعار النفط خلال المدة (1921-2012)، اربكت كثيرا الموازنات العامة في العراق، وأفرزت تداعيات خطيرة شكلت تحديات حقيقية أمام الموازنة تمثلت بشكل فائض أو عجز في الموازنة.

² - بيطام ريمه " أسعار النفط وإنعكاساتها على الميزانية العامة للدولة دراسة حالة الجزائر 2000-2014، - جامعة محمد خيضر

بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، 2015

³ - عماد الدين محمد المزيني، العوامل التي أثرت على تقلبات أسعار النفط العالمية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم

الإنسانية، المجلد 15، العدد 1، 2013.

⁴ - سهام حسين البصام، مخاطر و اشكاليات انخفاض اسعار النفط في اعداد الموازنة العامة للعراق وضرورات تفعيل مصادر

الدخل الغير نفطية دراسة تحليلية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعية، العدد السادس و الثلاثون، 2013.

الاطار النظري

إن النفط سمة من سمات الحضارة الإنسانية في القرن العشرين، الذي يمكن أن يطلق عليه قرن النفط أو قرن الصناعة النفطية نظراً للأثر الهام الذي تركته هذه المادة على الكثير من المعالم الأساسية التي أحاطت بعالمنا المعاصر.

قد أدى وجود النفط ومنتجاته المختلفة إلى حفز التفكير بخلق وتطوير الأجهزة والتقنيات الحديثة من سيارات وطائرات أو غيرها، وتزداد أهمية النفط يوماً بعد يوم، وذلك تبعاً لتعدد وتزايد خدماته واستعمالاته في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

يعد النفط الخام من أهم مصادر الطاقة في العالم، ويشكل سلعة استراتيجية دولية تتمتع بقيمة اقتصادية عالية، حيث تأتي أهميته من وفرته النسبية وكفاءته وسهولة نقله وتوزيعه.

يعتبر النفط من أهم موارد الثروة الاقتصادية في العراق، وقد لعب دوراً مؤثراً وفعالاً في إعادة رسم الخارطة السياسية والاقتصادية للعراق، وتأتي الأهمية الاستراتيجية للنفط باعتباره مصدراً رئيسياً للطاقة ومادة أولية وأساسية في العديد من فروع الصناعات التحويلية وسلعة هامة في التجارة الدولية.

كما يشكل مصدر دخل رئيسي للعراق، ولا تنحصر أهمية النفط في ظروف السلم بل تمتد وبشكل أكبر في أوقات الحروب والأزمات.

يبدو أن إشكالية تحديد أسعار النفط الخام تعتمد في جزء أساسي منها على ما تحدثه عوامل العرض والطلب في السوق العالمية، فضلاً عن وجود قوى محركية أخرى لها تأثيرها في الأسعار، وتخضع السوق العالمية للنفط إلى مجموعة من التطورات المهمة التي قادت إلى حدوث اختلاف كبير بين العرض والطلب، حيث أن السوق النفطية ذات طبيعة خاصة تتداخل فيها العوامل الاقتصادية مع العوامل السياسية التي تتفاوت أهميتها ودرجة تأثيرها على أسعار النفط في السوق. (5)

ماهية اسعار النفط والعوامل المؤثرة فيها

أولاً: النفط وأهميته

كلمة النفط هي في الأصل كلمة لاتينية **Petroleum** وتعني **Petr** صخر + **Oleum** زيت أي بمعنى زيت الصخر «يعتبر النفط مادة بسيطة ومركبة، فهو مادة بسيطة لأنه يتكون كيميائياً من عنصرين فقط هما الهيدروجين والكربون، وهو بنفس الوقت مادة مركبة، لأن مشتقاته تختلف باختلاف التركيب الجزيئي لكل منها». (6)

النفط مصدر للطاقة ومادة كيميائية خام، يجب تكريرها لتصبح صالحة للاستعمال، وكما يرى أنها مادة سائلة لزجة هيدروكربونية، توجد في باطن الأرض وتستخرج من مكائنها اقتصادياً تكمن أهمية النفط فيما يلي: - (7)

5- جورج طعمه، عوني شاكور، فؤاد ايتيم، النفط والعلاقات الدولية، محاضرات أقيمت في دورة أساسيات صناعة النفط والغاز الثالثة التي انعقدت في مقر الأمانة العامة لمنظمة الأقطار المصدرة للبترول، بالكويت عام 1979، ص 10.

6- محمد أحمد الدوري، "محاضرات في الاقتصاد البترولي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 8.

7- حمادي نعيمة، "تقلبات أسعار النفط وانعكاساتها على تمويل التنمية في الدولة العربية خلال الفترة 1986-2008" رسالة

أ- **النفط كمصدر رئيسي للطاقة:** الطاقة أحد عناصر العملية الإنتاجية والنفط أهم مصدر للطاقة في الاقتصاد الحديث، ومن ثم يتضح لنا الدور الكبير الذي يلعبه النفط في القطاع الإنتاجي، وترجع أهمية النفط كأهم مصدر للطاقة إلى المزايا التي يتمتع بها.

ب- **النفط مادة أولية أساسية في الصناعة:** ما يميز النفط كمادة أولية أنه لا يمكن استعماله إلا بعد إجراء عدة عمليات عليه، والصناعة النفطية في حد ذاتها سواء الاستخراجية أو التحويلية تعتبر نشاطاً صناعياً واسعاً، بحيث تحتل مكانة فعالة في القطاع الصناعي ككل، إضافة إلى الأنشطة الصناعية التي تعتمد على المنتجات النفطية مثل الصناعات البتروكيمياوية (صناعة الأسمدة، صناعة المطاط الصناعي، صناعة النسيج الصناعي، صناعة المستحضرات الطبية... الخ)، ليصبح النفط مصدر العديد من العمليات الإنتاجية والصناعية الضرورية.

ج- **النفط مصدر للإيرادات المالية:** تتضح هذه الأهمية بصفة أكبر في اقتصادات الدول المنتجة والمصدرة له والتي يعتمد اقتصادها بصفة رئيسية على النفط في الدخل الوطني والتراكم الرأسمالي وفي تمويل برامج التنمية الاقتصادية، والإيرادات النفطية تحصلها كذلك الدول المستهلكة في شكل ضرائب على الاستهلاك مثلاً، ويساهم النفط في توليد الإيرادات المالية بمقدار عالي جداً خاصة لما يكون في شكل مشتقات نفطية (وليس في شكله الأولي كمادة خام).

د- **النفط أهم سلعة في التبادل التجاري:** يشكل النفط ومشتقاته سلعة تجارية لها دور كبير في تنشيط التبادل التجاري، لأن النفط ومشتقاته يتم تداولها في كل دول العالم، وتكون نسبته عالية من مجموعة السلع المتبادلة دولياً، وتزداد أهمية النفط في التجارة الدولية خاصة بالنسبة للدول المنتجة التي تعتبر الصادرات النفطية الخام فيها المصدر الأساسي في ميزان مدفوعاتها، ومن هذه البلدان من يعتمد في تبادله التجاري الخارجي اعتماداً كلياً على النفط.

هـ- **دور النفط في تنشيط الأسواق المالية:** توجد بورصات نفطية كبيرة يتم فيها التداول بالعقود النفطية، مما يساهم في تنشيط الأسواق المالية. (8)

ثانياً: **التسعيرات النفطية :-**

« سعر النفط يعني قيمة المادة أو السلعة النفطية، معبرا عنها بالنقود، حيث أن مقدار ومستوى أسعار النفط يخضع ويتأثر، بصورة متباينة لقوى فعل العوامل الاقتصادية أو السياسية أو طبيعة السوق السائدة، سواء في عرضه أو في طلبه أو الاثنين معا». (9)

« سعر النفط الحقيقي أو ما يسمى سعر النفط بالدولار ثابت القيمة، والذي يعبر عن تطور السعر عبر فترة زمنية معينة، بعد استبعاد ما طرأ عليه، خلال تلك الفترة من عوامل التضخم النقدي أو التغيير في معدل تبادل الدولار، الذي يتخذ أساساً لتسعير النفط مع العملات الرئيسية الأخرى، ومن هنا يلزم، أن ينتسب السعر

ماجستير غير منشورة، تخصص نقود ومالية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2009، ص ص 8-9.

8- نفس المرجع، ص 9.

9- محمد احمد الدوري، مرجع سابق، ص 194-195.

الحقيقي إلى سنة معينة وهي سنة الأساس» (10)، ومنه فإن سعر النفط هو القيمة النقدية، التي تعطى لوحدة واحدة من النفط خلال مدة زمنية معينة.

يعبر عن القيمة النقدية أو الصورة النقدية للبرميل النفط الخام، المقاس بالدولار الأمريكي المكون من 42 غالون، معبرا عنه بالوحدة النقدية الأمريكية، على سبيل المثال 100 دولار للبرميل (11)، وان هذا السعر يخضع لتقلبات مستمرة، بسبب طبيعة سوق النفط الدولية، التي تتسم بالديناميكية وعدم الاستقرار، مما انعكس ذلك على أسعار النفط وجعلها أسعارا غير مستقرة وتخضع للتقلبات المستمرة، حتى أصبحت ظاهرة التقلبات ظاهرة مثيرة للقلق على المستوى العالمي منذ اوائل عقد سبعينيات القرن العشرين واستمرارها، و بالأخص بعد الارتفاعات الكبيرة خلال العامين (2006-2007)، والتي بلغت ذروتها أكثر من 147 دولار للبرميل و كادت ان تلامس عتبة الـ 150 دولار للبرميل في شهر تموز 2008، لكن سرعان ما بدأت تنهار و بانحدار حاد، حيث تدرجت الى ما دون الـ 40 دولار للبرميل في نهاية النصف الثاني من العام نفسه، خاصة في (كانون الاول) فاقدة بذلك نحو 110 دولار للبرميل.

1- أنواع السعر النفطي:-

سادت الأسواق النفطية العالمية منذ بداية إنتاج وتصدير النفط نوعين من الأسعار هما:

المجموعة الأولى: وهي مجموعة المسميات والمفاهيم، منذ عقود الامتياز وعقود المناصفة والتملك الكلي والمشاركة وتتضمن المفاهيم التالية:- (12)

أ- الأسعار المعلنة:-

ويقصد بها أسعار النفط المعلنة رسميا، من قبل الشركات النفطية في السوق النفطية. يمكن القول بان الأسعار المعلنة ماهي إلا أسعار نظرية لا تساوي في حقيقتها أسعار النفط، بل تقوم بفرضها الشركات لكي يتم احتساب وتحديد ضرائب الدول المنتجة للنفط. (13)

ب- الأسعار المتحققة:-

هي عبارة عن الأسعار المتحققة لقاء تسهيلات أو خصومات متنوعة يوافق عليها الطرفان البائع والمشتري كنسبة مئوية تخصم من السعر المعلن أو التسهيلات في شروط الدفع والسعر المتحقق هو فعليا عبارة عن السعر المعلن ناقص الخصومات أو التسهيلات المختلفة الممنوحة من طرف البائع للمشتري.

حيث أن مقدار مستوى الأسعار المتحققة يتأثر بظروف السوق النفطية السائدة ومقدار تأثير تلك الظروف على الأطراف النفطية المتعاقدة، والى جانب ظروف السوق النفطية في تأثيرها على الأسعار المتحققة هناك تأثير

10- حسين عبد الله، "مستقبل النفط العربي"، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 240.

11- أحمد حسين علي الهيتي، بختيار صابر محمد، أثر تقلبات الإيرادات النفطية في مؤشرات الاقتصاد الكلي وأداء أسواق الأوراق المالية في دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد 4، العدد 7، 2011.

12- Deren Umamis, Ibrahim Unalmis, and D. Filiz Unsal, On the Sources of Oil Price Fluctuations, IMF Working Paper Asia and Pacific On the Sources of Oil Price Fluctuations, December 2009-, p18.

13- محمد احمد الدوري، مرجع سابق، ص ص 197-198.

العلاقات الاقتصادية الدولية على الأسعار المتحققة.

ج- أسعار الإشارة:-

أن سعر الإشارة هو عبارة عن سعر النفط الخام الذي يقل عن السعر المعلن ويزيد عن السعر المتحقق أي انه سعر متوسط بين السعر المعلن والسعر المتحقق.

احتساب سعر الإشارة يتم على أساس معرفة تحديد متوسط معدل السعر المعلن والسعر المتحقق لعدة سنوات، إن هذا السعر أخذت به وطبقته العديد من البلدان النفطية مثل ما تم بين فنزويلا والشركات النفطية الأجنبية في عام 1962، وكذلك ما تم بين الجزائر وفرنسا في الاتفاق المعقود بينهما في 28 أكتوبر 1965. (14)

د- أسعار الكلفة الضريبية:-

هو يعني الكلفة التي تتحملها الشركات النفطية بموجب الاتفاقيات النافذة المفعول للحصول على برميل أو طن من النفط وهو يساوي أو يعادل تكلفة الإنتاج (النفط) زائد عائد الحكومة النفطية، أي انه السعر المعادل لكلفة إنتاج النفط الخام مضافاً له قيمة ضريبة الدخل والريع بصورة أساسية للدول النفطية مانحة اتفاقيات استغلال الثروة النفطية. (15)

المجموعة الثانية: وهي مجموعة المفاهيم التي ظهرت في فترة لاحقة بسبب نشأة أسواق جديدة كالأسواق الفورية أو ظهور الصيغ الجديدة في تجارة النفط الخام، مثل صفقات الأجل الطويل، (16) وتتضمن هذه المجموعة المفاهيم التالية:

1. الأسعار الفورية:- هو سعر الوحدة النفطية المتبادلة أنياً أو فورياً في السوق النفطية الحرة، وهذا السعر معبر او مجسد لقيمة السلعة النفطية نقداً في السوق الحرة للنفط المتبادل بين الأطراف العارضة والمشتري بصورة فورية. (17)

2. السعر الرسمي (الاسمي):- يعني القيمة النقدية لبرميل النفط الخام معبراً عنه بالدولار الأمريكي.

3. السعر الحقيقي:- يعني القيمة الحقيقية للسعر الاسمي مخصومة بمعاملات التضخم أو يعني كمية السلع والخدمات التي يمكن أن نحصل عليها من الخارج بالسعر الاسمي لبرميل النفط الخام.

4. سعر صفقات الأجل الطويل:- تعني الأسعار النفطية التي يتم بموجبها التعاقد الآن على أن يسلم النفط الخام في فترة لاحقة، فنقول أن سعر برميل النفط الخام لصفقة تعقد في 2016/1/1 على أن تسلم في 2017/1/1.

14- Naoyuki Yoshino and Farhad Taghizadeh-Hesary, Economic Impacts of Oil price Fluctuations in Developed and Emerging Economies, The Institute of Energy Economics, Japan, October, 2014- ,p.43.

15- محمد احمد الدوري، مرجع سابق، ص 199.

16- حمادي نعيمة، مرجع سابق، ص 57.

17- بيطام ريمة، اسعار النفط وانعكاساتها على الميزانية العامة للدولة، دراسة حاله الجزائر 2000-2014، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية تخصص: مالية واقتصاد دولي، 2014-2015، ص 199-200.

5. **سعر البرميل الورقي:** - هي التسمية التي تطلق على سعر البرميل في سوق الصفقات الآتية وتقرب كثيراً من مفهوم سعر النفط الخام في بورصات النفط الخام.
6. **السعر الإرجاعي:** - يعني سعر برميل النفط الخام في ضوء أسعار منتجاته ومكرراته التي سميت برميل أوبك (البرميل المركب) وهذا هو عبارة عن سعر البرميل النفطي محدد في ضوء أسعار منتجاته المكررة.
7. **السعر المستقبلي:** - هو سعر يتم التفاوض حوله بين المتعاملين لشحنة من النفط تسلم في تاريخ مستقبلي على أساس الأسعار المعلنة في بورصات لندن و نيويورك. (18)

ثالثاً: العوامل المؤثرة في أسعار النفط الخام:-

يؤثر في تحديد أسعار النفط الخام العديد من العوامل ، وتعتبر عملية تقييم مثل هذه العوامل عملية شائكة ومعقدة، وتتطلب قدراً كبيراً من الحذر، ونتعرض في ما يلي لبعض من تلك التفسيرات: (19)

1- المنهج الحدي ومبدأ الندرة:-

يعتبر مفهوم الندرة من أكثر المفاهيم شيوعاً في تحليلات أسعار النفط على المدى البعيد، ويقوم تفسير الندرة على حقيقة أن النفط شأنه شأن أي مورد طبيعي غير متجدد، متوفر ولكن بكميات ناضبة في الأرض. تحليل المنافسة:-

يعطي بعض الاقتصاديين أهمية كبرى لدرجة التنافس في السوق العالمية للنفط، حيث يرى هذا البعض أن قوى المنافسة تسيطر على كل من الشركات والدول المنتجة، ويُعتقد بقوة الاتجاه الانكماش في السوق النفطية العالمية إلى درجة قد تحول دون أي محاولة للحد من المنافسة، ويُدعم هذا القول بتحليل يعترف بدرجة التنافس في السوق العالمية للنفط، وهكذا فإن درجة التنافس في السوق تؤثر بشكل واضح على مستوى الأسعار في السوق النفطية.

2- احتكار القلة:-

إن هذا المنهج قائم على أن سوق النفط العالمية تتميز بزيادة العائد إلى السلعة، وبسبب ارتفاع معدل التكاليف الثابتة إلى التكاليف المتغيرة فإن ذلك يحقق للشركات الكبيرة الحجم ميزة

تفضيلية هامة من ناحية الكلفة على الشركات الأصغر حجماً. (20)

3- عوامل أخرى:-

يعتقد العديد من الاقتصاديين بأن بعض النظريات مثل الندرة الطبيعية أو الكلفة الحدية أو احتكار القلة للنفط لا تعتبر بحد ذاتها أساساً مقنعاً لتفسير أسعار النفط، وأن هناك عناصر أخرى مثل سياسات الدول المنتجة، والدول المستهلكة وشركات النفط، هي من العناصر التي تساهم في تحديد أسعار النفط أقلها على المدى الطويل. لكن هناك العديد من العوامل المفسرة لأسعار النفط على المدى القصير تتمثل في عوامل الطلب، الإمدادات،

18- أحمد حسين الهيبي، اقتصاديات النفط، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 2000، ص 118.

19- حسن خضر، مرجع سابق، ص 12.

20- المرجع السابق، ص 13.

عوامل سياسية، العوامل المناخية، عوامل فنية، المضاربات والتوقعات:- تلعب المضاربات أحياناً في بورصة النفط العالمية دوراً مؤثراً في تحديد أسعار النفط، لاسيما وأن تلك المضاربات قد تكون مبنية على توقعات المضاربين حيال سياسات الدول المنتجة أو المستهلكة للنفط والعديد من العوامل الأخرى. (21)

ويرى الباحث أن جميع العوامل السابقة تؤثر في تقلبات ومسارات أسعار النفط وغالباً ما تكون اشد التقلبات هي التقلبات ذات الطابع السياسي والاقتصادي، وربما يكون للعوامل السياسية تأثيرات اكبر من العوامل الأخرى حتى أعتبر النفط وبسبب اهميته الدولية والاستراتيجية (سلعة مسببة)، وهذا من شأنه ان يؤثر تأثيراً كبيراً في كافة القرارات السياسية والاقتصادية للدول المصدرة للنفط مثلما يؤثر في قرارات الدول المستوردة للنفط.

النموذج الإحصائي لأثر تقلبات أسعار النفط على اعداد الموازنة العامة في العراق

أن العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية قائمة على أسس سببية، وللتوصل للعلاقة أو التأثير الارتباطي بين المتغيرات الاقتصادية، كان لابد من استخدام أدوات إحصائية ورياضية لمعالجة الظواهر الاقتصادية.

أولاً: توصيف وبناء النموذج القياسي:-

- تعد أول مرحلة من مراحل البحث القياسي، هو توصيف وصياغة النموذج الرياضي، لنحصل على النموذج الذي يتولى بواسطته دراسة الظاهرة الاقتصادية، بصورة تطبيقية إذ تتطلب هذه الخطوة ما يلي:- (1)
- 1- تحديد المتغيرات المستقلة (توضيحية) والمتغير التابع المعتمدة:- إذ تم استخدام سعر البرميل كمتغير تابع، في حين تم استخدام اربع متغيرات كمتغيرات مستقلة، والتي شملت على كمية النفط المباع والايادات العامة والنفقات العامة والفائض او العجز في الموازنة العامة وللفترة من (2005 - 2015) في العراق.
 - 2- التوقعات المسبقة لإشارة المعلمة وحجمها، وهذه التوقعات المسبقة تمثل معايير نظرية، إذ يتوقع إن تكون إشارة المعلمة موجبة، معتمداً في ذلك على طبيعة العلاقة الطردية، ما بين تقلبات أسعار النفط والمتغيرات المختارة في هذا النموذج في العراق.
 - 3- الشكل الرياضي للنموذج، من حيث عدد المعادلات وخصائصها، سواء كانت خطية أو غير خطية، ونظراً لغموض النظرية الاقتصادية في هذا المجال، أصبح من المعتاد لدى الاقتصاديين القياسيين، إن يجربوا عدة أشكال خطية وغير خطية، والتي تشير إلى العلاقة غير المباشرة، وكذلك فإن حجم النموذج يعتمد على درجة تعقيد الظاهرة المدروسة أو الغرض من استخدام النموذج، وبما إن النموذج يحاول تتبع اثر التغير في المتغير التابع، لذلك تم استخدام معادلة الانحدار الخطي المتعدد.

تعد مرحلة التوصيف من أهم وأصعب مراحل أعداد النموذج القياسي، إذ يحاول الاقتصاد القياسي، في هذه المرحلة تعيين المتغيرات الداخلة في نمودجه، أي العوامل المنتظمة المؤثرة في المتغير التابع، ويحاول فصل بعضها عن البعض الآخر من جهة، وفصل آثار المتغيرات المستقلة والمؤثرة في المتغير التابع من جهة أخرى، لذا يلجأ الى اعتماد افتراضات نموذج الانحدار الكلاسيكي، التي في حالة تحقيقها يجتاز النموذج الاختبارات الإحصائية المألوفة مثل: (D.W. R². F. T) وتختزل العوامل غير المنتظمة إلى حد الاضطراب أو حد خطأ

21- حسن خضر، مرجع سابق، ص14.

¹ عبد القادر محمد عبد القادر، الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1998، ص 22.

عشوائي يخضع لحالات الصدفة، ومن ثم تتحقق الخصائص الإحصائية المرغوبة لطريقة التقدير المنتخبة، وفي حالة عدم تحقيق أحد هذه الافتراضات تنشأ مشكلة ينبغي معالجتها.

ثانياً: متغيرات النموذج:-

وتحتوي معادلة الانحدار الخطي المتعدد، المستخدم في التحليل على عدد من المتغيرات:

1- المتغير التابع (**dependent variable**): وهو المتغير الذي تتحدد قيمته عن طريق النموذج، أي بواسطة تقدير معاملات النموذج وقيم المتغيرات الخارجية، وله أسماء أخرى كالمتغير الداخلي أو المتغير الغير مفسر أو المتغير الغير موضح، وتمثل اسعار النفط هي المتغير التابع في هذا النموذج.

2- المتغير المستقل (**independent variable**): وهي المتغيرات التي لا تتحدد قيمها عن طريق النموذج، وإنما تتحدد بعوامل خارجة عن النموذج، ولها مسميات أخرى كالمتغير المفسر أو المتغير الخارجي، ويمثل (مبيعات النفط. الإيرادات العامة. النفقات العامة. الفائض او العجز في الموازنة العامة) هي المتغيرات المستقلة في هذا النموذج.(1)

3- يتضمن المتغير العشوائي المتغيرات، التي يصعب قياسه كالعادات والتقاليد وطبيعة السلوك، وقد يضم بعض المتغيرات الحقيقية أو المالية والنقدية التي تعذر احتسابها، فمن المحتمل عدم توفر البيانات الكافية عنها، ولصعوبة قياسها كمياً، وتعتمد قيمته على عامل الصدفة، فقد تكون القيمة موجبة أو سالبة أو مساوية إلى الصفر.

ثالثاً: مرحلة الاختبار:-

يوضح في هذه المرحلة المعايير، التي من خلالها تتم معرفة خلو النموذج من المشاكل واختبار ما تم تقديره في المرحلة السابقة، والتأكد من صحة المعلمات المقدرة ودقتها وكما يلي:-

1- المعيار الاقتصادي:- يؤكد هذا المعيار أن إشارة المعلمات يجب أن تتسجم مع ما تفرضه النظرية الاقتصادية، وبيان نوع العلاقة بين المتغيرات المستقلة، والمتغير التابع من حيث كونها علاقة طردية أم عكسية.

2- المعيار الإحصائي:- وخلال هذا المعيار يتم التعرف على مدى معنوية المعلمات، من خلال اختبار (t)، وهذا الاختبار مبني على فرضيتين هما، فرضية العدم (H0)، والفرضية البديلة (H1)، ففي حالة كون (t) المحتسبة اقل من (t) الجدولية، هذا يعني عدم وجود علاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع، وهو يعني قبول فرضية العدم ورفض الفرضية البديلة (أي رفض النتيجة)، وفي حالة كون (t) المحتسبة هي أعلى من (t) الجدولية، هذا يعني قبول الفرضية البديلة (أي قبول النتيجة)، ورفض فرضية العدم، أي معنوية العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع، (1) والاختبار الأخر هو اختبار (f)، ويتم اختبار معنوية النموذج القياسي، حيث يتم التعرف على صحة الصيغة المفترضة في مرحلة التوصيف، إذ نرفض فرضية العدم

¹ وليد إسماعيل السيفو، احمد محمد مشعل، الاقتصاد القياسي التحليلي، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص43.

¹ اموري هادي كاظم ومحمد مناجد الدليمي، مقدمة في تحليل الانحدار الخطي-، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1988، ص70.

عندما تكون (f) المحسوبة أكبر من (f) الجدولية، وقبول فرضية العدم عند (f) المحسوبة أصغر من (f) (الجدولية).

هنالك اختبار إحصائي آخر، هو معامل التحديد (R^2)، الذي يستخدم لمعرفة القوة التفسيرية للدالة المقدر، وتتراوح قيمته ما بين الصفر والواحد الصحيح، وأن ارتفاع قيمة (R^2)، يدل على قوة المتغيرات التوضيحية في التأثير في المتغير التابع وانخفاض (R^2)، يدل على ضعف تأثير المتغيرات المستقلة في التأثير في المتغير التابع (2).

3- المعيار القياسي:- يضم هذا المعيار اختبار (D.W)، الذي يبين وجود مشكلة ارتباط ذاتي بين قيم المتغير العشوائي.

جدول (1)

وصف المتغيرات خلال الفترة من (2005-2015)

(المبالغ بالآلاف الدولارات)

المتغيرات	اقل قيمة	اعلى قيمة	الانحراف المعياري	المتوسط
سعر برميل النفط	34.00	106.30	76.2000	24.75556
مبيعات النفط	11858492	80427530	46415394.09	26298620.151
اجمالي الإيرادات العامة	22699752	102458322	61159601.82	28987942.772
اجمالي النفقات	17917918	91657828	48904237.91	24778323.577
الفائض او العجز بالموازنة	595491	25948079	12255363.73	8751984.619

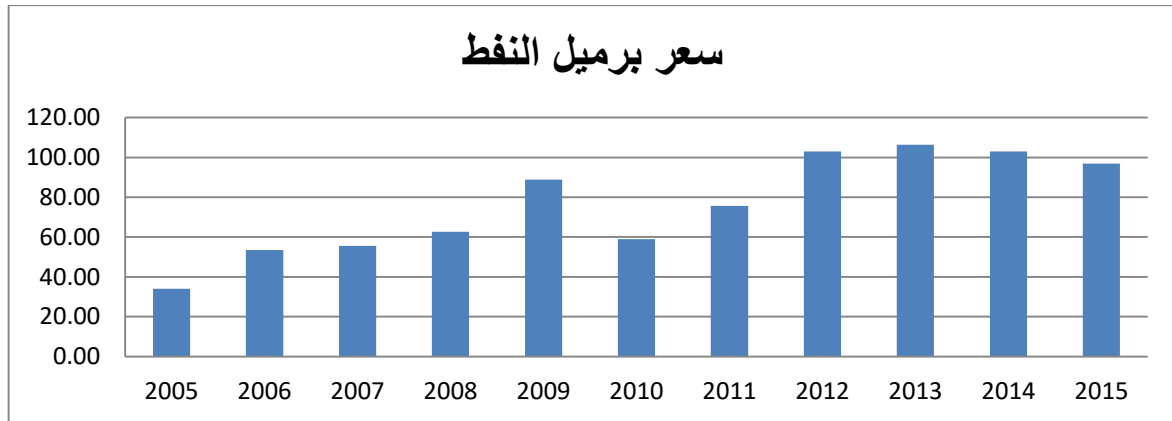
المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات، الجهاز المركز للإحصاء، البنك المركزي العراقي، (2005 - 2015).

1 - الأسلوب الوصفي:-

من الجدول اعلاه نلاحظ ان، متوسط معدل سعر برميل النفط 76 دولار، خلال الفترة 2005 الى 2015، وكان اعلى معدل لسعر برميل النفط كان 106.3، وان اقل معدل لسعر برميل النفط كان 34 دولار للبرميل الواحد، وكما هو موضح في الشكل رقم (1).

²- عادل عبد الغني محبوب، أصول الاقتصاد القياسي، النظرية والتطبيق -، ط1، كلية المنصور الجامعة، شركة الاعتدال للطباعة، بغداد، 1998، ص 59.

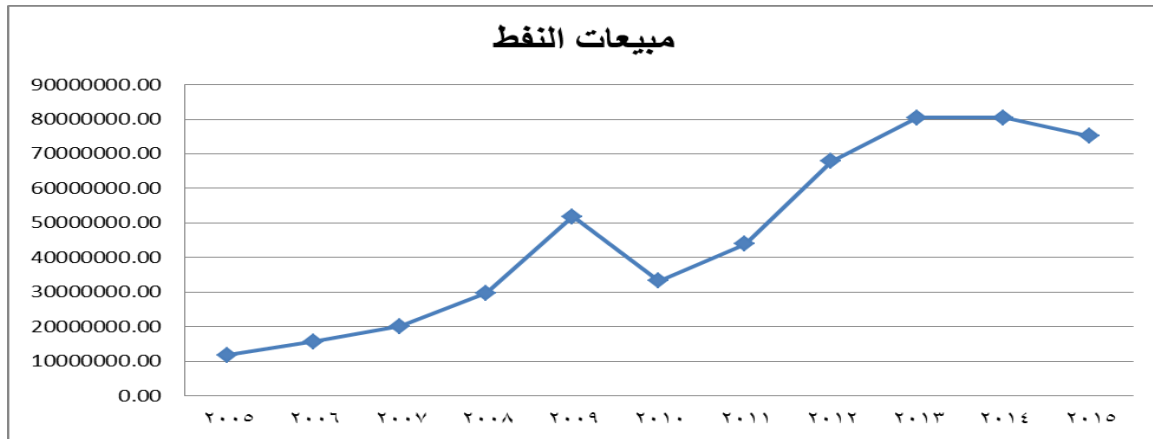
الشكل رقم (1)
سعر برميل النفط



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات، الجهاز المركز للإحصاء، البنك المركزي العراقي، (2005-2015).

كما نلاحظ ان متوسط مبيعات النفط كان 46.415.394.09 دولار، خلال الفترة 2005 الى 2015، وكان اعلى معدل لمبيعات النفط كان 80.427.530 دولار، وان اقل معدل لمبيعات النفط كان 11.858.492 دولار، وكما هو موضح في الشكل رقم (2).

الشكل رقم (2)
مبيعات النفط

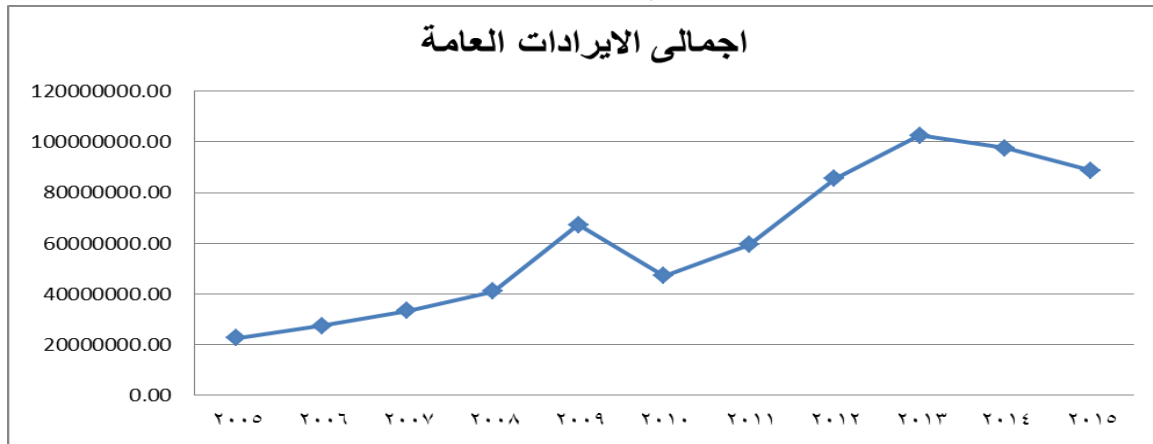


المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات، الجهاز المركز للإحصاء، البنك المركزي العراقي، (2005-2015).

كما نلاحظ ان، متوسط الإيرادات العامة كانت 61.159.601.82 دولار، خلال الفترة 2005 الى 2015، وكان اعلى معدل للإيرادات العامة 102.458.322 دولار، وان اقل معدل للإيرادات العامة كان 22.699.752 دولار، وكما هو موضح في الشكل رقم (3).

الشكل رقم (3)

اجمالي الإيرادات العامة

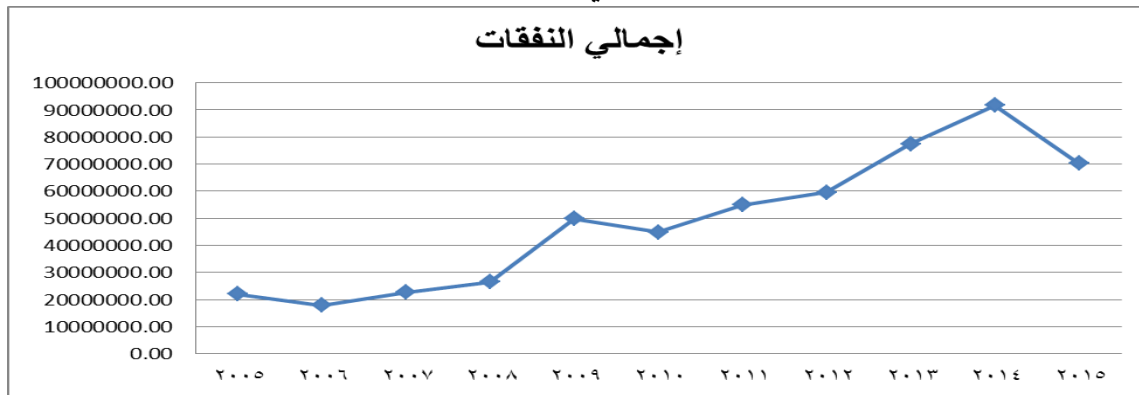


المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات، الجهاز المركز للإحصاء، البنك المركزي العراقي، (2005-2015).

كما نلاحظ ان، متوسط النفقات العامة كانت 48.904.237.91 دولار، خلال الفترة 2005 الى 2015، وكان اعلى معدل للنفقات العامة 91.657.828 دولار، وان اقل معدل للنفقات العامة كان 17.917.918 دولار، وكما هو موضح في الشكل رقم (4).

الشكل رقم (4)

اجمالي النفقات

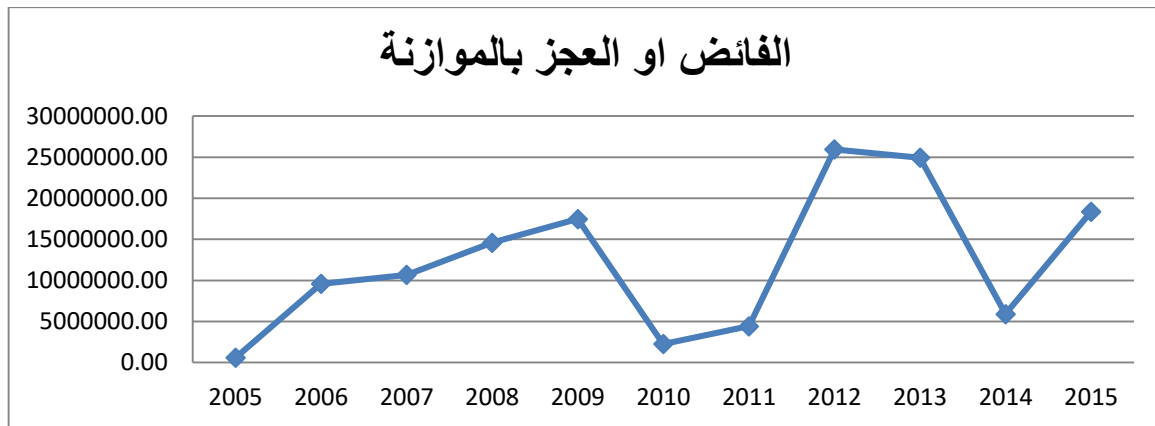


المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات، الجهاز المركز للإحصاء، البنك المركزي العراقي، (2005-2015).

كما نلاحظ ان، متوسط الفائض في الموازنة كانت 12.255.363.73 دولار، خلال الفترة 2005 الى 2015، وكان اعلى معدل للفائض في الموازنة 25.948.079 دولار، وان اقل معدل للفائض في الموازنة كان 595.491 دولار، وكما هو موضح في الشكل رقم (5).

الشكل رقم (5)

الفائض او العجز بالموازنة



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات، الجهاز المركز للإحصاء، البنك المركزي العراقي، (2005-2015).

2- الأسلوب المتعمق:-

فرضيات الدراسة:-

أ- يوجد علاقة ارتباطية بين سعر برميل النفط ومبيعات النفط.

جدول (2): العلاقة بين سعر برميل النفط ومبيعات النفط

سعر برميل النفط	مبيعات النفط
0.970	معامل الارتباط بيرسون
0.000	مستوى المعنوية
11	عدد المشاهدات

يلاحظ من الجدول السابق، وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط ومبيعات النفط، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط 0.97، وهي دالة عند مستوى معنوية 0.01، وهذا الارتباط قوي وعالي ودال احصائياً.

ب- يوجد علاقة ارتباطية بين سعر برميل النفط واجمالي الإيرادات العامة.

جدول (3): العلاقة بين سعر برميل النفط واجمالي الإيرادات العامة

سعر برميل النفط	اجمالي الإيرادات العامة
0.978	معامل الارتباط بيرسون
0.000	مستوى المعنوية
11	عدد المشاهدات

يلاحظ من الجدول السابق، وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط واجمالي الإيرادات العامة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط 0.97، وهي دالة عند مستوى معنوية 0.01، وهذا الارتباط قوي وعالي الدالة.

ج- يوجد علاقة ارتباطية بين سعر برميل النفط واجمالي النفقات العامة.

جدول (4) العلاقة بين سعر النفط واجمالي الإيرادات العامة

سعر برميل النفط	اجمالي النفقات
0.896	معامل الارتباط بيرسون
0.000	مستوى المعنوية
11	عدد المشاهدات

يلاحظ من الجدول السابق، وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط واجمالي النفقات العامة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط 0.89، وهي دالة عند مستوى معنوية 0.01، وهذا الارتباط قوي وعالي الدالة. د- يوجد علاقة ارتباطية بين سعر برميل النفط والفائض بالموازنة.

جدول (5): العلاقة بين سعر برميل النفط والفائض بالموازنة

سعر برميل النفط	الفائض بالموازنة
0.696	معامل الارتباط بيرسون
0.017	مستوى المعنوية
11	عدد المشاهدات

يلاحظ من الجدول السابق، وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط والفائض بالموازنة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط 0.69، وهي دالة عند مستوى معنوية 0.01، وهذا الارتباط متوسط وعالي الدالة.

• الفرض الاول - النموذج الاول:-

يوجد تأثير معنوي لسعر برميل النفط و مبيعات النفط.

جدول (6): العلاقة بين سعر برميل النفط ومبيعات النفط

R معامل ارتباط النموذج	درجة التفسير R ²	اختبار "ف"		اختبار "ت"		القيمة المقدر Bi	المتغير التابع	المتغيرات المستقلة
		المعنوية	القيمة	المعنوية	القيمة			
0.970	0.94	0.000 ^b	144.663	0.000	12.02	0.970	سعر برميل النفط	مبيعات النفط

يتضح من الجدول السابق، ان درجة تفسير سعر برميل النفط، 94% من التغير الذي يحدث في مبيعات النفط والباقي عوامل اخرى، كما نجد ان درجة ارتباط النموذج تمثل 0.97، والنموذج معنوي عند مستوى معنوية

0.01، حيث بلغت قيمت "ف" المحسوبة 144.6، وكما نجد ان سعر برميل النفط، يؤثر بدرجة 0.970، وهو تأثير طردي معنوي، وهذا يعني انه كلما زاد سعر برميل النفط بمقدار وحده واحدة، زادت مبيعات النفط بمقدار 0.970.

• الفرض الثاني - النموذج الثاني:-

يوجد تأثير معنوي لسعر برميل النفط واجمالي الإيرادات العامة.

جدول (7): أثر سعر برميل النفط على اجمالي الإيرادات العامة

معامل ارتباط النموذج R	درجة التفسير R ²	اختبار "ف"		اختبار "ت"		القيمة المقدر Bi	المتغير التابع	المتغيرات المستقلة
		المعنوية	القيمة	المعنوية	القيمة			
0.978	0.956	0.000 ^b	197.425	0.000	14.051	0.978	سعر برميل النفط	اجمالي الإيرادات العامة

يتضح من الجدول السابق، ان درجة تفسير سعر برميل النفط، 95% من التغير الذي يحدث في الإيرادات العامة والباقي عوامل اخرى، كما نجد ان درجة ارتباط النموذج تمثل 0.97، والنموذج معنوي عند مستوى معنوية 0.01، حيث بلغت قيمت "ف" المحسوبة 197.4، وكما نجد ان سعر برميل النفط يؤثر بدرجة 0.978، وهو تأثير طردي معنوي، وهذا يعني انه كلما زاد سعر برميل النفط بمقدار وحده واحدة، زادت الإيرادات العامة بمقدار 0.978.

• الفرض الثالث - النموذج الثالث:-

يوجد تأثير معنوي لسعر برميل النفط و اجمالي النفقات العامة.

جدول (8): أثر سعر برميل النفط على اجمالي النفقات العامة

معامل ارتباط النموذج R	درجة التفسير R ²	اختبار "ف"		اختبار "ت"		القيمة المقدر Bi	المتغير التابع	المتغيرات المستقلة
		المعنوية	القيمة	المعنوية	القيمة			
0.896	0.802	0.000 ^b	36.537	0.000	6.045	0.896	سعر برميل النفط	اجمالي النفقات العامة

يتضح من الجدول السابق، ان درجة تفسير سعر برميل النفط، 80% من التغير الذي يحدث في النفقات العامة والباقي عوامل اخرى، كما نجد ان درجة ارتباط النموذج تمثل 0.89، والنموذج معنوي عند مستوى معنوية 0.01، حيث بلغت قيمت "ف" المحسوبة 36.5، وكما نجد ان سعر برميل النفط يؤثر بدرجة 0.896، وهو تأثير طردي معنوي، وهذا يعني انه كلما زاد سعر برميل النفط بمقدار وحده واحدة، زادت النفقات العامة بمقدار 0.896.

• الفرض الرابع - النموذج الرابع:-

يوجد تأثير معنوي لسعر برميل النفط واجمالي الفائض والعجز بالموازنة العامة.
جدول (5): أثر سعر برميل النفط على الفائض والعجز بالموازنة العامة

R معامل ارتباط النموذج	درجة التفسير R ²	اختبار "ف"		اختبار "ت"		القيمة المقدرة Bi	المتغير التابع	المتغيرات المستقلة
		المعنوية	القيمة	المعنوية	القيمة			
0.696	0.484	0.000b	8.440	0.000	2.905	0.696	سعر برميل النفط	اجمالي الفائض

يتضح من الجدول السابق، ان درجة تفسير سعر برميل النفط، 48% من التغير الذي يحدث في الفائض بالموازنة العامة والباقي عوامل اخرى، كما نجد ان درجة ارتباط النموذج تمثل 0.69، والنموذج معنوي عند مستوى معنوية 0.01، حيث بلغت قيمت "ف" المحسوبة 8.4، وكما نجد ان سعر برميل النفط يؤثر بدرجة 0.696، وهو تأثير طردي معنوي، وهذا يعني انه كلما زاد سعر برميل النفط بمقدار وحده واحدة، زاد الفائض بالموازنة بمقدار 0.696.

النتائج:-

توصلت الدراسة الى النتائج التالية:-

1. وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط ومبيعات النفط، أي انه كلما زاد سعر برميل النفط بمقدار وحده واحدة، زادت مبيعات النفط.
2. وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط واجمالي الإيرادات العامة، وهذا يعني انه كلما زاد سعر برميل النفط بمقدار وحده واحدة، زادت الإيرادات العامة.
3. وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط واجمالي النفقات العامة، وهذا يعني انه كلما زاد سعر برميل النفط بمقدار وحده واحدة، زادت النفقات العامة.
4. وجود علاقة ارتباطية طردية، بين سعر برميل النفط والفائض بالموازنة، وهذا يعني انه كلما زاد سعر برميل النفط بمقدار وحده واحدة، زاد الفائض بالموازنة.

التوصيات:-

1. العمل على تنويع الاقتصاد وزيادة الاهتمام بالقطاعات الزراعي والصناعي، وذلك لتخفيف الصدمات التي يتعرض لها الاقتصاد العراقي، وتقليل حجم البطالة وتشجيع النمو وزيادة نسبة مساهمة هذين القطاعين في الناتج المحلي الإجمالي.
2. الاخذ بعين الاعتبار واقع الصناعة النفطية وحاجات الاقتصاد العراقي.

3. وضع خطط مدروسة لمعالجة مشكلات الصناعة النفطية وفق أهداف استراتيجية بعيدة المدى،
4. في ما يخص صناعة الغاز، فإنه ينبغي إعادة اعمار منشآت تصنيع الغاز المصاحب لاستيعاب كامل للغاز، وإصلاح منشآت كبس وتصنيع وخزن وتصدير الغاز، لتقليل الخسائر الناجمة عن استهلاك المشتقات النفطية الأخرى.

المراجع

1. أحمد حسين علي الهيتي، بختيار صابر محمد ، أثر تقلبات الإيرادات النفطية في مؤشرات الاقتصاد الكلي وأداء أسواق الأوراق المالية في دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد 4، العدد 7، 2011.
2. اموري هادي كاظم ومحمد مناجد الدليمي، (مقدمة في تحليل الانحدار الخطي)، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1988 .
3. بيطارم ريمه" أسعار النفط وإنعكاساتها على الميزانية العامة للدولة دراسة حالة الجزائر (2000-2014)، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، 2015
4. جورج طعمه، عوني شاكور، فؤاد ايتم، النفط والعلاقات الدولية، محاضرات أقيمت في دورة أساسيات صناعة النفط والغاز الثالثة التي انعقدت في مقر الأمانة العامة لمنظمة الأقطار المصدرة للبتترول، بالكويت عام 1979.
5. حسين عبد الله، "مستقبل النفط العربي"، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
6. حمادي نعيمة، " تقلبات أسعار النفط وانعكاساتها على تمويل التنمية في الدول العربية خلال الفترة (1968-2008)، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، الجزائر، 2008-2009.
7. حمادي نعيمة، "تقلبات أسعار النفط وانعكاساتها على تمويل التنمية في الدولة العربية خلال الفترة 1986-2008" رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص نقود ومالية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2009.
8. سهام حسين البصام، مخاطر و اشكاليات انخفاض اسعار النفط في اعداد الموازنة العامة للعراق وضرورات تفعيل مصادر الدخل الغير نفطية دراسة تحليلية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعية، العدد السادس و الثلاثون، 2013.
9. عادل عبد الغني محبوب،(أصول الاقتصاد القياسي، النظرية والتطبيق)، ط1، كلية المنصور الجامعة، شركة الاعتدال للطباعة، بغداد، 1998.
10. عبد القادر محمد عبد القادر، الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1998
11. عماد الدين محمد المزيني، العوامل التي أثرت على تقلبات أسعار النفط العالمية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 15، العدد 1، 2013.

12. محمد أحمد الدوري، "محاضرات في الاقتصاد البترولي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
13. محمد خميس الزوكي، "جغرافية الطاقة (مصادر الطاقة بين الواقع والمأمول)"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001.
14. وليد إسماعيل السيفو، احمد محمد مشعل، الاقتصاد القياسي التحليلي، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.
15. Andrani Hazarika. An Analytical Study on the Impact o Fluctuating Oil Prices on OPEC Economies. International Journal of Trade. Economics and Finance. Vol. 6. No. 3. June (2015).
16. Deren Umamis, Ibrahim Unalmis, and D. Filiz Unsal, On the Sources of Oil Price Fluctuations, IMF Working Paper Asia and Pacific On the Sources of Oil Price Fluctuations, December (2009), p18.
17. Naoyuki Yoshino and Farhad Taghizadeh-Hesary, Economic Impacts of Oil price Fluctuations in Developed and Emerging Economies, The Institute of Energy Economics, Japan, October, (2014),p.43.

عنوان البحث

دور تكنولوجيا التعليم في الدافعية نحو التعلم وتنمية التحصيل

(بالتطبيق على الانترنت في مادة الكيمياء بالمستوى الاول لطلاب الجامعات السودانية)

اريان عبد الوهاب عبد القادر¹

¹ جامعة الجزيرة، السودان

بريد الكتروني: arean96@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj2847>

اشراف الدكتوراة: الهام عبد الله صالح

استاذ تكنولوجيا المشارك في كلية التربية-جامعة الجزيرة

تاريخ القبول: 2021/07/24م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

تناولت الدراسة دور تكنولوجيا التعليم في الدافعية نحو التعلم وتنمية التحصيل (بالتطبيق على الانترنت في مادة الكيمياء لطلاب الجامعة). تتمثل مشكلة الدراسة في هنالك تحديات تواجه الطلاب في التعليم وكيفية الاستفادة من تكنولوجيا التعليم في ظل هذه التحديات بحيث تجعل من المتعلم عنصراً فعالاً ونشطاً في العملية التعليمية. هدفت الدراسة الى الوقوف على المفاهيم المرتبطة بتكنولوجيا التعليم والدافعية نحو التعلم وتنمية التحصيل. والتعرف على دور الانترنت كوسيلة تعليمية للدافعية نحو التعلم وتنمية التحصيل عند المستويات المعرفية الثلاثة: (التذكر، الفهم والتطبيق) لدى الطلاب. اتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي لتحليل بيانات عينة مأخوذة بالطريقة العشوائية البسيطة من طلاب كلية الرازي بالخرطوم. تم اجراء اختبارات تحصيل قبلية وبعديا لعينة الدراسة. وتوصلت الدراسة الى عدم الاختلاف بين متوسطات التحصيل لدى الطلاب في الاختبار القبلي ووجود اختلاف بين متوسطات التحصيل في الاختبار البعدي عند المستويات المعرفية الثلاثة: (التذكر، الفهم والتطبيق). كما توصلت الدراسة الى أن هنالك دور لتكنولوجيا التعليم في التحصيل والدافعية نحو التعلم وتنمية التحصيل. واوصت الدراسة بمواكبة التطور العالمي في مجال التعليم والتعلم ومستجدات وسائل تكنولوجيا التعليم. الاهتمام باستخدام الانترنت كوسيلة تعليمية لدافعية التعلم وتنمية التحصيل الدراسي وفق وسائل التدريس الحديثة. الاهتمام ببيئة التعليم بما يتناسب وعصر العولمة. عقد دورات تدريبية للأساتذة على كيفية الانترنت وتطبيقاته كوسيلة تعليمية وكل وسائل تكنولوجيا التعليم.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا التعليم، الدافعية، تنمية التحصيل

RESEARCH ARTICLE

**THE ROLE OF EDUCATIONAL TECHNOLOGY IN THE MOTIVATION TOWARDS LEARNING AND THE DEVELOPMENT OF ACHIEVEMENT
(Applying on Internet in Chemistry Subject to the University Students)****Arean Abdel Wahab Abdel Qader¹**

¹ Gezira University, Sudan
Email: arean96@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj2847>

Published at 01/08/2021**Accepted at 24/07/2021****Abstract**

This study dealt with the role of educational technology in motivation towards learning and the development of achievement (by applying the internet in chemistry for university students). The study problem represented in the challenges that students face in education, and how to benefit from educational technology in light of these challenges so that it makes the learner an effective and active element in the educational process. This study aimed to understand the concepts related to educational technology, the motivation towards learning, and achievement development. Also to identify the role of the Internet as an educational method for motivation towards learning and development of achievement at the three cognitive levels: (remembering, understanding and application) among students. The study followed the quasi-experimental method to analyze the data of a sample taken by a simple random method from the students of Al-Razi College in Khartoum. Pre and post achievement tests were conducted for the study sample, and the study concluded that there is no difference between the achievement averages of students in the pre-test and there is a difference between the average achievement in the post-test at the three cognitive levels: (remembering, understanding and applying). The study also concluded that there is a role for educational technology in achievement and motivation towards learning and development of achievement.. The study recommended keeping update with the global development in the field of teaching and learning, as well as developments in educational technology. Interest in using the Internet as an educational tool for motivation to learn and develop academic achievement according to modern teaching methods. Attention to the education environment commensurate with the era of globalization. Holding training courses for teachers on how to use the Internet and its applications as an educational method and all means of educational technology.

Keywords: educational technology, motivation, achievement development

مقدمة

أن التقنيات التربوية وتكنولوجيا التعليم تعتبر من الركائز الأساسية لتطوير طرق تدريس العلوم والعمل على تبسيط المعلومات وتحويلها من صورة مجردة إلى صورة ملموسة يسهل على التلاميذ استيعابها بأسلوب علمي، كما تعتبر تطوراً عصرياً وحتمياً في مجال التعليم والتعلم، باستخدام التطبيقات العلمية لوسائل الاتصال الحديثة التي تخدم العملية التعليمية، فالطرق التقليدية تقف الآن حائرة أمام المشكلات الكثيرة الناجمة عن زيادة المعرفة الإنسانية وتطورها السريع، سواء كان ذلك بالنسبة للمدرس أم للتلميذ، هذا بالإضافة إلى مشكلات الانفجار التعليمي وعدا ذلك فإن استخدام التقنيات التربوية بالإضافة إلى أنها تنمي قدرة التلاميذ على التفكير السليم وتواجه الزيادة المتنامية في المعرفة توفر وقتاً للمدرس يستطيع أن يستغله في بذل جهد موجه ومقصود نحو تحقيق أهداف أخرى لا تقل في أهميتها عن تزويد التلاميذ بالمعلومات، وإثراء تحصيل التلميذ وتحسين عملية التدريس ومعالجة كثير من مشكلات التعليم.

إن اعتماد أي نظام تعليمي على تكنولوجيا التعليم ضرورة من الضرورات لضمان نجاح تلك النظم وجزءاً لا يتجزأ في بنية منظومتها، ويحاول الكثير من التربويين الاستفادة مما تقدمه التكنولوجيا من إمكانيات عريضة ومتعددة بهدف تطوير عمليتي التعليم والتعلم ورفع كفاءة الأداء. حيث ظهرت استراتيجيات ومستحدثات تكنولوجيا مبتكرة تحاول التصدي للمشكلات التعليمية بهدف إيجاد حلول غير تقليدية لها، ومن المستحدثات التكنولوجية التي بدأت تغزو المؤسسات التعليمية، وتستخدم من أجل تطوير العملية التعليمية ورفع كفاءتها وزيادة فاعليتها بزيادة رفع مستوى تحصيل الطلاب، وتحقيق الأغراض وتنفيذ السياسات التعليمية المختلفة. (غسان، 2006، 209).

ومن أهم الأسس التربوية وجود الدافعية نحو التعلم وتحمل المتعلم حس المسؤولية تجاه تعلمه وفهمه ومهاراته وإدراكه لمستوى تحصيله. وفي بعض الدراسات يرى كثيراً من التربويين يرى أن ضرورة وجود حافز ودافع لتحسين التعلم تحقيق الأهداف التعليمية. كما يرون أن العيب ليس في التعلم، وإنما في توظيف الطرق التي تساهم في عملية التعلم وبالتالي فوجود دوافع يمكن توظيفها بالشكل المرغوب يساهم في الدافعية نحو التعلم.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة الدراسة في التحديات التي تواجه الطلاب في التعليم والى أي مدى يمكن الاستفادة من تكنولوجيا التعليم في ظل هذه التحديات بحيث تجعل من المتعلم عنصراً فعالاً ونشطاً في العملية التعليمية ومن منطلق ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تكمن في التعرف على مدى فاعلية تكنولوجيا التعليم على دافعية التعلم وتنمية التحصيل.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :-

1. ما دور تكنولوجيا التعليم في عملية التعلم ؟
2. ما دور استخدام تطبيقات الانترنت في التعلم على دافعية الانجاز ؟
3. ما دور استخدام تطبيقات الانترنت في التعلم على تنمية التحصيل ؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة الحالية التي قدمها الباحث في الآتي:-

- 1- من أوائل الدراسات التي تناولت الاستفادة من الإنترنت في الدافعية نحو التعلم وتنمية التحصيل.
- 2- من المأمولات تسهم هذه الدراسة في تطبيق التقنيات الحديثة في التعليم.
- 3- توظيف التكنولوجيا نحو تحقيق الأهداف التعليمية .
- 4- قد تساعد هذه الدراسة الجهات المعنية في وزارة التربية والتعليم في اتخاذ قرارات تدعم أو تعارض استخدام هذه الوسيلة التعليمية في المؤسسات التعليمية استنادا إلى حقائق مثبتة علميا.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى الآتي:-

- 1- الوقوف على تكنولوجيا التعليم ومفاهيم المرتبطة بها.
- 2- التعرف عما إذا كانت هناك فروق بين متوسطات التحصيل لأفراد عينة البحث للكشف عن فاعلية تطبيقات الإنترنت كوسيلة تعليمية للدافعية نحو التعلم وتنمية التحصيل عند المستويات المعرفية الثلاثة: (التذكر ، الفهم والتطبيق) لدى الطلاب.
- 3- التعرف على مدى فاعلية استخدام الإنترنت في الدافعية نحو التعلم.

فرضيات الدراسة

تتمثل فرضيات البحث في الآتي:-

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في التحصيل بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية التي درست وفق تطبيقات الإنترنت في الاختبار القبلي للتحصيل في مادة الكيمياء والمجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية عند المستويات المعرفية (التذكر ، الفهم ، التطبيق)).
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في التحصيل بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية التي درست وفق تطبيقات الإنترنت والمجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في الاختبار البعدي للتحصيل في مادة الكيمياء عند المستويات المعرفية (التذكر ، الفهم ، التطبيق)).
3. تؤكد الفروق في التحصيل الدافعية نحو التعلم.

منهج الدراسة

تتبع الدراسة المنهج شبه التجريبي.

أدوات الدراسة

1. اختبار تحصيلي (قبلي وبعدي) في مقرر الكيمياء لطلاب المستوى الأول جامعي.

مصطلحات الدراسة

تكنولوجيا التعليم

تكنولوجيا التعليم هي عملية متكاملة تقوم على تطبيق هيكل من العلوم والمعرفة عن التعليم الإنساني وإستخدام مصادر تعلم بشرية تؤكد نشاط المتعلم وفرديته بمنهجية أسلوب المنظومات لتحقيق الأهداف التعليمية والتوصل لتعلم أكثر فاعلية. (استيتية، 2007، ص 24)

الانترنت

ويعرف بأنه " شبكة تكنولوجيا ضخمة جدا تربط عشرات الملايين من أجهزة الحاسوب المنتشرة حول العالم عن طريق البروتوكولات المتعددة، وتعمل بواسطتها على تبادل المعلومات الهائلة والمعارف المتنوعة في مختلف مناحي الحياة البشرية والطبيعية الكونية بكل سهولة ويسر، ويستخدمها مئات الملايين من الأشخاص من أجل تحقيق أهداف شتى من تثقيفية واقتصادية واجتماعية وترفيهية وعلمية وشخصية وعسكرية وسياسية ودينية وتخطيطية. (محمد، 2009: 213)

تعريف التحصيل الدراسي:

كما عُرف بأنه المعلومات التي اكتسبها المتعلم أو المهارات التي تكونت لديه من خلال تعلم الموضوعات الدراسية ، ويتم قياسه بالدرجة التي يحصل عليها المتعلم في اختبار التحصيل" (علي، 2006: 16)

تعريف الدافعية:

هي عملية أو سلسلة من العمليات تعمل على إثارة السلوك الموجه نحو الهدف، وصيانته نحو هدف وصيانته والمحافظة عليه في نهاية المطاف. (الريماوي، 2004م، ص 201)

الاطار النظري

تكنولوجيا التعليم

هي "إستراتيجية كاملة تهتم بمواجهة مشكلات التعليم من خلال ترتيب بيئة التعلم وتوظيف مصادر التعلم البشرية وغير البشرية لتحديث التعليم وتطويره من منظور "أسلوب النظم" الذي شاع في هذه الفترة باعتباره مدخلا فعالا لحل المشكلات الميدانية. في حين اتخذت تعريفات التسعينيات نظرة جامعة مانعة، إذ حرصت على وضع الحدود الفاصلة بين تكنولوجيا التعليم باعتبارها علما، والعلوم التربوية الأخرى لتجنب التفسيرات التي تميل نحو هذا العلم أو ذاك، حيث ترى "سيلز ورتشي" أن تكنولوجيا التعليم: "علم نظري تطبيقي، يهتم بتصميم مصادر التعلم وعملياته وتطويرها وتوظيفها وإدارتها وتقويمها". (دلال، 2007م، ص 24)

كما تعريف اليونسكو لتكنولوجيا التعليم : تكنولوجيا التعليم هي منحنى نظامي لتصميم العملية التعليمية وتنفيذها وتقويمها كلها تبعاً لأهداف محددة نابعة من نتائج الأبحاث في مجال التعليم

والإتصال البشري مستخدمة الموارد البشرية وغير البشرية من أجل إكساب التعليم مزيداً من الفعالية أو الوصول الى تعليم أفضل وأكثر فعالية. (صالح، 2003م، ص 25)

مكونات مجال تكنولوجيا التعليم :

نتيجة لتعدد وكثرة تعريفات تكنولوجيا التعليم كانت هناك صعوبة في تحديد مكونات مجال تكنولوجيا التعليم و وضع حدود له وعدم تداخله مع مجالات أخرى و لذلك كانت هناك محاولات عديدة لتحديد مكونات مجال تكنولوجيا التعليم منها تصور رابطة الاتصالات التربوية و التكنولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية (AECT) عام (1979)

لتكنولوجيا التعليم و ينظر هذا التصور إلى تكنولوجيا التعليم على أنها ثلاثة أجزاء رئيسية مترابطة ومتكاملة ولا يمكن فصلها وهي: (مالك، 2000، ص 125)

1- النظرية والممارسة : لكل مجال أو نظام دراسي قاعدة معرفية تعتمد عليها الممارسة والتطبيق وتستنتج هذه المعرفة النظرية المكونة من المفاهيم والمبادئ والإفتراضات من البحوث أو الممارسات التي تزودنا بمعلومات نتيجة مرور الفرد بخبرة .

2- التصميم والتطوير والإستخدام والإدارة والتقويم : تشير هذه المصطلحات الى خمسة مكونات أساسية في تكنولوجيا التعليم ، ولكن منها قاعدة معرفية لها ممارسة وتطبيق أي وظيفة معينة ، ويعتبر كل منها موضوعاً دراسياً منفصلاً عن غيره .

3- العمليات والصادر : العملية سلسلة من الإجراءات الموجهة نحو تحقيق هدف مثل التصميم و عملية نقل الرسالة . أما الصادر تستخدم لكي تساند التعليم ، وتشمل الأفراد والتسهيلات المادية والميزانية والمواد والأجهزة وغير ذلك مما يدعم التعليم .

والهدف النهائي لمجالات تكنولوجيا التعليم هو إحداث التعلم والتأكد على مخرجات التعلم ، فالتعليم هو الهدف، والتعلم هو الوسيلة المؤدية الى ذلك فعلاً.

الدافعية نحو التعلم

تعريف الدافعية:

هي علمية أو سلسلة من العمليات تعمل على إثارة السلوك الموجه نحو هدف، وصيانته والمحافظة عليه وإيقافه في نهاية المطاف. (الريماوي، 2004 ، ص 201).

وعرفت بأنها :مثير داخلي يحرك سلوك الأفراد و يوجبه للوصول الى هدف معين و يشير مصطلح الدافعية الى مجموع الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك الفرد من أجل إعادة التوازن الذي اختل في هذا المفهوم يشير الى نزعة للوصول الى هدف معين وهذا الهدف قد يكون لإرضاء حاجات داخلية أو رغبات داخلية.(قطامي وعدس ، 2002)

فالدافعية تشير الى مجموعة الظروف الداخلية التي تحرك الفرد لسد نقص أو حاجة معينة سواء كانت بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية لذلك جاء مفهوم الدافع مرتبطاً بمفهوم الحاجة Need وتسعى الى إزالة التوتر والقلق والتي تحدثها الحاجة وبذلك يحدث حالة من التوازن والتكيف وأن وظيفة الدوافع كحالة سيكولوجية داخلية هي إشباع حاجات الفرد والمحافظة على توازنه .

وهي " علمية يتم بمقتضاها إثارة نشاط الكائن الحي ، و تنظيمه و توجيه هو الى هدف محدد." و مجموعة الظروف الداخلية و الخارجية التي تحرك الفرد من أجل تحقيق حاجاته ، و إعادة الاتزان عندما يختل . و للدوافع ثلاث وظائف أساسية في السلوك هي : تحريكه و تنشيطه، وتوجيه هو، والمحافظة على استدامته الى حين اشباع الحاجة.(غباري،2008،ص16)

الدافعية للتعلم:

تعتبر الدافعية للتعلم أو الدافعية المدرسية على أنها حالة من الدافعية العامة وهي خاصة بالموقف التعليمي.

هي البحث عن نشاطات تعليمية ذات معنى مع أقل طاقة للاستفادة منها.(غباري، 2008 ، ص 4)

عناصر دافعية التعلم:

هناك عدة عناصر تشير الى دافعية التعلم لدى المتعلم وهذه العناصر هي:

1-حب الاستطلاع:

الأفراد فضوليون بطبعهم ، فيم يبحثون عن خبرات جديدة ويستمتعون بتعلمها، ويشعرون بالرضا عند حل الألغاز وتطوير ميارا تهم وكفايتهم الذاتية، إن المهمة الأساسية للتعلم هي تربية حب الاستطلاع عند الطلبة واستخدام الاستطلاع كدافع للتعلم.

2-الكفاية الذاتية:

يعني هذا المفهوم اعتقاد الفرد أن بإمكانه تنفيذ مهمات محددة، أو الوصول الى أهداف معينة، ويمكن تطبيق هذا المفهوم على الطلبة الذين لديهم شك في قدراتهم وليست لديهم دافعية التعلم.

3- الاتجاه:

يعتبر اتجاه الطلبة نحو التعلم خاصية داخلية ولا يظهر دائما من خلال السلوك، فالسلوك الايجابي لدى الطلبة قد يظهر فقط بوجود المدرس ولا يظهر في الأوقات الأخرى.

4- الحاجة :

يعرفها "مورفي" Murphy - بأنها الشعور بنقص شيء معين وتختلف الحاجات من فرد لآخر، وقد تحدث "ماسلو" Maslow عن هذه الحاجات وهي الحاجات الفسيولوجية، الأمن، الحب والانتماء، تقدير الذات، تحقيق الذات.

5-الكفاية:

هي دافع داخلي يرتبط بشكل كبير مع الكفاية الذاتية والفرد يشعر بالسعادة عند إنجازه للمهام بنجاح.

العوامل المؤثرة في الدافعية للتعلم:

ترى قطامي (2002) بأن الدافعية للتعلم تتأثر بمجموعة من العوامل من أهمها : (قطامي، 2002م، ص124)

1. الجو الصفي ولممارسات المعلمين .
2. علاقة التلاميذ بعضهم ببعض.
3. وتنظيم المواد والخبرات التعليمية التي سوف تقدم لهم.

دور المعلم في إثارة الدافعية للتعلم:

ينظر التربويون الى الدافعية على أنها هدف تربوي يسعى إليه أي نظام تربوي، لذا يسعى كثير من المعلمين الى إثارة دافعية طلبهم نحو التعلم، باستخدام أساليب تدريس متنوعة(البيطار، 2004، 58). كما إن استثارة دافعية الطلبة ، وتوجيهها، وتوليد اهتمامات معينة لديهم تجعلهم يقومون على نشاطات معرفية ووجدانية وحركية تتعدى نطاق المدرسة، كما أنها وسيلة تستخدم في إنجاز الأهداف التعليمية (شبيب ، 1998).

يرى أبي جلاله وعليمات(2001) بأن الدافعية هي شرط أساسي من الشروط التي يتوقف عليها تحقيق أهداف التدريس الصفي سواء في مجال تنوع أساليب التدريس أو في مجال تكوين اتجاهات وميول مرغوب فيها لتعديل بعضها في ضوء قيم وأخلاقيات المجتمع أو في مجال تحصيل المعرفة أو أي مجال من مجالات السلوك المكتسب في الموقف التعليمي، وإذا استطاع المعلم تشجيع التلميذ على التعلم وإثارة اهتمامه نحو تعلم موضوع محدد يصبح التعلم يسيرا ، وفي ضوء ذلك يمكن للمعلم أن يحافظ على بقاء اهتمامات المتعلم ودافعيته نحو التعلم من خلال تزويده بالخبرات التعليمية المعروفة.

يرى ليتشفيد ونيومان(1999, Litchfield & Newman) إن الدافعية هي المحرك الرئيس لبذل أقصى الجهد والطاقة لتحقيق الأهداف التعليمية ، وعلى المعلم أن يمتلك مهارة إثارة دافعية الطالب؛ وذلك تسهيلا لمهمته داخل الصف. فيما يرى نيغوفان وبوجدان(Negovan & Bogdan, 2013) أن الدافعية للتعلم من أهم العوامل النفسية التي يجب على المعلم أن يعرف كيفية إثارتها لدى الطالب؛ وذلك للحد من تشتت انتباهه، ودمجه في المهام التعليمية ، والتزامه بالأنظمة والتعميمات المدرسية . وأشار آمس(Ames,1992) أن الدافعية للتعلم تتمثل بانشغال الطالب لأطول وقت ممكن في التعلم ، و الالتزام بالعلمية التعليمية .

ويرى الباحث أن موضوع الدافعية من المواضيع المهمة في علم النفس ، حيث تعتبر محرك السلوك الإنساني ، ورغم تعدد التعريفات و النظريات في هذا الموضوع إلا أنيم يتفقون على أهميتها ، كما أن دافعية التعلم من المواضيع التي أصبح له أثر كبير في العلمية التعليمية التعليمية والتي لها تفسيرات عديدة لسلوكيات التلاميذ المختلفة ، وأنها محط دراسات عديدة من أجل إثارة رغبة التلاميذ للتعلم.

التحصيل الدراسي

تعريف التحصيل الدراسي

وعرفه(حنا، 1977م، ص 58) هو الدرجات التي يحصل عليها التلاميذ في الاختبارات التحصيلية للمواد الدراسية ، وان تعريف التحصيل لا بد أن يشتمل على الآتي:

1. التعبير عن مدي استيعاب التلاميذ لما تعلموه من أنماط سلوكية مختلفة والاستفادة منها في مواقف الحياة المختلفة
2. اكتساب المعلومات والمهارات والاتجاهات التي يهدف إليها المنهج الدراسي.
3. تقييم قدرة التلاميذ علي اكتساب ما يهدف إليه المنهج المدرسي وقدراتهم على التعبير عن ما اكتسبوه من المنهج عن طريق الامتحانات والاختبارات التحصيلية.

مستويات التحصيل الدراسي :

تقسيم التحصيل الدراسي إلى ثلاث مستويات:(يوسف ، 2003م، ص 21)

التحصيل الجيد:

والذي يكون فيه الطلبة على مستوى أعلى ومرتفع عن المعدل الذي حصل عليه الآخرون في نفس المستوى وفي نفس القسم، ويكون ذلك باستخدام جميع القدرات والإمكانيات التي تكفل الطالب على مستوى أعلى ومتجاوز الأداء التحصيلي المرتقب منه بذلك في قمة الانحراف المعياري من الناحية الايجابية، وبذلك نجده يتجاوز ويتفوق على بقية زملائه ويكون اكتسابه للخبرات والاستفادة من المعلومات المقدمة أكبر وأنفع.

التحصيل الدراسي المتوسط:

في هذا النوع من التحصيل تكون الدرجة التي تحصل عليها الطالب تمثل نصف الإمكانيات التي يمتلكها، ويكون أداءه متوسط وتكون درجة احتفاظه واستفادته من المعلومات المتوسطة.

التحصيل الدراسي المنخفض:

يعرف هذا النوع من الأداء بالتحصيل الدراسي الضعيف حيث يكون فيه أداء الطلبة ضعيف وأقل من المستوى العادي بالمقارنة مع بقية الزملاء حيث تكون نسبة استغلاله واستفادته مما تقدم في المقرر الدراسي ضعيف إلى درجة الانعدام.(علي، 2006، ص16)

أهمية التحصيل الدراسي :

يحتل التحصيل الدراسي مكانة بارزة في حياة الطلبة فمن خلالها يستطيع أن:(يوسف، 2003م، ص14،

1. تقرير نتيجة الطالب لانتقاله من مرحلة تعليمية إلى أخرى تليها.
2. معرفة القدرات الفردية والخاصة الطالب وامكانيته.
3. يعمل على تحفيز الطلبة على الاستدكار وبذل جهد أكثر.
4. يساعد على تقويم التحصيل المعرفي، ومعرفة ما إذا وصل الطلبة إلى المستوى المطلوب في التحصيل الدراسي.
5. من الممكن أن تستخدم نتائج التحصيل في تقويم طرق التدريب التي يستخدمها الأساتذة، وطرق التدريس الجيد تؤدي إلى تحصيل جيد.

أهداف التحصيل الدراسي :

وهناك عدة أهداف للتحصيل الدراسي منها: (الرفاعي، 1992م، ص 244)

1. بواسطته يتمكن الطلبة من معرفة مستواهم الدراسي ورتبتهم ومقارنة ذلك بمستوى أقرانهم ورتبتهم.
2. إذ بواسطته يعبر الطلبة عن مدى استيعابهم لما تعلموه من خبرات ومعارف في مادة دراسية مقرر بطريقة علمية منظمة.
3. يعتبر وسيلة يلجأ إليها الأستاذ لمعرفة الفروق بين الطلاب ذلك من خلال مستوياتهم في التحصيل (متفوق، عادي، ضعيف).
4. يعمل التحصيل على كفاءة العملية التعليمية وذلك لتحقيق مستويات وأهداف ونواتج واضحة لصالح الطلاب وغير مجتمعة ورقية.
5. يسمح التحصيل الدراسي للطلاب بإعادة صياغة الأهداف التعليمية والتي ترتبط بخصائص نمو الطلاب .

قياس التحصيل الدراسي:

من أشهر وسائل قياس التحصيل الدراسي هي الامتحانات، وتهدف إلى الكشف عن مقدار المعلومات التي اكتسبها الطالب في مرحلة معينة من التعليم ، وهي ثلاث أنواع: (الغريب ، 1996م، 82)

1. الامتحانات الشفوية:

ويقصد بالامتحانات الشفوية مجموعة الأسئلة التي تعطي للطلاب دون أن تستخدم الكتابة في ذلك، والهدف من وراء ذلك قياس خبرة الطالب للموضوعات التي سبق أن تعلمها ومدى قدرته على التعبير عن نفسه.

2. الامتحانات التحريرية:

فهي الامتحانات التي يقصد منها تقدير التحصيل المدرسي للطلاب باستخدام الكتابة وينقسم هذا النوع من الامتحانات إلى قسمين أساسيين: (الطائي، 2011، ص49)

1. امتحان المقال: وهي عبارة عن عدد قليل من الأسئلة يتطلب في كل منها أن نجيب بمقال طويل أو قصير حسب قدرة التلاميذ ومدى استيعابهم للمادة المتعلقة.
2. الاختبارات الموضوعية: هي أساليب أكثر تطوير في قياس التحصيل الدراسي، ولقد وضعت هذه الاختبارات لتلاقي نقص الامتحانات المقالة وغالبا ما يتضمن الاختبار الموضوعي اربع نماذج من الأسئلة وهي: (الطائي، 2011، ص49)

-الصح والخطأ -الاختبار من متعدد -التكميل -المزدوجة

ومن مميزات الاختبارات الموضوعية أنها تسمح باختبار عينة كبيرة من الخبرات المتصلة، قد تتناول المنهج كله في وقت قصير نسبيا، كما أن طريقة بناءها وتصحيحها لا تعتمد على الفاحص ذاته ولا يختلف من حولها المصححون كما لا يستغرق في إجاباتها وقتا طويلا أمام أهم المآخذ عليها، فهي تحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير لصياغتها.

3. الامتحانات العلمية:

هي امتحانات لها صياغة عالية أي تعتمد على الأداء العلمي وليس على الأداء اللغوي النظري المعرفي. "تعتبر هذه الاختبارات العملية أحد أكثر الاختبارات أو الامتحانات النظرية التي تعتمد أساسا على اللغة ، وغالبا ما يستخدم هذا النوع من الامتحانات لقياس مدى فهم الطلاب في الدراسة النظرية ومعرفة فعاليتها." (الغريب ، 1996م، 82)

الدراسات السابقة

دراسة المطيري (2005 م)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع استخدام طلبة كليات التقنية بمدينة جدة في المملكة العربية السعودية لشبكة الإنترنت في التعليم . تكونت عينة الدراسة من (493) طالبا يدرسون في كلية التقنية ، وكلية الاتصالات والإلكترونيات بمدينة جدة في العام الدراسي (2004 / 2005) تم اختيار العينة بالطريقة الطبقيّة العشوائية . . وقد بينت نتائج الدراسة أن معظم أفراد عينة الدراسة يستخدمون شبكة الإنترنت وأن نصفهم تقريبا لديهم اشتراك منزلي، وكذلك نصفهم تقريبا لديهم بريد إلكتروني ، كما بينت كذلك أن من أهم دواعي استخدام طلبة كليات التقنية لشبكة الإنترنت هي المعرفة والثقافة العامة . وللاستزادة من المعلومات في المواد الدراسية والبحث الشخصي ، وللمساعدة في إجراء البحوث . أوصى الباحث المسؤولين في المملكة العربية السعودية بشكل عام وكليات التقنية بشكل خاص بمزيد من الاهتمام بمجال الإنترنت وتوفيره مجانا. وإجراء دراسات وبحوث عن أهمية الإنترنت في العملية التعليمية ودوره في خدمة التعليم ومعيقاته استخدامه .

دراسة توهامي شهرزاد 2019

تناولت الدراسة التوافق الدراسي وعلاقته بدافعية التعلم لدى تلاميذ السنة أولى ثانوي وهدفت الدراسة للكشف عن طبيعة العلاقة بين التوافق الدراسي ودافعية التعلم لدى تلاميذ السنة أولى ثانوي ومعرفة مستوى التوافق الدراسي ومستوى دافعية التعلم لدى تلاميذ السنة أولى ثانوي . تكونت عينة الدراسة من 64 تلميذ وتلميذة ، حيث اعتمدت الطالبة على المنهج الوصفي في دراستها. وكانت نتائج الدراسة كالتالي : وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التوافق الدراسي ودافعية التعلم لدى تلاميذ السنة أولى ثانوي بالإضافة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث وبين الآداب والعلوم تعزى لمتغير التوافق النفس ي ، وبين الآداب والعلوم تعزى لمتغير دافعية التعلم.

دراسة (Blgoon, 2008)

تناولت فاعلية استخدام الانترنت في تنمية التحصيل الدراسي لدى طالبات الصف الأول الثانوي في الكيمياء بمدينة مكة المكرمة". هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مدى فاعلية استخدام الإنترنت في حل الواجبات المنزلية وأثر ذلك على تنمية التحصيل الدراسي عند مستوى التذكر في المجال المعرفي في مقرر الكيمياء لطالبات الصف الأول ثانوي، واعتمدت الباحثة المنهج التجريبي و توصلت الدراسة إلى فاعلية استخدام الانترنت في حل الواجبات المنزلية، وانعكاس ذلك على التحصيل الدراسي عند المستويات المعرفية في مقرر الكيمياء لطالبات الصف الأول ثانوي. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات التحصيل لأفراد عينة البحث للكشف عن فاعلية استخدام الانترنت في الواجبات المنزلية وأثر ذلك على التحصيل الدراسي عند المستويات المعرفية الثلاثة : (التذكر ، الفهم والتطبيق) لدى طالبات الصف الأول ثانوي في الكيمياء .

إجراءات الدراسة الميدانية

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الشبه تجريبي يعرفه عدس وآخرون(2005م، ص 310) بأنه " استخدام التجربة في إثبات الفروض ، أو إثبات الفروض عن طريق التجريب، يتكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات المستوى الأول في قسم الكيمياء بكلية علوم الرزي بالخرطوم .

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات كلية الرزي للعلوم بالخرطوم ويمكن تفصيل مجتمع الدراسة في الجدول التالي:

جدول (1): مجتمع الدراسة

النسبة	التكرار	المستوى
41.7%	174	الأول
26.9%	112	الثاني
18.7%	78	الثالث
12.7%	53	الرابع
100%	417	المجموع

عينة الدراسة :

قام الباحث باختيار عينة عشوائية مكونة من (50) طالب وطالبة بالمستوى الأول في قسم الكيمياء بكلية علوم الرازي في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (2020م) .
قام الباحث باختيار مجموعتين والمجموعة الأولى تمثل المجموعة التجريبية عددهم (25) طالب وطالبة والمجموعة الثانية تمثل المجموعة الضابطة عددهم (25) طالب وطالبة .

جدول (2): عينة الدراسة

النسبة	التكرار	المستوى
46%	23	الذكور
54%	27	الإناث
100%	50	المجموع

أدوات الدراسة

- اختبار تحصيلي (قبلي وبعدي) للمجموعة التجريبية والضابطة من طلاب وطالبات المستوى الأول في قسم الكيمياء بكلية علوم الرازي .

المادة التعليمية

1. هي عدة دروس أو موضوعات في فصل " الترتيب الدوري للعناصر " ، وهي:

- التطور التاريخي لنظام العناصر الدوري .
- الجدول الدوري الحديث .
- الروابط الكيميائية .

2. دروس محاضرة في مادة الكيمياء مرفق معها أسئلة تقويمية (قياس للتحصيل) من خلال الانترنت تم عرضها في (power point) لمدة ثلاثون دقيقة.

الصدق والثبات

1- الصدق الظاهري

وتم التأكد من صدق وثبات الاختبار التحصيلي للدراسة من خلال توزيعه على ذوي الاختصاص من أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم وتكنولوجيا وجامعة النيلين للتأكد من تمام صلاحيتها للاستخدام في البحث العلمي .

2- صدق الاتساق الداخلي

تم اختبار صدق الاتساق الداخلي للاختبار التحصيلي باستخدام معادلة ارتباط بيرسون وكانت النتائج وفق الجدول التالي:

جدول رقم (3) يوضح صدق الاتساق الداخلي باستخدام معادلة ارتباط بيرسون

المجموع النهائي	التطبيق	الفهم	التذكر		
0,749**	0,394*	0,457*	0,001	ارتباط بيرسون	التذكر
0,000	0,031	0,011	-	مستوى الدلالة الإحصائية	
0,880**	0,574**	1,000	0,457*	ارتباط بيرسون	الفهم
0,000	0,001	-	0,011	مستوى الدلالة الإحصائية	
0,779**	1,000	0,574**	0,394*	ارتباط بيرسون	التطبيق
0,000	-	0,001	0,031	مستوى الدلالة الإحصائية	
1,000	0,779**	0,880**	0,749**	ارتباط بيرسون	المجموع النهائي
-	0,000	0,000	0,000	مستوى الدلالة الإحصائية	

* الارتباط الدال عند مستوى معنوية (0,05، 0)

من خلال الجدول السابق يتضح أن يوجد ارتباط بين مستويات بلوم (تذكر - فهم - تطبيق) وبين الدرجة النهائية تتراوح قيم الارتباط (0، 394، 1، 000)

إجراءات تطبيق الدراسة :

قام الباحث بتقييم التحصيل الدراسي لدى عينة الدراسة المجموعتين التجريبية والضابطة باستخدام اختبار تحصيلي لطلاب وطالبات المستوى الأول في قسم الكيمياء بكلية علوم الرازي .

يتم تقديم أفراد المجموعة التجريبية الطريقة الاعتيادية في تحصيلهم الدراسي ويلزم كل افراد العينة بها الإجابة على أسئلة الاختبار التحصيلي من خلال الانترنت وسيتم تقديم أفراد المجموعة الضابطة الطريقة الاعتيادية في تحصيلهم الدراسي ويلزم طالبا بها الإجابة على أسئلة الاختبار التحصيلي من خلال الكتاب المقرر فقط .

بعد الانتهاء من التجربة مباشرة تم تطبيق الاختبار التحصيلي البعدي بإشراف الباحث لمعرفة فاعلية استخدام الانترنت كوسيلة تكنولوجية تعليمية للدافعية للتعلم وتنمية التحصيل.

تم إجراء تصحيح الاختبار وفق نموذج الإجابة بحيث تعطي للإجابة الصحيحة (درجة واحدة) وللخاطئة (صفر) .

تم التحليل الإحصائي بواسطة برنامج SPSS لإخراج النتائج ، حيث تم إجراء تحليل التباين المصاحب لاختبار فرضيات تحصيل المحتوى العلمي بمستوياته (التذكر ، الفهم ، التطبيق والاختبار ككل) .

فرضيات الدراسة

الفرضية الاولى

وتنص على : (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في التحصيل بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية التي درست وفق تطبيقات الانترنت في الاختبار القبلي للتحصيل في مادة الكيمياء عند لمستويات المعرفية (التذكر ، الفهم ، التطبيق)).

ويتم اختبار الفروق بين المتوسطات القبلية للمستويات المعرفية في مادة الكيمياء عن طريق اختبار (F) للعينات المستقلة في جدول تحليل التباين الاحادي التالي:-

جدول (4)

تحليل التباين الاحادي (ANOVA) للفروق في الدلالة الإحصائية بين لمتوسطات درجات الطلاب والطالبات للمجموعتين التجريبية والضابطة في تطبيق الاختبار القبلي.

المستويات المعرفية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	القيمة الاحتمالية	التفسير
التذكر	بين المجموعات	0.191	7	0.071	0.618	0.721	لا توجد فروق دالة احصائيا
	داخل المجموعات	909	2	88.212			
	المجموع الكلي	11.100	93	88.283			
الفهم	بين المجموعات	11,109	89	0.01	0.096	0.870	لا توجد فروق دالة احصائيا
	داخل المجموعات	2,275	1	0,047			
	المجموع الكلي	13.284	90	0.048			
التطبيق	بين المجموعات	1,368	1	0.059	1.622	0.091	لا توجد فروق دالة احصائيا
	داخل المجموعات	3,634	47	0.035			
	المجموع الكلي	4.002	48	0.094			
المستويات المعرفية ككل	بين المجموعات	0.235	89	0.117	2,713	0.077	لا توجد فروق دالة احصائيا
	داخل المجموعات	2,266	2	0.043			
	المجموع الكلي	2.501	91				

يتضح من جدول (1) تحليل التباين أعلاه الآتي:-

1. من الجدول (12) أن قيمة (ف) تساوي (0.618) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.721) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار القبلي لمادة الكيمياء عند مستوى (التذكر).
2. من الجدول (12) أن قيمة (ف) تساوي (0.096) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.870) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار القبلي لمادة الكيمياء عند مستوى (الفهم).
3. من الجدول (12) أن قيمة (ف) تساوي (1.622) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.091) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار القبلي لمادة الكيمياء عند مستوى (التطبيق).
4. أن قيمة (ف) تساوي (2.713) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.077) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار القبلي لمادة الكيمياء عند المستويات المعرفية الثلاثة (الفهم، التذكر، التطبيق). وهذا يثبت صحة الفرضية الاولى.

الفرضية الثانية

وتنص على : (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في التحصيل بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية التي درست وفق تطبيقات الانترنت في الاختبار البعدي للتحصيل في مادة الكيمياء عند لمستويات المعرفية (التذكر، الفهم، التطبيق)).

ويتم اختبار الفروق بين المتوسطات القبلية للمستويات المعرفية في مادة الكيمياء عن طريق اختبار (F) للعينات المستقلة في جدول تحليل التباين الاحادي التالي:-

جدول (5)

تحليل التباين الاحادي (ANOVA) للفروق في الدلالة الإحصائية بين لمتوسطات درجات الطلاب والطالبات للمجموعتين التجريبية في تطبيق الاختبار البعدي لمادة الكيمياء وفق تطبيقات الانترنت والمجموعة الضابطة وفق الطريقة التقليدية.

المستويات المعرفية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	القيمة الاحتمالية	التفسير
التذكر	بين المجموعات	112,696	7	22.238	16,616	0.000	توجد فروق دالة احصائيا
	داخـل المجموعات	453,662	86	89.712			
	المجموع الكلي	566,358	93	111.950			
الفهم	بين المجموعات	296,107	89	0,116	18.563	0,003	توجد فروق دالة احصائيا
	داخـل المجموعات	2075,621	1	2156,621			
	المجموع الكلي	2371,729	9	2156,737			
التطبيق	بين المجموعات	0,476	1	162,476	5,981	0,000	توجد فروق دالة احصائيا
	داخـل المجموعات	162,476	47	6,254			
	المجموع الكلي	162,952	48	168,730			
المستويات المعرفية ككل	بين المجموعات	106,119	89	26.258-	112,446	0.000	توجد فروق دالة احصائيا
	داخـل المجموعات	461,008	2				
	المجموع الكلي	7567.127	91				

يتضح من جدول تحليل التباين (2) الآتي:-

1. أن قيمة (ف) تساوي (16,616) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لمادة الكيمياء عند مستوى التذكر لصالح المجموعة التجريبية، وفق تطبيقات الانترنت وهذا يثبت صحة الفرضية من ناحية المستوى (التذكر).
2. نجد أن قيمة (ف) تساوي (18.563) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.003) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لاختبار مادة الكيمياء عند مستوى الفهم لصالح المجموعة التجريبية، وفق تطبيقات الانترنت وهذا يثبت صحة الفرضية من ناحية المستوى (الفهم).
3. أن قيمة (ف) تساوي (5,981) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لمادة الكيمياء عند مستوى التطبيق لصالح المجموعة التجريبية، وفق تطبيقات الانترنت وهذا يثبت صحة الفرضية من ناحية المستوى (التطبيق).
4. نجد أن قيمة (ف) تساوي (112,446) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لمادة الكيمياء عند المستويات المعرفية (التذكر، الفهم، التطبيق) لصالح المجموعة التجريبية، وفق تطبيقات الانترنت وهذا يثبت صحة الفرضية الثانية.

الفرضية الثالثة

وتنص على : (تؤكد الفروق في التحصيل دور تطبيقات الانترنت في الدافعية نحو التعلم وتنمية).

ويتم اختبار الفروق بين المتوسطات القبلية البعيدة للمستويات المعرفية في مادة الكيمياء عن طريق اختبار (F) للعينات المستقلة في جدول تحليل التباين الاحادي التالي:-

جدول (6)

تحليل التباين الاحادي (ANOVA) للفروق في الدلالة الإحصائية بين لمتوسطات درجات الطلاب والطالبات للمجموعتين التجريبية في تطبيق الاختبار القبلي والبعدي لمادة الكيمياء وفق تطبيقات الانترنت والمجموعة الضابطة وفق الطريقة التقليدية.

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	القيمة الاحتمالية	التفسير
الاختبار القبلي البعدي	بين المجموعات	185,435	7	22.238	22,018	0.000	توجد فروق دالة احصائيا
	داخل المجموعات	356,662	86	89.712			
	المجموع الكلي	442.097	93	111.950			

و نجد أن قيمة (ف) تساوي (22,018) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات التحصيل لطلاب وطالبات المجموعتين التجريبية و الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي لمادة الكيمياء عند المستويات المعرفية (التذكر، الفهم، التطبيق) وفق تطبيقات الانترنت وهذا يثبت صحة الفرضية الثالثة.

النتائج

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05) في التحصيل بين متوسطات درجات كل من المجموعتان التجريبية التي درست مقرر الكيمياء وفق تطبيقات الانترنت والمجموعة الضابطة التي درست المقرر نفسه بالطريقة التقليدية عند المستويات المعرفية (التذكر والفهم والتطبيق) في الاختبار القبلي.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05) في التحصيل بين متوسطات درجات كل من المجموعتان التجريبية التي درست مقرر الكيمياء وفق تطبيقات الانترنت والمجموعة الضابطة التي درست المقرر نفسه بالطريقة التقليدية عند المستويات المعرفية (التذكر والفهم والتطبيق) في الاختبار البعدي.
- تؤكد الفروق في التحصيل دور تكنولوجيا التعليم في الدافعية نحو التعلم وتنمية التحصيل.

التوصيات

1. مواكبة التطور العالمي في مجال التعليم والتعلم وذلك بالاهتمام ببرمجة مقرر الكيمياء لطلاب الجامعات ومستجدات وسائل تكنولوجيا التعليم.
2. الاهتمام باستخدام الانترنت كوسيلة تعليمية لدافعية التعلم وتنمية التحصيل الدراسي وفق وسائل التدريس الحديثة .
3. الاهتمام ببيئة التعليم بما يتناسب وعصر العولمة.
4. عقد دورات تدريبية للأساتذة على كيفية استخدام الانترنت وتطبيقاته كوسيلة تعليمية وكل وسائل تكنولوجيا التعليم.

المصادر والمراجع

1. استيتية، دلال ملحس (2007). تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني. الطبعة الأولى. دار وائل، عمان، الأردن.
2. آل فرج، الطائي محمد عبد حسين (2005)، المدخل إلى نظم المعلومات الإدارية، الأردن، دار وائل، الأردن .
3. البيطار، ليلي (2004). المهارات الدراسية والعملية. رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع
4. التركي، صالح (2003) التعليم الالكتروني. مدارس الملك فيصل، الرياض، السعودية.
5. الحساوي، موفق (2005). أثر شبكة المعلومات الدولية وبرامج الحاسوب في تدريس الكترولنيات القدرة الكهربائية في تحصيل الطلبة والاحتفاظ بالمعلومات والدافعية للتعلم. مجلة علوم إنسانية، هولندا [www. ULUM.NL](http://www.ULUM.NL)
6. الحساوي، موفق (2005). أثر شبكة المعلومات الدولية وبرامج الحاسوب في تدريس الكترولنيات القدرة الكهربائية في تحصيل الطلبة والاحتفاظ بالمعلومات والدافعية للتعلم. مجلة علوم إنسانية، هولندا [www. ULUM.NL](http://www.ULUM.NL)
7. الرفاعي، نعيم (1922م)، الصحة النفسية دراسة في سيكولوجيا التكيف، مطبعة بن حيان جامعة دمشق، ط2.
8. الريماوي، محمد عودة (2004)، الدافعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان:الأردن.
9. سويدان، أمل، مبارز، و منال، (2007) التقنية في التعليم. دار الفكر، عمان، الأردن.
10. شبيب، محمود (1998). بعض أنماط السلوك الدافعي للمعلم كما يدركها الطلاب وعلاقتها بالدافعية الداخلية لديهم، جامعة جنوب الوادي، كلية التربية بقنا، مجلة العلوم التربوية، (العدد 10 يناير)، 163.188 .

11. علي ، عباد حسين محمد ، (2006م)التحصيل الدراسي والتعليم وعلاقة الأسرة والمدرسة بهما ،مركز تطوير المكاتل- هيئة التعليم التقني.
12. العيسوي ، عبد الرحمن ، القياس والتجريب في علم النفس والتربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
13. غباري ، ثائر أحمد، (2008) ، الدافعية النظرية والتطبيق ، ط 1 ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
14. الغريب ، رمزية(1996م)، القياس والتقويم النفسي التربوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
15. غسان ، قاسم ، (2006) ، إدارة التكنولوجيا، .، دار المناهج ، عمان.
16. قطامي ، يوسف وعدس، عبد الرحمن ، (2002)، علم النفس العام ط1 دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع الأردن.
17. الكبيس وهيب مجدي ، صلاح حسن الدايري(2000 م)، المدخل لعلم النفس التربوي، دار الكندي للنشر، رابـد -الأردن.
18. مالك ، خالد مصطفى ،2000، تكنولوجيا التعليم المفتوح، عالم الكتب- القاهرة.
19. معمريّة، بشير(2007)، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، منشورات الجبر، الجزائر، د ط،
20. ميخائيل ، نظمي حنا(1977م)، معلم العلوم الطبيعية أهدافه ووسائل تحقيقها ، مكتبة النجاح، أسيوط.
21. يوسف العريفي،(2003) الحاسب والتعلم مفاهيم وتطبيقات للمدرسة والمنهج والطالب، كلية التربية، جامعة الملك فيصل.
22. محمد، نزيه محمد، تعليم.....الإنترنت، الإصدار الأول 2009 17/04/2011
<http://www.4shared.com/document/jsENAFaZ/Internet>
23. Litchfield, B. L., & Newman, E. J.(1998). *Differences in student and teacher perceptions*
24. Negovan, V., & Bogdan, C.(2013). Learning Context and Undergraduate Students' Needs
25. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 78, 300-304. Ames, C.(1992). *Classrooms: Goals, Structures*

عنوان البحث

استخدام بعض تطبيقات الانترنت في أداء الواجبات المنزلية في مقرر الكيمياء
(دراسة حالة طلاب كلية الرازي - السودان)

اريان عبد الوهاب عبد القادر¹

¹ جامعة الجزيرة، السودان

بريد الكتروني: arean96@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj2848>

اشراف الدكتور: مجاهد عبد المنعم محمد

استاذ تكنولوجيا المشارك في كلية التربية-جامعة الجزيرة

تاريخ القبول: 2021/07/20م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

تناولت الدراسة استخدام بعض تطبيقات الانترنت في أداء الواجبات المنزلية بالتطبيق على طلاب كلية في مادة الكيمياء. وتمثلت مشكلة الدراسة في أن هنالك تحديات تواجه الطلاب في أداء الواجبات المنزلية فكان لابد من ايجاد طريقة مثل الانترنت وتطبيقاته في ظل هذه التحديات بحيث تجعل من المتعلم عنصراً فعالاً ونشطاً في العملية التعليمية. هدفت الدراسة الى التعرف على مدى فاعلية استخدام الإنترنت في أداء الواجبات المنزلية وأثر ذلك على تنمية التحصيل الدراسي عند المستويات المعرفية الثلاث (التذكر والفهم والتطبيق) لدى الطلاب ومدى الاختلافات بين متوسطات التحصيل لهذه المستويات المعرفية. اتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي المقارن لمجموعتين من طلاب كلية الرازي في مادة الكيمياء وتوصلت الى عدم وجود اختلاف في متوسطات التحصيل للمستويات المعرفية في الاختبار القبلي لعينة الدراسة. وتوصلت الى وجود اختلافات بين متوسطات التحصيل للمستويات المعرفية في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية التي درست مقرر الكيمياء وفق تطبيقات الانترنت. أوصت الدراسة بمواكبة التطور العالمي في مجال التعليم والتعلم ومستجدات وسائل تكنولوجيا التعليم. والاهتمام باستخدام الانترنت كوسيلة تعليمية لأداء الواجبات المنزلية وتنمية التحصيل الدراسي والدافعية نحو التعلم وفق وسائل التدريس الحديثة.

RESEARCH ARTICLE

**USING SOME INTERNET APPLICATIONS TO PERFORM HOMEWORK ASSIGNMENTS IN A CHEMISTRY COURSE
(A case study of Al-Razi College students - Sudan)****Arean Abdel Wahab Abdel Qader¹**

¹ Gezira University, Sudan
Email: arean96@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj2848>

Published at 01/08/2021**Accepted at 20/07/2021****Abstract**

The study dealt with the use of some internet applications in performing homework assignments by applying to the students of Al-Razi College in the subject of chemistry. The problem of the study represented in the challenges that facing students in performing their homework, so it was necessary to find a method such as the Internet and its applications in light of these challenges, in order to make the learner an effective and active element in the educational process. The study aimed to identify the extent of the effectiveness of using the Internet in performing household duties and its impact on the development of academic achievement at the three cognitive levels (remembering, understanding and application) of students and the extent of the differences between the averages of achievement for these cognitive levels. The study followed the comparative semi-experimental approach for two groups of Al-Razi College students in the subject of chemistry and concluded that there was no difference in the averages of attainment of cognitive levels in the pre-test of the sample of the study. And it found that there are differences between the averages of achievement of cognitive levels in the post-test in favor of the experimental group that studied the chemistry course according to internet applications. The study recommended keeping pace with the global development in the field of teaching and learning and the latest developments in educational technology. And interest in using the Internet as an educational means to perform household duties, develop academic achievement and motivation towards learning according to modern teaching methods.

مقدمة

إن اعتماد أي نظام تعليمي على تكنولوجيا التعليم ضرورة من الضرورات لضمان نجاح تلك النظم وجزءاً لا يتجزأ في بنية منظومتها ، ويحاول الكثير من التربويين الاستفادة مما تقدمه التكنولوجيا من إمكانيات عريضة ومتعددة بهدف تطوير عمليتي التعليم والتعلم ورفع كفاءة الأداء . حيث ظهرت استراتيجيات ومستحدثات تكنولوجياية مبتكرة تحاول التصدي للمشكلات التعليمية بهدف إيجاد حلول غير تقليدية لها ، ومن المستحدثات التكنولوجياية التي بدأت تغزو المؤسسات التعليمية ، وتستخدم من أجل تطوير العملية التعليمية ورفع كفاءتها وزيادة فاعليتها بزيادة رفع مستوى تحصيل الطلاب، وتحقيق الأغراض وتنفيذ السياسات التعليمية المختلفة . (ابو زعور ، 2003م:39).

ومن أهم الاسس التربوية أن يتحمل المتعلم حس المسؤولية تجاه تعلمه وفهمه ومهاراته وإدراكه لمستوى تحصيله. وكثيراً من التربويين يرى أن الواجب المنزلي أحد أدوات التعلم والتقييم التي يمكن أن تسهم بشكل أو بآخر في تحسين التعلم المدرسي وفي تحقيق عدد من أهداف. ويرون أن العيب ليس في الواجبات المنزلية نفسها ، وإنما في توظيفها بصورة فعالة لهذا الغرض وبالتالي فإن تمكنك من مهارة تعيين الواجبات المنزلية ومعالجتها ؛ سوف يجعلك توظفها بالشكل المرغوب فيه .

الإنترنت شبكة من النظم لتبادل الاتصالات والمعلومات اعتماداً على الحاسوب -الكمبيوتر - وذلك بالربط المادي الفيزيائي لجهازين أو أكثر معا ، وتشمل على معلومات ، وصور ، وجميع عوامل الوسائط المتعددة حيث يمكن للتعلم الحصول على أحدث المعلومات في الموضوع الذي يدرسه من كافة أنحاء العالم المتقدم . لذلك قدم استخدام الانترنت كوسيلة من الوسائل التعليمية الحديثة، ووظفت في تنمية التحصيل الدراسي من خلال استخدامها في الواجبات المنزلية ، وعلى الرغم مما يثار حول الواجب المنزلي وفاعليته إلا أنه يشكل بعداً ومكوناً مهماً من مكونات منظومة التدريس الفعال ، وبخاصة عند النظر إلى التعلم أنه عملية بنائية نشطة ومستمرة وغرضية التوجه تستلزم من المتعلم إعادة بناء معرفته من خلال عملية تفاوض اجتماعي مع الآخرين سواء كانوا أولياء الأمور أو الزملاء أو الأخوة خارج أسوار المدرسة.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في أن هنالك تحديات تواجه الطلاب في أداء الواجبات المنزلية فكان لابد من إيجاد طريقة مثل الانترنت وتطبيقاته في ظل هذه التحديات بحيث تجعل من المتعلم عنصراً فعالاً ونشطاً في العملية التعليمية ومن منطلق ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تكمن في التعرف على مدى فاعلية استخدام الإنترنت كوسيلة تعليمية لأداء الواجبات المنزلية.

وعلى ضوء ذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1- ما فاعلية استخدام الانترنت وتطبيقاته على المكونات المعرفية الثلاثة (التذكر ، الفهم والتطبيق) لدى المتعلم؟

2- ما فاعلية استخدام الانترنت وتطبيقاته على أداء الواجبات المنزلية؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:-

1- أن (الانترنت) أو تقنية المعلومات سيأخذ دوره حالياً ومستقبلاً ضمن المقررات والمناهج وبناء النظم والأبحاث والدراسات ، ويعتبر استخدام الانترنت في الواجبات المنزلية إحدى هذه الوسائل التعليمية الحديثة.

2- يقدم الانترنت وتطبيقاته وسيلة أو أسلوب من أساليب تقويم الطلاب تتضمن تدريس بعض دروس المقرر وفقاً لاستخدام الانترنت في الواجبات المنزلية ويتمكن المعلم من معرفة كيفية استخدام هذه الوسيلة التعليمية.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى الآتي:-

1- التعرف على مدى فاعلية استخدام الإنترنت في أداء الواجبات المنزلية وأثر ذلك على تنمية التحصيل الدراسي عند مستوى الفهم في المجال المعرفي للطلاب.

2- التعرف على مدى فاعلية استخدام الإنترنت في أداء الواجبات مستوى التطبيق في المجال المعرفي للطلاب.

3- التعرف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات التحصيل لأفراد عينة البحث للكشف عن فاعلية استخدام الانترنت كوسيلة تعليمية لأداء الواجبات المنزلية وأثر ذلك على التحصيل الدراسي عند المستويات المعرفية الثلاثة: (التذكر ، الفهم والتطبيق) لدى الطلاب.

فرضيات الدراسة

تقوم هذه الدراسة على الفرضيات التالية:-

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05) في التحصيل بين متوسطات درجات كل من المجموعتان التجريبية التي درست مقرر الكيمياء وفق تطبيقات الانترنت والمجموعة الضابطة التي درست المقرر نفسه بالطريقة التقليدية عند المستويات المعرفية الثلاث (التذكر، الفهم التطبيق) في الاختبار القبلي).

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05) في التحصيل بين متوسطات درجات كل من المجموعتان التجريبية التي درست مقرر الكيمياء وفق تطبيقات الانترنت والمجموعة الضابطة التي درست المقرر نفسه بالطريقة التقليدية عند المستويات المعرفية الثلاث (التذكر، الفهم التطبيق) في الاختبار البعدي.

منهج الدراسة

تتبع الدراسة المنهج شبه التجريبي المقارن.

مصطلحات البحث

الانترنت

ويعرف بأنه " شبكة تكنولوجية ضخمة جدا تربط عشرات الملايين من أجهزة الحاسوب المنتشرة حول العالم عن طريق البروتوكولات المتعددة، وتعمل بواسطتها على تبادل المعلومات الهائلة والمعارف المتنوعة في مختلف مناحي الحياة. (التركي، 2003م: 213)

التحصيل

كما عُرف بأنه المعلومات التي اكتسبها المتعلم أو المهارات التي تكونت لديه من خلال تعلم الموضوعات الدراسية ، ويتم قياسه بالدرجة التي يحصل عليها المتعلم في اختبار التحصيل" (برور، 2014: 16)

الواجبات المنزلية

هي الواجبات التي يقوم الطالب بأدائها في وقته الخاص بعد ساعات الدراسة كامتداد لأعمال الفصل (تركي، 2011 : 13).

الاطار النظري

المبحث الأول تكنولوجيا التعليم

أولاً: الانترنت وتطبيقاته

وفي الوقت الحاضر طغى مسمى الإنترنت على جميع المسميات الأخرى، سواء على المستوى العلمي أو للاستخدام العام؛ ولذلك فسوف نعرّف هذا المصطلح فقط.

كلمة إنترنت Internet هي إختصار الكلمة الانجليزية International Network ومعناها شبكة المعلومات العالمية، التي يتم فيها ربط مجموعة شبكات مع بعضها البعض في العديد من الدول عن طريق الهاتف أو الأقمار الصناعية، حيث يكون لها القدرة على تبادل المعلومات بينها من خلال أجهزة كمبيوتر مركزية تسمى بإسم أجهزة الخادم server، التي تستطيع تخزين المعلومات الأساسية فيها و التحكم بالشبكة بصورة عامة، كما تسمى أجهزة الكمبيوتر التي يستخدمها الفرد باسم أجهزة المستخدمين users . (احمد، 2007م: 6)

إن التعريف العلمي للإنترنت الذي أُقرّ من قِبَل المجلس الاتحادي لشبكة المعلومات (Federal

Networking Council) يعرف الإنترنت بأنه نظام عالمي للمعلومات: (FNC، 2019)

- مرتبط علمياً بعنوان مميز مبني على مواصفات خاصة بالإنترنت والأنظمة المشتقة منه والمنفردة عنه.
 - يمكن من خلاله دعم الاتصالات عن طريق استخدام مواصفات النظام أو مواصفات أخرى مُطابقة.
 - يوفّر ويستخدم أو يسمح باستخدام خدمات عالية في مجال الاتصالات بوساطة القطاع الخاص أو العام.
- يغطي هذا التعريف الجوانب المتعلقة بشبكة الإنترنت من حيث المقومات أو الخدمات المقدّمة، غير أن طابعه العلمي يحدّ من سهولة فهمه بسبب احتوائه عدداً من المصطلحات العلمية التي تعني المختصين، غير أن هناك تعريفاً أشمل وأسهل من التعريف السابق، وهي أن الشبكة عبارة عن مجموعة من الشبكات المرتبطة مع بعضها البعض عن طريق أجهزة الحاسوب والموصّلات الهاتفية التي تقوم بإرسال جزم من المعلومات لطرف آخر معرف بعنوان مميز.

وباختصارٍ يمكن تعريف الإنترنت بأنها: وسيلة اتصال بين الناس عن طريق استخدام الحاسوب.
ثانياً: تقنيات الاتصال بالإنترنت .

هنالك العديد من الوسائل و التقنيات للاتصال بالإنترنت حيث تنقسم إلى عدة طرق منها الاتصال بالهاتف العادي أو عن طريق الخط الرقمي RNIS أو من خلال تقنية الخط المشترك الرقمي DSL و كذا الاتصال بواسطة الأقمار الصناعية Satellite أو عن طريق الخط المستأجر، بالإضافة إلى طرق أخرى حديثة ظهرت مؤخراً كالواي فاي و الواي ماكس. (فارس، 2007م، 109)

خدمات الإنترنت

توفر الإنترنت العديد من الخدمات نذكر منها :

1/ خدمة البريد الإلكتروني :

البريد الإلكتروني (E-Mail) هو مصطلح يطلق على إرسال رسائل نصية إلكترونية بين مجموعات في طريقة مناظرة لإرسال الرسائل والمفكرات قبل ظهور الإنترنت. فهو ينقل ويخزن في صورة غير مشفرة على شبكات وأجهزة أخرى خارج نطاق تحكم كلاً من المرسل والمستقبل. وتعتبر أنظمة البريد الإلكتروني أكثر أماناً إذ لا تغادر فيها البيانات شبكات الشركة أو المؤسسة أو الأفراد ، يعد البريد الإلكتروني من أول الخدمات التي تم تطويرها على الإنترنت و بالرغم أن الهدف الأصلي لوجود شبكة تربط المواقع البعيدة عن بعضها البعض.(بهاء، 2001م، ص42)

و البريد الإلكتروني " يعد من الإستخدامات الشائعة و التي توفر إمكانية الاتصال بالملايين من البشر حول العالم. كما تسمح هذه الخدمة بإرسال و إستقبال رسائل إلكترونية من و إلى جميع المشتركين في الشبكة عبر العالم.(محمد، 2006، ص231)

خدمة الشبكة العنكبوتية العالمية للمعلومات (WWW Word Wide Web)

الكثير من الناس يستعملون مصطلحيّ الإنترنت والشبكة العالمية (أو ويب فقط) على أنهما متشابهان أو الشيء ذاته. لكن في الحقيقة المصطلحين غير مترادفين. الإنترنت هو مجموعة من شبكات الحواسيب المتصلة معاً عن طريق أسلاك نحاسية وكابلات ألياف بصرية وتوصيلات لاسلكية Wireless وما إلى ذلك. على العكس من ذلك ، الويب هو مجموعة من الوثائق والمصادر المتصلة معاً ، مرتبطة مع بعضها البعض عن طريق روابط فائقة Hyperlinks وعناوين إنترنت URLs. بشكل آخر ، الشبكة العالمية واحدة من الخدمات التي يمكن الوصول إليها من خلال الإنترنت ، مثلها مثل البريد الإلكتروني ومشاركة الملفات Sharing File وغيرهما. و تسمى أيضاً بالنسيج العالمي الواسع، و يطلق عليها خدمة الويب، فهي من أكثر الخدمات إستخداماً في الإنترنت و يمكن من خلالها الإبحار في مختلف المواقع على شبكة الإنترنت و تصفح ما بها من صفحات عن طريق وسائط متعددة.(رباعي، 2005م، ص8)

خدمة بروتوكول نقل الملفات FTP :

وهو بروتوكول يستعمل لنقل الملفات عبر شبكة الإنترنت كتحميل بعض الملفات من جهاز خادم بعيد، و يستعمل مسيرو المواقع الإلكترونية المعروفة بالواب ماستر webmasters هذا البروتوكول لإرسال التحديثات

اللزامة إلى الأجهزة الخادمة التي يشرفون على تسييرها. (رباعي، 2005م، ص 8)

خدمة منتديات النقاش forums de discussion :

تسمح هذه الخدمة للمشاركين فيها بالتعبير عن آرائهم حول موضوع معين يطرح للنقاش، و يستخدم البريد الإلكتروني للإدلاء بالآراء، و غالبا ما تخضع هذه المجموعات إلى إدارة شخص واحد، يعمل على إدارة المناقشات و توجيهها و إستبعاد ما لا يناسب منها. (رباعي، 2005م، ص 9)

خدمة الدردشة (الاتصال المباشر) :

الدردشة عبر الانترنت وسواء كان في شكل IRC او القنوات Channels ، أو عن طريق المراسلة الفورية يسمح للزملاء البقاء على اتصال دائم عن طريق وسيلة مريحة للغاية تعمل في حواسيبهم طول الوقت. ويجري تبادل للملفات وتدعم العمل المشترك بين اعضاء الفريق. تسمح لنا هذه الخدمة إمكانية إجراء الحوار المباشر بين أي عدد من الأشخاص حول العالم. (سالم، 2009، ص 17)

خدمة الدخول عن بعد

يسمح الإنترنت لمستخدمي الحاسوب أن يتصلوا بأجهزة حاسوب أخرى ومخازن المعلومات بسهولة ، مهما يكن موضعها من العالم. تعرف هذه العملية بالدخول عن بعد Remote Access. بالإمكان عمل ذلك بدون استخدام تقنيات حماية أو تشفير أو توثيق Authentication. وهذا يشجع أنواعا جديدة من العمل المنزلي ، ومشاركة المعلومات في العديد من الصناعات. (سالم، 2009، ص 17)

خدمة الاتصال الصوتي (VoIP)

الصوت عبر الإنترنت VOIP يعتمد على نقل الصوت خلال بروتوكول الإنترنت. وبدأت هذه الظاهرة كاختيار وأداة مساعدة لانظمة دردشة IRC لنقل الصوت في إتجاه واحد. (John,2014,p28)

خدمة التقييم

خدمة التقييم هي خدمة تمكن من متابعة ما يصدر في المواقع التي توفرها أولا بأول دون حاجة إلى الدوران عليها لزيارتها من أجل التحقق من إن كان جديد قد نُشر عليها، كما أنها على غير الطريقة التي كانت سائدة مسبقا لا تتطلب فعلا من ناحية الموقع لأن المستخدم هو الذي يطلب هذا النوع من المحتوى بطريق قراءات التلقيمات وقتما يريد بطور التشغيل ذاته الذي تعمل به متصفحات الوب، و لا تتطلب الإفصاح عن أي قدر من البيانات الشخصية من جانب المستخدم للموقع، و لا حتى عنوان البريد الإلكتروني، و بهذا فالمتحكم الوحيد فيها هو المستخدم، و لا يمكن استخدامها بشكل لا يرضيه أو مفروض عليه. تشمل التقييمية في أبسط صورها عنوانا و ملخصا للموضوع، و رابطا للنص الكامل للخبر على موقع ناشر الموضوع. توجد عدة صيغ لنشر التلقيمات، منها Atom و RSS و RDF. (John,2014,p28)

المبحث الثاني: الواجبات المنزلية للطلاب

يتفق الأهل والتربويون على أهمية الواجبات المنزلية في تدعيم المادة الدراسية التي يتعلمها الطالب في المدرسة واستيعابها جيدا، بل وتتعدى فائدة الواجبات المدرسية إلى إكساب الطالب مهارات جديدة كالبحث والاستكشاف ومواجهة الضغوطات.

ويؤكد أهل الاختصاص من التربويين أن الواجب المنزلي حلقة متكاملة من ثلاث حلقات هي المعلم والطالب والآباء، وأن العملية التعليمية الناجحة تقوم على منظومة متكاملة بينها، ولا يمكن لطرف أن يستغني عن دور الطرف الآخر، والواجبات المدرسية الفعالة يجب أن تحقق أهدافاً واضحة تساعد المعلم والطالب على معرفة مواطن الضعف في استيعاب المادة التعليمية، فالواجبات يجب أن تفحص النقاط المركزية في المادة التي تلقاها الطالب في المدرسة، وعلى المعلم انتقاء التمارين والأسئلة بعناية بحيث لا تزيد عن طاقة الطالب، وتشجع الطالب على التعلم (شعوط، 2008، ص 7).

مفهوم الواجبات المنزلية

تعد الواجبات المنزلية تطبيقاً لما يدرسه الطالب في الصف وتأكيداً للمعلومات التي يكتسبها في المدرسة، وتشكل الواجبات المنزلية مسألة من المسائل المهمة في ميدان التربية والتعليم فهي من أكثر الموضوعات التي يدور حولها الجدل، من حيث القلة أو الكثرة والصعوبة والسهولة. إذ ينظر إليها على أنها تثقل كاهل الطلاب دون مراعاة لقدراتهم ومستوياتهم العقلية ومراحل نموهم، وهو ما كان له الأثر السلبي على قبول الطلاب لها، الذي انعكس بدوره سلباً على رغبتهم وميولهم بالاستمرارية بالدراسة وأدى إلى تسربهم من المدارس. ويرى غالبية المعلمين أن الواجبات المنزلية تعمل على تحسين المستوى التحصيلي للطلاب، ويصدق ذلك ويتأكد إذا كانت الواجبات المنزلية مخططاً لها تخطيطاً سليماً وذات أهداف واضحة ومرتبطة بحاجات الطلاب وقدراتهم وميولهم (شقيير، 2010، ص 38).

وعرفت الواجبات المنزلية على أنها مهمات يكلف بها المعلمون طلابهم بحيث يطلب منهم إنجازها في غير ساعات الدوام المدرسي (Cooper, et al., p81 2000). كما عرف الواجب المنزلي في أنه أي نشاط موجه يقوم به الطالب خارج الصف الدراسي بهدف التمكن من المادة العلمية (العمرى، 2009، ص 32).

الأهداف العامة للواجبات المنزلية

1. يحدد فردريك أهدافاً عديدة للواجب المنزلي في مقال لعطية العمرى ونذكر منها ما يلي: (العمرى، 2009، ص 33).

2. مواجهة الأهداف المعرفية المحددة جزئياً من خلال الواجب.
 3. ممارسة المهارات من خلال الواجب والمساعدة على استيعابها.
 4. تساعد على التأكد من مراجعة الطلاب لموضوع ووحدات معينة.
 5. تساعد الطلاب على ممارسة المستويات العليا من القدرات (التحليل، التركيب، التقويم).
 6. تساعد على إعداد الطلاب لتقبل دروس جديدة.
 7. تستخدم مقياس لمعرفة مدى تعلم الطلاب.
 8. تستخدم تشخيص لصعوبات تعلم فردية.
- وتحقق الواجبات أهدافاً عامة منها: (داغستاني، 2003، ص 100).

أ- الأهداف الوجدانية:

- 1 - غرس القيم الإسلامية في نفس الطالب و تقوية إيمانه.
- غرس حب الانتماء للوطن.
 - تعزيز الثقة بالنفس و تحقيق الذات.
 - غرس قيمة الحوار الفعال و البناء و تقبل الآخر.
 - غرس قيمة الإنتاج.
 - تكوين اتجاهات علمية و إظهار الرأي الناقد.
 - تنمية الاتجاهات نحو تقدير العمل اليدوي و احترام العمال.
 - ترويح عن النفس، و تجديد النشاط، وإشباع الرغبات.
 - تحويل أدائه من الأداء الروتيني إلى أن يجد لذة فيما يعمل.
 - دافع التفوق في التحصيل التعليمي.
- ب - غرس قيم التأدب مع المعلمين و العلماء
- ب - الأهداف المهارية: (داغستاني، 2003 ، ص101)
- ترجمة القيم التربوية التي يدرسها الطالب نظريا داخل الصف(التعاون مع أقرانه، الدقة في العمل، استغلال الفرص للإنتاج، تحمل المسؤولية).
 - تدريبه على التعلم الذاتي و المستمر.
 - تدريبه على أداء و إتقان العمل بجهد أقل و وقت أقصر.
 - اكتساب مهارة حل المشكلات، و كيفية التخطيط لأي مشروع يريد القيام به.
 - إثارة خيال و فكر الطالب، فيؤدي إلى الإبداع و الابتكار،" كل مبدع مكتشف، و ليس بالضرورة أن يكون كل مكتشف مبدعا.
 - اكتساب مهارة انتقاء الكتب النافعة، و المفيدة،و المناسبة.
 - توظيف الأنشطة كوسائل تعليمية مشوقة لتنفيذ المواد الدراسية.
 - إتاحة الفرصة أمام الطلبة للانتفاع بأوقات الفراغ.
 - تدريب الطالب على الاستقلالية.
 - إنتاج وسائل تعليمية.
- ت - الأهداف المعرفية: (داغستاني، 2003 ، ص102-103).
- توجيه الطلبة و مساعدتهم على اكتشاف قدراتهم و ميولهم و مواهبهم و العمل على تلميتها.
 - تنمية الوعي الإنتاجي الاستهلاكي لدى الطالب.
 - إلمام الطالب بالمعلومات و المعارف المستجدة.
 - إثراء الحصيلة اللغوية للطالب.
 - تعريف الطالب بإمكانيات البيئة التي يمكن استخدامها للإنتاج.
 - ربط الطالب بالمواد الدراسية

أسس ومعايير تربية للواجب المنزلي : (ربا، 2008، ص43)

1. إن الواجبات المنزلية تبنى على أسس صحيحة ومعايير تربوية سليمة، وأهداف محددة.
2. أن تكون هادفة بالنسبة للمعلم.
3. ذات محور يدور حوله الواجب المنزلي.
4. ينمي لدى الطالب عادات دراسية جيدة.
5. يساعد على تنمية الفكر والابتكار.
6. أن تكون مثبتة لتعلم سابق.
7. تؤدي إلى توسيع ثقافة ومدرجات الطالب.

المشكلات المتصلة بالواجبات المنزلية

هناك بعض الأطفال يقعون في عادات سيئة مع واجباتهم المنزلية لأنهم يكونون منشغلين ببرامج التلفاز أو بألعاب الفيديو، وبعض طلاب المدارس خاصة في المرحلة الأساسية يجتهدون لأداء الواجبات المدرسية ولكن بعضهم ينصرفون عنها للرياضة واللعب كما أن بعض الأطفال عندما يجد الواجبات المدرسية صعبة يفضل اللعب عليها بكل بساطة، ولو قام الآباء بمساعدة أبنائهم بأن يوقفوا الأنشطة الأخرى بكميات معقولة ويساهموا مع المدرس لرفع مجهود الطفل في الواجبات المدرسية عندها سوف يتحسن مستواهم، وإن الحرص على الحصول على الدرجات العالية قد يأتي من الرغبة لإرضاء المدرس، أو ليحصل على الإعجاب من الأقران، وقليلون يجتهدون من أجل المستقبل المهني والمعرفة أو لكي يدخل إلى الكلية ولهذا فإنه يكون لديه تأنيب ذاتي عندما يقصر في أهدافه لا بد من استجابة الآباء لهذه التصرفات فيبذلون مجهوداً أكبر لتحسين أداء أبنائهم وكذلك لا بد من إقناع الأبناء وتشجيعهم لأداء واجباتهم المدرسية بإتقان، ولكن يجب أن يكون ذلك باعتدال فالطفل يرى أن ضغوط أبويه عليه تهدد استقلاله وكثرة الضغوط تجلب مقاومة أكبر. وإن العلامات السيئة من قبل الطفل هي أفضل طريقة للبرهنة على استقلاله عن والديه ولذلك لا ينبغي التمادي في دفعه إلى هذا الطريق، وإن استمرار تدخل الأبوين في الواجبات المدرسية لابنهم لسنوات عدة بعد أن يكبر رغماً عنه سوف يجعله متدنياً في الانجاز المدرسي بشكل دائم (المدني، 2003، ص 106).

مظاهر مشكلة أداء الواجب المنزلي

ويمكن حصر مشكلة أداء الواجب المنزلي في خمسة مظاهر أساسية وهي: (حمدي، 2009، ص77)

1. تأخر بعض الطلاب في القيام بالواجب.
2. القيام به بصورة غير كاملة، أو غير دقيقة.
3. نسخ الواجب حرفياً من دفتر زميل آخر (الغش في أدائه).
4. حل تمارين غير مطلوبة في الواجب.
5. عدم حل الواجب على الإطلاق.

بعض العوامل التي أدت إلى ظهور مشكلة أداء الواجبات المنزلية

أولاً: من ناحية الأسرة : (فراشة، 2002، ص 216)

1. وجود مشاكل وخلافات عائلية وتعرض الطالب لمشكلة أسرية، أو شخصية مثل انشغاله بواجبات أسرية، أو الإزعاج الحاصل من الإخوة.
2. الوالدان غير متعلمين، وبالتالي عدم متابعتها للطالب بشكل صحيح.
3. انشغال الوالدين أو إهمالهما بعدم امتلاك الطالب للأدوات والمواد المساعدة للقيام بالواجب مثل الأقلام والأدوات الهندسية.

ثانياً: من ناحية المعلم (فراشة، 2002، ص 216)

1. إعطاء واجبات فوق طاقة الطالب من حيث صعوبة الواجب
2. طول الواجب من حيث الكم
3. عدم الاطلاع على الواجب أو تصحيحه فيما بعد، وذلك نتيجة إعطاء المعلم التلقائي للواجب دون اهتمام بصياغته أو ملاءمته لحاجات الطلاب.
4. عدم استخدام التحفيز و التشجيع من قبل المعلم بوضع علامة نشاط للواجب.

ثالثاً: من ناحية الطالب (فراشة، 2002، ص 216)

1. عدم قدرة الطالب على تنظيم وقته وتوزيعه بشكل سليم ومناسب على الأنشطة اليومية.
2. وجود مشاكل صحية لدى الطالب تؤثر على أدائه للواجبات.
3. ميول الطالب السلبية نحو المادة نتيجة لصعوبتها(عدم وجود الدافعية للتعلم).
4. ضعف قدرات الطالب العقلية و عدم قدرة الطالب على فهم التعليمات الخاصة بالواجب ، وذلك نتيجة لمشكلات صحية ذكائية.

أسباب إهمال الواجبات المنزلية

- وتوجد العديد من الأسباب لإهمال الواجبات المنزلية تم تصنيفها على النحو التالي: (حمدي، 2009، ص 63).

- 1- أسباب اجتماعية:
 - عدم متابعة أولياء الأمور لواجبات أبنائهم.
 - أمية بعض أولياء الأمور تعيق عملية متابعة أبنائهم دراسياً في المنزل.
 - ظروف أسرية كأنفصال الوالدين أو انشغالهم بأعمالهم والخروج المتكرر من المنزل.
- 2- أسباب نفسية:
 - عدم رغبة الطالب نفسه في كتابة الواجب.
 - الرغبة في التمرد وعصيان أوامر المعلم والوالدين.
- 3- أسباب تربوية تعليمية:
 - عدم اكتراث المعلم وعدم متابعتها للطلاب داخل الصف.

- عدم تعويد الطلاب على الواجبات المنزلية باستمرار.
- عدم انتباه الطلاب للمعلم والحصول على تعليمات واضحة حول الواجبات المنزلية وكيفية أدائها

المبحث الثالث: الدراسات السابقة

دراسة العجلوني(2003) :

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر طريقة عرض مادة تصميم واستخدام المواد التعليمية باستخدام الحاسوب الموصول مع جهاز الداتا شو(Data Show) على تحصيل طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية. وقد تكونت عينة الدراسة من شعبتين منشعب مادة تصميم وإنتاج المواد التعليمية اختيرتا بشكل قصدي، حيث أن الباحث درسه اتين الشعبتين . وقد بلغ عدد أفراد كل شعبة(44) طالباً وطالبة، حيث استخدم الباحث في هذه الدراسة اختبار تحصيلي في مادة تصميم وإنتاج المواد التعليمية، وقد طبق قبل إجراء المعالجة التجريبية وبعدها. واستخدم أيضاً برنامج تعليمي محوسب في مادة تصميم وإنتاج المواد التعليمية وطبق على طلبة المجموعة التجريبية من خلال استخدام جهاز عرض البيانات(Data Show). ولتحليل البيانات إحصائياً، تم استخدام تحليل التباين المشترك(المصاحب، ANCOVA). وقد دلت نتائج الدراسة على : وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في تحصيل الطلبة في مادة تصميم وإنتاج المواد التعليمية يعزى إلى طريقة التدريس ولصالح أفراد المجموعة التجريبية. وجود أثر ذي دلالة إحصائية في تحصيل طلبة كلية العلوم التربوية في مادة تصميم واستخدام المواد التعليمية يعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس ومستوى تحصيل الطلبة.

دراسة الدايل(2005) :

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء أثر استخدام الحاسوب في اكتساب مهارات العمليات الحسابية الثلاث(جمع، وطرح ، وضرب) لطلاب الصف الثاني الابتدائي في معهد العاصمة النموذجي في الرياض. ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث عينة مؤلفة من(40) طالباً من الصف الثاني الابتدائي، وتم تقسيمهم عشوائياً إلى مجموعتين: الأولى ضابطة وعددها(19) طالباً تعلمت بالطريقة التقليدية، والثانية تجريبية وعددها(21) طالباً تعلمت باستخدام الحاسوب ، وقد استخدم الباحث اختبار تحصيلي في المهارات الحسابية الثلاث ضمن منهاج الصف الثاني الابتدائي. وتم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية للعلامات الكلية لأفراد العينة. وقد أشار تحليل البيانات التي تم التوصل إليها إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل المباشر(الآني) والمؤجل(الاحتفاظ) لأفراد عينة الدراسة في المهارات الحسابية الثلاث تعزى إلى استخدام إستراتيجية التعلم باستخدام الحاسوب.

دراسة آل محمد (1424 هـ)

تناولت أثر استخدام شبكة المعلومات العالمية " الانترنت " على تحصيل طالبات الصف الأول ثانوي في وحدة الحج في مقرر الفقه بمدرسة المملكة الأهلية بمدينة الرياض . هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير استخدام الشبكة المعلوماتية(الانترنت) على التحصيل الدراسي . كما حاولت الدراسة معرفة الفرق الزمني بين سرعة تحقيق طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة لأهداف وحدة الحج في مقرر الفقه للصف الأول الثانوي . وقد بلغت عينة الدراسة (35) طالبة من طالبات الصف الأول ثانوي بمدارس المملكة الأهلية ، قسمت إلى مجموعتين ،

المجموعة التجريبية لدراسة وحدة الحج في مقرر الفقه عن طريق الإنترنت وعددهن (17) طالبة ، والمجموعة الضابطة لدراسة الوحدة نفسها بالطريقة التقليدية وعددهن (18) طالبة . ومن أهم نتائج الدراسة : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) في متوسطات تحصيل طالبات الصف الأول ثانوي في وحدة الحج بين المجموعة التجريبية التي درست بالإنترنت ، وبين المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في المستويات المعرفية الأولى من تصنيف بلوم للأهداف (التذكر ، والفهم ، والتطبيق) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) في متوسطات تحصيل طالبات الصف الأول ثانوي في وحدة الحج بين المجموعة التجريبية التي درست بالإنترنت ، وبين المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في مجمل الاختبار التحصيلي البعدي .

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) و (0,01) في متوسطات تحصيل طالبات الصف الأول ثانوي في وحدة الحج بين المجموعة التجريبية التي درست بالإنترنت ، وبين المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في المستويات المعرفية الأولى من تصنيف بلوم للأهداف (التذكر ، الفهم ، التطبيق) بين الاختبار القبلي ، والاختبار البعدي ، لكل مجموعة وليس بين المجموعتين . وذلك لصالح الاختبار البعدي . تساوي المجموعتين التجريبية والضابطة في الزمن المستغرق لدراسة وتحقيق أهداف وحدة الحج في مقرر الفقه للصف الأول ثانوي .

دراسة (Albright 1996)

تناولت الدراسة التقنيات التربوية والتعليم العالي : الفوائد، والحقوق، والمسئوليات، حاولت هذه الدراسة التأكيد ليس على استخدام الكمبيوتر وبرامجه التعليمية فقط، وإنما التركيز على مهارات الإنسان، وإدارة الموارد ، وحل المشكلات، والوضع التربوي والتعليمي . كما أشارت هذه الدراسة إلى بعض المعوقات التي تؤدي إلى عدم استخدام التقنيات التربوية مثل قلة الإشراف الإداري للتجهيزات في القاعات الدراسية ، ومشكلة ندرة استخدام التقنيات التربوية ووسائل التعليم الإلكتروني.

المبحث الرابع: إجراءات الدراسة الميدانية

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الشبه تجريبي يعرفه عدس وآخرون (2005م، ص 310) بأنه " استخدام التجربة في إثبات الفروض ، أو إثبات الفروض عن طريق التجريب، يتكون مجتمع الدراسة من طالبات المستوى الأول في قسم الكيمياء بكلية علوم الرازي بالخرطوم . عينة الدراسة :

قام الباحث باختيار عينة عشوائية مكونة من (50) طالب وطالبة من طلاب وطالبات المستوى الأول في قسم الكيمياء بكلية علوم الرازي في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (2020م) . قام الباحث باختيار مجموعتين والمجموعة الأولى تمثل المجموعة التجريبية عددهم (25) طالب وطالبة والمجموعة الثانية تمثل المجموعة الضابطة عددهم (25) طالب وطالبة .

أدوات الدراسة

هي اختبار تحصيلي للمجموعة التجريبية والضابطة من طلاب وطالبات المستوى الأول في قسم الكيمياء بكلية علوم الرازي .

المادة التعليمية

هي عدة دروس أو موضوعات في فصل " الترتيب الدوري للعناصر " ، وهي:

- التطور التاريخي لنظام العناصر الدوري .
- الجدول الدوري الحديث .
- الروابط الكيميائية .

2. دروس محاضرة في مادة الكيمياء مرفق معها أسئلة تقويمية (قياس للتحصيل) من خلال الانترنت .

الصدق والثبات

1- الصدق الظاهري

وتم التأكد من صدق وثبات أدوات الدراسة من خلال توزيعها على ذوي الاختصاص من أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم ولتكنولوجيا وجامعة النيلين للتأكد من تمام صلاحيتها للاستخدام في البحث العلمي .

2- صدق الاتساق الداخلي

تم اختبار صدق الاتساق الداخلي باستخدام معادلة ارتباط بيرسون وكانت النتائج وفق الجدول التالي:

جدول رقم(1) يوضح صدق الاتساق الداخلي باستخدام معادلة ارتباط بيرسون

المجموع النهائي	التطبيق	الفهم	التذكر		
0,749**	0,394*	0,457*	0,001	ارتباط بيرسون	التذكر
0,000	0,031	0,011	-	مستوى الدلالة الإحصائية	
0,880**	0,574**	1,000	0,457*	ارتباط بيرسون	الفهم
0,000	0,001	-	0,011	مستوى الدلالة الإحصائية	
0,779**	1,000	0,574**	0,394*	ارتباط بيرسون	التطبيق
0,000	-	0,001	0,031	مستوى الدلالة الإحصائية	
1,000	0,779**	0,880**	0,749**	ارتباط بيرسون	المجموع النهائي
-	0,000	0,000	0,000	مستوى الدلالة الإحصائية	

* الارتباط الدال عند مستوى معنوية (0,05، 0)

من خلال الجدول السابق يتضح أن يوجد ارتباط بين مستويات بلوم (تذكر - فهم - تطبيق) وبين الدرجة النهائية تتراوح قيم الارتباط (0,394 ، 1 ، 000)

إجراءات تطبيق الدراسة :

قام الباحث بتقييم التحصيل الدراسي لدى عينة الدراسة المجموعتين التجريبية والضابطة باستخدام اختبار تحصيلي لطلاب وطالبات المستوى الأول في قسم الكيمياء بكلية علوم الرازي . سيتم تقديم أفراد المجموعة التجريبية الطريقة الاعتيادية في تحصيلهم الدراسي ويلزم كل افراد العينة بها الإجابة على أسئلة الواجب من خلال الانترنت وسيتم تقديم أفراد المجموعة الضابطة الطريقة الاعتيادية في تحصيلهم الدراسي ويلزم طالبا بها الإجابة على أسئلة الواجب من خلال الكتاب المقرر فقط . وفي نهاية التجربة قام الباحث بإعادة الاختبار ثم تتم تدوين البيانات الناتجة عن ذلك وتنظيمها وتبويبها . بعد الانتهاء من التجربة مباشرة تم تطبيق الاختبار التحصيلي البعدي بإشراف الباحث لمعرفة فاعلية استخدام الانترنت كوسيلة تعليمية لأداء الواجبات المنزلية.

تم إجراء تصحيح الاختبار وفق نموذج الإجابة بحيث تعطي للإجابة الصحيحة (درجة واحدة) وللخاطئة (صفر) . تم التحليل الإحصائي بواسطة برنامج SPSS لإخراج النتائج ، حيث تم إجراء تحليل التباين المصاحب لاختبار فرضيات تحصيل المحتوى العلمي بمستوياته (التذكر، الفهم ، التطبيق والاختبار ككل) .

قام الباحث بتصميم وبرمجة موقع الباحث على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) وهو بعنوان

www.baljoon.com

فرضيات الدراسة**الفرضية الاولى**

وتنص على : (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في التحصيل بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية التي درست وفق تطبيقات الانترنت في الاختبار القبلي للتحصيل في مادة الكيمياء عند مستويات المعرفية (التذكر، الفهم ، التطبيق)).

ويتم اختبار الفروق بين المتوسطات القبلية للمستويات المعرفية في مادة الكيمياء عن طريق اختبار (F) للعينات المستقلة في جدول تحليل التباين الاحادي التالي:-

جدول (1)

تحليل التباين الاحادي (ANOVA) للفروق في الدلالة الإحصائية بين لمتوسطات درجات الطلاب والطالبات للمجموعتين التجريبية والضابطة في تطبيق الإختبار القبلي.

المستويات المعرفية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	القيمة الاحتمالية	التفسير
التذكر	بين المجموعات	0.191	7	0.071	0.618	0.721	لا توجد فروق دالة احصائية
	داخل المجموعات	909	2	88.212			
	المجموع الكلي	11.100	93	88.283			
الفهم	بين المجموعات	11,109	89	0,01	0,096	0,870	لا توجد فروق دالة احصائية
	داخل المجموعات	2,275	1	0,047			
	المجموع الكلي	13.284	90	0.048			
التطبيق	بين المجموعات	1,368	1	0,059	1,622	0,091	لا توجد فروق دالة احصائية
	داخل المجموعات	3,634	47	0,035			
	المجموع الكلي	4.002	48	0,094			
المستويات المعرفية ككل	بين المجموعات	0,235	89	0,117	2,713	0,077	لا توجد فروق دالة احصائية
	داخل المجموعات	2,266	2	0,043			
	المجموع الكلي	2.501	91				

يتضح من جدول (1) تحليل التباين أعلاه الآتي:-

1. من الجدول (12) أن قيمة (ف) تساوي (0.618) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.721) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار القبلي لمادة الكيمياء عند مستوى (التذكر).
2. من الجدول (12) أن قيمة (ف) تساوي (0.096) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.870) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار القبلي لمادة الكيمياء عند مستوى (الفهم).

3. من الجدول (12) أن قيمة (ف) تساوي (1.622) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.091) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار القبلي لمادة الكيمياء عند مستوى (التطبيق).

4. أن قيمة (ف) تساوي (2.713) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.077) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار القبلي لمادة الكيمياء عند المستويات المعرفية الثلاثة (الفهم، التذكر، التطبيق). وهذا يثبت صحة الفرضية الاولى.

الفرضية الثانية

وتنص على : (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في التحصيل بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية التي درست وفق تطبيقات الانترنت في الاختبار البعدي للتحصيل في مادة الكيمياء عند لمستويات المعرفية (التذكر، الفهم، التطبيق)).

ويتم اختبار الفروق بين المتوسطات القبلية للمستويات المعرفية في مادة الكيمياء عن طريق اختبار (F) للعينات المستقلة في جدول تحليل التباين الاحادي التالي:-

جدول (2)

تحليل التباين الاحادي (ANOVA) للفروق في الدلالة الإحصائية بين لمتوسطات درجات الطلاب والطالبات للمجموعتين التجريبية في تطبيق الإختبار البعدي لمادة الكيمياء وفق تطبيقات الانترنت والمجموعة الضابطة وفق الطريقة التقليدية.

المستويات المعرفية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	القيمة الاحتمالية	التفسير
التذكر	بين المجموعات	112.696	7	22.238	16,616	0.000	توجد فروق دالة احصائيا
	داخل المجموعات	453.662	86	89.712			
	المجموع الكلي	566.358	93	111.950			
الفهم	بين المجموعات	296,107	89	0,116	18.563	0,003	توجد فروق دالة احصائيا
	داخل المجموعات	2075,621	1	2156,621			
	المجموع الكلي	2371.729	9	2156.737			
التطبيق	بين المجموعات	0,476	1	162,476	5,981	0,000	توجد فروق دالة احصائيا
	داخل المجموعات	162,476	47	6,254			
	المجموع الكلي	162,952	48	168,730			
المستويات المعرفية ككل	بين المجموعات	106,119	89	26.258-	112,446	0,000	توجد فروق دالة احصائيا
	داخل المجموعات	461,008	2				
	المجموع الكلي	7567.127	91				

يتضح من جدول تحليل التباين (2) الآتي:-

1. أن قيمة (ف) تساوي (16,616) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لمادة الكيمياء عند مستوى التذكر لصالح المجموعة التجريبية، وفق تطبيقات الانترنت وهذا يثبت صحة الفرضية من ناحية المستوى (التذكر).
2. نجد أن قيمة (ف) تساوي (18.563) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.003) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لاختبار مادة الكيمياء عند مستوى الفهم لصالح المجموعة التجريبية، وفق تطبيقات الانترنت وهذا يثبت صحة الفرضية من ناحية المستوى (الفهم).
3. أن قيمة (ف) تساوي (5,981) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لمادة الكيمياء عند مستوى التطبيق لصالح المجموعة التجريبية، وفق تطبيقات الانترنت وهذا يثبت صحة الفرضية من ناحية المستوى (التطبيق).
4. نجد أن قيمة (ف) تساوي (112,446) والقيمة الاحتمالية لها (أي مستوى الدلالة) يساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يشير ذلك الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لمادة الكيمياء عند المستويات المعرفية (التذكر، الفهم، التطبيق) لصالح المجموعة التجريبية، وفق تطبيقات الانترنت وهذا يثبت صحة الفرضية الثانية.

النتائج

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05) في التحصيل بين متوسطات درجات كل من المجموعتان التجريبية التي درست مقرر الكيمياء وفق تطبيقات الانترنت والمجموعة الضابطة التي درست المقرر نفسه بالطريقة التقليدية عند المستويات المعرفية (التذكر والفهم والتطبيق) في الاختبار القبلي.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05) في التحصيل بين متوسطات درجات كل من المجموعتان التجريبية التي درست مقرر الكيمياء وفق تطبيقات الانترنت والمجموعة الضابطة التي درست المقرر نفسه بالطريقة التقليدية عند المستويات المعرفية (التذكر والفهم والتطبيق) في الاختبار البعدي.

التوصيات

1. مواكبة التطور العالمي في مجال التعليم والتعلم ومستجدات وسائل تكنولوجيا التعليم.
2. الاهتمام باستخدام الانترنت كوسيلة تعليمية لأداء الواجبات المنزلية وتنمية التحصيل الدراسي والدافعية نحو التعلم وفق وسائل التدريس الحديثة .
3. الاهتمام ببيئة التعليم بما يتناسب وعصر العولمة.
4. عقد دورات تدريبية للأساتذة على كيفية الانترنت وتطبيقاته كوسيلة تعليمية وكل وسائل تكنولوجيا التعليم.

المصادر والمراجع

1. أبو زعرور، رنا .(2003). أثر استخدام التعليم بمساعدة الحاسوب بلغة فيجوال بيسك على التحصيل في الرياضيات ودافع الانجاز الآني والمؤجل لطلبة الصف السابع الأساسي في مدينة نابلس .رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.
2. برور، محمد،2014، أثر التوجيه المدرسي على التحصيل الدراسي في المرحلة الثانوية، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، دط.
3. تركي رابح، 2011م ، أصول التربية والتعليم، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، .
4. حنتوش ، كاظم أحمد ،2017م ، مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في قطاع التعليم الجامعي، مجلة بابل العدد 4.
5. داغستاني، حازم(2003).عبد العزيز بن بشير المغربي، الواجبات المنزلية
6. الدايل، سعد(2005) : أثر استخدام الحاسوب في اكتساب مهارات العمليات الحسابية الثلاث(جمع، وطرح ، وضرب) لطلاب الصف الثاني الابتدائي في معهد العاصمة النموذجي في الرياض، رسالة ماجستير، جامعة الملك فهد، المملكة العربية السعودية.
7. ربا(2008). نشرة تربويه بعنوان كيفية التعامل مع الواجب المنزلي، المرشدة النفسية في مدرسة الشجاعة المشتركة(ب) للاجئين غزة، الملتقى التربوي
8. رباعي ،أمينة ، 2005 ،التجارة الإلكترونية والآفاق تطورها في البلدان العربية، مذكرة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، تخصص نقود و مالية، جامعة الجزائر، الجزائر
9. سالم ،محمد 2009 ، وسائل و تكنولوجيا التعليم ، الطبعة الثانية ، مكتبة الرشد ناشرون ، الرياض، المملكة العربية السعودية
10. شاهين ، بهاء ، 2001م ، الإنترنت و العولمة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة .
11. شعوط، نادر(2008). الواجب المدرسي بين الإهمال، القاهرة، دار الشروق.
12. شقير، عبد الله(2010). مدرسة خالد بن الوليد الابتدائية، ملتقى التربية بالزلفي

13. العجلوني، خالد(2003) : أثر طريقة عرض مادة تصميم واستخدام المواد التعليمية باستخدام الحاسوب الموصول مع جهاز الداتا شو(Data Show) على تحصيل طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه، الاردن.
14. محمد، عبد الوارث، 2006، إقتصاد المعرفة والتطور التكنولوجي، المؤتمر العلمي الثاني لكلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، الأردن .
15. المدني، يزن(2003)، أثر التغذية الراجعة في الواجبات المنزلية على التحصيل في مادة العلوم التربوية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق.
16. المهداوي، فارس، 2007، صحافة الأنترنت، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية المفتوحة بالدانمارك.
17. Cooper, H Lindsay , J.& Nye , B.(2000).,Homework in the home how student ,family and parenting–style differences relate to the homework process ,. Contemporary Educational psychology.25(4). 464–487.
18. John Sanders ،Electronic Resources ،2013/ 95 Annual Report، ، 2014. [http، //www. oi.uchicago. edu/ar94-95/ 94- 95Ar-TOC.html.](http://www.oi.uchicago.edu/ar94-95/94-95Ar-TOC.html)
19. حمدي، حسنة(2009). ظاهرة إهمال الواجبات المنزلية، مرشدة الطالبات بمدرسة صامطة الابتدائية الأولى ومجمع التحفيظ منطقة جازان ، موقع يزيد www.yzeed.com/up/uploads/files/yzeed-3ec3bf6106.doc
20. العمري، عطية(2009). الواجبات المنزلية ، ملتقى الإدارة المدرسية وشئون المعلمين [http، //www.multka.net/vb/archive/index.php/t-1598.html،http](http://www.multka.net/vb/archive/index.php/t-1598.html)
21. فراشة(2002). إهمال الطالب للواجبات المنزلية، منتدى حصن الأسرة، تقنيات التعليم بموقع الحصن النفسي. [http، //bafree.net/alhisn/showthread.php?t=9971،http](http://bafree.net/alhisn/showthread.php?t=9971)

واقع النفط العراقي والآفاق المستقبلية

محمد عمر إبراهيم¹

¹ جامعة النيلين، السودان

بريد الكتروني: dr.mohammedomer1973@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj2849>

اشراف البروفيسور/ عصام الدين عبد الوهاب بوب

تاريخ القبول: 2021/07/20م

تاريخ النشر: 2021/08/01م

المستخلص

تناولت الدراسة واقع النفط العراقي والآفاق المستقبلية. وتتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل عن موقف النفط العراقي بعد ظروف الحرب التي مر بها وماهية الرؤى المستقبلية لتحقيق الاستغلال الامثل لثروات البلاد من احتياطيها ويجاد مصادر اخرى متجددة من الطاقة. وهدفت الدراسة الى التطرق للظروف المحيطة النفط العراقي من حيث الاحتياطي والاسعار والاستثمار والطلب عليه والاستراتيجيات والسوق. والتعرف على الرؤى المستقبلية من حيث الامكانات النفطية الواعدة ومستقبل التنمية الاقتصادية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي وتوصلت لعدة نتائج أهمها: تسببت الاحداث التي مر بها العراق بتذبذب في كميات إنتاج النفط الخام، بسبب الدمار الذي شمل ابار النفط والذي انعكس على الكميات المصدرة منه، مع تأخر في برامج الاستثمار وفيه وفي مشتقاته. التغيير في الاسعار العالمية أثر على معطيات النفط العراقي. في ظل البرامج المستقبلية تم التخطيط لاكتشافات احتياطيات نفطية محتملة، ومنح الاولوية للمناطق القريبة والواعدة قدر الامكان، بهدف تحويل نسبة من الاحتياطي النفطي المحتمل الى احتياطي مثبت. تم وضع خطط لتطوير صناعة والنفط في العراق. قدم العراق للاستثمار الاجنبي أقل كلفة للإنتاج المنخفضة جداً بالمقارنة مع البلدان المنتجة الاخرى، مقابل الاستفادة من التقنية الحديثة والتكنولوجيا في انتاج النفط بأقل كلفة. إن أهداف برنامج الاستثمار النفطي (البرنامج التأشير) التي ينفذها العراق لها مبررات قوية عن مدى نمو احتياجات العراق الى العملة الاجنبية. أوصت الدراسة بوضع برامج تهدف من شأنها تحقيق أهداف واقعية، خصوصاً معدلات التضخم والبطالة وتنمية الأقاليم ونمو دخل الفرد والمجتمع وتوسيع دور القطاع الخاص، في مجالي الإنتاج والخدمات، بنسب معقولة قابلة للتحقيق وليست مجرد أرقام. وضع خطط مدروسة لمعالجة مشكلات الصناعة النفطية وفق اهداف استراتيجية بعيدة المدى، تأخذ بنظر الاعتبار واقع الصناعة النفطية وحاجات الاقتصاد العراقي، وان تبنى هذه الاستراتيجية على أسس سليمة تقوم على: مسوحات جيولوجية حديثة لتقييم المكامن والحقول، تقييم شامل لمنشآت الإنتاج والخزن والنقل، حفر أبار جديدة، استصلاح الآبار النفطية، استكمال إصلاح المنشآت النفطية المتضررة، ووضع أجهزة للقياس والعد عند منافذ التصدير. إعادة اعمار منشآت تصنيع الغاز المصاحب لاستيعاب كامل للغاز، وإصلاح منشآت كبس وتصنيع وخزن وتصدير الغاز، لتقليل الخسائر الناجمة عن استهلاك المشتقات النفطية الأخرى.

RESEARCH ARTICLE

THE REALITY OF IRAQI OIL AND FUTURE PROSPECTS

Mohammed Omer Ibrahim¹¹ Alneelain University, Sudan

Email: dr.mohammedomer1973@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj2849>

Published at 01/08/2021

Accepted at 20/07/2021

Abstract

This study dealt with the reality of Iraqi oil and future prospects. The problem of the study is to inquire about the position of Iraqi oil after the circumstances of the war that it went through, and what are the future visions to achieve optimal exploitation of the country's wealth from its reserves and find other renewable sources of energy. The study aimed to address the circumstances surrounding Iraqi oil in terms of reserves, prices, investment, demand for it, strategies and the market. And learn about future visions in terms of promising oil potential and future economic development. The study followed the descriptive and historical method and come up of several results, the most important are: The events that Iraq went through caused a fluctuation in the quantities of crude oil production, due to the destruction that included the oil wells, which was reflected in the quantities exported from it, with a delay in investment programs, in it and in its derivatives. The change in world prices affected the Iraqi oil data. In light of future programs, potential oil reserves discoveries have been planned, and priority has been given to areas as close and promising as possible, with the aim of converting a percentage of the potential oil reserve into proven reserves. Plans were made to develop the oil and industry in Iraq. Iraq provided foreign investment with the lowest cost of production, which is very low compared to other producing countries, in exchange for making use of modern technology and technology in producing oil at the lowest cost. The objectives of the oil investment program (the indicative program) implemented by Iraq have strong justifications for the extent of the growth of Iraq's needs for foreign currency. The study recommended the development of programs aimed at achieving realistic goals, especially inflation and unemployment rates, the development of regions, the growth of individual and community income, and the expansion of the role of the private sector. In the fields of production and services, reasonable rates are achievable and not just numbers. Develop thoughtful plans to address the oil industry problems according to long-term strategic goals that take into account the reality of the oil industry and the needs of the Iraqi economy, and to adopt this strategy on sound foundations based on: modern geological surveys to assess reservoirs and fields, a comprehensive evaluation of production, storage and transport facilities, digging new wells Reclaim oil wells, complete the repair of damaged oil installations, and set up measuring and counting devices at export ports. Reconstructing associated gas processing facilities to fully absorb gas, repairing compression facilities, manufacturing, storing and exporting gas, to reduce losses resulting from the consumption of other petroleum products.

مقدمة

لقد مرت الصناعة النفطية العراقية بمراحل مختلفة، تمثلت بعمليات البحث والتنقيب والاستكشاف ثم الانتاج، بشكل رسمي من قبل الشركات الاجنبية، فضلا عن تأثرها بالسياسات الحكومية، خلال العقود الماضية وما يتبع ذلك من تأثيرات متبادلة في مجال السياسة والاقتصاد وغيرها. وتم التخطيط لاكتشافات احتياطيات نفطية محتملة، ومنح الاولوية للمناطق القريبة والواعدة قدر الامكان، بهدف تحويل نسبة من الاحتياطي النفطي المحتمل الى احتياطي مثبت، من خلال تكثيف عمليات الحفر التقييمي في الحقول المستكشفة واستكمال استكشاف وتقييم الاكتشافات النفطية، في التراكيب ذات الاحتمالات النفطية العالية، وقد تم ايضا التخطيط لاكتشافات احتياطيات غازية جديدة، بالإضافة الى تطوير الحقول الغازية المكتشفة، عن طريق تطوير منشآت استثمار الغاز المصاحب والغاز الحر.

وبالرغم من التآرجح في السوق العالمي للبتترول تراجع في عوائد النفط والذي كان ذو أثر كبير في تناقص حركة النشاط الاقتصادي للبلدان المصدرة للنفط والتي من بينها العراق، وبالرغم من الاحداث التي مر بها العراق بتذبذب في كميات إنتاج النفط الخام، والذي انعكس على الكميات المصدرة منه، مع تأخر في برامج استثمار الغاز المصاحب الذي يتم حرقه هدرا، بالإضافة الى العمليات الارهابية التي استهدفت جميع القطاعات الانتاجية والخدمية، الا ان العراق استطاع وبعد احداث عام 2003، ان يستعيد جزء كبير من طاقات الانتاج في قطاعي النفط والكهرباء، بالشكل الذي اسهم بتغطية الجزء الاكبر من الاستهلاك المحلي، من المشتقات النفطية والطاقة الكهربائية، فيما تم تغطية الجزء المتبقي عن طريق الاستيراد من دول الجوار، الذي باتت معدلاته خلال هذه الفترة، لا تشكل سوى ارقاما متواضعة مقارنة بمعدلات الاعوام السابقة.

لذلك تناقش هذه الورقة النفط العراقي والأفاق المستقبلية.

مشكلة البحث:-

بالرغم من أن العراق يعتبر من كبريات الدول المنتجة والمصدرة للبتترول وقام الاقتصاد العراقي بقوة على النفط إلا أن الظروف التي مر بها العراق من حرب وحصار ساهم في تأثر الاقتصاد العراقي بهزة عنيفة أدت الى انهيار البنى التحتية للاقتصاد العراقي. وعليه تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:-

1. ما واقع النفط العراقي؟

2. ما الأفاق المستقبلية لتحقيق الاستغلال الامثل للأمثل لثروات البلاد، من الاحتياطي النفطي والغازي والموارد الطبيعية، وإيجاد مصادر متجددة وبديلة للطاقة بالعراق؟

أهمية البحث

تتمثل أهمية الدراسة في أهمية النفط لما له من دور رئيسي في الاقتصاد العراقي وهو بمثابة العمود الفقري الذي يرتكز عليه العراق.

أهداف البحث

يهدف البحث الى :-

1. التطرق لواقع النفط العراقي من حيث الاحتياطي و الاسعار والاستثمار والطلب عليه والاستراتيجيات والسوق.

2. التعرف على الرؤى المستقبلية من حيث الامكانيات النفطية الواعدة ومستقبل التنمية الاقتصادية.

فرضيات البحث

1. تقوم الدراسة على فرضية تأثر النفط العراقي بظروف الحرب التي مر بها والتغير في الاسعار العالمية.
2. تسعى الحكومة الى وضع خطط مستقبلية لتطوير صناعة النفط العراقي.

منهجية البحث

تتبع الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

حدود البحث

الحدود المكانية : جمهورية العراق.

الحدود الزمانية: 2003-2015

الاطار النظري

1- واقع النفط العراقي

تسببت الاحداث التي مر بها العراق بتذبذب في كميات إنتاج النفط الخام، والذي انعكس على الكميات المصدرة منه، مع تأخر في برامج استثمار الغاز المصاحب الذي يتم حرقه هدرا، بالإضافة الى العمليات الارهابية التي استهدفت جميع القطاعات الانتاجية والخدمية، الا ان العراق استطاع وبعد احداث عام 2003، ان يستعيد جزء كبير من طاقات الانتاج في قطاعي النفط والكهرباء، بالشكل الذي اسهم بتغطية الجزء الاكبر من الاستهلاك المحلي، من المشتقات النفطية والطاقة الكهربائية، فيما تم تغطية الجزء المتبقي عن طريق الاستيراد من دول الجوار، الذي باتت معدلاته خلال هذه الفترة، لا تشكل سوى ارقاما متواضعة مقارنة بمعدلات الاعوام السابقة. تم التخطيط لاكتشافات احتياطيات نفطية محتملة، ومنح الاولوية للمناطق القريبة والواعدة قدر الامكان، بهدف تحويل نسبة من الاحتياطي النفطي المحتمل الى احتياطي مثبت، من خلال تكثيف عمليات الحفر التقييمي في الحقول المستكشفة واستكمال استكشاف وتقييم الاكتشافات النفطية، في التراكيب ذات الاحتمالات النفطية العالية، وقد تم ايضا التخطيط لاكتشافات احتياطيات غازية جديدة، بالإضافة الى تطوير الحقول الغازية المكتشفة، عن طريق تطوير منشآت استثمار الغاز المصاحب والغاز الحر.

وضع خطط لتطوير صناعة النفط والغاز، وركزت على إنشاء مصافي جديدة متطورة وتحسين نوعية المشتقات النفطية، وفق المواصفات العالمية لتلبية الطلب المتزايد على المشتقات النفطية، وكذلك تم التخطيط لتطوير منشآت استثمار الغاز المصاحب واستثمار الغاز الحر بتطوير الحقول الغازية المكتشفة.

ان احتياطيات العراق المثبتة من النفط الخام، هي 115 مليار برميل حسب البيانات المنشورة والمتداولة على نطاق واسع، والانتاج 1.148 مليون برميل يوميا عند حدوده القصوى، ويكون الانتاج السنوي 3.145 مليون برميل، ونسبة الانتاج الى الاحتياطي هي الاقل في العالم، حيث ان 6.5 مليون برميل يوميا وهو ما يستهدفه العراق عام 2020، يجعل نسبة الانتاج الى الاحتياطي 2.1% وهي ايضا منخفضة، ولذلك يقال ضاعت على العراق الكثير من الفرص في الرفاه والبناء.

من الضروري الإشارة الى النطاق المحدود للمناطق المستكشفة، والذي يمثل حوالي 10% من مساحة

العراق، و 65% من الاحتياطيات المثبتة في العراق تقع في الجنوب، ولذلك يصبح من المنطقي توقع زيادة الاحتياطي، عند التوسع في النشاط الاستكشافي، وتتكهن بعض الجهات ان احتياطيات ضخمة من النفط العميقة توجد في الصحراء الغربية للعراق قد تصل الى 100 مليار برميل، ولكن جهات اخرى، قدرت الخزائن الاضافي بحدود 45 مليار برميل، ومن ناحية خصائص النفط العراقي، فهو يتفاوت بين الثقيل ومتوسط الكثافة واكثر صادرات النفط من البصرة وكركوك.

يذكر إن حقل الرميطة في البصرة، ينتج ثلاثة انواع من الخامات، هي الخفيف والمتوسط مع محتوى كبريتي 2.6%، والثقل ومحتواه الكبريتي 3.4%، اصبح النفط المنتج من البصرة اثقل ومحتواه الكبريتي اعلى، ويقدر الاحتياطي المتبقي في كركوك بحوالي 8.7 مليار برميل، وهو خفيف نسبياً ومحتواه الكبريتي 1.97%، ولكن نوعيته تدهورت سريعاً.

ان الاحواض تضررت بتسرب كميات ضخمة من المياه اليها، بسبب سرعة الضخ اذ وصل الانتاج قبل الحرب الخليج الثالثة الى 660 الف برميل يومياً، في حين يقدر الانتاج الامثل بحوالي 250 الف برميل يومياً، والى جانب حقول كركوك هناك عدد من الحقول في الشمال، والتي تأثرت ايضاً بحرب الخليج الثالثة. (1) إضافة إلى حقول الشمال والجنوب، فأق حقل شرق بغداد تقدر احتياطياته بحوالي 11 مليار برميل، وينتج 50 ألف برميل يومياً من النفط الثقيل وغاز مصاحب، بثلاثين مليون متر مكعب يومياً، صحيح ان الاحتياطيات النفطية المثبتة في العالم قد ازدادت في السنوات الأخيرة، ولكن من المهم جداً معرفة القيمة الاقتصادية لتلك الاحتياطيات، فقد تكون تكاليف تطوير الحقول النفطية المكتشفة عالية، والكلفة التشغيلية أيضاً، إضافة على نوعية النفط. (2)

أولاً: احتياجات الغاز والطلب عليه:-

يستفاد من الخطط الكمية (التي اعدتها IEA)، ازدياد استهلاك الغاز الطبيعي من 100 مليار متر مكعب عام 2015 الى 163 مليار متر مكعب عام 2030، ونسبة الزيادة اعلى من نظيرتها في النفط الخام، وكلاهما يعود للخطط المستقبلية، ولكنها ادنى من وتيرة الزيادة المتوقعة للفحم، مما يؤكد ان البيئة هي ليست العامل الحاسم لحد الآن، في التصورات الحالية لأنماط استهلاك الطاقة في المستقبل، وان كانت من المحددات المهمة. وبالضوابط الجديدة عالمياً في لتخفيض مقذوفات ثاني أكسيد الكربون، فمن المتوقع تشجيعها لاستخدام الغاز بديلاً عن النفط والفحم، ولذلك يقدر نمو الطلب على الغاز بمعدل 1.9% سنوياً، في حين على النفط الخام سيكون اقل من ذلك حتى عام 2030. (3)

مثلاً تهيمن دول منظمة OECD على استهلاك النفط الخام كذلك على الغاز وتستهلك دول تلك

(1) احمد ابراهيم علي، النفط في المستقبل الاقتصادي والمالي للعراق، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، الجامعة المستنصرية كلية الإدارة والاقتصاد، السنة السابع، العدد العشرون، 2009، ص3.

(2) عبد الإله الأمير، العقود البترولية الانتاجية، مجلة العراق للإصلاح الاقتصادي، عدد خاص عن ندوة مناقشة قانون النفط والغاز، العدد الرابع، بغداد، 2007، ص9.

(3) علي مرزا، المنظور الحالي لأفاق إنتاج النفط في العراق وميزان الطاقة العالمي حتى 2040، شبكة الاقتصاديين العراقيين، 2015، متاح على الرابط التالي:

<http://almothaqaf.com/index.php/qadaya888302/2015.html>.

المنظمة أكثر من النصف ودول أوروبا من غير الاعضاء في OECD وآسيا الوسطى تستهلك 25% من استخدام العالم للغاز الطبيعي، ومن هذه المؤشرات يتبين المستوى المنخفض لاستهلاك البلدان النامية، عدا الأوروبية وآسيا الوسطى، ولذلك من المتوقع ان ينمو الطلب على الغاز في تلك البلدان بمقدار ضعف معدل نموه في دول منظمة OECD، وحصّة دول منظمة OECD من إنتاج الغاز 40% أي أعلى من حصتها من الطلب العالمي وهي 52%، ومن المتوقع لعام 2030 إن تنخفض الأهمية النسبية لإنتاجها إلى 27% من إنتاج العالم واستهلاكها إلى 43% من استهلاك العالم.

يقدر احتياطي العالم من الغاز 6183 مليار متر مكعب، واغنى عشرة دول تقدر احتياطياتها بـ 5602 مليار متر مكعب، وأعلى ثلاث دول هي روسيا وإيران وقطر ومن الواضح ان نسبة الإنتاج العالمي من الغاز إلى الاحتياطيات هي 1.7% في حين تصل في النفط الخام إلى حوالي 6.6%، يحتوي العراق على 110 مليار متر مكعب من الاحتياطيات المثبتة للغاز، وإيضاً من المحتمل وجود احتياطيات أخرى بحوالي 150 مليار متر مكعب. (4)

من المعلوم ان 70% من احتياطي الغاز في العراق مصاحب، وحتى عام 2005 كان جميع إنتاج العراق من الغاز مصاحباً للنفط، ومع انخفاض إنتاج النفط انخفض إنتاج الغاز بنسبة كبيرة من 215 مليار متر مكعب عام 2005 إلى 53 مليار متر مكعب عام 2014 وتبلغ حصته من الاحتياطي العالمي 10.8%، ويعود سبب ذلك الانخفاض في جزء منه إلى انخفاض إنتاج النفط لان العراق يستفيد من الغاز المصاحب وهناك أيضاً أسباب إضافة تتمثل في تدهور امكانات معالجة الغاز.

ثانياً: أسعار النفط والطلب عليه:-

وصلت أسعار النفط أعلى مستوياتها اسمياً وحقيقياً عام 2008، إذ تجاوزت 140 دولار في تموز من ذلك العام قبل ان تنخفض، وقد ارتفعت أسعار النفط باليورو أيضاً، وان كانت اقل بنسبة 24%، مما وصلت إليه بالدولار، إذ انخفض الدولار لحساب اليورو اثناء فترة ارتفاع اسعار النفط الخام.

تماثل أسعار النفط في سلوكها إلى حد كبير، مجموعة السلع الأولية مع تغيرات واسعة ايام الشحة والعرض والفائض وتأثير مستوى المخزون، إضافة على التوقعات وانعكاساتها في الاسواق المستقبلية، على السعر الفوري للنفط، ويلاحظ صعوبة التكهّن بمستقبل السعر لدوام التذبذب واحتمال المفاجآت.

القول ان السعر يتأثر بالعرض، لا ينفي دور العوامل الأخرى، ومنها الطلب العالمي وسياسات الخزين والأسواق المستقبلية والتوقعات، بل وتقدير المخاطر الاستراتيجية والسياسية، ولان تلك المخاطر لا تخضع في تقديراتها لحساب يقوم على منهج راسخ، لذلك تدخل في دوائر تأثير متبادل مع دوافع المضاربة والمصالح ولأهواء.

كانت السنوات (2005-2015) تمثل اطول مدة تصاعد منتظم للسعر، ويبدو ان الطلب على النفط يتأثر بالسعر فعلاً، في دول منظمة OECD، فقد انخفض مجموع استهلاكها بمقدار 0.9 مليون برميل يومياً، في النصف الاول من عام 2008، بينما ارتفع في بقية دول العالم بمقدار 1.6 مليون برميل يومياً، وذلك لان العوامل غير السعرية في تلك البلدان لها الدور الأكبر في تحديد الطلب. (5)

(4) عباس النصر اوي، مستقبل الاقتصاد العراقي، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 309، 2005، ص 14.

(5) علي مرزا، المنظور الحالي لأفاق إنتاج النفط في العراق وميزان الطاقة العالمي حتى 2040، مرجع سبق ذكره، 2015.

من المعلوم إن مرونة الطلب الداخلية على النفط، تكون مرتفعة في البلدان النامية وكان تقرير EIA السنوي 2016، توقع انخفاض اسعار النفط عن مستواها لعام 2015، الذي كان بالمتوسط 68 دولار لتصل 49 دولار، عام 2016 و 59 دولار عام 2030، اي 95 دولار بأسعار تلك السنة.

ان الاتجاه التصاعدي بوتيرة بطيئة لأسعار النفط الحقيقية، قد اثبتته البيانات، ولكن وكما تقدم مع درجة عالية من التذبذب، ولهذا السبب فإن التخطيط المالي لا يستقيم بذاته، الا مع صناديق الاستقرار المالي، التي تستقبل الزيادة فوق المستويات الاعتيادية، من الموارد لتعوض النقص المفاجئ عند انهيار الاسعار. (6)

ثالثاً: الاستثمار الأجنبي في قطاع النفط الخام:-

هو نموذج إيضاحي، لغرض إيضاح العوائد والتكاليف من جهة المستثمر الأجنبي، وتحليل مالي لهذه النموذج، وكيف تنعكس في شروط متبادلة، ينطلق هذا التحليل من مشروع افتراضي، كلفة الاستثمار للوحدة الواحدة من المنتج (برميل النفط)، في هذا المشروع هي 1,5 دولار وتزداد بنسبة 20% لتحليل الحساسية، وكلفة التشغيل للبرميل هي 4 دولار، ينتج المشروع 200 ألف برميل يومياً بدءاً من السنة الرابعة، وحتى السنة الثامنة والعشرين، وهي نهاية دورة حياة المشروع.

إما السنوات الثلاث الأولى، فتكون للعمليات الاستثمارية، ولتبسيط التحليل، تبسيطاً لا يخل بالنتائج، اختلف هذا النموذج عن النمط الفعلي بثبات معدل الإنتاج، في حين يبدأ الإنتاج منخفضاً، وينتهي كذلك في النمط الفعلي، وتكون الكلفة الاستثمارية في خطة الاساس 2500 مليار دولار، وتتفق كالتالي 500 مليون دولار في السنة الأولى، وللسنتين اللاحقتين مليار دولار لكل منهما، وتسدد النفقة الاستثمارية في اربع سنوات بدءاً من السنة الرابعة، في دورة حياة المشروع، وهي سنة التشغيل التجاري الأولى، يكون التسديد 250 مليون دولار في السنة الرابعة، و 750 مليون دولار سنوياً للثلاث سنوات التالية لها.

قد جربت اربعة اسعار خصم هي 6% و 10% و 15% و 20%، وكذلك درست أربعة مستويات من اسعار النفط، هي 30 دولار و 50 دولار و 70 دولار و 100 دولار للبرميل.

يجري حساب سعر الخدمة للبرميل الواحد، على اساس ان اسعار الخصم، تلك هي معدلات عائد داخلي IRR للمستثمر، وقد جرى كما معروف في التحليل المالي، حساب معامل الخصم للدفعات السنوية عند السنة الرابعة، ثم تعديله لتكون السنة الأولى من دورة حياة المشروع، هي سنة الصفر للمستثمر، أي التي عندها تكون النفقات بقيمتها الحالية. (7)

ان اسعار الخصم، ومعدلات العائد الداخلي، المعتمدة في هذا التحليل كلها مرتفعة، اذ لا يوجد في السوق المالية الدولية، سعر خصم يزيد عن 10% أما 15% و 20%، فهذه مبالغ بها والقصد منها، محاكاة تصور المستثمر لمخاطر كبيرة بعيدة عن الموضوعية، ومن الناحية الفعلية، تبقى الحكومات تفاوض دوماً دون 2% لنسبة نفط الربح في مثل ظروف العراق. على الرغم من ان اسعار النفط السائدة، في السوق الدولية منخفضة كثيراً حالياً، وفي الظروف الاعتيادية وعند ارتفاع اسعار النفط، وانخفاض اسعار الفائدة للأمد البعيد قد تنخفض

(6) كارول نخله، مستقبل النفط للعراق: اكتشاف إطار العمل الصحيح، مركز سيبري لاقتصاديات الطاقة، جامعة سيبري، أكتوبر/تشرين الأول، 2010، ص 76.

(7) مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العراقي، 2009، ص 35.

عن 2%، وللتحوط من المخاطر يمكن استخدام 10% للحساب الاولي، وبذلك تتراوح نسبة نفط الربح بين 1,3% - 6%، على مدى اسعار النفط بين 30 دولار و 100 دولار للبرميل، والكلفة الاستثمارية للبرميل الواحد بين 1,5 دولار الى 1,8 دولار.

فعندما نجد في اتفاقية استثمارية ان نسبة نفط الربح 12%، هذا يعني مبالغة من جهتين: انخفاض شديد في سعر النفط، ومعدل عائد داخلي ينطوي على تقدير مبالغ به للمخاطر، ويدل على انحراف عن شروط المعاملة المتوازنة في مثل تلك الاتفاقية، وهكذا يمكن توظيف التحليل المالي، للكشف عن مؤشرات الاتفاق العادل، وكذلك كيف تتغير مواقف الحكومات والمستثمرين الاجانب من الاتفاقيات القائمة، عند تغير اسعار النفط واوضاع السوق المالية الدولية، فعندما ترتفع اسعار النفط او تنخفض اسعار الفائدة، تضغط الحكومات لتقليل نسبة نفط الربح او ازالة الجدول الزمني، لاطفاء كلفة الاستثمار او نشرها على مدة اطول، والعكس صحيح بالنسبة للشركة المستثمرة، ومن المعلوم ان عقود المشاركة في الانتاج، تتضمن اظهار احتياطات الحقول في السجلات المحاسبية للشركة المستثمرة، وهذه غاية في الاهمية لهم، لانها مطلوبة بموجب تعليمات اسواق الاسهم. (8)

رابعا: استراتيجية الاستثمار الأجنبي للقطاع النفطي العراقي:-

هناك جدل لا ينتهي حول جدوى الاستثمارات الأجنبية والرأي التقليدي، ويشير ان هذه الاستثمارات تأخذ اكثر مما تعطي، اما الرأي الحديث المستنبط من تجارب الواقع، فيشير الى ان هذه الاستثمارات هي من انجح اليات التنمية الشاملة في البلد المضيف، وما بين الرأيين يوجد فريق ثالث يرى وجوب الاعتراف، بوجود اهداف مشتركة بين اطراف الاستثمار (شركات عالمية، البلد المضيف، البلد الام)، ويمثل ركيزة اساسية لتفعيل الاستثمارات الاجنبية ويتحقق الهدف من الاستثمار الاجنبي، من خلال الادارة الجيدة بين الاطراف الثلاثة والالتزام بما اتفق عليه بما لا يتعارض مع مصالح بعضها البعض، وبشكل عام نصل الى حقيقة مفادها ان لا مفر من دخول الاستثمارات الاجنبية في مثل ظروف التي يعيشها العراق لإصلاح وتطوير القطاع النفطي في ظل اقتصاد مدين ب نحو (127) مليار دولار، ومعاناه من صعوبات مالية واختناقات اقتصادية يمكن تخطيها بواسطة الاستثمار الاجنبي المباشر.

اذ ما علمنا ان قيمة الاستثمارات المطلوبة في قطاع انتاج النفط والغاز وتصديرهما تصل الى حوالي (30) مليار دولار، بضمنها كلفة الاستثمار الانيه والكلف المطلوبة للوصول الى طاقة (6) مليون برميل/يومياً، ونفقات النشاط الاستكشافي للمحافظة على المستوى الاحتياطي وتحسين طاقة التصدير والتصفية، (9) وهذا رقم كبير نسبياً بالنسبة لمعطيات الواقع الاقتصادي للعراق، وحيث تذهب حوالي 60% من الموازنات السنوية كمصروفات تشغيلية و 30% تغطية البرنامج الاستيرادي بالعملة الاجنبية. (10)

(8) مجموعة باحثين، نفط العراق: مجموعة بحوث ومقالات مترجمة، ترجمة: عبد الحافظ عبد الجبار، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2005، ص 16.
(9) امال شلاش، "عائدات النفط وتمويل التنمية"، بحث منشور على الانترنت متوفر على الموقع:

من هنا جاءت الحاجة للتمويل الخارجي وبأسرع وقت، فالوضع لا يحتمل التأخير حيث تشير اخر الاحصائيات المتوفرة الى ان هناك 2300 بئراً نفطياً موجوده ومحفوره فعلاً في العراق، وان معدل الانتاج اليومي لا يتناسب مع عدد الابار الموجودة، بسبب عدم توفر القدرات الاستثمارية (التكنولوجية والمالية) لوضع هذه الابار على خطوط الانتاج الاقتصادي، (11) وهذا لا يتم الا عبر الاستفاداة من التقنيات الحديثة في صناعة النفط العالمية خاصة في مجال تقنيات الاستخلاص النفطي القانوني، (الحقن بثاني اوكسيد الكربون والابار الذكية والحفر الافقي)، وهذه الاساليب لم يتمكن الفينيون العراقيون من معرفتها كونها اساليب حديثة ومتطورة، وهي قطعاً تقلل من كلف الانتاج خاصة في الحقول القديمة، هذا ما يتعلق بالجانب العراقي، اما الجانب الاخر أي الشركات الاجنبية، فعوامل الجذب للاستثمار في العراق كبيرة لا نريد التوسع فيها، ولكن اهمها كلفة انتاج البرميل الواحد من النفط الخام العراقي، حيث يعد الاقل عالمياً فمتوسط انتاج البرميل الواحد من النفط الخام هي دولار واحد، وتعد هذه الميزة أي كلفة الانتاج المنخفضة جداً بالمقارنة مع البلدان المنتجة الاخرى، من العوامل المهمة التي تشجع على الاستثمارات النفطية، لأنه ينعكس على ارقام الربح المتحقق والشركات هدفها تحقيق اعلى الارباح.(12)

خامساً: استيعاب سوق النفط العالمية لنتف العراق:-

تستدعي احتياطات النفط الكبيرة في العراق، زيادة الانتاج والتصدير، ولقد تاخر العراق فعلاً عن دول أخرى، وأصبحت الحاجة ماسة لزيادة صادرات النفط، لضمان مصدر تمويل كافي للأنفاق الحكومي، وتزويد سوق الصرف بعرض مستقر من العملة الأجنبية.

ان الطلب عليه في الداخل، سوف ينمو بمعدلات عالية، استجابة لمتطلبات توليد الطاقة الكهربائية، والتوسع في استخدام السيارات، التي تعمل بالنتف. من خلال البرنامج الاستثماري النفطي العراقي، والفائض منه يتم تصديره حتى عام 2020، وسوف يواجه تحديات بسبب ضعف السوق النفطية من جهة، والتنافس مع بقية الدول المنتجة وخاصة دول منظمة OPEC من جهة اخرى، ومن الضروري ازالة هذه العوائق، لكي يتقدم العراق في مساره، وتحقيق الاهداف، والمقنضيات لا تقف عند حدود التفسير وايضاح حدود المطلوب، بل قد يتطلب الامر مفاوضات وابتكار صيغ تعاون من نوع جديد. فيما يلي مؤشرات حول اثر البرنامج العراقي في السوق النفطية.

يستهدف وزارة النفط العراقية او الحكومة العراقية، زيادة الصادرات من 3.145 مليون برميل يومياً في سنة الاساس، الى 6.300 مليون برميل يومياً، وبذلك ستكون الزيادة في الصادرات حتى عام 2020، بحوالي 3.155 مليون برميل يومياً، وبموجب ما تقدم سيكون الطلب العالمي على النفط الخام، عام 2020 كما في الجدول (9).

(11) chronology of world oil market, 1997-2003, www.eia.doe.gov.

(12) energy information administration, 2004, p.15.

جدول (9)

تقديرات الطلب على النفط الخام في العالم في عام 2020 وإسهام دول OPEC والعراق في تلبية

معدل نمو الطلب على النفط %	الطلب العالمي على النفط عام 2020 برميل يوميا	الزيادة عن عام 2015 مليون برميل يوميا	اسهام OPEC مليون برميل يوميا	الزيادة في صادرات العراق مليون برميل يوميا	حصة العراق من اسهام OPEC في تلبية الزيادة %	حصة العراق من الزيادة في الطلب العالمي على النفط %
0.8	96	9	6	4.25	70.8	47.2
1.4	103	16	11	4.25	38.6	26.5
2.0	110	23	15	4.25	28.3	18.5

Energy Information Administration, International Energy Outlook 2015,

table G3-G7, pp189-42.

لقد ظهر من المؤشرات سابقاً، ان البرنامج العراقي يحاصر بمحدودية السوق، مع خطة الطلب العالمي المنخفض على النفط، ويواجه بعض الصعوبات مع الطلب المتوسط عليته، واما مع المستوى المرتفع، فالمشكلة يمكن التغلب عليها بالوسائل المشار اليها اجمالاً فيما سبق، وتوجد أسباب للتقاؤل، فقد يتزايد معدل نمو الطلب على النفط، مع استمرار النمو الاقتصادي، في الصين والهند والبرازيل والمكسيك وجنوب افريقيا وبلدان متقدمة اخرى، ومع تنامي حصة هذه البلدان من مجموع الناتج العالمي، يزداد تأثير انماطها في الطلب على النفط.

(13)

سادسا: برنامج الاستثمار النفطي:-

مؤشرات اساسية:-

يغطي هذا البرنامج التأشيرى مدة السنوات القادمة، حتى عام 2020، ولتحقيق الهدف والوصول الى 5.4 مليون برميل يوميا، والهدف المتوسط الذي يتمثل في بلوغ 6.5 مليون برميل يوميا، والهدف الاعلى لتحقيق 8 مليون برميل يوميا.

إن تلك الاهداف مطروحة في الاوساط الرسمية، ولها مبررات قوية عن مدى نمو احتياجات العراق، الى العملة الأجنبية للقطاع العام والخاص على حد سواء.

(13) عمرو هشام، واقع الصناعة النفطية في العراق ومتطلباتها المستقبلية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 24 أيلول 2008 ص39.

جدول (10)

تكاليف برنامج الاستثمار النفطي العراقي

الهدف مليون برميل يومياً	متوسط الكلفة الاستثمارية للبرميل بالدولار	الزيادة في الانتاج مليون برميل يومياً	الكلفة الاستثمارية للإنتاج الاضافي مليون دولار
3	0.5	0.5	2281
3.5	0.8	0.5	3286
4.0	1.0	0.5	4563
4.5	1.2	0.5	5476
6.5	1.3	2.0	23728
8.0	1.4	1.5	19165

المصدر: احمد ابراهيم علي، النفط في المستقبل الاقتصادي والمالي للعراق، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، الجامعة المستنصرية كلية الإدارة والاقتصاد، السنة السابع، العدد العشرون، 2009، ص 10. من الجدول (10) يتطلب البرنامج 40 مليار دولار، للوصول الى 6.5 مليون برميل يومياً، وهي شاملة للتوسعات، في البناء التحتي المناسب، للمستوى المستهدف للإنتاج، ومن اجل الوصول الى الهدف الاعلى، وهو 8 مليون برميل يومياً، تضاف تكاليف استثمارية بمبلغ 19.165 مليار دولار، وتكون مجموع تكاليف البرنامج الكامل 58.499 مليار دولار، وقد لا تكون هذه التقديرات دقيقة تماماً، ولكنها ضمن المدى الذي تتحرك في نطاقه التكاليف.

سابعاً: الاستخدام الداخلي للنفط في العراق:-

يرتبط الاستهلاك الداخلي للنفط في العراق بجملة مسائل منها:- (14)

- 1- التنافس المستقبلي بين النفط والغاز في توليد الكهرباء والاستخدام الصناعي.
- 2- مدى التوسع في الصناعات البتروكيمياوية والصناعات كثيفة الاستخدام للطاقة.
- 3- نمو ملكية العوائل للسيارات واستخدامها.
- 4- معدلات تكثيف المكننة في مجالات الانتاج والخدمات.
- 5- ارتباط نمو الرفاه العائلي مع التزايد في استهلاك الكهرباء، والذي ينعكس في طلب الكهرباء على النفط والغاز.
- 6- إمكانية توسيع طاقة توليد الكهرباء الحرارية لغرض التصدير.

(14) أحمد جاسم جبار الياسري، النفط ومستقبل التنمية في العراق، مرجع سبق ذكره، 2014، ص 26.

ثامنا: إنتاج وتصدير النفط الخام بموجب برنامج الاستثمار النفطي:-

استناداً إلى جميع ما تقدم، يمكن التوصل إلى تقديرات أولية للإنتاج، والاستهلاك المحلي والصادرات من النفط الخام، حتى عام 2020، كما في جدول (12).

جدول (12)

إنتاج النفط الخام للاستهلاك الداخلي والتصدير

(ألف برميل يومياً)

الصادرات	الاستهلاك الداخلي	الإنتاج اليومي	السنة
4850	1150	٦000	2016
2500	1300	٦500	2017
5550	1450	7000	2018
5900	1600	7500	2019
6300	1700	٨000	2020

المصدر: احمد ابريهي علي، النفط في المستقبل الاقتصادي والمالي للعراق، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، الجامعة المستنصرية كلية الإدارة والاقتصاد، السنة السابع، العدد العشرون، 200٩، ص12.
ولتقدير الإيرادات الحكومية، نفترض ان صافي الإيراد من برميل النفط المباع محلياً، هو 15 دولار، والمقصود بصافي الإيراد، سعر البيع بعد طرح كافة النفقات التشغيلية والثابتة، أي الاستثمارية محملة على الوحدة الواحدة من المنتج، وبذلك تكون تكاليف الاستثمار في الصافي، تغطي بهذه الطريقة التبسيطية.

يتمتع العراق بطاقات نفطية هائلة، فمن أصل حقوله النفطية الأربعة والسبعين المكتشفة والمقيمة، لم يستغل منها سوى 15 حقلاً، رغم أن بعض الحقول الأخرى، تمتلك مخزوناً نفطياً هائلاً وتعتبر من الحقول العملاقة، وفق أي مقياس مثل حقول مجنون، نهر عمر، الحلفايا، غرب القرنة، الناصرية، الرطاي، وشرق بغداد، وتعتبر الصحراء الغربية في العراق، منطقة يرتقب اكتشاف كميات كبيرة من النفط فيها، لكن لم يتم التنقيب فيها بعد، علماً بان هناك نحو عشرة حقول من الـ 58 المتبقية تعتبر حقولاً عملاقة، أما حقول الإنتاج المستغلة حالياً، فتتوزع على ستة حقول، فيها حوالي 2000 بئراً وهذه الحقول هي: حقول الرميطة وفيها حوالي 630 بئراً، حقول غرب القرنة، والزبير ونهر عمر وتسهم هذه الحقول بحوالي 60 في المائة من إنتاج النفط، وحقول كركوك وتسهم بحوالي 40 في المائة من إنتاج النفط، أما حقول مجنون فهي لم تستغل بعد.⁽¹⁵⁾

في ظل غياب قطع الغيار والمعدات الكافية خلال المدة (2005-2015)، والمحاولات المستمرة لزيادة الإنتاج النفطي، واصل العراق الإفراط في إنتاج النفط من الآبار، من دون المحافظة الكافية على الضغط في البئر، نتج عن ذلك مستويات معينة لتدهور الإنتاج من عدد كبير من الآبار المنتجة، وبسبب نقص وسائل إزالة المياه توقفت آبار كثيرة عن الإنتاج في الشمال والجنوب، وتضررت حوالي 20 في المائة من تلك الآبار على

(15) Denise Natali, Energy Politics and Future Prospects in Iraq, July26, 2015, p.7.

نحو يتعذر إصلاحه.

جدير بالذكر أن العديد من الشركات المشتريّة للنفط العراقي، تحدثت في الآونة الأخيرة عن انخفاض نوعية خام كركوك، وكما أن دراسة صادرة عن الأمم المتحدة، قبل سنوات قد رسمت صورة قائمة عن الأوضاع في جميع أبار النفط العراقية، والتدهور الذي أصاب مخزوناتنا وتخلف التقانة (التكنولوجيا) المستخدمة فيها. (16)

إن كلفة الإنتاج في العراق هي الأقل في العالم، وذلك بسبب وجود الحقول بالقرب من السواحل، والتي تتميز بتكوين جيولوجي بسيط، وقد قامت وزارة النفط بإعداد خطط للأمدن المتوسط والبعيد، لزيادة الطاقات الإنتاجية للنفط في العراق، للوصول إلى 6 ملايين برميل يوميا أو بما يتجاوز هذه الكمية، والهدف المحدد لعام 2016 هو 4.5 مليون برميل يوميا، وتقدير كلفة إدامة الإنتاج وتطويره بحدود 4 مليارات دولار، كما تستهدف خطة القطاع النفطي تحقيق زيادة في إنتاج الغاز، ودعوة شركات أجنبية للمشاركة في تطوير حقول النفط والغاز بموجب عقود لمشاركة الإنتاج.

في ظل ظروف مثلى بضمنها خطوط النفط المارة، عبر كل من سوريا والسعودية والمغلقة في الوقت الراهن أو أنها مستخدمة لأغراض أخرى، فإن البنى التحتية لقطاع النفط العراقي، سيكون بإمكانها تصدير أكثر من 6 مليون برميل يوميا، (2.8 مليون برميل يوميا عن طريق الخليج، و1.65 عن طريق السعودية، و1.6 عن طريق تركيا و0.3 مليون برميل عن طريق الأردن وسوريا).

يمتلك العراق احتياطات نفطية هائلة تجعله يأتي في المرتبة الثانية من حيث الاحتياطات بعد السعودية من بين البلدان التي تمتلك أكبر احتياطي مثبت، وطبقا لتقديرات حديثة فإن حجم الاحتياطي العراقي من النفط الخام يصل إلى 112 مليار برميل، أي ما يعادل 11 في المائة من إجمالي الاحتياطي العالمي. (17)

يقدر المختصون أن حجم الاحتياطي الثابت الذي يمكن استخراجه من الحقول المكتشفة والبالغة 73 حقلا أكبر من 140 مليار برميل وفقا لما هو متوفر من إحصاءات ومعلومات ومعايير عالمية، وقد تطرق الخبير النفطي العراقي بورقة عمل قدمها في جنيف في تشرين الأول/ أكتوبر 2003 (18)، عن أنه في ما لو تم اعتماد أسلوب التوزيع الحجمي (**Distribution Size**) ونسب النجاح المختلفة لعمليات الاستكشاف، فإن حجم الاحتياطات المحتملة قد تصل ما بين 280-360 مليار برميل في 143-183 تركيا.

مع ملاحظة أن أرقام الاحتياطي النفطي يعتمد على وسائل الاستخلاص المعتمدة في العراق فقط، ولم تأخذ بنظر الاعتبار التطورات التقانية المتقدمة منذ الثمانينات، وإن نسبا تتراوح بين 10-35 في المائة لغالبية الحقول هو أمر ليس بغريب. في حين وصلت الأرقام في كثير من الدول النفطية إلى 50-70 في المائة. أما من حيث كلف الاستكشاف والتطوير، فإنه وفقا إلى إحصائيات شركات النفط ذات الامتياز في العراق

(16) فاروق العزاوي، واقع العراق النفطي بين التحديات والأفاق المستقبلية، 2015، متاح على الرابط التالي:

<http://www.alwaseet-iraq.com/vie>.

(17) عبد الهادي الحساني، قانون النفط والغاز.. بين النظرية والواقع، مجلة العراق للإصلاح الاقتصادي، عدد خاص عن ندوة مناقشة قانون النفط والغاز، 2009، ص 17.

(18) Iraq Oil Development Policy Options: In Search Of Balance", Middle East Economic Survey, December 15, 2003, p. 23.

فإنها بلغت 26 سنتاً أمريكياً للبرميل كمعدل العمليات في العراق منها 0.1 سنت للبرميل في الجنوب و 0.4 سنت في شمال شرقي دجلة و 5.6 سنت في الشمال الغربي من العراق، وأما كلف التطوير والتي تشمل كلف الآبار ومنشآت الإنتاج، فإنها قدرت بموجب الدراسة نفسها بحوالي دولار واحد للبرميل الواحد كمعدل للمناطق الثلاث في العراق، وجميع هذه الكلف هي الأقل في العالم على الإطلاق.

أما بالنسبة للغاز الطبيعي فإن معدلات نمو احتياطياته تفوق مثيلاتها الخاصة باستهلاكه، وفي ظل الاحتمالات المستقبلية التي تؤكد توقع ارتفاع الاستهلاك العالمي من الغاز ومواكبة الإنتاج، وهو ما يعني استمرار المكاسب التي يحققها الغاز الطبيعي في ميزان الطاقة العالمي، ويتوافر العراق على احتياطيات مهمة من الغاز الطبيعي يمكن أن تستغل الآن وفي المستقبل، ولكن الاستثمارات في صناعة الغاز ما تزال تعاني من القصور الشديد. (19)

الحادي عشر: النفط ومستقبل التنمية الاقتصادية:-

إذا ما افترضنا بأن العراق سيتمكن من استعادة حصته السوقية وأنه سيتمكن من إدامة الإنتاج والتصدير فإنه سيتمكن من تحقيق إيرادات مالية مهمة في ظل توقعات الأسعار في حدود (50) دولار للبرميل (خام كركوك)، وفي ظل افتراض تقلص الفجوة الحتمية بين إيراداته واحتياجاته من العملات الأجنبية بفعل تعاون الدول الدائنة للعراق، فعلى الحكومة ان تسعى إلى زيادة المستوردات وإعادة مبادرات التنمية بمستويات تتجاوز جهود إعادة الإعمار والبناء، وبخاصة وان عليها استهداف تقليص الفقر وإعادة تشغيل الاقتصاد مجدداً وتنويع مصادر الدخل.

إن هذه التقديرات بالاستناد إلى فرضية أن حقول النفط الشمالية والجنوبية ستكون عاملة، وان صادرات النفط خلال الأشهر السابقة على التقدير قد انخفضت إلى 1.4 مليون برميل والتي أوطأ بكثير من التخمينات الواردة في الموازنة وذلك بسبب غلق خطوط الأنابيب الشمالية.

هنا تبرز ضرورة تخصيص الموارد للتنمية، ومتى ما نجحت عملية إعادة البناء في استقرار الاقتصاد الكلي لمرحلة يمكنه فيها استعادة بعض أشكال الإنفاق التنموي، وعندها يجب توفير الموارد لأغراض التنمية وتحقيق معدلات نمو عالية، (20) وعلى الحكومة أن تعمل على تصفية تركبة ثقيلة خلفها النظام السابق، وتحمل أعباء السياسات الخاطئة ونتائج الحرب الأمريكية على الإرهاب التي تدور رحاها على أرض العراق منذ أكثر من ثلاث سنوات، وهو ما يحتاج لعقود قبل أن يتمكن العراق من إعادة مبادرته الاقتصادية، وتبديل مستقبل الاقتصاد المظلم.

أن تنويع الاقتصاد وتخفيض اعتماد العراق على النفط ليس ممكناً من ناحية واقعية في المستقبل القريب إلا انه ينبغي أن يكون ذلك أحد المبادئ الأساسية في التوجه المستقبلي للحكومة.

عادة ما تبني توقعات النفط على ثلاثة مشاهد (خطط)، تفترض الخطة المرتفعة حدوث الحد الأعلى

(19) عبد الهادي الحساني، قانون النفط والغاز.. بين النظرية والواقع، مجلة العراق للإصلاح الاقتصادي، مرجع سبق ذكره، 2009، ص 19.

(20) عصام الجليبي، صناعة النفط والسياسة النفطية في العراق، في: برنامج لمستقبل العراق بعد إنهاء الاحتلال، أعمال ندوة مركز دراسات الوحدة العربية حول "مستقبل العراق" بيروت، 2005، ص 124.

للمتغيرات المستقلة، في حين تفترض الخطة المنخفضة حدوث الحد الأدنى لتلك العوامل، وفي ما يبني الخطة المتوسطة أو الاسترشادي (المرجعية) على افتراض القيم المتوسطة، لذا فهو يقع ضمن الاحتمالات المقبولة أثناء القيام بوضع التقديرات، وتتوقع وكالة الطاقة الدولية IEA ارتفاع إنتاج النفط العراقي من مستواه الحالي لكي يتراوح بحلول عام 2025 إلى 6.6 مليون برميل بافتراض أن سعر النفط الخام عند مستوى متوسط هو 35 دولار للبرميل.

بينما سيدفع انخفاض السعر إلى (21) دولار للبرميل العراق إلى رفع الإنتاج إلى 8.6 مليون برميل. في حين يفترض المشهد الثالث ارتفاع الأسعار إلى (48) دولار للبرميل فيصل الإنتاج إلى 4 ملايين برميل انظر الجدول (16).

جدول (16)

تقديرات الطاقة الإنتاجية للعراق (مليون برميل)

2025	2020	2015	
6.6	5.3	4.2	الخطة المرجعية
4.0	3.5	3.1	خطة السعر المرتفع
8.6	7.1	5.7	خطة السعر المنخفض

Source\ Energy International Administration, International Energy Outlook 2005, July 2005, Table E1-3, P.165-167.

تقوم محاولة بناء المشاهد على افتراض ثلاثة أسعار، منخفض (21) دولار، متوسط أو مرجعي (35) دولار، ومرتفع (48) دولار للبرميل.

ان الدعم الكبير للمنتجات النفطية يمثل عائقاً أمام تطوير القطاع النفطي، فالنفط الخام يجهز إلى المصافي بسعر 300 دينار للبرميل الواحد (حوالي 21 سنت) مقارنة بأسعار النفط في السوق الفورية والتي تزيد عن 40 دولار للبرميل الواحد.

جدول (17)

الخطط المستقبلية لإنتاج العراق مقارنة بإنتاج أوبك

(2030-2015) مليون/برميل

معدل التغير السنوي (2030-2005)	2030	2025	2020	2015	
الخطة المرجعية					
3.1	4.0	3.8	3.4	2.2	العراق
---	8.11	8.13	7.65	5.37	حصه العراق من اوبك (%)
خطة السعر المرتفع					

1.3	2.6	2.6	2.5	1.8	العراق
	7.32	7.44	7.14	5.08	حصه العراق من اوبك (%)
خطة السعر المنخفض					
4.0	5.0	4.5	4.0	2.4	العراق
	8.33	8.06	7.76	5.3	حصه العراق من اوبك (%)

Energy Information Administration, International Energy Outlook 2015, table G1–G9, pp.199–21.

إذا ما كانت التطورات الحالية في سوق النفط تدفع باتجاه مشهد السعر المرتفع، فإنه سيكون من مصلحة العراق القيام بتطوير طاقاته الانتاجية، لترتفع مساهمته في إنتاج أوبك لتقترب من حدود الانتاج في الخطة المرجعية، وبك سيتمكن من رفع عائداته النفطية دون فرض تأثير كبير على أوضاع السوق النفطية.
الثاني عشر: الموازنة العامة:-

لكي يكتمل التصور الكمي، نقترح ان تكون لاستيرادات الحكومة ومدفوعاتها الخارجية، الاولوية الاولى في المورد النفطي، وما زاد عن ذلك، يباع للقطاع الخاص، وما فاض عنه يضاف الى الاحتياطات، ولهذا الغرض يبين الجدول (18) فائض المورد النفطي، عن احتياجات القطاع الحكومي من العملة الاجنبية.

جدول (18)

فائض المورد النفطي عن احتياجات الحكومة من العملة الاجنبية

(مليار دولار)

السنة	الخطة الاولى	الخطة الثانية
2016	25.1	46.3
2017	27.8	50.6
2018	30.5	54.8
2019	32.9	58.8
2020	36.1	63.7

المصدر: احمد ابراهيم علي، النفط في المستقبل الاقتصادي والمالي للعراق، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، الجامعة المستنصرية كلية الإدارة والاقتصاد، السنة السابع، العدد العشرون، 2009، ص15.

إن مبيعات العملة الاجنبية للقطاع الخاص، هي حلقة الوصل بين موارد النفط وتمويل الانفاق الداخلي، ولقد تبين ان المورد النفطي، يغطي الانفاق الخارجي للحكومة مع فائض حتى في الخطة الاولى، اذ تظهر عجوزات بسيطة في السنوات الثلاثة (2009 - 2011)، وهي لا قيمة لها عملياً، وسوف تهمل في الحسابات اللاحقة.

الفائض الذي بينه الجدول السابق، والذي سوف يباع للقطاع الخاص، لتمويل الموازنة الداخلية، ولمعرفة وضع تلك الموازنة، نفترض انها تبدأ بما يكافئ 51.4 مليار دولار عام 2016، وتتمو بمعدل سنوي مركب هو 6%، ولتسهيل المهمة نقترح نقطة انطلاق للإيرادات من الضرائب والرسوم وأرباح المنشآت العامة غير النفطية، ما يعادل 6.4 مليار دولار وتتمو سنوياً بمعدل 7%، كما يشير في الجدول (19)، اما صافي إيرادات المبيعات النفطية في الداخل، يمول العجز باقتراض محلي كما في الجدول (20).

جدول (19)

موازنة الإنفاق الداخلي

مليار دولار مكافئ للدينار العراقي في سنة الاساس 2015

السنة	الإنفاق الداخلي	مبيعات العملة الأجنبية		إيرادات الضرائب والرسوم والمنشآت العامة	صافي إيرادات مبيعات النفط الداخلية
		الخطة (1)	الخطة (2)		
2016	51.4	25.1	46.3	6.4	6.2
2017	55.0	27.8	50.6	6.9	7.0
2018	58.8	30.5	54.8	7.4	7.8
2019	62.9	32.9	58.8	7.9	8.6
2020	67.4	36.1	63.7	8.4	9.2

المصدر: احمد ابريهي علي، النفط في المستقبل الاقتصادي والمالي للعراق، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، الجامعة المستنصرية كلية الإدارة والاقتصاد، السنة السابع، العدد العشرون، 2009، ص16.

جدول (20)

العجز في موازنة الإنفاق الداخلي

مليار دولار مكافئ للدينار العراقي في سنة الاساس 2015

السنة	الخطة (1)	الخطة (2)	الخطة (1)	الخطة (2)
2016	37.7	58.9	13.7	(7.5)
2017	41.7	64.5	13.3	(9.4)
2018	45.7	70.0	13.1	(11.2)
2019	49.4	75.3	13.5	(12.4)
2020	53.7	81.3	13.7	(13.9)

المصدر: احمد ابريهي علي، النفط في المستقبل الاقتصادي والمالي للعراق، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، الجامعة المستنصرية كلية الإدارة والاقتصاد، السنة السابع، العدد العشرون، 2009، ص17.

النتائج

1. تسببت الاحداث التي مر بها العراق بتذبذب في كميات إنتاج النفط الخام، والذي انعكس على الكميات المصدرة منه، مع تأخر في برامج استثمار الغاز المصاحب.
2. التغيير في الاسعار العالمية أثر على معطيات النفط العراقي.
3. في ظل البرامج المستقبلية تم التخطيط لاكتشافات احتياطيات نفطية محتملة، ومنح الاولوية للمناطق القريبة والواعدة قدر الامكان، بهدف تحويل نسبة من الاحتياطي النفطي المحتمل الى احتياطي مثبت.
4. تم وضع خطط لتطوير صناعة والنفط في العراق.
5. قدم العراق للاستثمار الاجنبي أقل كلفة للإنتاج المنخفضة جداً بالمقارنة مع البلدان المنتجة الاخرى، مقابل الاستفادة من التقنية الحديثة والتكنولوجيا في انتاج النفط بأقل كلفة.
6. إن أهداف برنامج الاستثمار النفطي (البرنامج التأسيري) التي ينفذها العراق لها مبررات قوية عن مدى نمو احتياجات العراق الى العملة الاجنبية .

التوصيات

1. وضع برامج تهدف من شأنها تحقيق أهداف واقعية، خصوصاً معدلات التضخم والبطالة وتنمية الأقاليم ونمو دخل الفرد والمجتمع وتوسيع دور القطاع الخاص، في مجالي الإنتاج والخدمات، بنسب معقولة قابلة للتحقيق وليست مجرد أرقام.
2. وضع خطط مدروسة لمعالجة مشكلات الصناعة النفطية وفق اهداف استراتيجية بعيدة المدى، تأخذ بنظر الاعتبار واقع الصناعة النفطية وحاجات الاقتصاد العراقي، وان تبنى هذه الاستراتيجية على أسس سليمة تقوم على: مسوحات جيولوجية حديثة لتقييم المكامن والحقول، تقييم شامل لمنشآت الإنتاج والخرن والنقل، حفر أبار جديدة، استصلاح الآبار النفطية، استكمال إصلاح المنشآت النفطية المتضررة، ووضع أجهزة للقياس والعد عند منافذ التصدير.
3. إعادة اعمار منشآت تصنيع الغاز المصاحب لاستيعاب كامل للغاز، وإصلاح مشآت كبس وتصنيع وخرن وتصدير الغاز، لتقليل الخسائر الناجمة عن استهلاك المشتقات النفطية الأخرى.

المصادر والمراجع

1. احمد ابريهي علي، النفط في المستقبل الاقتصادي والمالي للعراق، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، الجامعة المستنصرية كلية الإدارة والاقتصاد، السنة السابع، العدد العشرون، 2009.
2. عبد الإله الأمير، العقود البترولية الانتاجية، مجلة العراق للإصلاح الاقتصادي، عدد خاص عن ندوة مناقشة قانون النفط والغاز، العدد الرابع، بغداد، 2007.
3. علي مرزا، المنظور الحالي لأفاق إنتاج النفط في العراق وميزان الطاقة العالمي حتى 2040، شبكة الاقتصاديين العراقيين، 2015، متاح على الرابط التالي:

<http://almothaqaf.com/index.php/qadaya888302/2015.html>.

4. عباس النصرابي، مستقبل الاقتصاد العراقي، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 309، 2005؟
5. كارول نخله، مستقبل النفط للعراق: اكتشاف إطار العمل الصحيح، مركز سييري لاقتصاديات الطاقة، جامعة سييري، أكتوبر/تشرين الأول، 2010، ص 76.
6. مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العراقي، 2009، ص 35.
7. مجموعة باحثين، نفط العراق: مجموعة بحوث ومقالات مترجمة، ترجمة: عبد الحافظ عبد الجبار، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2005.
8. امال شلاش، "عائدات النفط وتمويل التنمية"، بحث منشور على الانترنت متوفر على الموقع: www.althakafa alsadedda.com.
9. مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العراقي، مرجع سبق ذكره، 2009، ص 217.
10. عمرو هشام، واقع الصناعة النفطية في العراق ومتطلباتها المستقبلية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 24 أيلول 2008 .
11. أحمد جاسم جبار الياصري، النفط ومستقبل التنمية في العراق، مرجع سبق ذكره، 2014.
12. فاروق العزاوي، واقع العراق النفطي بين التحديات والآفاق المستقبلية، 2015، متاح على الرابط التالي: <http://www.alwaseet-iraq.com/vie>.
13. عبد الهادي الحساني، قانون النفط والغاز.. بين النظرية والواقع، مجلة العراق للإصلاح الاقتصادي، عدد خاص عن ندوة مناقشة قانون النفط والغاز، 2009.
14. عصام الجلبي، صناعة النفط والسياسة النفطية في العراق، في: برنامج لمستقبل العراق بعد إنهاء الاحتلال، أعمال ندوة مركز دراسات الوحدة العربية حول "مستقبل العراق" بيروت، 2005.
15. Denise Natali, Energy Politics and Future Prospects in Iraq, July 26, 2015, p.7.
16. chronology of world oil market, 1997–2003, www.eia.doe.gov.
17. energy information administration, 2004, p.15.
18. Iraq Oil Development Policy Options: In Search Of Balance", Middle East Economic Survey, December 15, 2003, p. 23.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (2) Issue (8), August 2021



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077